



图1991年制

30000

الين الشَّنِ بِجُ عَقِدُ مِنَ أَدِي الْيُوسِ فِي الْفِرَةِ فِي









多地名

موقع الغدير http://gadir.free.fr



قم ـ ص .ب ۲٦٥٤ / ۳۷۱۸٥ الهاتف : ۷۳۷۱۱۷

مراض المراجع موسوعة التأريخ الاسلامي /ج١	الكتاب:
الشيخ محمد هادي اليوسني الفروي	المؤلف:
مجمع الفكر الإسلامي	الناشر :
الاولى / ربيع الثاني ١٤١٧ ه. ق	الطبعة :
جسع الفكر الإسلامي	تنضيد الحروف :
نگارش ــ قم	الليتوغراف:
مؤسسة الحادي ـ قم	المطبعة :
تسخة ۲۰۰۰	الكية:

جميع الحقوق محفوظة لمجمع الفكر الإسلامي





كلمة المجمع

يعتبر التأريخ الإسلامي مصدراً مهتماً من مصادر المعرفة الإسلامية باعتبارين.

الأوّل: ان التأريخ ريشكل عام ترجمة حقيقية وتعبير واقعي عسن الأفكار والآراء والمفاهيم التي تبناها الإنسان على مدى التأريخ فجسّدها في سلوكه ونشاطه.

والثاني: أن التأريخ مجموعة تجارب ودروس وعِبَر كلَّفت البشرية ضحايا هائلة وطاقات ضخمة، لذلك كان جديراً بإمعان النظر فيه وبذل الجهود الحثيثة لتحليل أحداثه والاهتداء إلى سنته لكي تتوضح للبشرية الحقائق التي ترسم لها خطي السعادة والشقاء.

وتجلّت في التأريخ الإسلامي عظمة الإسلام وشموخه وحيويته، فكان مصدراً من مصادر فهم السيرة النبوية فضلاً عن قدرته على التعبير عن التجربة الأولى للإسلام القادر على صنع الإنسان الأمثل والمجتمع الأمثل، ولهذا فهو جدير بالدراسة العلمية الموضوعية المعمقة. وتتمثل المهمة الأولى لكل باحث في التأريخ الإسلامي في البحث عن المادة الأساسية للتحليل التأريخي بعد ان كان التأريخ بشكل عام والتأريخ الإسلامي بشكل خاص عرضة للإهمال والتحريف بدءاً بمشكلة المنع من تدوين الأحاديث والسنة النبوية الشريفة التي تشكّل البنية الأساسية للتجربة الإسلامية الفريدة وانتهاء بإخضاع المؤرخين ونتاجاتهم لأهمواء الحكّام علاوة على المناجرة بكل ما يمكن نسبته إلى رسول الإسلام تَنْفِقُونُ وصحابته الكرام من قبل الرواة والمحدّثين غير الورعين. فكم من حوادث مهمة لم تدوّن أو دُوّنت مختزلة بحجّة الاختصار أو لاستلزامها الطمن ببعض المحكّام من صحابة وتابعين، فأدّت إلى تزييف المقائق التأريخية وتشويها المحكّام من صحابة وتابعين، فأدّت إلى تزييف المقائق التأريخية وتشويها المحكّام من صحابة وتابعين، فأدّت إلى تزييف المقائق التأريخية وتشويها بما لايتناسب وعظمة تأريخنا الإسلامي الوضاء.

ومن هنا كان على الباحث الموضوعي والمؤرخ الهقق أن يقوم قبل كل شيء بنقد موضوعي لكل ما جاء في كتب التأريخ والحديث والتراجم والرجال والتفسير بعد عرضه على العقل السليم وتصوص القرآن الكريم ومحكات السنة النبوية الشريغة، وهذا ما قام به الهقق المتضلع في ضيلة الشيخ محمد هادي اليوسني الغروي في كتابه هذا (موسوعة التأريخ الإسلامي). إذ اعتمد على التتبع اللازم في المصادر الأصلية التي تحتوي على حوادث تأريخية ترتبط بموضوع بحثه، ثم عرضها عبلى القرآن الكريم وأصول السنة الشريفة والعقل السليم، وقد حاول من خلال بحوثه تفنيد ما أورده المستشرقون ومن حذا حذوهم في تشويه معالم الصورة الإسلامية أورده المستشرقون ومن حذا حذوهم في تشويه معالم الصورة الإسلامية الناصعة، وتقديم الصورة الأقرب إلى الواقع عن الإسلام من خلال تأريخه الجيد. وهذه هي الحلقة الأولى من هذه الموسوعة وتختص بالمهد المكي من المحمر النبوي بدءاً بحوادث السنة الأولى المهجرة وسوف يستمر البحث في العصر النبوي بدءاً بحوادث السنة الأولى المهجرة وسوف يستمر البحث في

كلمة المجمع بريين بين بين بنين بنين المناف ا

الحلقات الآتية ـإن شاء الله تعالىـ عن تأريخ الرسول الأكرم وأهل بيته الطاهرين.

ونحن إذ نبارك له جهده المشكور، نتمنى له التوفيق في مواصلة هذا النشاط المبارك. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

قسم التأريخ في مجمع الفكر الإسلامي ١٣٧٣/٩/٨





كيف ينبغي أنْ ندرسُ تُأريخ الإسلام

مرز تحقیق شاه می در است. مرز تحقیق شاه بیروز رسوی بسیدی

التأريخ قبل الإسلام:

لم يكن للناس قبل الإسلام مادّة للتأريخ، اللّهم إلّا ما توارثوه بالرواية، يمّا كان شائعاً بينهم من أخبار آيائهم وأجدادهم وأنسابهم وشعوبهم وقبائلهم وملوكهم، وما في حياة أولتك من قصص فيها البطولة والكرم والوفاء، وما كان من خبر الأسر الّتي تناوبت الإمرة على الناس وما قاموا به من تجهيز الجبوش وإقامة الحروب وبناء المدن والقصور، إلى أمثال ذلك، يمّا قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب واللسان مقام القلم، يعي الناس منه ويحفظون ثم يؤدّونها كيا هي أو بإضافة أو نقيصة، وكثيراً ماكان بإضافات وتحريفات.

كان هذا عند الفرس المجلوس، واليهود الإسرائيليين، والعرب المجاهلين المشركين، والحتص هؤلاء بأخبار الجاهلية الأولى و أنسابها، ومافيها من قصص عن البت وزمزم وجُرهم، وماكان من أمرها، ثم ماكان من خبر الأسر الّتي تناوبت الزعامة والإمرة على قريش، وماجرى قبل

ذَلُك لَسَدُّ مَأْرِبٍ فِي النِّنِ، وما تبعه من تفرِّق النَّاس في البلاد.

التأريخ بعد الإسلام:

ثمّ ظهرت الرسالة المحتدية بصفتها أعظم حادث في حياه البشر عامّة والعرب خاصّة، فكان محور تأريخ البشر عامّة والعرب خاصّة، فكان محور تأريخ البشر عامّة والعرب خاصّة، فما اجتمع ملأ منهم أو تفرّق إلاّ وحديثهم عنه، ولاتحرّكت جيوشهم و كتائبهم إلاّ له أو عليه، حتى تنوّجت جهوده بمعنى قوله سبحانه ﴿إذا جاء نعمُ الله والفتع ورأيتَ الناسَ يدخلونَ في دينِ اللهِ أفواجاً ﴾ فنبدوا ما كانوا فيه من الجاهلية الجملاء والصّلالة العمياء بهداية الفرآن والإسلام.

ويوسئل وبظهور النبي تَلَيْقُ وظهور دعوته، ظهر مورد جديد للتأريخ، وها وهي أحاديث الصحابة والتابعين وأهل بيته للبين عن ولادته و حياته، وها قام به تَلَيْقُ من جهاد وجهود في سبيل الله، واصطدام في ذلك مع المشركين، ودعوة إلى التوحيد، وماكان فيها من أشر للسيف والنسان واللسان والبيان، وأصبحت هذه هي مواد التأريخ الجديد بمصورة عامّة وسيرة الرّسول بصورة خاصة.

تدوين السيرة النبوية وتأريخ الإسلام:

ولم يدوَّن في تأريخ الإسلام أو في سيرته تَلَيَّوْلُهُ شيء، حتَّىٰ مضت أيام الحلفاء، لم سدوَّن في هذه المدَّة شيء سوى القرآن الكريم وتقويم إعراسه بمبادى، وقواعد النَّحو على يد أبي الأسود الدؤلي بإملاء أمير المؤمنين على ابن أبي طالب لمُنْيَاتُهُ، وقد كان رسول اللَّه تَلَيَّوْتُهُ يَحَفَّز المسلمين على كتابة العران حرصاً على حفظه وصيانته، كما إنَّ نفشي المُجمة على ألْسِنةِ أبناء

وجذا الاختلاط ايضاً تفقّت فيهم أخبار الماضين من ملوك الغرس وبني إسرائيل، فلم كانت أيام معاوية أحبّ أنْ يدوَّن في التأريخ القديم كتاب فاستقدم عبيد بن شرية من صنعاء اليمن فكتب له كتاب أخبار الماضين من ملوك اليمن من العرب البائدة وغيرهم ومنهم الفرس والحبشة. وقد كان المسلمون يُعبُّون أنْ يخلُدوا آشار مايتعلق بسيرة الرسول تَنَبُّونَيُّ، وقد كان هذا يعقق ما في نفوسهم من تعلَّق به عليه الصلاة والسلام، ولكنهم حببالغ الأسف، منعوا عن تدوين أحاديثه مخافة أن يختلط الحديث بالقرآن الكريم كها زهموا، بل مُنعوا حتى عن التحديث بحديثه، حاشا أمير المؤمنين علياً طَيُّلاً، فإنه لم يشارك في هذا المنع ولم يؤيده، بل كما أملى النعو على كانبه أبي الأسود الدوَّلي كتب هو أيضاً بمض الكتب في الفقه والحديث، وأمر كاتبه الرائب عبيد الله بن أبي راضع أنْ يكتب المُهمُّ من أقضيته، وأحكامه في فنون الفقه من الوضوء والصلاة وسائر الأبواب(١٠).

وبهذا الموقف من أمير المؤمنين للنظل، ويفعل حماجة المسلمين إلى احاديث نبيهم ظهر فيهم غير واحد من حَمَلَةِ الأحاديث العدياء الفقهاء، وأكن حيث استمر هذا المنع رسميًا من قبل الخلفاء بعد على وابعه الحسن طائع إلى أيام عمر بن عبد العزيز، قام رجال كلهم محدًّثون، لم

⁽١) أنظر رحال النجاشي ٤٠ ـ ٧، ط النشر الإسلامي

يدوَّنوا في الحديث والفقه شيئاً ، ولُكنَّهم عوَّضوا عن كتابة أحاديثه بكتابة شيء من سيرته ﷺ.

أُصول السيرة النبويّة وتعلوّرها في القَرنين الأول والثاني:

لا شكَّ في الأهمية الكُبرئ الَّتي كانت لأقرال النبي تَنَبَّيْنَا وأعياله في حياته، وأكثر منها بعد وفاته.

ومن الطبيعي أنَّ تورث هذه الأهمية عناية بتدوين تفاصيل حياته وجمع الأخبار و الأحاديث عنه تَنْبَيْرُهُمْ .

وطبيعي أيضاً أنْ تكون القصص الشعبية عن سيرته موجودة في حياته معتنىٰ بها كحال الناس في العناية بقصص الأنبياء من قبل.

وطبيعي أيضاً أنْ يكون بعض الصحابة والتابعين قد تفوَّق على أقرانه في علمه بسيرته و مغازيه.

كتَّابُ السيرة الأواثل:

إِنَّ أَوَّلَ مِن صَنِّفَ فِي السِيرة هو عُروة بِنِ الزبيرِ بِنِ العوَّامِ (ت ٩٢هـ)

وذكر ابن سعد في كتابه هالطبقات، مايفيد؛ أنَّ أُوِّل من تخصّص فيها هو أبان بن عثمان بن عفّان (ت ١٠٥ هـ)، روئ بعضها عنه المعيرة بسن عبدالرّحمٰن.

ثم تنته إلى جمع أخبارها والتحديث بها وهب بن منبّه اليمـني (ت ١١٠هـ).

ثُمَّ عاصم بن عمر بن قُتادة (ت ١٢٠ ﻫـ) الذي يروي عنه ابــن

إسحاق بعض أخبار سيرته كخبره عن دعاء النبي للاستسقاء في طمريق تبوك، وكثرة النَّفاق.

تُمُّ شرحبيل بن سعد الشامي (ت ١٣٣ هـ).

ثُمُّ عبد الله بن أبي بكر بن حزم القاضي (ت ١٣٥ هـ) الذي طلب منه عمر بن عبد العزيز أنْ يكتب إليه ماعنده من الأحاديث فنشرها بين الباس.

تُمُّ موسىٰ بن عُقبة (ت ١٤١ هـ).

ثُمَّ مُعمر بن راشد (ت ١٥٠ هـ).

ثُمُّ تُحمَّد بن إسحاق بن يسار المدني وقِيلَ بشار بن خيار من سبي عين تَمُر بالعراق (ت ١٥٣ هـ)

ثُمُّ راويته زياد بن عبد الملك البُكَّائي الكُوفي العامري (ت ١٨٣ ها. ثُمُّ تُحمَّد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي صاحب كتاب المغازي (ت ٢٠٧ ه).

ثُمُّ راوية ابن زياد البَكَّائي عن ابن إسحاق: عبد الملك بن هشام الميثيري اليمني البصري (ت ٢١٨ هـ).

ولم يصلنا من كُتب هؤلاء شيء سوئ سيرة ابن إسحاق برواية ابن هِشام عن البَكَائي عن ابن إسحاق، ومغازي الواقدي، اللَّهمُّ إلَّا روايات في طَيّات أَنّهات المصادر التأريخيّة فيا بعد.

للمؤرخون الأوائل:

وإلى جسانب هنؤلاء ظهر مَنْ لم ينتصر عبل أحبار سيرة الرسول عَلِيْنَا بن جمع إليها أخبار الجاهلية قبل الإسلام، ثُمُّ أخبار الخُلفاء

بعده، أو جمع أخبار بعض الخُلفاء، أو الأئمة من أهل البيت المُنْكِلَّةُ فَـقط، فكانوا مؤرَّخين بالمعنى العام.

منهم: نُعتَد بن السائب الكلبي الكُوفي النّسابة (ت ١٤٦ ه). وأبو مخنف لوط بن يحيئ الأزدي الكُوفي (ت ١٥٧ ه). وهِشام بن مُعتَد الكلبي الكُوفي (ت ٢٠٦ ه). ونصر بن مُزاهم المنقري الكُوفي (ت ٢١٢ ه). وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٤ ه). وأحمد بن يحيئ بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ ه). وإبراهيم بن مُعتَد النّفي الكُوفي الإصبهائي (ت ٢٨٣ ه). وأبو الفرج علي بن المسين الأموي الإصبهائي (ت ٢٨٣ ه). وأحمد بن واضح بن يسقوب البغدادي (ت ٢٩٢ ه). وعبد بن حرير الطبري (ت ٢١٠ ه).

الأش الباقي في السيرة:

عرفنا أنّ الكتابة في سيرة رسول الله عَلَيْهِ كانت قد حصلت في التابعين وتابعي التابعين، كما رأينا قائمة أسائهم وتواريخ وقياتهم، ولكنّها لم لكن كثيره، بل هي مهما أطلنا الحديث عنها كانت قليلة حداً. لاتعدو أنْ تكون صُحفاً فيها بعض الأخبار عن سيرة المختار عَلَيْهُ .

أمَّا الكتاب الَّذي كُتيت له الموفقية والنجاح وشهرة الاعتهاد والوثوق فهو سيرة مُحمَّد بن إسحاق، الَّتي أَلَفها في أوائل أيام العباسسين يروون أنه دخل يوماً على المنصور وبين يدمه ابنه المهدي، فقال اله المنصور؛ أُنعرِف هذا يابن إسحاق؟ قال: نعم، هذا ابن أمير المعرمتين؛ فقال: ادهب فصنف له كتاباً مُنذ خلق الله آدم الله الى يومك هذا فذهب ابن إسحاق فصنف له الكتاب وأتاه به فلماً رآه قال: لقد طوالته يابن إسحاق فاذهب فاختصره. فاختصره، وألتي الكتاب الكبير في خزانة الخليفة.

وفي هذا المعنى رُويَ عن ابن غدِي الرَّجالي المعروف أنّه كان يقول في ابن إسحاق: «لو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلّا أنّه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لايحصل منها شيء للاشتغال بمغازي رسول الله تَلَيَّنَا ومبعثه ومبتدأ الخلق لكانت جذه فضيلة سبق بها ابن إسحاق، وقد فتشت أحاديثه الكثيرة فلم أجد ماتهتي، أنْ يُقطع عليه بالضعف، ورُبَّا أخطأ واتنهم في الشيء كما يمطيء غيره. ولم يتخلّف في الرواية عنه الثقات والأنمة الاثبات، أخرج له مسلم في المبايعات، واستشهد به البخاري في مواضع، وروئ له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة».

أمُّ أصبح ابن إسحاق في المقيقة عُمدة المؤلفين في السيرة، فما من كتابٍ في السيرة إلا وهو مستمد منه ورادٍ عنه، اللهُمُّ إلا ما نأتي عليه من مفازي الواقدي ورواية كاتبه ابن سعد عنه، وما رُوي عسن أتمة أهل البيت طَيِّرُكُمُ، وكذلك أصبح كتاب ابن إسحاق عُمدة الكتب في السيرة لفرائها مُنذ أنْ كتبه إلى يومنا هذا ولاسيًا بعد تهذيبها من قبل ابن هِشام عيث أنك لاتكاد تجد رجلاً يدرس سيرة الرسول الكريم إلا وكتاب ابن إسحاق كتابه الأوّل والأم في ذلك.

عمل ابن هِشام في سيرة ابن إسحاق:

وقد جاء بعده عبد الملك بن هِشام الحميري البصري (ت ٢١٨ ﻫـ) بنصف قُرن تقريباً، فروى سيرة ابن إسحاق برواية زياد بن عبد المـــلك البَكَاني العامري الكُوفي (ت ١٨٣ هـ) ولْكنَّه لم يروها كما هي بل تناولها بكثير من التمرير والاختصار والاضافة والنقد أحياناً، والممارضة بروايات أخر لغيره، عبّر عن أعياله هذهِ بقوله في صدر سيرته: «وانا ـــإنّ شاء اللّهـــ مبتدىء هذا الكتاب بذكر إساعيل بن إيراهيم، ومن ولَد رسولَ اللَّه من والده، أولادهم لأصلابهم الأوَّل فالأوَّل من إساعيل إلى رسبول اللَّه، ومايعرض من حديثهم ــوتارك ذكر غيرهم من ولد إساعيل للاختصارــ إلىٰ حديث سيرة رسول الله. وتارك بعض مايذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب بِمَا ليس لرسول اللَّه فيه ذكر ولانزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هٰذا الكتاب ولاتفسيراً له ولاشاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به (!) وبعض يسوء بعض الناس ذكره (!) وبعض لم يَقَرُّ لَنَا البُّكَّائِي بروابته (؟) ومُشتَعْصِ ـانِ شاء اللَّهُ تَمَالَىٰ ـ مَاسُوىٰ ذلك منه عبلغ الرواية له والعلم بهء(١٠).

إذن فقد أسقط ابن هِشام من عمل ابن إسحاق: تأريخ الأنبياء من آدم إلى إيراهيم، ومن ولد إساعيل مَـن ليس في عـمود النسب السبوي الشريف، كما حذف من الأخبار مايسوء بعض الناس! ومن الشعر مالم

⁽١) سيرة أبن هِشام ١: ٤

يثبت لديد. ولكنّه زاد فيه رئماً ثبتت لديه من رواية، ولذّلك نُسبت السيرة إليه وعُرفت به، حتى لايكاد بذكر ابن إسحاق معه، فقد عُرفت سيرة ابن إسحاق بين العلماء مُنْذُ عهد بعيد باسم سيرة ابن هِشام، بِلَا له فيها من رواية وتهذيب.

وبهذا الصدد قال ابن خلَّكان في ترجمة ابن هِشام: «وابن هِشام هُذَا هو الّذي جمع سيرة رسول الله من المغازي والسّير لابن إسحاق وهذَّبها ولمنّصها، وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هِشام».

ولم تنقطع العناية بالتأليف في السيرة إلى يومنا هذا، إلا أنّ الموضوع في ذاته ليس أمراً يقوم على التجارب، أوْ فكرة يقيمها برهان وينقضها برهان، شأن النظريات العلميّة الّتي نرئ تجديدها وتغييرها على مرّ السنين، وإنّا هو من العلوم النقليّة لا العقليّة، فكان المشتفلون به أوّلاً محدّثين ناقلين، ثمّ جاء من بعدهم جامعين حبوّبين ثمّ ناقدين معلّقين. ولم يكن قابلاً للتجديد في جوهره، إلا بمقدار قليل حسب النقد الدقيق، وإنّا كان التجديد في أشكاله وصوره شرحاً أوْ اختصاراً، أوْ شيئاً من النقد قليلاً مشيراً إلى مافيه من أخطأه.

ولملَّ الذين تناولوا السيرة بالتلحيص والاختصار، إنَّا خَقُوا من ثقل الكتاب بعض أخباره الَّتي استبعدوها غير مؤمنين بصحّتها، ناقلين من الأخبار مايرون فيها القرب من الحق، ومستبعدين مالايجري في ذلك مع فكرتهم وعقيدتهم مفلّدين إياء رادِّين له.

وَلِمِلُّ مِن عِللَ انتشار أَخَبَارِ ابن إسحاق ثُمُّ كَتَابِه فِي السِيرة كَثْرة رحلاته، فالراجع في تأريخ مولده في المدينة أنَّه كان سنة ٨٥ هـ ولا يرتاب الرجاليّون وأصحاب الطبقات في أنَّه أمضىٰ شبابه في المدينة فستىٰ جميلاً ه عارسي الخلقة عبد الوجه له شعرة حسنة ولذلك حكى ابن الندم بشأنه في فهرسته : أنّه أنّهم بأنّه يجلس في مؤخّر المسجد للصلاة فيُغارل بعض النساء، فأمر أمر المدينة بإحضاره و ضربه اسواطاً ونهاء عن الجلوس في مؤخّر المسجد ولعلّه لهذا لم يَرْوِ عنه من أهل المدينة غير راو واحدٍ هو إبراهيم بن سعد فحسب ٩٠٠.

ولعلَّه لهٰذا رحل منها سنة ١١٥ ه أي في الثلاثين مـن عـمره إلىٰ الاسكندرية في مصر، ويظن أنَّها أوليٰ رحلانه، فانفرد برواية أحاديث عن عدةٍ من رجال الحديث بها.

أمَّ رحل إلى الكوفة والحيرة، ولعلّه بها التنيّ بالمنصور فصنّف لابنه المهدي كتاب السيرة كيا سبق، فرواها عنه زياد بن هبد الملك البُكّائي العامري وغيره، ورحل إلى الجزيرة أي الموصل، والرّي حتى إذا بُسنيت بغداد فرجع إليها وفيها ألق عصا الترحال، وله من كلّ هذه البُلدان رواة كثيرون، وعاش في بغداد حتى توفي بها فدفن في مقابر الخيزران.

وقد كان ابن إسحاق يُعدُّ في طبقة تلامدة هبد الملك بين شهباب الرُهْري وأقرائه، وله عنه روايات، ونقل أصحاب الطبقات أنَّ شيخه ابن شهاب الزُهْري لم يكن يتهمه بشيء بل كان يوثقه، وتبعه في توثيق ابن إسحاق من الفقهاء الأغمة: سفيان الثوري وشعبة، بالإضافة إلى راويته زياد ابن عبد الملك البكّائي عنه. وَإِنْ كان هِشام بن عُروة بن الزبر من رواة السيرة، ومالك بن أنس من أغمة الفقهاء يتحاملان عليه بالجرح والتضعيف ويتهائه بالكذب والدّجل والتّدليس، والقول بالقدر، والنقل عن عير

⁽١) وانظر تهذيب المهديب ١٩ ٤٤

تطييم / كيف ينمعي أن ندرس تأريخ الإسلام ٢٣

الثماب، وأخطاء في الأنساب. ولكن لعلّه لأن ابن إسحاق كان يطعن في نسب مالك وعلمه ويقول: إيتوني ببعض كنبه حتى أبيّن لكم عيوبه، فأنا بيظار كتبه "! إذن فالحملة متقابلة من الطرفين، والتصعيف ضعيف لأنه معلوم الوجه والعلة «الشخصية».

معَازِي للواقدي:

أمّا الواقدي محمد بن عمر بن واقد مولى بني سهم، فقد ذكر تلميذه ابن سعد في «الطبقات الكُبرى» أنّه ولد في المدينة سنة ١٣٠ هـ أي بعد خروج ابن إسحاق منها بخمسة عشر عاماً، ولذلك لم يَرْوِ عنه وإنْ كان قد روى عن سائر رواة الأخبار عن الزُهْري، مع تشابه كبير بين فيسقرات كتاب السيرة لإبن إسحاق وكتاب المنفازي للمواقدي، ولذلك زهم مستشرقان هما (فلهوزن وهورفنس) أنّه سرق منه ولم يسنده إليه، وفئد زعمها مُستشرق آخر هو (مارسدن جونس) محقق المغازي كما في مقدّمته للكتاب الله عدم توثيق علماء المدينة له.

ثُمُّ قال: ببدو واضحاً للقارى، الهديث أنَّ من أهم السَّهات الَّتي تجمل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السّبر والمنفازي تنطبيقه المنهج التأريخي العلمي الفني، فإنّا نلاحظ عند الواقدي مأكثر بمّا نلاحظ عند غير، من المؤرِّخين المنقدمين أنّه كان يرتّب التعاصيل المحتلفة للحوادث بطريقة

⁽١) راجع ترجمته وهذه الأقوال في الكامل في الضعفاء لابن عدي ١٠٢٠٦ ـ ١١٢

⁽٢) معاري الواقدي : ٢٩.

منطفية لاتتمير، فهو مثلاً ببدأ مفاريه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الأخبار ثُمَّ بذكر المفازي واحدة واحدة مع تأريخ محدد للمنزوة بدقة، وغالباً ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة، ثُمُّ يذكر المعازي التي غزاها النبي بنفسه، وأساء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته، وأخبراً يذكر شمار المسلمين في الفتال، كل ذلك بالإضافة إلى وصفه لِكُلٌ غزوة باسلوب موحد؛ فيذكر أوّلاً اسم الفروة وتأريخها وأميرها.

وكثيراً مايقدًم لنا الواقدي قصة الواقعة بإسناد جمامع، أي يجمع الرجال والأسانيد في منن واحد. وإذا كانت الغزوة قد نزل فيها آيات كثيرة من القرآن الكريم، فإنَّ الواقدي يفردها وحدها مع تفسيرها ويضعها في نهاية أخبار الغزوة، وفي المفازي المهمه يمذكر الواقدي أساء اللذين استشهدوا فيها.

وإنّ ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليبوحي بجمهده ومعرفته للدقائق في الأخبار الّتي جمعها في رحلته إلىٰ شرق الأرض وغربها طلباًللعلم أأ. وقد روى الخطيب البغدادي وابن سيد الناس أن عن الواقدي أنّه قال: ماأدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولامولى لهم إلاّ سألته: هل سمعت أحداً من أهلك يُخبرك عن مشهده وأين قتل ؟ فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعاينه، وما عَلِمت غزاة إلاّ مضيت إلى الموضع فأعاينه، وما عَلِمت غزاة إلاّ مضيت إلى الموضع فأعاينه، وما عَلِمت إلىها.

⁽١) مقدمة المُعلق للمغازي ١: ٣١.

⁽٢) تأريخ بقداد ١٢: ٦، وعيون الاثر ١: ١٨.

ورووا عن هارون الغروي قال: رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت: أين تريد؟ قال: أريد أنْ أمضي إلىٰ حـنين حــتَىٰ أرى المـوضع والوقعة.

ويشهد لنباهة الواقدي بهذا الشأن ماقصّه تلميذه وراوبته ابن سعد في الطبقات:

إنّ هارون الرشيد ويحيئ بن خالد البرمكي حسين زارا المبدينة في حجتها، طلبا مَنْ يدلّمها على المشاهد وقبور الشهداء، فعدلُوهما على الواقدي، فصحبها في زبارتهما فلم يدع موضعاً من المواضع ولامشهداً من المشاهد إلا مرّ بها عليه. فمنحه هارون الرشيد بعشرة آلاف درهسم، فصرفها في قضاء ديون كانت قد تراكمت عليه وروّج بعض ولده وبقي في يسر وسعة(۱).

ولْكُنَّه يعود فيقول: إنّه لحقه دين بعد ذلك فذهب إلى العراق سنة المداهر ويفعّل الخطيب عن الواقدي يقول: كانت للناس في يدي مائة الف دِرْهم أضارب بها في الحنطة، وتلفت الدراهم، فشخصتُ إلى العراق فقصدتُ يحيئ بن خالد البرمكي "، ويفعّل ابن سعد عنه أيضاً يقول: ثُمّ إنّ الدهر أعضنا، فقالت لي أمّ عبدالله: ياأبا عبد الله ماقعودك وهذا وزير أمير المؤمنين قد عرفك وسألك أنْ تسير إليه حيث استقرت به الدار فرحلتُ من المدينة. ولما دخل بفداد وجد الحليفة والبلاط قد انتقلوا إلى فرحلتُ من المدينة. ولما دخل بفداد وجد الحليفة والبلاط قد انتقلوا إلى

⁽١) أظر الطبقات ٥: ٣١٥

⁽٢) الطبقات ٧، ٧٧.

⁽٣) تأريخ بغداد ٣: ٤.

الرّقة بالشام فرحل إليهم حتى لحق بهم (" فيقول: صار إليّ من السلطان ستانة الف دِرْهم ماوجبت على فيها الزكاة (" ثُمَّ رجع معهم إلى عداد وبق بها، حتى قدمها المأمون فجعله قاضياً لعسكر المهدي (" وكان العسكر في الجانب الشرقي وكان الواقدي في الجانب الغربي فليّا انتقل حمل كتبه على عشرين ومائة وقر (" فولي القصاء مدّة أربع سنوات قبل وفاته، وأوصى إلى المأمون فقبل وصيته وأرسل إليه بأكفانه وقضى دينه ("

ذكر ابن سعد ــوهو تلميذه وكاتبه وراويتهــ يقول: مات بغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خَلَت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين ودفن يوم الثلاثاء في مقاير الخيزران، وهو ابن نمان وسبعين سنة ١٦١.

مكانة الواقدي في الرواية والعلم:

وتتجل مكانته في الرواية والعلم في وصف كاتبه وتلميذه ابن سعد له حيث يقول: كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح واخستلاف النساس في الحديث والأحكام، واجتماعهم على ماأجموا عليه، وقد فشر ذلك في كُتب

⁽۱) الليفات ٥: ٣١٥.

⁽۲) تأريخ بقداد ۲۰ ، ۲۰ ،

⁽۲) الطبقات ۷، ۷۷.

 ⁽٤) تأريخ سداد ۲: ٥ وعيون الاثر ١: ١٨ والواقي بالوفيات ٤ ٢٣٨ وسير اعلام النبلاء ٧: ١١٨.

 ⁽۵) الطبقات ۵ (۳۱۵ الطبقات ۵: ۳۲۱ و بأریخ بعداد ۳. ۲۰ و تأریخ دمشق ۲۱. ۳ و الواقی بالوفیات ٤: ۲۲۸

⁽٦) الطبعات ٧: ٧٧.

استخرجها ووضعها وحدّث بهالاً.

وقال عنه ابن النديم في الفهرست: إنّه كان عنده غلامان يعملان ليلاً ونهاراً في نسخ الكتب، وقد ترك عند وفاته ستائة قِطْر من الكتب يحتاج كلّ منها إلى رجلين لحمله!"

YY

ونقل الخطيب البغدادي عن علي بن المديني: أنَّ ماجمع الواقدي من الأحاديث بلغ عشرين ألف حديث الله.

ونقل ابن سيد الناس عن يحيئ بن معين أنّه قال: أغرب الواقدي على رسول الله في عشرين ألف حديث. ثُمَّ قال ابن سيد الناس: وقد روينا عنه مَنْ تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الشهداء والصحابة ومواليهم عن أحوال سلمهم مايقتضي انفراداً بالروايات وأخباراً لاتدخل تحت المصر الله.

ونقل الذهبي عن إبراهيم الحربي أنّه كان يقول عنه: إنّه كان أعلم الناس بأمر الإسلام، فأمّا أمر الجاهلية فلم يعلم منها شيئاً أ^{ا الا}ثمّ ذكروا له زهاء ثلاثين كتاباً.

ونرى في قائمة كتبه كتاب الطبقات، ولنا أنْ نتمثّله في كتاب الطبقات الكبرى لتلميذه وكاتبه مُحمّد بن سعد، فقد نقل عنه كثيراً ولاشك أنّه صنّفه على غرار كتاب شبخه وروئ فيه عن غيره أيضاً.

⁽١) الطبقات ٥ : ١٤٤

⁽٢) الفهرست : 3٤٤.

⁽٣) تأريخ بغداد ٣: ١٣.

⁽٤) عنون الأثر ١: ٢٠.

⁽٥) سير الأعلام ٧: ١١٧

ومل كتبه كتاب الرّدة، ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي كَلَيْجَافُهُ، ومحاربة الصحابة لطلحة بن خويلد الأسدي ومسيلمة الكذّاب وسجاح في اليمامة والأسود العنسي في البمن. وقد نقل عنه تلميذه ابن سعد في الطبقات والطبري في تأريخه أخبار الأحداث الّي تلت وفاة النبي، وإنّا هو من كتابه في الرّدة.

ويمكن القول بأنّ مانقله ابن سعد، والطبري عنه عن الواقدي من أخبار الجماهلية فهو من كتاب سمّوه. «كتاب التأريخ والمغازي والمبحث»، هكذا بتقديم المغازي على المبحث وتأخير المبعث عن المغازي، الذي عدّوه غير كتاب المفازي. والطبري ينقل المغازي عن الواقدي مباشرة ولكنّه حين يُورد أخبار الجماهلية وماقبل الإسلام فإنّه يرويها عن أبن سعد عن الواقدي، يممّا يدلُّ على أنّه اعتمد في المغازي على كتاب المغازي للواقدي، وأمّا في أخبار الجماهلية فهي من كتاب آخر له لعلّه هو التأريخ والمبعث.

ومن كتبه هفتوح الشام وفتوح العراق»، وقد نقل البلاذري في كتابه هفتوح البلدان، عن الواقدي كثيراً، وهو من تلامذة ابسن سعد كاتب الواقدي، فهو قد روئ كتاب شيخه له ورواه البلاذري كما نقل ابن كثير في «البداية والنهاية» كثيراً من حوادث سنة ٦٤ ه والطبري نقل عنه كثيراً من حوادث النصف الثاني من القرن الثاني أي التي عاشها الواقدي

حول تشيع الواقدي وابن إسحاق:

قال ابن النديم (١١ في فهرسته عن الواقدي : كان يتشيّع، حس المذهب،

⁽١) النهرست: ١٤٤، هذا وقد روى ابن عدي الرجالي عنه في كنتاب الكـأمل في

يلزم التقيّة، وهو الذي روى انَّ علياً كان من معجزات النبي عَبَّلِيَّةٌ كالعصا لموسى واحياء الموتى لعيسى بن مريم الليَّظ، وغير ذلك من الأخبار!!.

ونقل هذا القول عنه السيد الأمين العاملي صاحب «أعيان الشيعة» وترجم له(ال، وكذلك ذكره آقا بزرك الطهراني في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»(الله عند الحديث عن تأريخ الواقدي. بينا لم يذكره الشيخ الطوسي في فهرسته ولارجاله ولاذكر كتاباً من كتبه حتى مقتل الحسين للنظافية.

وابن أبي الحديد حينا ينقل فقرة طويلة عن الواقدي ثمّ بُورد رواية أخرى مختلفة عن الأولى يبدؤها بقوله: «وفي روايــة الشيعة»(١)، يممّا يدلُّ على أنّه لم يعتبره شيعياً ولائمتّلاً لهم.

ومن الطريف أنْ يلاحَظُ أنّ ابن إسحاق أيضاً كان يُتّهم بالتشيّع(٠٠).

ولعل السبب في وصفها بالتشيّع لايرجع إلى عقيدتها الشخصية، بل إلى ماورد في كتابيها من الأخبار التي يعرضونها بما تقتضيه طبيعة التأليف في مثل هذه الموضوعات لا على عقيدة صحيحة بها، وإلى ماأوردا، في بعض المواضع من كتابيها بشأن جماعة من الصحابة منهم بعض الخلفاء فيذكرانهم بعبارات لاتضعهم في المحوضع المحوضوع لهما عدد كثير من

الضعماء ٦- ٢٤٢، برقم ١٧١٩ بسنده عن بشر بن سعيد، قال: سألت زيد الجهمي أرضى النبي إلى أحدٍ ؟ فقال: لا.

⁽١) الفهرست د ١٤٤

⁽٢) أعيان الشيعة ٤٦ : ١٧١.

⁽٣) الذريعة ٣: ٢٩٣

⁽٤) شرح نهج البلاغة ٣: ٢٢٩.

⁽٥) معجم الأدباء ١٨: ٧

الملمين

ولذلك فانَ أكثر النقّاد من المحدّثين الأوائل كانوا يضعّفون الواقدي في الحديث.

فقد قال البخاري والرازي والنّسائي والدارقطني: انّه مقروك الحدث، ولكنّهم لم يُجمعوا علىٰ ذلك، فقد وصفه الدرآوردي بأنّه: أمير المؤمنين في الحديث.

وقال يزيد بن هارون: الواقدي ثقة.

ووثقه مصعب الزبيري، ومجاهد بن موسى، والمسيّب وأبـو عـبيد القاسم بن سلام، وأبو بكر الصفائي^(١).

وقال إبراهيم الحربي: هو آمن الناس على أهل الإسلام(٢).

وقال ابن النديم؛ كان عالماً بالمغاري والسّير والفــتوح واخـــتلاف الناس في الحديث والققه والأحكام والأخبار^(١١).

أمّا بالنسبة لابن إسحاق؛ فقد عقد الخطيب البغدادي في كتابه «تأريخ بغداد» وكذلك ابن سيّد الناس في كتابه «عيون الأثر» فصلين فنّدا فيهما جميع المطاعن الّتي وجّهت إليه.

وبالنسبة لتشيّعه وقوله بالقدر قالا ماملخُصه: أمّا مارمي بــه مــن التدليس والقدر والتشيّع فلا يوجب ردّ روايته، ولا يوقع فيها كبير وهن، أمّا التدليس فنه القادح وغير القادح، ولا يُحمل ماوقع هــنا مــن مـطلق

⁽١) تهديب التهذيب ٩: ٢٦٤

⁽٢) عيون الأثر ١١٨.

⁽٣) التهرسب: ١٤٤.

التدنيس على التدليس المُقيد بالقادح في العدالة، وكذلك القدر والتشيئع لايقتضيان الردّ إلّا بضعيمة أخرى لم نجدها هنا. والعجيب أنّك لاتجد شيئاً من هذا التشكيك في عبد الملك بن هشام مهذّب سعرة ابن إسحاق، فلو كان العيب في هذا الباقي من سعرة ابن إسحاق لشمل الشك ابن هشام أيضاً.

وعندئذ نظمئن إلى انّ العيبَ ليس في هذا الباقي بل فيا قال عند ابن هشام: «وتارك بعض مايذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب. . أشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقرّ لنا البكّائي بروايته، ومُشتقص ماسوئ ذلك».

وعند ثند تجد محور اتبام التشيّع أيضاً وقد رأينا أمّا إذا استثنينا هذين المتهمين بالتشبّع لم يبق لعامة المسلمين شيء يُذكر في السيرة ولا المغازي. وعند ثد ندرك أيضاً أنّ السابقين الأولين إلى تدوين سيرة الرسول ومغازيه أي الصدر الأول من تأريخ الإسلام هم من شيعة أمّنة أهمل البيت المنكلة أو المقاربين لهم المتهمين بهم.

نقد كتب السيرة:

لعل النظر إلى نرات السلف الصالح ولاسيًا سيرة الرسول الكريم بنظرة التقديس، هو الذي أدّى بالمؤلّفين في السيرة على اختلاف طبقاتهم أن لايقفوا موقف الناقد البصر، علم نَرَ منهم من بعرض لما تحمله السيرة بين دفتيها من أخبار ضعيفه بعيدة عن المقبقة لينفدها ويأني على نقاط الضحف فيها، فهذا ماحرمه هذا العلم في جميع أدواره السالفة إلى عهدنا هذا الأخير، حيث أخذ المستشرقون والمتأثّرون بهم بنناولون خبراً أو خبرين

من السيرة وسيلة للطّعن في شخص النبي الكريم تَتَيَّبُولُهُ أَوْ مَا يَتَصَلَ له، فآمن بعض أصحاب الأقلام الجديدة بأنَّ في السيرة أخباراً لاتمت إلى الحق بصلة في قليل ولاكتير، ثمُّ تَجرُّووا فأقدموا على تهذيب السيرة يُمَّا ألصق بها وهي لست منها، كقصة شق الصدر والغرائيق أن وغرام الرسول عَيَّبُولُهُ بزوجة زيد ربيبه إ

إنّ سارة محمد عَبَيْرَانَهُ كسائر العظهاء أضيف إليها ماليس منها، إمّا عن حيد وهوى وحسن ثبّة وطويّة، وإمّا عن حقد وسوء قصد متعمّد، ولكنّها عناز عن سير جمع العظهاء بأنّ شيئاً كثيراً منها ضمّه الوحي الإلحي وضمن حفظه القرآن الكريم، وكثيراً منها مرويّ على لسان الهفّاظ النّقات من المحدّثين فعلى هذه الأسس الصحيحة يجب أنْ تُبنى السيرة، وأنْ تُحلّل التحليل العلميّ الغزيه بملاحظة ظروف الوسط وحال البيئة وجوانبها المختلفة من عقائد ونظم وعادات وتقاليد وطقوس، وأنْ لايُسبى الأساس على المعجزات والكرامات وخوارق العادات إلاّ ماخرج بالدليل بل يُبنى على أساس «إنّ الله أبى أنْ يُجري الأشياء إلاّ بأسباب» (أنا اللهمّ إلاّ ما خرج بالدليل الماخرة الأساس على أساس الدليل الثابت المعقول.

الخلاف في كتب السيرة وبينها:

إِنَّ الدارس لكتب السيرة والتأريخ يلاحظ أنَّ مساروته مـن أنساء الخوارق والمعجزات وغيرها من كثير من الأنباء، ينقص ثمّ يزيد بزيادة

⁽١) أنظر ملحَّص القصَّة في ذيل الصفحة التالية

⁽٢) أُسول الكافي ١: ١٨٢، عن العبادق عَلَيْكُ .

الأزمان التي وضعت فيها هذه الكتب، فقديمها أقلّ رواية للخوارق مـن متأخّرها، وماورد من الخوارق في الكتب القديمة أقلّ بعداً عن مقتضى العقل يمًا ورد في كتب المتأخّرين.

فهذه سيرة ابن هشام أوْ قُل ابن إسحاق أقدم السَّير المعروفة اليوم تغفل كثيراً عمَّا ذكره أبو الفداء في تأريخه وماذكره القاضي عسياض في «الشفاء» وعن جميع كتب المتأخرين تقريباً.

فلا بدّ للباحث من أنَّ يقبل لنفسه مقياساً يعرض عليه مااتّفقوا عليه ومااختلفوا فيه، فما صدّقه هذا المقياس أقرّه وأقرّ به وقرّبه، وما لم يصدّقه فلم يورده بل يردّه ١٩٠٠.

وهناك سبب آخر يوجب تمحيص ماورد في كتب السلف ونقد، نقداً علمياً دقيقاً، هو أنّ أقدمها كُتب بعد وفاة النبي بمائة سنة أوْ أكثر، وبعد أنْ

⁽١) مثلاً: إن قصة الغرانيق التي تذهب إلى أن النبي لما خماق ذرعاً بسادات قريش فتلا عليهم سورة النجم حتى إذا يلغ فيها إلى قوله سبحانه ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ أضاف إليها ﴿ تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة السرتجن ﴾ ثم أثمً السورة فسجد وسجد المسلمون والمشركون ا

وقد رواها ابن إسحاق ثم قال: إنّها من وضع الزنادقة وذكرها ابن كثير في كتابه والبداية والنهاية، فقال وذكروا قطّة الفرانيق، وقد أحببنا الإضراب عن ذكرها صفحاً لئلا يسمعها من لا يضعها في مواضعها، إلّا أنّ أصل القطّة في الصحيح، المّذكر حديثاً عن البخاري في أمرها وأردفه يقوله «انفرد به البخاري دون مسلم».

أمّا الّذي يتخذ عصمة الرسول في تبليغ الرسالة مقياساً للأخذ والردّ، فلا يتردد في نفي القمّة من أساسها، بل يتُنق مع ابن لسحاق في أنّها من وضع الربادلة، ويكتني في ردّها مما فيها من نقض ما للرسول من عصمة في تبليغ وسالة ربّه، كها تقتضي دلك قواعد النقد العلمي، كما فسل هيكل في كتابه: 24 و111 ـ 127

فشت في الدولة الإسلامية دعايات سياسية وغير سياسية كان اختلاق الروايات والأحاديث من وسائلها للغلبة على خصومها، فكيف بما كُتب متأخراً في أشد أزمان الاضطرابات والقلاقل؟ وكيف بما ورد في المتأخّر من كُتب السيرة ؟ فهل يمكن الأخذ به بدون تمحيص بدقة علميّة ؟ وقد أدّن المنازعات السياسية وغيرها الّتي حدثت بعد الصدر الأول من الإسلام، إلى اختلاق كثير من الروايات والأحاديث تأييداً لها، هذا والحديث لم يدُون إلى أواخر عصر الأمويين.

ذلك لأن عمر عزم على ذلك فأصبح يوماً يقول: إنّي كنت أردت أن أكتب السنن، ثمّ عدلت عن كتابتها، فإنّي روالله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً! ثمّ كتب إلى الأمصار بذلك يقول: من كان عنده شيء غير القرآن فليمحه! وظل الأمر كذلك حما عدا عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسن فلين حقى أمر عمر بن عبد العزيز بجمع الحديث ().

أمّا كيف روى مثل البخاري مثل قعدة الغرانيق حدالاً فقد اعتذر عن مثل ذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم قال: «أخذ جماعة عمل البخاري ومسلم أحاديث أخلًا بشرطيها فيها ونزلت عن درجة ما التزماه، وقد الترما بمقياس السند والنقة بالرواية في قبول الحديث ورفضه، ولكنّه وحده غير كاف لذلك.

بل إنَّ خير مقياس بقاس به الحديث والخبر عن النبي ما روي عنه حليه الصلاة والسلام_قال: «إنَّكم ستختلفون من بعدي، فما جاءكم عني

⁽۱) طبقات ابن سعد ۲۰۲: ۲۰۹

فاعرضوه على كتاب الله فا وافقه فني وماخالقه هليس مني المناسمي وقال صحيح أخذ به كثير من التقات، وهو يتفق مع قواعد النقد العلمي، وقال ابن خلدون بشأنه: «إنني لا أعتقد صحة سند حديث ولاقول صحابي عالم يخالف ظاهر القرآن، وإن وتقوا رجاله، فَرُبَّ راوٍ يوتَق للاغترار بظاهر حاله وهو سيّ، الباطن، ولو انتقدت الروايات من جهة فحوى متنها كها تنتقد من حهة سندها لفضت المتون على كثيرٍ من الأسانيد بالنقض، وقد قانوا: إنّ من علامة الحديث الموضوع: مخالفته لظاهر القرآن، أو القواعد المقرّرة في الشريعة، أو لبرهان العقل، أو الحسّ والعيان وسائر اليقبئيّات». حمّاً إنّ اختلاف المسلمين بعد وفاة النبي مَنْ الله بلغ حداً دعا الدعاة حمّاً إنّ اختلاف المسلمين بعد وفاة النبي مَنْ الله عداً دعا الدعاة

لمَا قُتل عَبَانَ وَبِدَأَتِ الْحَرُوبِ الدَاخِلِيةِ بِينَ المُسلَمِينَ يُخْصُومَةَ خَصَهَاءُ عَلَى طُلْبُهُ وَآيَد أُميرِ المؤمنينَ مِنَ أَيِّده، ثُمَّ استنبُ الأَمرِ لَبْنِي أُميّة جعلُ المُحدَّثُونَ المُتَصَلُونَ بِبْنِي أُميّة يَضْعَفُونَ مَا يُرُويَ عَنْ عَلَى بِنَ أَبِي طَالَبِ لِمُنْبُلِاً وَفَضَائِلُه، وَكِمَا جَعَلُ أُنصَارِ عَانِئَة يَشْبِعُونَ عَنْهَا مَا يُؤيِّدُ دَعُواها.

فيهم إلى اختلاق الآلاف المؤلَّفة من الأحاديث والروايات.

ومن طريف مايروي في ذلك: مارواه الذهبي في ترجمة إساعيل بن المثنى الاسترآبادي: كان يَعِظُ بدمشق، فقام إليه رجل فسأله عن قول النبيّ: أنا مدينة العلم وعلى بابها؟ فأطرق إساعيل لحظة ثمّ رفع رأسه وقال: نعم لايعرف هذا الحديث عن النبيّ إلّا من كان في صدر الإسلام، إنّا قال النبيّ: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حبطانها وعمان سقفها

 ⁽١) أم تعار على هذه الرواية بهذا النص في الجوامع الحديثية ولكن ورد مضمونها في البحار ٢: ٢٢٥.

وعليّ بابها! فشر الحاضرون بذلك، فسألوه أن يخرج لهم إسناده، فوعدهم به(۱) وذكر القصة ابن عساكر فقال: فأنعم ولم يخرجه لهم(۱). أجل، هكذا كانت الأحاديث تلفّق لأغراض سياسية ولأهواء عاجلة حتىً كَثُرت وشاعت.

هذا، وقد تولَىٰ كتّاب السيرة كتابتها كما مر خبرها للخلفاء؛ فابن السحاق كتب سيرته للمنصور وابنه المهدي، والواقدي كتب مغازيه للرشيد ووزيره يحيئ بن خالد البرمكي، اللهُمَّ إلاّ هشام الكلبي والمدائني فإنّهما لم يكتبا الأحد منهم، ولكنّهم كلهم ماكان لهم أنْ ينازعوا مع الخليفة في آرائه خوفاً منه، ولذلك فإنّه الا يبطبق على ماكتبوه مقاييس الصحة بدقة.

ومن أمثلة الاختلاف في النقل الذي يبدأ بذكر معجزة نراها تزيد بزيادة الزمان إلى معاجز: ماحدث في أثناء مسيرة جميش العسرة إلى تبوك:

فقد روئ ابن هشام قال: هقال ابن إسحاق: فليّا أصبح الناس ولاماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله عصليّ الله عليه [وآله] وسلّم فدعا رسول الله، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماءه ".

أمّا صحيح مسلم فيروي قصّة تبوك بصورة أخرى لاتقتصر على هذه المعجرة بل تزيدها زيادة كثيرة على غير ماورد في سيرة ابن إسحاق:

⁽١) لسان الليزان ١ : ٤٣٢.

 ⁽٢) تأريخ ابن عساكر ٣: ٣٤ وانظر كتاب: فتح الملك العلي بصحة حديث مدينة العلم على
 ١٥٦ طـالحيدرية النجف الأشرف بتحقيق الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني النجني.
 (٣) السعرة المبوية: لابن هشام ٣ و ٤: ٣٢٥

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن معاذ بن جبل: «أن النبيّ قال لمن سار معه إلى تبوك؛ إنكم ستأنون إن شاء الله غداً عين تبوك، وإنكم لن تأنوها حتى يضحى النهار، فن جاءها منكم فلا يمسّ من مائها شيئاً حتى آني. فجئناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين مثل الشرك تبيض بشيء من ماء. فسألها رسول الله: هل مَسَستها من مائها شيئاً؟ قالا: تعم، فسبّها البيّ وقال لها ماشاء الله أنْ يقول (!) ثمّ غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء غسل رسول الله فيه يديه ووجهه ثمّ أعاده فيها فجرت العين بماء منهم _ أو قال: غزير حتى استق الناس، ثمّ قال: يامعاذ يوشك إن طالت بك المياة _ أن ترى ما هاهنا قد ملى بنائاها فهل ارتوى المسلمون في طريق تبوك باء العين المنهم حبعد السباب! _ أم بطر من سحاب بدعاء مستجاب من نبيً بحاب؟ أليس في القليل الأول غفي عن الثاني الكثير؟ اللهم إلا أنْ نبي على ترجيح الحديث الأكثر غفي عن الثاني الكثير؟ اللهم إلا أنْ نبي على ترجيح الحديث الأكثر إعجازاً ولاتقتنع بالقليل ميداً؟

هذا وقد روئ ابن إسحاق بعد روايته خبر السحابة خبراً آخس يؤيده قال: «فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: قُلتُ محمود بن لبيد: هَلْ كَانَ النَّاسَ يَعْرَفُونَ النَّفَاقَ فَيْهُم ؟ قال: نعم والله إنْ كَانَ الرجل ليعرفه من أَخْيَهُ ومن أَبِيهِ ومن عبّهِ وفي عشيرتهِ، ثمّ يلبس بعضهم بعضاً علىٰ ذلك، ولقد أخبرني رجال من قومي قالوا: لما كان من أمر الماء بالحجر ماكان ودعا رسول الله حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حسين ارتوى الناس قالوا: أقبلنا على رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير

⁽۱) صحیح مسلم ۷: ۲۰ ط ۱۲۲۲.

مع رسول الله حيث سار، فقلنا له: ويحك! هَلْ بعد هُذَا شيء؟ فقال. «سحانة مارّة» اللهُمَّ إلَّا أَنْ يكون ذكر كثرة النّفاق في بعض الصحابة رمّاً شنع ذكره ويسوء بعض الناس، وإنْ كان لم يحذفه ابن هشام، واختار مسلم ماسلم من ذكره، وهذا هو الراجح في الظن.

شرائط دراسة التأريخ:

لا شكّ في أنّ البحث في التأريخ أمر خطير وعمل شاق جداً. فالباحث فيه كمن يريد أنْ يلج بمراً خضاً هائجاً، وإنّا بمدّ ببصره إلىٰ قاعه ليغنم منه لآلته ودراريه.

والباحث في التأريخ إن كان يطمع من بحثه إلى إحقاق الحق وازهاق الباطل، فإنه لايتسنى له ذلك إلا إذا كان واسع الإطلاع، بعيد النظر، شديد العب للحق، موطناً نفسه على اتباعه، مبتعداً عن التعصب المذهبي المقيت، ورعاً في إصدار الأحكام، خبيراً طرق الاستنباط، عارفاً بأمراض التأريخ وعلله، مُلمّاً بظروفه ومراحله، مؤثراً مصلحة الإسلام والمسلمين عمل ماسواها، متحرر الفكر، غير مشدود لما ورئه من أهله وقومه.

وذلك لمساس التأريخ ـولاسيًا سيرة الرسول الكريم ـ بمختلف نواحي الحياة . فنه تؤخذ المقيدة الدينية، وأحكام الإسلام، ومعارفه وعملومه، وأدبه وأخلاقه، وعلى أساسه تقول الأجيال كلمتها في كل شيء، و على ضوئه تحكم على كل شيء،

وقد ابتلي التأريخ والسيرة ككثير من الأسور بنظرتين سفرطة وأخرى مفرّطة:

فين ممل علىٰ التأريخ والسيرة مكبّ علىٰ أخذ مافيه، غتّه و سميمه،

ينتهل منه ربّه في كلّ جوانب الحياة، ويعتبره من أسلم المسلّمات بها، دون حديثة حدر عمّا داخله من الدسّ والحرافات بعبداً عمّا نبّه إليه الرسول من حدميّة ظهور المفترين عليه، غير معتبر بما اعترف به الزنادقة الملحدون يمّا رواه المؤرخون. أنّهم وضعوا آلاف الأحاديث كذباً على الله ورسوله حلّلوا بها الحرام وحرّموا بها الحلال، وأزالوا بها الحقّ عن نصابه، وزوّروا كثيراً من الأحاديث الصحيحة وافتعلوا الكرامات والمناقب حبّاً في المال والمناصب

وآخرون فرّطوا فيه فعلبوا التشاؤم وتنكّروا للتأريخ جملة وتفصيلاً، انهموه يبعض مافيه وتحاملوا عليه، وجعلوا ذلك حجة لإعراضهم عنه وابتعادهم منه. وذلك ظلم قبيح وفيهم لعرى الأجسال، وحرمان للمتأخرين من دروس الماضي، وهدم لبناء الدّين وطعن في تعاليم الأنبياء الذين حقوا على تدارس الماضي والاستاع إليه، مع تمحيص الحق عمّ على به من شوائب الباطل.

وبين هاتين النزعتين المفرطة والمفرطة تنجلي المحرقة الوسطى باهتهام مفكّري المسلمين وعلمائهم بالدراسات التأريخية، وبذل الوسع لإماطة اللثام عن كثيرٍ من جوانبه الّتي بدت قائمة مشوهة بفعل الدّخلاء عليه، رئمن جنّدوا أنفسهم لهدم الدّين وطمس معالم المحقّ والنجنيّ عليه (۱).

ملمس معالم الحقَّ:

هلنا نعرض الروايات الّي بُـدُّعَىٰ أنّهـا تسخّل سـيرة الرسـول الكريم عَيْنِيَّةُ علىٰ القرآن الحكيم، ذلك لاتًا لو راجعنا وصف هذا النــيّ

⁽١) مقدمة دراسات في التناريخ الاسلامي ١٨٠٠ للشيخ عمد باقر الناصري بنصرف.

العظيم في القرآن الكريم، لوجدناه يصفه بأنّه: ﴿على خُلتِ عنظيم﴾ (١) و﴿خاتم النبيين﴾ (١) ينهى الناس عن الإستخفاف به ﴿لا تنجعلوا دُعناء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ (١) ويلمن الذين يؤذونه ﴿إِنَّ النَّذِينَ يؤذون الله و رسوله لعنهم الله ﴾ (١).

ولكنّا لو راجعنا بعض تلك الروايات الّتي يُدّعى أنّها تسجّل لنا سيرته لوجدناه فيها: طفلاً كسائر الأطفال، ورجلاً يتكلّم كسائر الجهّال، بل أضعف عقلاً من سائر العقّال، فهو بحاجة دائمة إلى من يشرف عليه ويديّر شؤونه، ويأخذ بيده ويرشده، ويحلّ له مشاكله ويشدّ قلبه ويطمئنه، ويؤيّده ويساعده، وإلّا فهو يغضب فيكون غضبه عجزاً واضطراباً بال وسباباً ويرضى فيكون رضاه سخفاً وميوعة!

وإلا فكيف نفسر: أنّه رأى الرأي فنزلت الآيات تصوّب رأي غيره وتفنّد رأيه، فقعد يبكي؟ وأنّه كان له شيطان يعتريه ويأتيه في صورة جبرئيل! ثمّ أعانه الله عليه فأسلم! ولعلّه مِن فعل شيطانه أنّه مرّ على سباطة قوم فبال قاعًا ؛ ثمّ شرب النبية؟! ثمّ إنّه رأى زوجة ابنه بالنبني في حالة معيرة فعشقها! وإنّه كان يعشق عائشة حتى أنّه حملها على هاتقه بطلبها لتنظر إلى رقص السودان في سجده، وخدّها على خدّه اثم إنّه ترك الجيش لينهرد يزوجته ليسابقها في الصحراه!

⁽١) القلم: ٤

⁽٢) الاحراب : ٤٠

⁽٣) النوراء ٦٣.

⁽٤) الاحزاب: ٧٥.

⁽٥) کیا مرّ عن صحیح مسلم ،

والطامة الكُبرى الّتي شملت سيخ الأنبياء إبراهسم: أنه كمان أولى بالشلة من إبراهيم! إلى ماهُنالك يمّا يزيد في قبحه على ماذكر أكثر بكثير، كلّ ذلك يمّا هقد فاجأتنا به الأنباء والسّير» في المجاميع الحديثة وكُنب السبرة! وفيها عن حياته الزوجة مائنذم من ذكره فصلاً عن القيام بأمره! وأدهى مافي الأمر وأمر أنّها مدوّنة في الكتب الّتي تُوصف بأنها أصح كتاب بعد الذكر الحكيم، وهي تحاول أنْ تصوّر لنا سيدنا ومولانا وبيئنا أفضل الأنبياء والمرسلين وأشرف السفراء المقرّبين !!

قال عقّنو سيرة ابن هشام في مقدَّمتهم: هولملَّ النظر إلى تسرات السالفين ولاسيًّا ما يتصل منه بعلم السّير نظرة فيها الكثير من التقديس، هو الذي حال دون هؤلاء وهؤلاء أنَّ يقفوا من هذا العلم موقفاً فقدناه في جميع المؤلفين المتقدّمين على اختلاف طبقاتهم، قلم نُرَ منهم من عرض لما تحمله السّير بين دفتيها من أخبار تنصف بالبعد عن المقيقة، فنقدها وأتى على مواضع الضعف منها.

هذا ماحرمه هذا العلم في جميع أدواره السائفة إلى ماقبل أيّامنا هذه بقليل، إذ رَأَيْنا الإيجان بأنّ في السيرة أخباراً لا تنصل بـالحقّ في قـليل ولاكثير، تصحبه الجُرأة ثمّ الإقدام، ورَأَيْنا فكرة جديدة تجري بها أقلام بحددة، يتناول أصحابها المنبر أو الحبرين من السيرة، رمّا كان يُتخَذ مطعناً علينا في شخص النبيّ ـصلّ الله عليه وآلهـ أو ما يتصل به، فخلصوه رممًا لصق به يممّا ليس منه، وأقاموا حوله سياجاً من الحجيج والبراهير، صحّ بها وأصبح هجة على الطاعنين فيه.

ومثل هذا مافعله الأستاذ الإمام الشيخ تُحتّد عبد. في قصّة النسيّ صلّى الله عليه وآلهـ. وتزويجه زينب بنت جحش من زيد بن حارثة ثمّ ماكان من تزوّج الرسول ـصلّى الله عليه وآلهـ إيّاها بعد تطليق زيد لها يمّاً أرجف فيه الطاعنون ولغوا لغواً كثيراً.

ومنهم من عرض للكتاب في قصّة أو قصّتين منه فصاغها في أسلوب جديد، ومثّل للناس الخبر في قالب قصصيّ خرج به عن أسانيده وذكر رواته _تلك الطريفة الّتي هي سرّ تقديس هذه الأخبار في هذه الكتب! فبدت المعاني في هذا القالب الجديد كها يبدو الجسد في الفلالة الرقيقة لاتكاد تُخفي منه شيئاً. وهذا الأسلوب الجديد بما يتضمن من التّهكم بالفكرة السقيمة والخبر الغث، يخلق به المؤلف في القارىء روح التحفظ في قبول الأفكار وتسلّمها.

ومنهم من جرى مع ابن إسحاق في شوطه، فتناول السيرة كما تناولها ابن إسحاق، مبتدئاً بميلاد الرسول تَلَيَّنَ وما سبقه أو عاصره من حوادث، ثمّ جرى يذكر حياة الرسول إلى أنْ قبضه الله إلى جواره، ناقلاً من الأخبار ما يرى فيها القرب من الحق، و مستجداً مالا يجري في ذلك مع فكرته وما يعنقد، مفنداً مزاعم الطاعنين رادًا على المكذبين. فيجاء كتابه سيرة للرسول جديدة في اسلوبها، نقية من اللغو والحراء» (١١).

أجل، إذا كان المُراجع إلى هذه المَراجع الصحاح وغيرها مليء النفس بتقديس النصّ تقديساً عشوائياً ساذجاً، فهو يمتنع ويمنع عن تقويم النصوص تقوياً سليماً يزنها بميزان الإعتبار.

ولا مبرر لهذا التقديس ما لم يتبت أنّ هذا الحديث بمّا صدر عنه أوّ من شؤونه أوّ من صفاته، اللهُمَّ إلّا إذا كان لايعرف شيئاً بمّا يجب أنّ يتوفر

⁽۱) مقدمة سيرة ابن هشام ١: ح. ط.

في شخص رسول الله وخليفته وحجته علىٰ عباده، وكان خالي الذهن عن المنطلقات الأساسية والضوابط الحقيقية الَّتي يجب أنَّ يتوفر عليها من يحاول دراسة التأريخ بصورة علميّة، وسيرة الرسول الكريم بصورة خاصة(١)

سحاب مركوم على الحقّ المظلوم:

أمَّا كَبْفُ حَدْثُ كُلُّ هَٰذَا الْحَدْيَثُ المُوضَوعِ لَلْنَيْلُ مِنْ كَرَامَةُ الرَّسُولُ الكـريم ﷺ؟ فنحن نرئ ذلك من التعتبيم الّذي اصطنعه بنو أميّة وبــنو مروان على معالم الشخصية النبوية، مستفيدين من سياسة المنع من الحديث عن النبي مُنْتِيَةً بل إحراق ماكتبه كبار الصحابة عنه: ابتداء من الخمليفة الأوّل إذ أحرق خمسائة حديث كان قد جمعها هو من أحاديث رسول الله عَلَيْكُ ﴿ * ثُمَّ اشتدَ الأمر على عهد الخليفة الثاني فإنَّه جمع ماكتبه الصحابة عن رسول اللَّه عَنْظُمُ وأحرقه، ولملَّ ذلك بعد أنَّ اتصل به كعب الأحبار الحبر اليودي المسلم.

ولقد كان اليهود على فرقتين؛ فرقة تؤمن بالكتابة والتدوين ولهُمم الفرّيسيون، وفرقة أخرى تؤمن بوجوب الحفظ وعدم جواز كتابة شيء غير التوراة، ويقال لهُوْلاء: القرّاء ٣ وضعف أمر الفريسيين وكَثر القرّاء، ويظهر أنَّ كعب الأحبار كان من القرَّاء، كيا يظهر من جوابه لعمر حينًا سأله عن

⁽١) اظر مقدمة الصحيح في السيرة ١: ١٦، ١٧

⁽٢) راجع المصادر في كتاب النص والاجتياد: ١٥١

⁽٣) شرح دَلُك النوري في كتابه الغارسي : لؤلؤ ومرجان : وقصله مُحَمَّد حسن ضاضًا في كتابه: التفكير الديني عند اليهود.

الشعر، فكان يما قاله عن العرب: «قوماً من ولد إساعيل أناجيلهم في صدورهم (أي يمفظونها على ظهر القلب) ينطقون بالحكمة، وقد كان كعب عند حُسن ظن الخليفة به فكان مقرّباً عنده، فلملّه قبل هذه النظريّة من كعب الأحبار.

ويتهد الذلك مارواه ابن سعد في هالطبقات» والخطيب البغدادي في كتابه هتقييد العلم، ونقله عنها الشيخ أبو ريّة في كتابه هأضواء على الشيّة الحبّدية، فالوا: كَثُرت الأحاديث على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلمّ أتوه بها أمر بتحريقها ثمّ قال: مشنّاة كمشنّاة أهل الكتاب أن قال: ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فاكبّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدأً ا فنع من الحديث عن النبي تَنْفِيْنَا لا أشوب كتاب الله بشيء أبدأً ا فنع من الحديث واستعمل على الأمصار صفارهم يمن لا اطلاع له في الدّين ولامعرفة له بأحكامه ("). وروى ابن سعد في هالطبقات، والخطيب البغدادي في كتابه بأحكامه ("). وروى ابن سعد في هالطبقات، والخطيب البغدادي في كتابه وأضواء على الشيخ أبو ريّة في كتابه وأضواء على الشيخ أبو ريّة في كتابه وأضواء على الشيخ أبو ريّة في كتابه وأضواء على الشيّة المحديث إنّ الذين جازوا بصد عمر ساروا على نهجه في المنع عن الحديث إنّ حديثاً كان على عهد عمر ساروا على نهجه في المنع عن الحديث إنّ حديثاً كان على عهد عمر ساروا على نهجه في المنع عن الحديث إنّ حديثاً كان على عهد عمر ساروا على نهجه

فنتج عن سياسة المنع عن الحديث وعن كتابته أنَّ نسي الناس سنن

 ⁽١) تقييد العدم : ٥٢ والطبعات ٥: ١٤٠ والأصواء ٤٧ والنص المثنّاة والصحيح ما أثنتاه وهي : الروايات الشفوية .

 ⁽٢) كأبي موسى الأشعري حيث استعمله والياً على البصعرة سنة ١٨ ه وله ثمان عشرة سنة إذ ولد في السنة الاولى للهجرة

⁽٣) الطبقات ٣ ق ٢٠٦٠١ وجامع بيان العلم ١: ٦٤ والأصواء ٤٧

الرسول عَلَيْرُولُهُ حتىٰ في الصلاة الّتي هي عمود الدّين ورك الإسلام والكتاب الموقوت الذي يؤدّيه المسلمون في كلّ يوم خمس مرات، أصبحوا لايعرفون أحكامها وحدودها، حتى أقرب الناس إلى مهبط الوحي والتغريل الّذين يفترض فيهم أنْ تكونوا أعرف بأحكام الإسلام وشرائع الدّين. إدن فكيف بحال غيرهم من عوام الناس؟! وصاهو مدى معرفتهم بدينهم وشريعتهم والحال كذلك؟! ولا سيًّا الناس البعداء عن منابع الشقافة وشريعتهم والحال كذلك؟! ولا سيًّا الناس البعداء عن منابع الشقافة الإسلامية، وبالأخص فيا يقل الإبتلاء به

فقد روى البلاذري في «أنساب الأشراف» والبيهي في سننه والمتنقي الهندي في «كنز العيّال» عن عبدالرزاق وابن أبي شيبة: أنَّ عسران بسن الحصين صلَّىٰ خلف علي المُثِلِّةِ فأخذ بيد مطرّف بن عبدالله وقال؛ لقد صلَّىٰ صلاة مُحدد ولقد ذكرني صلاة مُحدد الله .

ولا شك في أنَّ مِن سَنَ الرسول في الصّلاة الجهر بالبسملة في العَمَلاة فكان على طُنْيُة يجهر بها، فبالغ بنو أُميَّة في المنع عن الجهر بها سعياً في إيطال آثار على طُنِيَّة (*) حتى روى النسائي والبهتي في سننها عن ابن عبّاس أنّه كان يقول: اللهُمُّ العنهم فقد تركوا السُّنَة من بغض علي ** حتى بلغ الحال بالناس على عهد علي بن الحسين عليَّة أنْ كانوا لا يعرفون كيف يحبّون بل حتى على عهد علي بن الحسين عليَّة أنْ كانوا لا يعرفون كيف يحبّون بل حتى كيف يصلّون الله المنطبة يوم

⁽١) انساب الاشراف ٢: ١٨ وسين البيهق ٢: ١٨، وكبر الميّال ٨: ١٤٣

⁽٢) تفسير البيسابوري بهامش تفسير الطبري ١: ٧٩.

⁽٣) تطبقة السندي جامش سان النسائي ٥: ٢٥٣.

⁽٤) كشف القباع عن حجية الاجماع: ٦٧

الجمعه، كما رواه الشافعي في كتابه «الأمّ» عن وهب بن كيسان، ثمّ قال: كلّ سنن رسول الله قد غُيّرت حتى الصّلاة(١٠).

ولذلك نجد الإمام السجّاد للنيا يقول في دعائه يوم الجمعة ويسوم الأضحى: «اللّهُمَّ إنَّ علنا المقام لمنافاتك وأصغبائك، و مواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة الّتي اختصصتهم بها قد ابتزّوها. حيتي عاد صغوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزّين، يرون حكك مبدّلاً وكتابك منبوذاً، وفرائضك محرّفة عن جهات شرعك، وسنن نبيّك متروكة منه وكا.

وروى ابن سعد في «الطبقات» عن الزهرّي قال: دخلت على أنس ابن مالك بدمشق وهو وحده يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً يمًا أدركت، إلا هذه الصّلاة وقد ضيعت".

وروى الإمام مائك بن أنس بن مالك في كتابه «الموطّأ» عن جده مالك قال: ماأعرف شبئاً رممًا أدركت الناس إلّا النداء بالصلاة (١٠). واستنفى الحسن البصري القبلة فقط فقال، لو خرج عليكم أصحاب رسول الله ماعرفوا منكم إلّا قبلكتم (١٠).

ولم يستُننِ عبدالله بن عمرو بن العاص شيئاً إذ قال: لو أنَّ رجلين من أوائل هذه الأمة خلوا بمصحفيها في بعض هذه الأودية لأتيا الناس

⁽١) كتاب الام للشاهمي ١ : ٢٠٨.

⁽٢) الصحيفة السجادية : الدعاء 14.

 ⁽٣) صحيح العرمدي: ٣: ٣٠٢ وجامع بيان العلم ٢: ٤٤١ والرهد والرقائق ٥٣١ وضحى الإسلام ١: ٣٦٥

⁽٤) الموطأ ١: ٩٣ وشرحه ١: ١٢٢.

⁽٥) چامع بيان العلم ٢٤ ٤٤٢

اليوم ولايعرفان شيئاً بما كان عليه١٩٠.

ومع هذه الحال فين الطبيعي أنْ يروج سوق الوضّاعين الكذّابين وأنْ يصبحوا هُم مصدر العلم والمعرقة والثقافة للأمة المسلمة. هكدا شاء الحكّام، وهكذا استحقّ المحكومون إذ ابتعدوا عن أثمة أهل البيت المُثَلِّثُةُ (١).

أمّا لِماذا حاول بنو أميّة ورواتهم أنَّ يستفيدوا من هذا العراغ المفتعل بفضل المنع عن الحديث، للنيل من كرامة الرسول الكويم عَلِيْقِلُمُ وسائر المقدّسات الإسلامية؟ فإنَّ ذلك يعود إلىٰ:

فقد قال أبو سفيان للعبّاس لما رأى كَثرة زُحام الناس على التبرك بماء وضوء النبيّ يوم فتح مكّة: ياعبّاس! والله لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظياً! فقال: ويمك إنّها النبرة! فقال: نعم!

وقال معاوية لما سمع المؤذّن يقول: أشهد أنْ لاإله إلّا الله: لله أبوك يابن عبدالله الله أنْ يُقرن اسمك باسم ربّ العالمين (١٠).

وقال للمغيرة بن شعبة بعد أنْ ذكر ملك أبي بكر وعمر وعنهان وأنَّهم هلكوا فهلك ذكرهم: وإنَّ أخا هاشم! يُصرَخ به في كلُّ يـوم

⁽١) الزهد والرقائق: ٦١

 ⁽٢) والموصوع مهم وبحاجة إلى محقيق وبحث، آمل أنْ اوفق الاخراج كتاب لي في هذا الموضوع.

 ⁽٣) انظر شرح سمج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠١: ١٠١ عن أحمد بن أبي طاهر في كتاب وأخبار الملوك».

خمس مرات: أشهد أنَّ تُحمَّداً رسول الله، فأي عسل يبتى مع هذا ؟ 1 لا أم لك . . . لا والله إلا دفشاً دفشاً الله ولما سمع المأسون بالخبر أمسر بلعثه (*).

وقال أو تمثّل ابنه يزيد بقول ابن الزبعرى:

لمسبت هـاشم بـالملك فـلا خـجر جـاء ولاوحسي نــزل لست من خِنْدِف إنْ لم أنتقم من بني أحمد ماكان فــعل^{٣١}

وتبعه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان يقول:

تلقب بالخلافة هاشميّ بلا وحي أتاء ولاكستاب فقل لله: بمنعني طعامي وقُل لله بمنعني شرابي⁽¹⁾

وقرأ ذات يوم ﴿ واستفتحوا وخابٍ كُلَّ جَبَّارِ عَنَيْهِ مِنْ ورائه جَهِيَّمُ ويستَّىٰ مِنْ مَاء صَدَيْدَ﴾ أنه المُلْصَحَفُ فَنْصَبِهُ غَرْضاً لَلْنَشَّابِ وأَقْبِلُ يرميه وهو يقول:

أنسوعدُ كسلُّ جبارٍ صبيد فسها أنا ذاك جبار عنيد إذا ماجئت ربّك يوم حشر فقل: ياربّ خرّقني الوليدا؟ وكان الوليد هذا مهملاً لأمره قليل المناية بأطرافه، وكان صاحب

 ⁽۱) الموفقيات للزبير بن بكار ، ۷۷۷ ومروج الدهب ۴۰ £01 وشرح نهج البلاغة ٥:
 ۱۲۰

⁽٢) الطبري ١٠. ١٨٤ ومروج الذهب ٤: ٢١١.

⁽٣) الطبري ١٠: ٢٨٦

⁽٤) مروج الذهب ٢٢ ٢٢٨.

⁽٥) إيراهيم : ١٥ - ١٦

⁽۱) مروج الذهب ۲۲۹ ۲۲۹

ملاه وقيان، وإظهار للقتل والجور، وتشاغل عن أمور الناس بشرب ومجون، فبلغ من مجونه أنّه أراد أنْ يبني علىٰ الكعبة بيتاً يجلس فيه للهو، ووجّه مهندسا لذّلك(١) مجوسياً ليبني له علىٰ الكعبة مشربة للحمر، وأراد أنْ ينصب قبّة ديباج علىٰ الكعبة وبجلس فيها ومعد الخمر، فخوّفه أصحابه من تورة الناس فامتنع(١).

ب ـ ولذلك فهم ـكما رأينا ـ كانوا يريدون القضاء على هذا الدين
 ودفته نهائياً، وذلك الأنّه كان يقف في وجه شهواتهم ومآربهم ويسطر
 عصالمهم.

ح - وبالتصوير المشوّة للرّسول الكريم تَلَيْجُهُ والإسلام العظيم كانوا يحاولون تبرير كلّ انحرافات وسخافات الجمهاز المحاكم، والتقليل من فضاعتها وبشماعتها في أعين الناس، وذلك برفع الفوارق الكبيرة بين مواقفهم ومواقف النبيّ الاعظم تَلِيَّهُ.

أمًا ماءِتُّل لنا شخصية الرسول الكريم المستهدفة للأُمويين فلنذكر منه غاذج:

١- نسمع الكيت بن زيد الأسدي عدح الرسول الكريم فيقول في قصيدته البائية:

إلى السراح المسنير أحمد، لا يعدلني عنه رغبة ولا رهب عنه إلى غيره، ولو رفع النا س إليّ المسيون وارتسقبوا وقبل: افرطت، بل قصدت ولو عسنُفني القائلون، أوْ تـلبوا!

⁽١) اليعلوبي ٢: ٧٥.

⁽٢) عن الأعاني والطبري في بهج الصباغة ٥ -٣٤٠

اليك ياخير من تضمّنت الأر ض وإنّ عماب قولي العيب لم السنان ولو أكثر فيك الضجاج واللّجب

فيا ترئ من الذي بحاول أن يعدل به عن مدح النبي عَلَيْهُ بالترغيب والترهيب؟ ومن يرتقبون أن يُدح عوضاً عنه عليه الصّلاة والسلام-؟ وياترئ بماذا خاطب الكبت النبي تَلَيْقُ عبر أنْ يقال له؛ ياخبر من تضمّنت الأرض! حتى يقال له: أفرطت في مدحه! من الذي يعنّفه ويتلبه ويعيبه؟ ومن الذي يكثر الضجاج واللجب على النبي تَلَيْقُولُ ؟!

ولطّه قد أحسّ بأمر خطير خلف هذه السياسة الأموية فسقال في أخرى:

رضوا بخلاف المسهندين، وفسيهم تخبّأة أخسري تنصان وتحسجب فلملّه يقصد بالمحبّأة الأخرى تخريب دين النبيِّ تَلَيْرُونُهُ بعد تشويه سمعة شخصه.

أَوْ مَاذَكُرِهِ الرجاليّونِ وأصحابِ الطّبقاتِ في ترجمة خالد بن سلمة المُغزومي الشهير بالفأفاء: أنّه كان ينشد بني مروان هجو النبيّ ﷺ اللّبواءِ اللهِ اللّباءِ اللّباءِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وقد سبق هذا ماذكروه في ترجمة عمرو بن العاص أنَّه لم يسرض بضرب نصرانيّ سبّ النبيّ ﷺ "أ.

ولمنق هٰذَا مارواه المؤرِّخُون في علل خروج زيـد بـن عـلي بـن

 ⁽١) انظر دلائل الصدق للمظفر ١ - ٢٩، وراجع: بحوث مع أهل الشَّكَةِ والسلقية،
 ١٠١

 ⁽٢) الإصابة ٢ - ١٩٥ عن البحاري في تأريخه بإسناد صحيح، والإستيحاب بهمامش الإصابة ٣ : ١٩٣ .

الحسين على : أنّه دخل على هشام بن عبد الملك فسمع أنّ النبيّ عَلِيْوَالله يسبّ عنده فلم يذكره ولم ينبّر على قائله (١٠).

أَوْ أَنَّه يقصد بالمحبَّأَة مارواه ابن عبد ربّه الأندلسي في «العقد الفريد»: أنّ الحجاج كتب إلى عبد الملك، أنّ خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله إليهم، وكذلك الخلفاء باأمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين(١٠).

ولئن كانت هذه مخبّاة يوماً فإنّ ذلك لم يدم طويلاً حتى حجّ الحجّاج ورأى المُجّاج يطوفون بقبر الرسول تَكَلِّرُ ومنبره بالمدينة فقال: تباً لهم إنّا يطوفون بأعواد وَرِمَة بالية! هَلَا طَافُوا بقصار أمير المؤمنين عبد الملك؟! ألا يعلمون أنّ خليفة المرء خبر من رسوله؟!

قال المبرّد: إنّ ذلك يمّا كفّرت به الفقهاء الحجّاج".

وبهذه النظرة فلا مانع قديه أنْ يرمي الكعبة بالمنجنيق ـبل كما قِيلــ بالمذرة أبضاً (**). ولا يرى أية حرمة لمقام إبراهيم للنظلة فيحاول أنْ يضع رجله على المقام فيزجره عن ذلك تُعتد بن الحنفية (**).

وعلىٰ هذه النظرة أيضاً : «هلاّ طافوا بقصع أمير المؤمنين عبد الملك» فلا استبعاد لما احتمله السيد المرتضى العاملي : أنْ يكون الحجاج حين بنى

⁽١) انظر كشف العمة للاربلي ٢: ٣٥٢ وكُتب المتراجم والرجال في ترجمة زيد تَطْلُكُ

⁽٢) من البقد الفريد ٢ د ٢٥٤.

⁽٣) الكامل للمبرد ٢٠١٦ وسنى أبي داود ٤. ٢٠٩ وشرح سهج ألبلاعة ١٥ ٢٤٢ عن كتاب هافتراق هاشم وعبد شمس، لأبي العباس الدياس والنصائح الكافية عن الجاسط: ٨١. ونقل جدلاً حوله الدكتور طه حسين في كتابه: الايام

⁽٤) عن الفتوح لابن الأعثم الكوفي المتوفى ٢٦٠ ج ٢: ٤٨٢ وعقلاء الجانين ١٢٨

⁽٥) طبقات ابن سعد ٥؛ ٨٤ والمصنف لميد الرزاق ٥: ٤٩ وربيع الابرار ١: ٨٤٣.

مدينة (واسط) في العراق وسطاً بين الكوفة والبصعرة، حوّل قبلتها من جهة الحجاز (الكعبة) إلى جهة الشام: إمّا قصعر أمير المؤمنين(1) أوّ قبّة الصخرة الّتي بناها وأمر الناس بالحجّ إليها:

وإلى هذا أشار الجماحظ في بعض آثاره فقال في المفاضلة بين بسني هاشم وبني أميّة: وتفخر هاشم بأنّهم لم يهدموا الكعبة، ولم يحوّلوا القبلة، ولم يجملوا الرسول دون الخليفة^(۱).

ويفصّل هذا أيضاً في بعض رسائله فيقول: حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بالهدم وعـل حـرم المـدينة بـالغزو، فـهدموا الكـعبة

 ⁽١) تأريخ اليعقوبي ٣: ٨، رحياة الحيوان ١: ٦٦ والبداية والمهاية ٨. - ٢٨ والاتافة بي معالم الخلافة ١، ١٢٩ وانظر بمثاً في حداً في السُّنَةِ قبل التدوين: ١٠٩ ـ ٥٠٦ ـ ٥٠٦
 (٢) عن آثار الجاحظ: ٣٠٥.

وأستباحوا الحرمة، وحوّلوا قبلة واسط إلى أنْ قال. فأحسب أنْ تحويل القبلة كان غلطاً. وهدم البيت كان تأويلاً، وأحسب مارووا من كلّ وجه، أنّهم كانوا يزعمون: أنّ خليفة المرء في أهله أرفع عند، من رسوله إليهم(١)...

واحتمل السيد المرتضى العاملي: أنْ يكون هذا هو سر استحباب التياسر في القبلة لأهل العراق دون غيرهم عند أنمة أهل البيت الله التيال ويظهر أنَّ خصوم الشيعة قد التفتوا إلى هذا منهم، ولذلك كانوا يتهمون من يتحرَّى القبلة بالرفض.

وقد روى الخطيب البغدادي: أنّ قاضي واسط أسد بن عمرو قد رأى قبلة واسط رديثة فتحرّف فيها فأتُهم بالرفض(").

٢- والمقايسة بين الرسول والخليفة، والتوهين بالكعبة لم يكن يقتصر على الحجّاج، بل روى أبو الفرج الإصبهائي الأموي: أنَّ خالد بن عبد الله الفشري عامل هشام بن عبد الملك على مكّة ذكر النبي تَنَيَّبُهُ فقال: أيّا أكرم: رسول الرجل في حاجته أوْ خليفته في أهله؟! يُعرَّض أن هشاماً خير من النبي تَنَيَّبُهُ أَنْ الله على من النبي تَنَيَّبُهُ أَنْ الله على على من النبي تَنَيَّبُهُ أَنْ الله المرجل في حاجته أوْ خليفته في أهله؟! يُعرِّض أن هشاماً خير من النبي تَنَيَّبُونُ أَنْ الله الله على النبي تَنَيْبُونُ أَنْ الله الله المرجل في حاجته أوْ خليفته في أهله؟! يُعرِّض أن هشاماً خير من النبي تَنَيْبُونُ أَنْ الله المرحل في حاجته أوْ خليفته في أهله؟! يُعرِّض أن هشاماً المناس النبي تَنَيْبُونُ أنْ الله المرحل في حاجته أوْ خليفته في أهله؟! يُعرِّض أن هشاماً المناس المناس

وروىٰ عن أبي عبيدة قال: خطب خالد القسري يوماً فـقال: إنّ إبراهيم الخليل استستى الله ماء فسقاه الله ملحاً أجاجاً (يقصد زمزم) وإنّ أمير المؤمنين استستىٰ الله ماء فسقاه عذباً نقاخاً⁽¹⁾ يقصد العين الّتي أجراها

⁽١) عن رسائل الجاحظ ٢: ١٦.

⁽۲) عن تأريخ بعداد ۱۲: ۱۲ ونشوار الهامارة ۲: ۳۱

⁽٣) الإغالي ١٩: ٦٠.

⁽٤) الإغاني 11: ٦٠

لسلبان بن عبد الملك بمكه قبل أن يحجّ إليها وأجراها إلى المسجد الحرام (١٠).
وروى أنّه قال لفلامه يوماً: ابن أمّي! أيّا أعظم: ركيّتنا أم زمزم ١٤ فقسال له: أيّها الأمير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الملح الأجاج ١٤ وكان يستريّ زمزم: أمَّ الجعلان (١٠).

وروىٰ عن المدائني، أنّ خالداً كان يقول؛ لو أمرني أمير المؤمنين لنقضت الكعبة حجراً حجراً ونقلتها إلى الشام^(١١).

وروى أنّه حبس بعض التابعين فأعظم الناس ذلك وأمكروه فبلغه ذلك، فخطب فقال: قد بلغني ماأنكرتم من أخذي عدوّ أمير المؤمنين ومن حاربه، والله لو أمرني أمير المؤمنين أنْ أنقض عذه الكعبة حجراً حجراً لنقضتها ! والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه (1).

"و وتحامل ابن الزبير على بني هاشم تحاملاً شديداً وأظهر لهم العدواة والبغضاء، حتى بلغ ذلك منه أقد ترك الصلاة على تحمد كَلَيْنَا في خطبته! فقيل له: لم تركت الصلاة على النبيّ؟ فقال: إنّ له أهيل سوه يشرئيون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سموا به! وأخذ أربعة وعشرين رجلاً من بني هاشم منهم محمد بن الحنفية وعبد الله بن عبّاس امتنعوا عن بيعته فحبسهم وهدّدهم أنْ يحرقهم بالنار: وقام خطيباً فال من عليّ بن أبي طالب طيّا ولما عجز عنهم أخرجهم من مكه، فأخرج محمد بن المنعية

⁽١) الستوبي ٢، ٣٨.

⁽٢) الاغاني ١٩، ٥٥.

१० - १९ अंबंधि (११)

⁽٤) الاعالى ١٩: ٦٠

واعتبروا أقوال الصحابة حجة كقول رسول الله تَلَيَّرُونَهُ : قال الشيح أبو رُهرة في كتابه عن الإمام مالك: ووجدنا مالكاً بأخذ بفتواهم أي الصحابة على أنّها من السُّنَةِ، ويوازن بينها وبين الأخبار المرويّة إن تمارض المتبر مع فتوى صحابي ! وهذا ينسحب على كلّ حديث عنه حصلي الله عليه [وآله] وسلّم حتى ولو كان صحيحاً (١٠).

ونقل هذا السيد المرتضى العاملي في مقدمته لسيرته ثم علّق عليه
يقول: وليس هذا إلاّ لأنّ شأن رسول الله لم يكن عند هؤلاء في المستوى
الطبيمي اللائق به كما هو ظاهر. ثم نقل عن «الرسائل المسنبرية» قسوله:
والعجب منهم من يستجيز مخالفة المسافعي لنص له آخر في مسألة بخلافه،
ثم لايرون مخالفته لأجل نص رسول الله().

هذه هي صورة عن مكانة النبيِّ مَجَّائِيَّةٌ وتعاليمه وقيمة أقواله لديهم، نكتنى منه بهذا.

ونقول؛ إنَّ وجود هذه الخطط الَّتي استهدفت شخصية الرسول الكريم بل كلَّ المقدَّسات الإسلامية، توجب عبلينا أنَّ نـفَوَّم نـصوص سـيرته وروايات تأريخه وتأريخ الإسلام.

⁽١) اليعقوبي ٢: ٨

⁽٢) عن كتأب: الإمام مالك لابي زُهرة: ٢٩٠.

⁽٢) الصحيح ١: ٢٤ عن مجموعة الرسائل المتيرية: ٣٢

بعادًا نقوّم النصوص؟

وأن نحن أردنا ذلك فإن الضعروريّ أنْ نعتمد فيه قبل كلَّ شيء على:

١- عرصه على القرآن الكريم كما مرّ- فقد روي عنه مَلِيَّا اللهِ أَن الكريم كما مرّ فقد روي عنه مَلِيَّا اللهِ أَن الكريم لكم الأحاديث بعدي، فإذا روي لكم عني حديث أيضا- أنّه قال: تكثر لكم الأحاديث بعدي، فإذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وماخالف فردّوه (١٠).

وعن عليّ بن الحسين للنُّيْلَةِ قال عن الفرآن: «وميزان قسط لايحيف عن الحقّ لسانه، ونور هدى لايُطفأ عن الشاهدين برهانه، وعسلم نجاة لايضلّ من أمّ قصدٌ سنّته».

وروى الكلينيّ عن الإمام الصادق للنَّالِيّ قال: مالم يوافق كتاب الله فهو زُخرف").

وعن أبن عبّاس قال: إذا سمعتموني أحدّث عن رسول اللّه فعلم تجدوه في كتاب اللّه أو حسناً عند الناس، قاعلموا أني كذبت عليه ".

وعن ابن مسعود قال: فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله غدهوداً.

وعن تُعاذ بن جبل قال:فاعرضوا على الكتاب كلّ شيء من الكلام ولاتعرضوه على شيء من الكلام⁽⁶⁾.

⁽١) عن أصول الحنفية للشاشي : ٤٣

⁽٢) عن أصول الكافي ١ : ٥٥.

⁽٣) عن سان الدارمي ١: ١٤٦.

⁽²⁾ عن المصنف ٦٠ ١١٢ وتمامع بيان العلم ٢: ٤٣، وحياه الصحابة ٣: ١٩١.

⁽٥) حياة الصحابة ٣: ١٩٧ عن كان المال ٨: ٨٧ عن ابن عساكر .

وأوصىٰ أبيٌ بن كعب رجلاً فقال له: إنّخذ كتاب الله إماماً وارضَ به قاضياً وحكماً ١٩٠١.

وعن أبي بكر في خطبة له: فإن كانت للباطل غزوة ولأهل الحق جولة يعفو لها الأثر وتموت الشنن، فالزموا المساجد واستشيروا القرآن^(١).

ولن ينقضي العجب من بعض أهل الزيغ حيث نسب هذا القول ـوهو عرض الهديث على القرآن إلى أهل الزيغ فقال: وقد أمر الله عزّوجل بطاعته _أي النبي عَيَنِيْهِ _ واتّباعه أمراً مطلقاً لم يقيّد بشيء كما أمرنا باتّباع كتاب الله، ولم يقل: ماوافق كتاب الله، كما قال بعض أهل الزيغ الله.

وأعجب من ذلك أنّ يعضهم نسب هذا الحديث إلى الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعني ماروي عنه أنّه قال: الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعني ماروي عنه أنّه قال: ماأتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته وإنْ خالف كتاب الله قلم أقله. و: إنّا أنا موافق كتاب الله وبه هداني الله.

وهذه الالفاظ لاتصح عنه عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه، وقد عارض هذا الهديث قوم مسن أهل العلم وقالوا: نحسن نعرض هذا الهديث قوم مسن أهل العلم وقالوا: نحسن نعرض هذا الهديث على كتاب الله قبل كلّ شيء ونعتمد على ذلك، فلمّا عرضناه على كتاب الله وجدناه عالفاً لكتاب الله، لائمًا لم نجد في كتاب الله؛ أنْ

⁽١) عن حياة الصحابة ٣: ٧٦ عن حلية الاولياء ١: ٣٥٣.

 ⁽۲) البيان والتبيين ۲: ٤٤ وعيون الأخبار لابن قتيبة ۲: ۲۳۳ والعقد الفريد ٤
 ۲۰

⁽٢) بمامع بيان العلم ٢: ٢٢٢ عن أبي عمر .

لايفبل شيء من حديث رسول الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسّي به والأمر بطاعته، وكذا ينهئ عن الخالفة عن أمره، جملة على كلّ حال^(١).

وقال أبو بكر البجق: والحديث الذي روي في عرض الحديث على الفرآن دلالة الفرآن باطل، فإنّه ينعكس على نفسه بالبطلان، فليس في القرآن دلالة على: عرض الحديث على القرآن(").

وقالوا بقول مطلق: الشُّنَّة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على الشُّنَّة (٣).

وحاول الخطّابي في شرحه لسنن أبي داود أنَّ يجد من الحديث ماينتي أحاديث العرض على الكتاب، ودلك في شرحه لقوله تَؤَيِّزُهُم «لا ألفينُّ أحدكم متكناً على أريكته يأتيه الأصر يممًّا أمرب به أوْ نهيت عنه فيقول: ماندري، ما وجدنا في كتاب الله أتبعناه.

قال الخطّابي معلّقاً على هذا الحديث: في الحديث دلالة على أنْ لاحاجة إلى عرض الحديث على الكتاب، وأنّه مها ثبت عن رسول الله شيء كان حجة بنفسه فأمّا مارواه بعضهم أنّه قال؛ إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه... فإنّه حديث باطل لا أصل له. وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن سَعين أنّه قال؛ هذا حديث وضعته الزنادقة(١٤).

⁽١) محوث مع أهل السُّنَةِ والسلفية. ١٨ نقلا عن جامع بيان العلم ٢: ٢٢٣

⁽٢) هن دلائل النبوة للبيهتي ١: ٢٦.

 ⁽٣) سنن الدارمي ١: ١٤٥ وتأويل مختلف الحديث: ١٩٩ ، جامع بيان العلم ٢ ٢٣٤
 ومقالات الاسلاميين ٢: ٣٢٤.

⁽²⁾ نقلاً عن عون المعبود في شرح سنن ابي داود £: ٢٢٩ من الطبعة الهجرية

وقد بحث هذا الموضوع العلامة المحقق السيد مهدي الرُّوحاني في كابه «بحوث مع أهل الشُّنَةِ والسلفية» وخلص إلى القول: بأنَّ هُده الأحاديث _أي أحاديث عرض المديث على الكتاب ناظرة إلى قبول الموافق وردً المخالف, أمّا مالايوافق ولا يخالف فهو بلق تحت حجّبة الأخبار، فعدم وحود معنى حديثٍ ما في كتاب الله لايفيد مخالفة هذا الحديث له.

الكريم الني تمثل أسمى إنسان وجد ويوجد على وجه الأرض، متصفأ الكريم الني تمثل أسمى إنسان وجد ويوجد على وجه الأرض، متصفأ بصفات الفضل والكال متخلباً عما عداها، حتى جعله الله لنا أسوة وقدوة مطلقاً فقال: ﴿ ولكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ [١] فهو كما وصفه حفيده الإمام الهادي طلية في الزيارة الجامعة: «عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الذنس، وأذهب عكم الرجس وطهركم تطهيراً» فهو المعسوم عن المعاصي والمبرأ من كل عبب وعاهة وآفة منفرة للناس عنه، فلا يُرى في اعباله أي تشمّت أو ضعف، ولا في اقواله أي تناقض أو تهافت فلا يُرى في اعباله أي تشمّت أو ضعف، ولا في اقواله أي تناقض أو تهافت أو سخف، بل الفضائل الكاملة، والصفات الإنسانية الرفيعة الفاضلة؛ حكمة أرضه وحجته على عباده.

فنلاحظ إنْ كان النصّ منسجياً مع هذه الشخصية العظيمة قبلناه، وإلّا رددناه. وإلّا فكيف ننسب إلى هذه الشخصية أنّه حمل حليلته عائشة على منته لتشاهد أغاني السودان؟! أوْ أنّه شرب النبيذ؟! أوْ أنّه عال قاعًا ؟! أو أنّه شرب النبيذ؟! أوْ أنّه عال قاعًا ؟! أو أنّه شائل في نبوّته ؟! أوْ أنّه أنى على الأوثان تقريباً للمشركين إلى نفسه ؟!

⁽١) المتحنة: ٦

وما شاكل ذلك.

٣- وبالإقتداء بالقرآن الكريم الذي إنّا خاطب أولي الألباب والعقول، وجمل العقل القطعيّ الإتفاقيّ حكماً فيا يقول وذمٌ العقلاء على عالمتهم لحكم عقولهم ... فليكن ذلك هو موقفنا في جميع القضايا المأريخية أيضاً، فنتأكد من إمكان حدوثه تأريخياً

هذا بعد التأكد من سلامة النص من التناقض والمعارض، والنظر في طبقات الرّواة وعلاقاتهم السياسية وغيرها، والتأكد من سلامة سند النصّ من الوضّاعين والكذّابين وأصحاب الأهواء السياسية وغيرها.

وحينئذ يكون بإمكاننا أنَّ تتقدم إلىٰ المسلمين بنصّ من ثروة التراث يكون مصدر فخر واعتزاز.

وهذه ميزة بمتاز بها تأريخ الإسلام، وهي أنّه ينطلق عن قمواعد بإمكانها أنْ تهدي الباحث إلى الطرق الامينة والّتي بإمكان سالكها أنْ يصل جما إلى المقيقة الّتي يريدها مطمئن النفس راصي الضمير، شريطة التزامه بتلك القواعد والضانات المشار إليها فيا مرّ.

واستداركاً لما قات:

واستداركاً لِمَا مَرَّ نقول: إنَّ المدوَّن من تأريخ الإسلام ـبما فيه بِمَا مرَّ ذكرهــمع ذلك يعتبر أغنىٰ تأريخ مطلقاً، ذلك لإمتيازه بدقته وشموله، فعراه يلقع اللمحات، ويلتفت مع اللفتات، وينحرك مع الحركات، ويتحدث عن الأحداث، ويتكلّم بالكلمات، ويقف في المواقف بدقّة وشمول منقطع النظير، ويلك لذلك من النصوص الشيء الكثير، بحيث لايشابهه أي تأريخ مطلقاً، فإنّه ليس بإمكان أي تأريخ آخر أنْ يثبت الكثير من أحاديثه عن الحوادث الكُبرى بصورة قطعية فضلاً عن الجزئيات من الأمور.

لكن لابدً لمن يريد الإفادة من كُتب التأريخ الإسلامي من أن يفتح عينه ووعيه لكل كلمة منه، فيطالعها بوعي ويقظة وحذر، يسمئ لاستخلاص ماينسجم منه مع الواقع ويرد ماعداه، يما مال به القائل أؤ لعبت به الأهواء، ولاسيًا مايتعلق منه بصدر الإسلام، يما يتعكم فيه الهوئ المنجي والتزلّف إلى الخلفاء والأمراء والهكام فيذكر الأمر منقطماً عن علله وعوامله ومنفصلاً عن أسبابه وجذوره، وذلك بغمل التحسب البغيض والظلم الكثير. فالمؤرّخ كان لايكتب ولا يثبت إلا ماينسجم مع نفسية الحاكم، ويتفق وقوله، مها كان مخالفاً للواقع والحقيقة، ولإ تجاه المؤرّخ عقيدته أيضاً، فهو يشوء أموراً صدرت من الحاكم أو غيره ويحيطها بالغموض والإبهام، أو يسمل أحداثاً ويتجاهل شخصيات لها أثرها في التأريخ، ويختلق أحداثاً ويتجاهل شخصيات لها أثرها في وصف غرام أو بحملس رقص أو غناء وشراب ويعني بأمور حقيرة تافهة.

بينا مهمّة المؤرّخ أنْ يمكس حياة الأمة وماعرض لها من أزمات فكريّة واجتماعية وسياسية واقتصادية، وبصورة عامة كلّ مامرّت به من أوضاع وأحوال، وذلك بدقّة وأمانة. وليس بخاف مافي ذلك من الأثر الكثير في حياة الأمّة ووضعها في الحال الحاضر: عقائديًا وعلميّاً وادبيّاً واحتماعيّاً، حسب اختلاف الأحداث عمقاً وشمولاً. ولا بنني ترتب لهذا الأثر البارز أنْ يكون الحدث التأريخي قد مرّ علىٰ تأريخه أكثر من ألف عام.

قلنا: إنّ المسلمين اهتموا بتدوين تأريخهم مالانراه لغيرهم، وإنّه بالرغم يمّا ذكر فهو أثرى تأريخ أمّة مطلقاً. ولكنّ هذا لايمني أنّ تدوينه لم يتأثّر بالأهواء السياسية وعنتلف العصبيات المذهبية وغيرها، بمّا أدخل فيه الأباطيل والموضوعات. الأمر الذي فرض علينا أنْ نتّخذ من المبادىء الترآنية والإسلامية، وشخصية الرسول الكريم عَيْرَالُهُ، مقياساً لتقييم كثيرٍ من النصوص والحكم عليها من خلال انسجامها مع كلّ ذلك، وهكذا بالنسبة الى كلّ شخصية من إمام معصوم وغيره حصلنا منه على علم عام بسيرته وأخلاقه، مستعينين بالكنير من أدوات البحث الأخرى الّـتي تـوفّرها المهارسة الطويلة في هذا الموضوع، كتناقش النصوص، أوّ التوصل إلى عدم إمكان وقوع ذلك الحدث في تلك الفترة الزمنية أوّ بالنسبة إلى الشخصية النسوب إليها.

بحث الأسناد:

إنَّ هٰذه الحالة حمالة عدم الأمانة التامة ـ لاتدعنا نعتمد على الأسانيد لتكون ميزاناً نهائياً ومقياساً مطلقاً في موضوع التأريخ، إذ إن ذلك يعني أن نحصر أنفسنا في حصار مصوص يسيرة تكاد لاتني حتى بالفهرسة الإجمالية لسيرة الرسول الكريم تَنْفَلْهُ وبحمل تأريخ صدر الإسلام، ويعني أن نفقد الكثير من النصوص الصحيحة الّتي لم تحتفظ بسند فيه أدنى شرائط القبول، وسوف يفقد الناقد حرية حركته بين النصوص للإستنتاج.

إذن، فلا يمكن ملاحظة شروط الأسناد إلاّ بالنسبة لِما روي عن أُمَّة أهل البيت اللَّمَيْلِيُّا ، أمَّا في خصوص النصوص التأريخية فإنَّه لايتيسر ملاحظة

ذلك، ذلك لأنّ التأريخ قد دُون بأيدٍ قد تكون أمينة ولكن لا على الإطلاق ولاسمًا بالنسبة لأسناد مادوّنوا من أخبار، وعلى هذا، فلا بُدّ من ملاحظة أكثر ما يكن للتأكد من عدم الجعل والنحريف فيها قبل قبولها على أنّها من المأريخ المعتمد عليه.

وبكثرة الأكاذيب والأباطيل في الأحاديث والأقاويل التأريخية، بسبب تلاعب الأهواء المذهبية والسياسيّة كما سبق، فأنَّ الاستناد إلى أهراد معيّنين من المؤرَّحين أوْ نوعية معيّنة من الكتب التأريخيّة ربّا تحرم الباحث من كثيرٍ من الحقائق التأريخية المبشرة هُنا وهاك، والّتي أمكن لها أنْ تصل إلينا عبر الموانع المتعددة سليمة من كثيرٍ من التحريف، بما أنَّ الساسة لم يروها؛ أوْ لم يروا فيها ما يشكّل خطراً عليهم، وكذلك المتعصّبون من أرباب المذاهب، فبقيت بعيدة عن متاول أيديهم ورماحهم وغوغائهم، وآمنة من تعنّت المتعصبين وجبروت الطواغيت كي نتلقفها اليوم بسلام.

دراستنا شمن للتأريخ·

ونحن هُما نحاول بدورنا أنْ نستخلص صورة نقية واضحة ما أمكننا من تأريخنا تأريخ الإسلام، وبصورة أساسيّة نهتم لنبتعد عن ذلك القسم الموضوع المكذوب من النقول التأريخية، والّتي لاتعدو في الحقيقة والواقع عن أوهام صن خيالات أصحاب الأهواء والأغراض من الحدّثين والقصّاصين.

والبداية الطبيعية لتأريخ الإسلام هي سيرة الرسول الكريم تَلَيُّنِيَّةً، وهذه البداية الطبيعية تفرض علينا أنَّ نلاحظ أوّلاً شيئاً عن تأريخ ماقبل البعثة النبوية الشريفة، كي نتعرَّف على المناخ والجوّ الّذي ظهر فيه الإسلام إلى

البالي.

واعتمدما فيا كتبناه هُنا ححتى الإمكان على أسبق ماكتبه أورواه السابقون الأولون ولاسيًا من مدرسة أهل البيت طبيًا دون المتأخرين فضلاً عن المعاصرين إلا قلبلاً، إذ هو علم نقلي لبس للساخر إلا ماكتبه المتقدم اللهم إلا في كسيفية الإخراج والتأليف والتصنيف والترتيب والتنظيم والتنسيق، ثم توجيه وتعليله كل في حدود إمكانه وطاقته.

وقد أمسك أولتك المؤرخون القدامي عن أية دراسة أو تحليل المحوادث والوقائع التأريخية، ولعلّه صيانة لنصوص أحاديث تلك المحوادث، لا بشأن النبي تَكِيرُولُهُ فحسب، بل إنّ التأريخ الإسلامي بصورة عامّة كُتب بدون دراسة أو تحليل أو تحقيق. أجل إنّ أوّل من فتح هذا الطريق بوجه المؤرّخين الإسلاميين هو العالم العربي القاضي عبد الرحمن بن مُحمّد الحضري المالكي المعروف بابن خلدون (ت ٨٠٨ه)، فإنّه أنس في «مقدمته» أسس التأريخ التحليلي، وهي بما فيها من اشتباهات كثيرة في تحليل بعض الموادث تعدّ أثراً مفيداً جديداً مبتكراً في بابه.

وقد كُتبت بشأن النبيّ الطبيم من النوعين الأوّل والثاني، أي التأريخ الوقائمي والتحليلي كُتب كثيرة، ولكن يعوز النوع الأوّل: التحليل، ويعوز النوع الثاني في كثيرٍ من الأحيان أنّها على جانب كبير من الأخطاء المجيبة، حيث إنّها اعتمدت على مصادر غير معتبرة أوْ على كُتب المستشرقين.

فبالنظر إلى هذين الإشكالين الأساسيّين عمدنا في حدود إمكاننا في دراستنا هذه أنْ تتجنبها، وذلك بأن:

١- نسجًل الحوادث المهمّة ألّي تتميّز بدروس لنا فيها، وأنْ ننقل ذلك
 من المصادر الأصلية الأولى المؤلّفة في القرون الأولى الإسلامية

٧_وأنْ نقف عند ما أورده المعترضون والمستشكلون من المستشرقين وغيرهم بما انتقدوا به الإسلام ورسوله، فنجيب على كل ذلك بأجوبة صحيحة قطعية واضحة بيئة، وأنْ ندفع أيّة عبهة أوْ إشكال قد يُورد على التأريخ الإسلامي لدى شيعة أغة أهل البيت المَيْلِيْ حسب المصادر والشواهد التأريخية الناطقة.

والله المولمَق والمعين، وهو الهادي إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم، فهو حسبي ونعم الوكيل، يُعمّ المولى ونِعمّ النصير.

تحتد هادي اليرسفي الفروي

مرز ترقیق شایده بر موج بسدی مرز ترقیق شایده بر موج بسدی

القصبل الأول

البيئة العربية والظروف العالمية قبيل ظهور الإسلام



الجاهلية في القرآن الكريم:

قلنا؛ إنّ البداية الطبيعيّة لتأريخ الإسلام تفرض علينا أنْ نتعرّف أوّلاً على حالة العرب قبل الإسلام كي تتعرّف على المناخ والجو الذي انطلقت فيه الدعوة إلى الإسلام، وخير كلام في هذا المقام كلام الإسام السلامة الطباطبائي في تفسيره «الميزان» قال:

إنّ القرآن يسمّي عهد العرب المتّصل يظهور الإسلام بالجاهليّة، وليس إلّا إشارة منه إلى أنّ الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم، وأنّ المسيطر عليهم في كلّ شيء الباطل دون الحق، وكذلك كانوا، على مايقص القرآن من شؤونهم:

قال تمالى: ﴿ يَظْنُونَ بِاللَّهِ فِيرِ الْحَقِّ ظُنَّ الْجَاهَلِيَّة ﴾ (١٠.

⁽١) أل عبران : ١٥٤.

وقال ﴿ أَقْحَكُمُ الجَاهِلِيَّةُ يَبِغُونَ ﴾ (١٠).

وقال: ﴿ إِذْ جَمَلُ الذِّينَ كَفَرُوا فِي قَلُوبِهِمَ الْحَدِيَّةِ حَدِيَّةِ الْجَاهَلِيَّةِ ﴾ [1]. وقال: ﴿ وَلاَ تَبِرُجِنَ تَبِرُجِ الجَاهَلِيَّةِ الأُولِينَ ﴾ [1].

كانت العرب يوسنة تجاور في جنوبها الحيشة وهي نصرانية، وفي مغربها إمبراطورية الروم وهي نصرانية أيضاً، وفي شهالها الفرس وهم مجوس، وفي غير ذلك مصر والهند وهما وتنيتان، وفي أرضهم طوائف من الهود. وهم وتنيّون يعيش أكثرهم عيشة القبائل، وهذا كلّه همو الذي أوجد لهم اجتاعاً همجيّاً بدوياً فيه أخلاط من رسوم الهوديّة والنصرانية والمحوسيّة، وهم سكارئ في جهالتهم.

وكانت العشائر البدو على ما لهم من خسساسة العسيش ودنساءته يعيشون بالغزوات وشنّ الفارات واختطاف ما في أيدي الآخرين من متاع أو عرض، فلا أمن بينهم ولا أمانة، ولا سلم ولا سلامة، والأمر لِمَن غلب، والملك لِمَن وضع يده عليه «ومن عزّ بزّه.

أمّا الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدماء والحميّة الجماهليّة والكبر والغرور واتّباع الظالمين وهضم حقوق المظلومين، والتحادي والتمنافس، والقيار وشرب الحمر والزنا، وأكل الميتة وحشف التمر.

وأمّا النساء فقد كنّ محرومات من مزايا المجتمع الإنساني لا يملكن من أنفسهنّ إرادة ولا من أعيالهنّ عملاً، ولا يملكن ميراثاً، ويستزوّج بهسنّ

⁽۱) المائدة: ٥٠

⁽٢) المتح : ٢٦ .

⁽٣) الأحزاب: ٢٣

الرجال من غير تحديد بحد، كما عند اليهود وبعض الوثنيّين، ومع ذلك فقد كنّ يتبرّجن بالزينة ويدعن من أحببن إلىٰ أنفسهنّ، وفشا فسبهنّ الزنا والسفاح حتىٰ الحصنات المزوّجات منهنّ، ومن عجيب بروزهن أنّهنّ ربّا كنّ يطفن بالبيت ليلاً عاريات من ثيابهنّ (لأنّهنّ لا يجدن إحراماً طاهراً).

وأمّا الأولاد فكانوا يُنسّبون إلى الآباء لكنّهم لا يُحورُّثون صِغاراً ويذهب الكبار بالإرث، ومن الإرث زوجة المتوفّى، ويُحرَّم الصغار دذكوراً أو إنائاً والنساء. نعم أو ترك المتوفّى صغيراً ورثه ولكنّ الأقوياء يتولّون أمر اليتيم ويأكلون ماله، ولو كان اليتيم بنتاً تزوّجوها وأكلوا سالها ثم طلّقوها وخلّوا سبيلها، فلا مال تقتات به ولا راغب في نكاحها ينفق عليها، والإبتلاء بأمر الأبتام من أكثر الهوادث المبتلى بها بينهم لدوام عليها، والغزوات فطبعاً كان القتل شائعاً بينهم.

وكان من شقاء أولادهم أنّ بلادهم الخرية وأراضيهم القفرة البائرة كان يسرع إليها الجدب والقحط، فكان الرحل يقتل أولاده خشية الإملاق: ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ (١) وكانوا يئدون البنات: ﴿ وإذا الموؤدة شئلت بأيّ ذنبٍ قُتلت ﴾ (١) وكان من أبغض الأشياء أنّ يبشّر الرجل بالأنثى: ﴿ وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهد صوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سود ما بُشّر به أيسمك عملى هُونٍ أم يدشّه في التمراب ألا سماء ما يحكمون ﴾ (١).

⁽¹⁾ Hyugh (1)

⁽۲) التكوير . ٨، ٩

⁽٣) التحل ۽ ٨٥، ٥٩ .

وأمّا وضع الحكومة بينهم: فأطراف الجزيرة وإن كانت ربّما ملك فيها ملوك تحت رهاية أقوى الجيران وأقربها كإيران لنواحبي الشهال، والروم لنواحي الغرب، والحبشة لنواحي الجنوب، إلّا أنّ قرى الأوساط كمكّة ويثرب والطائف وغيرها كانت تعيش في وضع أشبه بالجمهوريّة وليس بها، والعشائر في البدو بل حتى في داخل القرى كانت تدار بحكومة رؤسائها وشيوخها، وربّما تبدّل الوضع بالسلطنة.

وهذا هو الهرج (النُوضَىٰ) المجيب الذي كان يبرز في كملَّ عدّة معدودة منهم بلون، ويظهر في كلَّ ناحية من أرض شبه الجزيرة بشكل مع الرسوم العجيبة والاعتقادات المخرافيّة الدائرة بينهم. أضف إلىٰ ذلك بلاء الأميّة وفقدان التعليم والتعلّم في بلادهم فضلاً عن العشائر والقبائل.

وكلُّ هذا الذي ذكرناه من أحوالهم وأعيالهم والعادات والمواسيم الدائرة بينهم هو يممّا يُستفاد من سياق الآيات القرآنيّة والخطابات التي تخاطبهم بها، أوضع إفادة، فندبّر في المقاصد التي ترومها الآيات والبيانات التي تلقيها إليهم بمكّة أولاً، ثمّ بعد ظهور الإسلام وقوّته بالمدينة ثانياً، وفي الأوصاف التي تصفهم بها، والأمور التي تذمّها منهم وتلومهم صليها، والنواهي المترجّهة إليهم في شدّتها وضعفها.. إذا تأمّلت كلّ ذلك تجد صعّة ما ذكرناه. والتأريخ كذلك يذكر كلّ ذلك ويعرض من تفاصيله ما لم نذكره، ما ذكرناه. والتأريخ كذلك يذكر كلّ ذلك ويعرض من تفاصيله ما لم نذكره، لإجمال الآيات الكريمة وإيجازها القول فيه. وأوجز كلمة وأوفاها لإفادة بممل هذه المعاني ما سمّن الفرآن به هذا المهد «الجاهليّة» فقد أجل في بعمل هذه المعاني ما سمّن الفرآن به هذا المهد «الجاهليّة» فقد أجل في معناها كلّ هذه التفاصيل. هذا حال عالم العرب ذلك اليوم.

وأمّا العالم المحيط بهم ذلك اليوم من الفرس والروم والحبشة والهند وغبرهم، فالقرآن يُجمل القول فيه أيضاً. أمّا أهل الكتاب منهم أعني اليهود والنصارى ومن يلحى بهم (من الجوس والصابئة) فقد كانت بحسماتهم تدار بالأهواء الاستبداديّة والتحكّات الفرديّة من الملوك والرؤساء والحكّام والعيّال، فكانت مقتسمة طبعاً إلى طبقتين؛ طبقة حاكمة فعّالة لما تشاء، تعبث بالنفس والعرض والمال وطبقة عكومة مستعبدة مستذلّة لا أمن لها في مالٍ ولا عرض ولا نفس ولا حريّة ولا إرادة إلّا ما وافق من يفوقها. وقد كانت الطبقة الحاكمة استالت علماء الدين وجملة الشرع وائتلفت بهم، وأخذت بحامع قلوب العائمة وأفكارهم بأيديهم، فكانت بالحقيقة هي الحاكمة في دين الناس كيفها أرادت بلسان العلياء وأقلامهم، وفي ودنياهم، تعكم في دين الناس كيفها أرادت بلسان العلياء وأقلامهم، وفي دنياهم بالسوط والسيف.

هذا وقد انقسمت الطبقة المحكومة أيضاً حسب قدوتها في السطوة والثروة فيا بينهم، إلى طبقتي الأغنياء المترفين والضعفاء و العجزة والعبيد، وإلى ربّ البيت ومربوبيه من النساء والأولاد، وكذا إلى الرجال المالكين لمرّيّة الإرادة والعمل في جميع شؤون الحياة وإلى النساء المحرومات من جميع ذلك والتابعات للرجال محضاً والمنادمات لهم فيا أرادوه منهن مسن غسير استقلال ولو يسيراً.

وبحمل هذه الحقيقة يظهر من قوله سبحانه: ﴿ قُلْ يَا أَهُلُ الْكَتَابُ
تَمَالُوا إِلَىٰ كُلِمَةٍ سُواء بيننا وينكم أَنَّ لا نعبد إلّا الله ولا نُشرك به شيئاً ولا
يتُخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ضإن تـوَلّوا فـقولُوا اشـهدوا بأنّا
مسلمون ﴾ (١) وكذا قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيَّهَا النّاسِ إِنَّا خَلْقناكُم من ذَكْرٍ وأُنشَىٰ

⁽١) آل عمران: ٦٤.

وجعلناكم شعوباً وقبائل لتَعارَفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ ١٠٠ وقوله في النساء: ﴿ إِنِّي لا أُضيع عمل عاملٍ منكم من ذكرٍ أو أُنثى بعضكم من بعض ﴾ ١٠١ وفيا أوصى به في الترويح بالقتيات والإماء: ﴿ بعضكم من بعض فانكموهن بإذن أعلهنَّ ﴾ ١٠٠.

الجاهليَّة في نهج البلاغة:

وبعد استعراض هذه الآبات من القرآن الكريم بشأن الجاهليّة يكفينا أنْ نتذكّر بعض ماجاء عن على للنِّلِة في «نهج البلاغة» في ذلك:

«وأنتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار، تمنيخون بين حجارة خُشن وحيّات صُمّ، تشربون الكّدِر وتأكلون الجنشِب، وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة والآثام فيكم معصوبة»(").

«والناس شُلَال في حيرة، وحاطبون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء واستزلّتهم الكبرياء واستخفّتهم الجساهليّة الجهلاء، حيارى في زلزالٍ مسن الأمر وبلاءٍ من الجهل» الله.

«والأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكَثرة متفرّقة، في بلاء ازل وإطباق جهل؛ من بنات مورّدة وأصنام معبودة وأرحام مقطوعة وغارات

⁽۱) الحجرات : ۱۲.

⁽۲) آل عبران: ۱۹۵.

⁽٣) الساء ، ٢٥ الميزان ٤ : ١٥١ ـ ١٥٤ .

⁽٤) نهم البلاغة، الخطبة: ٩٩.

⁽٥) الخطبة: ٩٥.

معنى الجاهليَّة:

ومن مصاديق الحمية الجاهليّة ما حاوله البحض أن بحرّف في معنى الجاهليّة من معنى عدم العلم وفقدان المعرفة لديهم إلى أنّها من الجهل بمعنى الحميّة والغضب، كما قد رفال: جهل زيد على عمرو بمعنى غضب عليه، وأنّها ليست من الجهل بمعنى عدم العلم والمعرفة.

وهذا التوجيد ليس كما قلنا إلا منصداقاً من مصاديق الحسية الجاهليّة، فإنّ الظاهر من إطلاق الجهل ليس إلاّ بحنى ما ينقابل العلم والموقة، ولا تحمل على معنى الحميّة والنفس إلاّ بحازاً بقرينة ما، كما فيا يستشهدون به من قولهم جهل عليه، فإنّ تعدية الجهل إلى المفعول بلفظة «على» أجلى قرينة لفظية لذلك، وإلاّ فلا تحمل الكلمة إلاّ على ما يقابل العلم فقط.

وليت شعري ما يقول أصحاب هذا التوجيه غير الوجيه في معنى ما جاء في الآيات الكريمة الأربع «ظنّ الجاهليّة» و«حكم الجاهليّة» و«الحميّة الجاهليّة» و«تبرّج الجاهليّة» فهل يصع أنْ تفسّر الجاهليّة في هذه الآيات بمعنى النضب؟

وقد رأبنا أمير المؤمنين للثيالة وصف الجاهليّة بالجهلاء تأكيداً للمعنىٰ المعروف من الجاهليّة، ثمّ قال: «ويلاء من الجهل» و«إطباق جهل» كمّا يؤكّد ذلك أيضاً ويدفع أيّ ترديدٍ فيه.

⁽۱) الخطية : ۱۸۷.

«لقد أوضع لنا الإمام أمير المؤمنين للنَّالَةِ في كلّمانه المتقدّمة حالة الحرب ومستواهم العلمي والتقافي، وأنّهم كانوا يعيشون في ظلمات الجهل والحيرة والضّياع..

ويقول ابن خلدون بهذا الصدد «إنّ الملّة بالعربيّة في أوّلها لم يكن فيها علم ولا صناعة، وذلك لمُقتضى أحوال السذاجة والبداوة.. فالقوم يومئذٍ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين، ولا دفعوا إليه، ولا دعتهم إليه حاجة.. فالأثيّة يومئذٍ صفة عائدة "أ.

ويقول عن علم الطب عند المرب: «. طب يبنونه ـ في غالب الأمر ـ على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص متوارثاً عن مشايخ الحي وعجائزه، وربّا يصحّ منه البعض إلّا أنّه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج. وكان عند العرب من هذا الطب كثير، وكان فيهم أطبّاء معروفون كالحارث بن كلدة وغيره ١٠٠٠.

ويكني أنْ نذكر هنا ما رواه البلاذري في أُميّتهم: إنّ الإسلام دخل وفي قريش سبعة عشر رجلًا، وفي الأوس والخزرج في المدينة إثنا عشر

⁽١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ ١. ٤٨

⁽٢) مقدمة ابن خلدرن: ٤٣٥

⁽٣) مقدَّمة ابن خلدون : 29٣.

رجلاً سرفون القرامة والكتابة(١٠.

ويقول ابن خلدون عن نوعية الخطّ عندهم هوكانت كتابة العرب بدوية وكان الخط العربي لأوّل الإسلام غير بالغ إلى الفاية من الإحكام والإتقال والإجادة ولا إلى التوسط، ذلك لمكان السرب من البداوة والتوحّش وبعدهم عن الصنائع. وأنظر ما وقع للأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكة في الإجادة فخالف الكثير من وسومهم ما اقتضته وسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم فخالف الكثير من وسومهم ما اقتضته وسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم التنفي التابعون من السلف وسمهم فيها تبركاً بما وسمه اصحاب الرسول» الرسمه المحاب الرسول» المحاب الرسول» الرسول» المحاب الرسول» الرسول» الرسول» الرسول» المحاب الرسول» الرسول» المحاب الرسول» الرسول» الرسول» المحاب الرسول» الرسول» المحاب الرسول» الرسول» المحاب المحاب الرسول» المحاب المحاب الرسول» المحاب ا

بل ربّما كمانوا يعتبرون القراءة والكتابة عيباً، فقد قال عيسى بسن عمر؛ قال لي ذو الرّمة؛ ارفع هذا الحرف، فقلت له؛ أتكتب؟ فقال بيده على فيه اي اكثم على"، فإنّه عندنا عيب^(١)،

وقال ابن خلدون بهذا الصدد: «مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينة، لآنه من جملة الصنائع، والرؤساء أبدأ يستنكفون عسن الصنائع والمهن وما يجرّ إليها».

فالذي رواء الرواة والمؤرخون يليد نني وجود أي لون سن ألوان التعليم، أو وجوده ولكن بنسبة صغيرة جدّاً حيث لا يتجاوز عدد المتعلمين عدد أصابع اليدين والرجلين في كلّ بلدان الحجاز وحواضيره.

⁽١) فترس البلدان ق ٢: ٥٨٠.

⁽٢) مقدّمة ابن خلدرن ١ ١٩٤.

⁽٣) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٣٣٤.

 ⁽٤) مقدّمة ابن خلدون: ٤٤٥، عصل «أنّ حَمَّلة العلم في الإسلام أكثرهم العجم»

ذهب بعض المتأخرين من المؤرخين العرب منهم محمد عزة دروزة في كتابه ، القرآن المجيد إلى أن هناك في المدن الحجازية فئة من المتعلمين بنسبة لا يمكن تجاهلها . وكل ما سجّله هؤلاء في كتبهم لتأييد رأيهم هو : _أنّ البيئة الحجازية _ ولا سيًا مكة والمدينة حكانت بيئة تجارية .. كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في سورة قريش، فكانت _بحكم عملها وطبيعتها _ على أشال وثيق ومستمر مع البلاد المجاورة من الشام واليمي والعراق والتي كانت على جانب لا بأس به من العلم والتقافة .

وكانت البيئة الحجازية تضم فئات كتابيّة: يهودية ومسيحية اصيلة ونازحة من البلاد المجاورة، والتي كانت تتداول ما بينها الكـــتب الديسنية وغيرها قراءة وكتابة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد ورد في القرآن العزيز أطول آية في سورة البغرة تطلب من الناس تسجيل كافة المعاملات والتصعرفات وكتابتها نقداً أو ديناً صغيرة أو كبيرة (١٠ فكيف تطلب هذه الآيات من الناس تحقيق كل ذلك دون وجود قسم من المتعلمين في صفوفهم يكتبون ويدونون عن أنفسهم أو الآخرين.

هذا بالاضافة إلى أن كتبة الوحي بين يدي الرسول تَلَيَّقُ بلغ عددهم أكثر من أربعين رجلاً، وأنَّ كثيراً منهم كانوا مكيّين، وهم الذين كـتبوا القسم المكيّي من القرآن قبل هجرته تَلَيَّقُ إلى المدينة، فهذا دليل على وجود المتعلمين في مكة وإن كانوا قليلين، سواء ممّن كتب الوحي من هؤلاء ومن لم يسلم بعد.

⁽١) البقرة: ٢٨٢.

كما إنّ الأسرى الفقراء من قريش الذين وقعوا في قيضة المسلمين في معركة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة، والذين لم يستطيعوا أنْ يقدّموا فدية نقديّة الإطلاق سراحهم، كلف كلّ واحد منهم - يمن يجيد القراءة والكتابة عشرة من أطفال المسلمين في المدينة القراءة و الكتابة لقاء إطلاق سراحهم، ويحدّثنا البلاذري: انّ كثيرين منهم قاموا بما كلفوا به من تعليم الأطفال في المدينة وأصبحوا بعدها أحراراً هادوا إلى مكة، كما أسلم بعضهم بعدما لمسوا عدالة الإسلام وساحته فكيف يعقل هنا أنْ يجيد قسم من الفقراء ومعدمي القرشيّن القراءة والكتابة ولا يتقنها أغنياؤهم وتجّارهم وأرباب السلطان منهم إنه.

وخلاصة القول في جواب هؤلاء هو أنْ نقول: إنَّ الجهل كان هو الماكم المطلق ولا نلاحظ نحن فيهم أي شيء من العلوم قبل الإسلام بل لا نرى إلّا جهلاً وحيرة وضياعاً. أمّا ما استشهد به هؤلاء فلا يعدو أنْ يكون ممّا قام به الإسلام لهو الأُمية.

أمّا أولوية أنْ يكون ذوو الغنى والسلطان منهم يقرأون ويكتبون فقد عرفت فساده ممّا سبق عن ابن خلدون. وأمّا عدد كتّاب الوحي فقد فنّد أكثر العدد العلّامة السيد ابو الفصل مير محمدي في كتابه القيّم «بحوث في تأريخ القرآن وعلومه».

ولا يفوتنا هنا أنَّ تنوَّه إلىٰ؛ أنَّ أُميَّتهم هذه كانت السبب في قدوة حافظتهم التي امتازوا بهاء فأصبح الكثير منهم حفظه القرآن الكبريم وأحاديث الرسول العظيم.

⁽١) لحمات من تاريخ القرآن للسيد محمد على الاشيقر، ط النجف: ٣٦ و ٢٧

لكن مستواهم التقافي هذا كان السبب الطبيعي في أنْ ينظروا إلى أهل الكتاب عموماً واليهود خصوصاً نظرة التلميذ إلى معلّمه فتكون لهم الهيمنة الفكرية عليهم، كمّا بقيت آثاره في أخبار رواتهم فيقول الطبري: هاعن بحض أهل العلم من أهل الكتاب».

غيرة وحميّة، أم حميّة جاهليّة:

كما حاولوا أنْ يوجّهوا الجاهليّة بتفسيرها بمعنىٰ الغضب لا عدم العلم والمعرفة، كذلك حاولوا تحريف الحميّة الجاهليّة المذكورة في القرآن الكريم من كونها صفة ذميمة إلى جعلها خصيصة ذات ميزة للمرب قبل الإسلام، وذلك بحذف صفة الجاهليّة وإضافة لفظة «الفيرة» إلى «الحميّة».

والحقيقة هي أنّ الحميّة صفة ذميمة. إذ هي تعني أنْ يكون النصعر للقبيلة وذوي القرابة فقط، وإنّ العون لا بدّ وأنْ يمحّض لهم ظالمين كانوا أو مظلومين فلا بدّ من الوقوف إلى جانب ابن القبيلة سواء كان الحقّ له أو عليه، حتى قال شاعرهم يمتدحهم بدلك:

لا يسألون أخاهم حين ينديهم في النائبات على ما قال برهانا وفي المقابل تتحمّل القبيلة عنه كلّ جناية وجريجة يرتكبها، وتحميه من كلّ من أراده بسوء، وهذا هو التعصّب القبلي الذي لا يرحم ولا يلين. فالتعصب القبلي كان من مميّزات الإنسان العربي وخصائصه.

ومن الطبيعي أنَّ يكون شحور أفراد كلَّ قبيلة بالنسبة لأباء قبيلتهم قويًا جدًاً، وذلك بدافع من شعورهم بالحاجة إلىٰ قباتلهم للدفاع عن أنفسهم.

وهذا هو السرّ في شجاعتهم أيضاً. وذلك أنَّهم بحكم بيئهم وحياتهم

في الصحراء بلا حواجز ومواتع طبيعيّة أو غيرها، كانوا يشعرون بحاجتهم إلى حماية أنفسهم والدفاع عنها، ولا يردّ عنه إلّا يده وسيفه ثمّ أهله وعشيرته، وهو برئ نفسه في كلّ حين عرضة للفزو والنهب والشلب والغارات والتارات.

إنَّ حياة البادية والفزو المفاجيء وعمليات الاغتيال ثأراً التي كانت تهدَّدهم دائماً، كلّ ذلك كان يستدعي سرعة الإقدام ومباشرة العمل فوراً، فإذا اضيف إلىٰ ذلك عدم شعورهم بالمسؤوليّة عيّا يفعلون، فإنّ الإقدام بلا تريّث لا بدّ وأنّ يصبح هو الصّفة المعيّزة لهم والطّاغية عملى تصرّفاتهم.. ولذا فقد قلّ أنْ تجد فهم حلياً.

وأخيراً فقد نمن القرآن الكريم على الجاهليّة هذه الحميّة فعبّر عنها بالحمية الجاهليّة، وهذا يمني أنّها كانت من دون تثبّت في الفكر والرأي بل للجهل، فكيف تكون ميزة ؟!

أجل إنّ الإسلام حاول أنّ يضع هذه الحميّة في خطّها الصحيح وأنْ يجعلها تنطلق من قواعد إنسانيّة وعواطف حقيقيّة وفيضائل أخلاقيّة، وبالأخصّ من إحساس دبيّ صحيح، وأنْ يستفيد منها في بناء الأمّة على أسس صحيحة وسليمة. فقد حاول أنْ يوجّه العصبيّة القبليّة وجهة بنّاءة ويقضي على كلّ عناصر الشر والانحراف فيها، فدعى إلى برّ الوالدين وإلى صلة الرحم، وجعل ذلك من الواجبات وذلك لربط الأمّة المسلمة بعصها ببعض. وفي الوقت نفسه أدان كلّ محسب لفير الحقّ وندّد به وعاقب عليه، واعتبر ذلك من دعوات الجاهليّة المنتنة كما جماء في بعض نصوص واعتبر ذلك من دعوات الجاهليّة المنتنة كما جماء في بعض نصوص الاحماديث. وكذلك حاول أنْ يوجّه غيرتهم وحميّتهم وشدّتهم إلى حيث

قال تعالىٰ: ﴿ أَشَدَّاءَ عَلَىٰ الْكُمَّارِ ﴾ ١٠٠.

بناء الكعبة المعظمة:

يجدر بنا ونحن نحاول دراسة التأريخ الإسلامي أنْ نتعرّف على تأريخ بناء الكعبة في مكة المكرمة، وذلك يجرّنا إلى البد. بـتأريخ بــائيها إبراهيم للنِّيلةِ، فلنبدأ به:

ومن اجمع مايتضمن قصة الخليل الله الله ما جاء في هروضة الكافي» بسنده عن عليّ بن إبراهيم الفتي، عن زيد الكرخي قال:

سمعت أبا عبد الله الصادق لمنظم عولد، إنّ إيراهيم للنظم كان مولده بكوثاريا وكان أبوه من أهلها، وكانب أمّ إيراهيم وأمّ لوط الليَظِيّلا، سارة وورقة الحتين، وهما ابنتان للاحج، وكان لاحج نبيّاً منذراً، ولم يكن رسولاً.

وكان إبراهيم للنظل في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عزّ وجلل الحلق عليها حتى هدا، الله تبارك وتعالى إلى ديه واجتباء والله تزوّج سارة ابنة الله بالله عالته، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة، وكانت قد ملكت إبراهيم للنظم جميع ما كانت قلكه، فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثاريا رجل أحسن حالاً منه.

وإنَّ إبراهيم لمَّا كشر اصنام نمرود وأمر به نمرود فأوثق، وعمل له

⁽١) الفتح : ٢٩ .

 ⁽٢) قد علَّق العلَّامة المجلسي في الجزء ٢٦ من مرأة المقول على ذلك بأنه لا مد وأن
 مكون ابنة اسة لاحج، ولعلَّ السقط من التسلح حيث تصور أنَّها رائدة

حايراً وجع له فيه الحطب وألهب فيه النار، ثمّ قذف إبراهيم عليّة في النار لتحرقه، ثمّ اعتزلوها حتى خدت النار. ثمّ اشرفوا على الحاير فاذ إبراهيم عليّة سلياً مطلقاً من وثاقه. فأخبر نمرود خبره، فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليّة من بلاده، وأن يمنعوه من الحروج بماشيته وماله فحاجهم إبراهيم عليّة عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشبتي ومالي فإنّ حتى عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم! واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على اصحاب نمرود أنْ يردّوا على إبراهيم عليّة ماله! وأخبر بذلك نمرود، فأمرهم أنْ يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله ويخرجوه وقال: إنّه إن بي في بلادكم أفسد دينكم (1) وأضر بآلهتكم. فأخرجوا إبراهيم ولوطاً غليّة معه من بلادهم إلى الشام.

فخرج إبراهيم حومه لوط لا يفارقه وسارة، وقال لهم «إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدينه يعني إلى بيت المقدس. فتحمّل إبراهيم بماشيته وماله، وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشدّ عليها الافلاق فيرة منه عليها. ومضى حتى خرج من سلطان نمرود، وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له؛ عزارة، فمرّ بعاشر له فاعترضه الماشر ليعشّر ما معه، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لإبراهيم لليّلة؛ إفتح هذا النابوت لنعشّر ما فيه، فقال له إبراهيم لليّلة؛ قل ما شتت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه. فأبي العاشر إلّا فتحه، وغضب إبراهيم لليّلة على فتحه. فلما مدت له سارة حوكانت موصوفة بالحسن والجهال قال له العاشر؛ ما هذه المرأة منك؟ قال إبراهيم لليّلة؛ هي حرمتي وابنة خالتي. فقال له العاشر؛ فا دعاك إلى أنْ خبيتها في هذا النابوت؟ فقال إبراهيم لليّلة؛ الفيرة عليها أن يراها أحد ! فعال له العاشر؛ لمنت أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها أن يراها أحد ! فعال له العاشر؛ لمنت أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها

وحالك .

فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه، فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت، فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إيراهيم للنظ : إني لست أفارق النابوت حقى يضارق روحي جسدي ا فاخبروا الملك بذلك، فأرسل الملك: أن امحلوه والتابوت معه. فحملوا إيراهيم للنظ والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك، فقال له الملك: افتح التابوت! فقال له إيراهيم للنظ : أنيا الملك إن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معى.

فغصب الملك إبراهيم للنيالا على فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مدّ يده إليها، فأعرض إبراهيم للنيالا وجهه عنها وعنه _غيرة مند_ وقال: اللّهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي! فلم تصل يده اليها ولم ترجع اليه!

فقال له الملك: إنَّ إلهُك هو الذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم إنَّ إلهُي غيور يكره الحرام، وهو الذي حال بينك وبين ما أردته من الحرام.

فقال له الملك: فادع إلهك يردّ عليّ يدي، فإنْ أجابك فلن أعرض لها. فقال إيراهيم للنّالة: إلهي ردّ إليه يده لبكفّ عن حرمتي، قال: فردّ اللّه عزّ وجلّ إليه يده.

فأقبل الملك نحوه ببصره ثمّ عاد بيده محوها فأعرض إيراهيم عنه بوجهه غيرة منه، وقال: اللّهم احبس يده عنها. قال: فيبست يده ولم تصل إلها.

فَعَالَ المُلِكَ لِإِرَاهِمِ لِمُنْكِلِاً : إِنَّ إِلْهُكَ لَغِيورٍ، وَإِنَّكَ لَغَيُورٍ، فَادَعَ إِلَمُكَ يردُ إِلِيِّ يدي، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ لَمُ أَعَدًا فَقَالَ إِبِرَاهِمِ طُلِيِّكِ : أَسَأَلُهُ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّكَ إِن عَدْتَ لَمْ تَسَأَلُنِي أَنْ أَسَأَلُهِ ! فَقَالَ لَهُ المُلُكَ: نَعْم، فَقَالَ إِبِرَاهِمٍ : نَعْم. فعال إبراهم عليه اللهم إن كان صادقاً فرد يده عليه. فرجعت إليه بده. فلم رأى ذلك الملك من الفيرة ما رأى، ورأى الآية في يده، عظم إبراهم عليه وهابه وأكرمه واتقاء، وقال له: قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء كا معك فانطلق حيث شئت، ولكن لي إليك حاحة! فقال إبراهيم عليه الله المعالية عندي إبراهيم عليه المعالية عندي أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جيئة عاقلة تكون لها خادماً، فأذِنَ إبراهيم عليه فدعا بها فوهبها لسارة، وهي هاجر أم إساعيل عليه .

فسار إيراهيم طُيُّة بجميع ما معه، وخرج الملك صعه يمشي خلف إبراهيم لِمُثَلِّة إعظاماً لإيراهيم وهَيْبة له، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم للنِّلِة : أنْ قف ولا تمتي قدّام الجبّار المتسلّط وهو يمثي خلفك، ولكن اجعله أمامك وامشي خلفه وعظمه وهبه فإنّه مسلّط، ولا بدّ من إمرة في الأرض برّةٍ أو فاجرة ! فوقف إبراهيم طُلِّة وقال للملك: امض، فإنّ أفدّمك أمامي وأمشي إلحي أوحى إلي الساعة : أنْ أعظمك وأهابك، وأنْ أقدّمك أمامي وأمشي خلفك إبعلالاً لك ! فقال ليراهيم طُلِّة : في فقال ليراهيم طُلِّة ؛ في في خلفك إبعلالاً لك ! فقال ليراهيم طُلِّة ؛ في في خليل الملك : أوحى إليك بهذا ؟ فقال إيراهيم طُلِّة ؛ في في خليل الله الملك : أوحى إليك بهذا ؟ فقال إيراهيم طُلِّة ؛ في في خليل الموقى والله الملك ، أشهد أنَّ إلهاك لرفيق حليم كريم، وانّك ترغبني في دينك } وودّعه الملك .

نسار إبراهيم للنبي حتى نزل بأعلىٰ الشامات وقد خلّف لوطأ طلي في أدنىٰ الشامات.

ثُمَّ إِنَّ إِيرَاهِمِ عُلِيَّاتُهُ لَمَا أَبِطأَ عليه الولد قال لسارة · لو شئت لبعتني هاجر لعلَّ اللّه أنْ يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً؟! فانتاع إيراهيم عُلَيِّكُمْ هاجر من سارة فنزوّج بها، فولدت إسهاعيل للثُّلِلةِ ١٠١.

وروىٰ علي بن اپراهيم القتمي في تفسيره عن أبيه عن هشام على أبي عبد الله الصادق للجلالة قال:

إنّ إبراهيم عَلِيّهِ كان نازلاً في بادية الشام، فلمّا ولد له من هاجر إساعيل اغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً لأنّه لم يكن له منها ولد، فكانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه، فشكى إبراهيم ذلك إلى الله عزّ وجلّ، فأوحى الله إليه، إنّا مثل المرأة مثل الصلع الأعوج، إن تركتها استمتمت بها وإن أقمتها كسرتها. تمّ أمره أنْ يُخرج إساعيل وأمّه، فقال: يا ربّ إلى أيّ مكان؟ قال: إلى حَرّمي وأمني وأول يقعة خلقتها من الأرض وهي مكّة. فأنزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإساعيل. وكان إبراهيم لا يرّ بموضع حَسَن فيه شجر ونخل وزرع إلا قال: يا جبرئيل إلى ها هنا؟ إلى ها هنا؟ إلى وقد كان إبراهيم المني، المني، حتى أنى مكة، فوضعه في موضع البيت. وقد كان إبراهيم المنيء المني، حتى أنى مكة، فوضعه في موضع البيت. وقد كان إبراهيم المنيء عاهد سارة: أن لا ينزل حتى يرجع إليها، فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلّوا تحته، فلما سترهم ووضعهم وأراد الانصراف منهم إلى سارة قالت له هاجر: يا إبراهيم لم تَدَعُنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء سارة قالت له هاجر: يا إبراهيم لم تَدَعُنا في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع؟!

فقال إبراهيم: الله الذي أمرني أنْ أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم. ثمّ انصرف عنهم فلمّا بلغ كُداء _وهو جبلٌ بذي طوى_التفت إليهم

 ⁽١) روضة الكافي ٣٠٤ ـ ٣٠٦ ط النجف الأشرف، وانظر تفسير التمي ٢٠٢،١.
 ٢٠٧ ط النجم الأشرف

إبراهم فقال ﴿ وَبَنَا إِنِّي أَسَكَنَتُ مِن ذَرِيَّتِي بَوَادٍ غَيْر ذَي زَرعٍ عند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفندةً من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلّهم يشكرون ﴾ (١) ثمّ مضيّ وبقيت هاجر .

فلما ارتفع النهار عطش إسهاعيل وطلب الماء، فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى ونادت: هل في الوادي من أنيس؟ ا فغاب عنها إسهاعيل، فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظئت أنّه ماء وسعت، فلما بلغت المسعى غاب عنها، ثمّ لمع لها السراب في ناحية الصفا فعادت حتى بلغت الصفا، حتى فعلت ذلك سبع مرّات، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسهاعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله، فعادت حتى جمعت حوله رملاً فرّاته بما جعلته حوله فلذلك سميّت زمزم.

وكانت جُرِّهُم نازلة مذي المجاز وعرفات، فلمَّا ظهر المَاء بمكة عكفت الطير والوحش على المَاء فنظرت جُرهُم إلى تعكّف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة، وقد ظهر المَاء هُمَا. فقالوا هَاجر: من أنت وما شأمك وشأن هذا الصبيّ؟ فقالت: أنا أمَّ ولد إبراهيم خليل الرحمن وهذا ابنه، أمره الله أنْ ينزلنا ها هنا. فقالوا لها: أينها المباركة أفنأذني لنا أنْ نكون بالقرب منكا؟

فلما زارهم إبراهيم للنُبالِي في اليسوم الثالث قالت هاجر: يا خليل الله إنّ ها هنا قوماً من جُرهُم يسألونك أنْ تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منّا، أفتأذن لهم في ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم. فأذنت، فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم، فأنست هاجر أمّ إسهاعيل بهم.

⁽١) براهم ١٧٠

فلمًا زارهم إيراهيم في المرّة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بهم سروراً شديدا. وكانت جُرهُم قد وهبوا لإساعيل كلّ واحد مهم شاة وشاتين فكانت هاجر وإسهاعيل يعيشان بها.

فلما بلغ إساعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم للنبي أن يبي الببت، فقال: يا ربّ في أيّ بقعة ؟ قال: في البقعة التي أنزلت على آدم القبّة فأضاء لها الهرم فلم تزل البقعة التي أنزلتها على آدم قاغة حتى كان طوفان نوح فلما غرقت الدنيا إلا موضع البيت. فبعث الله جبرئيل طبية فخط له موضع البيت، وأنزل الله عليه القواعد من الجنة، ونقل إساعيل الهجر من ذي طوى، وبني إبراهيم البيت فرفعه إلى الساء تسعة إذرع، وكان المجر الذي أنزله الله على آدم أشد بياضاً من التلج، فاستخرجه إبراهيم طبية ووضعه في موضعه الذي هو فيه. وجعل له بابين: فاستخرجه إبراهيم طبية ووضعه في موضعه الذي هو فيه. وجعل له بابين: باباً إلى المسرق وباباً إلى المرب يستى المستجار، ثمّ ألق عليه الشجر والاذخر (١٠) وعلقت هاجر إلى بابه كساء كان معها فكانوا يكنون تحنه.

فلما بناه وفرغ منه نزل عليهما جبرئيل للثيلة يوم الغروية لتمان مضين من ذي الحجّة فقال: يا إيراهيم قم فارتو من الماء. لأنّه لم يكن بمنى وعرفات ماء، فستيت الغروية لذلك، ثمّ أخرجه إلى منى فبات بها، ففعل به ما فعل بآدم للتَالِم الله .

وروىٰ علي بن إيراهيم الفتي أيضاً عن أبيه عن معاوية بن عبار عن أبي عند الله لِمُثَلِّةِ أَنَّه قال: إنَّ إيراهيم لِمُثَلِّةِ أَنَاه جَبِر ثَيْلَ عَند زَوالَ السّمس

⁽١) الادحر: ثبات طيب الرائحة.

⁽۲) تفسير القمى ۱: ۱۰ - ۱۹۳.

من يوم التروية فقال: يا إيراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك _ولم مكن من مكة وعرفات ماء فسئيت التروية بذلك. فذهب به حتى انتهى به إلى من فصلى به الظهر والعصر و العشائين والفجر، حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنيزة، وهى بطن عرفة. فلما ذالت الشمس خرج واغتسل فصلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين، وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثمة أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني مضى به إلى المرقف فقال: يا إيراهيم اعترف بدنبك، وأعرف مناسكك. ولذلك سميت عرفة. فأقام به حتى غربت الشمس، ثم أفاض به فقال: يا إيراهيم المزدلفة وأقاض به فقال: يا إيراهيم المزدلفة وأقاض به فقال: يا إيراهيم المرام، فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثم المشعر الحرام، فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثم المشعر الحرام، فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثم المنات بها فرأى في النوم أنه يذبح ابنه ... حتى إذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف.

ثمّ أفاض إلى منى فأمره فرمى جمرة العقبة عندما ظهر له إبليس لعنه الله، وأمر أهله فسارت إلى البيت، واحتبس الفلام، فأنطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى، فاستشار ابنه وقال كما حكى الله ﴿ يَا بِنِي إِنِي أَرَى فِي البنام أَنِي أَدِي كَا حَكَىٰ الله ﴿ يَا بِنِي إِنِي أَرَى فِي البنام أَنِي أَدِيكَ فَقَالَ الفلام لِي الله ﴿ يَا الله ﴿ يَا أَبَتِ الْعَلَى مَا تَوْمَر سَتَجَدَنِي إِنْ شَاء الله مِن الصابرين ﴾ (١١).

وأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم ما تربد من هذا الفلام؟ قال: أريد أنْ أذبحه! فقال: سبحان اللّه؛ تذبح غلاماً لم يعصي اللّه طرفة عين؟

فقال له ايراهيم: ويلك إنَّ الذي بلُّفتي هذا المبلغ هو الذي أمرني به!

⁽١) الصافّات: ١٠٣

فقال: لا واللَّه ما أمرك يهذا إلَّا الشيطان!

فقال إبراهيم : لا واللَّه لا أُكلَّمك. ثمَّ عزم إبراهيم على الذبح

فقال: يا إبراهيم إنّك إمامٌ يُقتدى بك، وإنّك إن ذبحته دبح الناس أولادهم ! فلم يكلّمه. وأقبل إلى الفلام فاستشاره في الذبح، فقال العلام كما حكى الله: امضِ كما أمرك الله به، فلمّا أسلما جميعا لأمر الله قال الفلام: يا أبنتِ خمرً (١) وجهى وشدّ وثاقي !

فقال إبراهيم: يا بني الوثاق مع الذبع لا والله لا أجمعها عليك اليوم، فرمن له يقرطان الهمار (١٠ ثم أضجمه عليه وأخذ المدية فوضعها على حلقه، ورفع رأسه إلى السهاء ثم انتحى عليه بالمدية هقلب جبرئيل المدية على قفاها وأثار الغلام من تحته، واحتر الكبش من قبل ثبير الجبل الذي عن يجبن مسجد منى وكان أملح أغبر أقرن يمشي في سواد ويأكل في سواد، فوضعه مكان الغلام، ونودي من (قبل) مسجد الحيف ﴿ أَنْ يَا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا إنّا كذلك تجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين ﴾ (١٠).

ولحق ابليس بأمّ الغلام بحذاء البيت في وسط الوادي فقال لها : رأيت شيخاً ومعه وصيف قد أضجعه الشيخ وأخذ المدية ليذبحه إ

فقالت: كذبت، إنَّ إبراهيم أرحم الناس، كيف يذبح ابنه!

قال: فوربُ السّهاء والأرض وربُ هذا البيت. لقد رأيته أضبعه وأخذ المدية !

⁽۱) خش: استره بالخيار

⁽٢) قرطان الحبار ؛ ما يجعل على ظهره من الجُلُلُ والقباش

⁽٣) الصافّات: ١٠٤ ـ ١٠٦

فقالت: ولم ؟ قال: زعم أنَّ ربَّه أمره بذلك. فوقع في نفسها أنَّه قد أمر في ابنها بأمر، فقالت: فحق له أنْ يطيع ربّه. ولمَّا قبضت سناسكها أسرعت في الوادي واجعة إلىْ منىٰ .٨١.

وما جاء في خبر علي بن إبراهيم القشي عن الإمام الصادق للنُّيْلِا : أنَّ الكعبة كانت قبل طوفان نوح قبّة ضربها آدم للنُّلِلا بموضع البيت، يؤيده ما جاء في الخطبة المعروفة بالقاصعة للامام على للنُّلِلا الله قال:

ولا ترون أنّ الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم مسلوات الله عليه وإلى الآخرين من هذا العالم، بأحجار لا تضعر ولا تنفع ولا تبصعر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس فياماً. ثمّ وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً وأقل نتائق الدنيا مدراً، وأضيق بطون الأودية قطراً، بين جبال خشنة ورمال دمئة، وعيون وشلة وقرئ منقطعة، لا يزكو بها خفّ ولا حافر ولا ظلف، ثمّ امر آدم وولده: أنْ يثنوا اعطافهم نحوه، فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملتق رحالهم، تهوى إليه الأفئدة من مفاوز سحيقة ..ه (١).

ولمل هذا هو معنى قوله تعالى ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربّنا تقبّل منا انك أنت السميع العليم ربّنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذُريّتنا أمد مسلمة لك وأرنا مناسكتا وتب هلينا انك أنت التواب الرحيم ﴾ (٣) فانٌ رفع القواعد بغيد انها كانت قد وضعت قبل ذلك وإنّ إبراهيم هو الذي

⁽١) تفسير القشى ٢: ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

⁽٢) تهج البلاعة، الخطبة : ١٩٢، صبحي الصالح

⁽۲) البترش ۱۲۷ و ۱۲۸.

رفعها وشيّد على أساسها وإن لم تكن بقيت بعد طوفان نوح، حيث قرأنا في الحنبر عن الإمام الصادق لِحَيْلًا أنّ جبرتيل هو الذي دلّ إبراهيم للنَّهُ على موضع البيت.

وحيث لاحظ إبراهيم للله أنّ البيت قد وضع في بقعة يصعب فيها الحياة قال:

﴿ رَبّنا إِنّي أَسَكَنت مِن دُرِيْتِي بِوادٍ فير ذي زَرِحٍ هند بيتك المحرّم ربّنا ليقيموا العملاة فاجعل أفندة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الشرات لعلهم يشكرون ﴾ (١) . واستجيبت دعوته فاصبحت الكعبة قبلة المسلمين ومهوى افندة المؤمنين .

شبه الجزيرة العربية مهد المضارة الإسلامية:

هي شبه جزيرة كبيرة تقع في جهة الجنوب الغربي من آسيا، تقدر مساحتها بثلاثة ملايين كيلومتر مربع، وهذا يعني أنها اكبر من مساحة إيران مرتين، واكبر من فرنسا ستّ مرّات، وأكبر من إيطاليا عشر مرّات، وأكبر من سويسرا ثمانين مرّة.

وهي شبه جزيرة مستطيلة غير متوازية الأضلاع تحدّها من شالها الشام وفلسطين، ومن شرقها أرض الرافدين من الكوفة إلى البصرة ثمّ خليج فارس كما كان يستى ومن جنوبها خليج عدن والهيط الهندي، ومن غربها البحر الاحمر، فهي عصورة من جنوبها وغربها وقسم من مشرقها بالبحار وفي قسم آخر من مشرقها وشالها ببادية الشام أو الاردن والعراق.

⁽١) إيراهيم: ١٧٠.

وقد قسموها قديماً إلى ثلاثة اقسام:

١_ القسم الشهالي والغربي وهو الحجاز.

٢_ القسم الشرقي والمركزي وهو المسمى بالصحراء العربية.

٣_ النسم الجنوبي وهو البمن.

وفي شبه الجزيرة صحاري رملية حارة واسعة غير قابلة للسكنىٰ كثيرة منها؛ صحراء النفوذ، والربع الخالي الذي يمتد حتىٰ حواشي الخليج الفارسي. وقديما كان يسمئى قسم منه بصحراء الدهناء والقسم الآخر بالأحقاف.

وهذه الصحاري تشكل اكثر من ثلث الجزيرة غير المسكون بلا ماه ولا كلاً إلاّ ما قد يوجد فيها من آثار الامطار فيرعى حولها بعض العرب المهم لفترة غير طويلة. والجو فيها حار جدّاً، وجاف كذلك إلاّ في بعض السواحل، وبعض النقاط المعتدلة نسبياً. ولذلك لا يتجاوز عدد نـفوسها عن عشرين مليوناً تقريباً.

وكانت جبال اليمن قديماً تحتوي على الاحجار الكريمة وشيء من الذهب والفضة، وغالباً ما كانوا يكتفون من تربية الحيوانات بالابل والحيل، ومن الطيور كان اكثر ماعندهم النعام والحيام. وفي الجزيرة جبال تمتد من الجنوب إلى النيال آخر حد لارتفاعها ٢٤٧٠ متراً.

ونشرح هذه الاقسام الثلاثة من الجزيرة فيما يلي:

١- أمّا الحجاز، وهو القسم الشهالي والغربي للجزيرة، فهو يمندٌ من الاردن إلى اليمن في سواحل البحر الاحمر، وهي اراضي جبلية صحرية تتخللها صحارى قاحلة.

ولهذه المنطقة ذكر في التأريخ اكثر من غيرها وذلك لاشتالها على الكعبة

المظمة

الكعبة للمعظمة ومكة المكرمة:

«وقد كانت الكعبة مقدسة مظمة عند الامم المختلفة؛ فكان الهنود يعظمونها ويقولون: إنَّ روح سيفا حوهو الاقتوم الثالث عندهم_ حلت في الحجر الاسود حين زار مع زوجته بلاد الهجاز.

وكانت الصابئة من الفرس والكلدانيين يمدونها احد البيوت السبعة المعظمة، وربُّما قيل: إنَّه بيت زحل عندهم لقدم عهده وطول بقائه.

وكان سائر الغرس يحرمونها أيضاً زاعمين أنَّ روح هرمز قد حل فها، ورثما حجوا اليها زائرين.

وكان اليهود يعظمونها ويعبدون الله فيها على دين إيراهيم، وكان بها صور وتماثيل، منها تمثال إيراهيم وإسهاعيل وبايديهها الازلام، ومنها صورة المسيح وامه، وهذا يشهد بتعظيم النصاري لها أيضاً.

وكان العرب يعظمونها أيضأ كلّ التعظيم ويحجون اليها علىٰ امها بيت الله بناها إيراهيم»(١٠).

ومدينة مكة من اشهر مدن العالم، واكثر مدن الحجاز نفوساً. وهي ترتفع عن سطح البحر ٣٠٠ مثراً تقريباً. عدد نفوسها البيوم ١٥٠ الفــاً تقريباً. وتربتها غير زراعية.

وللحجاز ميناءان على البحر الاحمر: احدهما: جدة [١٦]، وهي مبناء

⁽۱) الميزان ۳، ۲۲۱، ۲۲۴.

⁽٢) جِدَّة . بكسر الجميم، بمعنى الصخور الساحليَّة . وفيها قبر بطول سبعة أمنار = خمسة

مكة والاخرى: ينبع، وهي كانت ميناء أهل المدينة المنورة سابغا، واليوم اصبحت جدة هي الميناء الرئيسي في الحجاز. وفي الحجاز من المدن المهمة بعد مكة: المدينة، والطائف.

المدينة المنورة:

وهي تقع في شال مكة على بعد خمسائة كيلومتر تقريباً. وفي حوالبها تخيل وبعض البسائين لصلاح تربنها للزراعة نسبياً. وكان اسمها قبل الإسلام يثرب، وبعد هجرة الرسول مَنْمَا اللها سميت: مدينة الرسول، وحدف المضاف اليه تخفيفاً فقيل؛ المدينة.

ويقال: إنّ العيائقة أوّل من سكنوا المدينة أو يترب، وظلّوا بها حتى نزلها البهود في القرن الثاني الميلادي على اثر اضطهاد الرومان لهم في فلسطين، والمظنون أنّهم هاجروا من موطنهم الأصلي في فلسطين إلى المجزيرة على إثر ضغوط القيصر نينوس عليهم وهدمه لهيكلهم سنة ٧٠ م وكذلك اصطدام القيصر هوريان بهم سنة ١٣٢ م فني هذه الأثناء فرّ كتير منهم إلى الهجاز^(١).

ونرى أنَّ الحجاز منطقة جرداء تقريباً لا تصلح للزراعة والعمل، فهي لا تصلح للسكى والحياة ... وهذا قد جعل المنطقة في مأمن من فرض السيطرة عليها من قبل الدولتين العظميّين آنذاك: الروم والقرس، ولذلك لا

عشر ذراعاً منسوب إلى حوّاء أمّ البشر، قبل: ولذلك سمَّيت جَدَّة ـ بعتج الجيم ـ أي مرقد جدَّة النشر! ولا يصعم.

⁽١) راجع : الجزء السادس من تأريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي

نرى لهم أي أترٍ فيها، إذ لم يكن لهم أي مغنم في تجهيز الجيوش إليها، فهم ان فعلوا ذلك كان عليهم أنْ يرجعوا عنها خائبين خاسرين.

وقد نقل بعض المؤرخين اليونانيين: أنّ القائد اليوناني الكبير: دمريوس، عزم على تسخير الجزيرة حتى وصل إلى قرية: يترا ولطها ماء بدر فقال له أهلها: أيّها الفائد اليوناني! لماذا تحاربنا؟ فنحن نعيش في صحاري ليس فيها أي شيء للعيش، وقد اخترنا هذه الصحارى القاحلة الجرداء كي لا نذعن لأمر احد، فاقبل هدايانا وانصرف عنا. والا فنحن نعلمك أنّك ستصاب بمصائب عظيمة ومشاكل كثيرة: واعلم أنّ أحدنا لا نغلك عبا هو عليه من الخلق والعادة، فلو تقدمت فينا وأسرت منّا أناساً تريد أنْ تذهب بهم فإنّك لن ترى نفعاً فيهم فإنهم سوف يقابلونكم بسوء الأعمال والنبّات لا يغيرون شيئاً مما عليه ا

فقبل القائد اليوناني هداياهم وانصرف عن تسخير الجزيرة ١١٠].

٢- القسم المركزي والشرقي من الجزيرة يسمى الصحراء العربية وفيها صحراء النجد، وهي أراضي مرتفعة نسيئاً وفيها قرئ عامرة كذلك، منها «الرياض» التي أصبحت في سلطة آل سعود عاصمة لهم، وهي الآن مدينة كبيرة.

٣- القسم الجنوبي الغربي للجزيرة يسمّى: اليمن، طولها من الشهال إلى الجنوب يقرب الجنوب يقرب من سبعيائة وخمسين كيلومتر، ومن الغرب إلى الشرق يقرب من اربعيائة كيلومتر، وتقرب مساحتها من ستين ألف ميل مربع، في جنوبها مدينة: عدن، وهي اكبر مدن اليمن، ويجدها من الشهال صحراء بجد ومن

⁽١) بالفارسيّة، غدن اسلام وعرب: ٩٤.

المشرق صحراء الربع الخالي، ومن المغرب البحر الاحمر، وأكبر سوانتها ميناء: الحُدَيدة.

والين هي اخصب نقاط الجزيرة واكثرها بركة ونعمة، ولها تأريخ حضاري عظيم، فهى مملكة التبابعة الذين حكوها سنين طويلة. وكانت المركز التجاري المهم ومفترق الطسرق، وبها الاحتجار الكريمة والذهب والعضة. وبها آثار حضارية ما زالت باقية حتى اليوم. وهذا يعني أن عرب اليمن كانوا قد بنوا هذه الاثار المهمة بهممهم العالية في عهد لم تتوفر فيه الامكانات لهذه الاعبال الضخمة. وكانوا قد تقدموا في الزراعة والري إلى حد تقرير البرامج المقررة والمنفذة حكومياً بدقة.

فن آثارهم التاريخية ذلك السد المعروف بسد مأرب، والذي ما زالت آثاره باقية، وهو الذي تهدم بالسيل الذي اطلق عليه القرآن الكريم قوله سبحانه ﴿ فأرسلنا عليهم سبل العرم ﴾ وذلك حيث قال تعالى ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنّتان عن يعين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلسدة طيبة وربّ غضور فأصرضوا فأرسلنا عليهم سبل العسرم ويدّلناهم بجنّتيهم جنّتين ذَواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرق التي باركنا فيها قري ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومرّتناهم كل ممرّق إذ في ذلك لآيات لكل حبّار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنّه فاتبعره إلا في ذلك لآيات لكلّ حبّار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنّه فاتبعره إلا

[.] Y- ... 10 : أب (1)

وفي سورة قريش إشارة إلى مجارتهم في الصيف إلى البين ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا ربّ هذا البيت الـذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾***.

يقول حرجي زيدان: «إنَّ الآثار التي ظهرت من الحفريات الاثرية للمستشرقين تدل على الحضارة الراقية في اليمن من سد مارب وفي صنعاء، ومدينة بلقيس. وكانت في مدينة مأرب (وهي مدينة سبأ) قصور عالية قد زينت ابوابها وسقوقها بالذهب، ووجد بها أوانٍ من الذهب والفضة، وسرر معدنية كثيرة به (١١).

وروى السبيخ الطبرسي عبن فبروة بين مسيك قبال: سألت رسول الله تَتَنَافِهُ عن سبأ أرجل هو أم امرأة ؟ فقال هو رجل من العرب ولد عشرة، تيامن منهم سنة وتشام اربعة، فأمّا الذين تبامنوا فالازد وكندة ومَذْجِج والأشعريون وأتمار وجنير. فقال رجل من القوم؛ ما أنمار ؟ قال: الذين منهم خثمم وبجيلة، وأمّا الذيبن تشاءموا ضعاملة وجَدام وكذم وخَسَانُ ".

وفي «الكافي» باسناده عن سدير؛ قال؛ سأل رجل أبا عبد الله طَيُلاً عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قالوا رَبّنا باعِد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم ﴾ الآية، فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرئ متّصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا نعم الله عزّ و جلّ وغيروا ما

⁽۱) قریش : ۱ س.۵.

⁽٢) بالفارسية: تمدن أسلام وعرب: ٩٦.

⁽۲) مجمع البهان ۸: ۲۰۵، طبعة بيروت.

بأنفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة، ﴿ إِنَّ اللّه لا يغير ما بقومٍ
حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (*) فأرسل الله عليهم سيل العرم، فغرق قراههم
وغرب ديارهم وذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جنانهم ﴿ جَنْتُينَ فَوَاتِي أَكُلُّ
خمطٍ وأثل وشيءٍ من سدرٍ قليل ﴾ ثمّ قال: ﴿ ذَلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي إلا الكفور ﴾ (*).

وقوم سبأ من العرب العاربة باليمن، سمّوا باسم أبيهم سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قعطان، كما نقل رواة التأريخ.

العرب قبل الإسلام:

أ ــ التعرب المِائدة:

لا ريب في أنَّ جزيرة العرب كانت موطن قبائل كثيرة من العرب منذ القدم، وقد باد بعضهم على اثر حوادث خاصة ساوية وارضية، وذلك لاعراضهم عن ذكر الله كما قال تعالى في قوم سبأ: ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سبل العرم . . . ذلك جزيناهم بما كقروا وهل نجازي إلاّ الكفود . . . وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كلَّ معزَّق ولقد صدق عليهم ابليس ظنّه فاتّبعوه ﴾ " ولذلك حمّي هولاء بالبائدة .

ولعلّ منهم قوم عاد المُعاد ذكرهم في القرآن الكريم أكثر من عشرين مرّة وقوم تمود المكرر ذكرهم في القرآن الكريم اكثر من خمس وعشرين

⁽١) الرعدة ١٨.

⁽۲) المزان ۲۱ء ۲۲۴.

⁽۲) سیاً : ۲۱ ـ ۲۰

ب ـ عاد قوم هود ﷺ:

أمّا عاد فإنّهم قومٌ من العرب من بشر ما قبل التأريخ كانوا سكنون الجزيرة انقطعت أخبارهم وانمحت آثارهم، ولا يحفظ التأريخ من حياتهم إلّا أقاصيص لا يُطمأنُ إليها، وليس في التوراة الموجودة ذكر لهم.

والذي يذكره القرآن الكريم من قعتهم هو: أنّ عاداً كانوا يسكنون وادي أو صحراء الأحقاف الهم وهو واد بين عيان وأرض مهرة إلى حضرموت والأحقاف هي الرمال الملتوية وأنهم من ذرّية من جملهم الله مع نوح لمنها وكانوا ذوي خلقة قوية عظيمة وطوالاً وكان لهم تقدّم ورقي في المدنية والحضارة، ولهم بلاد عامرة وأرض خصبة ذات جنّات وغيل وزروع ومقام كريم وبعث الله قيهم أخاهم هوداً يبدعوهم إلى الميق ويرشدهم إلى أن يعبدوا الله ويرفضوا عبادة الاوثان ويعملوا بالعدل والرجمة أن بالمغ في وعظهم ويث التصيحة فيهم وأسار الطريق وأوضع والاجتاع، وواجهوه بالجحد والانكار، ولم يؤمن به إلا شرذمة منهم قليلون، وأصر جهورهم على البغي والعناد، ورموه بالسفه والجنون، والحوا عليه بان ينزل عليم العذاب الذي والعناد، ورموه بالسفه والجنون، والحوا عليه بان ينزل عليم العذاب الذي كان يندرهم ويتوعدهم به، فأرسل الله عليم المذاب وأرسل إليهم الريح كان يندرهم ويتوعدهم به، فأرسل الله عليم المذاب وأرسل إليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم (الاكانت تغزع الناس العقيم ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم (الاكانت تغزع الناس

⁽١) الأحقاف: ٢١

⁽٢) الأمراف: ٦٦، والسجدة: ١٥، والشمراء: ٦٣٠.

⁽٣) الشعراء : ١٣٠ .

⁽٤) الذاريات: ٤٣

كأنهم أعجاز نخلٍ منقعر (١٠)، ربحاً صوحاراً في أيّام نحسات سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (١٠) تدمّر كلّ شيء بأمر ربّها فأصحوا لا يرى إلّا مساكنهم (١٠). فأهلكهم الله جميعا إلّا موداً والذين آمنوا معه (١٠) ولطّه لهذا يسمّى عاداً المهلكة بعادٍ الأولى، والثانية هي الباقية منهم (١٠).

ج ـ ثمود قوم صالح البيلا:

وأمّا تمود فهم قومٌ من العرب العاربة كانوا يسكنون وادي القرئ بين المدينة والشام، وهم من بشر ما قبل التأريخ أيضاً لا يضبط التأريخ إلّا شيئاً يسيراً مـن أخبارهم، ولقد عفت الدهور آثارهم، ولا اعتاد على ما يذكر من جزئيات قصصهم.

والذي يقصّه كتاب الله من أخبارهم هو: أنّهم كانوا أمّة من العرب يدلّ عليه اسم نبيّهم صالح طَيُّةٍ وهو منهم (١١ جاءوا بعد قوم عاد، وكانت لهم حضارة ومدنية، يعمرون الارض ويتّخذون من سهولها قصوراً ويتّخذون من الجبال بيوتاً آمين ٣٠، ويفجّرون العيون ويحسرتون ويسفرسون جمنّات

⁽۱) القبر : ۲۰

⁽٧) المائد: V

⁽٣) الأحقاف: ٣٥.

⁽٤) هوده ۸۵

⁽٥) النجم: ٥.

⁽١) هوده ۱۹

⁽V) الأعراف: YE

النخيل (١)، وكان في مدينتهم شعوب وقبائل يتحكم فيهم شيوخهم وسادتهم، وفيهم تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون الله فلم أسرفوا في أمرهم أرسل الله إليهم صالحاً النبي طليلاً، وكان من بيت الشرف والفخار معروفاً بالعقل والكفاءة الله فدعاهم إلى توحيد الله سبحانه وأن يعتركوا عبادة الاصسنام وأن يسيروا في مجتمعهم بالعدل والاحسان وأن لا يطغوا ولايسرفوا الله فقام بالدعوة إلى دين الله بالحكة والموعظة المسنة وصبر على الأذى في جنب الله، فلم يؤمن به إلا جماعة قليلة من الضعفاء (١٠).

أمّا الطفاة والمستكبرون وعامة من تبعهم فقد اصرّوا على كفرهم واستذلّوا الذين آمنوا به ورموه بالسفاهة والسحر الله وطلبوا منه البيّنة على كلامه وسألوه آية معجزة تدلّ على صدقه في دعوى الرسالة، واقترحوا له أن يخرج لهم من صخر الجبل ناقة، فأتاهم بناقة على ما وصفوها له، وقال لهم: إنّ الله يأمركم أن تشربوا من عين ماتكم يوماً وتكفّوا عنها يوماً فتشربها الناقة، فلها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم، وأن تذروها تأكل في أرض الله ولا تحسّوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب الله وكان الأمر على ذلك حيناً. ثمّ إنّهم مكروا وطغوا وبعنوا أشقاهم لقتل الناقة فعقرها. وقالوا

⁽١) الشعراء : ١٤٨.

⁽Y) الحل: A3.

⁽٣) هود : ٦٦، والنمل : ٤٩.

⁽٤) هود والشميس.

⁽٥) الاعراف؛ ٧٥.

⁽٦) الإعراف د ٦٦. والشعراء : ١٥٢. والتمل : ٤٧

⁽٧) الاعراف: ٧٢، والشعراء: ١٥٦، وهود: ١٤

القصل الاول / النبيئة العربية والظروف المالمية قبيل غلهور الاسلام

لصالح: إثننا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال صالح عليه التستّعوا في داركم ثلاثة أيّام ذلك وعد غير مكذوب!!

ثم مكرت شعوب المدينة وأرهاطها بصالح ﴿ تقاسعوا بالله لَسُبُيَتُنَهُ وَأَعْلَمُ ثُمُ لِنَقُولَنَ لُولِيْهِ مَا شهدنا مهلك أهله و إنّا لصادقون ﴾ [1] ﴿ فَأَخَذُنَّهُم الصاعقة وهم ينظرون ﴾ [1] ﴿ فَأُصبِحوا في دارهم جالمين ﴾ [1] ﴿ وَأُنجِينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ [1]

وفي والكافي، بسنده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق للنبي ؛ ﴿ كَذَّبِت تُسود بِالنَدْر فَقَالُوا أَبْسُوا مِنّا واحداً نتبعه إنّا إذا لهي ضلالٍ وسُعُر ﴾ (١٠. قال : بعث الله إليهم صالحاً فلم يجيبوه وعنوا عليه وكانت صغرة يعظّمونها ويعيدونها ويديجون عدها في رأس كلّ سئة ويجنمون عندها. فقالوا: إن كنت تزعم تبيّاً رسولاً فادعُ لنا إله حقى يخرج لنا من هذه الصخرة الصالم، ناقة عشراه (أي ذات حمل في الشهر الماشر) فأخرجها الله كما طلبوا منه (و) أوحى الله تبارك وتعالى إليه: أنْ يا صالح قُل لهم: إنّ الله قد جمل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم.

فكانت الناقة إذا كان يومها شربت الماء ذلك اليوم، فيحبسونها فلا يبق صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فأدا كان الليل

⁽١) هوده ٦٥٠.

⁽٢) التمل : **١٤**.

⁽٣) القاريات؛ \$\$.

⁽٤) الأعراف: ٧٨.

⁽٥) العل: ٥٣

⁽١) التبرء ٢٢، ٢٤

وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشريوا منه ذلـك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فكتوا بذلك ما شاء اللّه.

ثم إنهم عنوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض قال: اعتروا هذه الناقة واستريحوا منها، لا نرضى أن يكون لنا شهرب يوم ولها شرب يوم. ثم قالوا: من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا ما أحب؟! فجاءهم رجل أحمر أزرق ولد رنا لا يعرف له أب، يقال له: قدّار، شتى من الأشقياء مشوّم عليهم فجعلوا له جعلاً.

فلما توجّهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حسي شربت وأقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف فلم يعمل شيئاً فصربها ضربة أخرى فقتلها، وخرّت على الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل، فرغا ثلاث مرّات إلى السهاء وجاء قوم صالح فلم يبق منهم أحد إلا شركه في ضربته واقتسموا لهمها فيا بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل شها؟

قلبا رأى صالح أقبل إليهم وقال: يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم ؟ أعصيتم أمر ربّكم؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح طَنْيَلا : أنّ قومك قد طغوا وخوا وقتلوا ناقبة بعنها الله إليهم حجّة عليهم، ولم يكن لهم فيها ضرر، وكان لهم أعظم المفعة، فقل لهم: إنّي مرسل إليهم عدّابي إلى ثلاثة أيّام فإن هم تابوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، و إن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثب إليهم عذابي في البوم التالث.

فأتاهم صالح وقال: يَا قوم إِنِّي رسول ربُّكم إليكم وهو يقول لكم: إن تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم.

فلها قبال لهم ذلك كانوا أعنى وأخبت ﴿ وقالوا يا صالح اثتنها بعا

تعِدُنا إن كنت من المرسلين ﴾ (١) قال: يا قوم إنّكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرّة, واليوم الثاني وجوهكم محمرّة، واليوم الثالث وجوهكم مسودّة

فلي كان أوّل يوم أصبحوا ووجوههم مصغرة فدى بعضهم إلى معض وقالوا قد جاءكم ما عال صالح. فقال العناة منهم: لا نسمع قول صالح ولا تقبل قوله وإن كان عظياً. فلها كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة، فشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العناة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما صمنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آلونا يعبدونها، ولم يتوبوا ولم يرجعوا، فلها كان اليوم الشالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمثن بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح.

فقال العناة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح. فلمّا كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت أساعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم، فاتوا جميعاً في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم، ولم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلّا أهلكه الله، وأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى، وأرسل الله إليهم مع الصبحة النار من الساء فأحرقهم أجمعين ".

٢ ـ القحطانيون: هم ابناء يعرب بن قحطان الذين كانوا يسكنون الين وجنوب جزيرة العرب، ويستون بالعرب العاربة أيضاً. واليمنيون اليوم بصورة عامة والأوس والخزرج هم من نسل قحطان. وقد سبق أن عوم سبأ أيصاً كانوا من نسل قحطان، وكانت لهم حكومات ومساع عمرانية

⁽١) الأعراف: ٧٧

⁽۲) الميران ۱۰: ۳۱۱، ۳۱۲.

وحضارية أثرية ولهم خط يسمّىٰ بالخطّ المسند. وكلّ ما يقال عن حضارة العرب قبل الإسلام فإنَّا هو من هؤلاء في اليمن.

العدنانيون: وهم ابناء إساعيل بن إبراهيم الخليل الله الذي قد تبيى لنا أنه أبر بأن يذهب بابنه إساعيل وأمّه هاجر إلى أرض مكّة، فسار بهم إبراهيم الله أب من أرض فلسطين إلى بطن وادٍ منخفض بلا ما، ولا كلا باسم مكّة، فأجرى الله لهم ما، زمزم، وكبر إساعيل فتزوّج من قبيلة جرهم الذين استأذنوا إبراهيم أنْ يسكنوا مكة فأذِن لهم، فكان الإساعيل نسل كثير، ومن أحفاد، عدنان، وقد تفرّعت منه فروع عديدة أشهرها قبيلة قريش ومنهم بنو هاشم.

أخلاق العرب قبل الإسلام:

ونعني بالأخلاق هنا تلك الآداب الإجتاعيّة التي كانت رائجة بينهم قبل الإسلام. وبصورة عائمة نستطيع أنَّ تلخَص الخصال المحمودة العامة للعرب في بضعة سطور فنقول:

إنَّ عرب الجاهليّة ولا سيًا العرب المستعربة من نسل إساعيل النّيلار. كانوا بالطبع أسخياء بكرمون من استضافهم، ولا يخونون أماناتهم إلاّ قليلاً، ويَرَوْنَ نقض النهد ذنباً لا يُفتفر، وكانوا صريحين في أفوالهم، أقوياء في حفظهم، أقوياء في خنون من الشعر والخسطابة، يُستمرّب بهسم المثل في شجاعتهم وجرأتهم، مَهَرَة في ركض الخيل والرمي، برون الفرار من الزحف عاراً لا يُغتسل.

وفي مقابل هذه الصفات كانوا قد تلوّثوا من مساوى، الأخلاق بما يذهب بكل كمال من هذه الخصال ولولا أنّ تداركهم رحمة من ربّهم بأن بعث فيهم رسولاً من انفسهم يزكّعم وسلّمهم الكتاب والحكمة، لما كمّا نعايش اليوم نسلا من عدنان، بل كانوا قد التحقوا بالعرب البائدة، وكانت تنجدّد قصّة أخرئ عن هؤلاه البائدين.

إنَّ شيوع الجهل والخرافات والفساد فيهم كان قد قرَّب حيامهم من حياة الحيوانات، بحيث ينقل لنا التأريخ قصصاً متعددة عن حروب أمتدَّت خمسين سنة بل مائة، ولم تبدأ إلاّ على مواضع حقيرة لا يعبأ بها.

إن عدم وجود حكومة متنفذة بينهم تضرب على أبدي الطغاة والبغاة من ناحية, ومن ناحية أخرى سوء الوضع الجغرافي للجزيرة من حيث الماء والكلأ, كانا عاملين جعلا أكثر العرب من البدو الرحّل يجوبون الصحاري برواحلهم كلّ عام سعياً وراء الماء والكلا، وإذا رأوا أثراً منهما نصبوا خيامهم حومًا، وإذا علموا أو أخبرهم والدهم عكان أنفع كا هم فيه بدأوا الرحلة من جديد.

إنّ الجهل والعقر وفقدان النظام كأن قد خيّم على بيئة الجزيرة العربية بصورة ظاهرة بحيث أصبحت لهم تلك العادات القبيحة اموراً اعستيادية، فكثرت فيهم الفارات، واسر بعضهم، وتداول فيهم الربا والخمر والميسر.

انهم كانوا يتنون على المروّة وبمجدون بالشجاعة، لكنّ مفهوم الشجاعة لديهم كان عبارة عن قتل أكبر عدد ممكن وسفك الدّماء أكثر فأكثر. وكذّلك الفيرة كانت لديهم بمنى وأد البنات في القبور و هنّ أحياء. ويرون الوهاء أنْ ينصروا عشيرتهم وحلفاءهم في كلّ شيء سواء كانوا على حقّ أم باطل.

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

هل كانت للعرب حضارة قبل الإسلام؟

لا شكّ أنّه كانت هناك في جزيرة العرب بعض الحضارات، إلّا أنّها لم تكن في كلّ الجزيرة بل عدّة نقاط منها، كحضارة قوم سبأ أصحاب سدّ مأرب في البين، فإنّها حضارة لا تُنكر، ففضلاً عمّا ذكر عنها في التوراة الحاصرة وما نقل عن «هرودوت» وهارتميدور» المؤرخين اليونانيّين قبل الميلاد، نرئ المؤرخ النمهر المسعودي يقول في وصفها:

«ذكر أصحاب التأريخ القديم؛ أنّ أرض سبأ كانت من أخصب أرض الين وأثراها وأغدقها، وأكثرها جباناً وغيطاناً وأفسحها مروجاً، مع بنيان حسن وشجر مصفوف، ومساكب للياء متكاثفة وأنهار مبتغرّقة. وكانت مسيرة أكثر من شهر للراكب المجدّ على هذه الحالة، وفي العرض مثل ذلك، وإنّ الراكب والمارّ كان يسير في تلك الجنان من أوّلها إلى أنْ ينتهي إلى أخرها لا تواجهه الشمس ولا تعارضه لاستنار الأرض بالعيارة الشجريّة، واستيلائها عليها وإحاطتها بها. وكان أهلها في أطيب عيش وأرفهه، وأهنأ حال وأرغد قرئ، وفي نهاية الخصب وطيب الهواء وصفاء الفضاء وتدفّق خاله، وقوّة الشوكة واجتاع الكلمة ونهاية المملكة، وكانت بالادهم في الأرض مثلاً، وكانوا على طريقة حسنة من اتباع شريف الأخلاق، وطلب الأوض مثلاً، وكانوا على طريقة حسنة من اتباع شريف الأخلاق، وطلب الأفضال بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال، فكنوا على ذلك ما الأفضال بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال، فكنوا على ذلك ما الأفضال بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال، فكنوا على ذلك ما الأفضال بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال، فكنوا على ذلك ما الأفضال بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال، فكنوا على ذلك ما الأفضال بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال، فكنوا على ذلك ما الأفضال بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال، فكنوا على ذلك ما الأفضال بحسب الإمكان وما توجبه القدرة من الحال، فالماء، فضاروا تاج بيش إلا كسروه، فدلّت لهم اليلاد، وأذعن لطاعتهم العباد، فصاروا تاج

إِلّا أنّ وجود هذه المستندات لا تدلّنا على حضارة تسود كلّ أفطار الجهزيرة العربيّة، ولا سيًا منطقة الحجاز التي لم تكن تنعتّع بهذه الحصارة بل لم تشمّ شمئاً من نسيمها، وهذا هو الذي جمعلها محصوبة عمن تحكرف المتصرّفين بالبلاد، فلم يتوجّه إليها نَهَمُ الروم والفرس اللذين كانا يقتسمان العالم آنذاك والمقطوع به هو أنّه لم يَبْقُ من هذه الحضارة حين ظهور الإسلام شيءٌ يُذْكر.

ونحن هنا نأتي بذكر قصّة أسعد بن زرارة المغزرجي، التي تبيّن لنا نقاطاً كثيرة من حياة الناس في الهجاز: روى الشيخ الطبرسي في كتابه «إعلام الورى بأعلام الهدئ» عن علي بن إبراهيم أنّه قال:

«كان بين الأوس والمتزرج حرب قد بغوا فيها دهوراً طويلة، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث وكانت للأوس على المتزرج، فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه فقال له: إنّه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جثناكم نظلب الحلف عليهم.

فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرّع معه لشيء ا قال : وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟

وال عتبة: خرج فننا رجل يدّعي أنّه رسول الله، سفّه أحسلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا.

⁽١) مروج الذهب ٢: ١٨١.

فقال له أسعد: من هو منكم؟

قال: ابن عبد الله بن عبد المطّلب من أوسطنا شرفاً وأعظمنا بيتاً.

وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من البهود الذين كاموا بينهم ـالنظير وقريظه وقينقاع_.: إنّ هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة يكون مهاجره بالمدينة، لنقتلنّكم به يا معشر العرب.

فلمًا سمع أسعد ما سمع من عتبة وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود. وقال: فأين هو؟

وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال عتبة: إنّهم لا يخرجون من شعبهم إلّا في الموسم، وها هو جالس في الحجر، فلا تسمع منه ولا تكلّمه فإنّه ساحر يسحرك بكلامه.

فقال أسعد: فكيف أصع وأنا معتمر لا بدّ لي أنْ أطوف بالبيت؟
فقال: ضع في أذنيك القطن. فحشا أسعد في أذنيه القبطن ودخل المسجد ورسول الله جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم، فطاف أسعد بالبيت ونظر إلى رسول الله نظرة وجازه، فلمّا كان في الشوط التاني قال في نفسه: ما أجد أجهل مني ! أيكون مثل هذا الحديث بمكّة فلا نعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم؟ ! فأخذ القطن من أذنيه ورمى به وقال لرسول الله ؛ أنعم صباحاً !

فرفع رسول الله رأسه إليه وقال: قد ابدلنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحيّة أهل الجنة؛ السلام عليكم.

فقال اسعد: إنَّ عهدك بهذا لقريب! إلامُ تدعو؟ يا محمّد! قال: إلى شهادة أنَّ لا إله إلاّ الله وأنيّ رسول الله، وأدعوكم ﴿ أَنْ لا تشركوا بــه شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إمــلاق نـحــن نرزقكم وإيّاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بعلسن ولا تقتلوا النفس التي حيرم الله إلّا بالحيق ذلكم وضاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال البتيم إلّا بالتي هي أحسن حتّى يبلغ اشدّ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلّا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قُربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وضاكم به لملّكم تذكّرون ﴾ (١٠).

فليًا سمع أسعد هذا قال: أشهد أنَّ لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأنّك رسول اللّه.

كانت هاتان الآيتان من سورة الأنعام تنضعنان الذّاء والدّواء لأمّة متحاربة جاهلة، ولذلك خلّفت أثراً عميقاً في قلب أسعد وذكوان الخزرجيّين فأسلما فوراً هثم قالا: يا رسول الله! ابعث معنا رجلاً يعلّمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك. فأمر رسول الله تَنَافِين مصعب بن عمير بالخروج معها، فخرج هو معها إلى المدينة حتى قدموا على قومهم» (١١).

إنَّ النظر في مفاد هائين الآيتين يغنيها عن أي بحث آخر عن أوضاع المرب قبل الإسلام، فإنَّ هائين الآيتين تبيّنان ما كان يسود حياة العرب في الجماهليّة من الأمراض الخلقيّة المزمنة، و إنَّ مضمون هائين الآيتين شاهد على ابتلاء العرب بجميع هذه الأوصاف الرذيلة، ولهذا تلاهما رسول الله على أسعد في أول لقائد مه وبذلك عرّفه برسالته.

⁽١) الاتمام: ١٥١، ١٥٢.

⁽٢) إعلام الورئ : ٥٦، طبعة النجف.

الدين في جزيرة العرب:

إنّ آيات القرآن الكسريم تشير إلى أرباب العرب وآلهتهم ورموزها من أصنامهم وأوثانهم، والقرآن ﴿ أَحْسَنَ القصص ﴾ وفيه الكفاية ·

قال عزّ وجلّ: ﴿ وعجبوا أنْ جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كنذّاب أجعَل الآلهة إلها واحداً إنّ هذا لشيء عُجاب وانطلق الملأ منهم أنْ امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشيء يُسراد منا سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إن هذا إلّا اختلاق ﴾ (١٠).

وإذا كانت إيران قد اتخذت الزرادشتية (الجموسية) ديناً رسمياً لها طلباً للإستقلال المقائدي عن الروم المسيحيّة (الله وهما في حرب دؤوب، فطبيعي أنْ تحاول إيران نشر عقيدتها الثنوية بالإلهين؛ إله الخسير وإله الشرّ بسين الشعوب المغلوبة المستعمرة لها من حولها، فتتعشّي الهوسية في بعض القبائل العربية من تميم والبحرين وعبان والمجنّ وغن نعلم أنّ الجموس تسنويّون العربية من تميم والبحرين وعبان والمجنّ وغن نعلم أنّ الجموس تسنويّون يؤمنون بإلهين يدبّران العالم فللخير يزدان وللسترّ اهبرين ولها رميزان فليزدان الخير النور، والاهريمن الشرّ الظلمة.

أمّا أكثر العرب في الجماهليّة فكانوا وثنيّين يؤمنون يقوى الهية كثيرة منبئّة في مظاهر الطبيعة، وبقوى خفيّة كثيرة في بعض الحيوانات والنباتات وحتى الجمادات، فكأنوا يتعبدون الأصنام وحتى أوثان كثيرة المُخذوها رمزاً

⁽١) ص: ٤ ـ ٧ ـ

⁽٢) الإسلام وإيران ٢: ٣٢.

⁽٣) تأريخ العرب قبل الإسلام ٦: ٢٨٤ فما بعد.

فكان عرب الجنوب في اليمن يرجعون بآلهتم إلى ثانوت مقدس هو:
القمر، واسمه عند المعينيين (أوائل الألف الأوّل قبل الميلاد)() ودّ، وكان إلهم الاكبر، وهو الزوج الذكر، ولذلك لقظه مذكر، وتليه المسمس، وهي اللات، وفيها تاء الإناث، ولذا اعتبروها زوجة القمر ولذلك لفظها مؤنث! ومنها ولدت المزّى أي الزهرة أو عشقر، أو فينوس بالرومية، أو ناهيد بالفارسية. ولهم الحات أخرى رمز عن بحض النجوم أو بعض مظاهر الطبيعة أو بعض العليور، وكانوا قد بنوا عليها الحياكل ويقدمون لها القرابين ويقوم عليها كهنة ذوو نفوذ كبير، وقوافل التجارة والهجرة كانت متبادلة بينهم وبين عرب الشال المدنانيين أو النزاريين الحجازيين فحملوا دينهم معهم إليهم ().

وأشار القرآن الكريم إلى عبادتهم للشمس في قوله سبحانه حكاية عن الهدهد من طيور سليان بن داود، إذ تفقدها وكان الهدهد غائباً فلم يره ﴿ فَمَكُ غير بعيد ﴾ إذ جاء، ﴿ فقال أحطت بسا لم تعط ب وجئتك من سبأ بنياً يقين إنّي وجدت امرأة تملكهم . . . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ﴾ (١٠) . ويضيف القمر في آية أخرى تخاطب المرب المشركين: ﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ﴾ (١١) .

ومن قبل أضاف إليهما الكوكب فيا حكاه عن خليله إبراهم للمُثَالِ

⁽١) النصار الجاهل؛ ٢٥ لشوقي ضيف.

⁽٢) اطر النصر الجاهلي: ٢٩ لشوقي ضيف.

⁽٣) التمل : ٢٢ ـ ٢٤ .

⁽٤) نشلت : ۲۷ .

قال: ﴿ فَلْمُنَا جِنَّ عَلَيْهِ اللَّهِلِ رَأَىٰ كُوكِياً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلْمَا أَقِلَ قَالَ لا أُحَبُ

الآفلين ﴾ ولعلّه كان عشتر (الزهرة)، ولعلَّ اللَّيلة كانت من أواخر الشهر القمري إذ يظهر القمر ستأخّراً فبدأ بالكوكب ثمّ قال: ﴿ فَلْمًا رأَىٰ القمر بازهاً قال هذا ربِّي فَلْمًا أَفَل قال لئن لم يهدني ربِّي لأكوننَ من القوم الضائين ﴾ فالليلة كانت من أوائل العشر الأخيرة من الشهر القمري إذ يظهر القمر متأخّراً ثمّ يأفل ولا يبق حتى الصباح، ولمّا بزغت الشمس صباحاً ﴿ فَلْمًا رأىٰ الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ﴾ ولعلّه بهذا يعترض على رأىٰ الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ﴾ ولعلّه بهذا يعترض على تقديهم للقمر (الأصغر) على الشمس (الأكبر) ﴿ فَلْمًا أَفَلْتَ قَالَ يَا قوم إنّي بريءً مبّا تشركون ﴾ (الأصغر) على الشمس (الأكبر) ﴿ فَلْمًا أَفَلْتَ قَالَ يَا قوم إنّي بريءً مبّا تشركون ﴾ (الأصغر) .

ولعلَّ شرك هؤلاء الصابئة البابليّين هو منشأ شرك أهـل اليمـن ثمّ الحجاز (١٠). أمّا الهدهد فطبيعي أنّه إنّما اهتدى إليهم نهاراً فوجدهم يسجدون للشمس، ولم يذكر القمر والزهرة ولم ينفهها.

وقد أشار القرآن الكريم إليها بأسائها المعينيّة اليمنيّة لدى الغزاريّين الحجازيّين مع شمسة آلحة أخرى لهم، في آيتين من سمورتين هما قدوله سبحانه: ﴿ أَفَرَأَيْتُمَ اللّاتُ والعرّىٰ ومناة الثالثة الأخرىٰ ﴾ ثمّ أتسار إلىٰ انوتنها لديهم فقال: ﴿ أَلُكُمُ الذّكرُ وَلَهُ الاُتَثَنّى ﴾ الله فقال: ﴿ أَلُكُمُ الذّكرُ وَلَهُ الاُتَثِنّى ﴾ الله المناه

والآية الأخرى من سورة نوح وعن لسانه الله ﴿ قَالَ نُوحٍ وَبُ إِلَّا خُسَاراً وَمَكُووا مَكُوا كُبَّاراً اللهِ عَصُونِي وَانْبُعُوا مِن لَم يزده ماله وولده إلّا خُسَاراً ومكروا مكرا كُبَّاراً

⁽١) الأثمام ١ ٧٧ ـ ٨٧

⁽٢) النمار الجاهل : ٨٦ لشوق شيف.

⁽٣) النجم: ١٩ ـ ٢١ .

وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغيوث ويعموق ونسرا ﴾ ثمّ لم يحملها إناثاً بل ذكرها في الضمير إليها فقال: ﴿ وقد أَصَلُواْ كَثِيراً ﴾ ثمّ حكى دعاء نوح عليهم قال: ﴿ ولا تَذِهِ الظّالمين إلّا ضلالاً ﴾ ١١٠.

إذن فلغة (ودّ) وجعت إلى أقدم من المعينيين بالبمن (أوائسل الألف الأول ـ ق م) وإلى أقدم من قوم إبراهيم ببابل العراق (أوائل الالف الثالث ق م) إلى ما قبل العلوفان (أوائل الألف الرابع ق م) ومن حيث المكان قرب مكان إبراهيم ببابل العراق في الكوفة (أوائل الألف عن العلوسي في والتبيان، عن الضحاك وابن زيد وقتادة عن أبن عباس قال: هذه الاصنام المذكورة كان يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب فها بعد (أ).

ونقله الطبرسي في «بجسع البيان» وفي تفصيله نقل عن ابن عباس أيضاً قال: نحت إبليس خسة أصنام وحمل الكفّار فيا بين آدم ونوح على عبادتها، وهي: ودّ وسواع ويعوق ويغوث ونسر، فلمّا كان الطوفان دفن تلك الأصنام وطنها بالتراب علم تزل مدفونة، حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب؛

فَاتَّخَذَت قضاعة ودَّأَ فعبدوه بدومة الجندل، توارثوه حتَّىٰ صار إلىٰ كلب.

وأخذ بطنان من طيّ يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبدوه زماناً، ثمّ إنّ

⁽۱) توح : ۲۱ ـ ۲۶.

⁽٢) نبي روصة الكابي عن الصادق الله قال: عمل نوح سعينته في مسجد الكوفة .. ثم النمت وأشار بيده إلى موضع وقال: وهنا نصبت أصنام قوم نوح . يعوث ويعوق وسر _الميزان -٢_ ٣٥. وعليه فلمل هذه الأسهاء سريانية دخلت في المعينية .

⁽٣) التبيان ١٠: ١٤١.

بني ناجية أرادوا أنَّ ينزعوه منهم فقرَّوا به إلىٰ بني الحرث بن كعب، فجاء الإسلام وهو عندهم.

وأمّا يعوق فكان لكهلان (البين) ثمّ توارثوء حتى صار إلى همدان (البين) فجاء الإسلام وهو فيهم.

وأمّا نسر فكان لختم (اليمن) يعبدونه.

وسواع كان لآل ذي الكلاع (الحميري اليمني) يعبدونه.

وفي كيمية حمل إبليس لاولئك الأوائل على عبادتها نقل عن محدد بن كعب القرظي قال: هذه أساء قوم ممن كان بين آدم ونوح صالحين، فليًا ماتوا ونشأ نسلهم يعدهم قال هم إبليس: لو صورتم صورهم، فيقعلوا وكانوا يقدسونها، فليًا ماتوا ونشأ نسلهم بعدهم قال لهم إبليس: إنّ الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونها، فعبدوها فكان ذلك مبدأ عبادة الأوثان (١٠).

أمّا الآيات فقد أشارت إلى أنّ عبادتها كانت مكراً مكر، أصحاب الأموال والأولاد، ولعلّه لاستثار الضعفاء منهم. ولعلّ في الفصل بين الآلهة وهذه الأصنام في قوله: ﴿ وقالوا لا تــذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ومّا ولا . . . ﴾ إشارة إلى أنّهم جعلوا هذه الأصنام رموزاً للآلهة لا نفسها.

ثم نقل الطبرسي عن قنادة قائمة بنسبة أكثر من هذه الأصنام الخمسة إلى قبائل العرب قال:

إنَّ أُوثانَ قوم نوح صارت إلى العرب، فكان ودَّ بدومة الجسندل. وسواع برهاط لهذيل. وكان يغوث لمراد (اليمن) وكان يعوق لهمدان (اليمن)

 ⁽١) مجمع النبان ١٠: ١٤٥، ونقله السيوطي عن ابن عبّاس أيضاً في الدر المثور وقد رواه الصدوق عن الصادق عليّاة في علل الشرائع

وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير (البمن) وكان اللاب لثقيف، وأمّا العزّى فلسديم وغطمان وجُسم ونضر وسعد، وأمّا مناة فكانت لفديد، وأمّا أساف وبائلة ولمُبَل فلأهل مكّة: كان اساف حيال الحجر الأسود، وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة، ونقل عن الواقدي قال: كان ودّ على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد، ويموق على صورة فرس، ونسر على صورة نسر من الطبر.

ويقال إنّ اللات كانت صخرة مربعة بيضاء بنت عليه ثقيف بسيتاً، وكانت قريش وجميع العرب يعظمونه وكعبتها هي كعبة الطائف (١٠ ولذلك نرئ في أسائهم: وهب اللات وعبد شمس.

وكانت مناة الحق الموت والآجال والأعمار والأقدار صخرة منهوبة على ساحل البحر بين مكّة والمدينة في هذيل وخزاعة، وكان الأوس والمنزرج يحجّون إلى مكّة ويقفون مع الناس المواقف الشلائة ولكنّهم لا يحلقون رؤوسهم، ولا يرون تمام حجّتهم إلّا أنْ يتصرفوا إلىٰ مناة فيحلقوا رؤوسهم عندها الله .

وكانت العزّى شجرة بوادي تخلة شرقي مكّة إلى الطّائف لغطفان، حتىًا قطعها الإسلام(**).

ومن ثنويَتهم في وثنيَّتهم ما تدلُّ عليه معاني: يعوق ويغوث وسواع،

⁽١) الأصمام للكلبي: ١٦ والهجر لابن حبيب: ٣١٥ ومعجم البلدان في اللات

⁽٢) الأصمام للكلبي: ١٤، والهجر لابن حبيب: ٢١٦، ومعجم البلدان في معاة

 ⁽٣) الأصام للكلبي - ١٧ ونقل الطبرسي عن مجاهد ١: ٢٦٦ ومنعجم البندان في العرّي .

هني الأخير ما يدل على أنّه كان إله الهلاك والشرّ، وبإزانه يعوق أي يكون عائقاً عنه، ويغوث أي يغيث منه (١٠). ولعلّها في أصلها مقتبسة من تنويّة المجوسيّة، ولا سيًا أنّهم كانوا يقدّمون قرابين النيران، ويوقدونها لاستمطار السهاء والاستسقاء، وعند عقد أيمانهم وأحلافهم (١٠).

وكان هبل من عقيق أحمر على صورة إنسان، يده اليمنى من دهب. والقداح أمامه، فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً أتوه فاستقسموا بالقداح عنده فا خرج انتهوا إليه وعملوا به، ومنه، فعل عبد المطلب لذبح ابنه عبد الله، ومنها للزواج، ومنها للمواليد، فإذا شكّوا في مولود أهدوا إليه هديّة تم ضربوا بسهام الأزلام (القداح) فإن خرج (الصريح) كان الوليد صريحاً في نسبه وأمّا إذا خرج (ملصق) دفعوه ".

ومن الأصنام المشهورة: ذو الخلصة، وهو صنم خثمم وبجيلة وأزد السراة، وكان صخرة بيضاء عند منقوطة (مروة) منقوش عليها كهيئة التّاج، وكان في تبالة وله بيت يحجّون إليه (الله ولا يخفى أنّ تركيب اسم الصنم (ذو الخلصة) ينيّ وكميتها هي الكمية اليمائية.

وكان في حاضرة إمارة النبط (ق ٣ م ـ ق ٢ م) في «سلع» كيا جاء في التوراة؛ أو «بطرا» كيا هو اسمها لدى اليونان ولملّه ترجمة يونانيّة لمسلع العبريّة أو السريانيّة معبد كبير لصنمهم ذي الشري⁽⁶⁾ إله الخصب والخمر!

⁽١) النمار الجاهل: ٩٠ لشوق طيف.

⁽٢) الحيوان للجاحظ ٤: ٤٦١ قا بعد

⁽٣) الأصنام للكلبي: ٢٨. وسيأتي تفصيل الأزلام في الصفحة: ٩٠.

⁽٤) الأصنام للكلبي والهبر : ٣١٧

 ⁽a) الأصدم للكلبي • ٣٧ رمادة المشري في لسان العرب وتاج العروس.

وقال الكلبي في كتابه والأصنام»: واستهترت العرب في عبادة الأصنام، فمنهم من اتّخذ بيتاً، ومنهم من اتّخذ صناً، ومن لم يقدر على بناء البيت ولا اتّخاذ الصنم اتّخذ حجراً من الحرم أو مممّا استحسن ثمّ طاف به كطوافه بالبيت، فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجارٍ فنظر إلى أحسنها فاتّخذه ربّاً وجعل الثلاثة الأخرى أثافي لقدره فإذا ارتحل تركها. وكانوا يذبحون وينحرون عندها ويتقرّبون بذلك إلها الم

ومن تقديسهم لدماء ذبائحهم القرابين لهياكل الأصبنام والأوثان ينصبون لديها أحجاراً هي النصب والأنصاب، يصبّون عليها دماء ذبائحهم التي يتقرّبون بها إلى الهتهم، فالأنصاب والأزلام كانت من لوازم الأوثان والأمنام في كلام الله تصالى: ﴿ والأنصاب والأزلام رجسٌ من صمل الشيطان فاجتنبوه لملكم تفلحون ﴾ (١٠).

وكان لها سدنة وحجّاب. وبجانب سدنة البيوت المقدّسة كان هناك كهّان يدّعون أنّه سخّر لهم طائفٌ من الجنّ يسرق لهم السمع فيعرفون منهم ما كتب اللّه للناس في ألواحهم، رجالاً ونساء.

فمّن عرف من رجالهم: سطيح الذئبي، وسلمة الخزاعي، وسواد بن قارب الدوسي، وشِقٌ بن مصعب الأغاري، وعزّى سلمة، وعوف بن ربيعة الأسدى(١٣).

⁽١) الأصام للكلي: ٣٣.

Andrew (Y)

⁽٣) ابن هشام ١٦٠١ والأغاني ٩ و١٥٠ ع٠٧ و ٨٤ ويقال: قبل لسطيح: من أين لك هدا العلم؟ قال: من صلحبي من الجنّ كان استمع أحبار السياء حين كنّم الله موسى في طور سيناه!

ومن الكاهنات: كاهنة ذي الخلصة، والكاهنة السعديّة، والكاهنة السعديّة، والكاهنة الشعثاء، والزرقاء بنت زهير وطهريفة الكاهمنة اسرأة عمرو بمن عامر ١١١ وكان قد يلتمعق ببعضها بغاما أيضاً ١١١، ويسمّون الذي يخبر الكاهمن؛ الرئي.

ولذلك فهم كانوا يؤمنون بالجنّ ويخافرنها ويتعبّدونها ويجعلون بينها وبين الله نسباً، و إن كانت هي مظاهر الشرّ عندهم، وكما كانوا يجعلون الملائكة بنات الله وهي مظاهر الحير والرحمة: ﴿ وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ﴾ أأ ولعلّها من تنويّة هؤلاء الوثنيّين متسرّبة إليهم من تنويّة المجوس أيضاً.

صحيح أن كثيراً من هؤلاء كابوا يعدّون الجين والملك والأرواح والأوثان والأصنام من شفعاتهم عند الله كيا حكي القرآن الكريم: ﴿ وَالذِّينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهُ أُولِيا، مَا تَمْدِهُمُ إِلَّالِيَتُرْبُونَا إِلَىٰ اللّه زُلْقَى ﴾ (*) لكنّها ثم تكن للنجاة من النار بل ﴿ اتّخذوا من دُونِ اللّه آلهة ليكونوا لهم عزّا ﴾ (*) و﴿ اتّخذوا من دُونَ اللّه آلهة ليكونوا لهم عزّا ﴾ (*)

ذلك أنَّهم كانوا لا يؤمنون ببعث ولا نشور: ﴿ وَقَالُوا مَا هُمِي إِلَّا

⁽١) مجمع الأمثال للميداني ١ : ١٩ ر ٢ : ٥٤ رابن هشام ١ : ١٦ في المامش

⁽٢) الأمير . ١٨٤

۱۰۰۰ الأنمام ۱۰۰۰

⁽٤) الزمر : ٣.

⁽٥) مريم ٨١

⁽٦) يس ۽ ٤٤

حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلّا الدهر ﴾ [1] و﴿ قَالُوا إِنَّ هِي إِلّا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ [1] و﴿ ضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال مَن يعيي العظام وهي رميم ﴾ [1] فلم تكن قرباهم للنجاة من النار .

نعم كان حجّهم الأعظم إلى الكعبة الإبراهيميّة وهد بتي فيهم منه ومن حجّه بعض السنن مزيجاً بالبدع الجاهليّة: منها أشهر الحجّ المعلومات الحرم: رجب وذو القعدة وذو الحجّة والحرّم، فكانت فرصة لبعدائهم عن الأماكن المقدّسة للوصول إليها دون أن تمسّ نذورهم، فكانوا فيها بتّجرون ويجرون ويجرون ويقيمون أسواقهم كسوق عكاظ.

ويقول ابن حبيب في «المحبّر»؛ كانوا يلبّون، فكانت قريش تقول؛ لبّيك اللّهم لبّيك، لا شريك لك إلّا شريك هو لك، تملكه وما ملك. تخاطب إساف.

وكانت تلبيتهم لودٌ؛ لبيك اللَّهم لبيك، لبيك معذرةً إليك.

وكانت تلبيتهم اللّات: لبُيك اللّهم ليّيك، كنّ بيتنا بنيّه، ليس مجهجورٍ ولا بليّه، لكنّه من تربةٍ زكيّه، أربابه من صالحي البريّه.

وكانت تلبيتهم للعزّى: لبُيك اللهم لبُيك، لبُيك وسعديك ما أحسبُنا إليك.

وكانت تلبيتهم لذي الخلصة؛ لبيك اللَّهم لبيك، لبيك بما هـ أحبّ

⁽۱) الجائية : ۲٤.

⁽٢) الأثمام: ٢٩.

⁽۳) پس: ۷۸.

<u>اليك ۱۵۰</u>

فالحُمس من قريش وكنانة وخزاعة يطوفون بثيابهم، والحلّة يطوفون عرايا.

ويصور الأزرقي في كتابه هأخبار مكّة، طواف العربان فيقول. يبدأ بإساف فيستلمه ثمّ يستلم الركن الأسود، ثمّ يجعل الكعبة عن بمينه ويطوف سبعاً فإذا ختم استلم الحطيم أو ركن الحجر الأسود ثمّ استلم نائلة فختم طوافه، ثمّ يخرج فيجد ثيابه فيلبسها ويمضي (١١).

وقد فصّل الكلبي المؤرّخ الشهير المتوفّى في ٢٠٦ ه ديابات العرب قبل الإسلام فقال:

«إنَّ جَعْبَر كانت تعبد الشمس وكتانة كانت تعبد القمر وقيس كانت تعبد الشعرى، وكمن كانت تعبد الشعرى، وكمن كانت تعبد الشعرى، وكمن كانت تعبد السهيل، وأسد كانت تعبد العطارد، وتميم كانت تعبد الدّيْران، وبنو مليح كانوا يعبدون الجنّ، وأكثر العرب الأوثان والأصنام.

وإنَّ أوّل من جاء بها إلى مكّة هو: عمرو بن لحميّ، وكانوا في أوّل أمرهم يقولون: ﴿ مَا تَعْبَدُهُمْ إِلَا لِيقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللّه ذَلْفَى ﴾ (١) ثمّ رأوا فيهم قوّة دون قدرة الله، فكانوا يتمسّمون بها إذا أرادوا السفر، واتّخدوا من أحجار الصحراء أصناماً يعبدونها كما يتّخذون عدداً آخر منها أثافي لقدورهم. كانوا يرون أنّهم بالقربان للأوثان يجلبون رضاها، فإذا قرّبوا لها قدرباناً

⁽١) أخبار مكَّة للأزرق ١١ ١١٤.

⁽۲) المعدر تتسه .

⁽۲) الزمر : ۲

تلطّخوا بدمائه، وكانوا يتقاسمون بالأزلام عندها، وهي سهام اصطلحوا على بعضها أنّها أمرٌ وعلى بعضها الآخر أنّها نهيٌّ، فيعملون كما تخرج لهم، وقد أصبحت الكعبة بيئاً مركزيًا للأوتان أكثر من ثلاتمائة وستّين، منها اللات والعرّى ومناة، اللاقي كانت قريش تزعم أنّها بنات الله تعالى فتعبدها واللات بدورها أمّ سائر الآلهة وكان مقرّها بالطائف، وأمّا مناة فهي ربّ الأعهار والآجال، ومقرّها بين مكّة والمدينة الله.

أزلام العرب:

قال تعالى: ﴿ حُرَّمَتُ عَلَيْكُمُ السِنَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالنَّنْخَيْقَةُ وَالمَوقوذَةُ والمَعَرَدِّيَةُ والتطيحة وَمَا أَكَلَ الْسَبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَىٰ النَّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِموا بِالأَزْلامِ وَلِكُمْ فَشَق ﴾ (١).

قال القشي في تفسيره للنصب: إنّ قريشاً كانوا يمبدون الصخور فيذبحون لها. وهالأزلام» كانوا يمبدون إلى الجزور فيجزئونه عشرة أجزاء، ثمّ يجتمعون عليه فيخرجون سهاماً عشرة: سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها، فالتي لها أنصباء هي : الفذّ والتوأم، والمسبل، والنافس، والمنافس، والرقيب، والمعلى؛ فالقد له سهم، والتوأم له سهمان، والمسبل له ثلاثة أسهم، والنافس له أربعة أسهم، والحلس له خسة أسهم، والرقيب له سبّة أسهم، والمعلى له مبعة أسهم، والمهم، والمعلى له مبعة أسهم، والرقيب له

والتي لا أنصباء لها هي: السقُّح، والمنيح، والوغد، وكان ثمن الجزور

⁽١) الأصنام فلكلي: ٢٢.

r sou (r)

على من لم بخرج له من الأنصباء شيء. وهذا قمار، حرّمه الله عزّ وجلّ (١).
وقد عقد اليعقوبي في تأريخه فصلاً خاصًاً بعنوان «أزلام العرب» قال
فيه: «وكانت العرب تستقسم بالأزلام في كلّ أمورها، وهي القداح، ولا
يكون لها سفر ولا مفام ولا معرفة حال إلّا رجعت إلى العداح.

وكانت القداح سبعة: فواحد عليه «الله عزّ وجلّ» والآخر «لكم» والآخر «مكم» والآخر «من غميركم» والآخر «منكم» والآخر «الوعد».

فكانوا إذا أرادوا أمراً رجعوا إلى القداح فضعربوا بها ثمّ عملوا بما تخرج القداح، لا يتعدّونه ولا يجوزونه. وكـان لهم أمناء على القداح لا يثقون يغيرهم.

وكانت العرب إذا كان الشتاء ونالهم القحط وقلت ألبان الإبل استعملوا الميسر بالأزلام، فصربوا بالقداح وتقامروا عليها إلا أن قداح الميسر عشرة: سبعة منها لها أنصب، وثلاثة لا أنصب بها فالسبعة التي لها أنصب يقال لأوّلها «الفذ» وله جزء واحد، و«التوأم» وله جزءان، و«الرقيب» وله ثلاثة أجزاء، و«الملس» وله أربعة أجزاء، و«النافس» وله خسة أجزاء، والثلاثة التي لا أنصب لها يقال لها: المنبح والسفيح والوغد

⁽۱) تفسير الفئي ۱: ۱۹۱، ۱۹۱ وعند في جمع البيان ۱: ۲٤٤ عن الصادقين المؤلجة وقال الطوسي في البيان ۱: ۲۲۳: هي سهام كانب للجاهليّة، مكتوب على بعضها المرفي ربيّ، وعلى سعنها سهاني ربيّ فإذا أرادوا سعراً أو أمراً يهم به ضعربوا تلك القداح، فإن خرج الأمر مضى لحاجته، وإن حرج النهي لم يمس، وإن حرج ما ليس عليه شيء أعادوها . فبين الله تعالى أنّ ذلك يحرم العمل مد ونقله في مجمع البيان عن الحسن وجاعة من المفسّرين : مجمع البيان ۲٤٤ .

فكانت الجزور تشترئ بما بلغت ولا ينقد النمن، ثمّ يدعى الجسرّار فيقسّمها عشرة أجهزاء، فإذا قسّمت أجزاؤها على السواء أخمذ الجسرّار الرأس والأرجل، ثمّ أحضرت القداع العشرة، واجتمع فنيان الحيّ، فأخذ كلّ فرقة على قدر حالهم ويسارهم وقدر احتمالهم، فيأخذ الأوّل الفهذَ والثاني التوأم وكذلك سائر القداح على ما سمّينا منها.

فإذا عرف كل رجل منهم قدحه دفعوا القداح إلى رحل أخس لا ينظر إليها معروف أنّه لم يأكل لحماً قط بنمن ويستى «الحرضة» يـوقى «بالجعول» وهو توب شديد البياض فيجعل على يده، ويعمد إلى «السلفة» وهي قطمة من جراب فيعصّب يها على كفّه لئلا يجد مس قدح يكون له في صاحبه هوى فيخرجه، ويأتي رجل فيجلس خلف الحرضة يسمّى «الرقيب» ثمّ يفيض الحرضة بالقداح فإذا نشز منها قدح استله «الحرضة» فلم ينظر إليه حتى يدفعه إلى «الرقيب» فإن خرج من الثلاثة الأغفال التي فلم ينظر إليه حتى يدفعه إلى «الرقيب» فإن خرج من الثلاثة الأغفال التي وضربوا بباقي التداح على السمة الأجزاء الأخر، فإن خرج التوأم أخذ صاحبه جزأين وضربوا بباقي الأقداح على الثانية الأجزاء الأخراء الأخر، فإن خرج التوأم أخذ حاحبه خرج الملى أخذ صاحبه نصيبه حرج الملى أخذ صاحبه نصيبه على الثانية الأجزاء الأخراء الأخر، فإن خرج التوأم أخذ

ووقع غرم ثمن الجزور على من خاب سهمه وهم أربعة؛ صماحب «الرقيب» و«المملس» و«النافس» و«المبيل» ولهند الأقداح ثمانية عشر سهماً فيجزّأ الثمن على ثمانية عشر جزءاً ويأخذ كلّ واحد من الغرم مثل الذي كان نصيبه من اللحم لو فاز قدحه.

وإن خرج «المعلَىٰ» أوّل القداح أخذ صاحبه سبعة أجزاء الجسزور، وكان الغرم على أصحاب القداح التي خابت، واحتاجوا أن ينحروا جزوراً أخرى، لأن في قداحهم المسبل، وله ستة أجزاء ولم يبق من اللحم إلاّ ثلاثة أجزاء. فإن نحروا الجزور الثانية، وضعربوا عليها القداح فخرج «المسبل» أخذ صاحبه ستة أحزاء التلاثة الباقية من الجزور الأولى وثلاثة أجزاء من الجزور الثانية، ولزمه الغرم في الجزور الأولى ولم علزمه في الثانية شيء لأنّ قدحه قد عاز. وبني من الجزور الثانية سبعة أجزاء فيضعرب عليهابقداح من بني، فإن خرج «النفاس» أخذ صاحبه خمسة أجزاء ولم يغرم من نمن الجزور الثانية من الخرور الثانية شيئاً، لأنّ قدحه قد فاز، ولزمه الغرم من الأولى وبسي جزءان من اللحم، وفيا بني من القداح «الحملس» له أربعة أجزاه، فيحناجون أن ينحروا جزوراً أخرى لتنقة أربعة.

وإن نحروا الجزور الثالثة وفاز «الحلس» أحد صاحبه أربعة أجزاء:
جزأين من الجزور الثانية وجزأين من الجزور الثالثة، ولم يغرم من الجزور
الشالثة شيئاً فإن قدحه قد فاز ويبق عمائية أجزاء من الجرزور الشالثة،
فيضرب بباقي القداح عليها حتى يخرج تحداحهم وفقاً الأجزاء الجزور، فهذا
حساب غرمهم الثمن.

وربّا كانت أجزاء اللحم موافقة لأجزاء القداح فلا يحتاجون إلى نحو شيء، وإنّا تُنحر الجزور إذا قصرت أجزاء اللحم عن بعض القداح، فإن عاد بعض من قاز قدحه ثانية فخاب، غُرم من تمن الجزور التي خاب قدحه منها على هذا الحساب. فإن فضل من أجزاء اللحم شيء وقد خرجت القداح كلّها، كانت تلك الأجزاء لأهل المسكنة من العشيرة، فهذا تقسير «المبسر».

وكنانوا يفتخرون به ويرون أنَّه من فعال الكرم والشرف، ولهم في

اليهود في يثرب والنصارئ في نجران والشام:

استولى القيصر الرومي تيتوس على الشام وفلسطين والقدس فهدم هبكل اليهود سنة ٧٠ م، ثمّ اضطهدهم القيصر هدريان سنة ١٣٢ م، ففرّ في هذه الأثناء كثيرٌ منهم إلى الحجاز وغيرٌ قليلٍ منهم إلى اليمن. أي في أواخر القرن الأوّل وأوائل القرن الثاني الميلادي.

ويظن أن القياصرة الرومان في صراعهم على السلطة أرادوا النفوذ الى اليمن لبسط سلطانهم على هذه البلاد بما لها من قوافل تجارية، فكان ذلك من أهم الأسباب لنفوذ النصرائية هناك بالبعثات التبشيرية المسيحية التي كان بشجّمها القياصرة، ويظنّ أنّ انتشارها في اليمن بدأ منذ القرن الرابع الميلادي، ولا نصل إلى المصر الجاهلي (الخامس) حتى نرى النصرائية منتشرة في نجران وغيرها، وبجران كانت أهم مواطنها.

ويرئ نسّابة العرب أنّ الفساسنة في الشام من أصلي بجنيّ، فهم من عرب الجنوب الذين نزحوا إلى الشهال معها قبائل كثيرة أخرى منها جذام وعاملة وقضاعة وكلب. ويقال إنّهم اصطدموا هناك بعرب من الضجاعمة فنغلّبوا عليهم وسادوا هناك، ويزعم مؤرّخو العرب أنّ مؤسّس سلالتهم جفنة بن عمرو فهم آل جفنة، فأقاموا إمارتهم في شرقي الأردن، وكأنهم ظلّوا بدواً يرحلون بخيامهم وإبلهم وأنعامهم من مكانٍ إلى مكان في الجابية وجلولاء والجولان وحتى جلق قرب دمشق، وقرّبهم الرومان البيزنطيون

⁽١) البعقوبي ١: ٢٥١ ــ ٢٦١، طبعة بيروت.

ومنحوهم ألقابهم واتخذوهم حاجزاً بينهم وبين البدو وغاراتهم، ومساعداً لهم في حروبهم ضدٌ من يؤيّد الفرس من عرب مناذرة الحيرة في العراق.

وليس بأيدينا من الوثائق التأريخية ما تبيّن بدّقة تأريخ بشأة هذه الإمارة، إلّا أنّبا ظهرت على صفحة التأريخ إثر قضاء الرومان على مملكة تدمر فدمروها سنة ٢٧٣ م، ولكنّ تأريخها قبل أواخر القرن الحامس الهجري يحيط به الإبهام والغموض، وأوّل ملكٍ يمكن الاطمئنان إلى أخبار، من الوجهة التأريخيّة هو جبلة الذي غزا فلسطين سنة ٤٩٧ م.

وانتشرت النصرانية بين عرب الشام من الفساسنة وعاملة وقضاعة وكلب وجذام، وكانوا على مذهب المنوفستيين أو اليعاقبة المسيوبين إلى يعقوب البرادعي حوالي الخمسائة الميلادية، الذي كان يرئ للمسيح إقنوماً واحداً أي طبيعة بشرية واحدة غير إلميّة.

وبكر بن وائسل كانوا في ديار بكر فيا بين الشام إلى المراق ويليهم إلى شال العراق إياد وتغلب، فنفذت النصرائية اليعقوبيّة فيهم أيضاً، بل وتغلغلت في الحيرة قرب الكوفة فسئوا العباديّين نسبة إلى عبادة اللّه، ولكنّهم غير يعاقبة بل نساطرة نسبة إلى نسطوريوس المتوفّى سنة ٤٥٠ م الذي كان يرى أنّ للمسبح إقنومين أي طبيعتين: اللاهوت مع الناسوت، وحنى دخل في النصرائية أواخرهم : النمان بن المنذر واخته هد بنت المنذر وبنت ديراً.

وكان في مكَّة جوارٍ روميَّات(١) وعبدان نصعرانـيَّان مـن عـين تمـر

⁽١) اسد العابد ١: ٧٨٧.

بالعراق (١١ ورقيق حبشي نصعراني كتير، وفي الطائف عداس النصراني من نينوى في شال العراق، وتنصر في مكّة قوم قبيل الإسلام منهم عنية بن أبي لهب، وعنمان بن الهويرث وورقة بن نوفل (١١٠.

وفي أواخر الفرن السادس الميلادي استطاع يهود اليمن أن يؤتّروا في ذي نؤاس ملك اليمن، وربّا كان السبب الحقيقي لاستجابته لليهود أنّهم خوقوه من تغلغل النصرائية في بلاده وبذلك تفتح أبواب اليمن لنصارى المبشة من دون مقاومة، فأدخلوه في دينهم، ثمّ انتقعوا به من النصارى فدفعوه إلى التنكيل بنصارى نجران وتحريقهم بالنار في ما حفروه لهم من حفر الأخدود في الأرض، وإذ كانت النصرائية يومئذ أحق من اليهودية قال الله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحابُ الأَخْدودِ النار ذات الوقودِ إذْ هُمْ عَلَيْها قُعود، وها نقعوا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز المديد ﴾ أأ وانتقم نصارى الحبيثة لإخوانهم فأزالوا دولة ذي نؤاس سنة ٥٢٥ م بقيادة أبرهة، وظلوا هناك خسين عاماً.

فدعمت النصرائية واعتنفها كثيرون وبنيت لها كنائس في أكثر من بلد من أشهرها كنيسة نجران أنشأها أبرهة كيا أنشأ كنائس كثيرة في مدن اليمن، واهتم بزينتها وزخرفتها. ومن أشهرها القليس في صنعاء، والكلمة تعريب لكلمة الكليسة اليونانية، فيقال: إنّه نقشها بالذهب والفصية والقسيفساء وأثوان الأصباغ وصنوف الجواهر، وكان ينقل إليها آلات البناء كالرخام

⁽١) أسباب النزول للواحدي : ٢١٣ ـ ٢٢٠.

⁽٢) تأريخ اليعقربي ١ : ٢٥٧، طبعة يعروت.

⁽٣) البروج: ٤ ـ ٨.

المجزّع والحجارة المنقوشة بالذهب، ونصب فيها صلباناً من الذهب والعطّة ومنابر من الأبنوس والعاج^(١) وقد حوّلها المسلمون إلى مسجد لا يزال اليوم قائماً^(١).

وكانت هذه الفترة سبباً في خروج النهود من البمن وتقرقهم في البلاد. وبتي منهم جماعة حتى دخل الإسلام فدخلوا فيه، منهم كعب الأحسبار ووهب بن منبّه.

وأهم من يهود اليمن يهود الحجاز، وكانوا قبائل وجماعات كـ يرة انتشرت في واحات الحجاز؛ يثرب وخيبر ووادي القرئ وتياء، وكان في يثرب منهم عشائر كثيرة أهمها؛ بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع وبنو تهدل، وقد نزل بينهم الأوس والمنزرج وثنيين.

من سنن الجاهلية في الابل والغنم

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي... وقد جاء في الترآن الكريم عنها: ﴿ مَا جَعَلُ الله مِنْ بِحَيْرَةُ وَلاَ سَائبَةُ وَلاَ وَصَيْلَةً وَلاَ صَامَ وَلَكُنَ الذِّينَ كَفُرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكذب و اكثرهم لا يَعْقَلُونَ ﴾ [1].

وروى العيّاشيّ في تفسيره لها عن الامام الصادق المنافي قال:

إن أهمل الجماهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولديس في بعطن قمالوا: وضلت، فلا يستحلّون ذبحها ولا اكلها، واذا ولدت عشراً جملوها سائبة

⁽۱) تعسير الطيري ۲: ۱۹۳

⁽٢) العمار الجاهل لشوق طيف: ٩٧ ـ ١٠٠.

⁽٣) المائدة ١٠٣

فلا يستحلون اكلها ولا ظهرها. والحامي: فحل الابل، لم يكونوا يستحلون (اكله) فأنزل الله أنه لم يحرّم شيئاً من هذا^{ره}.

ونقل الشيخ الطوسي في «التبيان» عن محمد بن اسحاق قال:

الوصيلة: هي الشاة اذا ولدت عشر اناث متنابعات في خمسة أبطن، كل بطن توأم اناث ليس فيها ذكر، قالوا: قد وصلت، وجعلوها وصيلة، وكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث!

والسائبة :هي الناقة اذا تابعت بين عشر انات ليس فيهن ذكر، شيّبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لينها إلّا ضيف.

والبحيرة: هي ما نتجت السائية بعد ذلك من انثى ثُنَّىُّ اذنها ثم خُلِّي سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها ولم يجـزُّ وبسرها، ولم يــشرب لبــنها الاضيف").

ونقل عن أهل اللغة قالوا: الوصيلة: هي الشاة كانت اذا ولدت انتى فهي لهم، واذا ولدت ذكراً ذبحوه لآلهتهم في زعمهم، واذا ولدت ذكراً و انتى قالوا: وصلت أخاها، قلم يذبحوه لآلهتهم.

وفي البحيرة؛ قال: كانوا في الجماهلية اذا نتجت الناقة خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً، بحروا اذنها أي شقّوها، وامتنعوا من ركوبها و ذبحها، ولم تطرد عن رعي ولاماء.

وفي السائبة بقال ؛ كانوا في الجاهلية اذا نذر أحدهم لقدوم من سفر أو بُرءٍ من مرض أو ما أشبه ذلك قال بناقتي سائمة، فكمانت كـالبحيرة في

⁽١) تفسير المياشي ٢٤٧٠١.

⁽٢) التبيان ٤ .٦٨ وعن ابن أسحاق في السعرة ١ :٩١.

النخلية

و أسند الطبرسي في «مجمع البيان» قول أهل اللغة هذا الى الزجاح.
وفي الحمامي قال: هو الدكر من الابل، كانت العرب اذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: فدجمي ظهره، فلا يحمل عليه، ولا يمع من ماء ولا مرعي، رواه عن الزجاج وأبي عبيدة، وابن مسعود وابن عباس.
ثم نقل عن المفسرين عن ابن عباس عن النبي من النبي من النبي من النبي من النبي من النبي النبي المن عبر دين ابن لحمي بن قعة بن خندف، كان قد ملك مكة، وكان هو أول من غبر دين اسائبة اسائبة وهي الحامي، فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ربح قصيه المامي، فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ربح قصيه المامي، فلقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ربح قصيه الله قصيه الأوثان.

حماس العرب قبل الاسلام:

بإمكاننا ان نقول: إن العربيّ قبل الإسلام كان نموذجاً تماماً لشره البشر و حرصه على مصالحه و منافعه، فكان ينظر إلى كلّ شيءٍ من زاوية منافعه الخاصة، وكان يدّعي لنفسه في كلّ ذلك أنواعاً من الشرف والكرامة والرفعة على الآخرين، يحب الحربة غاية الحبّ، وينفر من أيّ قدد أو حدّ. وقد قال ابن خلدون بهذا الصدد: «إنّ العرب إدا تنظّبوا عملياً"

⁽١) التيبان ٤ ٨٢

 ⁽۲) مجمع البيان ٣٩٠٠٣. ورواه ابن اسحاق بسنده عن ابن حرم وبسند آخر عن أبي هريرة ــ السيرة ٢١،٧٨، ٧٩

⁽٣) تحم المقول ، ٣٠ ط بيروت .

أوطان أسرع إليها الخراب، وذلك أنهم أمّة قد استحكمت فيهم أسباب التوحش فصار لهم خُلقاً وجبلة، وكان عندهم الخروج عن ربقة الحكم وعدم الانقياد للسياسة ملذوذاً. وهذه الطبيعة منافية للمعران ومناقضة له،فان حالتهم العادية هي الرحلة والتغلّب، وهذا مناقص للسكون الدي به العمران ومناف له. وأيضاً فطبيعتهم انتهاب ما في أيدي الناس، وأنّ رزقهم في ظلال رماحهم، وليس عندهم في أخذ أموال الناس حدّ ينتهون إليه، بل كلّا امتدّت أعينهم الى مال أو متاع أو ماعون انتهبوهه (١).

أجل، إنّ العرب قبل الإسلام كانوا قد اعتادوا على الحرب والقتال، وكان منطقهم السائد: لا يفسل الدم إلّا الدم، وكذّلك كانوا قد اعتادوا الإغارة على أموال الآخرين حتى أنّ أحدهم كان يعد غاراته على أموال الناس مفخرة له، وحتى أنّ الشاعر الجاهلي حينا يشاهد عجز قومه عن الفارة يتمنى أنْ لو كان له عن قومه هؤلاء قوم آخرون يشنّون الغارات؛ فليت لى بهم قوماً إذا ركبوا شنّوا الإغارة فرساناً وركبانا

والى هذه المالة يشير الذكر الحكيم إذا يتول لهم؛ ﴿ وكُنتم على شفا حِمْرةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذُكُم مِنْهَا ﴾ (٩).

الخرافات عند العرب:

إِنَّ القرآنِ الكُريم بِبيِّن أَنَّ مِن أَهداف بِعثة رسولِ اللَّه عَيَّبَالِمْ أَنَّـه

⁽١) مقدمة ابن خلدون، ١٤٩ ط دارالفكر

⁽٢) أل عمران: ١٠٣.

﴿ يضع عنهم إصرهم والأغلال الَّتي كانت عليهم ﴾ (١٠.

فا هو الإصر وماهي الأغلال الّتي كانت عليهم؟ لا شكّ أنّها لم تكن أغلالاً من حديد، بل الغرض منها هي تلك الأوهام والخرافات الّتي كانت تمنع عقولهم وافكارهم عن الرشد والنموّ، ولا شكّ أنّها لا تقلّ عن أغلال المديد ثقلاً وضعراً، إذ هذه الأغلال قد لا تنفك عن صاحبها حتى الموت وهي تمنعه هن كلّ حركة حتى لحلّها، في حين لو كان الإنسان ذا عقل حرّ سليم كان بإمكانه أنْ يكسر كلّ طوق أو قيد.

إنَّ من مفاخر رسول الإسلام عَلَيْهِ أَنَّه كافح الحرافات والأوهام، وغسل العقل البشريّ منها.

إنَّ ساسة العالم الله إلى الله الله الله الله الماس الماسة على الناس، يحاولون الإفادة من كلّ شيء في سبيل أغراضهم ومقاصدهم، فإذا كانت العقائد الخرافية والقصص القديمة كا يمكن ان تؤيد حكومتهم ورئاستهم، فلا مانع لهم من أن يروجوا لها ويفتحوا السبيل أمامها، وحتى لو كانوا أناساً مفكّرين ذوي رأي ومنطق فإنهم سوف يدافعون على هذه الخرافات باسم احترام آراه الناس وأفكارهم واعتقاداتهم.

امّا رسول الله فانّه لم يمنع عن ثلك المغائد الخرافية الّني تضرّ بالمجتمع فحسب، مل كان يكافح حتى الأفكار الّتي كانت قد تؤيّده وتدعم هدفه، وكان يسعى الى أنْ يكون الناس أبناء الدليـل والمـنطق لا القـهـص والخرافات.

فقد روى البرقي في كتابه «العاسن» بسنده عن أبي الحسن موسى بن

⁽١) الأعراف: ١٥٧.

جعفر طَلِيْ أَنَّه قَالَ: لما قبض إبراهيم ابن رسول الله عَلَيْهِ جَرَت في موته ثلاث سنن: أمَّا واحدة: فانّه لما قبض انكسفت الشمس فقال الناس: أمَّا انكسفت الشمس فقال الناس: أمَّا انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله، فصعد رسول الله عَلَيْهِ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«اتيها الناس! إنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللَّه يجريان بأمره مطيمان له، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته. فإذا انكسفا أو أحدهما صُلوا».

ثم نزل من المنبر فصلَّىٰ بالناس الكسوف "أ. إنَّ فكرة كسوف الشمس لموت ابن رسول الله كان مما يرسّخ العقيدة برسول الله في نفوس الناس، وهو من ثمَّ يؤدي الى انتشار رسالته ولكنّه تَثَالِمُولُهُ لَم يرضَ أنْ يتأيّد بالخرافة.

إنّ كفاح رسول اللّه عَيَّمَ فَعَد المُرافات و على رأسها عبادة الأصنام والأوثان واتّخاذ بعض الفلوقات أرباباً لم يكن دأبه في رسالته فحسب بل إنّه كان يكافح الأوهام والمُرافات حتى في دور طفولته وصباه. فقد روئ المحدث المجلسيّ في موسوعته «بحار الأنوار» عن كتاب «المنتق في أحوال المصطفى المكازروني من العامّة، بسنده عن ابن عباس عن حليمة السعدية أنّها قالت «فلهًا تمّ له ثلاث سنين قال لي يوماً؛ يا أمّاه ا مالي لا أرئ أخوي بالنهار؟ قلت له: يا بنيّ انّها يرعبان غُنهات، قال؛ فالي لا أخرج معها؟ قلت له: تمت ذلك؟ قال: نعم. فلما أصبح دهّنته وكحّلته وعلّقت في عنقه خيطاً فيه جزع بمائية فنزعها ثم قال لي: مهلاً يا أمّاه ا فإنّ معي من

⁽١) الحاسن للبرق: ٣١٣

الخرافات في عقائد العرب الجاهليين:

إنّ عقائد جميع أمم العالم كانت حين طلوع فجر الإسلام خليطاً بأنواع من الخرافات والأساطير، فالأساطير الساسانية واليونانية كانت تسود على أمكار أمم كانت تعدّ من أرقى أمم العالم يومذاك. وحتى اليوم يوجد بين أمم العالم خرافات كثيرة لا تستطع الحضارة الحاضرة أن تنفيها من حياة الناس.

وقد سجّل التأريخ خرافات وأساطير كثيرة للماس في شبه جنزيرة العرب، جمع كثيراً منها السيد محمود الآلوسي في كتاب أساه وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مع ذكر شواهد لها من الشعر الجاهلي وغيره، براجعة هذا الكتاب ومثله يواجه المرء شيئاً كثيراً من المزافات قد ملأت عقول العرب الجاهليين، وكانت هذه الأساطير إحدى عوامل التخلف فيهم عن سائر أمم العالم آنذاك، وكانت كذلك أكبر سدّ أمام تقدّم الإسلام فيهم أيضاً، ولهذا كان النبي عَلِين على جاهداً أنْ يحبط تلك الأساطير والأوهام من آثار الجاهلية، فحينا أرسل «معاذ بن جبل» الى البن أسرة قائلاً؛ الوأيت الجاهلية إلا ماسته الإسلام، وأظهر أسر الإسلام كله صغيره وكبره».

وهنا نأتي نحن بهاذج من خرافاتهم:

⁽١) يعار الاتوار ١٥: ٣٩٢.

⁽٢) غبب المتولى: ٢٥

أ _ إشعال التار للاستسقاء:

كانت الجزيرة العربية نواجه الجفاف في أكثر فصول السة، فكان الناس يجمعون حطباً من شجر القشر والسّلغ فيربطونها بـذيل الشور ثُمَّ يسوعونه إلى سفح الجبل فبضرمون النار في حزمة الحطب فتشتعل، ويبدأ الثور يركض ويخور وهم يرون ذلك تقليداً للبرق والرعد؛ فالبرق النار في الحطب والرعد خوار الثور والبقر، ويرون ذلك مفيداً لمطول الأمطار!

ب _ يصربون الثور لتشرب البقرة:

كانوا يردون بقطيع البقر الماء وقد يشرب الثور ولا تشرب الأبقار، فيرون ذلك من وجود الجن في قرون الثور فيضربون الثور لتشرب البقر! ويقول شاعرهم في ذلك:

فسائِيَّ إذاً كمالتور يُنشِّرَبُ جمنيه إذا لم يعف شرباً وعافت صواحبه ا جم _ يكوون الجمل السالم لتصحَّ الإبل:

كانوا إذا مرصت الإبل وظهر في فها أو على أطرافها قروح أو بتور،
بأتون ببعير سالم فيكوون شفاهه وساعديه وذراعيه، لِتُصحَّ سائر الإبل كما
يتوهّون حسب خرافاتهم. وقد يحتمل بعض المتأخرين من المؤرخين أنّ
ذلك كان عملاً وفائياً بل علاجاً علمياً! لكننا حيما نرى أنّهم يفعلون ذلك
بواحد من الإبل بدلاً من الكلّ، نعلم أنّ ذلك لم يكن إلّا خُرافة ووهماً.

د ـ يحبسون بعيراً علىٰ القبر ليحشر الميّت عليه:

كانوا إذا مات كبير منهم حفروا قرب قبره حفيرة وحسوا بها بعيراً وتركوه يموت جوعاً وعطشاً، يزعمون انّ الميّت يركبه ولا يبتى راجلاً بلا راحلة 1.

هـ يعقرون بعدراً عند قبر الميت:

كانوا إذا مات كريم منهم كان ينحر الإبل لاضيافه، معقر أقرباؤه بعيراً عند قبره تكريماً للميت وثناء عليه!

وحارب الاسلام كلّ هذه الأوهام، بل أنّها أِغَا كانت ظلماً للحيوان، وإدا ماقارنّاها نحن بأحكام الإسلام بشأن حماية الحيوان رأينا أنّ الاسلام كان ثورة على هذه الأفكار السائدة في ذلك المحيط الجاهل. ويكفينا من بين عشرات الأحكام أنّ الإسلام قرّر للحيوان حقوقاً على صاحبه (١)

و ـ علاج المرضى:

كانوا يرون أنّ الملدوغ والملسوع لو كان معه شيء من النحاس مات، وكانوا يعالجونها بإناطة عقود وقلائد الذهب والقطّة برقبتها وكانوا يعالجون عطّة الكلب المكلوب (داء اللكلب) بدم كبير القبيلة أو شبيخ العشيرة يضعونه على موضع الجراح! وقد جاء هذا المعنى في هذا البيت المعروف:

أحلامكم لسقام الجهل تسافية كما دماؤكم تشني من الكلب وكانوا إذا ظهرت على أحد منهم سات مس الجنون لجمؤوا لطرد الأرواح الشريسة منه الى عظام الموتى والأقشة الملؤئة بالأوساخ والقاذورات فعلقوها برقبته. ولدفع الجنون عن الجنين والبنين كانوا يعلقون سن السئور والتعلب بخيط فيعلقونها برقابهم. وكانت الأم إذا رأت في فم أو شفاه أولادها بثوراً حملت على رأسها طبقاً وطافت على دور القبيلة فجمعت شيئاً من الخبر والتمر وأطعمتها الكلاب ليطيب بنوها. وكان نساء فجمعت شيئاً من الخبر والتمر وأطعمتها الكلاب ليطيب بنوها. وكان نساء الحي يراقبن أبناءهن كيلا يأكلوا شيئاً من ذلك الخبر والتمر فيصابوا بذلك

⁽١) أطّر بهذا الصدد كتاب من لا يحضره الفعيم ٢: ٢٨٦ ـ ٢٩٢

الداء وَإِدا استمرٌ مرض أحدهم قالوا أنّه قتل حيّةً أو غيرها من الجيّ، وللاعتذار من الجيّ كانوا يصنعون بعيراً من الطين يحتلونه التمر والحنطة والشعير ويتركونه بعض شعاب الجبال، فإذا رأوا الحمل بعد ذلك قد تغيّر شيء منه قالوا أنّ الحدية قبلت وسيطيب المريض، وإلّا قالوا: إنّهم استقلوا الحديّة فلم يقبلوا بها 1.

وكانوا إذا دخلوا قرية وخافوا الجن أو الطاعون صاحوا في مدخل القربة عشر مرّات بصوت الحمير (النهيق) وقد يعلّقون يرفابهم عظم التعلب ا وكانوا إذا ضلّوا في البيداء نزعوا ملابسهم فلبسوها بالمقلوب كي ينقلبوا الى أهلهم ا وكانوا عند السفر يربطون خبطاً بغصن شجرة أو فرعها، فإذا رجعوا ووجدوه كما هو اطمأتوا الى وفاء أرواجهم وعدم خيانتهن لهم، أمّا إذا فقدوه أو وجدوه قد حُلّ اتهموا أزواجهم بخيانتهم من ورائهم، وكانوا إذا سقط سنّ من أسنان أطفاطم رموا به الى جهة الشمس وقالوا؛ أيّتها الشمس اعطينا سنّا أحسن من هذا؛ وكانت المرأة التي لا يبق لها أولادها تطأ القتيل سبع مرّات ويرون أنّ دلك نافع لها ليبني لها ولدها بعد غذا.

هذه نماذج من الخرافات التي كانت قد خيّمت على محيط حياة العرب في عهد الجماهلية فحملت منه عهداً مظلماً أسودَ ومنعت عقولهم من الرقيّ والنمو.

المرأة في المجتمع الجاهلي:

كانت المرأة لديهم كسلعة تباع وتشتري. تساماً كــالحيوانـــات، ولا يورّثونها، ويرثونها مع التركة، ولا حدّ لتزويع الرجال منهنّ، ويعظلوهنّ ليذهبوا ببعض ما آموهن كما في الفرآن الكريم. ويستزوّجون بــزوجات آبائهم، ويمنعون أزواجهم إذا طلقوهنّ ان يتروجن بغيرهم إلّا بإذنهن، ولا يكون ذلك إلّا بمال.

أمًا الإسلام فيكفينا منه تغييراً لهذا الوضع واصلاحاً له قول رسول الله تَتَهَالُهُ في خطبته في حجّة الوداع:

«أيها الناس: ان لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً، فحقكم عليهن أن لا يوطئ أحداً فرشكم، ولا يدحلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، وان لا يأتين بفاحشة، فإن الله قد أذن لكم أن تعظلوهن وتهجروهن في المضاجع وتصربوهن ضرباً غير مُبرح، فإذا انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف اخذةوهن بأسانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله، فاتّقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً» (١٠).

ميداً العرب، والعرب العارَّبة·

إن ماكتبه العرب عنهم بعد الاسلام مزيج بالأساطير، وقد ظل تأريخهم تأريخاً مبهاً حتى أواسط القرن الماضي حيث جدّ علياء الآثار والحفريات الأثرية الناريخية من الغربيين في قراءة آثارهم المنقوشة بالخط المسند على الأبراج والحياكل والنصب و الأحجار، فاستفر رأي هؤلاء الباحثين الغربيين على أن العرب الجموبيين في اليمن هم من الموجة السامية الأخيرة التي بدأت في أواخر الألف الثاني ق م، أي في حدود الألف قبل الميلاد، أي قرابة خسة عشر قرناً قبل الاسلام، اتجهّت من شهال الجزيرة الى جنوبها، لامن

⁽١) تحمد العقول : ٢٠ ط بيروت

بالل العراق^(١) بيها نرى في التاريخ النقلي المتوارث أن الهجرة كانت من بالل الى الين. فمثلاً:

ذكر المسعودي في أوائل من تكلموا بالعربية عن نسل نوح بسابل العراق مد الطوفان قال: وكان من تكلّم بالعربية: يعرب وجرهم، وعاد، وثود، وعملاق، وطسم، وجديس، ووبار، وعبيل وعبد ضخم، فسار معرب بن قعطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح (اي الجبل الخامس بعد نوح) بمن تبعد من ولده.. فحلّ باليمن.

وسار بعده عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعده فحل بالأحقاف وأداني الرمل بين عيان وحضرموت واليمن وتفرّق هُؤلاء في الأرض فانتشر منهم ناس كثير: منهم جيرون بن سعد بن عاد حل بدمشتي فضر مصرها، وجمع عمد الرّخام والمرمر إلها وشيّد بنيانها وسهاها وإرم ذات العهادة.

قال المسعودي: وهذا الموضع بدمشق في هذا الوقت حوهو سنة أثنتين وثلاثين وثلاثمائة... سوق من أسواقها عند باب المسجد الجمامع يسعرف بجيرون، وهو بنيان عظيم كان قصعر هذا الملك (جيرون) عليه أبواب من تحاس عجيبة، بعضها على ما كانت عليه، وبعضها من مسجد الجامع.

وسار بعد عاد بن عوص: تمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، بولد، ومن تبعه، فنزلوا الحجر الىٰ قُرع، نحو وادي القرئ بـين الشـام والحجاز ونبيّهم صالح للنَّالِةِ .

وسار بعد غود: جديس بن عابر بن ايرم بن سام بن نوح، بولده

⁽١) النصار الجاهلي، لشرقي طيف: ٢٥ ـ ٢٨.

ومن تبعه، وهؤلاء نزلوا العامة.

وسار بعد جديس؛ عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، بولده ومن تبعه فنزل هؤلاء أكناف الحرم والتهائم، ثم انضافوا الى ملوك الروم فلكتهم الروم على مشارف الشام والغرب والجزيرة من ثغور الشام فيا بينهم وبين فارس، منهم السميدع بن هوبر، ومنهم أذينة بن السميدع.

ثم سار طسم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بعد عملاق بن لاوذ بولده ومن تبعه، فكان منزلهم باليمامة، واسمها إذ ذاك جرّ، وكانت أفضل البلاد وأكثرها خيراً فيها صنوف الشجر والأعناب، وهي حدائق مملتقة وقصور مصطفّة، وكثّرت طسم فلّكت عليها عملوق بن جديس.

فكان عملوق يحكم طسم وجديس، ولكن كثرت جديس فلكت عليها الأسود بن غفار، وكان عملوق ظلوماً غشوماً لاينهاه شيء عن هواه، وكان قد قهر على جديس وتعدى عليهم، وترافع اليه زوجان من جديس تنازعا في ولدهما عمن يكون بعد الطلاق فحكم الملك أن يؤخذ الولد منها ويجعل في غلمانه، فقالت فيه شعراً ذمّته به وبلغ قولها الملك فغضب، وأمر أن لاتتزوج امرأة من جديس فترف الى زوجها حتى تحمل البه فيفترعها قبل زوجها، فلقوا من ذلك ذلاً طويلاً، ولم تزل تلك حالتهم حتى تروجت أخت الأسود ملك جديس فقعل بها كسائر نسائها، فخرجت تقول شعراً تحرض به قومها جديس على طسم، فصنع الأسود طعاماً كثيراً ودعا إليه عملوق ومن معه من رؤساء طسم باليمامة فأجابوه، فوثبت جديس عليهم بأسيافهم فقتلوهم عين آخرهم ومضوا إلى ديارهم فانتهبوها.

قال المسعودي: وسار بعد طسم بن لاود: وبار بن أميم بن لاوذ بن

إرم بن سنام بن نوح، بولده ومن تبعه من قومه، فننزل بسرمل عنائج، وأصابهم نقمة من الله فهلكوا لبغيهم في الأرض.

وسار بعد وبار بن أميم: عبد ضخم بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الطائف، ثم هلك هؤلاء ببعض غوائل الدهر فدثروا، ولهم دكر في الشعر الجاهلي.

وسار بعد عبد ضخم بن إرم: جرهم بن قحطان بولده ومن تبعه، وطافوا البلاد حتى أتوا مكّة فنزلوها (بعرفات، وبعد ظهور زمزم نزلوا حول البيت بمكّة).

وسار أميم بن لاوذ بن إرم بعد جرهم بن قحطان فحلٌ بـأرض فارس، فالفرس من ولد كيومرث بن أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح على خلاف في ذلك.

ونزل ولد كنمان بن حام بن نوح يلاد الشام فبهم عرفت تلك الديار فقيل: بلاد كنمان.

قال المسعودي: وقد ذكر جماعة من أهل السير والأخبار: ان جميع من ذكرنا من هذه القبائل كانوا أهل خيم وبدواً مجتمعين في مساكنهم من الأرض. وان أميا وأولاده (أي القرس) هم أوّل من ابتنى البنيان ورفع الحيطان وقطع الأشجار وسقف السقوف واتّخذ السّطوح.

وقد كأن من ذكرنا من الأمم لايجحد الصانع عزّوجلٌ، ويعلمون أنّ نوحاً الثِّلِّةِ كان نبيًاً. ثم دخلت عليهم بعد ذلك شبه ومالت نفوسهم الى ما تدعو اليه الطبائع من الملاذ والتقليد، وكان في نفوسهم هيبة الصّانع والتقرّب إليه بالتماثيل وعبادتها لظنهم أنّها مقرّبة لهم اليه.

وكان عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح نزل هو وولده ومن

تبعه بلاد الجحفة بين مكّة والمدينة، فهلكوا بالسيل فسمّى دلك المـوضع بالجحمة لإجحافها بهم.

وكان يترب بن قامة بن مهليل بن إرم بن عبيل نزل هو وولده ومن تبعه المدينة فستيت به يترب، وهُؤلاء أيضاً هلكوا ببعض غوائل الدهر وآفاته.

وقد أخبر الله جلت قدرته عمن أهلك من قوم عاد وتمود فقال
تعالى ﴿ كَذَّبِت ثبوه وعاد بالفارعة فأمّا ثبود فأهلكوا بالطاغية وأمّا عاه
فأهلكوا بربح صرصر عاتية ﴾ (١٠ ارسل الله على عاد الربح المقيم فخرجت
عليهم من وأد لهم (بصورة سحاب مركوم) ﴿ فلّما رَأْوُهُ... قالوا هٰذا عارض
معطرنا ﴾ وتباشروا بذلك، قلم اسمع هو ذلك منهم قال لهم ﴿ بل هو ما
استعجلتم به ربح فيها عذاب اليم ﴾ (١٠).

ولماً دثرت هذه الأمم من العرب والنبائل خلت منهم الديار فسكنها غيرهم من الناس، فنزل قوم من بني حنيفة اليمامة واستوطنوها. وقد كانوا نزلوا بلاد الجمعفة بين مكّة والمدينة.

واختلفوا في بني حضور فقيل إنّهم من ولد يافت بن نوح، ومنهم من الحقهم بمن ذكرنا من العرب البائدة بمن سمّينا، وكانت أمّة عظيمة ذات بطش وشدة. ومنهم من رأى أنّ ديارهم كانت بلاد جند قنسرين الى تلّ ماسع إلىٰ خناصرة الى بلاد سورية، وهذه المدن في هذا الوقت مضافة الى أعمال حلب من بلاد قنسرين من أرض الشام. ومن الناس من رأى أنّهم

⁽¹⁾ ILIG 3 - F.

⁽٢) الأحقاف: ٢٤.

كانوا بأرض الساوة وأنّها كانت عبائر منصلة ذات جنان ومياه مندفقة، وذلك بين العراق الى حدّ الهجاز والشام، وهي الآن براري وقفار وديار خراب. وقد كان الله بعث إليهم شعيب بن مهدّم بن حضور بن عدي: نبيّاً ناهياً لهم عمّا كانوا عليه، وهو غير شعيب بين نويل. فجد شعيب بن مهدم في دعائهم وخرّفهم وتوعّدهم، وظهرت له معجزات ودلائل أظهرها الله على يديه تدلّ على صدقه وتثبت حجته على قومه، فقتلوه.

وكان في عصره نبي آخر هو برخيا بن اجنيا بن رزنائيل بن شالتان، من أسباط يهودا بن إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم، فأوحى الله إليه أن يأمر بعض الملوك في الشام بغزو العرب أصحاب شعيب بن مهدّم، فسار إليهم في جنوده وغشى دارهم بعساكره، فاستعدّوا لحربه ولكن انفضت جنودهم وتفرّقت جموعهم وولّت كائبهم وأخذهم السيف فعصدوا أجمعين وبشائهم حقيل قال الله تعالى ﴿ قبلتا أحسرا بأسنا إذا هم منها بركضون ﴾ [11].

العرب من ولد قحطان:

قال المسعودي: «ودثرت العرب العاربة عدا ولد قعطان من يعرب، فدثرت عاد وثمود والعالقة وجرهم وطسم وجديس ووبار وعبيل، وسائر من سمّينا، ودخل من بتي ممّن ذكرنا في العرب الباقية الى هذا الوقت، وهم ولد قعطان ومعد، ولاتعلم أن قبيلاً بتي يشار إليه في الأرض من العرب

⁽١) مروج اللهب ٢: ٩-١ ــ ١٣١ يتمارف ــ الأنبياء؛ ١٢.

الأولى غير معد وقحطان»(١٠).

وقال: هالواضح من أنساب الين وما تدين به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولاً وعملاً، وينقله الباقي عن الماضي والصعير عن الكبير، والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للمرب وغيرها من الأمم، ووجدت عليه الأكثر من شبوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بأرض الين والنهائم والأنجاد، وبلاد حضرموت والشحر والأحقاف، وبلاد عمان وغيرها من الأمصار: أنّ الصحيح في نسب قحطان: أنّه قحطان بن عابر ابن شاخ بن قنان بن ارفخشد بن سام بن نوح. وكان لعابر ثلاثة أولاد: فالغ وقحطان وملكان. وولد لقحطان أحد وثلاثون ذكراً منهم يعرب، وولد ليمرب: يشجب، وولد ليشجب: عبد شمس فتملك وقاتل وسبى فلقب: بالسبأ لسبيه السبايا. وولد ليشجب: عبد شمس فتملك وقاتل وسبى فلقب: ولد هذين: حمير وكهلان. هذا هو المتفى عليه عبد أهل المغبرة والمثيقي ولد هذين: حمير وكهلان. هذا هو المتفى عليه عبد أهل المغبرة والمثيقي لديهم، وكان قحطان شرياني اللسان واغًا تكلّم يعرب بالعربية بخلاف لسان قحطان أبيه» الم

ملوك اليمن:

قال المسعودي «وفد عبيد بن شريّة الجُرَّمُمي على معاوية فسأله عن أخبار البين وملوكها وتواريخ سنيّها، فذكر: أنّ اول ملوك البين؛ سبأ بن مشجب بس بعرب بن قحطان، تمّ ملك بعده الحارث بن شدّاد بن ملظاظ

⁽١) مروح الذهب ٢: ٢٤ ط ييروت.

⁽۲) مروج الذهب ۲: ۵۵، ۲۱ ط بیروت.

ابن عمرو ثم ملك بعده أبرهة بن الرائش وهو أبرهة ذو المنار، ثم ملك بعده المريقس بن أبرهة. ثم ملك بعده أخوه العبد بن أبرهة، ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو وهوذ والصعرح، ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد سبع سنين، ثم ملك سليان بن داود الميلية ثلاثاً وعشرين سة. ثم ملك بعده ارحبهم بن سليان سنة، ثم رجع الملك الى جمير فملك من بعد ارحبهم بين سليان: ناشر النعم بن يعفر بن عمرو ذي الأذعار، ثم ملك بعده عمرو بن شمر بن أفريقس، ثم ملك بعده تبع الأقرن بن عمرو، وهو تبع الأكبر، ثم ملك بعده ابنه ملكيكرب بن تبع. ثم ملك بعده تبع الأورن بن عمرو، وهو اسعد بن ملك بعده ابنه ملكيكرب بن تبع. ثم ملك بعده تبع أبو كرب مسان بين تبع، ثم ملك بعده تبع بن الصباح، ثم ملك بعده ذو شناتر بن أرعة، ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح، ثم ملك بعده ذو شناتر بن أرعة، ثم ملك بعده المنعة ذو شناتر بن بعموع مدة ألف ونسعائة وسبع وعشرين سنة. هذا ماحكي عن عبيد بن شرية في ترتيب ملوك الين (۱)؛

ونترك هنا ذكر بنية ملوك الين وماوقع على عهدهم، لنأتي على ذلك بعد ذكر أنتشار العرب من اليمن الى الحجاز ويسترب والعراق والشام. ورجّعنا ذكر خبر عبيد بن شريّة الجرهمي في هذذا الباب للاخستصار، ولترجيح المسعودي له بقوله هولم يصح عند كثير من الاخساريين أي المؤرخين من أخبار من وقد على معاوية من أهل الدراية بأخبار الماضين وسير الغابرين العرب وغيرهم من المتقدمين فيها، إلّا خبر عبيد بن شريّة واخباره ايّاه عنا سلف من الأيام وما كان فيها من الكوائن والحسوادت

⁽١) مروج الدهب: ٢: ٦٠ تـ ٦٢ ط بيروت.

سيل العرم وتفرّق الأردّ في البلدان:

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنّه أرسل على أهل بلاد سبأ سيلاً سيل العرم، وقبال المسعودي: «لا خلاف بين ذوي الرواية والدراية: أنّ العرم هو المسنّاة الّتي قد احكم عملها لنكون حاجزاً بين ضباعهم وبين السيل أنا، وكان فرسخاً في فرسخ، بناه لقيان بن عاد بن عاديا الأكبر أنا. وهذا السد هو الّذي كان يردّ عنهم السيل فيا سلف من الدهر اذا حان أن يغشى أموالهم وقيد كانت أرض سبأ قبل ذلك يركبها السيل، وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرّب الحكاء ويدنيهم ويؤثرهم ويحسسن إليهم، فجمعهم من أقطار الأرض للالتجاء إلى رأيهم والأحذ من محض عقولهم، فشاور في دفع ذلك السيل وحصره، وكان ينحدر من أعالي الجبال هابطأ على رأسه حتى يهلك الزرع ويسوق من حملته البناء، فأجمع القوم رأيهم على رأسه حتى يهلك الزرع ويسوق من حملته البناء، فأجمع القوم رأيهم على عمل مصاريف له إلى البراري تقذف به إلى البحر. فحضر الملك على عمل مصاريف له إلى البراري تقذف به إلى البحر. فحضر الملك المصارف حتى انحدر الماء والصعرف وتدافع إلى تلك الجهة، واتخذ السد في الموضع الذي كان فيه بدء جريان الماء، من الجبل إلى الجبل، من الهجر المصادف الهديد بطول فرسخ، وكان وراء السد والجبال أنهار عظام وقد الصلا والحديد بطول فرسخ، وكان وراء السد والجبال أنهار عظام وقد الصلا والحديد بطول فرسخ، وكان وراء السد والجبال أنهار عظام وقد

⁽١) مروج الدهب: ٢٥١ ط ييروت.

⁽٢) مروج الذهب ٢: ١٦٣، ١٦٤.

⁽٣) مروج الدهب ٢: ١٣١.

اتخذوا من تلك المياة نهراً بمقدار معلوم ينتهي في جريانه إلى المخراق، وكان في هذا المفراق للأخذ من تلك الأنهار ثلاثون نقباً مستديرة في استدارة الذراع طولاً وعرضاً مدورة على أحسن هندسة وأكمل تقدير، وكانت المياه تفرج من تلك الأنقاب في مجاريها حتى تأتي الجنان فترويها سقياً، ومعم شرب القوم.

ثمّ إنّ تلك الأمم بادت وضربها الدهر بضرباته وطعنها بكلكله، ومرّت عليها السنون، وعمل الماء في أصول ذلك الخراق وأضعفه بمر السنين عليه وتدافع الماء حوله. وأتى أبناء قعطان إلى هذه الديار وتغلّبوا على من كان فيها من النُطّان، ولم يعلموا الآفة في السد والمخراق وضعفه، وعند تناهي السد والبنيان في الضعف عن تحمله غلب الماء على السد والمخراق والبنيان إبان زيادة الماء، فقذف به في جريه ورمى به في تياره واستولى الماء على تلك الديار والجنان والعائر والبنيان، حقى انقرض سكّان تلك الأرض وزالوا عن تلك المواطن (١٠)، وذلك عندما انتهت الرئاسة فيهم إلى عمرو بين عامر بن ماء السهاء بن حارثة الغطريف بن ثملبة بن امرىء النيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن كهلان بن سبأه (١٠).

قىال المسعودي: «ورأى عمرو في النوم سيل العرم، فيملمَ أنَّ ذَلَكُ واقع بهم وأنَّ بلادهم ستخرب، فكتم ذَلَك واخفاه وأجمع أنَّ يبيع كلَّ شيء له بأرض سبأ ويخرج منها هو وولده فابتاع الناس منه جميع ماله بأرض مأرب،

⁽۱) مروج الذهب ۲: ۱۹۳ تا ۱۹۳ ط پیروت.

⁽۲) مروج آلدهب ۲: ۱۳۱ ط بیروت

وخرج من كان عارب من الأزد يريدون أرضاً يقيمون بها، فساروا حقيً إذا كانوا بنجران تخلّف أبو حارثة بن عمرو بن عامر ودعبل بن كعب فانتسبوا إلى مُذْجِج، وخرج عمرو بن عامر وولده من مأرب فسار حتى إذا كان بين السّراة ومكّة أقام هنالك أناس من بني نصر من الأزد. وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الأشعريين وعلك على ماه يقال له غسّان بين وادبين يقال لها زُبيد ورَمّع، فأقاموا على غسّان فستوا به، والسّراة: جبل يقال له الحجاز أيضاً سكن الأزد في سهله وجبله وما قاربه من ظهره، وإنّا حمّي السّراة ظهر هذا الهبل كما يقال لظهر الدابة السّراة، وهو جبل يبدأ من تخوم الشام يعرز بين المجاز وبين ما يلي أعمال دمشق والأردن وبلاد فلسطين» (١٠).

«وتحلُّف في مأرب مالـك بن اليمان بن يُهُم بن عدي بن عمرو بن

⁽۱) مروج ألدهب ۲: ۱۷۰ ـ ۱۷۶ ط پیروت.

مازن بن الأزد، فأصبح ملك مأرب بعد من خرج منه الىٰ أنْ كان من أمرهم ماكان من الهلاك»(١١).

قال المسعودي: وكان أهل مأرب معدون الشمس، فيعت الله اليهم رسلاً يدعونهم الى الله ويزجرونهم عمل هم عليه، ويذكّرونهم آلاء الله ونممته عليهم، فجعدوا قولهم وردّوا كلامهم وأنكروا أنْ يكون لله عليهم نعمة وقالوا لهم: إنْ كنتم رسلاً قادعوا الله أنْ يسلبا ما أسم به علينا ويذهب عنّا ما أعطانا فدعت عليهم رسلهم فأرسل الله عليهم سيلاً هدم سدّهم وغشى الماء أرضهم فأهلك شجرهم وأباد خضراً عمّهم وأزال أنعامهم وأموالهم؛ فأتوا رسلهم فقالوا: ادعوا الله أنْ يخلف عليها نعمتنا ويخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من أنعامنا، ونعطيكم موثقاً أنْ لانشرك بالله شيئاً. فسألت الرسل ربها فأجابهم الى ذلك وأعطاهم ماسألوا. فأخصبت بلادهم واتسعت عائرهم الى أرض فلسطين والشام قرئ فأخصبت بلادهم واتسعت عائرهم الى أرض فلسطين والشام قرئ ومنازل وأحواقاً. فأتنهم رسلهم فقالوا: موعدكم أنْ تؤمنوا بالله، فأبوا إلاً ومنازل وأحواقاً. فأتنهم رسلهم فقالوا: موعدكم أنْ تؤمنوا بالله، فأبوا إلاً

ولابدٌ هنا من استدراك:

كان هذا مهذَّب ماكبه العرب عنهم بعد الاسلام، تأريخاً نقلباً ظنيًا، بل مزيجاً بالأساطير. وظل هكذا مبهاً حتى أواسط القرن الماضي، حيث جدّ علهاء الآثار والمغريات الأثرية التاريخية الغربيون في قراءة آثارهم المقوشة بالخط المسند على الأبراج والهياكل والنصب والأحجار، فاسنقرّ

⁽۱) مروم الدهب ۲: ۱۷۲،

⁽۲) مروج الدهب ۲: ۱۷۵، ۱۷۵

رأي الباحثير من علماء العرب على ما يلي موجزاً:

إن العرب الجنوبيين في اليمن ليسوا من هجرة يابل بالعراق، بل هم من الموجة السامية الأحيرة التي بدأت في أواخر (الألف الشاني ق م وأوائل الألف ق م)، أي في حدود خمسة عشر قرناً قبل الاسلام، متجهة من شال الجزيرة نحو جنوسا، لا من خارجها وكانت مملكة سبأ في جنوب اليمن وعاصمتها مأرب، ولهجتهم السبائية هي احدى اللهجتين الأساسيتين: المبئقة في اللغة اليمنية العربية القريبة من العربية الشهالية الحجازية والتهامية، والحبشية.

واللهجة الاخرى: المعينية لمملكة معين في جوف اليمن، وهي المملكة الثانية من المهالك الخمس هناك

والمملكة الثالثة؛ مملكة فَتَبان في الجنوب الغربي لسباً، وعاصمتها يِمْنَع.

والمملكة الرابعة: الاوسانية جنوبي قتبان.

والمملكة الخامسة؛ مملكة حضرموت، وعاصمتها شبوة.

وكانت الدولة المعينية في القرن العاشر قبل الميلاد، واستولت عملى مملكة قتبان ومملكة حضرموت، ووُجدت نقوشهم في شهالي الحسجاز في دادان من منطقة النملا، وفي الحجر أو مدائن صالح اللهج .

وفي (القرن السابع ق م) غلب السبائيون على المعينيين بـل عـلى الجنوب كله والشــال، واتخذوا مأرب حاضرة لهم، ومنهم ملقيس، نحـو (٢٧٠ ق م).

وفي (١١٥ ق م) نازعهم ملوك ظُفار وذي ريدان الحميريون وغلبوا عليهم وعلى الدول الجنوبية فلقبوا ماسم ملوك ذي ريدان والعان وسبأ وحضرموت، وكانت لهم تجارات الى الهند ومصر وافريقية الشرقية.

وفي (٢٤ ق م) اتّجه الرومان الى الملاحة في البحر الأحمر فاستولوا على ميناء عدن وأتخذوها قاعدة لتموين سفنهم، فشكوا بـذلك تجارة الحميريين، هساءت أحوالهم الاقتصادبة، وأهملوا شؤونهم العمرانية، وأخذ المراب يدبّ في البلاد.

وفي متصف القرن الرابح الميلادي حاربهم ملوك الحبشة واستولوا على بلادهم وظلوا بها عشرين عاماً. وأخدت الفيائل الحبجازية تبغير عليها.

فأخذ كثير من عشائر البمن يهاحرون الي الشهال.

وهكذا اختلطت بل امتزجت لغتهم مما أعدَّ لانتصار العربية الشهالية الهجازية على العربية الجنوبية اليمنية في أواخر العصر الجماهلي.

وسبّب المنافسة الشديدة بين فارس وبيزنطة بعثات دينية مسيحية الى الين، فاعتنقها أهل نجران في القرن الخامس الميلادي. وناهضها ملوك جمير وآخرهم ذو نؤاس وحاول القضاء على المسيحيين بسنجران (أصحاب الاخدود). فأوعزت بيزنطة الى النجاشي أن يغزو اليمن، فغزاها في (٥٢٥ م) واستولى عليهم وضعها الى بلاده. وظل هذا الاحتلال الحبشي لليمن نحو خمسين عاماً.

وأخيراً استنجد أهلها (سيف بن ذي يزن) بالفرس، فردّوا الأحباش وظلّوا بها حتى سنة (٦٣٨ م) إذ اعتنق الاسلام الحاكم العارسي على اليمن بادار(١) في السنة السابعة للهجرة، فأقره رسول الله على عمله على اليمن،

⁽١) النصر الجاهل لشوقي صيف: ٢٧، ٢٨

فكان عليها حتى بوفي رسول الله عَنْظِيْجًا.

ومن أجل أن نصل الى مدى عظمة الحضارة الحديثة الإسلامية فانًا عليها أن ندرس الحضارات السائدة يومئذ:

الحضارة في الامبراطوريتين الفارسية والرومية:

يهمّنا للوصول الى مدى بركات الدعوة الإسلامية أنّ نطّلع على حال الناس؛

أولاً _ في محيط نزول القرآن الكريم، وبيئة ظهور الإسلام وتناميه. ثانياً _ في أرقى نقاط العالم يومئذ فكراً وأدباً واخلاقاً وحضارة.

لانرى التأريخ يعرّفنا بأرقى نقطة في ذلك العهد سوى الإمبراطوريتين الفارسية والرومية، وانَّ من تمام البحث أنَّ ندرس أوضاع هاتين الدولتين من مختلف النواحي كي يتضح لنا مدى أهمية الهضارة الّتي أتى بها الإسلام.

ونحن اذ نتبيّن نقاط الصحف في العرب أو الفرس أو الروم فيهل الإسلام لانريد من ذلك إلّا الوصول الى الحقائق في تعاليم الإسلام السامية، ولامانع لدينا عن تبيّن الواقع وتشريح الحقائق وبيان الصقائد الخرافية والواقع السيّء قبل ظهور الإسلام وحينه، سواء كنّا عرباً أو فرساً أم من الروم.

دولة القرس حين ظهور الأسلام؛

المعروف أنَّ بعثة رسول الإسلام تَنْقُلُمُ كَانَت في سنة (٦١١ م) المصادف لعهد خسرو يرويــز (٥٩٠ ـ ٦٢٨ م) وعلى عمهده هاجر الرسـول عَلَيْنُهُ من مكّة المكرّمة الى المدينة المنورة (٦٢٢ م) وهو مــبدأ

التأرمخ الهجري القمري والشمسي.

وفي هذه الأيام كان يحكم القسم الأعظم من العالم المتحضر يومئذ الدولتان الكبيرتان والقويتان الروم الشرقية وإيران الساسانية، وكانت هانان منذ مدّة مديدة في حرب مستمرة في سبيل الاستيلاء على الحكم في العالم، امتدّت هذه الحروب من عهد السلطان انو شيروان (٥٣١ ـ ٥٨٩ م) وحتى عهد خسرو پرويز أي أكثر من أربعة وعشرين عاماً. وقد اتّرت الخسائر الفادحة والمصاريف الباهضة التي كانتا تتحملانها في هذه الحروب في قدرتها حتى ثم يبق منها سوى شبح هيف خاو.

ونحن من أجل أنَّ ندرس أحوال الناس في ظل الفرس من مختلف الجهات علينا أنَّ نطّلع على أوضاع الحكومات من بعد الوشيروان وحتى دخول المسلمين الى إيران.

الحضارة الإيرانية:

إنَّ اكبر نقد يرد على الحكم القائم يبومئذ هو أنَّه كان حبكماً ديكتاتورياً استبدادياً صردياً، ولاشك أنَّ العقل الفردي ليس كالعقل الجماعي، فالظلم والمساومة أقل في الحكومة الجماعية من الحكومة العردية ولاشك ان شكل الحكم مما يؤثر في كيفية سلوك الناس

انَّ المُلُوكُ الساسانيين كانوا ذوي أُتِهة وفخفخة، فالبلاط الساساني وجماله وبهاؤه كان ممَّا يجار فيه الباظرون، وذلك من كثرة ماجمعوا فيه من الجواهر والأشياء النفيسة والثمينة ومن الصور والتقوش مابحيَّر العقول.

وقد شرح بعض المؤرخين بعض ترف خسرو پرويز، منهم حميزة الإصفهاني في كنابه «سيّ ملوك الأرض» إذّ كتب نقول: «كان لحــسرو يرويز ثلاثة آلاف امرأة، واثنا عشر ألف جارية مطرية ورافصة. وله ستة آلاف حارس. وله ثمانية آلاف وخمسائة من الحيل الجياد للطراد، وإثنا عشر ألف من الجعال لحمل أثقاله مع ألف يعبر. وله تسعيائة وستون فبلأ للقتال»(١)

إن نظام الجمتم على عهد الساسانيين كان نظاماً طبقياً بل كان من قبل ذلك قديماً واتّنا اشتد على عهدهم.

كتب أحد المحققين من المؤرخين الإيرانيين بشأن الطبقات في عهدهم يقول:

«إنّ من أشد عرامل النفرقة في الايرانيين هو النظام الطبق المتشدّه الذي كان يطبقه الساسانيون في إيران، وانْ كانت جذوره ممتدة منذ القدم إلاّ ان الساسانيين كانوا قد تشدّدوا في تطبيقه جدًا: فالملكية الفردية كانت محصورة تقريباً في سبع أسر خاصة بينا كان عامة الناس محرومين من ذلك تقريباً، ونفوس ايران إذْ ذاك مائة وأربعون مليوناً تقريباً، واذا افترضنا أنّ الأسر السبع كانت تبلغ سيمائة ألف، وأضفنا الى ذلك أسراء الشغور وأصحاب الأملاك الصفار الدين كانوا يتمتعون بشيء من حسق الملكية وافترضنا انهم أبضاً سيمائة ألف، كان الذي يتمتّع بحق الملكية صليوناً ونصف المليون من مجموع مائة وأربعين مليوناً»."

وقد نقل مؤلف كتاب «إيران في عهد الساسانيين» عن أحد المؤرخين الغربيين أنّه يقول: «إنّ العبّال والفلاحين في إيران على عهد الساسانيين

⁽١) سنيٌّ ملوك الارض: ٤٣٠

⁽۲) بالمارسية: تاريخ اجتماعي ايران ۲: ۲۶ ـ ۲۲.

كانوا يعيشون بمنتهى الذلة والمسكنة والتعاسة، وكان من تكلبفهم في الحروب أنْ يمشوا من وراء العسكر كأنّهم قد كنب عليهم أنّ يكونوا عبيداً أرقاء، من دول أنْ ينالوا على أعهالهم هذه الشاقة شيئاً»⁽¹⁾.

وذكر الكاتب الإسلامي شكيب أرسلان يقول:

«إنّ العيّال والفلاحين كانوا محرومين من أي شيء من الحقوق الاجتاعية بل كان عليهم عبء مصارف الأشراف وثقلهم، فلم يكن لهم أيّ نفع في حفظ هذا النظام، ولذلك كان كثير من الفلاحين والطبقات السفلي في الهتمع قد تركوا أعهالهم فراراً عن أداء الضعرائب والمكوس يلتجئون الى الصوامع والدّير والكنائس والبيعه().

أجل، إنَّ نسبة قليلة أقلَّ من الواحد والنصف في المائة من الجمع الإيراني كان يتمتع بكلَّ شيء، امَّا أكثر من ثمَّان وتسعين بالمَّائة من الناس في إيران كانوا كالعبيد الأرقاء!

اغتصاص التعليم بالطبقة الممتازة:

إنّ أطفال الأثرياء وأولي النعمة والجماء فقط هم الذين كان لهم الحقّ في أنْ يتعلموا، أمّا الطبقات الوسطئ وسائر الناس فقد كانوا ممنوعين عن ذلك! وقد اعترف بهذا النقص في الحضارة الفارسية القديمة حسني أولئك الذين كانوا يحاولون الاعتزاز بتلك الحضارة. فقد ذكر الفردوسي الشاعر الحياسيّ الفارسيّ في ديوان شعره الحماسيّ فصة تشهد على ذلك، وقد وقعت

⁽١) بالفارسية : ايران در زمان ساسانيان : ٤٣٤.

⁽٢) مادا شدر العالم بالمطاط المسلمين: ٧٠ ـ ٧١.

القصّة على عهد أنوشيروان أي في العهد الساساني الذهبي، وتشهد هـٰـذه القصّة علىٰ أنّ الأكثرية الساحقة من الناس لم يكن لهم حقّ التعلم.

يقول الفردوسي: كان أنوشيروان بحاجة الى المسعونة المالية لقستال الروم، فانَّ أكثر من ثلاثمائة ألف جندي إيراني كانوا يحاربون الروم وهم في إعواز شنديد للأسلحة والطعام. وكنانوا قند أبناغوا النوشيروان ببذَّلك. فاضطرب انوشيروان وخاف على مصيره من ذلك، ودعا إليه وزيره العالم «بُزُرك مِهر» ليشاوره في ألأمر، ويقول انوشيروان: إنَّ عبلي الوزيسر أنَّ يذهب الى بلاد مازندران ليجمع المال اللازم لذَّلك من الناس، ويقول بزرك مهر: إنَّ الخطر قريب وعلينا أنَّ نفكر في الخلاص السـريع ولذَّلك يقترح على الملك أنَّ يقترض من الناس فيقبل الملك على أنَّ يعجِّل في الأمر، ويبعث بزرك مهر رسله إلى القرى والمدن المقريبة ليبلُّغوا أغنياءها بالأمر. ويحضر تاجر يعمل في تجارة الأحذية ويستعد لدفع جميع مصارف الحرب بشرط واحد هو: أنَّ يسمح لولده مالتعلم والوزير لايري مانعاً عن إجابة ملتمسه، فيسرع إلى خسرو أنوشيروان ويبلغ المثلك أمل الرجل، فيغضب أنوشيروان لذَّلك وينهر وزيره ويقول له: ما هذا الطلب الَّذي تتقدم بـــه أنت؟! ليس من الصلاح أنَّ نستجيب لهٰذَا الطلب، فإنَّه بخروجه عن طبقته ينخر في كيان النظام الطبق. وهذا ضرَّه أكثر من تفع ما يدفعه من الذهب والفضة! فانَّ ابن التاجر اذا تعلُّم فأصبح عالماً ذا فنَّ وهب له علمه آذاناً صاغية وعيوناً ناظرة، فإذا جلس ابي على سرير الملك واحتاج إلىٰ كاتب استخدمه ولم يبق للعلياء من أبناء البيوتات والأسر سوى أنْ يستحسّروا ويحسدوا ابن التاجر إلا ومع هذا وصفوه بالعادل.

وفي فتنة مزدك قتل تمانين الفا من أصحابه (١) ليقتلع جذور الفتنة ! بينها جذور الفتنة كانت تكن في التمايز الطبق وكغز الغروات بسيد الأشرياء الأغنباء، وحكر النراء والمقام بأبدي طبقة خاصة، الى جانب حسرمان الأكثرية الساحقة، وسائر المفاسد الأخرى. في حين يحاول أنوشيروان أن يسكّت الناس بالضغط وقوة السلام!

وبصدد توجيه نسبة صفة العدالة الى أنوشيروان يقول إدوارد براون:

«وذلك لشدة بطشه بالزنادقة المزدكيّين عمّا حبّيه إلى مؤيد المجوس،
وهم الّذين أثبتوا له هذه الصفهه (١٠٠٠). ووصفوه بأنه كان قد علّق خارج
قصره سلسلة ليحركها المظلومون، فينتهونه بدلك ويدعونه الى العدل
بشأنهم (١٠٠٠).

ودليل الكذب فيه هو أنّهم يقولون بعد ذلك: أنّه لم يحرّكها في طول هذه المدّة إلاّ حمار ا

وكذُلك قالوا «كان فيمن وقد إليه من رسل الملوك وهداياها والوفود من الماليك في العراق: رسول لملك الروم قيصر بهدايا والطاف، فسنظر الرسول الى إيوانه وحسن بنيانه، ومع ذلك اعوجاج ميدانه! فقال: كان ينبغي أنَّ يكون الصحن مربعا؟ فقيل له: إنَّ عجوزاً لمّا منزل في جانب

⁽١) بالفارسية : تاريخ إجتاعي إيران : ٦١٨

⁽٢) مروج الدهب ١: ٢٦٤.

⁽٣) بالقارسية: تاريخ أدبي إيران ١ : ٧٤٦.

⁽٤) بالقارسية: تاريخ اجتاعي ايران ١١: ٦١٨.

الاعوجاج منه، وأنّ الملـك أرادها على بيعه وارغبها فأبت فلم يكرهها الملك وبتي الاعوجاج من ذلك على ماترئ! فقال الرومي: هذا الاعوجاج الآن أحسن من ذلك الاستواء»(١٠).

عجب! ألا يحظر من يريد أن يبني هكذا قصر عظيم هندسة وتصمياً خاصاً له وهكذا يقدم على البناء بدون أرضية كافية وهندسة خاصة؟! فيخرج القصر معوج الميدان. كما نقل المسعودي، من يصدّق هذا؟! أجل لايبعد أن يكون موابدة الجوس وأصحاب البلاط قد وضعوا هذه القصص له شكراً له على ما قدّمه لهم من خدمات تذكر فتشكر.

وأعجب من ذلك أن حاول بعض الشعوبيين أن يضع حديثاً على السان رسول الله عَبَرَاتِهُ يصف انوشيروان الله بالمدالة: «ولدت في زمن الملك العادل» وخبراً يقول: إن علياً علياً عنا حفل مدائن كسرى نزل في إيوانه وأخرج جمجمة فأحيى صاحبها وسأله عن حاله فقال: أنه انوشيروان وهو لكفره محروم عن الجنة ولكنه لعدله لا يعذّب بالتارا ومما يشهد على أن أصحاب البلاط كانوا يمدحونه ويتنون عليه وينشرون عنه الجميل مما ليس فيه ما يذكره الفردوسي في «الشاهنامة»: أنّ الوزير بزرك مهر كان وزيراً لاتوشيروان مدة ثلاثة عشر عاماً، ثم غضب عليه خسرو يرويز فألقاه في السجن وكتب إليه رسالة قال له فيها: انّ علمك هو الذي أدّى بك الى المنتل ا فكتب بزرك مهر في جوابه يقول له: كنت أفيد من عقلي ما كان المنظ يساعدني، والآن إذّ ليس لي حظّ فسأفيد من حلمي وصبري إنْ الحظّ يساعدني، والآن إذْ ليس لي حظّ فسأفيد من حلمي وصبري إنْ

⁽١) مروح الذهب ١: ٢٦٤.

⁽۲) بالهارسية: تاريخ اجتاعى ايران ۱۱: ۱۱۸.

كنت قد حرمت من كثير من أعمال الخير والبرّ، فقد استرحت أيضاً من كثير من أعمال السوء والشر، إنْ كنت قد سلبت منصب الوزارة فقد أعْفيت من ألم الظلم فيها أيضاً، فما يضعرني ذلك؟!

فليًا بلغت هذه الرسالة ليد خسرو پرويز حضر عليه وأمر ان يجدع أنفه وتقطع شفتاه! فليًا سمع بزرك مهر ذلك قال: أجل إنّ شفتيّ يستحقان أكثر من ذلك! فقال خسرو: لماذا؟ قال بزرك مهر: لأنّي أثنيت عليك بهما عند الخاصة والعامة بما ثم يكن فيك، ونشرت على جميلاً ثم تكن أهلا له، يما أسوأ الملوك! بعد أنّ أيقنت بطهري ويرّي أردت قتلي بسوء الظنون؟! إذن فمن يأمل عدلك ومن يعتمد قولك؟!

فغضب خسرو يرويز من هذا الكلام وأمر بضرب عنقد(١٠.

وكذُلك كان أكثر الحكام الساسانيين ذوي سياسة خشئة بالعها الغليظة، وحتى العلماء وأصحاب الأعمال لم تكن لهم قيمة لدى بلاطهم، إذ كان القادة الساسانيون مستبدّي بآرائهم بحيث لا يجرو أحد على اظهار نظره لديهم، ولحذًا كان عامة الإيرانيين غير راضين عنهم ولكنّهم كانوا خائفين منهم "".

وقتل خسرو پرويز أبنه شيرويه لينصل الى المبلك كما نقل الممودي ".

وملك بعد شيرويه حتى يزدجرد آخر ملوك الساسانيين عدد يتراوح

⁽١) الشاهبامة ٦: ٣٦٠ ــ ٣٥٧ ـ وروى القطة المسعودي في مروج الذهب ٢٧٦ . ٢٧٠ ـ

⁽۲) بالمارسية : ابران در زمان ساسانيان : ۲۱۸.

⁽٣) مروج الذهب ١: ٢٨٠.

ذكرهم في التأريخ بين ستة إلى أربعة عشر رجلاً وامرأة وهذا يحني أنّ الحكومة تغيّرت في مدة أربع سنين أكثر من ست مرات الى أربع عشرة مرة. فما حال دولة يحدث فيها أربعة عشر إنقلاباً دموياً في مدة أربع سنين فقط ا فكلّ من يصل للملك يقتل كلّ من يدّعيه غيره، ويفعل ما يراه موطّداً لأركان ملكه، فالأب يقتل ابنه والابن يقتل أباه، وكلّ من كان يصل الى الملك كان يقتل أقرباءه أي أبناء الملوك الآخرين دفعاً للخطر، كان القادة ينادون بالملك للأطفال والنساء وبعد عدة أسابيع يتقتلونهم ويجلسون آخرين بحكانهم. وهكذا كانت الدولة الساسانية تسير الى هاوية الملاك.

حروب إيران والروم:

بعد وقوع عدد من الحروب بين إيران والروم عقد أنوشيروان صلحاً مع الروم اسموه بالصلح الدائم. وبعد مدة ساءت ظنون أنوشيروان بالروم فأعد العدة وجهز الجيوش للهجوم على الروم واشتعلت نيران الحرب، وفي فترة قليلة نسبياً فنح الفرس سورية وأحرقوا مدينة أنطاكية ونهبوا آسيا الصغرى، واستعرت الجروب حتى عشرين عاماً وحسى فقد كل من المعسكرين إمكاناتهم وطاقاتهم فيها، وبعد خسائر كتيرة عقدوا الصلح بينهم مرة أخرى ورجعوا الى حدودهم السابقة كما كانت شريطة أن يدفع الروم كل عام عشرين أف دينار من الذهب الى ايران.

وبعد أنَّ تملَّك في الروم «تي پاريوس» بدأ هجوماً عنيفاً علىٰ إيران بغية الانتقام منها، واستمرت هذه الحسروب سبع سنين، وسات عسنها أنوشيروان وغلَّك بعده ابنه خسرو پرويز وفي عام ٦٦٤ م بـدأ پسرويز

وكان هذا بعد بعثة رسول الإسلام تَنْفَيْقَةُ فَتَفَاءُلُ الْمُسْرِكُونَ سَلَمَةَ الْفُرسُ عَبِدَةَ النَّيْرَانُ عَلَى الرومِ المسيحيين واغتمُّ المسلمون لْذَلْك، وانتظر رسولُ الله تَنْفَيْقَةُ الوحي فَنْزَلْتَ الآياتَ الآوائلُ مِن سورة الرَّومِ ﴿ الّم فُلْبَتِ الرومِ فِي أَدْنَى الأَرْضَ وهم مِن بعد غلبهم سيقلبون في بضع سنين للهِ الأحد مسن قبلُ ومن بعدٌ ويومئذٍ بغرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاه ﴾ (١٠).

وقد تحقق نبأ القرآن الكريم بشأن الروميين بعد عشر سنين أي في سنة ١٦٧م تقريباً فاستعاد هرقل مدينة نينوى (الموصل) ولم بمض شيء حتى قتل خسرو پرويز على يد ابنه شيرويه، ومات شيرويه بعد ثمانية أشهر، وبعد شيرويه حكم إيران في مدة أربع سنين اكثر من عشرة فادة أربعة منهم نساء وانتهى الأمر بهجوم العرب المسلمين وقد ساعدت هذه المروب التي استمرت أكثر من خسين عاماً على تقدم الفتوحات الإسلامية مساعدة جادة مؤثرة، وذلك إذ تعلقت مشيئة الله بأن ينتشر نور الإسلام.

اضطراب الوضيع الديني:

وأهم اضطراب كان يسود إيران على عهد الساسانيين هو الاضطراب الديني . إنّ «أردشتر بابكان» مؤسس سلسلة الساسانيين كان ابن موبذ من موابذة الجوس ووصل الى السلطة بمساعدة علياء الجوس، ولذلك قام بنشر

⁽۱) الروم: ۱ ساف

دبنهم في أطراف مملكته بكلّ ما قدر عليه. فأصبح الدين الرسمى والعام الإيران على عهد الساسانيين هي الجوسية، وبما أنَّ سلطة الساسانيين إمّا تحققت بتأييد موابذة الجوس لذلك كانوا في رعاية تامة من قبل البلاط الساساني، وكانوا أقوى طبقة في الجتمع الطبقي الإيراني، وكان الحكّام الساسانيون في الواقع متعبّين بتعيين من الموابذة الجوس، قادا قرد أحد المحكام على العلماء الروحيين كانوا يقابلونه بشدّة، وكذلك كان الملوك الساسانيون يقبلون على طبقة رجال الدين أكثر من أبة طبقة أخرى، ولذلك كان الموابذة في إطراد وكثرة، وكان الساسانيون يفيدون منهم لتأييد سلطانهم، ويقبمون لهم في أطراف إيران معابد النيران وفي كل منها عدد كثير منهم، حتى كتبوا أن خسرو يرويز بنى معابد نيران كانت تسع لاتني عشر ألف «هيربد» من العباد يصلّون ويتلون الأناشيد الدينية(۱)،

وهكذا كانت المجوسية دين البلاط الرسمي، وكان الموابـذة المجــوس يسعون لتهدئة الطبقات الكادحة والمحرومة من الهسمع بحيث لا يحسّون كثيراً بآلامهم.

وهذه الصلاحيات اللاعدودة المخوّلة للموايدة المجوس وضغطهم الشديد على عموم الناس أثر في إيعاد الناس عن المجوسية، فكان أكثر الناس يحاولون أن يجدوا لانفسهم ديناً غير دبن طبقة الأشراف.

ومن ناحية أخرى: فان دبن المجوس كان قد فقد حقيقته تماماً، فقد بلع تقديس النيران إلى تحريم ضرب الحديدة المحهاة بالنار بالمطرقة لأنّها بمجاورتها النار كانت قد تقدست بقداسة النار المقدسة؛ وهكذا شكّـلت

⁽١) بالفارسية: باريخ تمدن ساساني ١:١.

الخرافات والأساطير أكثر أصول عقائد زرادشت. أمّا حقائق دينه فسقد تركت الجمال لعدد من الشعائر الخاوية الميّئة الّتي كان الموابذة يضيفون كلّ يوم إليها خرافات جديدة.

ومن ناحية ثالثة؛ كانت التقافة الرومانية والهندية قد وجدت طريقها إلى زيران على عهد أنوشيروان، وسبّب اصطكاك العقائد الزرادشتية سع العقائد المسيحية والأديان الأخرى يفظة الايرانيين وأصبحوا يتألمون بمّا في الدين الزرادشتي من المترافات والمطاليب الواهية، وسبّب كلّ هذا اختلاف العقائد والآراء في إيران وشبوع الأديان والمخذهب الأخرى، والشك والتردد في آخرين، حتى ترك أكثر الناس ما كانوا يعتقدون به قبل ذلك، وشيل الإلهاد والاضطراب كلّ أنماء إيران (١١).

الحضارة الروميّة:

أمّا الرّوم فلم تكن بأحسن حالاً من إيران، فالحروب الداخلية والمنارجية الّتي كانت تكابدها دائماً ضد إيران على أراضي «أرسنسنان» وغيرها كانت قد أعجزت الناس وجعلتهم مستعدين لاستقبال أيّ تغيير للأوضاع الراهنة آنذاك إنّ رجال الكنيسة حينا اخذوا زمام الحكم بأيديهم في الروم جعلوا يمارسون الضغط الشديد بالنسبة الى الوتنيين ولم تكن الفتئة تنطنيء بين الوتنيين والمسيحيين فكانت الاختلافات الدينية أكثر من كلّ شيء في الروم، وكان ضغط رجال الكنيسة قد أدّى بكثير من الباس الى الحرمان والفقر، وكانت هذه الاختلافات تنخر في كيان قدرة

⁽١) دانفارسية تاريخ اجتاعي أيرأن ٢ : ٢٠ فما بعد.

الامبراطورية الرومية.

وعدا هذا فقد كان البيض في شهال الروم في إصكاك وصدام مع الشعر في شرق الروم في سبيل الحصول على أكثر النقاط صلاحاً للزراعة والاستار، وكانت هذه الصدامات أحياناً تؤدّي الى حسائر فادحة عظيمة من الطرفين، وكان هذا قد تسبّب في انقسام الامبراطورية الرومية الى قسمين: شرقي وغربي، ويرى المؤرخون أنّ الأوضاع الاجتاعية والمالية والسياسية الرومية في القرن السادس كانت في اضطراب شديد، ولا يرون في اقتدار الروم على استعادة سلطتها على بعض النقاط المسلوبة منها دلالة على قدرة الروم، بل يرون ذلك من فقدان النظام الماكم في إيران لانضباطه على التوي.

إذن: فالامبراطوريتان اللتان كانتا تدعيان السيادة السياسية على العالم يومئذ كانتا حبن طلوع فجر الإسلام تعينان مرحلة الشبيخوخة والحرم، ومن البديمي أنّ هذه الأوضاع المضطرنة كانت قد أوجدت في الشعبين استعداداً بل استقبالاً لدين جديد ينظم أوضاعهم هذه من جديد منقذاً هم فيه من الاضطراب والقلق.

وإذ قرأنا هذا عن أوصاع هاتين الاميراطوريتين فلنقرأ عن دويلتين عربيّتين تابعتين لها:

ملوك الحيرة من اليمن:

بُعد قرنين من الميلاد وفي أوائل القرن الثالث، هيط بعض الطوائف العربية من بني لَمُنُم البمنيين في الأراضي المجاورة للفرات في العراق، على عهد الفرس الساسانيين. وكان الفرس الساسانيون يحكمون العراق، ولكن القرئ والمزارع العراقية الساسانية كانت تتعرض من حين لآخر لغارات القبائل العربية البدوية من ناحية بادية الصحراء الحسجازية، فكنانوا بحناجة الى عبرب علكونهم على ثغور العراق فيكفونهم غارات البدو، فلكوا هؤلاء اللّخمييّن.

وبنى هؤلاء اللخميّون في هذه المنطقة عدداً صن المدن أو القبرى والقلاع أهمها الحبرة قرب الكوفة على حافة بادية الصحراء الحجازية، ولفظ الحبرة تحرّف عن جرتا الشريانية وتعني القبة والحرم، أو المعسكر والخيم (١٠) وساعد جوّ هذا البلد و مناخه وماؤه على عمرانه والحضارة فيه، ومسن مظاهر الحضارة فيه أنهم تعرّفوا على الخطّ والكتابة به، ومنهم انتقل الى عرب الحجاز (١١).

ومن تاريخهم المنقول بكتني نحن هنا بما ذكره اليعقوبي والمسعودي ونعلَق عليه بما يلزم:

نقل اليعقوبي عن أهل العلم بالرواية قالوا: لما تفرق أهل اليمن، قدم مالك بن فهم بن غنم بن دوس، حتى نزل أرض العراق في أيام ملوك الطوائف (النُرس) فأصاب قوماً من العرب من يعد وغيرهم بالجزيرة (الموصل) فلكوه عليهم عشرين سنة.

وتكهّن جذيمة الأبرش (التنوخي)، وعمل صنمين سياهما (الضيزمان) واستهوى بهيا أحياء من العرب، وصار بهم الى العراق، فسار من ارض البصرة الى ارض الجزيرة (الموصل) حتى صار الى ناحية على شط الفرات

⁽١) النصار الجاهل، لشوق طيف: ٤٤،

⁽٢) فتوح البلدان: ٤٥٧ ط اوريا

بالقرب من الأنبار يقال لها: بقة.

وكان علك تلك الناحية امرأة يقال لها الربّاء(١٠.

فلها صار جذيمة الى أرض الأنبار، واجتمع له من أجناده ما اجتمع قال لهم: اني عزمت على أن أرسل الى الزبّاء (زنّوبة) فأتزوّجها فأجمع ملكها الى ملكي!

فقال غلام له يقال له قصير: إنّ الزيّاء (زنّوبة) لمو كانت ممن تقبل نكاح الرجال لشبقت اليها!.

فكتب اليها. فكتبت اليه: أن أقبل اليّ أزوّجك نفسي! فارتحل اليها. فلها دخل عليها.. قتلته فقطّعته «وكان يعاصر اردشير بن بابك وشاهبور ابن اردشير»(ال

فلها قتل جذيمة ملك مكانه ابن اخته: عمرو بن عدي (ومن هنا سمّوا: بني عدي) بن نصر (ومن هنا سمّوا: بني نصر) ابن ربيعة (فهم من بني ربيعة) ابن عمرو بن الحارث بن مالك بن غنم بن نمارة بن لمنّم ومن هنا سموا: اللّقمييّن، ولتكرار اسم المنذر فيهم بعد هذا سمّوا بمناذرة العراق بازاء فساسنة الشام.

قال المسعودي: وكان على الحيرة ابن عم جذية: عمرو بن عبد الحيّ التنوشي، قليا صعرف عمرو بن عدي وجوه جندخاله جذيمة التنوخي إلى

 ⁽١) محرّفه كلمة زنّوية ملكه تدمر النبطيه التي كانت محكم الأنباط بالشام عن الرومان،
 وطفت فتمرّدت عليهم، فحاربوها حتى قضوا عليها عام (٢٧٣ م) _ المصر الماهلي،
 لشوقى ضيف : ٣٢. أ

⁽٢) مروج الدهب ٢: ٦٥

نفسه ومناهم بالمال والحال، فانصرف اليه منهم بشر كثير، النق هو وعمرو أبن عبدالحي التنوخي بالقتال حتى خافوا الفناء، فخضع التنوخي لابن عدي وتم الأمر له⁶¹.

قال اليعقوبي: ثم ملك امرؤ القيس بن عمرواً".

تم ملك أخوه الحارث بن عمرو.

تم ملك عمرو بن أمرىء القيس.

قال المسعودي: ثم ملك النعبان بن امرىء القيس الله

قال اليمقوبي: ثم ملك المنذر بن (النعيان بن) أمرئ القيس،

ثم ملك النمان (ابن المذر) وحكم ثماني وتلائين سنة، عاصر فيها من ملوك الفرس؛ يزدجر الأول وبهرام گور. وكان من اشد ملوك العرب نكاية في أعدائه. غزا الشام مراراً وأكثر من المصائب في أهلها وسبى وغنم. وجند المند على ظام خاص عرف به، فكان عنده من الجيش كتيبتان؛ إحداهما مؤلفة من رجال الفرس اسمها والشهياء» والأخرى من

 ⁽١) مروج الذهب ٢: ٧١ فكان ملكه مائة سنة ٢: (٦٦ و ٧٤)، وفي اليعقوبي ٢: ٩٠٩ م المروج الذهب تنافي في (٢٤١ - ٢٧١ م) أي خسأ وخمسين سنة. بل تصبه شاهبور بن اردشير الساساني في (٢٤١ - ٢٧١ م) أي ثلاثين منة فقط ـ المصر الجاهلي تشوقي ضيف. ٤٤.

⁽٢) ملك (٢٧٢ م)، وكأنه غزا لبنان فهلك على شرقي جبل الدروز ودس هناك سنة (٣٢٨ م) كما في مش النمارة على قبره في أطلال مسهد روماني اكتشفه دوسو وماكثر عام (١٩٠١ م) كما في العصر الجاهلي؛ ٣٥، فقد ملك (٨٥)، ويقاربه المسعودي ٢: ٧٤ سنين سنة، وفي اليمتوبي ٢: ٢٠٩ (٣٥) سنة

⁽٣) مروح الذهب ٢ : ٧٤.

⁽٤) من ٢٩٩ ـ -٤٢ م. النصار الجاهلي لشوقي ضيف: ٤٤

عرب نبوخ اسمها «الدوسر» فكان بغزو بهها من لابدين له من العرب^(۱). تنبّع أخباره بالتفصيل جرجي زيدان في كتابه «العرب قبل الاسلام».

قال البعقوبي: وهو الذي بنى «الخنورنق» (أأ فبيها هو جالس ينظر منه الى ماين يديه من الفرات وما عليه من النخل والأحنّة والأشجار إذ ذكر الموت عقال: وما ينفع هذا مع نزول الموت وفراق الدنيا؟! فتنسّك واعترل الملك وإباه عنى عديّ بن زيد المبادي حيث يقول:

وتسفكر ربّ الخسورنق إذ أشد سرف يهوماً وللهدى تفكير سرَّه حساله وكسترة ما يد سك، والبحر معرض والسدير فارعوى قلبه وقال: وما غب عظة حيّ الى الميات يصير ٣٠ قال المسعودي: وملك (بعده ابه) الأسود بن النعيان.

⁽١) للتعصيل انظر: المرب قبل الاسلام المرجى زيدان

⁽٢) وكان سبب نائه الخوري : أنّ يزهجره بن يهرام شاه بن شاهبور دي الأكتاف، ولد له ابنه بهرام، فسأل عن منزل برّي مري صحيح من الأدواء والأسقام غدلًا عن ظهر الحيرة، فأمر يردجره النجان هذا ببناء مسكن له ولائه بهرام، فامر النجان رجلاً يقال له سنّار أنْ يبني له ذلك فبناه، فلمّا فرغ من بنائه تعجّبوا من حسنه واتقان عمله فوفّوه أجره، فقال : لو علمت أنكم تصفون في ما أما أهله وتوقويني أجري لكنت بنيته بناء بدور مع الشمس حيثا دارت ا فنضب النجان وقال : كنت قادراً على أن تبني ماهو انتقل عنه ولم تبده كذلك ؟ اثم أمر به فطرح من أعلى الجوسق من رأس الخوري، فجرى دلك مثلاً في العرب يمال : جنزاء جنزاء سنّار (الطهري ٢ الخوري، فجرى دلك مثلاً في العرب يمال : جنزاء جنزاء سنّار (الطهري ٢ الخوري، فجرى دلك مثلاً في العرب يمال : جنزاء جنزاء معرب كلمة كوشك، وهو العرفة العالية الخاصة في أعلى القصر . والخوريق كذلك معرب كلمة : حورتكاه أي المطهم

⁽٣) اليعقوبي ١: ٢٠٩، ٢١٠ ط بيروت.

وملك (بعده ابنه) المنذر بن الأسود(١٠).

ثم ملك عده عمرو بن المنذر " قال البحقوبي: وهو ابن هده وكان يلقّب عضرٌ ط الحجارة (لشدّته على العرب). وكان قد جعل الدهر يومين: يوماً يصيد فيه ويوماً عشرب، فاذا جلس لشربه أخذ الناس بالوقوف على بايه حتى يرتفع بجلس شرابه. فلم يزل طرّقة بن العبد يهجوه ويهجو أخاه قابوساً ويذكرها بالقبيح ويشبّب باخت عمرو ويذكرها بالعظيم .. ويساعده على هجائه المتلمّس. فقال لها عمرو: قد طال ثواكا، ولا مال قِبلي، ولكن قد كتبت لكما الى عاملي بالبحرين يدفع لكل واحد منكما مائة ألف درهم الخذ كل واحد منها صحيفة. واستراب المتلمّس بأمره، فلها صارا عند نهر الحيرة لقيا غلاماً عبادياً " فقال له المتلمّس؛ أنحسن أن تقرأ ؟

⁽١) مروج الذهب ٢: ٧٤ و في اليعموبي ٢: ٢١٠: المدر بن النمان, من (٥١٥ م) معاصراً لتُباد الساساني وفي عهده كان الحارث الغساني عد أقام دولته في الشام للروم، فاشتبك المدر معه في حروب طاحتة أسر فيها ابناً للحارث فقتله سنة (٤٤٤ م) وهو صاحب يوم حليمة المعروف بالقرب من قِنسرين وفيها قتل (٤٥٤ م)، فملك أربدين عاماً تقريباً، وقال المسعودي: (٣٤)، واليعقوبي . (٣٠)

⁽٣) مروج الدهب ٢ - ٧٤ من (٥٥٤ مـ ٥٦٩ م) وساءت العلاقة بينه وبدين قُباد الساساني في أوائل ملكه (قبل ٥٥٩ م) فعزله قباد وولَّى مكانه الحارث بن عمرو أمير كندة، ثم توفي قباد (نحو ٥٥٩ م) وتملك خسرُو أتوشيروان فأعاد المدر الى حكم الحيرة فحارب الحارث فهرمه وقتله ولُقب محرِّى المرب لأنه حرّى قوماً من العرب من بني تميم في يوم أوارة بالجامة وفاة بددره ما الحصر الجاهلي، لشوقي صبف ٤٥ وحيث عاد الى الحكم توهم اليعقوبي التعدد فقال: ثم ملك عمرو بن المدر التاني ١؛ وحيث عاد الى الحكم توهم اليعقوبي التعدد فقال: ثم ملك عمرو بن المدر التاني ١؛

⁽٣) أي نصرانياً. أهل عبادة. وقرامة في الكنب

قال: نعم قال: اقرأ هذه الصحيفة: فاذا فها: إذا أتاك المتنبس فاقطع يديه ورجليه. فطرح الصحيفة وقبال لطرفة: في صحيفتك مثل هذا! قال: لا يجترئ على قومي هذا وأنا بذلك البلد أعز منه ا ومضى الى عنامل البحرين بصحيفته دون أن يقرأها فلها قرأ العنامل صنحيفته قبطع ينديه ورجليه وصليه ال

تم ملك أخره قابوس بن المنذر⁽ⁿ⁾.

قال المسعودي: وملك المعان بن المنذر (الرابع) وهو الذي يقال له: أبيّت اللَّعن، اثنتين وعشرين سنة (١١ ولتكرار اسم المنذر فيهم سمّوا: المناذرة.

قال البعقوبي: وكان مع المنذر أهل بيت من امرئ القيس بن زيد، وكان من أهل ذلك البيت عديّ بن زيد المبادي (النصراني) وكان خطيباً شاعراً قد كتب العربية والفارسية، وكان المنذر قد جعل عندهم ابه المعان فأرضعوه وكان في حجورهم,

وكتب كسرى الى المتذر بأن يبعث له بقوم من العرب يترجمون له الكتب فبعث بعدي بن زبد وأخوين له، فكانوا في كتّابه يترجمون له.

فلها مات المندر قال كسرى لمديّ بن زيد: هل بق من أهل هذا البيت من يصلح فلملك؟

قال: نعم، إن للمنذر ثلاثة عشر ولداً كلهم يصلح لما يريد الملك!

 ⁽١) اليعقوبي ١: ٢١١ وهو الدي اشتك مع المنذر بن الحارث التنوحي العشائي في معارك أهمها معركة عبن أباغ سنة (٥٧٠م) هزم فيها من المندر القسائي _ العصر الجاهلي، لشوق ضف: ٤١.

⁽٢) مروح الدهب ٢: ٧٥، من (٩٨٠ ـ ١٠٢) العصار الجاهلي لشوق صنف ٤٦

وبعث فأودمهم ومعهم النمان الذي ربّاء أهل بيت عديّ بن ريد فأنزلهم عديّ بن زيد كل واحد على حدته، وكان يفضّل الحوة النمان عليه في النزل ويريهم أنه لا يرجوه، ويخلو بهم رجلاً رجلاً ويقول لهم، إنْ سألكم الملك: هل تكفوني العرب؟ فقولوا له: لن تكفيكهم! الا النمان فقد قال له: إن سألك الملك عن الحوتك فعل: إن عجزت عنهم فأنا عن العرب المجزأ

فليا امر كسرئ عدي بن زيد أن يدخلهم عليه، جعل يدخلهم رجلاً رجلاً، فاذا سألهم: هل تكفوني ما كنتم تكفون؟ قالوا: لن نكفيك العرب؟ الا النمهان فانه لما دخل عليه قبال له: هل تستطيع أن تكفيني العرب؟ قال: نعم ا قال: فكيف تصنع بالحولك؟ قال: إن عجزت عنهم فأنا هن غيرهم أعجز ا. فلكه وكساه وألبسه اللؤلؤ! فخرج وقد مُلَك عليهم.

وكان الأسود بن المنذر يحضنه أهل بيت أشراف من الهيرة يقال لهم بنومرينا، وكمان منهم رجل شاعر مارد يقال له عدي بن أوس بن مرينا، لما رأى ذلك أمر قوماً من خاصة النعمان وأصحابه أن يذكروا عدي بن زيد عنده ويقولوا: إنه يزعم أن الملك (النعمان بن المنذر) عامله وأنه هو ولاه ولولاه ماولى، وكلاماً نحو هذا!

فلم يزالوا يتكلمون بذلك بمضرة النعان حتى أحفظوه وأغضبوه على عدّي بن زيد. فكتب النعان اليه: عزمت عليك الازرتني ا فاستأذن كسرى، وقدم عليه، فأمر النعان بحبسه في حبس لا يصل اليه فيه أحدا. فجعل عدي يقول الشعر في محبسه ويستحلف النعان ويذكر له حرمته و يعظه بذكر الملوك المتقدّمين، فلم ينفعه ذلك. وجعل أعداؤه من أل مرينا يحتلون عليه النعان ويقولون له: إن أفل قتلك وكان سبب

وكان لعديّ عند كسرى أخوان يقال لأحدهما، أبيّ. والآخر: شميّ، و ابنه عمرو بن عدي، فكتب اليهم شعراً.. فقام أخود وابنه ومن معهما الى كسرئ فكلّما، في أمره.

فكتب كسرى الى النمان يأسره بتخلية سبيله، ووجّه في ذلك رسولاً... وابتدأ الرسول به . . فبلغ النمان مصير رسول كسرى الى عدي، فلما خرج من عنده وجّه اليه النمان من قتله : وضع على وجهه وسادة حتى سات : ثم قال للرسول : إنّ عديّاً قد مات . وأعطاه وأجازه وتوثق منه أن لا يخبر كسرى الا أنه وجده ميّتاً ا وكنب الى كسرى : أنه قدمات ! .

انتقام ابن عديّ الأبيه إ

وقال: وكان عمرو بن عدي يعمل لكسرى عمل أبيه في تسرجمة الكتب... وطلب كسرى يوماً جارية وصف صفتها فلم توجد له، فقال له عمرو بن عدي: أيها الملك! عند عبدك التعمان بنات له وقرابات على اكثر مما يطلب الملك، ولكنه يرغب بنفسه عن الملك ويزعم أنه خير منه !.

فوجّه كسرى الى النعمان يأمره أن يبعث اليه ابنته ليتزوّجها ! فقال النعمان: أما في عِينِ السواد وفارس ما يبلغ الملك حاجته؟! فلما انصعرف الرسول أخبر كسرى بقول النعمان.

فقال كسرى: وما يعني بالبين؟

فقال عمرو بن عدي: أراد البقر! ذهاباً بابنته عن الملك!

فغضب الملك وقبال: ربّ عبد قد صار الى اكبر من هذا ثم صار أمره الى تباب! وأمسك عنه شهراً، ثم كتب اليه بالقدوم عليه.

وبلغت النعيان كلمته فعلم ما أراد، فحمل سلاحه وما قوئ عبليه

ولحق بجبُلَي طيء، وهو مصاهرهم على سعدى بنت حارثة منهم، فسأل طيئاً أن يمنعوه من كسرئ فقالوا: لا قوة لنا به! فانصرف عنهم.

وجعلت العرب تمتنع من قبوله. حتى نزل في بطن ذيقار في بني شبهان، فلق هانئ بن مسعود الشبياني، فدفع البه سلاحه وأودعــه بــنتــه وحرمته ومطنئ الى كسرى فنزل بيابه، فأمر به فَقَيَّد، تم وجَّــه بــه الى «خانقين» وطّرح تحت القيلة فداسته حتى قتلته فقُرّب للأسود فاكلته!.

ووجّه كسرى الى هانيء بن مسعود. أن ابعث إليّ مال عبدي الذي عندك وسلاحه وبناته إأأ

قال؛ وكان النعيان أودعه ابنته وأربعة آلاف درع. فأبي هاني وقومه أن يفعلوا، فوجَّه كسرى بالجيوش من العرب والعجم، فالتقوا بذي قيار، فأتاهم حنظلة بن ثملبة العجلي فقلَّدوه أمرهم قالوا لهانيُّ: ذمَّتك ذمَّتنا ولا تخفر ذاتتنا 1 فحاربوا الفرس، فهرموهم ومن معهم من العرب، فكان أول يوم انتصارت فيه العرب من العجم(؟).

غيروي عن رسول الله أنه قال: هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي تُصارواً^[1].

⁽١) اليعقربي ١ . ٢١٢ ـ ٢١٥ ونقل الطابري ٢ : ٢٠٦ عن أبي عبيدة مُعمر بن المثنيُّ ا عن بعضهم ؛ أن هائيء بن مسعود لم يدرك هذا الأمر، وأما هو هائيٌ بن شيصة بن هابي بن مسمود وهو الثبت عبدي وكذلك ذكره المسعودي في التنبيه والإشراف . 4.4

⁽۲) البطويي ۱: ۲۱۵.

⁽٣) البعقوبي ١ - ٢١٣ والمسعودي في التنبيه والاشراف: ٢٠٨ قال ٠ قيل :إن ذلك كان قبل الهجرة، وأن أناساً من يكر بن وأثل من البحرين والعامة جازوا الموسم، كانوا

يريدون المصيّ الى بكر بن وائل مع بني شيبان بالعراق لنجديهم، فوقف هايهم النبيّ تَلَيَّبُولُهُ إِنْ الْبِيِّ تَلَيْبُولُهُ إِنْ يَلْبُولُهُ يَعْرَضُ النبيّ تَلَيْبُولُهُ إِنْ يَعْرَضُ الله على الأعاجم آمنوا به وصدّقوا بنبوّته ! فدعا لهم النبيّ بالنصر فلما بلغه طهورهم على الأعاجم قال : هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي تصروا.

رقال في مروج الذهب ٢: ٣٠٧: وكان حرب ذي قار في ملك خسرو پروير، وهو اليوم الذي قال فيه العرب من العجم، وهو اليوم الذي قال فيه النبي تُقَيِّرُهُ : هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، ونُصدت عليهم بي وكانت بعد بعثته اتمام أربعين سنة من مولده، وفي رواية أحرى : بعد وقعة بدر بأربعة أشهر.

وروئ القصة بالتعصيل الطبري ٢: ١٩٣ ـ ٢١٢ عن محمد بن هشام الكلمي عن كتاب حماد الراوية الكوني، ولكنه ووى عن الكلمي قال: اني كنت استخرج أخبار العرب وأنساب آل مصر بين ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم الآل كسرئ وتاريخ سنيّهم، من يبع الحيرة.

وعزّر ذلك الطبري فقال: وكان أمر آل حمر بن ربيعة ومن كان من ولاة ملوك الفرس وعياهم على ثمر المرب الدين هم ببادية العراق، متعالماً (معلوماً) عند أهل الحيرة مثبتاً عندهم في أسفارهم و كنائسهم ـ الطبرى ١٠ ٦٢٨.

وعلى صحة الحديث النبويّ لملّ السلّة فيد هو أن بنات النحان كنّ نسارى مترهّبات، وكان حسرو يرويز كافراً مجوسياً ورادشتياً لا تحل له النصرانية، ويدل على دلك حبران رواهما المسعودي في مروج الذهب قال.

كانت حرقة بثت النعمان بمن المنذر ادا حرجت الى بِيعتها يُفرش لها طريقها بالحرير والديباج، معشى بالحزّ والوشي، فتقبل في جواريها حتى تصل الى بيعتها وترجع الى منزلها.

ولما وقد سعد بن أبي وقاص القادسية أميراً عليها قتل رسم وهزم اللَّم الفرس،

سائر ملوك الحيرة ومصيرها:

قال ألمسعودي: وثم ملك الحيرة جماعة من الفرس، حتى بلغ عدد الملوك بالحيرة ثلاثة وعشرين ملكاً من بني نصر وغيرهم من العموب وآلفرس، وكان مدّة ملكهم ستانة وأثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر. وبدأ عمران الحيرة من أوائل المائة الثانية من هؤلاء ألملوك فكان عمرانها من

أتت حرقة بنت النعان في حفدة من قومها وجواريها وهنّ في زيّها عليهنّ المسوح والمقطعات السود، مترهّبات، يطلع، صلته ـ ٢: ٧٩.

وقال: وكانت هند بئت النمال بن المنذر مترهبة في دير لها بالهبرة، فركب المعبرة بن شعبة البها وهو أمير الكوفة يومئني. وهند قد هميت، فلها جاء المغيرة الى الدير استأدن عليها، فانتها جاريتها فقالت لها: هذا المغيرة بن شعبة يستأذل عليك ؟ فقالت هد لجاريتها؛ التي اليه أفاقاً، فألفت له وسادة من شعر، ودخل المغيرة فقعد عليها وقال: أنا المعبرة - فقالت له ، قد عرفتك عامل المدرة (الكوفة) أنا جاء بك ؟ قال: أنا المعبرة - فقالت له ، قد عرفتك عامل المدرة (الكوفة) أنا جاء بك ؟ قال: أتيتك خاطباً اليك نصلك ! فقالت: أما والصفيب أو أردتني لدين أو جمال ما رجعت الا بحاجتك، ولكني اخبرك الذي أودت له ! قال: وماهو ؟ قالت: أردت أن تتزوجني حتى تقوم في الموسم في الموس فتقول: تزوجت ابلة النعيان! قال: ذلك أردت } المادت) - مروج الذهب ٢: ٢٥ ط يعروت .

وعليه فهنّ نصارئ مترهّبات لا يحلن لكافر مجوسيّ زرادشتي .

وعلىٰ أي حال فالعباديون التصارئ وهم أخلاط من العرب وعبرهم، والأحلاف من الأنباط من بقايا سكان العراق من الآراميين والأكديين كانوا يجاورون الاكترية العرب في الحيرة، وكانت فيهم جالية فارسية غنهن الحرف والمهن، وفيهم بعض اليهود، فكانت الحيرة سوقاً تجارية وزراعية كبرئ، ومتأثرة بالثقافة الفارسية العامة في المنطقة ـ الجهر الجاهلي: ٤٧. بدوه إلى أن بنبت ألكوفة فتناقص عمرانها: خممائة وبضعاً وثلاثين سنة (١٠)،
ثمّ لم يزل عمرانها يتناقص إلى أيام المعتضد حيث استولى عليها المزاب.
وكان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفّاح والمنصور والرشيد وغيرهم
ينزلونها وبطلون المقام بها، لطيب هوائها وصفاء جوهرها وصحة تربتها
وصلابتها، وقرب المنورنق والنجف منها. وقد كان فيها أديرة كثيرة فيها
كثير من الرّهبان، فلمّ تداعى المنزاب إليها لحقوا بغيرها. قال المسعودي
«وهي في هٰذا الوقت ليس بها إلّا الصدى والبوم»(١٠).

غساستة الشبام:

وفي القرن الخامس الميلادي هاجرت جماعات مبن أطراف الجزيرة الى جهة شالها الغربي بجوار حدود المملكة الرومية فأسسوا دولة الفساسنة الني كانت تحت حماية الأمراء الروميين تبعأ للقسطنطينية. كما كان حكام الحيرة همّالاً لملوك القرسيَّ\

وتحضّرت دولة الفساسنة نوعاً ما، فهي كانت تجاور «دمشق» من ناحية ومدينة «بصرئ» التأريخية من ناحية أحرئ، فهي كانت تحت تأثير الحضارة الرومية. وبما أنّ الفساسة كانوا في خلاف مع سناذرة الحيرة اللّخميّين ومن ورائهم الفرس، لذلك كانوا يوالون الرومانيين. وقد بلغ عدد

⁽١) وروي في ألطيري عن آلكلبي أن الحيرة بنيت مع آلائبار على عنهد بخنطير (بوخدصر) فله هلك يمنتصر تمول أهلها إلى الائبار فغربت الحيرة ، إلى أن عشرت الحيرة مرة أحرى باتخاد حمرو بن عدي آللحمي إياها منزلاً لندمه ، فعمرت الحيرة خسيانة وبضماً وثلاثين سنة إلى أن وصعت آلكوفة ونزلها ألاسلام (الطبري ٢ ، ٢٤)
(٢) مروح آلدهب ٢ : ٨١ ط ٢

ملوك الشام من اليمن:

قال المسعودي: هوتفرّقت قبائل العرب لما كان بمارب فسارت غشان الى الشام (١١)، وهم من وقد مازن بن الأزد، وإنّا غشار ماء لم يزل عمرو بن عامر حين خرج من مأرب مقياً على هذا الماء، وهو مابين زُبيد ورمَعَ وادي الأشعريين بأرض الين.

وكانت قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ أوّل من نزل الشام من عرب البين، واتصلوا بملوك الروم ودخلوا في النصرانية، فلكوهم على من بالشام من العرب. وأوّل من ملك منهم النعيان بن عمرو بن مالك، ثم ملك بعده عمرو بن النعيان بن عمرو، ثم ملك بعده عمرو بن النعيان.

ثمّ وردت سليح من قصاعة أيضا الشام فغلبت على تنوخ من قضاعة وتنصّرت فملّكها الروم على العرب الذين بالشام، وهم ولد سليح بسن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة أيضاً.

فلم سارت غنان الى الشام غلبت على من بالشام من العرب فلكها الروم على العرب، فكان أوّل ملك من ملوك غنّان بالشام: الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة، ثم ملك بعده الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة، وملك بعده النعان بن الحارث بن جبلة بن

⁽١) هذا، وقد سبق آنماً أن هجرتهم كانت في القرن المنامس الميلادي، أي بعد سيل العرم بعديد من القرون. فالتاريخ الأثرى أي المستند على المكتشف من آثارهم لا يدل على أسبق من ذلك

الحارث بن تعلبة، ثم ملك بعده المنذر بن الحارث بن جبلة بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو، ثمّ ملك بعده عوف بن المنذر، ثمّ ملك بعده المارث بن المنذر، وكان هذا على عهد بعثة رسول الله عليه ودعاه النبي عَلَيْهِ الى الإسلام ورغبه فه ولم يسلم، وملك بعده جبلة بن الأيهم بن حلة بن الحارث، وهو الذي أسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود. فجميع من الحارث، وهو الذي أسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود. فجميع من الملك من ملوك غسّان بالشام أحد عشر ملكاً، وكانت ديار ملوك غسّان بالبرموك والجولان وغيرهما من غوطة دمشق واعهالها، ومنهم من نيزل بالبرموك والجولان وغيرهما من غوطة دمشق واعهالها، ومنهم من نيزل الأردن من أرض الشام (١٠).

وقال اليعقوبي: «كانت قضاعة أوّل من قدم الشام من العرب، فصارت الى ملوك الروم ودخلوا في الصعرانية فلكوهم فكان أوّلهم: تنوخ ابن مالك بن فهم بن تيم الله بن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة!

ثم ورد بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة الى الشام فغلبوا على تنوخ من بني قضاعة، ودخلوا في ذمة الروم وتنظروا وأقاموا على ذلك، فلما تفرقت الأزد بسيل العرم وصار من صار منهم الى تهامة، ومن صار الى يثرب، ومن صار الى عيان، صارت غشان الى الشام فقدموا أرض البلقاء هالاً.

وقال اليعقوبي: «فسأل بنو غشان بني سليح أنْ يدخلوا معهم فيا دخلوا فبه من طاعه ملك الروم، وأنْ يقيموا في بلادهم لهم مالهم وعليهم

⁽١) مروج الدهب ٢: ٨٣ ــ ٨٦ ط بيروت

⁽٢) اليعقوبي ١: ٢٠٦ ط بيروت

ماعليهم فكن رئيس سليح وهو يومئذ «دهمان بن العِئلَق، الى ملك الروم، وهو يومئذ «نوهر» وكان منزله بانطاكية، فأجابهم الى ذلك بشروط (منها دوم أتاوة يقبضها ملك الروم) فأقاموا بذلك أزمانا حتى وقعت بين رحل من غسان يقال له «جذع» ورجل من أصحاب ملك الروم مشاجرة على الأتاوة حتى ضعرب الفسّاني الرومي بسيفه فقتله.

فجمل عليهم صاحب الروم من قبل ملك الروم بجهاعة من العرب من قضاعة، فأقاموا مليًا يحاربونه ببصرئ من أرض دمشق، ثم صاروا الى «المخفق» فلهًا رأى ملك الروم صبرهم على الحرب ومقاومتهم جيوشه كره أن تكون ثلمة عليهم، وطلب القوم الصلح على أن لايكون عليهم ملك من غيرهم، فأجابهم ملك الروم الى ذلك، وكان رئيس غشان يومئذ «جفنة بن عيرهم، فأجابهم ملك الروم الى ذلك، وكان رئيس غشان يومئذ «جفنة بن عيرهم، فأجابهم ملك الروم الى ذلك، وكان رئيس غشان يومئذ «بفنة بن عيرهم واحدة، فأقاموا بالشام مملكة من قبل بينهم وبين الروم وصارت أمورهم واحدة، فأقاموا بالشام مملكة من قبل صاحب الروم.

وكان أوّل ملك حلّ قدره وعلا ذكره من غسّان بعد جفنة بن علية:
المارث بن مالك بن الحارث بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن حارثة. وملك بعده: الحارث الأكبر ابن كعب بن علية بن عمرو بن عامر ثمّ ملك أحوه الحارث الأعرج بن كعب فنزل الجولان. ثمّ ملك أخوه الحارث الأصغر، ثمّ ملك. جبلة بن كعب فنزل الجولان. ثمّ ملك أخوه الحارث الأصغر، ثمّ ملك. جبلة بن المذر. ثمّ ملك الحارث بن جبلة . ثم جلة بن المذر. ثمّ ملك الحارث بن جبلة . ثم جلة بن الأسهرين.

⁽١) اليعتربي ١ ، ٢٠٦، ٢٠٧ ط يوروت

والحارث بن جبلة منهم هو الذي وقعت بينه وبين المنذر بن امرىء التيس اللخمي المعركة الهائلة في «قنسرين» فكان من جرائها قتل المنذر ودخول «قنسرين» في حوزة الحارث بن جبلة، فأعجب الروم بشجاعنه وهابوا سطوته قبالغوا في ترفيته وتقريبه والخلع عليه، ومنحه الامبراطور جوستينان سنة ٢٦٤ م لقب (البطريرك). وغزا الفرس بلادهم سنة ٢٦٤ م فاستولوا على اورشليم ودمشق الشام فانحط أمرهم (١١).

وذكر المسعودي من أواخر ملوك غشان: الهارث بن المذر وقال: وكان هذا على عهد بعثة رسول الله، ودعاه النبي على الإسلام ورغبه فيه فلم يسلم. وملك بعده جبلة بن الأيم بن جبلة، وهو الدي أسلم وارتد عن الإسلام خوف القود والعارا وذلك أن رجلاً فزارياً وطأ ازاره، وكان الخليفة التاني قد أحسن وفادته ورفع من شأنه ووضعه في مرتبة الهاجرين الأولين، فلطم الفزاري على رأسه، فشكاه الفزاري الى الخليفة فلما أخس بان الخليفة سبقتص منه للفزاريفر الى التسطنطينية.

وروى البعقوبي في حوادث السنة الثالثة عشرة في بداية خلامة الخليفة الثاني: «أنَّ جبلة بن الأيهم الفساني كان في ثلاثين الفاَّ من قومه مع الروم في وقمة البرموك، فلمَّ انهزم الروم في البرموك رحموا الى مواضعهم، فأرسل إليه يزيد بن أبي سفيان: أن اقطع على أرضك بالخراج والجزية، فأبى وقال: أنا رجل من العرب، واغًا يؤدي الجزية العلوج الله وأتى جبلة

⁽١) سيرة المصطلى: ١٧.

⁽۲) مروج الدهب ۲: ۸۵، ۸۵ ط پیروت

⁽٢) اليعقوبي ١: ١٤٢ ط بيروت.

الى الخليفة فقيال له: خُذ مني الصدقة يعني الزكاة - كما تصبع بالعرب؟ قال: بل الجزية يؤذ لم تسلم - والا فالحق بمن هو على دينك، يريد الروم، فخرج حبلة في ثلاثين الفا من قومه وهم تصارئ حتى لحق بأرض الروم، فندم عمر على ماكان منه في أمر جبلة وقومه (١٠).

ولد اسماعیل بن ابراهیمﷺ:

بدأ البعقوبي في أواخر الجزء الأول من تاريخه فصلاً بهذا العنوان وقال في بدايته هوايًّا أخْرنا خبر إساعيل وولده وختمنا بهم أخبار الأمم، لأن الله عروجل ختم بهم النبوة والملك، واتصل خبرهم بخبر رسول الله يختر أن وكذلك فعلنا نحن: وقد سبق نقل مقال المسعودي إذ قبال: الله يحلق من أنساب الين وما تدين به كهلان وحمير أبناء قعطان إلى هذا الوقت قولاً وعملاً، وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير، والذي وجدت عليه النواريخ القديمة للعرب وغيرها من الامم، وعليه وجدت الأكثر من شيوخ ولد قعطان من حمير وكهلان بأرض اليمن والتهائم والأنجاد، وبلاد حضرموت والشحر والأحقاف، وبلاد عان وغيرها من الأممار: أنّ الصحيح في نسب قعطان: أنّه قعطان بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقد كان لعابر شلائة أولاد: فعالن وقعطان وملكان ووقد لقعطان أحد وثلاثون ذكراً منهم يعرب بن قعطان، وقد كان قعطان هو يقطن بالسريانة

⁽١) اليعقوبي ١: ١٣٧ ط النجف

⁽٢) اليمتوبي ١: ٢٢١ ط بيروب.

واِثْمًا عرب فقيل: قحطـان وزعم الهيثم بـن عدي: أن جُرهم بن عابر بن سبأ بن يقطن، هو قحطان^(١).

وتكلّم يعرب وجُرهم وعاد وتمود وعملاق ووبار وعبيل وجديس وعبد ضخم بالعربية فسار بعرب بن قعطان من بابل حنى حلّ بالين الله وسار عبد ضخم بن إرم بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا «الطائف» وسار جرهم بن قعطان بولده ومن تبعه وطاقوا البلاد حسى أتوا «مكّة» فنزلوها".

وقال عند ذكره أخبار مكّة وبناء البيت ومن تداوله مسن جسرهم وغيرها: إن جرهم بادروا نحو مكّة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمرو ابن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هيني بن ست بن جرهم، حتّى أتوا الوادي ونزلوا مكّة واستوطنوها مع إساعيل.

وقال قبل هذا: إنّ بني كركر وعليهم السميدع بن هوير بن لاوي بن قيطور بن كركر بن حيدان، عدمت الماء والمرحى واشتد بها الجهد، فيممت نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى والدار الخصبة، فأشرف روّادهم وهم المتقدمون منهم لطلب الماء على الوادي فنظروا الطير ترتفع وتنخفض، فهبطوا الوادي ونظروا إلى العريش على الربوة الحمراء الذي اتّغذته هاجر ليكون مسكماً لها وفيه هاجر وإساعيل، وقد زمّت حول الماء بالأحجار ومنعته من الجريان فسلم الروّاد عليها واستأذنوها في نزولهم وشربهم من

⁽١) مروج الدهب ٢: ٤٥ ونؤكَّد هنا ما قدَّمناه في عنوان: مبدأ العرب، ص: ١٠٧.

⁽۲) مروم الذهب ۲: ۱۹۰

⁽۲) مروج الذهب ۲: ۱۲۱ و ۱۲۲.

الماء، فأست إليهم وأدنت لهم في النزول. فتلقوا من وراءهم من أهليهم وأخبروهم خبر الماء، فنزلوا الوادي مطمئنين مستبشرين بالماء، وبما أضاء الوادي من نور النبوة وموضع البيت الحرام فرحين، وتكلّم إسهاعيل بالعربية خلاف لغة أبيه.

فقيل في بني كوكر هؤلاء: إنّهم من جُرهم، وقيل إنهم من العالبق، وانّ جرهم تسامعت ببني كركر ونزولهم الوادى ومافيه من الخصب وإدرار الضرع فبادروا بحو مكّة (١) واستوطنوها مع إساعيل، وتزوج إساعيل: سامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هيني بن نبت بن حرهم.

وعاش إسهاعيل مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وولد له اثنا عشر ولداً ذكراً وهم؛ نابت، وقيدار، وأدبيل، وسيشام، ومشمع، ودوما، ودوام، ومشا، وحدّاد، وثبا، ويطور، ونافش، وكل هؤلاء قد انسل.

وقبض إساعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة، فدفن في المسحد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الأسود^(١).

وقال اليعقوبي: إنّ ولد جرهم بن عامر لما صار أخوتهم من بني قحطان بن عامر (* إلى البمن فلّكوا، صاروا هم إلى أرض تهامة فجاوروا

 ⁽١) لا يخلى أنَّ هذا خلاف مامر من خبر النمي في تفسيره عن الصادق للنَّيْلُا ، وأنَّ جرهم كانت نازلة حرفات، وأنَّها أوّل من ألنق بياجر وسكن معها حول رمرم

 ⁽٢) كدا في مروح الذهب ٢ - ١٩ - ٢١ وسيأتي الصحيح عن اليعقوبي أنه دفن في المحر، ولذَّلك حمّي حجر إسهاعيل، لاحيال الحجر الأسود ولعل الأسود رباده تحريف من النساح.

 ⁽٣) كدا، وقد مر تأكيد المسعودي في نسب قحطان: أنَّه قحطان بن عابر، وأنَّ جرهم
 هو ابن قحطان وفي موضع آخر ان جرهم هو الجد الثامن للحارث بن مضاض

إسهاعيل بن إبراهيم. فتزوج إسهاعيل: الحنفاء بنت الحارث بن منضاض الجرهمي، فولدت له اثني عشر ذكراً» ثمّ ذكر أسهاءهم فقال «وهذه الأسهاء تحتلف في الهجاء واللعة لأنّها مترجمة من العبرانية، ثمّ قال: فلها كملت لإسهاعيل مائة وثلاثون سنة توفي فدفن في الحجر.

فليًا توفي أساعيل ولي البيت بعده نابت بن إساعيل. ثم افترق ولا أسماعيل فنهم من أفترق في البلاد يطلبون السعة وهم الكبار منهم، وكان من بتي منهم في الحرم من ولد إسساعيل صفاراً فولي البيت المضاض بن عمرو الجرهمي جدّ وقد إساعيل. ولم يكن أحد يقوم بأمر الكعبة في آيام جرهم غير وقد إساعيل وكانت جرهم في أيّامها تطبعهم، تعظياً منهم لهم ومعرفة بقدرهم، غير أن وقد إساعيل كانوا يسلمون ملك مكّة لجرهم للخؤولة.

فقام بأمر الكعبة بعد نابت أمين ثمّ يشجب بن أمين ثم الهميسع ثمّ أدد ثمّ عدنان بن أدد ثمّ معدّ بن عدنان، ثمّ نزار بن معد، ثم إياداً ثم خرجت ولاية البيت من أيديهم الى خزاعة أأ، وسنذكر خبره فيا يأتي. هذا ماقاله اليعقوبي بشأن الجمع بين ولاية البيت وملك مكّة.

وقدال المسعودي: لما قبض إسهاعيل قام بدالبيت بعده ندابت بسن إسهاعيل، ثم غلبت جرهم على ولد إسهاعيل من بعد نابت فقام بأمر البيت

الجرهمي الّذي برل ببني جُرهم بمكّة وهو الصحيح الّذي يدلّ عليه ماسٌ من حبر علي بن ايراهيم القميّ عن الصادق طَيْلَةِ، في تفسيره : ١ - ٦١.

⁽١) المقوبي ١: ٢٢١ ــ ٢٢٦ ط باروت

⁽٢) اليعقوبي ١ : ٢٢٨، ومروج الدهب ٢ : ٢٩

بعد، أياس من جُرهم: أوّلهم الحارث بن مضاض. وكان ينرل هناك في الموضع المعروف بقميقمان في أعلى مكّة وكان كلّ من دخل مكّة بتجارة عشرها عليه.

وكــان السميدع بن هوبر بن لاوي بن فبطور بن كركر بن حــدان ينرل ببني كركر في أجياد من أسفل مكّة، فأخذ يعشّر من دحل مكّة من ناحيته، فنازع الحارث بن مضاض سلطانه.

فخرج الحارث بن مضاض ملك جرهم تنقعقع معه الرماح والدرق، فسمّي الموضع بقميقمان لما ذكرنا، وخرج السميدع ملك العماليق ومعه الجياد من الحيل، فعرف الموضع بأجياد إلى هذا الوقت. فكانت للعماليق وهم على جياد الحيل على حرهم، فسمّي الموضع فاصحاً الى هذا الوقت لفضيحة جرهم.

وصارت ولاية البيت وملك مكّة الى العاليق. ثمّ أصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فستّى الموضع بـ(المطابخ) إلى الآن().

ثمّ كانت بينهم وقعة أحرى كانت لجرهم على العاليق، وأقاموا ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة، آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الأصغر بن عمرو ابن الحارث بن مضاض الأكبر، وزادوا في بناء الببت ورفعوه على ماكان عليه من بناء إيراهيم الثّالية الله.

وقال اليمقوبي: إنّ السميدع كان ملك المهالقة نازع المضاص سلطانه فلمّ ظهر علبه المضاض مضى السميدع والعهالقة إلى الشام فكان هناك ملك

⁽١) ورواه ابن هشام في سيرته عن ابن اسعاق: ١ : ١١٧.

⁽۲) مروج الدهب ۲: ۲۲ ـ ۲۳ ط پاروت

العالقة بالشام واستقام الأمر لمضاض حتى توفي. ثم ملك بعده الحارث بن مضاض، ثم ملك عمرو بن الحارث بن مضاض، ثم ملك المعتسم بن الظليم، ثم ملك المواس بن جحش بن مضاض، ثم ملك عداد بن صداد ابن الجندل بن مضاض، ثم ملك فينحاص بن عداد بن صداد، ثم ملك الحارث بن مضاض، ثم ملك فينحاص بن عداد بن صداد، ثم ملك الحارث بن مضاض بن عمرو، وكان هذا آخر من ملك من جرهم. وطفت جرهم وبغت وفسقت في الحرم، فسلط الله عليهم الذر فأهلكوا به عن آخرهم وذلك في عصر أدد بن الهيسع بن أمين من ذرية إسهاعيل، وكان ينكر على جرهم أضالهم فلها هلكت عظم شأنه في قومه وجل قدره الله .

وقال المسعودي: وبفت جرهم في الحرم وطفت، حتى فسق رجل منهم في الحرم يستى اساف، بامرأة تدعى نائلة، فسخها الله عيروجل حجرين صبراً بعد ذلك وثنين وعبدا تقرباً بهيا إلى الله تعالى، فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وغير دلك من الآفات، فهلك كثير منهم، وكثر ولد إساعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلوا على أخوالهم جمرهم وأخرجوهم من مكة فلحقوا بجهيئة في موضع يقال له: أضم، فأتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم، وصارت ولاية البيت في ولد اياد بن نران معد ثم الى خزاعة، ثم إلى قصى (١٠).

⁽١) اليعقوبي ١٤ ٢٢٢ ط بيروت.

⁽٢) مروج الدهب ٢. ٢٣ ـ ٢١ وروى ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق: أنَّ جُرهماً بغوا مكنة واستحلوا حلالاً من الحرمة، فظلموا من دحلها من عير أهلها، وأكنوا ماكان جدى إلى الكمة من مال، فلها رأى بنو كنانة وننو غزاعة ذلك أجمعوا لحرجم واخراجهم من مكة، فادنوا بالحرب فأقتتلوا، فغلبت كنانة وخراعة على المرجم واخراجهم من مكة، فادنوا بالحرب فأقتتلوا، فغلبت كنانة وخراعة على المرجم واخراجهم من مكة، فادنوا بالحرب فأقتتلوا، فغلبت كنانة وخراعة على المرجم واخراجهم من مكة، فادنوا بالحرب فأقتتلوا، فغلبت كنانة وخراعة على المدرج المرجم واخراجهم من مكة، فادنوا بالحرب فأقتتلوا، فغلبت كنانة وخراعة على المدرج المدروبة فليت كنانة وخراعة على المدروبة فليت كنانة وخراعة عدل المدروبة فليت كنانة وخراعة عدل المدروبة فليت كنانة وخراعة المدروبة فليت كنانة وخراعة عدل المدروبة فليت المدروبة فليت كنانة وخراعة عدل المدروبة كنانة وخراعة كنانة وخراعة عدل المدروبة كنانة وخراعة عدل المدروبة كنانة وخراعة عدل المدروبة كنانة وخراعة عدلوبة كنانة المدروبة كنانة وخراعة كنانة المدروبة كنانة المدروبة كنانة المدروبة كنانة كنا

وقد روى الكليني في (فروع الكافي) عن الصادق للنظية قال: إنَّ جُرهم علبت بمكّة على ولاية البيت، فكان يلي ذلك منهم كابر عن كابر، حتى بغوا واستحلّوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة وظلموا من دخلها، فلمًا بغوا وعنوا واستحلّوا فيها بعث الله عزّوجل عليهم الرعاف والنمل وأفعاهم (')

نقل المجلسي ذلك في (البحار) ثمّ نقل عن الفيروز آبادي أنّ العلة هي قروح في الجنب كالنمل ويثور تخرج في الجسد بالنهاب واحتراق ثمّ بسرمٌ مكانها يسيراً ثم يدبّ إلى موضع آخر كالنمل^(۱).

وننتقل هذا الى ذكر حبر المدينة يثرب، وإتبان تبان أسعد أبي كرب البمني إليها وتهوده بها ومروره في رجوعه بمكّة، ثمّ خبر أصحاب الأخدود بالبمن، ثمّ دخول الأحباش النصارى إلى البمن وأصحاب الفيل منهم، ثمّ دخول الفرس الجوس إليها. ثمّ نرجع إلى بقية أخبار مكّة والببت الهرام وولاته ولاسيًا انتقال الأمر الى خراعة، وإمّا قدّمنا هنا ما تقدم منها على خبر ثبّان أسعد وأصحاب الفيّل أ

يثرب بين اليهود والأوس والخزرج

تقلنا فيا مرّ رواية المسعودي في سبب انتشار العرب من البين بعد

يئرهم فنفوهم من مكّة فخرج عمرو بن ألحارث بن مضاض ألجُرهمي بغزالي الكعبة وعمر ألركن فدفئها في زمزم (سيرة أبن هشام ١٠، ١١٩). ودفن زمرم (سيرة أبن هشام: ١: ١١٨) وأطلق هو ومن معد من جرهم الى اليمن، فحزموا على ما فارقوا من أمر مكّة حزناً شديداً (سيرة أبن هشام ١: ١٢٠).

⁽١) فروع الكافي ٤: ٢١١

⁽٢) وعبده كدلك في سائر كتب اللعة ومنها، المنجد.

سيل العرم، ونزول الأوس والخزرج بثرب «المدينة» وهنا ننقل خبر اليعقوبي في ذلك لما فيه من التفصيل الخاص بهذا الصدد: قال اليعقوبي: إنّ تغرق أهل اليمن في البلاد وخروجهم عن ديارهم كان بسب سيل العرم، وكان رئيس القوم عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن ماژن بن الأزد، وكان كاهناً، فتكهن أنّ بلاد اليمن تغرق، فأظهر غضبه على بعض ولد، وباع مرباعه وخرج هو وأهل ببته، فصاروا الى بلاد «عك» ثم ارتحلوا إلى «نجران» فحاربتهم مذحج، ثم ارتحلوا عن نجران فرّوا «بحكه» وبها يومئذ «جرهم» فحاربوهم حتى أخرجوهم عن البلد، فصاروا الى «الجحفة» ثم ارتحلوا بل «بثرب» فتحلّف بها الأوس والخزرج إبنا حارثة وابن عمرو بن عامر، ولحق بها الأوس والخزرج إبنا حارثة ابن ثعاره حلمة.

وكانت يترب منازل اليهود، وكانوا أكثر من الأزد والأوس والحزرج فغلبوهم وقهروهم، حتى كان الرجل من اليهود ليأتي منزل الأوسى أو الحزرجي أو الأزدي فلا بمكنه دفعه عن ماله وأهله أا، وكان رجل يقال له «الفطيون» قد تملك على اليهود فتملك على الأزد والأوس والحزرج فسامهم سوء العذاب.

فخرج مالك بن العجلان الخزرجي الى تبّع أبي كرب تبّان أسعد بن ملكليكرب''' فأعلمه بغلبة قريظة والنضير عليهم''ا فسار أبو كرب اليمني اليهم

⁽١) اليعتوبي ١: ٢٠٢، ونؤكَّد أيضاً ما قدَّمناه في عنوان: مبدأ العرب: ١٠٧

⁽٢) تبَّان أسعد اسم مركب كمعد يكرب، وتبَّان من التبانة بمئ العطائة

⁽٣) الينقريي 1 : ١٩٧ .

عبيشه حتى قتل من اليهود مقتلة عظيمة (١) وخلّف فيهم ابناً له بين أظهرهم فقتله اليهود، فزحف إليهم وحاربهم(١).

وروى الطبري وابن هشام عن ابن إسحاق: أنَّ تَبَان أسعد قد أقبل من قبل المشرق على المديئة وخلَف بين أظهرهم ابناً له فقتل نحلة فقدِمها مرةً أُخرى لاستئصال أهلها وهدمها.

وكان في المدينة من أحبار البهود حبران عالمان راسخان في العلم من بني قريظة أحدهما كعب والآخر أسد، فلمّا سمما بما يريده تبّان أسعد من هلاك أهل المدينة وهدمها جاءا البه فقالا له: أيّها الملك! لاتفعل ذلك، فانك إن أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ا فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي مُهاجَر نبي بخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره! فتناهئ عند ذلك عمّا كان يهريد بالمدينة.

وكان تُبَع تبّان أسعد وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، فلمّا سمع منهما ذلك أعجبه فاتّبع دينهما اليهودية وانصرف عن المدينة واصطحبهما معه^(١٢).

وروئ ابن شهر آشوب في (المناقب) عن ابن إسحاق؛ أن تُبُع الأول لما سار في الآفاق فوصل الى مكّة فلم يعظّمه أهلها، غضب عليهم، فقال له وزيره عمياريسا: إنّهم جاهلون ومعجبون بهذا البيت! فعزم الملك على أن يخرّب البين، فأخذه الله بالصداع وبدأ يغزل من أذنيه وعينيه وأنفه وقه

⁽١) اليمقوبي ١: ٢٠٤.

⁽٢) اليطوبي ١: ١٩٧.

⁽٣) تهذيب سيرة أبن هشام ١؛ ٢٠ والطبري ٢: ١٠٥.

ماء نتن، وعجز أطباؤه عنه، فلما أمسى جاء عالم من العلماء الدين كانوا معه الى وريره واستأذن منه على الملك، فاستاذن له الوزير، فلما حلا بالملك قسال له : هل أنت تويت في خذا البيت أمراً؟ قال: أجل، فقال العالم، تُب من ذلك ولك خير الدننا والآخرة! فعال: قد نبت مما كنت تويت. فعوفي في الساعة! فآمن بالله وبإبراهيم الخليل، وخلع على الكعبة سبعة أثواب. وهو أول من كسا الكعبة.

ثم خرج الى يترب ـوهي أرض فيها عين ماء ـ فاعتزل أربعائة عالم من الذين كانوا معه وجاؤا الى باب الملك وقالوا: إنّا خرجنا من بلداننا وطعنا معك زماناً حتى جننا الى هذا المكان، والآن نحن نريد المقام هنا الى أخر أعارنا المسألهم الوزير عن حكمة ذلك القالوا: أيها الوزير الن شرف البيت بحكة بشرف محمد صاحب القبلة إليها وصاحب القرآن والمنبر واللواء، مولده عكة وهجرته إلى ها ها، وإنّا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا ا فلما سمع الملك ذلك أذن شم وبنى لمم دورأاً الله المناه وبنى المم دورأاً الله المناه وبنى المم دورأاً المناه المناه المناه وبنى المم دورأاً المناه المناه المناه المناه المناه وبنى المم دورأاً المناه المناه المناه المناه وبنى المم دورأاً المناه ا

وهذا الحبر وإن لم يصرح بكون العلياء الذين كانوا مع تبّع اليمني الأوّل يهوداً فالظاهر منه أنّهم كانوا يهوداً وأنّ نباهم بمولد رسول الله ومهاجره كان من بشائر شريعة موسى للنّافج وأيضاً لم ينص الحبر على يهودية تبّع بل فيه أنّه لمّا تاب ممّا كان قد نواه من هدم البيت وعولي آمن بالله وبابراهيم الخليل، لكن يظهر من اصطحابه لعلياء اليهود مكرماً لهم سامعاً منهم أنّ المقصود بإيمانه بالله أنّه كان قبل ذلك فاسقاً غير مؤمن في العمل بدينه وعلى هذا فهذا الخبر أكثر انسجاماً مع ما أخبر به القرآن

⁽١) الماقب ١: ١٥ ط قم القدسة .

الكريم من سق البهودبة الى اليمن على عهد بلقيس وسليمان وهم قبل تتع بسهمة قرون تقريباً، بينها الخبر المعروف في أكثر التواريخ بأن تتبع الأول كان أوّل من آمن بالبهودية بدعوة علماء البهود في مدينة يترب وأنه أوّل من دعا أهل اليم الى ذلك، لا يوافق كتاب الله كما يأتي.

بل روى الصدوق عن ابن عباس أنّه كان يقول: لايشتبهنّ عليكم أمر تتع فإنه كان مسلماً، وروي عن الصادق للنَّالِةِ أنّه قال: إنّ تبّع قال للأوس والخررج: كونوا ها هنا حتى يخرج هذا النبي، فأمّا أنا فلو أدركته لمندمته وخرجت معه^(۱).

وروى الطبرسي عن سهل بن سعد عن النبي تَلَيَّيُهُ أَنَّه قال: لاتسبّوا تبعاً غاِنَّه كان قد أسلم^(١).

فَقَرَّبِ النَّمَرِ الَّذَيِنَ أَشَارُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَيْلُ فَقَطَّعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجِلُهُمْ، ثَمُ مَضَىٰ حَتَىٰ قدم مكنّة، فطاف بالبيت وحلق رأسه، وأقام بمكنّة ستة أيام ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويُكُنَّقُهُمْ:

وأمره ولاة البيت من جرهم بتطهيره، وأن لابقرّبوه دماً ولا ميتة، وجعل له باباً ومفتاحاً، وكساه ثياباً يمنية. ثمّ خرج متوجهاً الى اليمن بمن معه من جنوده والحبرين.

فلمًا وصل الى اليمن دعا قومه الى الدخول في اليهودية. وكانت باليمن نار يتحاكمون إليها فيها يختلفون فيه، فتأكل الظالم ولا تضرّ المظلوم، فأبوا عليه اليهودية حتى يجاكموه الى النار. فخرج رجال من قومه بأوثــاجم

⁽١) إكمال الدين: ١٦٨ ط التجف.

⁽٢) مجمع البيان ٩: ٦٦، ربه قال البيضاوي في أنوار التنزيل ٢: ١٩٩

وما يتقرّبون به في دينهم حتى قعدوا للنار عند عنرجها الّتي تخرج النار، وخرج الحبران متقلّدين مصاحفها في أعناقها حتى قعدوا عند عنرج النار، فخرجت النار إليهم فأكلت الأوثان وماقربوا معها ومن جملها من رجال حمير، ولما أهبلت نحو الحبرين هابوها وحادوا عنها، فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غشيتهم، وخرج الحسبران عصاحفها في أعناقها تعرق جباهها ولم تضرّها. فأجمعت عند ذلك جمير على البهودية.

فكذلك كان أصل اليهودية باليمن ١٠٠.

ولا يظهر من خبر تبّع تبّان أسعد بن كليكرب هذا وتهود اليمن معه أكان قبل نسخ البهودية بشريعة عيسىٰ عليه أو بعد ذلك، إلا الله كان بعد بلقيس وسليان بن داود حوهو من أنبياء بني إسرائيل بعد موسىٰ كان بعد بعدهم بسبعة قرون تقريباً كما في التواريخ، وبعد تبّع تبّان أسعد هذا بمدة غير قصيرة إستولى على البمن الثالث من أولاده بعد حسّان وعمرو؛ زرعة غير قصيرة إستولى على البمن الثالث من أولاده بعد حسّان وعمرو؛ زرعة ابن تبّان أسعد، يكنى ذا نؤاس، وشاع أنباع دين المسيح طليه على عهده في مدينة نجران، فجعل يظليهم وبحرّقهم بالاخدود. وروى ابن هشام عن ابن

⁽١) تهديب سيرة أبن هشام ٢٠، ٢٠ والطبري ٢: ١٠٥ – ١٠٨ كذا، وتتع هذا هو الملك العشرون من ملوك ائين المعروفين المعدودين في كتب التاريخ، والعاشر هي بلقيس ثمّ سليان بن داود ثم أبه أرحيهم بن سليان، وسليان من أبياء بني إسرائيل من بعد موسى، والبعد الزمني ببن بلقيس وسليان وتتع هذا حسب كتب التأريخ سبعة قرون تقريباً، ومعنى هذا أنّ الين كانت مسبوقة باليهودية كما حكى القرآن الكريم فرون تقريباً، ومعنى هذا أنّ الين كانت مسبوقة باليهودية كما حكى القرآن الكريم فرون تقريباً، ومعنى هذا أنّ الين كانت مسبوقة باليهودية كما حكى القرآن والعجب أنْ أجد من المؤرخين من تتبه لذلك أو تعرضى له

إسحاق^(۱) والطبري عنه وعن الكلبي^(۱): أنَّ زرعة ذا نوَّاس تهوَّد فتسمَّىٰ يوسف والتبس هذا على المسعودي فذكره: يوسف ذو نؤاس بن زرعه^(۱).

أصحاب الاخدود:

روئ القميّ في تفسيره بسنده عن عطاء عن ابن عباس؛ أنّ ذا نؤاس وهو آخر من ملك الين من حمير تهوّد، واجتمعت صعه حمير عمل اليهودية، وسمّى نفسه يوسف، وأفام على ذلك حيناً من الدهر، ثمّ أخبر أنّ بنجران بقايا قوم على دين النصرانية، وكانوا على دين عيسى النّها وعلى حكم الانجيل ورأس ذلك الدين: عبد الله بن بريا⁽¹⁾ فعمله أهل دينه على حكم الانجيل ورأس ذلك الدين: عبد الله بن بريا⁽¹⁾ فعمله أهل دينه على

⁽۱) سیر: آبن هشام ۱: ۳۱، ۲۱، ۲۳.

⁽٢) القبري ٢: ١١٩ -

⁽٣) مروج الدهب ٢ : ١٩مر

⁽٤) تفسير النسيّ: ٢: ٤١٤. وروى العباشي في تفسيره بإساده عن جابر هن الامام الباقر طلبًا أنه قال: أرسل علي طلبًا الله أسقف عبران يسأله عن أصحاب الاخدود، فأخبره بشيء: فقال طلبًا السيس كما ذكرت، ولكن ساخبرك هنهم: إنّ الله بعث رجلاً حبثياً نبيناً سوهم حبشية فكدبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروهم وأسروه ثم بوا له حبراً ثم ملؤوه تاراً، ثم جموا الناس فقالوا: من كان على دينه وأمره فليمتزل، ومن كان على دينه وأمره فليمتزل، ومن كان على دينه وأمره فليمتزل، قبادت آمراة معها صبي قا أبن شهر و فلياً هجمت هابت ورقت على آبنها، فنادى الصبي لاتهاي وأرميني ونفسك في النار ، فان هذا حوالله في الله قليل ا عرصه بنفسها في النار وصبيها .

رواه العلامة الطباطبائي في تفسيره ثم قال: ورواه السيوطي في الدر المنثور عن على عليها جلرية بن وعن الحسن عليها أيصاً (الميران ٢٠: ٢٥٧)

أنَّ يسير البهم وبحملهم على البهوديه ويدخلهم فيها، فسار حتى مدم نجران، فجمع من كـان جا علىٰ دين النصرانية ثمَّ عـرض عـليهم ديـن

وروى دىل الخير عن المرأة وطفلها المسعودي في (مروج الدهب ٢ : ٢٧)
وردى الطبرسي في (بجمع البيار) عن سعيد بن جبير. أنّ اهل اسعندهان كانوا بحوساً فلمّ انهزموا قال عمر : ماهم يهود ولا نصارى قليسوا من أهل الكتاب. فقال على طلي طليّة بلى قد كان هم كتاب رفع، وذلك أنّ ملكاً هم سكر فوقع على أبنته أو قال : على احته فلمّ أفاق قال ها : كيف المرج ممّا وقمت هيه ؟ قالت : تجمع أهل علكتك وتحبرهم أنّك ترئ نكاح البات وتأمرهم أنْ يملّوه ! فحمهم فأخبرهم المأبوا أنْ يتابعوه، فخد هم أحدوداً في الأرض، وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها في فأبوا أنْ يتابعوه، فخد هم أحدوداً في الأرض، وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها في فأبوا أنْ يتابعوه، فخد في النار، ومن أجاب حلى سبيله . رواء الطباطبائي في أبيران ذلك قدّه في النار، ومن أجاب حلى سبيله . رواء الطباطبائي في (الميزان داره الطباطبائي في (الميزان داره الطباطبائي في (الميزان داره الطباطبائي في (الميزان ۲۰ : ۲۵۱) ثمّ قال ورواه السيوطي في (الدرالمنثور)

وقيل، أنَّ الذين خدَّرا الاخدود ثلاثة : تَبُع صاحب الين، وقسطنطين بن هلائي حين صعرف النصارئ عن التوحيد إلى عبادة الصليب، وتبوحدنصر ملك بابل حين ادعى الربوبية وأمر الناس أن يسجدوا له فأمتع دانيال وأصحاد، فألقاهم في النار 1 نقله محقو سيرة أبن هشام ١ : ٣٢

وأحتمل التعدد العلامة الطباطباني في تفسيره (الميزان ٢: ٢٥٧).

وقال السيد هاشم الحسني في كتابه (سيرة المصطفى: ٢٢) «دُلُك _ويقصد به خبر اخدود اليمني_ جاء في بعض التفاسير ولكن لانؤكده التعاسير الموثوقة، وليس بعيداً أنْ يكون من الاسرائيليات التي أدخلها كعب الأحبار وأمثاله،

من هما يظهر أنَّ السيد الحسني ساعد الله لم عسن النظر في روايات أحبار القصد، والا عليس في طريق أيَّ روايه من أخبارها كعب الأحبار وأمثاله، نعم إحدى روايات أبن إسحاق تنتهي إلى وهب بن منبّه اليماني، وهو مثل كعب الأحبار، ولكنّ هذا الخبر لابتناسب أن يعدّ من الاسرائيليات، فأنّه لبس قصالح بني إسرائيل واليهود بل لصالح النصارئ على اليهود، فكف يكون من الإسرائيليات؟!

اليهوديد والدخول هيما، فأبوا علم، فجادلهم وحرص الحرص كله فأبوا عليه وامتموا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل فخد لهم احدوداً جعل فبه المطب وأشعل فيه البار، فنهم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف، ومثّل بهم كلّ أثلة. فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين الهاً.

وأقلت منهم رجل يدعئ دوس ذو ثعلبان على فرس له "ا. أو جبار، أو حبار، أو حبّان، ابن فيض، أو قيض "- حبّى قدم على صاحب الروم فأخبره بما بلغ ذو نؤاس منهم، واستنصره عليه، فقال له قيصر؛ بعدت بلادك من بلادنا ونأت عبّا، فلا نقدر على أنْ نتناوها بالجنود، ولكني سأكتب لك الى ملك الحبثة حالة على هذا الدين وهو أقرب الى بلادكما منا فينصرك، وكتب معه فيصر الى ملك الحبشة يأمره بنصرهم على من بغى عليهم. هذا على رواية ابن إسحاق "".

وعلى رواية هشام الكلبي: قدم على ملك الحبشة رأساً، ومعه إنجيل قد أحرقت النار بعضه، فأعلمه ما ركبه ذو نؤاس منهم. فقال له: الرجال عندي كثير وليست عندي سفن، وأما كاتب الى قيصر أن يبعث الي بسفن أحل فيها الرجال. فكتب الى قيصر بذلك وبعث اليه بالإنجيل المحسرة. فبعث إليه قيصر بسفن كثيرة (١٠٠٠).

⁽١) تفسير النمي ٢: ٤١٤ لم النجف الأشرف.

⁽۲) ناطیری ۲: ۱۳۷

⁽٣) الطبري ٢٠ ١٢٤

⁽٤) العلمري ٢: ١٢٤

فوجّه النجاشي الى البمن أربعة آلاف رجل عليهم أرياط بمن أصحمة الله نعبرت الحبشة الى البمن من بلاد ناصع والزّيلع وهو ساحل الحبشة الى بلاد غلافقة من ساحل زبيد من أرض البمن وعرض البحر بين الساحلين: سبيره ثلاثة أيام، وهو أقل المواضع في البحر عرضاً، ومين الساحلين جزيرة الى جانب الحبشة تسمّى سقطرة، وأخرى الى جانب البين تسمّى العقل المقلق.

فسار إليهم ذو نؤاس، فلما التقوا افترق قومه وانهزموا بعد حروب طويلة، فلما رأى ذو نؤاس ضرب فرسه قاقتحم به البحر فأغرق نفسه خوفاً من العار⁽¹⁾.

⁽١) الطبري ٢٠ ١٣٢ بخمسة أسانيد عن أبن هباس وعظاء بن يسار وغيرهما وذكر المعدد عن الكلمي وأبن إسحاق سيمين ألما والأول أوفق بوسائط النقل القديمة تطمأ. والثاني أبعد حداً أما الاسم: أرباط بن أصحمة، فهو كما في تهذيب سيرة أبن هشام ٢: ٢٠ ومروج الذهب ٢: ٥٢، وفي اليعثوبي ٢: ٢٠٠٠ أرباط فقط.

⁽۲) مروج الدهب ۲ : ۵۲

⁽۳) مروج الدهب ۱ ، ۲۹۹.

⁽٤) تهذيب سيرة أبن هشام ١. ٢٤ واليعقوبي ١: ١٩٩ ومروج الدهب ٢- ٥٢.

 ⁽۵) البروج ٤ ٩ وورد حبره في سيرة أبن هشام عن أبن اسحاق ٢٠٠١ وفي العلم وي عنه أيضاً ٢٠٠١، وعن هشام الكلمي ٢: ١٩. واليعقوبي ٢: ٢٠٠٠

أرياط أو أبرهة:

روى ابن هشام أ^{١٥} والطبري أ^{١١} عن ابن إسحاق، وعن غبره بخمسة طرق أ^{١٥} والمسعودي أ^{١٥}: أنَّ الذي بعثه النجاشي على الأحباش الى اليمن هو أرباط بن أصحمة. وأنَّه أقام باليمن في سلطانه سنين، ثم نازعه في أمر الهبشة باليمن أبرهة الهبشي، وكان في جنده، حتى تفرُّقت الهبشة عليها، فانحاز إلى كل واحدٍ منها طائفة منهم، واستعدوا للحرب بينهم أ^{١٥}.

وروى الطبري بالطرق الخمسة: أنّ أرياط لمّا غلب على اليمن أعطى الملوك حويمني بهم شيوخ العشائر والقبائل اليمنية واستذل الفقراء. فقام رجل من الهبشة يقال له: أيرهة أبو يكسوم، فدعا الى طاعته فأجابوه، فقاتل أرياط الله.

وروىٰ عن هشام الكلبي، أنَّ التجاشي لمَّا بلغه ماكان من ذي نؤاس جهّز إليه سبعين ألفاً عليهم قائدان، أحدهما أبرهة حولم يذكر الآخر۔ فلمَّا

والمسعودي ٢: ٥١. وكان خدًا بد، تفوذ الأحسباش السصارئ في اليمن وتمسامة وماجاورها سنة ٥٢٥م.

⁽۱) سيرة ابن هشام ۱ د ۵۱.

⁽۲) الطبري ۲؛ ۱۲۵.

⁽٣) الطبري ٢: ١٣٧

⁽٤) البعترين ١٠ ٦٧٣،

⁽۵) مروج الذهب ۲ x VA.

⁽۱) الطبرى ۲: ۱۲۸

⁽۷) الطيري ۲: ۱۲۷.

صاروا الى صنعاء ورأى ذو نؤاس أن لا طاقة له بهم ركب هرسه واقتحم البحر فكان اخر العهد به ذلك. وأقام أبرهة ملكاً على البن، ولكنه لم يبعث الى الجاشي بنيء فقيل للنجاشي: إنّه قد خلع طاعتك ورأى أنه استغنى بنفسه عنك. فوجه إليه جيشاً عليه رجل من أصحابه يقال له: أرباط فليًا حلّ بساحته بعث إليه أبرهة: أنه يجمعني وإباك البلاد والدين، والواجب على وعليك أن ننظر لأهل بلادنا وديننا ممن معي ومعك، فإن شئت فهارزني، فأيّنا ظفر بصاحبه كان الملك له، ولم تقتل الحبشة فها بيننا؟! فرضي أرباط بذلك، فاتعدوا موضعاً يلتقيان فيه

وعزم ابرهة على المكر بأرياط فأكمن له عبداً له يقال له: ارتجدة، في وهدة قريبة من الموضع الذي التقيا فيه، فلما التقيا سبق أرباط فطعنه بحربته يريد رأسه، وزالت الحربة عن رأس ابرهة ولكنها شرمت أنفه، فلمله بالأشرم من ذلك. ونهض ارتجدة من الحفرة فزرق بحربته المززاق رأس أرياط فأنفذها فيه فقتله بها. وكتب الى النجاشي بما رضي به عنه وأقرّه على عمله الله عمله الها عمله على عمله الها عمله الها عمله الها عمله الها عمله الها على عمله الها على عمله الها على النبائي النبائي

أصنحاب القيل

روى الطبري بالطرق الخمسة عن ابن عباس وعطاء بسن يسار وغيرهما أنَّ أبرهة الأشرم أبا يكسوم لما غلب على اليمن رأى الناس أيّام الموسم يتجهزون للحج الى البيت الحرام، فسأل: أبن يذهب هؤلاء الناس؟ قالوا. يحجّون الى بيت الله بمكّة، قال: مِمَّ هو؟ قالوا: من حجارة، قال:

⁽١) الطبري ٢: ١٢٨ وعن أبن إسحاق ٢: ١٢٩.

فَمَا كِسُوتُه؟ قَالُوا: مَا يُذَهِبُ بِهُ إِلَيْهُ مَنْ هَا هَنَا مَنَ الوَسَائِلَ، فَقَالَ: فَسَهَأُ بِالْمُسِيحِ لأَبْنِينَ لَكُمْ خَيْراً مِنْهُ!

فينى لهم كنيسة عملها بالرخام الأسود والأصغر والأبيض والأحمر، وحلاء مالذهب والفضة، وحقها بالجواهر، وجعل لها أبواباً عليها صفائح الذهب، وجعل لها حجاباً، كانوا يلطّخون جدرها بالمسك ويوقدون فيها بالمتدل (او الصندل، وهو عود هندي طيّب الرائعة لاسيًا عند الاحترق) وأمر الناس أنْ يحجّوا إليها فحج إليها كثير من قبائل العرب سنين، ومكث فيه رجال يتعبّدون ويتأهّون ويتنسّكون له (۱۱ وروي عن ابن إسحاق؛ الله سمّاها «الفليس» أي البناء المرتفع كالقبلة (۱۱)

وروي الشيخ الطعرسي في (مجمع البيان) عن محمد بن إسحاق قال: إنّ إيرهة أبا يكسوم بني يبتاً باليمن وجعل لها قباباً من ذهب وأمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بها البيت الحرام.

فخرج رجل من بني كنانة حتى قدم البين فقعد فيها _يعني لحاجة الانسان_ فدخلها ابرهة فوجد العذرة بها فقال: من اجترأ علي بهذا؟ فقيل له في ذلك فقال: ونصرانيتي لأهدمن ذلك البيت حتى لايحجه حاج أبداً! وآذن قومه ومن انبعه من أهل الين بالمنروح، فتتبعه ناس أكثرهم من عك والأشعريين وختمم، فخرج يحت السير حتى أنى الطائف فطلب

⁽١) الطبري ٢٠ ١٣٧.

⁽٢) الطبري ٢. ١٣٠،

 ⁽٣) قاله السهيلي في: الروض الأنف في شرح السيرة وقبل أنَّ أبرهة كأن قد جشم أهل المن في بديان هذه الكنيسة أنَّ ينقلوا إلها الحجارة وألرخام من قصر سقيس على فراسخ

منهم دليلاً، فبعثوا معه دليلاً من هذيل يقال له: نفيل فخرج بهم يهديهم، حتى اذا كانوا بالمفتّس ـوهو على سنة أميال من مكّـةــ نــزلوا وبـعثوا مقدّمتهم الى مكّة.

فقالت قريش: لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم، وخرجوا إلى ا رؤوس الجبال، ولم يبقّ بمكّة غير عبد المطّلب بن هاشم، وأخذ بعضادتي الباب يقول:

لا همّ إنّ المرء يمنع رحله فامنع حملالك١١١

لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عـدواً محـالك؟!! أنْ بدخلوا البيت الحرام إذاً فأمر ما بدالك؟!!

وروى الشيخ المفيد في (الأمالي) بسنده عن الصادق للنالج عن أبيه عن جدّه قال: لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة مكّة لهدم البسيت تسرعت الحبشة فأغاروا عليها وأخذوا سرحاً لعبد المطلب بن هاشم، فجاء عبد المطلب الى الملك فاستأدن عليه فأذن له، وهو في قبة ديباج على سرير له، فسلم عليه فرد آبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله له، فسلم عليه فرد آبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته، فقال له: هل كان في آبائك هذا النور والجمال الذي أراه لك؟

⁽١) الحيلال بالكسر جمع الحلة ؛ القوم الغزول فيهم كثرة

⁽٢) الحال بالكسر : القوة والشدة

⁽٣) بجمع البيان ١٠: ٥٤٠ ـ ٥٤٠ باختصار وفي سيرة ابن هشام: إنْ كنت تاركهم وقبلتنا فامر مأبدالك وقد روى الكليني بسنده عن الصادق طَيْرُةُ قال: يبعث عبد المطلب أمة وحده عليه بهاء الملوك وسياء الاثبياء، وذلك أنّه أوّل من قال بالبداء، وذلك ، أنّه أخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: يا ربّ إنّ نهلك عامر مابدالك (اصول الكافي ١: ٤٤٧ ط أخوندي).

فال. نعم أيّها الملك كلّ آبائي كان لهم هذا النور والجمال والبهاء! فقال له ابرهة: لقد فقتم الملوك فخراً وشرفاً ويحق أن تكون سبد قومك! ثمّ أجلسه معه على سريره...

ثمّ قال لعبد المطلب: فيمّ جئت؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك، ورأيت من هيئتك وجمالك وجلالك مايقتضي أن انظر في حاجتك، فسلني ماشئت.

فقال له عبد المطلب: إنّ أصحابك عدوا على سرحٍ لي فذهبوا به فرهم بردّه ا

متغيظ الحبشي من ذلك وقال لعد المطلب: لقد سقطت من عيني ا جثتني تسألني في سرحك وأنا قد جستت لهدم شرفك وشرف قمومك، ومكرمتكم التي تنميزون بها من كلّ جيل، وهو البيت الذي يحج اليه من كلّ صقع في الأرض، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني في سرحك ا

فقال له عبد المطلب؛ لستُ برّب البيت الّذَي قصدتَ لهدمه، وأنا ربّ سرحي الّدي أخذه أصحابك، فجئت أسألك فيا أنا ربّه، وللبيت ربّ هو أمنع له من الخلق كلّهم وأولئ به منهم ا

فقال الملك؛ ردّوا عليه سرحه. وانصرف عبد المطّلب الى مكّة.

ودخل الملك بالفيل الأعظم وكان فيلاً أبيض عظيم المخلقة له نابان مرضّعان بأنواع الدرر والجوهر وقد زيّن بكلّ زينة حسنة وكان الملك ياهي به ملوك الأرض فدخل ومعه الجيش لهدم البيت، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ وإذا تركوه رجع مهرولاً!

فقال عبد المطلب لغلمانه: ادعوا آليّ ابني ... فلمّا جاوًا بعبد الله أقبل إليه وقال: اذهب يا بني حتىٌ تصعد أبا فبيس، ثمّ اضرب ببصرك ناحمة البحر فانظر أيّ شيء نجيء من هناك وخيّرني به.

فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء طير أبابيل مثل الشيل والليل، فجاء عبد الله إلى أبيه فأخبره الخبر. فقال: انظر يا بني ما مكون من أمرها بعده، فاخبرني به. فنظرها فاذا هي قد أخذت بحبو عسكبر الحبشة، فأخبر عبد المطلب بذلك، فخرج عبد المطلب وهو يقول: ياأهل مكة اخرجوا الى المعسكر فخذوا غنائمكم!

فحرجوا ينظرون الى الطير فإذا ليس من الطبير الآوممه تبلائة أحجار: في منقاره ورجليه يقتل بكل حصاة واحداً من القوم. فلما أتوا على جمعهم انصرف الطير، ولم يُز قبل ذلك الوقت و لا بعده وأتبوا العسكر فإذا هم أمثال الخشب النخرة (١٠).

وروى الكليني في (روضة الكافي) والصدوق في (عبل الشرائع)
بسندهما عن الباقر للثيّلة قال: أرسل الله عليهم طيراً جاءتهم من قبل
البحر... مع كلّ طيرَ ثلاثة أحجار: ححران في مخالبه وحجر في منقاره،
فجعلت ترميهم بها حتى جدّرت أجسادهم، فقلهم الله عبرّوجل بها.
وماكانوا قبل ذلك رأوا شيئاً من ذلك الطير ولاشيئاً من الجدري (١٠).

وقال القميّ في تفسيره: كانت الطيور مرفرف على رؤوسهم وترمي أدمغتهم، فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من أدبارهم فتنتقض أبدانهم، فكانوا كما قال الله تعالى كالعصف المأكول وهو التبن الذي أكل بعضه ويتي

 ⁽١) أمالي المعيد: ١٨٤ ط النجف، و ٢١٣ ط غفاري. والنجار ١٢٠ - ١٣٠ نقلاً عنه
 رعن مجالس أبن الشبخ الطوسي: ٥٠

⁽٢) روصة الكافي: ٨٤ ط طهران، وعلل الشرائع: ١٧٦ ط طهران.

بعضه. ثمَّ روىٰ عن الصادق النَّيَّةُ : أن أصل الجُدري من ذلك الذي أصابهم في زمانهم(١٠).

وروى الشبخ الطبرسي في (مجمع البيان) عن العياشي باسناده الى هشام بن سالم عن الصادق الله قال: أرسل الله على أصحاب الفبل طبراً مثل المنطاف أو محود، في منقاره حجر مثل العدسة، فكان يحاذي برأس الرحل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره، فلم تزل بهم حتى أتت عليهم (٢٠).

وفي خبر الصدوق في (علل الشرائع) بسنده عن الصادق للهل قال: ومن أفلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت ـوادٍ باليمنـ فأرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم، فلذلك سمّي حضرموت حين ماتوا فيدالا.

وروى الطبري بخسة طرق أن الطبر أقبلت من البحر أبابيل، مع كل طبر منها ثلاثة أحجار: حجران في رجليه وحجر في منقاره، فقذفت المجارة عليهم، لاتصيب شيئاً إلا هشمته، وإلا نفط ذلك الموضع، فكان ذلك أوّل ماكان الجدري والحصبة والأشجار المرّة، فأهسدتهم الحسجارة، وبعث الله سيلاً فذهب بهم فألقاهم في البحر⁽¹⁾.

قال المسعوديّ: وكان قدومه مكّة يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من الهرم(١٠), وكان ملك أبرهة على الين الى أنّ هلك ثلاثاً وأربعين سنة،

⁽١) تفسير القبي ٢، ٤٤٢.

⁽۲) مجمع البيار ۱۰ . - ٥٥ ـ ٢٥٥

⁽٣) علل الشرائع : ١٧٦ ط طهران

 ⁽٤) الطبري ٢ - ١٣٨ وعن أبى إسحاق ورواه أبن هشام في السيرة عنه أيضاً ١
 ٥٦

⁽٥) مروح الذهب ٣ : ٥٤ ط بيروت.

لأربعين سنة من ملك كسرئ، قبل مولد رسول الله بخمسين يوماً ١١٠.

قىال ابن إسحاق: ولما ردّ الله الحبشة عن مكّة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة قالت العرب بشأن قرىش: إنّهم أهل اللّه. فقد قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم، وكمان شعراء قريش يفخرون بـذُلك في شعرهم كثيراً.

فليًا بعث الله تعالى محمداً حصلى الله عليه [وآله] وسلّم جعل قعمّة اصحاب النيل ممّا يعدُه على قريش من نعمته وفضله عليهم (١) فقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَر كيف قعلَ ربُك بأصحابِ النيل أَلَمْ يَجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارةٍ من سجّيلٍ فجعلهُمْ كَعمف مأكول ﴾ .

قال ابن هشام: الأبابيل: الجماعات، وأمّا السجّيل، فقد ذكر بعض المفسّرين: أنّهما كلمتان بالفارسية: سنح يعني الحجر، وجلّ يعني الطين، جعلنهما العرب كلمة واحدة تعني الحجارة من هذين الجسنسين: المحجر والعلين، وهي حجارة شديدة صلية. والعصف المأكول هو ورق الزرع الذي لم يقصّب (۱) أي أصابته آكلة الديدان فأكلت بعضه وبق بعضه الاخر.

بينها رجّع الشيخ محمد عبده في تفسيره: أنّ الطير الّذي ورد في الآية الكريمة من الجائز أنْ يكون من نوع اليموض أو الذباب الّذي يحمل جراثيم بعض الأمراض الفتّاكة، وأن تكون تلك الحجارة من الطين المسموم الّذي

⁽۱) مروج الذهب ۲: ۵۳ و ۲۷۱ ط پيروت.

⁽۲) سيرة ابن هشام ۱ : ۵۹.

 ⁽٢) سيرة ابن هشام ١: ٥٥، ورواه الطوسي في التبيان ١٠: ١١١ وعند في مجمع البيان
 ٥: ٢٨١ عن سعيد بن جبير هن ابن عباس.

تحمله الرياح منطق بأرجل تلك الطيور. فإذا أصاب إساناً انتقل المكروب الى جسدو، فأحدث فيه بعض الجروح، وبالتالي ينتهى الى فسأد الجسم ا

ولا نجد نحن وجها لهذا التفسير بل النأويل مادام القرآن ينصّ علىٰ أنَّها طيور مرسلة بالحجـارة. نعم أصيبوابها بالجُدريِّ فاتوا به كما مرَّ في المنبر عن الصادق للركالي .

وما أحبُّ أن أعرض لتأويل هذه الطير الأبابيل التي رمت الحبشة بمجارة من سجَّيل فجعلتهم كعصف مأكول لأنِّي أوثر داغاً أن أقبل النصّ وأفهمه كما قبله وفهمه المسلمون الأوّلون حين تلاه النبي حصلي اللّه عليه [وآله] وسلّم^(۱)...

وكانت هذه القصّة في الفترة بين عيسىٰ ونبينا حعل نبيّنا وآله وعليه السلام.. وقبل بعثته بأربعين عاماً. في عام ميلاد، عَبَيْنِيْهُ ، فالفترة كانت فترة شريعةً عيسىٰ للثُّلِثُ وهؤلاء كانوا نصارىٰ، ولكنُّهم كانوا منحرفين فيها عن الحق. وعملهم لهذا لم يكن حرباً مع المشركين لردعهم عن شركهم ودعونهم الي شريعةِ عيسىٰ لِمُنْكِلًا، بل كان هدماً لبيت إيراهيمَ لِمُنْكِلًا بل بيت اللَّه، ولم يكن هَٰذَا مِن شَرِيعَةِ عَيْسَىٰ لِلْنَائِذِ بِلَ خَرُوجِاً عَنْهُ وَبِغَيّاً وَعَدُواناً وَطَغَيَاناً وعُتواً فلذُّلك أهلكوا.

مخولُ القرسِ المجوس اليّ اليمن:

وكان من ظلم أبرهة أنَّ بعث الى أبي مرة يوسف بن دي يزن وكان من أشراف البمن فنزع منه امراته ريحانة بنت ذي جدن، وكانت ذات جمال

⁽١) مرآة الإسلام للله حسين: ٣٩.

وقـد ولدت لأبي مرَّة مُعديكَرب، فولدت لأبرهة: مسروق بـن ابــرهة. وهرب أبو مرة سيف بن ذي يزن^{١١}١.

وروئ الطبري عن الكلبي: انّ أبا مرّة سيف بن ذي يزن خرج من اليمن فلحق معمرو بسن المنذر من ملوك بني المنذر بالحيرة، فسأله أنْ يكتب له الى كسرى كتاباً يطمه فيه بقدر، وشرفه وما فزع إليه فيه. فقال عمرو: لا تعجل، فإنّ لي عليه في كلّ سنة وفادة، وهذا وقتها.

فأقام قِبَله حتى وقد عليه معه، فدخل عمرو بن المنذر على كسرى . فدخل، فذكر له شرف ذي يزن وحاله، واستأذن له . فأذن له كسرى . فدخل، فأوسع عمرو له فليًا رأى كسرى ذلك عرف شرفه وقد كان ابن ذي يزن قال قصيدة بالحميرية في مدح كسرى، فليًا ترجمت له أعجب بها، فأقبل عليه ولطف به وسأله: ما الأمر الذي نزع بك؟ قال: أيّها المملك ا إن السودان قد غلبونا على بلادنا وركبوا منّا اموراً شنيعة أجلً المملك عن ذكرها، فلو أنّ الملك تناولنا بنصره من غير أنْ نستنصره لكان بذلك حقيقاً لفضله وكرمه وتقدّمه على سائر الملوك، فكيف وقد نزعنا اليه مؤمّلين له، وأجين أن يقصم الله عدونا وينصرنا عليم وينتقم لنا به منهم! فان رأى الملك أن يصدّق ظنّا ويمقّق رجاءا، ويوجه معي جيشاً ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها الى ملكه فعل، فانها من أحصب البلدان وأكثرها خيراً، وليست كما يلى الملك من بلاد العرب.

فقال الوشيروان: قد علمت أنَّ بلادكم كما وصفت، فأيَّ السّودان غلبوا عليها الحبشة أم السند؟ قال ابن ذي يزن؛ بل الحبشة.

⁽١) الطبري ٢ - ١٣٠ عن ابن اسحاق و١٤٢ عن هشام الكلبي وعبه سائر الحديث

قال أنوشيروان: انّي لاحث آنَ أصدَق ظنّك وأَن تنصرف بحاجبك، ولكنّ مسلك الجيش الى بلادك مسلك صعب أكره أنْ أغرر جندي مه، وسأنظر فيا سألت.

ملم يزل مقياً عنده حتى هلك.

ونشأ معديكرب بن ذي يزن مع أمّه ريحانة في حجر آبرهة، وأخبرته أمّه أن أباه هو سيف بن ذي يزن، واقتصّت عليه خبره، فلبث حتى مات الأشرم ومات ابنه يكسوم، وتملّك اخوه مسروق، فخرج ابن ذي يزن الى ملك الروم، ولم يذهب إلى كسرى لابطأته عن أبيه، ولكنّه وجد قيصر أو هرقل لموافقته للحبشة في دينهم يمامي عنهم، فانكما راجعاً الى كسرى، فاعترضه يوماً حوقد ركب فصاح به: أيّا الملك ان لي عندك ميراشاً! فدعا به كسرى وقال: من أنت؟ وما ميرائك؟ قال: أنا ابن الشيخ اليماني ذي يرن الذي وصدته أنْ تصره فات بمضرتك، فتلك العدة حتى لي وميراث يجب عليك الخروج لي منه. فقال له: أقم حتى أنظر في أمرك.

ثم إنّ كسرى استشار وزراءه في توجيه الجند معه، فقال المؤبدان أن لهذا الغلام حقاً بوعدك لأبيه وموته ببابك وفزع هذا البك. وفي سجون الملك رحال ذووا نجدة وبأس، فلو أنّ الملك وجههم معه، فإنْ أصابوا ظفراً كان له، وإنّ هلكوا كان قد استراح وأراح أهل مملكته منهم، ولم يكن ذلك ببعيد عن الصواب.

قال كسرى: هذا الرأي. وأمر بمن كان في السجون من هذا الضرب

 ⁽۱) لقب عالم الجوس، ومن هنا يظهر الله الاستشارة كانت استمتاء شرعياً هل مجب عليه شيء أو آلا؟

أن يحصوهم، فأحصوا فبلغوا تماغائة نفر، فقوّد عليهم قائداً من أساورته الله يخصوهم، فأحصوا فبلغوا تماغائة نفر، فقوّد عليهم وهرز أو بهروز كانوا يعدلونه بألف أستوار، وقوّاهم وجهّزهم وأمر بحملهم في تماني سفن في كلّ سفينة مائة رجل.

فركبوا البحر فغرفت من السفن الثمانية سفينتان، وسلمت ست سفن، وخرجوا بساحل حضرموت، فنزل وهرز على سيف البحر فجعل البحر وراء ظهره، ولحق بمحديكرب بن سيف بشر كثير.

وسار اليهم مسروق في مائة ألف من الحيشة وجمير والأعراب فلما نظر مسروق الى قلة من مع وهرز أرسل إليه: ماجاء بك وليس معك إلا من أرى، ومعي من ترى؟ قد غرّرت بنفسك وأصحابك، فإن أحببت أذِنت لك فرجعت الى بلادك، وإن أحببت أجّلتك حتى تشاور أصحابك وتنظر في أمرك، وان أحببت ناجزتك الساعة.

ورأى وهرز أنّه لاطاقة له يهم، فأرسل إلى مسروق؛ بل تضرب بيني وبينك أجلاً، وتعطيني موثقاً وعهداً الا يقاتل بمضنا بمضاً حتى ينقضي الأجل ونرئ رأينا. فغمل مسروق ذلك.

وأقام كلَّ واحد منها في عسكره حتى مضت عشرة أيام، وكان مع وهرز ابنه، فخرج ذات يوم على فرس له حمله الى عسكرهم فقتلوه. فلما لم يبق من الأجل إلا يوم واحد أمر بالسفن الّتي كانوا فيها فأحرقت، وأمر بما كان معهم من فضل كسوة فأحرق ولم يدع منه إلاّ ما كان على أجسادهم، ثم أمر بفضل الزاد فألني في البحر، ثم قام فيهم خطيباً فقال: أمّا ما حرقت

 ⁽١) جمع الاسوار، وهو كما يقال اليوم في الفسارسية؛ الاستوار، رتبة من الرتب المسكرية.

من سفنكم فأني آردت أنَّ تعلموا أنَّه لا سبيل الى بالادكم أبداً، وأتا ماحرٌقت من ثيابكم فانَّه كان يفيظني إنْ ظفرت بكم الحبش أن يصير ذلك الهم، وأمَّا ما أَلفيت من زادكم في البحر فأني كرهت أن يطمع أحد منكم أن يكون معه زاد يعيش به يوماً واحداً بعد اليوم، فإنْ كنتم قوماً تقاتلون معي وتصبرون فأعلموني ذلك. فقالوا: نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا أو نظفر ا

فلما كان صبح اليوم الذي انقضى فيه الأجل عباً أصحابه وأقسل طبهم يحضّهم على الصبر. وأمرهم أن يوتروا وبعدّوا قسيّهم، ولم يكس للبمبين نشّاب قبل ذلك اليوم، فقال لأصحابه: إذا أسرتكم أن تسرموا فارموهم رشقاً بالينجكان(١٠).

وأقبل مسروق في جمع لا يُرئ طرفاه طويلاً بميناً ويساراً، وهو على فيل وعلى رأسه تاج وبين عينيه ياقوتة حراء مثل البيضة. ثمّ نزل من الفيل فركب فرساً، فأخرج وهرز نشابة فوضعها في كبد قوسه وقال لهم، ارموا، فرموا، ورمى مسروقاً في جبهته فسقط عن دابته، وقتل من ذلك الرشق الواحد جماعة كثيرة من جيش الأحباش، ولمّا رأوا صاحبهم مسروقاً صريعاً انفضوا، حتى كان الاستوار يأخذ من الحبشة ومن حمير والأعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكتّمين لايمتنعون منه، ولكنّ وهرز قال لهم؛ اتصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم أحداً أمّا حمير والأعراب فكُنوا عنهم، فقتل أكثر الحبشة، وغنم الفرس من عسكرهم مالا سعدً

 ⁽١) كلمة عارسية من ينج بمعنى الخمسة، تعني النشاب دو شعب خمسة من النصال الحديدية

ولايحصى كثرة.

وأقبل وهرز حتى دخل صنعاء وفرّق عياله في مخاليف البمن ففلب على البلاد^(١) وكان ذلك سنة ٥٧٥ م^(١).

قال المسعودي: فتوّج وهرز: معديكرب بن سيف بناج كان معه والبسة بدنة (٢٠) وقُمَّازات من الفضة ورتَّبه في ملكه على البين وكتب بالفتح الى أنوشيروان.

وأتت معديكرب الوفود تهنئه يعود الملك البه، من أشراف العموب وزعياتها، وفيهم: عبد المطلب بن هاشم، وأُميّة بن عبد شمس، وخويلد بن أسد، وأبو الصلت التقني، فدخلوا البه وهو في أعلى قصر، بمدينة صنعاء، المعروف بغمدان (١) وعلى بمينه ويسار، أبناء المقاول والملوك.

فتقدم عبد المطلب بن عشام فتمدّحه، فرحّب بهم معدیکرب پس سیف.

وأفام معديكرب ملكاً على اليمن، واصطنع عبيداً من الحبشة بمشون

⁽۱) الطيري ۲: ۱۶۲ ـ ۱۶۷

⁽٢) سيرة المعطئ: ٣٣.

 ⁽٣) البدية هد شيء شبه الدرع إلا أنّها تصير قدر البدن فقط

⁽٤) غمدان كعان، قصع ماليمن بناه يشرخ بن يحصب على أربعة وجوه : أحمر وأبيض وأصغر وأحضر، وبنى في داخله قصعراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون دراعاً، وجعل في أعلاه مجلساً بناه بالرخام الملوّن وجعل سقفه رخامه واحدة، وجعل على كلّ ركن من أركانه تمثال أسد من شبه كانت الريخ تدخل في ديره وتخرج من فيه فيسمع له صوت كالزئير، وخريه عبان بن عَفّان قاله المسعودي وقال : ورأيته قد الهدم بنيانه وصار تلاً عظياً من تراب، كأن لم يكن مروج الذهب ٢٠٩٢.

بين عديد بالحراب، فركب في بعض الأيام من باب قصعره المعروف بغمدان عدينة صنعاء، فلم صار الى رحبتها عطفت عليه الحراب من الحبشة فقتلوه بحرابهم. وكان ملكه أربع سنين، وهو آخر ملوك البمن من قحطان، فعدد ملوكهم سبعة وثلاثون ملكاً.

ولما قتلت الحبشة معديكرب في الرحبة بحرابهم، كان بصنعاء خليفة لوهرز في جماعة من العجم، عمن كان ضمهم وهرز الى معديكرب، فركب وأتى على من كان هنالك من الحبشة وضبط البلد. وكتب بذلك الى وهرز وهو بباب أنوشيروان الملك (الله وذلك بمدائن طيسفون من أرض العراق، فاعلم وهرز الملك بذلك، فسيره في البر في أرحة آلاف من الأساورة وأمره أن لايبي على أحد من بقايا الحبشة ولا على جعد قطط الشعر (الله السودان في تسبه. فأتى وهرز الين حتى نزل في صنعاء فلم يترك بها أحداً من السودان إلا قتلهم. وملك أنوشيروان وهرز على اليمن الى أن طلك سنعاء (الله على المناه الى أن

وعن الكلبي: أنّه لما بلغ الوشيروان موت وهمرز بعث الى اليمسن أستواراً يُدعئ «وين» وكان جبّاراً مسرفاً، وكمان ذلك في آخم مملك أوشيروان، فلمّا مات أنوشيروان وخلُفه إينه هرمز عزل «وين» واستعمل

⁽١) مات أبرهة الأربعين من ملك كسرئ وملك بكسوم عشرين سنة ثم منك مسرون ثلاث سبين ثم ملك معديكرب أربع سئين، وبجموع ملك كسرئ: ثمان وأربعون سئة، فلا يتم التوفيق بين هذا كله.

⁽٢) الجيد والقطط : قصر الشعر وفتله .

⁽۲) مروح الدهب ۲: ۵۷ ـ ۲۲ ط بعروب

مكانه المروزان^(۱)، فلما ملك ابن هرمز: خسرو پرويز كنب الى المروزان؛ أن استخلف من شئت وأقبل الي، فاستخلف المروزان ابنه خور خسرو على اليمن وسار فمات في الطريق وعمل الى خسرو پرويز، ثم بلغ خسرو پرويز أن خور حسرو يتأدب بآداب العرب ويروي أشعارهم فعزله وولى بمكانه بادان، وهو آخر من قدم من ولاة العجم الله.

وذكر المسعودي مساحة اليمن وحدوده فقال: وبلد اليمن طمويل عريض، حدّه ممّا يلي مكّة الى الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل اوالمرحلة من خمسة فراسخ الى ستة ومن صنعاء الى عدن تسع مراحل، ومن وادي وحا الى ما بين مفاوز حضرموت وعبان عشرون صرحلة، والوجه الآخر هو بحر اليمن وهو بحر الهند والصين والقلزم، وجمسيع ذلك يكون: عشرين مرحلة في ست عشرة مرحلة(").

 ⁽۱) الطبري ۲: ۱۷۱ وأظن أن اسمه: المهروزان وكان ملك كسرى الوشيروان ثمانياً وأربعين سنة كيا في الطبري: ۲: ۱۷۲.

⁽٣) الطاري ٣: ٢١٥ وجاء أسمه في الطبري ٣: ٢٢٧: بادام، وهو الراجع حسب المعنى في العارسية، وهو الّذي بُعث رسول اللّه عَلَيْوَلُم على ههده، وفي آخر السنة السادسة للهجرة بعث رسول اللّه الل خسرو برويز كتاباً يدعوه فيه الى الاسلام، فنضب خسرو برويز وبعث إلى بادام هذا بأن يرسل إليه رسول الله متبداً، وبعث بادام رجالاً إلى المدينة فأخبرهم رسول الله جلاك خسرو برويز ففيدوا ذلك ولما وجعوا إلى المدينة فأخبرهم رسول الله يحلاك خسرو برويز ففيدوا ذلك ولما المرس في المين ووصل الرسول يبلاك خسرو برويز أسلم مادام ومن معد من أبهاء المرس في المين وبعثوا باسلامهم الى رسول اللّه، فأقرّه رسول الله على عمله مكان عليه حتى توفى رسول الله عَلَيْوَلُهُ . واجع سيرة ابن هشام ٢ ٧١

⁽٢) مروج الدهب ٢: ٦٤ ط بيروت.

وذكر اليعتوبيّ سواحل الين وهي: عدن ساحل صنعاء، والمندب، وعلافقة، والمردة، والشرجة، وعثر، والحسطة، والسريان، وحدة (أو المديدة) وقال: وتستن كور الين: المغاليف، وهي: أربعة وتمانون خلافاً. ثمّ أنى باسهائها وقال: هذه بلدان عملكة اليمن وبلادها. وكان ملوك اليمن في صدر عهدهم يدينون بعبادة الأصنام، ثمّ إنّ احباراً من اليهود صاروا اليهم (مع تبّع تبان أسعد) فعلموهم دين اليهودية فدانوا بدين اليهود وتسلوا التوراة، ولم يكونوا يتجاوزون اليمن إلّا أنّهم ربّا أغاروا على بعض البلدان فيرجعون الى بلادهم ودار ملكهم (۱).

أسواقُ العرب:

وكانت للعرب في اليمن وغيره أسواق يجتمعون بها في تجاراتهم، ويأمنون فيها على دماتهم وأموائم بخفارة خاصة: فنها سوق «عدن» كان يقوم في أوّل يوم من شهر رمضان وكان بخفارة الأبناء أي أبناء انفرس حكام اليمن وهم كانوا يعشرونهم بها لقاء خفارتهم لهم، ومنها كان يحمل الطيب الى سائر الآفاق.

ثمّ سوق وصنعاء، كان يقوم في النصف من شهر رسضان بخفارة

⁽۱) المعتوبي ۱: ۲۰۱، ۲۰۰، وقد علّقنا على هذا سابقاً بمارضته لنقل القرآن الكريم بأنّ الهدهد أخبر سليانَ بن داود عنهم بقوله ﴿ انّي وَجَدْتُ آمرأةً تملكهم. وإنّي وجدتها وقومها يسجدون للنّسبى مِنْ دونٍ اللّهِ ﴾ وان بلقيسى قائت ﴿ إني اسلمت مع سليسان لله ربّ العالمين ﴾ ونقل المؤرخون أنّ سليان بن داود حكم اليس عشريس عاماً ثمّ ملكها أبنه أرحبهم بن سليان، وان بلقيسى كانت قبل نبّع تبان الأسعد بعشرة ملوك في سبعائة سنة قريباً. فأظن المنبر هذا من الاسرائيليات.

الأبناء أيصاً.

ثم سوق «الرابية» بحضرموت، ولم يكن يموصل إلها إلا بخفارة خاصة، لأنها لم تكن أرض مملكة، فكان من عزّ بها بزّ، وكانت الخفارة فها لكندة.

ثم سوق «عكاظ» بأعلى نجد، كان يقوم في شهر ذي القعدة، وكان أكثر من يحضرها من مضر وسائر قريش وقليل من سائر العرب، وبها كانت مفاخرات العرب ومهادناتهم بعد حمالاتهم ـ أي دياتهم.

ثمّ سوق «ذي المجاز» يرتملون منها الىٰ مكّة للحج.

ومنها «دومة الجندل» كان يقوم في شهر ربيع الأول، وكانت بين بني كلاب والغساسنة أتيم غلب قالم نها.

ثمّ سوق «المشفر» في مدينة هَجَر، كانت في جُمادئ الأولى، يقوم بها بنو تميم.

ثمّ سوق «صحار» كان يقوم في أوّل يوم من رجب، ولم تكن بحاجة إلى الخفارة لأنّها في الشهر الحرام.

تُمَّ سوق «رَيَّا» بحفارة آل الجلندي وهو كان يعشّرهم بها لذَّلك.

ثمّ سوق «الشَّحْر» شُحْرُ مُهْره، في ظل الجبل الذي عليه قبر هود النبي ﷺ، وكان يقوم بها ينو مهرة بلا خفارة خاصّة.

وكان في العرب قوم يحضرون هذه الأسواق فيستحلّون بها المظالم، ولذّلك كانوا يستّون (الحلّون)(١) كانوا من قبائل أسد وطيء وبني بكر وبني عامر. وكان من العرب من ينصب نفسه لنصرة المظلوم والمنع من سفك

⁽١) وبعد الإسلام انتقل هذا الإسم إلى الحوارج

الدماء وارتكاب المنكر يسمّون (الذّادة المحرّمون) كانوا من بني عمرو بن تميم وبني حنظلة، ومن هذيل، وبني شيبان، وبني كــلب، فكــان هـــؤلاءً يلبسون السلاح للدفاع عن الناس^(۱).

وكانت العرب تغيم الشعر مقام الحكة والعلم، فإدا كان في القبيلة الشاعر الماهر المميز الكلام المصيب المعاني أحضروه في أسواقهم هذه التي كانت تقوم لهم في السنة حتى تجتمع العشائر والقبائل فستسمع شعره، ويجعلون ذلك فخراً من فخرهم وشرفاً من شرفهم، وكانوا به يتفاضلون ويتناضلون ويمدحون ويعابون، ويتمثلون ويختصمون. وقد عد البحقوبي عدداً كثيراً من شعرائهم (۱۱).

وكان للعرب حكّام يتحاكمون إليهم في منافراتهم ومواريثهم ومياههم ودمائهم، فكانوا يحكّمون أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والسّن والمجد والتجربة، إذ لم يكن لهم دين يرجعون الى شرعه. وقد عدّ اليعقوبي عدداً غير قليل من طؤلاء الحكّام القضاة؛ قضاة التحكيم (١٣).

وكانت أديان العرب مختلفة باختلاف المجاورات لأهل الملل: فدخل قوم من العرب في دين اليهود، ودخل آخرون في النصرانية، وتزندق منهم قوم فقالوا بالتنوية: فأمّا من تهوّد منهم فان قوماً من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير تهوّدوا، وتهود قوم من بني المحارث بن كعب وقوم من بني غسّان، وقوم من جذام، وان

⁽١) البعثوبي ١: ٢٧٠، ٢٧١ ط بيروت.

⁽۲) أليعتربي (: ۲۹۲ ـ ۲۹۹.

⁽٣) اليمتربي ١ : ٢٥٨.

تبع اليمني حمل حبرين من أحبار الهود فأبطل الأوثان وتهوّد من باليمن (١٠). وأمّا من تنصّر من أحياء العرب: فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزّى مهم ورقة بن توفل، ومن بني تميم، وبني تغلب، ومن اليمن طيء ومذحج وجراء وسليح وتنوخ وغسّان ولخم وتزندق جمع منهم حجر بن عمرو الكندي وغيره (١٠).

وروى الكليني في (فروع الكافي) بسنده عن الباقر للنبائز قال؛ كان في أيديهم أشياء كثيرة من الحنيفية من تحريم الأمهات والبنات وماحرًم الله في النكاح، إلا انهم كانوا يستحلون امرأة الأب وابنة الأخت والجمع بسين الأختين، وكان في أيديهم الحج والتلبية والغسل من الجنابة إلا ما أحدثوا في تلبينهم وفي حجّهم من الشرك ".

وروى أيضا بسنده عن الصادق للنبي قال: ان العرب لم يزالوا على شيء من الحنيفية: يَصِلُون الرحم، ويقرون الضيف، ويحجّون البيت، ويتقون مال البتم، ويكفّون عمن أشياء من الهارم مخافة العقوبة، وكانوا بأخذون من لحاء شجر الحرم فيعلفونه في أعناق الأبل فلا يجترئ أحد أن يأخذ من تلك الأبل حيثا ذهبت (4).

 ⁽١) مرّ مفصّل هذا الخبر وعلّفا عليه بأنّه منافٍ لما في القرآن الكريم من سبق اليهودية
 الى العن على عهد بلقيس وسليان أي هبل تبّع هذا بسيعة قرون.

⁽٢) اليعتربي ١ : ٢٥٤ ـ ٢٥٧

⁽٣) فروع الكاني ١ : ٢٢٣ .

⁽٤) فروع الكافي ١: ٢٢٣

أولاد معدين عدنان:

نرجع هنا الى ذكر بقة أخبار مكّة وولاة ألبيت من أولاد عدنان، فنقول: قال اليعقوبي: كان عدنان أوّل من كسا الكعبة (الونصب أنصاب الحرم بمكّة. وكان أشرف أولاده معد أبن عدنان، ولمّا ضاقت مكّة بهم وخرج كثير من ولد إساعيل لم يخرج هو منها، وكان له عشرة أولاد، منهم قضاعة وبه كان يكنّى، وانتقل قضاعة بأهله وأولاده الى اليمن وأصبع لهم عدد كثير، فانتسب جميع من كان باليمن من ولد معد إلى تُضاعة، وانتمت تُضاعة الى جهير فحُسبوا معهم.

وساد من ولد ومَدِّ بزار بن مِعَدَّ فأقام بحكّة فكان سيد بني أبيه وعظيمهم. وأصبح له من الولد أربعة؛ مضر وإياد وربيعة وأنمار، ولما حضرت نزار الوفاة قسّم ميرانه على ولده هؤلاء الأربعة؛ فأعطى مضر ناقته الحسراء فستي مضر الحسراء، وأعطى ربيعة فسوسه فستي ربيعة الفرس، وأعطى إياد غنمه وكانت برقاء (الفرس، وأعطى إياد البرقاء، وأعطى أنمارأ جارية له تستى بجيلة فستي بها، وآرتحل أنمار بن يزار الى الين فتزوج في جارية له تستى بجيلة ومنهم في خثعم، فضبوا معهم،

وصار ربيعة بن يُزار الى بنطن عبرق(٥٠ ثمّ كبار ولده وولد ولده

⁽١) هذا. وقد سبق أن أول من كساء كُبّع تبّان أسعد اليمي، وقبله هاجَر ام اسهاعيل

⁽٢) البرقاء من الشماة ألتي في خلال صوفها الأبيض طاقات سود .. مجمع البحرين

⁽٢) من مواقيت الاحرام ومنازل طريق الحجاز إلى العراق. آخر العقيق وأول تهامه عن

فانتشروا حتى آمتلأت بطون وديان الفرات في العراق من جماهير قبائل ربيحة: من عَفَرة بن أسد، والنَّهِرِ بن قاسط وبّكر بن وائل بن قاسط، وعِجل ابن لجّم، وحنيفة بن لجُمِم، وتيم بن ثعلبة وقيس بن ثعلبة، وعبد القيس بن أفصى.

ووقع حرب بين بني النمر بن قاسط وعبد القيس فسارت عبد القيس متى نزلت اليمامة من أرض اليمن، فكان فيها وفي تهامة جمع من أولاد معد ابن عدنان، فأقبلت إليهم مذحج تويد غزوهم فالتقوا في موضع سلان، فكان الظفر لبني ربيعة بن معد بن عدنان وهزمت مذحج، فستمي هيوم السلان».

وأقبل بنو كندة من اليمنيين لحرب ربيعه أيضاً، وعلى كندة سلمة بن الحارث الكندي، وقد استمد من بعض الملوك لذّلك، فالتقوا بموضع خزاز، ففضّت جموع كندة، قصالحهم سلمة، قسمّي «يوم خزاز».

ثم تحارب سلمة مع أخيه شرحبيل بن الحارث الكندي، فاقتسمت ربيعة فكان بنو عبد القيس مع شرحبيل وسائر ربيعة مع سلمة، فكان لهم العلو على قيس وقتل شرحبيل الكندي، فستي «يوم الكلاب».

ومن عشائر ربيعة؛ بنو شيبان وبنو تغلب، وقتل جسّاس بن مرة الشيباني: كليب بن ربيعة التغلبي، فاشتبكت الحروب بينهم ودامت أربعين سنة سمّيت «حروب البسوس».

وستسارك بنو شيبان وبنو عجل من بني بكر بن وائل من عشائر ربيعة في الدفاع عن هانىء بن مسعود الشيباني أمام جيوش كسرى مس

مكَّة على نحو مرحلتين .. مجمع البحرين .

العجم ومن معهم من العرب من بني معد بن عدنان وقحطان مع إياس بن قبيصة الطائي، فالتقوا بذي قار فتحاربوا فهزم بنو عجل وبنو شيبان أولئك، فكان أوّل يوم انتصرت فيه العرب من العجم في «يوم ذي قار».

وصار إباد بن نزار بن معد بن عدنان الى العامة فولد له أولاد التسبوا في القبائل، ثمّ انتقل قسم منهم إلى الحيرة فنزلوا الخورنق والسدير وبارق، وأجلاهم كسرى عن ديارهم فأنزلهم تكريت حدية قديمة على شط دجلة من أرض الموصل ثمّ أخرجهم عن تكريت الى بلاد الروم فنزلوا بأنقرة من أرض الروم، وجماهير قبائلهم: نيزار ومالك وينقدم وحذاقة.

وساد من ولد نزار من معدّ: مضعر بن بزار فكان سيّد ولد أبيه وكان كريماً حكيماً.

فولد مضر بن نزار: الياس بن مضر وعيلان بن مضر.

فراد عبلان بن مصر: قيس بن عبلان وأصبح العدد والمنعة في ولد قيس، وجماهير قبائلهم: عدوان، وفهم، ومحارب، وباهلة، وفزارة، وسليم، وعامر، ومازن، وسلول، وثقيف، وكلاب، وعنقيل، وقنشر، والحريش، وعوف. ولقبائل قيس عبلان عشرة حروب مشهورة، منها حرب داحس وألفيراء بين فزارة وعيس،

ومان فضل إلياس بن مضر وشرفه، وظهرت منه امور جميلة حتى رضوا به رصاً لم يرضوا بأحدٍ من ولدٍ إسهاعيل مثله، فأنكر عليهم ماغيروا من سنن آمائهم فردّهم الى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم على أولها، فكانت العرب تعظم إلياس تعظيم أهل الحسكة. وله من الولد: عامر، وعمرو، وعمد، وألفابهم: مدركة، وطابخه، وقيعه. وولد لطابخة بن الياس: أد بن طابخة، فتفرعت من ولده أربع قبائل هي: الرباب، وضبّة، ومزينة، وتميم. وأصبح العدد في تميم حتى امتلأ بهم البلاد. فمن جماهير قبائلهم: كمب، وحنظلة، وبنو دارم، وبنو ررارة، وبنو عمرو بن تميم، وبنو أسد بن تميم، ولهم حروب معروفة (١١).

وكان بنو عمرو بن عامر بن ربيعة قد نزلوا مدينة مأرب باليمن، فلمًا انهدًا السدّ بسيل العرم اعتزلوا سائر ربيعة وانخزعوا إلى مكّة فسمّوا خزاعة الانخزاعهم هذا(١) وتزوج منهم قمة بن الياس فانتسب ولده اليهم(١).

وكانت حجابة البيت لإياد بن نزار الله فنازعه عليها مصر، وثارت الحرب بينها وكانت على اياد (الله فلم أرادوا الرحيل عن مكّة قلعوا الحجر الأسود وحملوه على جمل قلم ينهض قدفنوه وخرجوا، وبصرت بهم أمرأة من خزاعة حين دفنوه. فلما بعدت اياد اشتد ذلك على مضر وأعظمه قريش وسائر مضر، فقالت الحزاعية لقومها: اشترطوا على قريش وسائر مضر أن يصيروا اليكم حجابة البيت حتى أدلكم على الركن، ففعلوا ذلك، فلم أظهروا الركن صيروا إليهم المجابة (الوليت خزاعة أمر البيت وأول من منهم الله عمرو بن لحي بن قمة بن الياس فهو من مضر التي انتمت

⁽١) اليعقربي ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٩.

⁽٢) مروج الذهب و ٢١، ٢٩.

⁽٣) المقربي ١: ٣٢٣.

⁽٤) أليعثريي ١: ٣٣٨.

⁽۵) مروج الدهب ۲: ۲۹.

⁽٦) اليعقوبي ١: ٢٢٨.

⁽۷) مروج الذهب ۲: ۲۹.

إلىٰ خزاعة _ وهو أوَّل من غيَّر دين إبراهيم عَلَيْكُ (١٠.

وولد مدركة بن الياس: هذيلاً، وخزيمة، وغالباً، وحارثة؛ وكان العدد منهم في بني سعد بن هذيل، وكانوا فصحاء شعراء أصحاب نجدة وحروب وغارات على تعبير اليعقوبي. وأمّا حارثة بسن مدركة فدرج صغيراً ومات، وأمّا بنو غالب قائنسبوا في بني خزيمة، الأنه كان يعدُ له الفضل والسؤدد حتى كان أحد حكام العرب.

فولد خزية بن مدركة: أسد، والهون، وكنانة. وأنتقل دلد أسد إلى البين، وهم: دودان، وكاهل، وعمرو، وهند، والصّعب، وتغلب. وكان العدد في بني دودان، ومنه تنزّقت قبائل بني أسد: قعين، وفقعس، ومنقذ، وديّان ووالبة، ولاحق، وحرثان، ورئاب، وبنو الصيداء، وأنتشر ولده في اليمن، ومن قبائلهم: جذام، ولخم، وعاملة، وينو عمرو بن أسد، وكانت منتشرة من تهامة الى قصور الحيرة: المتورنق والسدير وبارق، وكانت محاربة لكندة في الين ومحالفة لطيّ، في العراق، ثمّ تحاربوا وأخذ بعضهم من بعض سبايا، في الين ومحالفة لطيّ، في العراق، ثمّ تحاربوا وأخذ بعضهم من بعض سبايا، ثمّ ردّوا الظمائن.

وولد كنانة بن خزيمة؛ النضر، وحدال، وسعداً، وسالكاً، وصوفاً، ومخرمة، وعليماً، وغزوان، وجرولاً، والحارث، وعبد مناة. والعدد في أبناء عبد مناة هذا، فمنهم: بنو ليت، وبنو الدئل، وبنو ضعرة، وبنو غفار، وبنو جذيمة، وبنو مدلج. فهذه جماهير قبائل كنانة.

والنضر بن كنانة هو الذي سُمَّته أمَّه قريشاً وهو تصغير قرش وهي

 ⁽١) اليعتوبي ١: ٢٣٨ واسمه في المسعودي: عمرو بن لحي بن عامر ٢: ٢٩ ط بيروت.

دوبة بحريّة، فولد النضر بن كنانة؛ الصلت ويخلد ومالك، وكان النضر يكنّى أبا الصّلت، وصار ولد الصّلب مع خزاعة ولم يبق من يخلد أحــد بعرف.

وانجا أصبح مالك بن النضر عظيم الشأن، وكان له من الولد: فهر والحارث وشيبان، وأختلفوا في أسم فهر هل أسمه فهر؟ أو أسمه قريش ولفيه فهر، ومنه القرشيون فقط. وظهر في فهر بن مالك علامات فضل في حياة أبيه، فلها هلك أبوه قام مقامه.

وكان لفهر بن مالك من الولد: غالب، والحارث، ومحارب وجندلة، وكان غالب أفضلهم وأظهرهم بجداً، فلها مات هو شرف غالب وعلا أمره.

وكان له من الولد: لؤي، وتيم، وتغلب، ووهب، وكثير، وحرّاق. وساد لؤي من بينهم، فليّا مات غالب بن فهر مّام لؤي بن غالب مقامه.

وكان للؤي من الولد؛ كعب، وعامر، وسامة، وخنزية، وعنوف، والحارث الجشم، وسعد، فصار عامر الى عبان وتزوج أمرأة من مديئة قرن في اليمن، وكان له من الولد؛ حسل ومعيص وعويص ونزح خزيمة إلى بني شبيان فانتسب ولده الى بني ربيعة، ونزح الحارث الجشم وسعد الى هزّان في فانتسبوا إليهم، وانتمى عوف بن لؤي الى عوف بن سعد بن ذبيان في أرض خطفان.

وكان أعظم هؤلاء شرفاً وقدراً كعب بن لؤي حتى أن قريشاً أرّخت من موته، وكان له من الولد؛ مرة، وعدى، ومنه بنو عدى رهط عمر بن الخطاب، وهصيص ومنه بنو جمع وبنو سهم.

وساد مرَّة بن كسب، وولد له : يقطة وتيم ومنه بنو تيم رهط أبي بكر ابن أبي قحافة عتيق التيمي، وكلاب، وساد من بينهم كلاب هذا. وكان لكلاب بن مرة من الولد؛ قصيّ، وزهرة.

وكان اسم قصيّ: زيداً، إلّا أن أباه كلاباً مات وهو صغير في حجر أمّه، وقدم رجل من بني عذرة من قضاعة يقال له: ريمة بن حرام العذري فتزوجها وخرج بها الى قومه وحملت زيداً معها فلمّا بعد من دار قومه سخّته قصيّاً. فلمّا شبّ عرف أنه ابن كلاب بن مرّة وأنّ قومه كانوا آل الله ولى حرمه فكره قصيّ الغربة وأحبّ أن يخرج الى قومه، وخرج في النهر الحرام في حجاج قضاعة حتى قدم مكة وأقام بها وتزوج حُبيّ ابنة المثهر الحرام في حجاج قضاعة حتى قدم مكة وأقام بها وتزوج حُبيّ ابنة مئل الخزاعي الله وهو آخر من ولي البيت من خزاعة الله فولدت له عبد مناف، وعبد الدار، وعبد ألمرّى، وعبد قصيّ.

قال المسعودي؛ وكانت ولاية البيت ثلاث خصال؛ الاجازة بالناس من عرفة، والإفاضة بالناس غداة النحر إلى منى، والنسيء للشهور الحرم. وكانت النسأة في بني مالك بن كنانة، وذلك أنَّ العرب كانت إذا فرغت من الحج وأرادت الرجوع اجتمعت الى شريف كنانة فيقوم فيهم فيقول؛ اللهم إني قد أحللت أحد الصفرين؛ الصفر الأوّل، وأنسأت الآخر للعام المقبل الله.

قال اليعقوبي؛ وكان الحج واجازة الناس من عرفات للغوث بن مرّ الملقب بالصوفة، وكانت الحجابة لحزاعة. فلمّا حضر الحج جمع قصيّ إليه قومه من بني فهر بن مالك وحال بين صوفة وبين الإجازة، فعلمت بنو بكر وخزاعة أن قصيّاً سيصنع بهم كها صنع بصوفة فسيحول بينهم وبين الأمر

⁽١) اليعقوبي ١: ٢٢٩ ـ ٢٢٩.

⁽٢) سيرة أبن هشام ١: ١٢٢ ومروج الذهب ٢: ٣١.

⁽٣) مروج الذهب ٢. ٣٠ ويقصد بالطَّفر الأوَّل: محرم.

بمكّة وحجابة البيت. فانحازوا عنه وصاروا الى صوفة، فأجمع قصي لحربهم وافوا واستمد من إخوانه من الرضاعة في بني عذرة من قضاعة، وقبل انهم وافوا بريدون الحج فأعانوه، فاقتتلوا قتالاً شديداً بالأبطع وكثرت القتل في الفريقين ثمّ تداعوا الى الصلح بالتحاكم الى يسعر بن عوف من بني كنانة، فقضى بينهم بأنّ قصياً أولى بالبيت وأمر مكّة من خزاعة، وأنّ كلّ دم أصابه قصي من خزاعة وبنيبكر فهو موضوع، وأنّ ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش ففيه الدية، فودّوا خساً وعشرين بدنة وثلاثين حرجاً، أي قطيعاً من الغنم.

وروى بعضهم: أنّه لما تزوج قصيّ حبّى ابنة حليل الهزاعي، أوصىٰ حليل عند موته بولاية البيت الى قصيّ.

وقال آخرون: بل دفع حليل الخزاعي منتاح البيت الى أبي غبشان سليان بن عمرو، فاشترا، قصي منه بزق خمر على إبل قعود وهي الناقة التي يتتعدها الراعي في كلّ حاجته فجرئ مثلاً في العرب فقالوا: أخس من صفقة أبي غبشان، ووثبت خزاعة فقالت: لا ترضى بما صمنع أبو غبشان، فوقعت بينهم الحرب.

فوليّ قصيّ البيت وأمر مكّة والحكم(١) واستقام أمره فعشّر على من دخل مكّة من غير قريش(٢) ولم يكن في الهرم بمكّة بيت، إنّا كانوا يكونون بها نهاراً فاذا أمسوا خرجوا، وكانوا في الشعاب ورؤوس الجبال، فجمع

 ⁽١) اليعقوبي ١: ٢٢٨ ـ ٢٤٠ وكان ذلك في التصف الأوّل من القرن الخامس الميلادي
 كيا في سيرة المصطفى: ٣٠.

⁽٢) مروج الذهب ٢: ٣٢.

قصيّ قبائل قريش ففسّم بينهم منازلهم فأمر لقبائل قريش بالأبطح بمكّة، وقسّمه بينهم أرباعاً، فكانت قريش كلّها بالأبطح خلا بني محارب والحارث ابن فهر، وبني تميم الأدرم، وبني عامر بن لؤي، فانّهم نزلوا الطواهر.

فلم استقامت له الامور قدم البيت فيناه بنياناً لم يبنه أحد، كان طول جدرانه تسع أذرع فجعله ثماني عشرة ذراعاً، وسقف البيت بخشب شجر الدوم وهو شجر ضخم يشبه النخل وبنى دار الندوة الى جانب الصعا. فكانوا لا يتشاورون في أمر ولا يعقدون لواء للحرب ولا يختنون، ولا يتناكحون إلا في دار الندوة. وحفر بتر العجول (١١).

وقال ابن اسحاق: حدثني أبي اسحاق بن يسار عن الحسن بن محمد ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمته يقول: فولي قصي البيت وأمر مكة، فكانت اليه الحجابة حوهي مغانيج البيت والسقاية، والرفادة وأتخذ لنفسه دار الندوة " جمل بابها إلى جهة الكعبة، فكانت قريش تقضي امورها فيه، فكانوا لايتشاورون في أمر نزل بهم، ولايعقدون لواء لحرب قوم سن غيرهم إلا في داره ددار الندوة يعقده لهم أحمد ولده، حسق الجارية من قريش كانت إذا بلغت أنْ تتدرّع أي تلبس الدراعة وهي ستر كالعباءة القصيرة لم تكن تتدرّع إلا في داره حدار الندوة فيها كان يشق طا درّاعتها ثم ينطلق بها أهلها".

⁽١) اليعقوبي ١: ٢٤٠.

 ⁽٢) صارت الدار في الإسلام إلى حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراها منه معاوية بمائة ألف درهم وأدخلها في للسجد.

⁽۲) سبرة ابن هشام ۱: ۱۳۱ ـ ۱۳۲.

وكان قصيّ هو الذي فرض الرّفادة علىٰ قريش وأمرهم بها فقال «ياممشر قريش! إنّكم جيران الله وأهل بيته، أهل الحرم، وانّ الحساجً ضيف الله وزوّار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طحاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم».

فكانوا يخرجون الألك كلّ عام من أموالهم خرجاً فسيدفعونه إليه فيصنعه طعاماً للناس اليّام منى، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وجرى ذلك فيهم حتى ظهر الإسلام.

فلم كبر قصي ودق عظمه، رأى أن عبد مناف قد شرف في زمانه وهو ثاني أبنائه وبكره هو عبد الدار، فقال له، أما والله يابني لالحفنك بهم وإن كانوا قد شرفوا علبك: لا يدخل الكعبة رجل حتى تفتحها أنت لهم، ولايعقد أحد لواء حرب لقريش إلا انت، ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك، ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تفطع قريش أمراً من امورها إلا في دارك. فأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ودار الندوة التي لا تقضي أمرا من أمورها إلا فيها، فجعل اليه قصي كل ما كان بيده من أمر قومه، وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه (١٠).

وقال اليعتربي: إنَّ قصياً قبَّم أمره بين ولده؛ فجعل السقاية والرثاسة لعبد مناف، والدار لعبد الدار، والرفادة لعبد العيزَّى، وحمافتي الوادي لعبد قصيَّ. ومات قصيَّ ودفن بالحجون.

ورأَسَ عبدُ مناف بن قصيّ وجلّ قدره وعظم شرقه، ولمّا كبر أمره

⁽۱) سبرة لبن هشام ۱: ۱۳۹ ـ ۱۳۷.

جاءته خزاعة وبنو الحارث من كنانة فسألوه أنْ يعقد بنهم الحلف ليعزّوا به، فعقد بينهم الحلف الّذي يقال له: حلف الأحابيش.

وولد لعبد مناف: هاشم حواسمه عسرو_ وعسيد شمس، والمسطلب وتوغل، وأبو عمرو، وحنَّة، وتماضر، وأربع ينات.

وشرف هاشم بعد أبيه وجلَّ أمره، واصطلحت قريش على أن يولُوا هاشهاً الرثاسة والسقابة والرفادة (١٠).

وروى أبن إسحاق عن أبيد أسحاق بن يسار، عن الحسن بن محمد ابن علي بن أبي طالب أنه قال لنبيه بن وهب الهاشمي: إن قصيّ بن كلاب جمل كلّ ما كان بيده من أمر قومه إلى عبد الدار، وكان قصيّ لايخالف ولايرّد عليه شيء صنعه، فأقامت قريش على ذلك ليس بينهم اختلاف وتنازع، حتى أنتهى الأمر في عبد الدار الى حفيده؛ عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار!

ثمّ أجمع بنو عبد مناف بن قصيّ : عبد شمس وهاشم والمطلّب ونوفل، أجمع الله بن قصي جمله البهم من المجابة واللواء والسقاية والرفادة، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم، فضرقت عند ذلك قريش : فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يرون أنهم أحق به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم، وطائفة مع بني عبد الدار لمكانهم في المهم، وطائفة مع بني عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ماكان قصيّ جعل الهم،

فكان مع بني عبد مناف بنو أسد بن عبد العزَّىٰ بن قصي، وبنو زهرة

⁽۱) اليعقوبي ۱ : ۲٤۲.

ابن كلاب، وبنو تميم بن مرّة، وبنو الحارث بن فهر.

وكان مع بني عبد الدار: بنو مخزوم، وينو سهم، وينو جمع، وينو عدى بن كسب.

وعقد كلّ قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً:

فيزعمون أنَّ بعض نساء بني عبد مناف أخرجت لهم جننة مملؤة طيباً، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثمَّ غسس القوم أيديهم فيها، فتعاقدوا وتعاهدوا مع حلفائهم ثمَّ مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً علىٰ أنقسهم، فستوا (الطّيبين).

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا مع حلمائهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً علىٰ أن لايتخاذلوا ولايسلم بعضهم بعضاً، فستوا (الأحلاف).

ثمُّ تداعوا الى الصلح على أن يسطوا بني هبد مناف: السقاية والرفادة، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت، فرضي كلِّ واحد من القريقين بذلك وتحاجزوا عن الحرب المحكدا يقتصع هذا الخبر على ذكر بني عبد مناف وبني عبد الدار دون ذكر شخص خاص منهم، ولكنّه بدأ بذكر عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، من بني عبد الدار، فلا يناسب أن يكون معارضه المعاصعر هاشم بن عبد مناف بن قصي، بل إمّا عبد المطلب أو أحد أبنائه ليكن أن يكون ممرّامناً معه معاصعاً له من حيث سلسلة النسب.

واختصر اليعقوبي هذا فقال: واصطلحت قريش علىٰ أنَّ يولُوا هاشهاً

⁽۱) سیرة این هشام ۱ تا ۱۳۷ .. ۰

الرئاسة والسقاية والرفادة الله والظاهر أنه يريد من هماشياً هنا بني هاشم لا هاشم نفسه، والمقصود من بني هاشم هو عبد المطلب أبنه، كما أنه قد ذكر بشأن عبد المطلب: أنّ بني عبد الدار لما رأوا حال عبد المطلب وأنه قد حاز الفخر مشوا الل بني سهم فقالوا لهم: امنعونا من بني عبد مناف! فلما رأى ذلك بنو عبد مناف: بنو المطلب وبنو هاشم وبنو نوفل واحتلف في بني عبد شمس فقال الزبيري: لم يكونوا فيهم اجتمعوا، فخرجت أمّ حكيم بنت عبد المطلب وأخرجت طيباً في جفئة فوضعتها في الهجر، فتطيّب بنو عبد مناف، وأسد، وزهرة، وبنو تيم، وبنو الحارث، فستي حلفهم: حلف المطلب،

فلم الله عند بذلك بنو سهم ذبحوا بقرة وقالوا: من أدخل بده في دمها ولمق منه فهو منّا، فأدخلت أيديها بنو عبد الدار، وبنو سهم، وبنو جمح، وبنو عدي، وبنو مخزوم، فستى حلفهم: حلف اللعقة(١٠).

قال اليعقوبي: وكان هاشم أوّل من سنّ الرحلتين: رحلة الشتاء اليّ الشام ورحلة الصيف اليّ الحيشة والين.

وذُلُك أَنَّ تَجَارَةَ قَرِيش كَانَتَ لا تعدو مَكَّةَ فَكَانُوا فِي ضَيَق، حَتَّىٰ

⁽١) البطريي ١١ ٢٤٢.

⁽٢) اليمتويي ١: ٢٤٨. وفي ج ٢: ١٧ ذكر حلف النصول فقال هوحضر رسول الله حلم النصول وقد جاوز المشرين» وقد قال في وفاة عبد المطلب؛ وتوفي عبد المطلب ولرسول الله ثماني سبين ٢: ١٣ إذن فحلف العضول كان بعد إثني عشر عاماً بعد عبد المطلب؛ أمّا الذي كان على عهد عبد المطلب فأمّا هو حلف اللعقة (حلف الأحلاف) دون حلف العصول، أمّا حلف الغضول فقد تأخّر عنه بأكثر من أثني عشر عاماً ولم أرّ من تنبّه له.

ركب هاشم إلى الشام إلى قيصر، فقال له: أيّما الملك إنّ لي قوماً من تجار العرب، فتكتب لهم كتابا يؤمنهم ويؤمن من تجاراتهم حيّق يأتوا بها يستطرف من أدّم (١٠ الحجاز وثيابه، فغعل قيصر ذلك، فانصرف هاشم فجعل كليّا مرّ بحيّ من أحياء العرب أخذ من أشرافهم الأيلاف أي العهد أنْ يأمنوا عندهم وفي أرضهم، فأخذ الإيلاف من الشام إلى مكّة (١٠) وذلك قول الله تمالى: ﴿ لأيلافِ قريش، إيلافهِم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا ربّ خذا البيت الذي اطمعهم من جوح وآمنهم من خوف ﴾ (١٠).

وخرج هاشم بتجارات عظيمة يريد الشام. فجمل بمر بأشراف العرب فيحمل لهم التجارات ولايلزمهم لها مؤونة حتى صار إلى «غزّة» فتوفي بها.

وائمًا لقب بهاشم ـوأسمه عمروـ لانه كان يهشم الحنبز ويصبّ عليه المرق واللحم فيطعمهم بمكّة ومنى وعرفات والمزدلفة يترد لهم الحنبز في السمن واللحم والسويق، ويأمر بحياض من أدم فتجعل في موضع زمزم، فيستي الناس فيها من الآبار الّتي بمكّة الله أمّا زمزم فقد كانت جرهم طمّته ولم يجفر بعد،

وقد نقل اليعقوبي خبراً عن تاجر من بني كلاب حضر موسم الحج فوصف لنا كيفية رفادة هاشم فقال:

قال الأسود بن شعر الكلبيِّ: كنت عِسّيفاً ـأي عاملاًـ لعقيلة مــن

⁽١) الأَدَم بفتحتين: جمع الأديم: الجلد المدبوغ، والأَدُم بشمتين. جمع الأدام للطمام.

⁽٢) اليمتويي ١ : ٢٤٤.

⁽۲) قریش د ۱ سک

⁽٤) اليعتربي ١: ٣٤٤ ــ ٣٤٤.

عقائل الحيّ. أركب الصعبة والذلول، لا أبني مطرحاً من البلاد أرتجي فيه ربحاً من الأموال إلّا ركبتُ اليه من الشام بأثاثه وخرثيّه ـأي متاعهــ أُريد كبّة العرب أي جماعتهم.

فدت من الشام وقد دهم الموسم، فدفعت الى الموسم مسدفاً مأي ليلاً فحبست الركاب حقى انجل هني قيص اللبيل، واذا جنور تنحر وأخرى تساق للنحر، وطهاة يطهون الطعام الأكبل. فبهرني سا رأيت فتقدّمت أريد عميدهم. وعرف رجل شأني فقال: أمامك، فدنوت، فإذا رجل على عرش سام، تحته غرقة، قد كار اي أفق عهامة سوداه، وأخرج من ملائها جمة شعر فينانة ماي كفان الشجر في الطول والحسن كان الشعرى تطلع من جبينه وفي يده منصرة، وحوله مشيخة جلّة، منكسوا الأذقان، ما منهم احد يُقيض بكلمة، ودونهم خَدَم مشترون الى أنصافهم، وإذا برجل مجهر على نشز من الأرض ينادي؛ يا وقد الله هملتوا الى الغذاء، وإنسيان على طريق من طبع يناديان: يا وقد الله من تقد فليرجع النداء، وإنسيان على طريق من طبع يناديان: يا وقد الله من تقد فليرجع الى العشاء. فقلت لرجل كان الى جانبي؛ من هذا؟ أريد العميد؟ فقال: أبو نضلة هاشم بن عبد مناف. فخرجت وأنا اقول؛ هذا والله الجد، لابحد آل جفئة ؟

وكان هاشم لما أراد الخروج الى الشام حمل أمرأته وأبنه شيبة بن هاشم ليجمل أهله عند أهلها بالمدينة «يثرب» بني عديّ بن النجار.

ولماً بلغ نبأ وفاة هاشم الى مكة قام بأمر مكة بعده أخوه المطلب بن عبد مناف وصف حال عبد مناف. فلما كبر شيبة بن هاشم وبلغ المطلب بن عبد مناف وصف حال شيبة أبن أخيه هاشم، خرج الى المدينة حتى دخلها عشاءً أي قسرب العشية فأتى بني عدي بن النجار وعرفه القوم ورأى غلاماً على ما وُصف

له فقال: هذا أبن هاشم؟ قال القوم: نعم، فذهب به معه.

ودخل المطلب مكة وخلفه شببة بن هاشم، والناس في أسواقمهم ومجالسهم، فقاموا يرحبون به ويحيونه ويسألونه؛ مَن هذا معك؟ فيقول: عبدي أبنعته بيثرب؛ تم دخل سوق الحزورة حالي جانب المسجد الحرام فابتاع له حلّة، ثم أدخله داره.

هليًا كان العشي أي العجر ألبسه الحلّة، ثمّ خرج به معه فأجلسه معه في مجلس بني عبد مناف فأخبرهم خبره. ولكن غلب عليه أسم: عبد المطلب.

وأراد المطلب أن يشارك في رحلة الشتاء الى اليمن، فـقال لعـبد المطلب: أنت يا بن أخى أولى بموضع أبيك، فقم بأمر مكّة.

ثمٌ رسل فتوفي في سفره ذُلك بردمان حمن حصون اليمن. فقام عبد المطلب بأمر مكّة وساد وشرف. وأقرّت له قريش بالشرف^(۱).

حفر بثر زمزم:

قال آبن اِسحاق؛ كانت جرهم قد دفنت زمزم حمين ظمنوا مسن مكّده.

وقال اليعقوبي: قال محمد بن الحسن: لما تكامل لعبد المطلب مجده وأقرّت له قريش بالفضل رأى في المنام وهو في الحجر أنَّ آتياً أتاه فقال

⁽١) البخري ١: ٢٤٤ ـ ٢٤١.

⁽۲) سيرة أبن هشام ١: ١١١.

وروى أبن إسحاق بثلاث وسائط عن على طُيِّلاً أنه قبال: قبال عبد المطلب: إني ثنائم في الحجر إذ أتاني آتٍ فقال: أحقر طيبة، قال: قلت: وماطيبة؟ قال: ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: أحفر برّة، قال: قلت: فما برّة؟ قال: ثمّ ذهب عني ؟. فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه، فجاءني ققال: أحفر المضنونة، قال: فقلت: وما المضنونة؟ قال: ثمّ ذهب عني فلما كان الفد رجعت الى مضجعي فقال: أحفر زمزم، قال: قلمت: وما رجعت الى مضجعي فقال: أحفر زمزم، قال: قلمت: وما ربعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: أحفر زمزم، قال: قلمت: وما وهي بين الفرث ربعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: أحفر زمزم، قال: قلمت: وما والدم، عند نقرة الغراب الأعصم الله عند قرية النمل.

فليًا بيِّن له شأنيا ودلَّ علىٰ موضعها وعرف أنه قد صدق الرؤيا غدا يَعْوله ومعه أبنه الحارث بن عبد المطلب ــليس له يومئذ ولد غيرهــ فحفر فيها.

فلم بدا لعبد المطلب المجارات التي طوي بها البتر عرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: ياعبد المطلب إنها بتر أبينا اساعيل، وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك فيها، قال: ما أنا بغاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم. فقالوا له: فانصفنا فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فها ا قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا: كاهنة بني سعد: هذيم. قال: نعم. وكانت باشراف الشام.

⁽١) اليعقوبي ١. ٣٤٦

⁽٢) الفراب الَّذي في جناحيه بياض.

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبه بني عبد مناف، وركب من كلّ قبيلة من قريش نفر، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا: إنّا بمفازة، ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم.

فللا رأى عبد المطلب ماصنع القوم وما يُتخوّف منه عبل نفسه وأصحابه قال لهم: إنّي أرى أنْ يحفر كلّ رجلٍ منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة، فكلّما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه، حتى يكون آخركم واحداً، فضيعة رجل واحد أيسر من ضبعة ركب جميعاً قالوا: نعم، وقام كلّ واحد منهم قحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون المون عطئاً.

ثمّ قال عبد المطلب الأصحابه: ارتحلوا فعسى الله أن يرزقنا ماء يبعض البلاد، وتقدّم عبد المطلب الى راحلته فركبها، فلمّ انبعثت به انفجرت من تحت خفّها عين من ماء عذب، فكبّر عبد المطلب وكبّر أصحابه، ثمّ نزل فشرب وشرب أصحابه وآستقوا حتى ملأوا أسقيتهم. ثمّ دعا سائر قريش فقال: هلمّوا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا وآستقوا. فجاؤا فشربوا وآستقوا، ثمّ قالوا: قد حوالله قضى لك علينا ياعبد المطلب، فلا نخاصمك في زمزم أبداً، فإنّ الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم، فارجع الى سقايتك راشداً. فرحعواله.

 ⁽١) سيرة ابن هشام ١٠ - ١٥٠ ـ ١٥٢ ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح اللهج ٣:
 ٤٦٥ ط ٤ جملدات واحتصاره اليعموبي ١: ٢٤٨.

وروى اليعقوبي عن محمد بن الحسن أنّه فال: كانت قريش تفسد ذلك الحوض الذي كان يستي منه عبد المطلب وتكسره، فرأى في المام أيضاً: أنْ قم فقل: اللهم إنّي لا أحلّه لمفتسل إنّا هو حلّ للشارب. فقام عبد المطلب فقال ذلك، فلم يكن يفسد ذلك الحوض أحد إلّا رُمي بداء من ساعته، فتركوه.

وكان حلّا حفر وجد سيوفاً وسلاحاً وفزالاً حن ذهب مقرطاً بحرّعاً ذهباً وفضة الخلال وأت قريش ذلك قالوا: ياأبا الحارث العطنا من هذا المال الذي أعطاك الله فإنها بتر أبينا إسهاعيل فاشركنا معك، فقال: امهلوني. فلها استقام له الأمر جعل الذهب صفائح على باب الكعبة، وكان أرّل من حلّى الكعبة بعد حلتها على عهد جرهم الله .

وقال المسعودي: حقر عبد المطلب بن هاشم بدئر زمزم، وكمانت مطوية، و ذلك في ملك كسرى قباد، فاستحرج منها غزالتي ذهب عليها الدرر والجوهر وغير ذلك من الحلي، وسيعة أسياف قلعية وسبعة أدرع سوابغ، فضرب من الأسياف باباً للكعبة، وجعل إحدى الغزالين صفائح ذهب في الباب، وجعل الاخرى في الكعبة وجعل باب الكعبة مذهباً أنه.

 ⁽١) اليمتوبي ١ - ٢٤٦، ٢٤٧ ورواء الكليني عن علي بن ابراهيم مرفوعاً في فروع الكافى ١؛ ٣٣٥.

⁽۲) مروج الذهب ۲: ۱۰۳.



الفصل الثاني





إيمان هيد المطلب:

قال المسعودي: قد تنازع الناس في عبد المطلب: فنهم من رأى أنّ عبد المطلب وغيره من آباء النبي حصلٌ الله عليه [وآله] وسلّم كان مشركا إلّا من صحّ إيمانه. ومنهم من رأى أنّ عبد المطلب كان مؤمناً موحداً وأنّه لم يشرك بالله عزّ وجلّ، ولا أحد من آباء النبي حصلٌ الله عليه [وآله] وسلّم وآنه نقل في الأصلاب الطاهرة، وأنه حصلٌ الله عليه [وآله] وسلّم أخبر: أنه ولد من نكاح لا من سفاح. وهذا موضع فيه تنازع بين الإماميه وغيرهم من الفرق في النصّ والأختيار: وليس كتابنا هذا للحجاج فنذكر حجة كلّ فريق منهم.

وكان عبد المطلب يوصي ولده بصلة الأرحام وإطعام الطعام ويرغّبهم ويرهّبهم فعل من يرقب معاداً وبعثاً ونشوراً، وقد أوصيّ أبا طالب بالنبي

_صلَّىٰ الله عليه [وآله] وسلَّم ـا٠٠.

وروى الصدوق في (الخصال) بسنده عن الصادق للله النبي السادق الله الله عليه [وآله] وسلّم قال لهل لله الله الله عبد المطلب سن في المحالمية خس سنن أجراها الله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء وأنزل الله عزوجل ﴿ ولاتنكعوا ما نكع آباؤكم من النساء ﴾ " ووجد كنزاً فأخرج منه الحسس وتصدّق به، وأنزل الله عزوجل ﴿ وآهلموا الله ماغنستم من شيءٍ قان لله خمسه ﴾ " ولما حفر بغر زمزم سمّاها: سقاية الحاج، وأنزل الله عز وجل ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ﴾ " وسنّ عبد المطلب في القتل مائة من الإبل فأجرئ الله ذلك في الإسلام. ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيم عبد المطلب عبد المطلب عبد على إن عبد على الله الله على الته على النّم عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبع على النصب، ويقول ، أنا على دين أبي إيراهيم المؤلّات .

وروى الكليني في (الكافي) رواية عن الصادق ﷺ بثلاث طرق: عن مقرن وزرارة ومفضّل بن عمر عنه ﷺ قال: يحشر عبد المطلب يوم القيامة

⁽۱) مروم القعب ۲ ت ۲-۲ و ۱-۸

⁽٢) التساء : ٢٢.

 ⁽٣) يمكن أن يكون المقصود منه ما وجده كما كانت جرهم قد دفنته في بثر زمرم من هدايا الكمية، كيا مراً.

^{.£1 :} Jušti (£)

⁽٥) التويدًا: 14.

⁽١) الخصال: ٣١٢ طُ غفاري.

وروى الشيخ المنيد في (الإختصاص) يسنده عن عبد الرحمن بن خالد مولى المنصور العباسي قال: أخرج الي بض ولد سليان بن علي المباسي كتاباً بخط عبد المطلب وإذا هو شبيه بخط الصبيان وهو: بسمك اللهم، ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان المهمري من أهل زول() صنعاء، عليه ألف درهم فصة طيبة كيلاً بالمديد، ومتى دعاء بها أجابه، شهد الله والملكان(). وهذا يدل على إيانه بالله والملائكة.

وقال اليعقوبي: إنّه كان يوحد الله عزّوجل، وقد رفض هبادة الأصنام، وسنّ سنناً سنّها رسول الله ونزل بها القرآن، وهي؛ الوفاء بالنذر، ومائة من الإبل في الديّة، وأن لا تنكح ذات محرم، ولا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع بد السارق، والنهي عن قتل المووّدة والمباهلة، وتحريم الحدر، وتحريم الزنا والحدّ عليه، والقرعة، وأن لا يعطوف أحد بالبيت عرياناً، وإضافة الفيّيف، وأن لا ينفقوا إذا حجّوا إلا من طبب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونني ذوات الريات فكانت قريش تقول: عبدالمطلب ابراهيم التاني الله من عبدالمطلب الراهيم التاني النه الله من المراه عبدالمطلب الراهيم التاني الله من الله عبدالمطلب الراهيم التاني الله الله الله المراه ونني ذوات الريات فكانت قريش تقول: عبدالمطلب الراهيم التاني الله الله الله المراه ونها ذوات الريات فكانت قريش المواد عبدالمطلب الراهيم التاني الله الله المراه ونها في ذوات الريات فكانت قريش المواد عبدالمطلب الراهيم التاني الله المراه ونها في ذوات الريات فكانت قريش المواد عبدالمطلب الراهيم التاني الله الله الله المراه ونها في خوات الراه من التاني الله الله و ا

⁽١) أصول الكافي ١ : ٤٤١ و ٤٤٧، اي وحده في الايان دون معاصرية

 ⁽٢) ذكره ياقوت في معجم البلدان فقال: اسم مكان بالمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم.

 ⁽٣) الإختصاص: ١٢٢ ط غماري وذكره ابن النديم في الفهرست، ولا تؤكد مسية
 الكتاب الى الشيخ المفيد.

⁽٤) اليعقوبي ٢: ١٠، ١١ ط بيروت.

وقال الشهرستاني في (الملل والنحل): كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحتّهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيّات الأمور، وكان يقول في وصاياه: إنّه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى يُستقم منه وتصيبه عقوبة، وهلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال: والله إنّ وراء هذه الدار داراً يُجزئ فيها المحسن بإحسانه ويُعاقب فيها المسيء بإساءته ".

أبناء عبد المطلب والذبيح منهم:

روى الصدوق في (الخصال) بسنده عن الصادق عن أبيه طَائِكُمْ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سئل رسول الله كَلِبُولُمُ عن ولد عبد المطلب فقال: عشرة والعباس، يعنى أحد عشر رجلاً.

ثم قال الصدوق: أسنهم الحارث حويه كان يكنى عبد المطلب وعبد العزى وهو أبو لهب، وأبو طالب وهو عبد مشاف وضرار، والزبير، والغيداق، والمقوم، والحجل، وحمزة، والعبّاس، وعبدائلّه(**).

وروى فيه بسنده عن الباقر للثيلا قال: كان عبدالمطّلب ولد له تسعة، فنذر في العاشر: إن رزقه الله غلاماً: أنْ يذبحه فلهًا ولد عبدالله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله مَنْ الله عَنْ صلبه، فجاء بعشر من الأبل وساهم عليها وعلى عبد الله، فخرجت السهام على عبدالله، فزاد عشراً، فلم تزل

١١) الملل والتحل للشهرستاني نقلاً عن البحار ١٥: ١٢١ . وللتقصيل انظر الصحيح ١٠:
 ١٥٤ ـ ١٥٤ .

⁽٢) ألنصال: ٥٥٤، ٥٥٤.

السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشراً، فلما أن بلغت مائة خرجت السهام على الإبل، فقال عبد المطّلب: ما أنصفت ربي، فأعاد السهام ثبلاثاً فخرجت على الإبل فقال: الآن علمت أنّ ربيّ قد رضي، فحرها(١٠).

وروى في (عيون الأخبار) بسنده عن علي بن الحسين بن فضّال قال: سألت الرضا للنَّي عن معنى قول النبي تُلَيَّقُهُ: أنا أبن الذبيحين؟ قال: «يعني إساعيل بن إبراهيم الخليل للنَّيُهُ وعبد الله بن عبد المطّلب» الى أن قال: «فانَ عبدالمطّلب كان قد تعلّق بحلقة باب الكعبة ودعا الله أن يرزقه عشرة بنين، ونذر لله عزّوجل أنْ يذبع واحداً منهم متى أجباب الله دعوته.

فليًا بلغوا عشرة قال: قد وفي الله لي، فلأوفين لله عزوجل: فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم، قخرج سهم عبد الله أبي رسول الله كَيْبَالله وكان أحبّ ولده إليه، ثمّ أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله، ثمّ أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله، ثمّ أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله ا فأخذه وعزم على ذبحه ا فاجنمعت قريش ومنعته من ذلك، واجتمع نساء عبد المطلب ببكين ويصحن، وقالت ابنته عاتكة: باأبتاه اعذر فيا بينك وبين الله في قتل ابنك. قال: وكيف اعذر يا بنيه المائة اعذر على ابنك وعلى الخرم فاضرب القداح على ابنك وعلى الإبل واعط ربك حتى يرضى.

فبعث عبد المطلب الى إبله فأحضرها وعزل منها عشراً وضرب بالسهام فخرج سهم عبد الله، فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة. فضرب فخرج السهم على الإبل، فكبُرت قريش تكبيرة إرتجّت لها جبال

⁽١) الخصال: ١٥٦

تُهامة! فقال عبد المطلب: لا، حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات فضرب ثلاثاً كلّ ذلك يخرج السهم على الإبل! فلها كانت في الثالثة إجتذبه الزبير وأبو طالب واخواتها من تحت رجليه قحملوه حوكان خدّه على الأرض فانسلخت جلدة خدّه و وأقبلوا يرضونه ويقبّلونه ويمسحون عنه الغراب. وأمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالحزورة (١١ ولا يمنع أحد منها.

فكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله عزوجل في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، وسنّ الديّة في الفتل مئة من الإبل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط، ووجد كنزاله فأخرج منه الخمس، وسمّى زمزم حين حفرها: سقاية الهاج. ولولا أن عبد المطلب كان حمجة وان عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيها بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إساهيل لما افتخر النبي تَشَيَّلُو بالانتساب اليها لأجل انها الذبيحان، في قوله: أنا أبن الذبيحين. والعلّة التي من أجلها دفع الله عزوجل الذبح عن إساعيل هي العلّة التي من أجلها دفع القبح عن عبد الله، وهي كبون النبي والأثبة العلّة التي من أجلها دفع القبح عن عبد الله، وهي كبون النبي والأثبة المشتومين حسلوات الله عليهم. في صلبها، فبعركة النبي والأثبة طبيني في الله الذبع عنها ".

قــال اليعقوبي: وكان اسم عبد الله (عبد الدار) و (عبد قصي) فلمًا

⁽١) الحرورة كدحرجة: ثل معروف في مكّة كان يتخذ سوقاً _كما في الصحاح وقد ثقل الحبر آبن إسحاق في سيرته مقول: فيا يزعمون. ثمّ جاء بالخبر ثاسباً إلى عبد المطلب أنّه دبح للأصنام. وهو مردود بما رويناه سنداً معتبراً عن أنّة أهل البيت طَهْمَا الله عبد (٢) لعلّه حكما سبق ـ هو مادفنته جرهم في رمزم من هدايا الكعبة.

⁽٣) عيون أحبار الرضاع المناطقة ١٠ ٢١٢ ط لاجوردي

كان الفداء قال عبد المطلب: هذا عبد الله فسهاً، به (۱۱ وكان ذلك بعد حفر زمزم بعشر سنين (۱۱ و لعبد الله ۲۰ سنة.

فربّا يقال هنا: إن عبد المطلب الذي قال عنه المؤرخون: أنه كان يعطع بد السارق، وبمع من طواف العراة، وينهى عن دنيّات الأمور، تاركاً للأصنام مجاب الدعوة.. كيف يسمّي أبناءه عبد مناف، ومناف اسم صنم، وعبد العرّى، والعزى كذلك وثن من الأوثان، ثمّ كيف جاز له التصرّف في شخص غيره حولو ابنه مذا التصرّف؟ وهل لأحد أنْ يرى صحة نذر كهذا تكون الضحية فيه نفساً محترمة مثل عبدالله؟ ا

طرح هذا السؤال السيد المرتضى في (الصحيح من السيرة) أنه نقل عن المعتق السيد محمد مهدي الروحاني القميّ أنه أشار إلى: أننا نلاحظ أنّ عبد المطلب قد سار في إيمانه سيراً تكاملياً، فنجده في أوّل أمره يسمّي أبناءه عبد مناف وعبد العزّى، ولكنّه يتقدّم في إيمانه حدّاً يُرهب به أبرهة الهبشي صاحب الفيل، ويقول عنه المؤرخون ما ذكروه وذكرناه، ولا شكّ أنه بعد ميلاد حفيده محمد عَلَيْقِهُ لمّا رأى وسمع الكتبر من العلامات الدالة على نبوته، ميلاد حفيده محمد عَلَيْقِهُ لمّا رأى وسمع الكتبر من العلامات الدالة على نبوته، وشهد وعاين الكتبر من الدلالات والكرامات بأمّ عينيه، بلغ الحدّ الأعلى في وشهد وعاين الكتبر من الدلالات والكرامات بأمّ عينيه، بلغ الحدّ الأعلى في أيمانه.

وعليه فلا مانع من أنَّ يكون في أوّل أمره يرى لنفسه أنَّ ينذر نذراً كهٰذا، وقد أمر الله نبيّه إبراهيم بذبح ولده إسهاعيل، ونذرت أمرأة عمران

⁽١) اليعقوبي ٢ : ٩.

⁽٢) اليعقوبي ٢: ٩ يعلم ذلك عا ذكره في سنّ زواج عبد الله.

⁽٣) الصحيح من سيرة الذي الأعظم (ص) السيرة ١: ٦٥ - ٧٠

ما في بطنها محرّراً لخدمة بيت المقدس. كما أشار الى هذا ابن شهر آشوب فقـال وتصور عبد المطّلب أنَّ ذبح الولد أفضل قربة لِمَا عـلم مـن أمـر اساعيل، ثمّ ذكر الخبر^(۱).

الزواج الميمون

تزويج عبد الله بآمنة:

قال اليعقوبي: وبعد حفر زمزم بعشر سنين، وبعد الفداء عن عبد الله بسئة واحدة كان تزويجه بآمنة بنت وهب، وكان سنّة يوم تزويجها أربعاً وعشرين سنة(؟).

وقال ابن إسحاق: خرج عبد ألمطلب بابنه عبد الله حتى أتى به الى دار وهب بن عبد مناف بن زهرة حوهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً فخطب ابنته آمنة لعبد الله، وكانت آمنة أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، فزوّجه إيّاها وأملكها. وفي داره دخل عبد الله عملي آمنة، فحملت برسول الله حصل الله عليه [وآله] وسلّم "".

⁽١) مناقب أبن شهر أشوب ٢٠ ١ ط قم.

⁽۲) البخرين ۲: ۹.

⁽٣) سيرة بن هشام ١٠ ١٦٥، ورواه عنه الطبري ٢٠ ٢٤٣ هذا، وقد أورد الجلسي في (البحار) في بات بدء خلفته حبراً يتضمن تفصيلاً مطوّلاً في حطبة آمنة ورفافها استفرق من الطبعة الحديثة من ص ٢٦ إلى ١٠٤، أي تماني وسبعين صعحة من الجزء ١٥، قال في أوله «قال الشيخ أبو الحسن الدكري استاذ الشهيد الثاني في كتابه المسمّى بكتاب الاتوار حدثنا أشباخنا وأسلافنا الرواة لهذا الحديث عن أبي عمرو الأنصاري

وروى الطبرسي في (الأحتجاج) عن الكاظم عن علي الله أنه قال: إن آمنة بنت وهب رأت في المنام انه قبل لها: ان مافي بطنك سيّد، فإذا ولدته قسقيه محمداً. ثم قال علي لله : فاشتق الله له اسها من أسانه، فإن الله الهمود وهذا محمد أن وفي هذا المعنى روى الطبرسي في (إعلام الورى) عن سفيان بن عبينه أنّه قال: أحسن بيت قالنه العرب هو قول أبي طالب للنبي مَنْهُونَهُ.

وشق له من إسمه كني يجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد ثمّ قبال: وقال غيره: إنّ هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له أوّلها:

أمّا أبر الحس البكري من مشايخ الشهيد الثاني فهو الصديق الشافعي المتوفئ بالفاهرة سنة ٩٥٢ كما في هشفرات الذهب، وليس هو صاحب كتاب الأنوار، ولكن النبس عبد الشيخ الجملسي تحدهما بالآخر فأحسن به الظن كما قال، وأورد أخباره الباطلة الكاذبة في بحاره، ساهمه الله وغفر له ولنا.

سألت كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن عباس قالوا جيماً ، لما أراد الله أن يخلق عدداً قال لملائكته ... وقال الجلسي في آخر الخبر ، وأقول : إنّا أوردت هذا الخبر مع غرابته وإرسائه للإعتاد على مؤلفه واشتائه على كثير من الآيات والمعجزات التي لا تتافيها سائر الاخبار بل تؤيّدها ه هذا، والشهيد الثاني استشهد سنة ١٦٦ وقد حكى عمق الهجار ، الشيخ الريّاني عن درياض الطهاء عن بعص المؤرخين : أنّه رأى نسخة عتيقة من كتاب والأنوار الكبرى، تأريخ كتابتها سنة ١٩٦ وآلسمهودي في كتابه وتأريخ المدينة على الأنوار فقال إن كتابه وتأريخ المدينة الذي ألمه سنة ٨٨٨ ذكر البكري صاحب الأنوار فقال إن سيرة البكري الكدب والبطلان ! وعلى هذا فكيف يمكن أن يكون من مشايخ الشهيد الثاني ؟ !

⁽١) الاحتجاج ١: ٣٢١.

أَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهُ أُرسِلَ عَيدَه بِيرِهانِهِ وَاللَّهُ أَعلَىٰ وأَمِدِهِ اللَّهُ أَعلَىٰ وأَمِده

وقال ابن إسحاق: ويتحدث الناس: أنّ آمنة بـنت وهب كـانت تحدّث: أنّها حين حملت رأت أنّه خرج منها نور رأت به قصور بُصرئ من أرض الشام، وقيل لها: إنّك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع الى الأرض ققولي: أعيذه بالواحد من شركل حاسد، ثمّ سيّه محمداً".

ثم روى بسنده عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أنه حدّت عن حليمة بنت أبي ذويب السعدية عن آمنة بنت وهب أنّها قالت لها: رأيت حين حملت به أنّه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرئ من أرض الشام، ثمّ والله ما رأيت من حمل قط كان أخف عليّ ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه الى الساء.

⁽١) وروئ السيد زيني دحلان: أنّ أنّه ذكرت ما فات لعبد المطّلب فستاه محمداً (ص) ولكنّها هي سخته أحمد، ثمّ ذكر خمسة أبيات من شعر أبي طالب (رض) يسمئي النبي فيها بأحمد (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروف بالسيرة الحملية ٩٢ _ ١٠٠٠).

⁽٢) سيرة ابن هشام ١ : ١٦١ ورواه عنه الطبري ٢ : ١٥٦ ورواه عنه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٢٩ . وقال في (الروض الأنف) وابن قورك في (العصول) : انّ أسيحة بن جلاح وحمران بن ربيعة وسفيان بن جماشع كانوا قد التقوا بن له علم بالكتاب الأوّل فأخبروهم بمبحث النبي وباسمه، فلمّا سموا بذكر رسول الله وقرب زمانه وأنّه من الحجاز طمعوا أن يكون ولداً لهم فستوا أبناءهم باسمه عمداً، ولا يعرف من تستئ بله الاسم قبله إلّا خولاء التلائة في العرب . هذا، ولكنّ السيد زيق دحلان في يهذا الاسم قبله إلّا خولاء التلائة في العرب . هذا، ولكنّ السيد زيق دحلان في شعراً في ذلك يتول :

إنَّ الذيب نَ سمسوا بساسم محسَّد من قبل خير الناس صحب عَان

ثم روى سنده عن ثور بن يزيد: أن نفراً من أصحاب رسول الله حصلى الله عليه [وآله] وسلم قالوا له: بارسول الله أخبرنا عن نفسك، قال نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرئ أخي عيسى، وحين حملت بي أُمّي رأت أنّه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام (ال فلمل قوله في بداية هذا الحديث قبل هذا «ويتحدث الناس» ليس إشارة إلى وهن الخبر بل الى الى

فأعجب النبي بسألته وقال له: يا أخا بني عامر ! إن طفا الحديث ألدي تسألني عامر إلى عنه نبأ وجلساً، فاجلس، فعني رجليه وجلس. فقال له النبي: يا أخا بني عامر إلى حقيقة قولي وبده شأني: إنّ دعوة أبي إيراهيم وبشرى أخي هيسئ بن مرج، وإنّ كنت بكر أمي.. ثمّ إنّ أمي رأت في المنام أنّ ألدي في جلنها نور، وإنّها قالت فجعلت أتبع بصري النور والنور يسبق بصري حيّ أصاءت لي مشارق الأرض ومعاربها (الطبري ٢: ١٦١). ورواه بنمس السند (الكاذروني) في (المنتئ في مولود المعطى) وقد أخرج ابن أبي الحديد محتصره في (شرح نهج البلاغة) عن الطبري. والناهر أنّ هذا الخبر هو ما رواه ابن إسحاى عن نور بي يزيد إلّا أنّه نسي السد بعده فقال دعن بعض أهل العلم ولا أحسبه إلّا عن خالد بن معدان الكلامي» وقد توفي خالد سنة ١٠٤ كما عن (تهذيب التهذيب) ولعله فلذا إنّا نقل خلعة من الخبر بالمعي.

⁽۱) سيرة ابن هشام ۱ : ۱۷۱ ـ ۱۷۵ وروى الطبري بسنده عن تور بن يزيد الشامي عن مكحول الشامي عن شداد بن أوس، قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله ا إذ أقبل شيخ كبير من بني عامر وهو سيدهم، يتوكأ على عصا، فعل بين يدي النبي قائم وقال : يا بن عبد المطلب ! إنّي انبتت أنّك تزعم أنّك رسول الله الى الناس، أرسلنه بما أرسل به إيراهيم وموسئ وعيسئ وغيرهم من الانبياء، ألا وانّك فوّهت بعظيم، وإنّا كانت الانبياء والخلفاء في بيتين من بني إسرائيل، وأنت عن (أي من قوم) يعبد هذه الحجارة والأونان فائك وللبوة ؟ ا ولكن لكلّ قولي حقيقة فأبئني بحقيقة قولك وبدء شأنك.

اشتهاره بين الناس، كما رواه الطبرسي في (إعلام الورئ) وبدأ بقوله: فن ذلك ما استفاض في الحديث أنَّ أمَّ رسول الله ﷺ لمَّا وضعته رأت نوراً الله ﷺ وروئ المعقوبي عسن الصادق ﷺ: الله كان بين تزويج أبي رسول الله بأنّه وبين مولده عشرة أشهر.

الميلاد الميمون

قىال: وروى عن أمه إنّها قالت: لما وضعته رأيت نوراً ساطعاً بدا منّى حتى افزعني، وثم أر شيئاً ممّا يرينه النساء.

قال: وروى بعضهم: أنّها قالت: سطع منيّ النور حتىّ رأيت قصور الشام. ولما وقع الى الأرض قبض قبضة من تراب، ثمّ رفع رأسه الىٰ السهاء!''.

⁽۱) إهلام الورى: ١٠.

⁽٢) روئ مفعل الحنبر علي بن إبراهيم النميّ في تفسيره مرسلاً؛ هن آمنة أم النبي انها قائت: ١٤ حملت برسول الله ثم أشعر بالحمل ولم يصبي ما أصاب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأنّ آتيا أناني فقال في: قد حملت بخير الأمام.

ثم وضعته ينتي الأرض بهديه وركبتيه، ورفع رأسه إلى السياه وحرج مني نور أصاء ما بين السياء الى الأرض، ورميت الشياطين بالنجوم وحجبوا من السياء، ورأت قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السياء، فنزعوا وقالوا: هذا قيام الساعة، وأجتمعوا إلى الوليد بن المفيرة حركان شيخاً كبيراً بجرباً فسألوه عن ذلك فقال: اطروه إلى الوليد بن المفيرة حركان شيخاً كبيراً بجرباً فسألوه عن ذلك فقال: اطروه إلى هذه النجوم الذي يهتدى بها في ظلهات البر والبحر، فإن كانت قد زالت فهي الساعة، وإن كانت هذه ثابتة فهو الأمر قد حدث

وكان عكمة رجل يهودي يقال له : يوسف، قلم رأى النجوم تنحرك وتسير في السباء خرج الى الدي قريش فقال : يامعشر قريش الهل ولد فيكم الليلة مولود الفقالوا : لا فقال : أخطأتم والتوراة . قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم، وهو الذي نجده في كتبنا أنّه إذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وصحبوا من الساء . فرجع كلّ واحد إلى منزله يسأل أهله : فقالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب فرجع كلّ واحد إلى منزله يسأل أهله : فقالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب

فقال اليهودي؛ اعرصوه عليّ. فشوا معه الل باب آمة فقالوا لها : أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي. فأحرجته في قاطه، فظر في عبنيه وكشف عن كنفه فرأى شامة سوداء عليه شعرات. فسعط إلى الأرض مفشياً عليه، فصحكوا منه فقال : أتضحكون ؟ يامعشر قريش ا هذا نبيّ السيف ليبيدنّكم، وذهبت النبوة من بسفي إسرائيل إلى آخر الأبد وتفرّق الناس يتحدثون بمنبر اليهودي

قال علي بن إبراهيم: فلمّا رميت الشياطين بالنجوم وأنكروا ذلك اجتمعوا الن البلس فقالوا: قد منعنا من الساء وقد رمينا بالشهب فقال: اطلبوا فان أمراً قد حدث في الدبيه. فرجعوا وقالوا: لم مر شيئاً. فعال إبليسى: أنا له بنفسي، فجال ما بين المشرق والمغرب حتى انتهى الى الحرم فرآه محفوفاً بالملائكة وجبريل على باب الحرم بيده حربة فأراد إبليس أن يدخل فصاح به جبرئيل: إخساً يا ملعون: فجاه من قبل جراء فسار مثل الصدّ (الجبل المرتفع) ثمّ قال: أيا جبرئيل حرف اسألك عنه ؟ قال: وما هو ؟ قال: ما هذا ي وما اجتاعكم في الدنيا ؟ فقال: هذا نبي هده الأمة قد ولد وهو آحر الانبياء وأفضلهم. قال: هل في فيه نصيب ؟ قال: لا قال في أمته ؟ قال: بلن . قال: قد رضيت (تصبير النمي الديم ١٠٠٠ ـ ٢٧٤، ٢٧٤ ط النجف)

ولنحتفظ في الذاكرة بقوله. هقال: هل لي فيه نصيب؟ قال الالا للتارته بما سنقرأه في قصّة شق صدره عُلِيَّتِوْلُهُ من أنَّ بميرئيل خاصَّة أحرج من صدره نصبب الشيطان! حملت به أمّه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى. وكانت في مغزل عبد الله. وولدته في شعب أبي طالب في دار محمّد بن يوسف (۱) في الزاوية القصوى عن يسار الداخل للدار، وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجداً يصلى فيه الناس (۱).

ونقل الجلسي عن كتاب (حدائق الرياض) و(التواريخ الشرعية) للشيخ المفيد أنه قبال: السبابع عبشر من ربيع الأوّل مولد سيدنا رسول الله عَلَيْظُ عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام القيل(").

ومع قول يوسف الهودي في مكّة في آخر الخبر السابق عن آمنة : «ذهبت النبوة من بني إسرائيل الى آخر الأبدء لا يمكن أن نرمي الحنبر بانه يهسودي مسن الاسرائيليات .

نعم في الخبر من الاستبعاد ان الوليد بن المفيرة معروف بما وصف به في الخبر ولكن عند ظهور الاسلام، فهل كان كذّلك قبل ذلك بأكثر من أربعين عاماً، اي من قبل الأربعين من عمره حتى بعد الفاتين ؟ !

⁽۱) قال الهلسي في هامش البحار: قال المؤرخون: كانت هذه الدار للنبي عُلِيجَة فوهبها لعقيل بن أبي طالب، فباعها أولاده لهمد بن يوسف أخ المجاج الثاني فاشتهرت بدار عمد بن يوسف فأدخلها في قصره الذي كانوا يسمونه البيصاء وبعد انقضاء دولة بي أمية حجت خيزران ام الهادي والرشيد فأفرزتها من القصر وجعلتها مسجداً، وهو الآن يصلي ويزار فيد (البحار 10: -70، ٢٥٢) وقال السيد الأمين في (أصيان الشيعة): وبني المسجد في حالته تلك حتى استولى الوهاييون على مكة فهدموه ومنعوا من زيارته، على عادتهم في المنع عن التبرك بآثار الأنبياء والعمالهين، بل جعلوه مربضاً فلدواب (أعيان الشيعة ٢: ٧).

⁽٢) أصول الكافي 1 ، ٤٣٩، وذكره المسعودي ٢: ١٧٤.

⁽٣) بمار الاترار ١٥١ ٢٥١

وقال الطبرسي: ولد يوم الجمعة عند طلوع الشمس، السابع عشر من شهر ربيع الأوّل عام النيل، وذلك لأربع وثلاثين سنة مضت مـن مــلك كسرى أنوشيروان١٠٠،

وقال السيد ابن طاووس في (الإقبال): إنَّ الَّذِين أدركناهم من العلماء كان علمهم على أنَّ ولادته القدسة تَنْفَيْقُ كانت يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل عند طلوع فجره (١٠).

⁽١) اعلام الورئ: ٥. ووصف كسرئ فقال: هوهو غاتل مزدك والزنادقة ومبيرهم، وهو الذي زعموا أنّ رسول الله هناه فقال: ولدت في زمن الملك العادل السالح، وهذا أزّل كتاب نراه ينقل هذا مرسلاً بل موهناً له بأنه من زعم من زعمه من بعض الناس ا ولم أجده قبل نقل الشيخ الطبرسي في أيّ كتاب من العامة والخاصة، بل مرّ خبر يخالفه أنّه قال مُلِّحَتِهُ : «هذا أزّل يوم انتصف فيه العرب من العجم، وبي نصروا» وقد انتصروا حل كسرئ انوشيروان فكيف يصفه بأنّه العادل الصالم ؟ ا

وقال ابن شهر أشوب: ولد بمكّة هند طلوح النجر من يوم الجمعة السابع هشر ص شهر ربيعالأوّل بعد لحسة وخسين يوماً من هلاك أصحاب النيل وقالت العامة: يوم الاثنين التامي أو العاشر منه. وروئ وواية الطبرسي في اتوشيروان ١: ١٧٢.

⁽٢) بمار الاترار ١٥٥ ٢٥١,

⁽٣) جنار الأثوار ١٥ : ٢٤٨.

وأشار الشيخ الإربلي الى الاختلاف في تأريخ ولادته مَلْمَالِلَةُ ثُم قال: أقول: إنَّ الحُتلافهم في يوم ولادته سهل. إذ لم يكونوا عارفين به وبما يكون منه، وكانوا امهين لا

الوليد لدى جدّه وعمّه:

قال ابن إسحاق؛ فلمّا وضعه أنه حصلًى الله عليه [وآله] وسلّم أرسلت الى جدّه عبد المطلب؛ إنّه قد ولد لك غلام فأته فانظر إليه فأتاه فنظر إليه. فحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت به أنْ تستيه. فأخذه عبد المطلب فدخل به الكمبة وقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه (1).

روىٰ ابن الشيح في أماليه بسنده عن كتاب أبان بن عثمان الأحمر الكوفي مولى بني بجلة من أصحاب الصادق للنالج عمه قال: أتي به عسبد المطلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمّه، فأخذه فوضعه في حجره ثمّ عرّده

يعرفون صبط مواليد أبنائهم، عامًا اختلافهم في موته فعجيب 1 ولا عجب من هذا أيضاً مع اختلافهم في الأدان والإقامة، مل اختلافهم في موته أعجب، فان الاذان ربما ادّعى كلّ قوم أنّهم رووا فيه رواية، فأمّا يوم موته فيجب أنْ يكون معيّناً معلوماً (كشف العدة 1: 10).

ونقل السيد المرتضى في (الصحيح) هذا الكلام للاربل ثم على عليه يساول: وأعجب من ذلك اختلافهم في الكثير الكثير من الامور الّتي كانوا بهارسونها مع النبي عَلَيْوَالله عدة مرات يومياً طيلة أعوام عديدة، حسى أنّله لتسجدهم يسروون التناقضات عنه عَلَيْدِيلُهُ في أفعال الوضوء والصلاة، وهم كانوا يؤدونها معه خمس مرات يومياً، بن قد نجد بحشهم يقول: إنّهم كانوا سرفون أنّه يقرأ في صلاة الظهر والعصر من اصطراب لحينه (الصحيح ١ : ٨٠ نقلاً هن الصحيح للبخاري ٦ : ١٠ و ١٢ و ١٠ المسموم؛ ومسد أحمد ٥ : ١٠ و ١٢ والسنن (الكبرى ثلبهتي ١ : ٢٧ و ٥ عمن الصحيحين)

⁽١) سعرة ابن هشام ١ : ١٦٨، ١٦٩ ورواه الطبري عنه ٢ : ١٥٧ بزيادة .

بأركان الكعبة وقال فيه شعراً:

الهمد لله الله الله المالي الأردان على الغلام الطيب الأردان قد ساد في المهد على الغليان (١٠

وروى ابن شهر آشوب عن (كتاب الإيانة) لابن بسطة قال: ولد النبي مُنْتَنِّقَةً مقطوع السرة مختوناً، فحكي ذلك لجده عبد المبطلب فيقال: ليكوننَّ لإبني هذا شأن (١).

وروى الكليني بسنده عن الصادق للنالج قال: أما جاء آمنة بنت وهب داء المخاص حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تزل معها حتى طلقت ووضعت، فقالت إحداهما للأخرى: هل ترين ما أرى ؟ فقالت: وما ترين؟ قالت: هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب، وجاء أبو طالب فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت، فقال أبو طالب: أشا إنّك ستلدين غلاماً يكون وصي هذا المولود (()).

وفاة عبدالله:

روى اليعقوبي عن الصادق النظام أنّه توفي بعد شهرين من مولد محمد حصلًىٰ اللّه عليه [وآله] وسلّم ثمّ قال: وقال بعضهم: إنّه توفّي قبل أن يولد، وهذا غير صحيح، لان الاجماع على أنّه توفّي بعد مولده! وقبال آخرون: بعد سنة من مولده، وكانت وفاته بالمدينة في دار تعرف بعدار

⁽١) أمالي ابن الشيخ ؛ ١٧١ كيا في البحار ١٥ ؛ ٢٥٨ .

⁽٢) للناقب ١: ٣٢

⁽٣) روضة الكاني ٣٠٢ وروى مثله بسند آخر ابن شهر آشوب في الماقب ١ : ٢٣

النابغة بين أخواله بني النجار!!!.

والمعروف ممن قبال إنَّ عبد الله تونِّي قبل أنَّ يولد محمد عُنَّيَّ اللهِ عَمد ابن إسحاق فقد ذكر كما في سيرة ابن هشام والطبري والطبرسي : أنَّ عبد اللَّه لم يلبث أن هلك وأمَّ رسول اللَّه حامل به ".

ثم الواقدي، فقد روى الطبري عنه عن الزهري: أنّ عبد المطلب كان قد بعث عبدالله الى المدينة كي يحمل لهم تمراً فات بالمدينة، فحين أبطأ عبد الله على عبد الله على عبد المطلب بعث ابنه الحارث في طلبه فوجده قد مات. ثم قال الواقدي: والثبت عندتا أنّ عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام في عير لقريش، فنزل بالمدينة وهو مريض، فأقام بها حقى توقي، ودفن في الدار الصغرى للنابغة على اليسار إذا دخلت الدار، ليس بين أصحابنا في الدار الصغرى للنابغة على اليسار إذا دخلت الدار، ليس بين أصحابنا في الدار العندى المتلاف ".

ولمل اليعقوبي يقابل بالإجهاع هذه الدعوى بعدم الخلاف في ذلك، سها وهو يروي خبره بوقاته بعد سيلاد الرسول بشهرين عن الصادق جعفر ابن محمد عليه فيرى على نقسه أن بدافع عنه ولو بمقابلة دعموى عمدم المخلاف بدعوى الإجماع.

ويوافق اليعقوبي الكليني من دون نسبة الى الصادق الما فيتقول:

⁽١) اليعقربي ٢: ١٠.

⁽٢) سيرة ابن هشام ١: ١٦٧. والطيري ٢: ١٦٥ وإعلام الورى: ٩.

⁽٣) الطبري ٢: ١٦٥ و ٢٤٦. وقال في ١٦٥: أمّا هشام الكلبي فأنّه قال: توقي حبد الله بعد ما أتى على رسول الله ثمانية وعشرون شهراً.

وأنَّ الدار الَّتي دفن فيها أبو النبي فقد كانت قائمة حتىٌّ بعد عام ١٣٩٠ هـ ثمَّ هدمت في توسيع فلكة مسجد النبي فَلَيْجَالِهُمْ ولم يبق لما أي أثر .

وتوفي أبوه عبد الله بالمدينة عند أخواله، وهو ابن شهرين^(۱) فلعلّه لم يعتد برواية اليعقوبي لإرسالها، أو لم يطلع عليها .

أمّا المسعودي فقد ذهب الى ما ذهب اليه ابن إسحاق والواقدي إذ قال: وكان أبوء عبد الله غائباً بأرض الشام فانصرف مريضاً فمات بالمدينة ورسول الله ﷺ حملٌ. ثمّ قال: ومنهم من قال: انّه مات بعد مولد النبي بشهر، ومنهم من قال: انّه مات في السنة الثانية من مولده ("".

وروى الجلسي عن (المنتقل في مولد المصطفى) للكازروني من العامة ؛
ان عبد الله خرج الى الشام في عبر من قريش بحملون تجارات، ففرخوا
من تجاراتهم ثمّ انصرفوا فرّوا بالمدينة، وعبد الله يومنذ مريض فعال
اتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى
أصحابه فقدموا مكّة فسألهم عبدالمطلب عن عبد الله فقالوا ؛ خلفناه عند
أخواله بني عدي وهو مريض ، فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده الحارث،
فوجده قد توني، فأخبره أخواله بمرضه وبقيامهم عليه ، وما ولوا من أمره
حرّناً ووجداً شديداً ، ورسول الله يومئذ حَمْل ، ولعبد الله يوم توفي خس
عرناً ووجداً شديداً ، ورسول الله يومئذ حَمْل ، ولعبد الله يوم توفي خس
وعشرون سنة ، ثمّ قال : وروي : أنّه توفي بعد ما أنى على رسول الله سبعة
أشهر ، ويقال : ثمانية وعشرون شهراً .

ثمّ روىٰ الكازروني عن الواقدي: أنّ عبد اللَّه ترك من الإرث قطيع

⁽١) أصول الكافي ١: ٢٢٩

⁽٢) مروج الدهب ٢: ٢٧٤

غنم وخمسة جمال ومولاته بركة وهي أمّ أبين حاضنة رسول الله الله وقال الطبرسي: عاش تَلَيْلُونُ مع أبيه سنتين وأربعة أشهر. ثمّ قال: وقسيل: إنّ أباء تَلَيْلُونُ مات والنبي ابن سبعة أشهر ".

وقال الأربلي: عاش مع أبيه سنتين وأربعة أشهر. ثمّ قال: وقيل: مات أبوه وعمره سبعة أشهر^(١١).

والاربلي في كلامه هذا يماكي كلام الطبرسي، والقول الأوّل هو قول هشام الكلبي كما قال الطبري: وأمّا هشام الكلبي فأنّه قال: توفّي عبد الله أبو رسول الله بعد ما أنى على رسول الله ثمانية وعشرون شهراً ". وممّا يؤيد رواية أبن إسحاق بوفاة عبد الله قبل ميلاد الرسول أنّا لا نعتر على أي خبر أو أثر عن عبد الله حين ميلاد الرسول، وأمّا نجد جدّه عبد المطلب يلتمس له المرضع.

رضاع النبي ﷺ:

روى المجلسي عن الكازروني في (المنتق) عن برّة المنزاعية: أن أوّل من أرضع رسول الله حسلًى الله عليه [وآله] وسلّم شويبة مولاة أبي لهب عمّ النبي بلبن ابن لها يقال له مسروح، قبل أن تقدم حليمة، أياماً. وكانت قد أرضعت بعده أبا سلمة بن

 ⁽١) البحار ١٥: ١٢١، ١٢٥، عن المنتئ في مواد المعطئ لحمد بن مسعود الكاررونى
 وفي ص ١١٦ نقل عن كتاب العدد: أنه ورث ذلك عن أمه

⁽٢) إعلام الورئ: ٩ ط التجف.

⁽٣) كشف العبة ١١ ١٦ ط تاريق

⁽٤) الطبرى ٢. ١٦٥ ط المارف.

عبد الأسد الخزومي.

وكانت ـتويبة ـ تدخل على رسول الله ـصلى الله عـليه [وآله] وسلّم ـ فيكرمها، وكان يبعث إليها رسول الله بعد الهجرة بكسوة وصلة، وكانت قد أسلمت، فمانت بعد فتع خبير(١١).

وروئ عن الكليني في (فروع الكافي) يسنده عن الصادق للنهال قال:
إنَّ علياً ذكر لرسول الله ابنة حمزة، فقال رسول الله عَلَيْتُهِ أَمَّا علمت الهَا
ابنة أخي من الرضاعة. ثمّ قال الصادق للنَّيْةِ : وكان رسول الله وعمّه حمزة
قد رضما من أمرأة (١٠٠١).

وقال اليعقوبي: كان أوّل لبن شربه بعد أمّه لبن «ثويبة» مولاة أبي لهب. وقد أرضعت ثويبة هذه حمزة بن عبد المطّلب، وجعفر بن أبي طالب، وأبا سلمة بن عبد الأسد الخزاومي ".

والطبري روئ الخبر نفسه الَّذي رواه الكازروني، بسنده الى برَّة ابنة أبي تجزأة عن طريق الواقديُّ لِكَاءَ

وقال الطبرسي في (إعلام الورئ): وكانت ثويبة مولاة أبي لهب بن عبد المطلب أرضعت النبي عَلِيْنِكُمُ بلبن ابنها مسروح، قبلَ أنْ تقدم حليمة، وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة، ومات ابنها قبلها. وكانت ثويبة

⁽١) البحار ١٥ - ٣٨٤ عن المنتق في مولد المصطفى أممّد بن مسعود الكازروفي.

 ⁽٢) البحار ١٥: ٣٤٠ عن فروع الكافي ٢: ٤١ و ٤٢ ورواء الصدوق في الفقيه ٣:
 ٢٦٠ والطوسي في التهذيب ٧. ٢٩٢. وراجع مفتاح الكتب الأربعة ١٤: ٣٤٠ و ٣٤٣

⁽٣) اليعقوبي ٢: ٦

⁽٤) الطبري ۲: ۱۵۸.

قد أرضعت قبل حمرة بن عبد المطّلب عنه، فلذّلك قال رسول اللّه لابئة حمزة؛ انّها ابنة أخي من الرضاعة. وكان حمزة أسنّ من رسول اللّه بأربع سنين(١٠).

وروی ابن شهر آشوب روایة الطبري(۳).

وقال الاربلي في (كشف الفعة): أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب، قبل قدوم حليمة أياماً بلبن ابنها مسروح، وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة، ومات ابنها قبلها. وكانت ثويبة قد أرضعت قبله عمّه حمزة على قلهذا قال مَنْ في وقد حودث في التزويج بابنة حمزة: إنّها ابنة أخي مسن الرضاعة. وكان حمزة أسنٌ منه بأربع سنين ".

 ⁽١) إعلام الورئ ، ٦ ط النجف , ويقال : أنه تَكِنْوَكُمُ لما أفتتح مكّة سأل عنها وعن أبها فاخير أنها مانا، كما عن الاستيماب والروض الانف وشرح المواهب

⁽٢) المناقب ١ : ١٧٣ ط قمرً،

⁽٣) كشف الفية ١: ١٥، والعبارة هي عبارة الطبرسي في إعلام الورئ بدون أسناد وقد ثقل على بعض خلاة ولاة أفة أهل البيت الجيالي أن يقرّوا لمولاة أبي لهب أن تكون أوّل من أرضعت النبي عَلَيْهِ ، فلم يسلّسوا لها بذلك ، ثمّ حاولوا أن يسدّرا هذا الفراغ الزمني بعد ميلاده وقبل دفعه الى حليمة السعدية بما رواه الكليني تلوّل بسنده الى علي بن أبي عزة البطاني عن أبي سعير عن المسادق عليه أنه قال ، لما ولد النبي مكت أيام ليس فه لبن ، فألفاد أبو طالب على ثدي نفسه فأزل الله فيه لبناً فرضع منه أياماً ! حيّ رقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه اليها (أصول الكافي ١ : عنه أياماً ! حيّ رقد روى الكشي في رجاله في ذم علي بن أبي حرة البطائني أحباراً كثيرة تتهمه بالكدب وتلعنه ، فلعنة الله عليه . غفر الله للكليني وابن شهر أشوب والجلسي إذ رووا هذا الكذب، ورحم الله الشيخ الرباي الشعراري محقق البحار (١٥) وذ علّق على هذا الكذب بقوفه : الحديث لايخلو عن غرابه ، وفي اسناده جماعة لابحتج عديثهم على على هذا الكدب بقوفه : الحديث لايخلو عن غرابه ، وفي اسناده جماعة لابحتج عديثهم على هذا الكدب بقوفه : الحديث لايخلو عن غرابه ، وفي اسناده جماعة لابحتج عديثهم على هذا الكدب بقوفه : الحديث لايخلو عن غرابه ، وفي اسناده جماعة لابحتج عديثهم على هذا الكدب بقوفه : الحديث لايخلو عن غرابه ، وفي اسناده جماعة لابحتج عديثهم

الرغباع الميمون

رضاعه من حليمة للسعدية:

روى ابن إسحاق يسنده الى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عن حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أنها كانت تقول: إنّها خرحت من بلدها مع زوجها الحارث بن عبد العزّى من بني هوازن ومعها رضيعها عبد الله بن الحارث، ومعها تسوة من بني سعد كلّ واحدة منهن تلتمس رضيعاً ترضعه ترجو المعروف من أبيه. وذلك في سنة مجدبة لم تبق هم شيئاً، وما أرض أجدب من بلاد بني سعد. فما كان في تدبيها ما يغني صبيّها الرضيع حتى كانوا ما ينامون ليلهم من بكائه من الجوع، ومعها ناقة لها مسنّة ما ترشع بشيء يغذيهم، وكانت هي على أتان يتخلف عن الركب ضعفاً وهزالاً.

حتى قدموا الى مكة، فما يقيت امرأة ممن مع حليمة إلا أخذت رضيماً فما سوى حليمة وكلم كان يعرض رسول الله مَلَمَوَّ على امرأة منهن يقال فما إنه يتيم، كانت تأباه ليتمه. وبقيت حليمة لم تأخذ رضيعاً، ولم يبق رضيع سوى رسول الله مَلَمَوَّة، قالت حليمة: فقلت لزوجي: والله إني لأكره أن أرجع وأنا بين صواحبي لم آخذ رضيعاً، والله لاذهبن إلى ذلك اليتيم فلاخذته، قال صاحبي: لا عليك أن تفعلي عسى الله ان يجمل لنا فيه بركة. فالت: فذهبت إليه فأخذته حوما حملني على أخذه إلا آئي لم أجد غيره ورجعت به إلى رحلي ووضعته في حجري وأقبل عليه تدياي بما غيره ورجعت به إلى رحلي ووضعته في حجري وأقبل عليه تدياي بما

⁽البحار 19: ٢٤٠).

شاء من لبن فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه فروي. وقام زوجي الى ناقتنا فإذا ضعرعها مليء باللبن فحلب ما شرب وشربت معه حتى روينا، فقال لي صاحبي: يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة، فـقلت واللّــه إني لأرجو ذُلك.

ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير، وكانت غنمي ترجع الينا بعد العصر شباعاً قد إمتلاً ضرعها من اللبن، وترجع غنم القوم جياعاً لا ترشح بقطرة لبن، وكان رسول الله عصل الله عليه [وآله] وسلم يشب ما لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه من الرضاعة حتى غلظ واشتد جسمه، حتى إذا مضت سينتاه ولهصلته، فقدمنا به على أمّه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا يا نرجو من بركته، فكلمنا أمّه فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به.

قالت حليمة: وبعد مقدمنا به بأنتهر إحتملناه فقدمنا به على أمّه. فقالت آمنة: ما أقدمك به وقد كنت حريصة عبليه وعبلي مكنه عندك؟

فقلت: قد بلغ الله بابني وقضيت الذي عليّ، وتخبوفت الأحداث عليه، فأديته اليك كيا كنت تحبّين.

فقالت: افتخوفت عليه الشبيطان؟ قالت: قلت: نعم. قالت: كللا والله ما للشيطان عليه من سبيل. ثمّ أخبرتها بما رأته منه حبين حمله ووضعه.

قال ابن اسحاق: حدثني بعض أهل العلم: انَّ ثمَّا هاج أُمَّه السعدية على رده الى أُمَّه: أن نفراً من نصارى الحبشة رأوه فنظروا إليه وسألوها عنه وقلبوه ثمَّ قالوا لها: إنه يكون لهذا الغلام شأن نحن نحرف أمره. وأرادوا أن يأخذوه الى بلدهم، حتى كادت أنَّ لا تنفلت به منهم.

قال ابن إسحاق: يتحدث الناس: إنّها لمّا قدمت به الى مكّة تحو أهله افتقدته في الناس، وكلّما التحسنه لم تجده، فأنت عبد المطلب فقالت له: إنّي قدمت بمحمد البارحة، فلمّا كنت بأعلىٰ مكّة افتقدته فو الله ما أدري أين هو؟

قصَّة شقَّ الصدر!

إِنَّ خَبَر رَضَاعَ النِّي تُلَيِّلُكُمْ مِن حَلَيْمَةُ السَّعَدَيَّةُ مِن الْمُسَلَّمِ بَـَهُ مَـن أَخْبَارِ التَّارِيخِ إِجَمَالاً، إِلَّا انَّ عِسْدَةُ مَا وَرَدُ بِتَفْصِيلُ الْخَبَرِ فَيَهُ خَبِرَانَ ذَكرهما الطّبرِي:

الخبر الأوّل: رواية ابن إسحاق عن الجهم بن أبي الجهم عن هبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، عن حليمة السعدية. وقد رواها الطبري عن ابن

⁽١) سيرة ابن هشام ١١ ١٧١ ـ ١٧٧ بتصعرف ورواه عنه الطبري ٢ : ١٦٨، ١٦٨٠ ررواه عنها ابن أبي الحديد في شرح الهج ٢ : ٢٥٢، ٢٥٢ وروى الجلسي عن الكارروني في (المنتق) : أنَّ رسول الله لما تزوَّج بخديجة سمعت به حليمة فقدمت على رسول الله فشكت إليه جدب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله حديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيراً، فانصرفت الى أهلها. وبعد الإسلام قدمت عليه فاستأدنت عليه، فقال أمّي أمّي، وعمد إلى ردائه فيسطه لها فقعدت عليه (البحار ١٥. ٤٠١)

إسحاق يصف الجهم بأنّه مولى عبد الله بن جخر، بينا رواها عنه ابن هشام في سيرته يصف الجهم بأنّه مولى الحارث بن حاطب الجمحي. وفي الخبر عن حليمة أنّها قالت: إنّه كَلِّنْ كَان بعد رجوعنا به من أمّه بأشهر مع أخيه حبد الله بن الحارث السعدي. في بُهم أن لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه بشتد ويقول: أنّ أخي القرشي قد أخذه رجلان عليها ثباب بيض، فأضجعاه فشمّا بطنه و ... فخرجت أنا وأبوه نموه فوحدناه قائماً منتقعاً وجهه فقلنا له: ما لك يا بني أقال: جاءني رجلان عليها ثباب بيض فأضجعاني وشمّا بطني فالنسا فيه شيئاً لا أدري ما هو إلنا.

والخبر الثاني: رواية الطبري أيضا بسنده عن ثور بن يزيد الشامي، عن مكحول الشامي، عن شدّاد بن أوس. والظاهر أنّ هذا الخبر هو ما رواه ابن إسحاق عن ثور بن يزيد أيضاً إلاّ أنّه نسي ما بعد ثور من السند فقال «عن بعض أهل العلم، ولا أحسبه إلاّ عن خالد بن معدان الكلاعي، ثمّ اختصر، وتصرّف فيه ما قد نسيه كالسند، فقرّب فيه من الحبر السابق إذ قال فيه عن النبي عَيَّلِيَّ أنّه قال: استرضعت في بني سعد، فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بها لنا، إذ أتاني رجلان عليها ثباب بيض بطست في خلف بيوتنا نرعى بها لنا، إذ أتاني رجلان عليها ثباب بيض بطست من ذهب علوقة ثلجاً، ثمّ أخذاني فشقًا بطني، واستخرجا قلبي فشقًا، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها، ثمّ غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياء".

⁽١) الكِيم و الصمار من السم .

⁽۲) سيرة ابن هشام ۱: ۱۷۱ ـ ۱۷٤، والطيري ۲: ۱۵۸ ـ ۱٦٠.

⁽٣) سيرة ابن هشام ١: ١٧٥

بينا نرئ في رواية الطبري. بسنده عن ثور بن يزيد نفسه عس مكحول الشامي عن شدّاد بن أوس عن النبي _صلّى الله عليه [وآله] وسلّم_ أنّه قال: وكنت مسترضعاً في بني ليث بن بكر، فبينا أنا ذات يوم منبذ من أهلي في طن واد مع أتراب في من الصبيان نتقاذف بالجَلة (الله أنانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً، فأخذوني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هرّابا حتى انتهوا الى شفير الوادي... ثمّ انطلقوا هرّابا مسرعين الى الحيّ يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض... ثمّ شق ما بين سفرق صدري الى سنتهى فأضجعني على الأرض... ثمّ شق ما بين سفرق صدري الى سنتهى عانتي ... ثمّ أخرج أحشاء بطني ففسلها بذلك التلع ... ثمّ أعادها مكانها . ثمّ قام الثاني منهم ... ثمّ أدخل بده في جوفي فأخرج قلبي، فصدعه ثمّ أخرج منه مضغة سوداء فرمي بها ... فإذا أنا بخاتم في بده . . .

فختم به قلبي فامتلأ نوراً وذلك نور النبوة والحكة، ثمّ أعاده مكانه فرجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً. ثمّ قام الثالث... فأمرّ يده ما بين مفرق صدري الى منتهئ عانقي فالتأم ذلك الشق بإذن الله، ثمّ أخذ بيدي فأنهضئ "".

فغرى رواية الطبري هذه عن شداد بن أوس تختلف عن رواية ابن إسحاق في: المكان الذي جرى فيه الحادث، وفي: عدد الأشخاص الدين جاؤوه، وفي: الكيفية الّتي وقع عليها، إلى غير ذلك ممّا اشتملت عليه رواية

 ⁽١) الجَلَّة بالغتج. بعر البعير، ومنه الإبل الجلَّالة، والحيوان الجلَّال، وهذا ما يبعدنا عن تصديق الخبر أيضاً.

⁽٢) الطبري ٢: -١٦٠ ـ ١٦٢.

الطبري من الخصوصيات التفصيلية التي لم تتفق معها رواية ابن اسحاق، مع أن كلتيها تمرّان بثور بن يزيد الكلاعي الشامي المتوفى في ١٥٥ كما في كتب الرجال ومنها هتهذيب النهذيب، ولذلك نرى ابن إسحاق يسحق موارد الخلاف في هذا الخبر باختصاره للتفصيلات الواردة فيه، ومالتصرف في عدد الملائكة، فبينا تجد خبر ثور بن يزيد عن شدّاد بن أوس يذكر عدد الملائكة الماضرين للقيام بالعملية على رسول الله: ثلاثة، نجد ابن إسحاق قد أعاد العدد الى اثنين كي يتوافق العدد فيه مع ما في خبر الجهم عن عبد الله بن جعفر.

وكذُلك في عدد من معه، فبينا نجد خبر ثور عن شداد يذكر همع أتراب لي من الصبيان، نرى ابن إسحاق قد أعاد العدد الى فرد بنفس النسبة التي في خبر الجهم عن ابن جعفر همع أخ لي، وكذُلك بالتصارف في المكان الذي جرى فيه الحادث، فبينا نجد خبر ثور عن شداد يذكر مكان الحادث همنتبذ من أهلي في بطن واد، نرى ابن إسحاق قد أعاده الى هخلف بيوتناه.

وكذُلك بالتصرف في حال الرسول حينئذ: فبينا نرئ خبر ثور عن شدًاد يذكر هنتقادف بالجُلقة نرئ ابن إسحاق قد أبئ على النبي اللعب بالجُلة ولو في صغره وأصر على تكرير مافي خبر الجهم هنرعى بُهماً لناه أي نرعى الصغار من الغنم، وليت شعري إذا كان الّذي أو الّذين معه أترابه وهو كما في خبر الجهم بعد أشهر من قصاله فكيف يرعى الغنم؟!

وإنّ هٰذَا لعمري لدليل على وضع الخبر وقصع حبل الكذب؛ وهٰذَا الإختلاف بذاته لمن الدواعي الّتي تثير الشكوك حول هٰذه المحادثة، وبخاصة إذا نظرنا الى أسانيد هٰذه الروايات وعرضناها على الأصول الّتي لابد من بوقّرها لقبول الرواية، وإنّ كان لم يقنع بهذا القدر من التشكيك كثير من كتّاب السيرة^(۱).

وحينا نراجع تراجم الرجال نجد أنّ آرباب التراجم قد رجموا ثور ابن يزيد بأنّه: شاميّ كان يرئ القدر، أي هو من القدرية وأنا أرئ أنّ القدرية التي ينسب اليها الشاميون في شماع أفكار الأمويين هي أنّ أعمال العباد بقدر مقدّر قد قضى به الله، لا القدر بمعنى يجتمع مع إرادة الإنسان واختياره.

وعلىٰ هٰذا فهو متهم بوضع سا يؤيد به مذهبه القدري الجبري، كما قال السيد المرتضئ العاملي:

«ألا تمني هذه الرواية أنّه عَيَّنَا كَان بجبراً على عمل الخير، وليس لارادته فيه أيّ أثر أو فعّالية أو دور؟! لأن حظّ الشيطان قد أبعد هنه بشكل قطعي وقهريّ، وبعملية جراحية، وهل اذا كمان الله يسريد أنْ لا يكون عبده شرّيراً إحتاج في إعيال قدرته الى عمليات جراحية كهذه على مرأى من الناس ومسمع ؟ اه أن هذا الى خمس نقاط أخرى نقد بها السيد المرتضى هذا الخبر، ولعلّه أخذ هذا المعنى عن رواية جاهلية عن أمية بن أبي الصلت: أنّه دخل على أخته فنام على سرير في ناحية البيت، فانشق جانب من السقف في البيت، وإذا بطائرين قد وقع أحدهما على صدره وقف الآخر مكانه، فشق الواقع على صدره صدره، فأخرج قلبه، فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره؛ أوعى ؟ قال: وعى، قال: أقبل؟

 ⁽١) السيد الحسني في كتابه: سيرة المصطفى: ٤٦ بعد أنَّ اعترف بما في ذلك سن
 التشكيك.

⁽٢) الصحيح من سيره النبي الأعظم عَلِيَّة ١ : ٨٦.

قال: أبي، ثمّ ردّ قلبه بموضعه(١).

هذا، وقد روى المجلسي في بحاره هذا الخبر عن الكازروني في كتابه (المنتق في مولد المصطف) بنفس السند ثمّ علّق عليه الكازروني يقول: هذا حديث حسن غريب بهذا السياق، يعدّ في أفراد محمّد بن يعلى، وكان يلقّب بزنبور، وليس بذاك، ولمكحول عن شداد أحاديث غير أنّها مرسلة. ثمّ علّق الهفق الرباني الشيرازي يقول: محمّد بن يعلى ضمّفه ابن حسجر في عالق الهفق الرباني الشيرازي يقول: محمّد بن يعلى ضمّفه ابن حسجر في عالتقريب، وحكى عن أبي حاتم أنّه قال: متروك، وقال الخطيب: يتكلم فيه. توفي ٥٠١٤٠٠.

أمّا الخبر الأوّل عن عبدالله بن جعفر فهو عن مولاه الجهم بن أبي الجهم، وان كان عبد الله بن جعفر يخالط بني أميّة بجسده ولا يخالطهم بفكره وعقيدته، فما مولاه من ذلك يبعيد (١٠٠٠).

ولا يحضرني ألآن كتاب عبد الكريم الخطيب اذ نقل عنه السيد المرتضى: أنّه ناقش في كتابه سند رواية ابن إسحاق إذ قال «عن بعض أهل العلم» (١٠٠٠). وكذَّ لك محمد حسين هيكل في كتابه (١٠٠٠).

⁽۱) كيا في الأغاني ٣: ١٨٨ ـ ١٩٠

⁽٢) البحار ١٥: ٣٩٦ ـ ١٠٠٠.

⁽٣) رلمنّه هو مولاه أبو اللــــلاس الّذي روئ فيه الطبري عن أبي عنف ؛ آنه دحل على مولاه والناس يعزّونه بمقبل الحـــي عليّه ، فعال : هذا ما ثمينا ودحل عليها من الحـــين ! فحدَفه عبدالله بن جعفر بحله وقال : يا بن اللحماء اللحـــين تقول هذا ! (الطبري ٥ : ٤٦٦).

⁽٤) الصحيح ١: ٨٤ عن كتاب: التي عبد: ١٩٦.

⁽۵) حیاہ محد : ۷۳

وقد ناقش هذا الخبر الشيخ أبو ريّة، نقاشاً موضوعياً سلياً في كتابه القيّم «أضواء على السّنة المحقدية» فنقل تشكيك استاذه الشيخ محقد عبده في تفسيره إذ قال «والمحقّق عندنا أنّه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين، وخيرهم الأنبياء والمرسلون. أمّا ما ورد في حديث إزالة حظّ الشيطان من قلبه حسلى الله عليه [وآله] وسلّم فهو من الأخبار الظنية، الشيطان من قلبه حسلى الله عليه [وآله] وسلّم فهو من الأخبار الظنية، لأنّه من رواية الآحاد، ولما كان موضوعها عالم النيب، والايمان بالنيب من قسم المقائد، وهي لا يؤخذ فيها بالظن، لقوله تعالى ﴿ إِنّ الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ كنّا ضير مكلّفين بالايمان بمضمون تبلك الأحاديث في عقائدنا» (أ).

والتبخ عبده إذ ينني سلطان الشيطان على الفيلمين من عباد الله يستند إلى ما جاء في سورة الحجر من الكتاب العزيز في قبوله سبحانه ﴿قال ربّ بسا أغويتني لازينن لهسم في الأرض ولأضويتهم أجمعين إلاّ عبادك منهم المخلصين قبال فدًا صراط علي مستقيم إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاّ من اتبعك من الغاوين ﴾ (١) وقد جاء أبو ريّة بهذه الآيات ثمّ قال: فكيف يدفعون الكتاب بالسنّة، أو يعارضون المتواتر بهذه الآيات ثمّ قال: فكيف يدفعون الكتاب بالسنّة، أو يعارضون المتواتر صحت (١).

وقال: وقد نصّت هٰذه الروايات علىٰ أنّ صدره ـصلوات الله عليهـ

⁽١) تعسير الترآن الحكيم ٣: ٢٩١، ٢٩٢ كيا في الأضواء: ١٨٨

⁽٢) الحجر و ٣٩ - ٤٢

⁽۲) أضواء: ۱۸۸

قد شُقَّ وأخرجت منه العلقة السوداء! وحظَّ الشيطان كها يقولون، وكأنَّ العملية الأولىٰ لم تنجح فأعيد شقَّ صدره، ووقع ذلك مرّات عديدة بلغت خساً، أربع منها بإتفاق كها يقولون: في الثالثة من عمره، وفي العاشرة، وعند مبعثه، وعند الإسراء، ومرّة خامسة فيها خلاف. وقد قالوا: إنَّ تكرار الشق أمّا هو زيادة في تشريف النبي⁽¹⁾.

وفي تفسير الآية الأولى من سورة الإسراء وعناسبة حديث الإسراء قال الشيخ الطبرسي في تمسيره «وقد وردت روايات كثيرة في قسمة المعراج في عروج نبينا إلى الساء ورواها كثير من الصحابة. وتنقسم جملتها إلى أربعة وجوءه إلى أن قال «ورابعها: ما لا يسمح ظاهره ولا يمكن تأويله إلا على التعشف البعيد، فالأولى أن لانقبله» إلى أن قال «وأمّا الرابع: فنحو ما روي أنه شُق بطنه وغسلته الملائكة، ذلك لانه تَنَافِيلُهُ كان طاهراً مطهراً من كل سوء وعيب، وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد، بالماء".

ولهذا لم يذكر هذا الخبر ضمن أخباره عن النبي لَمَنْظِينَا في كتابه (إعلام الورئ).

وفي نفس الوقت نرئ البعض يعتبر هذا الحنبر من إرهاصات النبوة ومثار إعجاب وتقدير خُصٌ به نبينا كَلِيْنِهُ ولم يحصل لأيّ من الأنبياء السابقين كالحلبي في كتابه: (إنسان العيون في سيرة الأمين المأسون) ٢٩

⁽۱) اخواء: ۱۸۷.

⁽۲) مجمع البيان ٦: ٦٦ ط بيروت.

⁽٢) للعروف بالسيرة الماثيبة ١ : ٣٦٨ .

والبوطى في كتابه: (فقه السيرة)^(۱) والسيد الحسني في كتابه: (سيرة المصطفى) مع الإعتراف بضعف مستنده^(۱).

وعلَّق عليه السيد المرتضى فقال متسائلاً: ولِمَّ اختص نبينا بهذه العملية ولم تحصل لأي من الانبياء السابقين؟! أفهل معقل أن يكون هو بحاجة الى هذه العملية فقط دون سائر الانبياء؟ إذن فكيف يكون أكملهم وأفضلهم؟! أم يقولون: قد كان فيهم للشيطان حظ أيضاً ولكنه لم يقتطع منهم بعملية جراحية كهذه، ولذلك أصبح هذا أفضلهم وأكملهم؟ السابر.

ولا تخلو كتب السيرة والحديث عند غير الإمامية عن هذه الرواية غالباً حتى بعض الصحاح كصحيح مسلم، فقد روى بسنده عن أنس بن مالك قال: إنّ رسول الله أتاه جبرئيل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه وصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا طلق الشيطان منك، ثمّ فسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثمّ لأمه ثمّ أعاده الى مكانه. وجاء الغلمان يسعون الى أمّه ديمني ظيره فقالوا: إنّ عبداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون ا قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك الفيط في صدره (14. وهي عند الإمامية قصة لم يصححها حديث ولا اعتبار، وهم برآه من هذه وأمناها. وقد نقلها الحدث المجلسي في بحاره عن كتاب (فضائل شاذان بن جبرئيل الهميّ) نقلاً عنن يستيه الواقدي. ثمّ

⁽١) فقه السيرة: ٥٣ .

⁽٢) سيرة المطق د ٢١

⁽٣) الصحيح في السيرة ١: ٨٦.

⁽٤) صحيح سلم ١: ١٠١ ــ ١٠٢ بأربعة طرق.

قال المجلسي: أقول: هذا الحبر حوان لم نعتمد عليه كثيراً. لكونه من طرق المخالفين ـ إنَّا أوردته لما فيه من الغرائب؟

وعلَّق عليه المحقق الربّاني الشيرازي يقول: نحن في غنىٰ من أن نسرد كلَّ ما عثرنا عليه تماّ جاء في فضائله من المعاجز وخوارق العادات كما كان كاتبو سيرته من القدماء يفعلون ذلك، فنحن لا نحتاج في إثبات عظمته إليها، بعد ما ملأت فضائله الآفاق^(۱).

وأين هذه الصورة عن النبي تَتَأَرِّطُ عن ذَلُك الوصف الذي يصفه به صنوه وصهره وأخوه ثمّ وصيه علي طُلِّلًا إذ قال في كلام له هولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم وعاسن أخلاق العالم ليله ونهاره الله .

وروى أبن أبي الحديد: أنّ بعض أصحاب الامام الباقر للنّافج سأله من قوله سبحانه ﴿ إِلَّا مِن أَرتَضِيلُ مِن رَسُولُ فَالَهُ يَسَلَكُ مِن بِين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ (١٠٠ فقال للنّافج: «يوكّل اللّه تعالى بأنبيائه مالائكة يحصون أعالهم ويؤدّون إليهم تبليغ الرسالة، ووكّل بمحدّد ملكاً عظياً منذ فصل من الرضاع، يرشده الى المنبرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشر ومكاره الأخلاق، ويصدّه عن الشر ومكاره الأخلاق،

⁽١) البحار ١٥: ٣٥٣ ـ ٣٥٧ ـ المامش

 ⁽٢) نهج البلاعة، القسم الأوّل: الخطية العاصمة: ١٩٢، المسلم ١١٨ عن مسعدة بن صدقة عن الامام الباقر عليّاتة.

⁽٣) الجنء ٧٧.

⁽٤) شرح البح للمغرِّق ١٣: ٧-٧، وعند في البحار ١٥: ٢٦١.

وقود عبد للمطَّلب على سيف بن ذي يزن:

روى الصدوق في (إكمال الدين) بسنده عن ابن عباس قال: أما ظهر سيف بن ذي يزن بالحبشة حوذلك بعد مولد النبي تَنَافِي بسنتين أتاه وفد العرب وأشرافها وشعراؤها بالتهنئة، تمدحه وتذكر ماكان من بلائه وطلبه بثأر قومه.

فقدموا عليه في صنعاء، فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يقال له (غِمدان) فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن هم، فليًا دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام، فقال: إنْ كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنًا لك. فتكلّم عبد المطلب فقال فيا قال: نحن أيها الملك أهل حرم الله وحدنة بينه، أشخصنا اليك الذي أبهمنا من كشف الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهنئة لا وقد المرزئة، قال: وأيهم أنت أيها المتكلّم ؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم، فأقبل عليه وعلى القوم فقال: مرحباً وأهلاً ومستناخاً سهلاً، قد سمع الملك مقالتكم وقبل وسيلتكم، فلكم الكرامة ماأقتم والحياء إذا ظمنتم.

ثم أمر بهم الى دار ضيافة الوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف، ثم انتبه لهم فأرسل الى عبد المطلب فأخل له مجلسه وأدناه، ثم قال له : يا عبد المطلب : إني مفوض اليك من سرّ على أمر ما لو كان غيرك لم أبع له به، ولكني رأيتك معدنه فأطلمتك عليه، فليكن عندك

مطوياً حتى بأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره: إنّي أجد في الكتاب المكنون والعلم المحزون الذي اخترناه الأنفسنا وحجبناه دون غيرنا خبراً عنظياً وخطراً جسياً فيه شرف الحياة وفضيلة الوقاة، للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة.

فقال عبد المطلب: فما هو؟ فقال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له: الإمامة ولكم به الدعامة الى يوم القيامة. هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد، اسمه محمد، يوت أبوه وأمّه وبكفله جدّه وعمّه. وقد ولد سراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منّا أنصاراً، ليعزّ بهم أولياء، ويذلّ بهم أعداء، يضعرب بهم الناس عن عُرض (١٠) ويستبيح بهم كواثم الأرض، يكسر الأوتان ويخمد النيران ويعبد الرحمان ويزجر الشيطان، قوله فصل وحكمة عدل، يأمر بالمعروف ويضله وينهئ عن المنكر ويبطله.

فقال عبد المطلب: فهل الملك ساري بإقصاح فقد أوضع لي بعض الايضاع ؟

فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الهجب، والعلامات على النصب، إنّك يا عبدالمطّلب لجده غير كذب، فخرّ عبد المطّلب ساجداً للّه! فقال له ابن ذي يزن: فهل أحسست شيئاً كما ذكرته؟ قال: كان لي ابن كنت به معجباً وعليه رفيقاً، فزوجته بكريمة من كرائم قومي: اسمها آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام سميته محمداً، مات أبوه وأمّه، وكفلته أنا وعمّه!

فقال سيف بن ذي يزن: إنَّ الَّذي قلت لك كما قلت، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنَّهم له أعداء ولن يجعل اللَّه لهم عليه سبيلاً }

⁽١) العرض بضم العبن : من يمترض لهم .

ثمّ أمر لكلّ رحل من القوم بعشره أعبد وعشر إماء وحلي من البرود ومائة من الابل وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فظة وكرش مملوؤة عنعراً وأمر لعبدالمطّلب بعشرة أضعاف ذلك وقال: اذا حال الحول فأتني فات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول اللهول الهول اللهول اللهول اللهول اللهول الهول ا

هذا، وقد سبق في ذكر ملوك الين قول المسعودي بأن يكسوم بن ابرهة الأشرم ملك الين بعد هلاك أبيه ابرهة بالأبابيل عشرين عاماً، ثم ملك أخوه مسروق بن أبرهة ثلاث سئين، وأنّ سيف بن ذي يزن كان قد مطئ الى قيصر يستنجده حوذلك قبل هلاك يكسوم بأربع سنين فأبي أن ينجده وقال: أنتم يهود والحبشة نصارئ، وليس في الديانة أنْ ننصر الفالف على الموافق. فضي الى كسرئ انوشيروان فاستنجده، فوعده أنوشيروان بالنصرة على المودان، ولكنّه شغل يحرب الروم فحات سيف بن ذي يزن. على بابه. فأتى بعده ابنه معديكرب بن سيف، فوجّه معه اصهبد الديلم ويعرف في أهل السجون، فغتل وهرز من الحبشة ثلاثين ألفاً، ثمّ توّج وهرز معديكرب بنا سيف، فوجّه معه اصهبد الديلم ويعرف في أهل السجون، فغتل وهرز من الحبشة ثلاثين ألفاً، ثمّ توّج وهرز

وأتت معديكرب الوفود من العرب تهنيه بعود الملك اليه، وفيهم عبد المطّلب بن هاشم وأميّة بن عبد شمس، وخويلد بن أسد بن عبد العزى، وأبر الصلت الثقني أبر أميّة بن أبي الصلت، فدخلوا عليه في أعلى قصره المعروف بغيدان عدينة صنعاء وقد تقدمهم عبد المطّلب فنكلّم فقال فيا قال نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ... الى آخر ما مرّ من الخبر السابق على (اكمال الدين) ثمّ قال المسعودي: ولمعديكرب بن سيف بن ذي يزن

⁽١) أكيال الدين: ١٧٤ ـ ١٧٧ ط النجف

ولاحظنا أنَّ روايــة الصدوق عن ابن عباس كانت مصحّفة في اسم أبي خديجة: خويلد بن أسيد بن عبد العزَّىٰ الىٰ: أسيد بن خويلد بن عبد العزَّىٰ. وقد ذكره المسعودي صحيحاً.

وروئ الطبرسي الخبر مرفوعاً الى ابن عباس أيضاً وقال في آخره: روئ هذا الحديث الشيخ أبو بكر البيهق في كتابه (دلائــل النــبوة) مــن طريقين(") والظاهر أنهيا ما أورده الصدوق عن ابن عباس.

ورواه الكراجكي في كتابه (الكنز) كذلك بنفس السند، كها في البحار الله ومن الملوم أنّ ابن عباس لم يدرك ذلك. لكنّ الكازروني نقل المجر في كتابه (المنتق في مولد المصطف) باسناده الى مجد بن عبد العزيز عن أبيه عبد العزيز عن أبيه عبد العزيز عن أبيه عبد العزيز بن السفر عن أبيه السفر بن عفير، عن أبيه عفير بن ورعة بن سيف العزيز بن السفر عن أبيه السفر بن عفير، عن أبيه عفير بن زرعة بن سيف ابن ذي يزن قال: لما ظفر جدّي سيف على الحبشة حوذلك بعد مولد النبي بسنتين أبت وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته، وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه. ثمّ ساق المديث مثل ما تقدم برواية الصدوق، ثمّ بلائه وطلبه بثار قومه. ثمّ ساق المديث مثل ما تقدم برواية الصدوق، ثمّ قال الكازروي: هذا المديث دال على أن الوفادة الى ابن ذي يزن كان في سنة سبع،

⁽١) مروج أقذهب ٢: ٥٨.

⁽٢) إعلام الورئ : ١٥ ــ ١٧ .

⁽٣) كار الكراجكي: ٨٢ ـ ٨٤ كيا في البحار ١٥: ١٩١.

لأنَّه يقول عبد المطَّلب فيه: توقِّي أبوه وأنَّه وكفلته أنا وعمَّه. وأمَّ رسول اللَّه لم تمت حتىً بلغ ست سنين.

فنرى ان الكازروني قد تنبّه الى هذه الفلطة ولكنّه لم يغلطها بل غلّط بداية الرواية إذ قالت: وذلك بعد مولد النبي بسنتين. بدون أيّ مرجّح فيا بين هذين النعتين. ثم لم يغلّط قوله: وكفلته أنا وعمّه. فما معنىٰ ذكر كفالة عمّه أبي طالب الى جانب جدّه عبد المطّلب؟! ثمّ لم يَرَ أيّ تناقض ببن هاتين الجملتين: هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد. وقوله: وقد ولد سراراً!

والمسعودي قد اختصر الخبر على عادته في (مروج الذهب) ولكنه مرّح: بأن سيف بن ذي يزن كان يهودياً ولذلك أبي قيصر أن ينصره وأبي هو أن ينتصر أو يظهر له النصرانية فينصره، بل حدل الى الملك غير العادل أنوشيروان عابد النيران فطلب منه الأعبوان عبل الأحباش النصاري. وهؤلاء وإن كانوا على غير حقيقة النصرانية ولذلك أهلك الله كثيراً منهم بطير أبابيل، ولكن فا الدليل على المقيدة الحقة لدى سيف الين؟ أفهل يكني لذلك رواية أبنائه المسلمين بعد المائتين بل أكثر من المجرة، تقص على المسلمين جملة جمة من بجد جدّهم سيف الين؟

وائمًا قلت بعد المائتين بل أكثر من الهجرة.. اذ لا نرى أيَّ أثر لهذا الحبر لا عند ابن إسحاق ولا في سيرة ابن هشام ولا الطبري، بل نراه في اليعقوبي باختصار الله ثم في (إكبال الدين) للصدوق منقولاً عن ابن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن عباس لم يدرك الأمر ولم يسنده

⁽١) اليعقوبي ٢: ١٢

ولم يستد عنه، وإنَّمَا ينتهي إستاده الى أحفاد سيف لامجاد الاجداد.

وليس في رواية الشبخ الصدوق للخبر حجّة بعد ذكره المرفوع المقطوع، وقد روى الله أكثر من ستين صفحة من هس الكتاب قصّة الملك الهندي بلوهرو والحكيم الهندي بوذاسف، ثمّ عقّبه بقوله: ليس هذا الحديث وما شاكله من أخباره تما أعتمده... وجميعها في الصحة من طريق الرواية دون سا قد صح من الأخبار. ثمّ قال: ولا يراد لهذا الحديث وما يشاكله في هذا الكتاب معنى آخر، وهو: أنّ جمع أهل الوفاق والخلاف بميلون الى مثله من الأحاديث، فإذا ظفروا به من هذا الكتاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه (١).

الاستسقاء برسول الله ﷺ:

روى المجلسي عن الكازروني في (المنتق) في ما حدث سنة سبع من مولده تُنْبَيَّةُ بسنده الى مخرمة بن نوفل القرشي عن أنه رقيقة بنت صيني قالت: تتابعت على قربش سنون افحلت الفرع وأرمّت العظم، فبينا أنا راقدة اللهم أو مهوّمة ومعي صنوي، فإذا أنا بهاتف عديّت ينصعرخ ويقول: يامعشر قريش إن خذا النبي المبعوث منكم هذا إنّان مجومه، فحيّ

⁽۱) اكبال الدين ؛ ١٠٠ نعم روى في (قرب الاسناد) عن الحسن بن ظريف عن معكر على الرصاعل البه هوسى بن جعمر عليه الله قال في كرامات رسول الله هوس ذلك أن سبف بن ذي يرل حين ظهر بالحسشة، وقد عليه وقد من قريش فيهم عبد المطلب فسألهم عنه ووصف لهم صفته، فأقروا جيماً بأن هذه الصفة في محمد، فقال : هدا أوان مبعثه، ومستقره أرض يارب وموته بها، قرب الأساد . ١٣٢ ـ ١٤٠ كما في البحار مبعثه، وهذا قبلنا بهذا الاجمال فالتقاصيل المشتملة على ذلك التهافت مردودة .

هلا بالحيا والخصب، ألا فانظروا رجلاً منكم طوالاً عظاماً أبيص بضاً، أشمّ العرنين، سهل الخدّين، له فخر يكظم عليه، ألا فليخلص هو وولده وليدلف إليه من كلّ بطن رجل، ألا فليشنّوا من الماء، وليمسّوا من الطيب، وليطوّفوا بالبيت سبعاً، ألا وليكن فيهم الطب الطاهر لذانه، ألا فليستق الرجل وليؤمن القوم، ألا فنتتم الذا شتم وعشتم! قالت: فأصبحت مذعوراً قد وليؤمن القوم، ألا فنتتم الذا شتم وعشتم! قالت: فأصبحت مذعوراً قد قل جلدي وولد عقلي، واقتصصت رؤياي، فوالحرمة والحرم إن بق أطحي إلا قال؛ هذا شيبة الحدد.

فتتامّت إليه قريش، وانقض إليه من كل بطن رجل، فشنّوا ومسوا واستلموا وطوّفوا، ثمّ ارتقوا أبا قبيس، وطعق القوم يدلفون حوله حقّ قرّوا بذروة الجبل، واستكنفوا يعانبيه آورَمعو ابن ابنه محمّد وهو يومئذ غلام قد أيفع، فاعتضده فرفعه على عانقه ثمّ قال: «اللهم سادً الحلّة وكاشف الكربة، أنت عالم غير معلم ومسؤول غير حبخًل، وهذه عبيدك وإماؤك بفناء حرمك، يشكون اليك سنتهم الّتي اذهبت الحنف وانظلف، فاسمعن اللهم وامطرنْ علينا غيثاً مُربعاً مُغدقاً».

قالت: قا راموا البيت حتى انفجرت السهاء بمبائها واكستظ الوادي بتجميجه(١١

عقلت شعراً:

بشميهة الحمد أستئ الله بالدتنا فقد فقدنا الحميا واجارة المطرا

⁽١) التجيم: آلماء المصبوب، أو صوته.

⁽٢) أجلوَّذ؛ كثر وأمنلاً وقت تأحره

فسجاد بسالماء جسونيّ له سَسبَلٌ سحّاً، فعاشت به الأنعام والشجر⁽¹⁾ مبارك الاسم يستستى الغيام بـه ما في الأنام له عِدل ولا خـطرُ⁽¹⁾

ورواه اليعقوبي في تأريخه (٣)، والسهيلي في (الروض الأنف) عن البستي النيسابوري باستاده عن دقيقة ايضاً، مستشهداً به لمعنى قول أبي طالب بشأن النبي مُؤَيِّظُ إذ قال:

وأبيض يستسق الغيام بموجهه عال اليتامي عصمة للأرامل قال: قان قيل: كيف قال أبو طالب هذا، ولم يره استسق قط، وإنما كانت استسقاداته للنظة بالمدينة في الحضر والسفر، وفيها شوهد سرعة إجابة الله له ؟!

فالجراب: إنّ أبا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب ما دلّه على ما قال.

وائما قال السهيلي هذا تعليقاً على رواية ابن هشام: دعا النبي عَلَيْهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ الله للناس حين القحط، فنزل المطر، فقال رسول الله عَلَيْهُ : لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسرّه ! فقال له بعض أصحابه: كأنّك يا رسول الله أردت قوله

 ⁽١) الجون: اللون الاسود، والجوزيّ نسبة اليه، والمراد هذا السحاب الأسود المركوم.
 والسبل بفتحتين: المطر النازل قبل الوصول للأرض وله سبل أي له جريان سحّا:
 أي منصباً.

 ⁽٢) البحار ١٥: ٣٠٤، ٤٠٤ عن المنتق في مولد المصطق للكازروني الباب الرابع من النسم الثاني، وأخرج الحديث ابن الأثير في أسد الغابة ٥: ٤٥٤ وأبن حجر في الإصابة ٤: ٢٩٦ والحلمي في السيرة ١: ١٣١

⁽۳) اليعتربي ۲: ۱۲.

وفاة أم النبي تَنْبَيُّ ، وكفالة جدّه وعمّه له:

قال ابن إسحاق «وكان رسول الله حصلًى الله عليه [وآله] وسلّم مع الله آمنة بنت وهب وجدّه عبد المطّلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامة».

ثمّ روىٰ عن عبدالله بن حزم أنّه «لما بلغ رسول الله ستّ سنين قدمت به إلىٰ أخواله من بني النّجار لزيارتهم، فلمّا رجعت الىٰ مكّة ماتت بالأبواء بين مكّة والمدينة».

وفسّر ابن هشام خؤولة بني النجار لرسول الله بانَّ أمَّ عبدالمطّلب كانت من بني النجار⁽¹⁾.

وروى الجملسي عن الكازروني في (المنتق) عن ابن عباس وغيره: أنّ رسول الله حسل الله عليه [وآله] وسلم كان مع أمّه آمنة، فلمّا بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بني النجار بالمدينة تزورهم به، ومعه أمّ أيمن تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة الّتي توفّي ودفن فيها عبد الله فأقامت عندهم شهراً... ثمّ رجعت به أمّه الى مكّة، فلمّا كانت بالأبوا، توفيت فقبرت هناك، ورجعت أمّ أيمن بالنبي الى مكّة، فلمّا كانت بالأبوا، توفيت فقبرت هناك، ورجعت أمّ أيمن بالنبي الى مكّة، فلمّا كانت

⁽١) سيرة أبن هشام ١: ٣٠٠ في المتن وعن الروض الأنف في الهامش.

⁽٢) سيرة أبن هشام ١: ١٧٧.

 ⁽٣) ثمّ أما مرّ رسول الله في عمرة الحديبية بالأبواء قال: انّ ألله قد أذن في في زيارة قبر أمّي فأتى رسول الله قبرها فبكي عنده وقال: أدركتني رحم، رحمتها فبكيت ثمّ أصلح قبرها وروي عن بريرة قال: أمّ أصلح قبرها وروي عن بريرة قال: أمّ أصلح قبرها

والظاهر أنَّ هذه الرواية للكازروني عن ابن عباس هي ما رواه الصدوق في (إكيال الدين) بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال: لمَّا تمت لرسول الله ست سنين قدمت به أمَّه آمنة علىٰ أخواله من بني النجار فماتت بالأبواء بين مكّة والمدينة.

ثمٌ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقيُّله ويقول: ما رأيت قبله من

وجلس الناس حوله وهو يبكي، ثمّ قام. فاستقبله عمر فقال: يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ قال: هذا قبر أمّي، سألت ربّي الزيارة فأذن لي. كما في البحار ١٦٥: ١٦٢ عن المنتق، الفصل الثالث فيا كان سنة سنت من مولده. وروى مسلم في صحبحه حديث الرسول في زيارة أمه هكذا: استأدنت ربي في زيارة أمي فأدن لي، فزوروا القبور تذكّركم الموت. كما في صحبح مسلم ٣: ١٥ ط ١٣٣٤ كتاب الجمائز، ورواه عنه الطبرسي في إعلام الورئ: ٩. ورواه عنه أيضاً الاربلي في كشف القمة ١: ١٦ ط قبريز،

 ⁽١) وروى الكليق بسنده عن الصادق الله عليه عموه (أصول الكافي ١ - ٤٤٨) ودكر مثله
 (اليعقوبي ٢ - ١) وفي تأريخ وفاة آمنة قال الكليني ومانت أمّه آمنة وهو أبن أربع سنين (أصول الكافي ١ : ٤٣٩)

هو أطيب منه ولا أطهر قط، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب! ثمّ يحمله علىًا عنقه فيطوف به أسبوعاً.

وكانت هذه حالته حتى ادركت عبدالمطَّلب الوفاة.

فبعث الى ابي طالب، فدخل عليه وهو في غمرات الموت ومحمّد على صدره، فبكئ وقال لأبي طالب: يا أبا طالب! انظر أن يكون هذا من جسدك بمنزلة كبدك، فإنّي قد تركت بنيّ كلهم وأوصيتك به، لأنّك من أمّ أبيه.

يا أبا طالب! ان ادركت أيّامه فاعلم أنّي كنت من أبصر الناس وأعلم الناس به، فإن استطعت أن تتبعه فافعل، وانصره بلسانك ويدك ومالك، فانّه والله سيسودكم وعلك ما لم علك أحد من بني آبائي.

يا أبا طالب؛ ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه، ولا أمّه على حال أمّه، فاحفظ الوحدة.

هل قبلت وصيتي؟ فقال: نعم، قد قبلت، والله عليُّ بذَّلك شهيد. فقال عبد المطّلب: قدّ يدك اليّ. فضرب يده على يده.

ثمّ قال عبد المطلّب: الآن خُفّف عليّ الموت! ثمّ لم يزل يقبُله ويقول: أشهد اني لم أقبّل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك، ولا أحسن وجها منك. ثمّ مات. ورسول الله ابن ثماني سنين (١) وبه قال الكليني في الكافي (١).

⁽١) ررى الجلسي عن الكازروني في المنتق قال: مات عبد المطلب وهو ابن ثنتين وغانين سنة. وقالت أمّ أين: رأيت رسول الله يبكي خلف سرير هبد المطلب. ومثل رسول آئله: أتدكر موت عبدالمطلب؟ فقال. نعم أنا يومئد ابن تماني سنبن (البحار ١٥: ١٦٢ عن المنتق: القصل الثالت) ورواه عن (العدد) وأضاف معتى دفن بالمجون (البحار ١٥: ١٥١).

⁽٢) إُصول الكاني ١: ٤٣٩.

فضيّه أبو طالب الى تفسه لا يغارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتى بلغ، لا يأتمن عليه أحداً^{(١١}).

(١) ثم روى الصدوق يسند، إلى ابن اسحاق عن العباس بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن معيد، هن أبيد معيد بن ألمباس بن عبد المطلب .. أو بعض أهله .. قال : كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله فراش في ظل الكمية، فكان لا يجلس عليه أحد من بسه إجلالاً له، وكان رسول الله يأتي حتى يجلس عليه، فيذهب أعيامه يؤخرونه، فيقول جده عبد المطلب : دعوا ابني فيمسع ظهره ويقول : إن لابني هذا لشأناً.

ثمّ قال: فتوقّي عبد المطّلب والنهي تَلَيْزِيُّ ابن ثاني سنين: بعد عام الفيل ثماني سنين.

﴿وَالْمُنْجُرُ فِي سَبِرَةَ أَبِنَ هَشَامُ ١ ١٧٨، وَفِي تَهَذَيْبُ السَّبِرَةَ : ٤١) أَمَّ قَالَ الشَّيْخُ الصدوق : أنَّ أبا طَالَبُ كَانَ مؤمناً ولكنَّه كان يستر الإيان ويظهر الشرك ليكون أَشَدُّ تُكناً من تصرف رسول الله تُنَازِّجُهُ .

أمّ روى بسنده عن الاصلع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين طَلْيَلُة يقول: والله ما عبد أبي رولا جدي عبد المطلب ولا هاهم ولا عبد مناف صلاً قط. قبل: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون الل الببت حلل دين إبراهيم طَلْيُلَة متمسكين به، أمّ روى بسنده عن الصادق شَلِيَة قال: أنّ أبا طالب أظهر الكفر وأسر الإيمان، فلما حديرته الوفأة أوحى الله الل وسول ألله: اخرج منها فليس لك بها ناصع المفاجر الل المدينة (إكبال الدين: ١٦٩ - ١٧٧).

رروي في (المنصال) بسند، عن الصادق المنظمة قال: هبط جبرئيل على رسول الله تَتَوَرَّهُ فقال: يا محمد النَّهُ عزَّرجل قد شمّتك في خمسة في بطن حملك، وهي آمنة بعث وهب بن عبد مناف، وفي صلب أنزاك، وهو عبد آلله بن عبد المطلب وفي مجر كفلك، وهو عبد مناف بن عبد مناف بن عبد المطلب أبر طالب، وهو عبد مناف بن عبد المطلب أبر طالب، وفي أخ كان لك في الجاهلية. قيل: يا رسول الله امن هذا الأخ المناف المنا

قال ابن إسحاق: وكان عبد المطّلب يوصي برسول الله عـنه أبا طالب، وذلك أن عبدالله وأبا طالب كانا أخوين لأمّ واحدة هي فاطمة بنت عمرو المخزومي. فكان رسول الله حملي الله عليه [وآله] وسلّم. بعد عبد المطّلب مع عنه أبي طالب، وكان أبو طالب هو الّذي يلي أمر رسول الله ـصلّي الله عليه [وآله] وسلّم. بعد جدّه، فكان إليه ومعه.

وولي بعده السقاية على زمزم أصخر أبنائه المباس⁽¹⁾. مقال المقدد من أدمان من المألف الفائل المالية المالية المألف عا

وقال اليعقوبي: وأوصى عبد المطّلب الى أبي طالب برسول الله وقال

: 4

اوصبك يا هبد مناف بعدي بمسفره بسعد أبسيه فسرد فارقه وهمو ضبعيع الملهد فكنت كالأم له في الوجد تدنيه من أحثمائها والكبد فأنت من أرجى بني بعدي لدفع لنسيم الوليد للمناهد للمناهد للمناهد الدفع لنسيم الوليد المناهد الدفع لنسيم الوليد المناهد الدفع السيم الوليد المناهد ا

المُلاس بن علقمة (الحصال ١: ٢٩١، ٢٩٤) وروي مناه بسند آخر في معاني الأخبار: ٤٥ والأمالي ٢ ورواه الكليني في أصول الكافي ١: ٤٤٦ وروى الصفار في الأخبار: ٤٥ والأمالي ٢ ورواه الكليني في أصول الكافي ١: ٤٤٤ وروى الصفار في الرب الإسناد: ٢٧) بسنده عن الصادق للآية قال: قال رسول ألله: إني مستوهب من دبي أربعة، وهو واهبهم لي إن شاء الله تمالى، آمنة بنت وهب، وعبد الله ابن عبد المطلب، وأبو طالب بن عبد المطلب، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحة، وروى الطبرسي في (إعلام الورى: ١٠) عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال وروى ألله مَا والت قريش كاعة عني حتى مات أبو طالب المثلة

 ⁽١) ظلم تزل اليه حتى قام الاسلام، وهي بيده، فأقرّها رسول الله له على ما مضى من ولايته، فهي الى آل العباس بولاية العباس إياها إلى هذا اليوم (سيرة آبن هشام ١ ؛
 (١٨٩).

قال: وأوصى اليه بسعاية زمزم. وأوصى بالحكومة وأمر الكعبة الى الزبير.

وأعظمت قريش موته، وغشلوه بالماء والشدر، ولنّوه في حلّتين من حلل اليمن قيمتها ألف متقال ذهب! وطرح عليه المسك حتى ستره، وحمل على أيدي الرجال عدة أيام! إعظاماً وإكراماً وإكباراً لتغييبه في التراب^(۱). ولما فيب عبد المطّلب، احتيى ابنه الزبير بفناء الكعبة مدّعياً للرئاسة،

وادَّعاها معه الوليد بن ربيعة الخزومي، وابن جُدعان التَّيمي.

وكفل رسول الله بعده عته أبو طالب، فكان خير كَافل. فكان أبو طالب سيداً شريفاً مطاعاً مهيباً، مع املاقه الله وربّته فاطمة بنت أسد بن هاشم امرأة أبي طالب وأمّ أولاده ("".

وروى ابن شهر أشوب عن الأوزاعي (١٤ قال: كان النبي في حجر

 ⁽١) وروئ عن رسول الله الله الله الله الله يبعث جدي عبد المطلب الله وحده، في عيدة الأنبياء وزي الملوك (اليعفوبي ٢: ١٣) ورواها الكليني في أصول الكافي بأسانيد ثلاثة عندلفة والفاظ متقاربة (أصول الكافي ١: ٤٤٦، ٤٤٦).

 ⁽٢) ثمّ روئ عن علي طُلِيَّةٍ أنّه قال: الد أبي فقيراً، وما ساد فقير قبله، (اليعقوبي ٢:
 (١٤).

⁽٣) قال: وأسلمت فكانت مسلمة فاضلة، فلمّا توفيت قال رسول الله كما يروئ: اليوم مائت أمّي ا ثمّ كفّتها بقميصه، ونزل في قبرها وأضطجع في لحدها. فقيل له. يا رسول الله! لقد اشتد جزعك على فاطمة ؟ قال: إنها كانت أمّي، إذ كانت لتجيع صبيام، وتشعثهم وتدهنني! وكانت أمّي! (اليعقوبي ٢: ١٤).

 ⁽٤) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي الفقيه : ثقة جليل من السابقة مات سئة ١٥٧ (تقريب التهديب)

عبد المطّلب، فلمّا أتّى عليه اثنان ومائة سنة ورسول الله ابن تمّاني سنين، جمع بنيه وقال: عمّد يتيم فآووه وعائل فاغنوه واحفظوا وصيّتي فيه.

فقال أبو لهب: أنا له ! فقال: كفّ شرّك عنه ا فقال عباس: أنا له ، فقال: أنت غضبان لعلّك تؤذيه ! فقال أبو طالب: أنا له ، فقال: أنت له . فأسكه أبو طالب في حجره وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة، ومن خيرهم من بني أعهامه، ومن العرب قاطبة، الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة .

وروى عن الخرگوشي في (شرف المصطف): أنّه لمّا حضرت عبد المطّلب الوفاة دعا ابنه أبا طالب فقال له: يا بني ا قد علمت شدّة حبّي فحدّد ووجدي به، فانظر كيف تحفظني فيه ا فقال أبو طالب: يـا أبـه لا ترصني بحدّد، فإنه ابني وابن أِخي!

فلمًا توقي عبد المطلب كان أبو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى خيع أهله، وكان إذا أراد أن يعشّي أولاده أو يغدّيهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني، فيأتي محمّد فيأكلون(١٠).

سفر النبي عَيْنَةُ الأوّل مع عمّهِ الن الشام:

روى الصدوق في (إكبال الدين) بسنده إلى ابن عباس عن أبيه العباس بن عبدالمطلب عن أبي طالب قال: خرجت الى الشام تاجراً سنة ثمان من مولد النبي، وكان في أشد ما يكون من الحر، فلما أجمعت على المسير قال لي رجال من قومي ما تريد أن تفعل بمحدد؟ وعلى من تخلّفه؟

⁽١) الماقب ١: ٢٥ - ١٦.

فقلت: لا أريد أن أخلقه على أحد من الناس، أريد أن يكون معي. فقيل: غلام صغير في حرَّ مثل هذا تخرجه؟ فقلت: واللَّه لا يفارقني حيث ما توجهت أبدأ، فإني لأوطَّى، له الرحل. فذهبت فحشوت له حشية كساة وكتاناً. وكنَّا ركباناً كتيراً، فكان واللَّه البعير الَّذي عليه محمَّد أسامي لا يفارقني فكان يسبق الركب كلُّه، فكان إذا اشتدَّ الحرُّ جاءت سحابة بيضاء مثل قطمة ثلج فتقف على رأسه لا تفارقه وهي تسير معنا١١ وفي التفسير المنسوب الى الأمام الحسن العسكري عن أبيه الهادي ﴿ اللَّهُ قَالَ ؛ انَّ رسول اللَّه كان يسافر الى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد، وكان من مكَّة الى بيت المقدس مسيرة شهر، فكانوا في حمارّة القيظ يصيبهم حرّ تلك البوادي وربما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت عليهم الرمال والتراب وكان الله تعالىٰ في تلك الأحوال يبعث لرسول الله غيامة تظلُّه فوق رأســه تــقف يوقوفه وتزول بزواله، إن تقدم تقدمت وإن تأخِّر تأخيرت وإن تبيامن تيامنت وإن تياسر تياسرت، فكانت تكفُّ عنه حرّ الشمس من فـوقه. وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ورواحلها حتى إذا دنت من محمّد تَلَجَيْقُ هدأت وسكنت ولم تحمل شيئاً من رمل ولا ترأب وهبّت عليه ريحاً باردة ليّتة، حتّى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمّد أفضل من خيمة، فكانوا يلوذون به ويتقربون إليــه، فكان الرّوح يصيبهم بقربه وان كانت الفيامة مقصورة عليه ٢١١.

وفي رواية الصدوق عن ابن عباس عن أبي طالب قال فلمّا قربنا من

⁽١) إكيال الدين: ١٧٨.

⁽٢) تفسير الإمام: ٦٠ كيا في البحار ١٧: ٣٠٨.

بصرى الشام (١٠ إذا نحن بصومعة، فنزلنا تحت شجرة عظيمة قسريبة مسن الراهب قليلة الأغصان ليس لها حمل، كان الركبان ينزلون تحتها، قلمًا رأى بحيرا الراهب " ذلك اتّخذ طعاماً ثمّ جاء به فأكل وأكلنا معه.

ثُمَّ قال: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزَّىٰ إلَّا أخبرتنبها. فغضب رسول الله تَنْجُرُكُمُ عند ذكر اللات والعنزَىٰ وقبال: لا تسألني بهها. فواللَّهِ ما أَيْغَشَت شيئاً كَيْغَشِها، وإنهها صهّان مـن حـجارة لقومي. فقال تجميرًا: هٰذه واحدة. ثمّ قال: فباللَّه إلَّا مَا أَخبرتني. فقال: سل عبًا بدأ لك، فأنَّك قد سألتني بإلْهي والْهك الَّذي ليس كمثله شيء. فقال: أسائك عن نومك وهيئتك وأمورك ويقظتك. فأخبره عس نـومه وهيئته وأموره وجميع شأمه، فوافق ذَلك ما عند يُعيرا من صفته الَّتي عنده. فانكب عليه بحرا فلم يزل يقبّل يديه مرّة ورجليه مرّة ويقول فيا يقول: أنت دعوة إيراهيم ويشرئ عيسيَّ، أنت المقدِّس المطهِّر من أنجاس الجاهلية. ثُمُّ التَّفْتُ اليُّ وقال؛ مَا يكونَ هٰذَا الفلام منك فَإِنِّي أَرَاكُ لا تَفَارَقُهُ } قال أبو طالب؛ فقلت: هو ابني، فقال؛ ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والله الَّذي ولده حياً ولا أمَّه. فقال: قلت: إنَّه أبن أخي وقد مات أبوء وأمَّه حاملة به، وماتت أمَّه وهو ابن ست سنين. فقال: صدقت، هٰكذا هو، ولكن أرئ لك أنَّ تردُّه إلىٰ بلده عن هٰذَا الوجه، فلنن رأوا هٰذَا الغلام وعرفوا منه الَّذي عرفت أنا لايتغوه شرأً، وأكثر ذَلَك هُؤلاء اليهود!

 ⁽١) بصرئ هي مدينة حوران، فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأوّل سنة اللاث عشرة، وهي أوّل مدينة فتحت بالشام. وردّها رسول الله مرّاتين: هذه هي الأولىٰ
 (٢) حسبه المسعودي من عبد قيس من عرب الشام، مروج الذهب ٢: ١٠٢.

قال أبو طالب: فقلت: كلّا، لم يكن اللَّه ليضيّعه!.

ثمّ خرحنا به الى الشام فلها توصّلنا الشام إزدهم الناس ينظرون الى وجه رسول الله عَلَيْهُ وجاء خبر عظيم كان اسمه تسطورا ينظر إليه لا يتكلم بشيء، فعل ذلك ثلاثة أبام متوالية، فلها كان اليوم الثالث دار خلفه كأنه يلتمس منه شيئاً، فقلت له: يا راهب كأنك تريد منه شيئاً؟ فقال: أجل إني أريد منه شيئاً، ما اسمه؟ قلت: عمّد بن عبدالله، فتغبر لونه ثم قال: فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لانظر اليه، فكشف عن قال: فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لانظر اليه، فكشف عن ظهره فلها رأى المخاتم الله انكب عليه يقبله ويبكي، ثم قال: يا هذا اسرع برد هذا الغلام الى موضعه الذي ولد فيه، فاتك لو تدري كم عدّوا له في أرضنا لم تكن بالذي تقدمه معليه

وروى بسنده الى يعلى بن سيابة (٣ قال: كان مع رسول الله سنة خروجه الى الشام: خالد بن أسيد بن أبي العاص وطليق بن أبي سفيان بن أميّة، فكانا يحكيان أنّها لما توسطا سوق بُصرى إذا بقوم من الرهبان قانوا لهم: نحبّ أنْ تأتوا كبيرنا هاهنا في الكنيسة العظمى. فذهبنا معهم حتى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان، فإذا كبيرهم قد تموسطهم وحموله تلامذته وقد نشر كتاباً بين يديه فأخذ ينظر إلينا مرة وفي الكتاب مرّة، ثمّ تلامذته وقد نشر كتاباً بين يديه فأخذ ينظر إلينا مرة وفي الكتاب مرّة، ثمّ تلامذته وقد نشر كتاباً بين يديه فأخذ ينظر إلينا مرة وفي الكتاب مرّة، ثمّ تلامذته وقد نشر كتاباً بين يديه فأخذ ينظر إلينا مرة وفي الكتاب مرّة، ثمّ

⁽١) روى السهيلي في (الروس الأنف) خبراً عن الحائم هذا يفيد أنّه كان كبيص الحيام على عصروف كنفه الأيسر حوله نقاط من الحال عليها شعرات. وقال ابن هشام كان مثل أثر محجمة الهجامة القابضة على اللحم، كما في سيرته ١ ١٩٣، متناً وهامشاً (٢) في إكمال الدين. يعلى النسابة، والصحيح عن المناقب ١ : ٤٠.

ثمّ قال لنا: من أنتم؟ فقلنا: رهط من قريش، فقال: من أي قريش؟ فقلنا من بني عبد شبعس، فقال لنا: معكم غيركم؟ فقلنا: بلل (كذا) معنا شاب من بني هاشم نسقيه يتيم بني عبد المطلب، فقام واتكئ على صليب من صلبانه وهو يفكر، وحوله تمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة، فقال لنا: فيجب عليكم أن تُرونيه، فقلنا له: نعم فجاء معنا.

وفي سوق بُصرى إذا نحن بمحمد قائم في السوق، فأردنا أن نقول للقسّ: هو هذا، فإذا هو سبقنا فقال: هو هو، قد عرفته والمسيح، فدنا منه وقبّل رأسه وقال: أنت المقدّس، ثمّ أخذ يسأله عن أشياء من علاماته، فأخذ يخبره النبي نَتَبَيْنَ فسمعناه يقول: لأن ادركت زمانك لأعطين السيف حقّه! ثمّ قال لنا: أتعلمون ما معه؟ معه الحياة والموت، من تعلق به حيي طويلاً، ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيى بعد أبداً هذا الذي معه الذبح الأعظم! ثمّ قبّل رأسه ورجع راجعاً للا يحيى بعد أبداً هذا الذي معه الذبح

وقد نقل ابن إسحاق خبر يُعيرا بلا استاد فقال فيه؛ كان في بصعرىٰ من أرض الشام صومعة لم يزل فيها أبدأ راهب كان اليه علم النصرائية عن كتاب لهم يتوارثونه كابراً عـن كابر، فكان فيها إذ ذاك راهب يـقال له

⁽١) إكيال الدين: ١٧٨ ـ ١٨٥ يتصعرف واختصار. وخبر يتميرا رواء أين شهر آشوب في المناقب ١: ١٣٨ عن الطبري والظاهر أنه الطبري الامامي صاحب (دلائل الإمامة) والا فالخبر لا يطابق ما في تأريخ الطبري. واحتار الطبرسي أن يرويه عن أبن إسحاق: إعلام الورئ: ١٠ ١٨. وكفلك الاربلي في كشف العمة ١: ٢٢ نقل ما ذكره ابن إسحاق. والخبر في سيرة ابن هشام ١: ١٩١ ـ ١٩١ وي الطبري ٢: دكره ابن إسحاق. والخبر في سيرة ابن هشام ١: ١٩١ ـ ١٩١ وي الطبري ٢: والمناول المناول النصارئ سرجيس، وكان ثلني اثنتا عشرة سنة

بحيرا، كانوا كثيراً ما عرون يه قبل ذلك، قلا يكلّمهم ولا يعرض لهم، حتى خرج أبو طالب في ركب ذلك العام تاجراً إلى الشام، وتعلّق به رسول الله فرق له أبو طالب فخرج به معه، فلها كان الركب قريباً من صومعة عيرا، كان قد رأى ...وهو في صومعته ... رسول الله وقد أظلّته من يبن الركب غامة، ونزلوا في ظل شجرة قريباً منه، فاظلّت الفهامة الشجرة وتدلّت أغصانها على رسول الله. فلها رأى ذلك يَعيرا نزل من صومعته وصنع لهم طعاماً كثيراً ثمّ ارسل اليم فقال: با معشر قريش اني قد صنعت لكم طعاماً فأحب أن تحضروه كلكم كبيركم وصغيركم حرّكم وعبدكم! فائتم ضيف فأحب أن تحضروه كلكم كبيركم وصغيركم حرّكم وعبدكم! فائتم ضيف وقد أحببت أن اكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه. فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله من بين القوم في رحال القوم تحت الشجرة، فقال بحيرا: با معشر قريش! لا يتخلّف أحد منكم عن طعامي. قالوا له: يا بحيرا! ما نقف عنك أحد ينغي له أن يأتيك، إلا علام أحدث القوم سناً تخلف في رحالهم، فقال إليه رجل منهم فاحتضه حتى أجلسه مع القوم.

فلمّا رآه بُعيرا جمل يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى أشياه من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرّقوا قام إليه بحيرا فقال له: يا غلام! أسألك بحق اللات والعزّى إلاّ ما أخبرتني عمّا أسألك عنه فقال رسول الله: لا تسألي باللات والعزّى، فو الله سائله عنه شيئاً قط كبغضها! فقال بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عمّا أسألك عنه، فقال له: ملني عمّا بدا لك، فجعل يسأله عن أشياه من حاله في نومه وهيئته وأموره، وجعل رسول الله يخبره، فكان يوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته. ثمّ نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته. ثمّ نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من

صفته ألِّي عنده.

فلماً فرغ أقبل على عقد أبي طالب فقال له: ما هذا الفلام منك؟ قال: ابني، قال بحيرا: ما هو بابنك، وما يتبغي لهذا الفلام أن يكون أبوه حياً! قال: فانه ابن أخي ـ قال: فا فعل أبوه قال: مات وأمّه حبلي به قال: صدقت، فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه اليهود، فو الله للن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبشّه شرّاً، فانّه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فاسرع به إلى بلاده.

فَلَمَّا فَرَغَ عَمَّهُ مِن تَجَارِتُهُ خَرْجٍ بِهِ حَتَّىٰ أَقَدْمُهُ مَكَّةُ (١).

هكذا ينتهي الخبر عند ابن إسحاق، وهكذا نقله عنه الطبري في تأريخه، ولكنّه روئ بعده رواية أخرى أسندها الى أبي موسى الأشعري الأنصاري المدني من دون أن يستدها الى أحد قبله، قال في آخرها؛ فلم يزل يناشده حتى ردّه، وزوّده الراهب بزيت وكمك وبعث معه أبو بكر بلالاً إلى.

ورواه الدياربكري في كتابه (تأريخ الخميس) ثمّ نقل عن المسافظ الدمياطي أنّه أشكل على هذا الخبر إرسال أبي بكر بلالاً مع الرسول بأنّ أبا بكر لم يكن يومثذ يلك بلالاً بل كان يملكه أميّة بن خلف، وإنّا اشتراه أبو بكر بعد ثلاثين عاماً! ثمّ ذهب إلى أنّ أبا يكر لم يكن في ذلك السفر

 ⁽١) سيرة أبن هشام ١٠ ١٩١ ـ ١٩٤ والحنبر في السيرة بلا سند، وأسنده الطبري اليد
 عن عبدالله بن أبي بكر وذكر مثله الكارروني في (المنتق) بسند طويل الى دارد بن
 الحصين (البحار ١٥٠ ـ ٤-٤)

 ⁽۲) الطبري ۲: ۲۷۷ ـ ۲۷۲ ط المعارف وص ۲۶ ط الإستقامة والسيرة الحلبية ١٠
 (۲) الطبري ۲: ۲۰۷ والداية والنهاية ۲. ۲۸۵ والثقات لأبي حبّان ١ ـ ٤٤.

أصلاً! ولذَّلك قال الذهبي بشأن هذا الخبر: اظلَّه موضوعاً، بعضه باطل^(۱) ورواه الترمذي في سنته ثمّ قال: حسن غريب!

وقد نقل الطبري عن الكلبي: أنّ أبا طالب خرج برسول الله الى يصرئ وهو ابن تسع سنين أنه والمعروف أنّ أبا بكـر كـان أصـغر سن النبي تَنْزَيْنُهُ بأكثر من سنتين، فكيف يكون ما ذكر؟!

وقد ألمح الى التشكيك فيها جماعة من المؤرخين كما سبق منهم أبو الفداء في تأريخه الكبير، وجاء فيه: إنّ أحد رواتها هو أبو بكر بن أبي موسىٰ عن أبيه الأشعري، وقد دخل في الإسلام في السنة السبابعة من الهجرة، ولابد أنْ تكون حينئذ من مرسلات الصحابة. وشكك في الرواية: انها الستملت على أنّ أبا طالب أرجع النبي تَنْفَيْقُ كما زعم الرواي مع بلال الهبشي وأبي بكر، وقد كانا يوم ذلك أصغر منه سناً، حيث إنّ أبا بكر في ذلك الوقت لم يتجاوز العاشرة، وبلال الحبشي كان أقل من ذلك فكيف يصح أنّ يردّه أبو طالب الى مكة من تلك المسافة البعيدة وفي تلك الصحراء الخيفة مع طفلين صغيرين ؟ أنها

ثم الرواية كما مرّ عن أبي موسى الأشعري، وهو أنصاري مدني، والمعروف أنه ولا قبل البعثة بثاني سنين، وقدم الى المدينة بعد الهجرة بسبع سنين، ورحلة الرسول مع عمّه أبي طالب الى الشام كانت قبل البعثة بائتنين وثلاثين سنة، وقبل أهجرة بخمس وأربعين سنة، وقبل أتصال أبي موسى

⁽١) تأريخ الخنيس ١: ٢٥٩ والسيرة الحلبية ١: ١٢٠ وسيرة مظطاي: ١١

⁽۲) الطبري ۲: ۲۷۸.

⁽٣) البداية والتهاية ٢: ٢٨٥.

بالرسول بأكثر من خمسين سنة، فكيف روئ هذا الهبر بلا اسناد الى أحدٍ قبله؟!

والرواية الأولى تقلناها عن الصدوق في (اكبال الدين) بسنده الى ابن عماس، وكانت تنتهي بقول أبي طالب: وعجلت به حتى رددته الى مكّة^(١).

وقد ذكر الدياربكري الرواية عن ابن عباس أيضاً ولكنّه جاء في اخرها: فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبى و و على هذا يكون إيمان أبي بكر قد سبق نبوة النبي فضلاً عن ميلاد على النيالة ا ولهذا قال الصغوري الشافعي: وكان إسلامه قبل أن يولد على بن أبي طالب و وتوهم النووي أن سن أبي بكر في هذه السفرة كان خمس هشرة، بيل عشرين سنة، فقال كان أبوبكر أسبق الناس إسلاماً، أسلم وهو ابين عشرين سنة وقيل: خمس هشرة سنة الله وقد مرّ أنّ خبر ابن عباس كان خليا عن هذه الاضافة، وان المعروف أن أبا يكر كان أصغر من النبي بأكثر من سنتين، ولم يكن مع النبي في رحلته هذه، كما ذهب اليه مغلطاي في سيرته و الدمياطي كما في (تأريخ الخميس) و لا أظنّه إلا موضوعاً باطلاً عبو أله والدمياطي كما في (تأريخ الخميس) و لا أظنّه إلا موضوعاً باطلاً عبد إليه الذهبي إلى من موضوعات ساوية كما روى خبرها ابن أبي

⁽١) ركبال الدين: ١٨٢.

⁽۲) تأریخ الخمیس ۱: ۲۹۱.

⁽٢) نزهة الجالس ٢١ ١٤٧.

^(£) العدير ٧: ٢٧٢.

⁽٥) سيرة مغلطاي؛ ١٦

⁽٦) تأريع المنمس ١ د ٢٥٩.

⁽٧) تأريخ الخميس ٢: ٢٥٩ والسيره الملبية ١. ١٢٠. وقال الحسني في سيرته : ولكنَّ

تلك المرويات على كارتها وشهرتها بين المؤرخين والثولةين في سيرته لايكاد يشبت منها شيء عند عرضها على أصول علم الدرايد. كما أشرنا الى بعض عبوبها في كتابها (الموضوعات في الآثار والأخبار): (سيرة المصطفى: ٤٩) ولكنّه عاد في ص ٥٦ فقال هوإذا كنت قد وقفت موقف المتصلب في كتابي (الموضوعات) من بعض المرويات التي يرويها المدائي عن بعض من تستروا بصحبة التبي تيليلا ورواها غيره من المؤنف من يرويها المدائي عن بعض من تستروا بصحبة التبي تيليلا ورواها غيره من المؤنف من اكما رواها الصدوق في (إكبال الدين وإنمام التعمة) فإني لا أنف نفس الموقف من حديث بحيرا الراهب، في الجمائر أن يكون قد رأي النبي ولكن دوره معه لا يعدو أن يكون دور من يرقب له النبوة عندما وجد فيه بعض المعلامات التي وصفته بها الكتب يكون دور من يرقب له النبوة عندما وجد فيه بعض المعلامات التي وصفته بها الكتب التديمة كالنوراة والانجيل وغيرهما أنا بقية الأحداث والمنوارق التي روتها كتب التأريخ والحديث وادعت وقوعها في تلك الرحلة، فلو صحت لتركث أثراً في مكة وما التأريخ والحديث وادعت وقوعها في تلك الرحلة، فلو صحت لتركث أثراً في مكة وما جاورها بل في شبه الجزيرة بكاملها، ولم يعدث هيء من ذلك».

وفعل هذا المعنى فقال: عان تلك الأحداث والكرامات التي يدّعبها الرواة، وبخاصة ما كان منها في طريقه الل الشام مع تلك الحشود لم تترك أثراً على المكيين الذين وافقوه في تلك الرحلة، فلا محمد قد احتج بها عليهم يوم كانوا يطاردونه من بيت الى بيت وفي شعاب مكة وبطاحها، ولا حدّث أحد من المؤرخين بان وفاقه في بيت الى بيت وفي شعاب مكة وبطاحها، ولا حدّث أحد من المؤرخين بان وفاقه في تلك الرحلة كانوا يتحدثون بها لمن رجموا إليهم في مكة وما جاورها، كلّ ذلك مما يربقح استبعادها».

وقال: «نبهت في كتابي (الموضوعات) على ما يرويه الهدئون والمؤرخون كا جرئ له في طريقه إلى الشام وهو في قافلةٍ تتألف من مائة وثمانين من التجار ومعاونهم: كحديث العيامة الّتي كانت تظلله، والمياه الّتي كانت تتفجر من بطور الصحراء الّتي كانت تتعرض فيها حياة العشرات من المسافرين للموت عطشاً، والأشجار اليابسة الّتي كانت تعود الميها الحياة فتشمرُ من ساعتها أنواعاً من الثمار، إلى كثير من أمثال ذلك،

كان الله يسلك بالنبي سَلِيَّ ماريق المكارم:

وروى ابن أبي الحسديد في شرحه: أنّ بعض أصحاب الإمام الباقر للنبي سأله عن قول الله تعالى ﴿ إِلّا من آرتضى من رسول فائه يسلك من بين يديه ومن خلقه رصداً ﴾ (أ) فقال للنبية : يوكّل الله تعالى بأنبيائه ملائكة بحصون أعهالهم، ويؤدّون إليهم تبليغهم الرسالة، ووكّل بمحدّد ملكاً عظياً منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصده عن الشرومساوى، الأخلاق (أ)

وروئ الطبري في تأريخه بسنده عن محمد بسن الحسنفية عسن أبسيه على المؤلج قال: سممت رسول الله يقول: ما هممت بشيء تما كان أهسل الجاهلية يعملون به غير مرتين، كلّ ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك، ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته.

عندا، ولم يكن فها رويناه إلا تظليل النهامة إذا اشتدًا الحرّ، وعند نزوله هند الشحرة.

⁽١) نهج البلاغة: المعطبة القاصمة . ١٩٢ م المقطع ١١٨ عن سعدة بن صدقة علن الباقر 搜,

⁽٢) الجنَّ: ۲۷

⁽٣) شرح نهج البلاعة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٠٧ و عنه في البحار ١٥: ٣٦١.

قلت ليلة لعلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكّه : لو أبصرت لي غنمي، حتى أدخل مكّة فأسمر الله كها يسمر الشباب فخرجت أريد ذلك، حتى إذا جئت أوّل دار من دور مكّة سمعت عزفاً بالدف والمزامير، فقلت ما هذا؟ قالوا: هذا فلان تزوّج ابنة فلان. فجلست أنظر اليهم، فضرب الله على اذني فنمت، فما أيقظني إلّا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما صنعت شيئاً. ثمّ أخبرته الخبر.

ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك، فقال: افعل. فخرجت فسمعت حين دخلت مكّة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة، فجلست أنظر، فضرب الله على اذني، فما أيقظني إلّا مسّ الشمس، فرجعت الى صاحبي فأخبرته الخبر. ثم ما هممت بعدها بسوء، حتى أكرمني الله برسالته!".

وقال ابن إسحاق: شبّ رسول الله حسلي الله عليه [وآله] وسلّم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوظه من أقدّار الجاهلية، لما يريد به من كرامة ورسالة، حتى بلغ أن كان رجلا، أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلياً، وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين، وأبعدهم عن الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال، تنزهاً وتكرماً، جمع الله فيه كل ذلك الله .

⁽١) سهرة الليل.

⁽٢) الطبري ٢: ٢٧٩ ورواء عنه أبن أبي الحديد ١٣. ٢٠٧

⁽٣) سارة أبن هشام ١ : ١٩٤ ثمّ قال: وذكر لي أنّ رسول الله حسل الله عليه [وآله] وسلّم كان ممّا بعدت به عمّا كان الله يصطه به في صغره وأسر جاهليته أنه قال: لقد رأيتي في غلمان قريش نتمل الحجارة ليعض ما نلعب مد. فإني أقبل معهم وأدبر، وكلنا قد أخد إزاره هجمله على عائقه ليحمل عليه المجارة فتمرّى ا إد لكنى

حرب الفجار:

روى أبو الفرج الإصبهاني: أنّه كانت للعرب حروب أربع سمّيت بالفجّار، لِمَا استُحل فيها من المحارم:

فالفجار الأوّل؛ كمان بين كنانة وهوازن. وكان السبب فيه؛ أن بدر ابن معشر الكناني كان حَدِثاً منيعاً في نفسه، فعضع سوق عكاظ ومعه حيّ من كنامة، وعقد لنفسه مجلساً يفتخر فيه، فتصدّئ له الأحيمر بن مازن

لاكم ثمّ قال: شدّ عليك ارارك، وما أراه! فأحدته وشددته عليّ، ثمّ جعلت أحمل الحجارة على رفيقي وإزاري عليّ من بين أصحابي

وقال السهيلي في (الروس الأنه) في العمليق على خدّه التصدّة دوهذه القصّة أمّا وردت في الحديث الصحيح(1) في حين بنيان الكمية: ان وسول الله كان ينقل الحجارة مع قومه إليها، وكانوا يحملون أزرهم حلى هوانقهم لتقيهم الحجارة) وكان رسول الله يحملها حلى عاتقه وإزاره مشدود عليه، فقال له المباس: يابى أخي لو جملت ازارك على عاتقك. فقعل فسقط مغشيًا عليه إقصمته المباس إلى نفسه وسأله عن شأنه، فأخبره أنه بودي من السباه: آن أشدد عليك إزارك با عمد) ثمّ قال الزاري أزاري إ فشد عليه إزاره، فعام يحمل الحجارة» ثمّ قال هفان صحّ حديث ابن إسحاق أنّ ذلك كان في صغره إد كان يلعب مع النظان، فعمله على أنّ هذا الأمر إسحاق أنّ ذلك كان في صعره، ومرّة في أوّل اكتهاله(1) عند بنيان الكمية؛ إ وقال النسطلاني قريباً منه في فتح الباري 1: 1-2.

امًا محن فنقول: أن صبحٌ من هذه القصّة شيء فإنمًا تحتمل قصّة أبن إسحاق سوقد روى نحوه أبن أبي الحديد عن أمالي محمّد بن حبيب ـ أمّا أنّه كان ذلك عند اكتهاله ا بأمر عمّه العباس ا ومعه رجال قومه كذلك ا فهادا ممّا لا يحتمله عقل أي عاقلٍ قط وللتفصيل افظر الصحيح للسيد جعفر مرتضى ١: ١٣٦ ـ ١٤٤ ومعه حتى من يني هوازن، فكادت الحرب أن تقع ثمَّ رأوا أنَّ الخطب يسير فتراجعوا عن الحرب، وحيث كان سوق عكاظ في رجب الحـرام سمـيت الحادثة فجاراً.

والفجار الثاني: كان بين قريش وهوازن. وكان السبب فيه: أن فتية من قريش تعرّضوا لامرأة من هوازن، فسهاجت الحسرب ووقع القنال وأريقت دماء يسيرة، وكان على قريش حرب بن أميّة بن عبد شمس فتحمّل دية ما وقع وتصالح.

والفجار النائث؛ كان بين كنانة وهوازن أيضاً، وكان السبب فيه؛ أنّ رجلاً من كتانة كانت عليه دية لرجل من هوازن فاعتقر وعجز عنها فلمّا حضروا سوق عكاظ قام الرجل صاحب الديّة من هوازن فعيّر بني كنانة بذلك، فقام إليه كناني فضربه، فتهايج الحيّان الى الحسرب، ثمّ رأوا أنّ الخطب يسير فتحملت كنانة الديّة فتراجعوا.

والفجار الرابع: كان بين كنانة وقريش وبين هوازن وقيس عيلان. وكان السبب فيه: ان النعان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث في كلّ عام قافلة تجارة بالبرّ والطيب الى سوق عكاظ لتباع هناك، ثمّ يشترى له بثمنها من أدّم الطائف ما يحتاج البدا وكان لا يعرض لها أحد من العرب حتى قتل النعان رجلاً من قيس فكان بلعاء بن قيس بعد ذلك يُغير على قافلة النعان وكان البرّاض بن قيس الكناني بمكّة في جوار حرب بن أميّة بن عبد شمس فوتب على رجل من هذيل فقتله، فأخرجه حرب بن أميّة من عبد شمس فوتب على رجل من هذيل فقتله، فأخرجه حرب بن أميّة من

⁽١)الأغابي ١٩ ـ ٧٤ ـ ٨٠ ط يولاق، باختصار والأدَّم بنتحتين: جمع الأديم؛ الجلد المديرغ

جواره فلحق بالنمان بن المنذر، فاجتمع عنده بعروة الرّحال من هوازن، فقال النعان لها؛ من منكما يجير لطائمي أي القوافل النجارية فتصدّى عروة لذلك، ونازعه البرّاض، فلمّا توجّه عروة لينصعرف بالقافلة أأ قال له البرّاض الكناني: اتجيرها على كنانة ؟! قال: نعم وعلى الخلق كلّه! فحرج فيها عروة الرّحال، وخرج البرّاض يطلب غفلته، حتى إذا كان في وادي تيمن بعالية تجدأ أو أوارة قريبة من تيمن الى جانب فدك، نزل عروة ليلة وجلس في سهرة تعنيه قينة ويشرب فيها الهمر، الى أن قام فنام، فدخل عليه البرّاض الكناني ليقتله، فاعتذر اليه عروة فلم يسمع منه وقتله ألشهر الحرام أن شهر رجب أن فلذلك سمّى الفجار.

وكانت قريش وكنامة في الشهر الحرام بعكاظ، وهوازن كذلك، فأتى أت قريشاً وقبال لهم: إنّ البرّاض الكناني قد قتل عروة الرّحال مين هوازن؛ فارتحلت كنانة وقريش ولم تشعر هوازن بالأمر ثمّ بلغ الخبر الى هوازن فاتبعوا قريشاً فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم، فاقتتلوا حتى جاء الليل، والتقوا بعد هذا اليوم أباماً وعلى كلّ قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم، وعلى كلّ قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم، وعلى كلّ قبيل من قيس وهوازن رئيس منهم. قال ابن إسحاق؛ وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أميّة بن عبد شمس أن فاقتتلوا في رجب،

⁽١) اليعتربي ٢: ١٥.

⁽۲) سيرة أبن هشام ۲: ۱۹۳.

⁽T) الأغاني 14: av

⁽٤) سيرة ابن هشام ١: ١٩٦.

⁽٥) اليعقوبي ٢: ١٥.

⁽١) سيرة ابن هشام ١: ١٩٦١ ـ ١٩٨.

وكان عندهم الشهر الحرام الّذي لا تسفك فيه الدماء، فسمّي الفحار لأنهم فجروا في شهر حرام.

أمّا بنو هاشم من قريش، فقد رُوي: أن أبا طالب قال: هذا ظلم وعدوان وقطيعة واستحلال للشهر الحرام، فلا أحضره ولا أحد من أهلي! فقال حرب بن أميّة وعبدالله بن جُدعان التيمي: لا نحضر أمراً تغيب عنه بنو هاشم، فأخرج الزبير بن عبدالمطلب مستكرهاً على رأس قبيل من بني هاشم.

وقالوا لأبي طالب: يابن مطعم الطير وساقي الحجيج ا لا تغب عنّا، فإنّا نرئ مع حضورك الظفر والغلبة. قال: فاجتنبوا الظلم والعدوان، والقطيعة والبهتان فإني لا أغيب عنكم.

فقالوا: ذَلِك لك. فلم يزل يحضر حتى فتح عليهم.

فقيل؛ إنَّ أبا طالب كان يحضر ومعه رسول اللَّه، فإذَا حضر هزَّمَت كنانة قيساً، فعرفوا البركة بُحصورُونَهُ

وروي عن رسول الله أنّه قال: شهدت الفجار مع عمّي أبي طالب. وأنا غلام ..

وروئ بعضهم؛ أنّه شهد الفجّار وهو ابن عشرين سنّة، وطعن أبا براء ملاهب الأسنة فأرداه عن فرسه، وجاء الفتح من قبله^(۱).

 ⁽۱) اليعموبي ۲: ۱۱۵ ـ ۱۱۹ وقال قبل هذا: شهد رسول الله الفجار وله سع عشرة
 سع عشرة

وقال ابن هشام: حدثي أبو عبيدة النحوي، عن أبي عمرو بن العلاه: أنّه لما لملغ رسبول الله أربع عشيرة منة أو خمس عشرة سنة، هاجت حبرب الفحار بين قريش وكنانة وبين قيس عيلان. وشهد رسول الله بعض أيامهم، أحرجه أعهامه

معهم. وقال رسول الله «كنت انبّل مع أعيامي» أي أردّ عليهم نبـل عدوّهم إذا رموهم يها .

وقال ابن إسحاق : هاجت حوب الفجار ورسول الله ابن عشرين سنة وأيّا سمّي يوم الفجار بما استحلّ هٰذان الحيّان : كتانة وقيس هيلان من المحارم بينهم فيه (سيرة ابن هشام ١ : ١٩٥ ـ ١٩٨).

ولهذا قال في (السيرة الحلبية ١ : ١٢٨) : أنَّ سبب الفجار كان في رجب الحرام الله الحرب فكان في شعبان . ويهذا برّر مشاركة أبي طالب ومعه رسول الله في الحرب . ولكنَّ السيد المرتضى وأيُّ أنَّ هذا التوجيه لا يعتمد على أيِّ سند تأريخي، ظلم يجد مجالاً للتعويل عليد، وشك في صحة القصة . (الصحيح ١ : ١٥) .

ولا ينتي أنَّ ابن إسحاق والطبري لم يرويا مشاركة النبي ولا حضوره في المرب، والنَّمَا روى ابن هشام حضوره مع أهيامه ومساعدته لهم في الحرب رهو ابن خمس عشرة سنة ، ثمَّ روى هن غيره حضوره وهو ابن عشرين سنة (اليعقوبي عضوره فقط وله سبع عشرة سنة ، ثمَّ روى هن غيره حضوره ومشاركته في الحرب وهو ابن عشرين سنة (اليعقوبي ٢ : ١٥) .

وقال المسعودي: كان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل، وكان بين عام الفيل وعام الفيل المشجودي عشرون سنة (٢: ٢٧٨) وقال: وقد قدمنا في كتابنا الأوسط أخبار الأحلاف والفجارات الأربعة: فجار الرجل أو فجار بدر بن معشر وفجار القرد، وفجار الراق، والفجار الرابع هو فجار البراض الذي كان فيه القتال وكان النبي وفجار الله عليه [وآله] وسلم قد حضر وشاهد الفجار الرابع (٢: ٢٧١) وقال: أنه طفيلاً شهد يوم حرب الفجار وذلك في سنة لحدى وعشرين (من مولده) وهي حرب كانت بين قريش وقيس عيلان، وكانت فتيس على قريش، وأن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أن شاهدها صارت لقريش على قيس، وكان على قريش يومئذ عبد النبية بن جُدعان النبيمي، وكانت هذه لحدى الدلائل المنفرة بنبوته المنافي النبين عبدالله بن جُدعان النبيمي، وكانت هذه لحدى الدلائل المنفرة بنبوته المنافي النبين عبدالله بن جُدعان النبيمي، وكانت هذه لحدى الدلائل المنفرة بنبوته المنافي النبين عبدالله بن جُدعان النبيمي، وكانت هذه لحدى الدلائل المنفرة بنبوته المنافية النبين عبدالله بن جُدعان النبيمي، وكانت هذه لحدى الدلائل المنفرة بنبوته المنافية النبين عبدالله بن جُدعان النبيمي، وكانت هذه المدى الدلائل المنفرة بنبوته المنافية النبين عبدالله بن جُدعان النبيمي، وكانت هذه إحدى الدلائل المنفرة بنبوته المنافية النبين في حضوره (٢: ٢٨٦). وقد يكون الاختلاف في سن النبي في حضوره المجار ناشئاً من

ميلاد علي ﷺ؛

قَـالُ الْكُلَّيْنِي فِي «أصولُ الْكَافِي»: «بعد عام الفيلُ بثلاثين سنة ولد أُميرُ المؤمنين لِمُثَافِيهِ»(*).

وقال الشريف الرضي في «خصائص الأُغَة»؛ ولتلاث عـشرة ليـلة خلت من رجب، بعد عام الفـيل بـثلاثين سـنة، ولد في البـبت الهـرام على ﷺ(۱۱).

وقال شيخه المفيد في «الارشاد»: في «يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة تلاثين من عام الفيل، ولد حطي للنظر عكم في البيت الحرام حولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه، إكراماً من الله تعالى جل اسمه له، واجلالاً لعلّه في التعظيم»(").

وذكره معاصراه: المسعودي في «مروج الذهب» قال: «وكان مولده في الكعبة..»(» والآخر: الحُسن بن محمّد القميّ في كتابه «تأريخ قم» ألّذي الّغه للصاحب بن عباد سنة ٢٧٨ قال: «سنة ثلاثين من عام الفيل، وفي

تعدد الفجارات ووقوعها في طول هذه المسنين وهدم تعيين حضوره في الرابع منها (١) اصول الكافي ١: ٤٥٢ وبعده ، وبقي بعد قيض النبي ثلاثين سنة وقتل سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة . ثمّ روئ بسنده عن الصادق طُلْيَالُا قال : كان بين رسول الله وأمير المؤمنين ثلاثون سنة وكأند استند الى هذا الحجر في تأريخ مبلاد على طُلْبًا .

⁽٢) خصائص الأثلاء ٢٩ ط متيد.

⁽٣) الإرشاد: ٩ ط الحيدرية ومسار الشيعة: ٩١ ط مصعر.

⁽٤) مروج الذهب ٢: ٣٤٨ ط بيروت.

رواية: سنة تمان وعشرين منه، كانت ولادة أمير المؤمنين في الكعبة..» (١٠). وكشف الشيخ الطوسي عن مصدر القول الأخير في كتابه «مصباح المتهجد» فقال: «عن عتاب بن أسيد؛ ولد.. وللنبي تمان وعشرون سنة، وقبل نبراته ماثنتي عشرة سنة، وكذلك عن ابن عياش» (١٠).

وروى الفتال النيسابوري في «روضة الواعظين» عن جاير بن عبدالله الانصاري قال: سألت رسول الله عَلَيْلِهُ عن ميلاد علي بين أبي طالب للنه الله المنته المسيح طَلَيْلا الله الله الله الله الله المسيح طَلَيْلا الله عائنين وسبعين سنة، لم يسأل الله حاجة. فبعث الله اليه أبا طالب، فلم أبعره المبرم قام اليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه، ثمّ قال له: من أنت ؟ فقال: رجل من تهامة و فقال: من أيّ تهامة ؟ قال: من بني هاشم. فوثب العابد فقبل رأسه مرة ثانية ثمّ قال: يا هذا، إنّ العليّ الأعلى ألهمني إلحاماً. قال أبو طالب: وما هو ؟ قال: وقد يولد من ظهرك، وهو وليّ الله عزوجل.

فلمًا كانت اللبلة الّتي ولد فيها على الله أشرقت الأرض، فخرج أبو طالب وهو يقول: أيها النهاس، ولد في الكعبة وليّ الله عزوجل» (١٠ ورواه ابن شهر آشوب في «المناقب» (٤) والكنجي الشافعي (ت ١٥٨) في كتابه

 ⁽١) عن الترجمة الفارسية للحسن بن علي القمي، ترجمه للورير فحر الدين سنة ٨٦٥
 من ١٩١١ ط سنة ١٣٥٢ هـ.

⁽۲) مصباح المتهجد: ۵۱۰ ط حجر .

⁽٣) روضة الواعظين : ٩٦.

⁽٤) الماقب ١: ٢٥٨ ط قم.

وكفاية الطالب في منافب على بن أبي طالب، مسنداً ١١٠١.

وروى المفازلي في «المناقب» مرفوعاً الى علي بن الحسين الله قال: كنا عند الحسين الله الله الله المرأة قالت: أنا زبدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة. فقلت لها: فهل عندك شيء تحدّثينا به؟ فقالت: إي والله، حدثتني أمّ عهارة الساعدية: أنّها كانت ذات يوم في نساء العرب، إذ أقبل أبو طالب كتبباً حزيناً فقلت له: ما شأنك؟ فقال: إنّ فاطمة بنت أسد في شدة من الفاض. ثمّ أخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة وقال لها: اجلسي على اسم الله الله الم

وروى ابن الصباغ المالكي بسنده عن موسى بن جعفر للله قال:
«دخل النبي تَتَبَرُكُمُ المسجد الحرام بوماً قرأى فيه أبا طالب مهموماً مغموماً.
فقال له: يا عمّ، ما لي أراك مغموماً؟ فقال: إنّ فاطمة قد أخذها الطلق.
فأخذ النبي بيد أبي طالب وأنيا بغاطمة الى الكعبة وادخلها النبي الكعبة
وقال لها: اجلسي باسم الله، فإنّ خذا المولود المكرّم ينبغي أن يولد في هذا الموضع المحرّم» أنه المحرّم الله المحرّم الله المحرّم المحرّم» أن المحرّم المحرّم الله المحرّم المحرّم» أنه المحرّم المحرّم» أنه المحرّم المحرّم» أنه المحرّم الله المحرّم الله المحرّم الله المحرّم المحرّم» أنه المحرّم الله المحرّم المحرّم المحرّم المحرّم المحرّم المحرّم المحرّم المحرّم الحرّم المحرّم المحرّم المحرّم الله المحرّم المحرّم

وروى الصدوق في «الأمالي» وهملل الشرائع» وهمعاني الأخبار» بسنده عن أبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار عن سعيد بن جُبير قال: قال يزيد بن قمنب: «كنت جالساً مع العباس بن عبدالمطّلب وفريق من بني

⁽١) كفاية الطالب: ٢٦٠.

 ⁽٢) المناقب لابن المغازلي المائكي: ورواه عنه ابن الصباغ المائكي في الفصول المهمة:
 ١٤ ورواه عنه ابن البطريق الحسلي من المسائة السادسة مستدأ الى صلي بمن الحسين عليه الله عنه ابن كالبه علي وليد الكعبة: ٤٧ ط النجف

⁽٣) النصول المهمة : ١٤ ط الحيدرية .

عبد العزَّىٰ، بإزاء بيت الله الحرام إذا اقبلت فاطمة بسنت أسد أمّ أسير المؤمنين، وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت:

«يا ربّ إنّي مؤمنة بك ويما جاء من عندك من رسل وكتب، وانّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وأنّه بنئ البيت العتيق فبحق الذي بنئ هذا البيت، وبحقّ المولود الّذي في بطني.. إلّا ما يسّرت عليّ ولادتي».

فرأينا البيت قد انشق عن ظهر، ودخلت فاطمة فيه وغابت عسن أبصارنا وعباد الى حاله. فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا آنً ذلك من أمر الله تعالى:٩١٩.

ورواه الطرسي في هأماليه بسنده عن الصادق النه عن آبائه قال: هكان العباس بن عبدالمطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق من بني هاشم الى فريق من عبدالعرّي، بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد حاملة بأمير المؤمنين.. قوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو الساء ودعت.. فلمّ دعت رأينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا ثمّ عادت الفتحة والترقت بإذن الله..

وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، وأهل مكّة يتحدثون بذّلك في أفواه السكك، وتتحدث المخدّرات في خدروهن. فلهّا كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الّذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليّ علىٰ

 ⁽١) أمالي الصدرق ١١٤ وعلل الشرائع ١٠٥٠ ط النجف, ومعاني الأضار: ١٠ ط
 النجف,

وروى الفتّال النيسابوري في «روضة الواعظين» خبراً مختصراً عن على بن الحسين اللئرّلة قال:

«إنَّ فاطمة بنت أسد، ضربها الطلق وهــي في الطــواف، فــدخلت الكمبة، فولدت أمير المؤمنين فيهاء^(١).

وفي آخر خبر موسئ بن جعفر التنالج قال: «فولدت علياً في الكعبة، طاهراً مطهّراً لم يكن فيه كثافة (كذا) وولد مختوناً مقطوع السرة، ووجهه يضيء كالشمس، فستاه أبو طالب علياً، وحمله النبي وأتي به الى البيت، (٢).

وفي عام الولادة قال صاحب مجلة والعمران المصرية: عبد المسيح الانطاكي: «وعام مولده عليه صلوات الله هو العام المبارك الذي بدى، فيه برسول الله عَلَيْهُمْ، فأخذ يسمع الهتاف من الأحجار والأشجار ومن السهاء، وكشف عن بصعره فشاهد أنواراً واشخاصاً، وفي هذا العام ابتداً بالنبتل والإنقطاع والعزلة في جبل حراء. وكان عَلَيْهُمْ يبتن بذلك العام وبولادة سيدنا على المنالخ وكان يسميه «سنة المنير والبركة».

وعندما بلغته البشرئ بولادة المرتضىٰ قال المصطفىٰ: هلقد ولد لنا الليلة مولود، يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة

 ⁽١) أماني الطوسي ٢: ٣١٧ بثلاثة طرق ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٣٥٩ عنه طلائة ختصراً.

⁽٢) روضة الواعظين: ١٠٠

⁽٣) العصول المهنة: ١٤ ط الحيدرية.

والرحمة وكان قوله هذا أوّل نيؤته، فإنّ المرتضى حليه صلوات الله كان ناصره والمحامي عنه وكاشف النهاء عن وجمهه، وبسيفه ثبت الإسلام ورسخت دعائمه وتمهدت قواعده ١٠١٠.

حلف القضول:

وانتهىٰ الفجار في شوال، وفي ذي الفعدة كان حلف الفضول٣١.

قال اليعقوبي «وكان سبب حلف الفضول: أن قريشاً تحالفت أحلافاً كثيرة على الحمية والمنعة؛

فتحالف المطيبُون؛ وهم: بنو عبد مناف، وبنو أسد، وبنو زهرة، وبنو «تيم»، وبنو الحارث بن فهر، على أن لا يسلموا الكعبة، ما أقام جراء، وثبير، وما بلّ بحرٌ صوفة وصنعت عاتكة أو البيضاء بنت عبدالمطلب طبباً

علَّى الصحافي المعرى عبد المسيح الأطاكي بكلامه هذا على قصيدته «العلوية المباركة» الني تحتوي على خسة آلاف بيت في حياة أمير المؤمنين طُلَيَّاتُ من دور أن يستند في ذلك الى مصدر من حديث أو تأريخ، وإنَّ كان كلامه هذا كمّا يساعد عليه الاعتبار بسائر الأخبار المعتبرة.

وعلى المعتبر من المنبر في تأريخ ولادته عليه يكون عمره عند بعثة الرسول عَلَيْهِ عَلَى المعتبر من المنبر في التالية عشرة من عياش وأبن غياث يكون عمره في الثانية عشرة وعلى الأكثر في الثالثة عشرة، وعند إعلان الدعوة وتعميمها في المنامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمره

 ⁽١) جملة المعران المصرية، كما في كتاب: حلي وليد الكعبة: ٦٦ ولم يعين عدد الهلة ولا سنتها

⁽۲) مروج ألدهب ۲: ۲۷۰.

فغمسوا أيديهم فيه (فستوا المطيّبين).

وتحالفت اللشقة؛ وهم: يتو عبد الدار، ويتو مخزوم، ويتو جمح، ويتو سسهم، ويتر عدي؛ على أن يمنع يعضهم يعضاً ويعقل بعضهم عن بسعض، وذبحوا بقرة فغمسوا أيديهم في دمها، (فستوا لَشَقة الدَّم، والأحلاف).

فكانت قريش (أي الأحلاف) تظلم في الحرم الغريب ومن لا عشيرة لد:

حتى أنى رجل من بني أسد بن خزية بتجارة فاشتراها رجل من بني سهم (١) فأخذها السهميّ وأبى أنْ يعطيه الثمن؛ فكلّم قريشاً واستجار بها وسألها اعانته على أحد حقّه فلم يأخذ له أحد بحقه؛ فصحد الأسدي أبا قبيس فنادئ بأعلى صوته:

باآل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكّة نائي الأهل والنفر إنّ الحمرام لمن تمّت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر وقيل: إنّ الرجمل كان قيس بن شيبة السّلمي باع متاعاً من أبي خلف الجمحي وذهب بحقّه، فقال هذا الشعر. وقيل: بل قال:

يا آل تُصيِّ كيف هذا في الحسرم وحسرمة البيت وأخلاق الكرم أظلم الله أظلم، لا يُمنع مني من ظَلَم الله.

فكان أوّل من سعىٰ في ذلك الزبير بن عبد المطّلب فمنىٰ في قبائل

 ⁽١) صدح البلادري في أنساب الأشراف ٢: ١٢ وكذّلك المسعودى أنّه العاص بن
 رائل السهمي أبر عمرو بن العاص، ولعلّ الرواة اتّقوه فكنّوا عنه ولم يصرّحوا به
 ررواها ابن أبي الحديد ١٥: ٢٥ عن الزبير بن بكار وزاد في الشعر

هل منصف من يني سهم قرتمع ما غيبوا، ام حلال ممال مستمر (٢) اليحقوبي ٢: ١٧.

قريش فاجتمعوا في دار الندوة، وهم: بنو هاشم، وبنو المطّلب، وبنو زهرة، وبنو تيم، وبنو المطّلب، وبنو زهرة، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، فاتفقوا علىٰ أنّهم يتصفون المظلوم مسن الظالم، ثمّ ساروا الىٰ دار عبد الله بن جُدعان فتحالفوا هنالك. وقال الزبير ابن عبدالمطّلب في ذلك:

حلفت لنعقدُنُ حلفاً عليهم وان كنّا جميعاً أهمل دار نستيه الفضول إذا عقدنا يُقُرُّ به الغربب لدى الجوار ويعلم من حوالي البيت أنّا أباة الضّيم نهجر كلّ عاراً ا

ثم انصفوا الرجل التاجر الغريب من القرشي العناص بن والـل السيمي الم.

فروى ابن اسحاق بسنده عن رُسُول الله _صلّ الله عليه [وآله] وسلّم ـ أنّه كان يقول لقد شهدت في دار عبدالله بن جُدعان حلفاً ما أحبّ أنّ لي به حمرَ النّعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت، ".

ثمّ روى : أنّه كان بين الجسين بن علي النّه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ــوالوليد يومئذ أمير على المدينة أمّره عليها عمّه معاوية بن أبي

⁽١) مروج الدهب ٢: ٢٧١. الطبقات الكبرئ ١: ١٢٩ ط بيروت

⁽٢) البداية والنهاية ٢: ٢٩٢ والسيرة الحلبية ١: ١٣٢ وسيرة دخلان ١٠ ٣٠٠

⁽٣) سيرة ابن هشام ١: ١٤١ وأنساب الأشراف ٢: ١٢ ــ ١٥ بخمسة طرق وأنهاظ متعاربة واليعقوبي ٣: ١٧ والمدابة والنهاية ٢: ٣٩٣ وتأريخ الخسيس ١. ٢٦١ والسيرة الخبوبة التحلان ١: ٣٥ وروئ البلاذري أنّه قدم والسيرة الخبوبة لتحلان ١: ٥٣ وروئ البلاذري أنّه قدم مكّة رجل تاجر من حثمم ومعه ابنة له يقال لها: القتول، فعلقها نبيه بن الحجاج السّهتي فلم يبرح حتى تقلها الى منزله بالقهر والفلبة ! فدل أبوها على أهل حلف النفول فأتاهم فأخذوها من نبيه ودهموها الى أبها (أنساب الأشراف ٢. ١٤)

سفيان_مازعة في مال كان بينها بذي المَرْوَة عقرية بوادي القرئ فكان الوليد تحامل على الحسين الله في حقّه، فقال له الحسين؛ احسلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيني ثمّ لأقومن في مسجد رسول الله، ثمّ لأدعون بملف الفضول!.

وكان عبدالله بن الزبير عند الوليد فقال: وأنا أحلف بالله لأن دعا به لآخذنَّ سيق ثمَّ لأَقرمنَّ معه حتَّىٰ يُنصف من حقه او نموتَّ جميعاً ا.

وبلغ هذا المِسوَر بن مخرمة بن نوفل الزَّهري فقال مثل ذَلُك 1. وبلغ ذَلُك الى عبدالرحمن بن حيّان التيمي فقال مثل ذَلُك !.

فلماً بلغ ذلك الوليد بين عتبة أنصف الحسين من حقه حمل رضي النالج (۱) ثمّ روئ: أن محمد بن جبير بن مُطعم العدوي قدم عمل عبدالملك بن مروان وكان محمد بن جبير أعلم الناس بقريش فقال له عبدالملك: يا أبا سعيد ألم نكن نحن وانتم ريعني بني عبد شمس وبني نوفل ابن عبد مناف في خلف النصول؟ قال: أنت أعلم، قال عبدالملك: لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك. فقال: لا والله، لقد خرجنا نحن وأنتم منه إقال: صدقت (۱).

وقد روى أبو هلال العسكري الخبر الّذي رواه ابن اسحاق عـن تمامل الوليد على حقّ الإمـام الحسين ﷺ في أرض له بذي المروة، علىٰ

 ⁽١) سيرة ابن هشام ١: ١٤٢ وأنساب الأشراف ٢: ١٤ والبداية والنهاية ٢: ٢٩٣
 رائسيرة الحلبية ١: ١٣٢ والسيرة النبوية للحلان ١: ٥٣ والكامل لابن الأثير ٢:

 ⁽۲) سيرة ابن هشام ١: ١٤٣ والبلاذري في أنساب الأشراف ٢: ١٤ عن الواقدي
 والكلبي وشرح النهج للمعتزلي ١٥: ٢٢٧ عن الزبير بن بكار.

غير مارواه ابن اسحاق، فقال: كان بين الحسين للنظير وبين معاوية كلام في أرض للحسين. فقال الحسين لابن الزبير: خيره في ثلاثة والرابعة الصيلم أرض للحسين المسلّح ـ: أن يجعلك أو ابن عمر بيني وبينه، أو يشتريه مني، أو يقرّ بحقي ثمّ يسلّلني أن أهبه له، فإن أبي فوالذي نفسي بيده الأهتفل بحلف الفضول^(۱).

وليس مفاد نداء ابن الزبير بحلف الفضول الى حاسب الإمام الحسين الله أنّه كان وفيّاً مخلصاً في ذلك، بل كان الى معاوية وعامله الوليد أقرب منه الى الحسين الله الله ولكنّه كان يتعزّز بهذا وأمثاله.

نقد جاء في رواية لأبي الفرج: أنَّ معاوية قدم المدينة فلم يزره الإمام الحسين للنَّيْلَةِ فأظهر معاوية انزعاجه من ذلك، فأغراه به ابن الزبير إ فلم يستجب له معاوية، فقال له ابن الزبير: أما والله اني وإياه ليد عليك بحلف الفضول إ فقال له معاوية: من أنت وحلف الفضول ؟ الالم.

وتما ورد في قدوم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وسؤاله منه عن دخول بني عبد شمس في حلف الفضول، يظهر أنهم كانوا بصدد تقرير هذا المعنى على الناس، ولذلك روى راويتهم أبو هريرة: أن بني أمية كانوا في حلف الفضول، وأنّ أبا سفيان كان ممن دعا الناس اليه مع العباس بن عند المطلب، ولمل حشر العباس معه لتبعيد النهمة عن الرواية. وإنّ كان لم يتابعه عليه أحد بل أنكره غير واحد من المؤرّخين أس.

⁽١) الأرائل ١٠ ٧٣, ٧٤

⁽٢) الأغالي ٨٠ ١٠٨ ط ساسي.

 ⁽٣) السين الكبرئ للبهتي والبداية والنهماية ٢: ٢٩١ والسيعرة الحسلبية ١: ١٣١
 والسيرة النبوية لدخلال ١: ٥٣.

وقد قرر غير واحد من المؤرِّخين أنَّ سببه كان عصيان العاص بن واثل السهمي على الرجل التاجر الغريب وحبسه حقّه، وقد سبق أنَّ بني سهم وبني عبد شمس كانوا من الأحلاف في لعقة الدَّم، فيكون معنى دعوة أبي سفيان اليه ودخول بني أمية فيه أنَّهم دخلوا في حلف خلاف حلف الأحلاف في لعقة الدّم، وهذا ما لم يقله أحد.

وقد روى ابن اسجاق عن رسول الله عَلَيْظُ أَنَّه قال: ما كان من حلف في الجاهلية فإنّ الإسلام لم يزده إلّا شدةً ١٠٠.

وروى ابن مظور هذا الحديث في دلسان العرب، فقال: يبريد المعاقدة على الخير ونصرة الحق، وبذا يجتمع هذا الحديث وحديث آخر له هو دلا حلف في الإسلام، على أنْ يكون المراد من هذا الحديث التاني النهي عبا كانت تفعله الجاهلية من المحالفة على الفتن والقتال بين القبائل والفارات.

وقيل: إنّ الحديث التاني وهو «لا حلّف في الإسلام» جاء لاحقاً، قاله الرسول حصلًى الله عليه [وآله] وسلّم زمن الفتح، فهو ناسخ للحديث الأوّل!؟

ولمل خصوصية بعد الفتح أنْ يشمل إمضاؤه تَتَلِيْنَهُ في هذا الحديث للحلف الذي كان قد عقده جدّه عبد المطلب مع جمع من خزاعة, فلما قتلت قريش عدداً من خزاعة استنصروا النبيّ استناداً اليه فكان فتح مكّة مستنداً

 ⁽١) سيرة ابن هشام ١: ١٤٠ وعن الترمذي ١٤٠ . ١٤٦ وقتح الباري ٨. ١٧٣ والمصنف
 للحافظ عبد الرزاق ١٠: ٢٧٠ وفي هامشه عن مسلم والدارمي.

⁽٢) لسان العرب مادة حلف، وعنه في هامش سيرة ابن هشام ١٠٠ -١٤٠

اليه

وهذا يدلّ على أنّ الإسلام بما أنّه مع مقتضيات العقل والفطرة الطبيعية الإنسانية لذلك يستجيب لكلّ ما ينسجم مع أهدافه السامية مما فيه خبر الانسان وصلاحه. وقد أسضى هذين الحلفين من عبد المطلب سع خزاعة والزبير في حلف الفضول لما فيها من الفضل والعدل، ولو كان هناك أي حلف آخر ينسجم مع أهدافه لأمضاه كذلك. أمّا ما رووه عنه نَلِيَّ مما يدلّ على لزوم التمسك بكلّ الأحلاف الجاهلية فإنّا هي دعوة خبيثة مريضة في أغراضها اللّا إسلامية.

أمّا عن علل استجابة من استجاب لهذا الحلف فبإمكاننا أنْ نعدٌ ثلاثة عوامل:

 أ ـ استجابة لنداء الوجدان الاخلاق الانساني والدافع الفطري وحكم عقولهم.

ب ـ حفاظاً علىٰ قدسية مكّة المكرمة وكرامة أهلها في نفوس العرب أي تأرأ لكرامتهم.

ج ـ دفاعاً عن منافعهم ومصالحهم المادية في قوافسلهم ورحسلاتهم التجارية ووفود العرب اليهم.

رعي النبي ﷺ للغنم:

لَمْ يَرُوَ عَنَ أَنْهَ أَهِلِ البَيْتِ عُلِيْكُمْ أَنَّ رَسُولُ اللَّهُ مَلَيْكُمْ كَانَ يَسَرَعَىٰ الأَهْنَامِ، اللهم إلا ما رواه الشيخ الصدوق في (علل الشرائع)، بسنده الى الامام الصادق للنَّهُ أَنَه قال هما بعث الله نبيًا قط حتى يسترعيه الغنم، يملّمه بذلك رعبه الناس، وأيضاً فيه عنه لمُنْهُ عال: «إنَّ اللَّه عزّوجل أحبّ

لأنبيائه من الأعيال: الحرث والرعي، لتلا مكرهوا شيئاً من قطر السهاءه^(۱) ورواه الكمليني في (فروع الكافي) هكذا هإنّ الله جعل أرزاق أنبيائه في الزرع والضرع، لثلا يكرهوا شيئاً من قطر السهاءه^(۱).

ورواه البخاري بسنده الى أبي هريرة عنه أنّه كان يقول «ما بعث الله ببياً إلّا رعى الغنم. فقال أصحابه: وأنت؟ قال: تعم، كنت أرعاها على قراريط، لأهل مكتّه الله أنّ الخبر مشتمل على جملة «لأهل مكتّه لذلك ذكره البخاري في كتاب الإجارة، ولذلك فسروا القراريط بأنّها: أجهزاء الدراهم والدنانير يشترئ بها الحوائج الحقيرة!

ولكن في شرح الحديث في (فتح الباري) نقل عن إبراهيم الحربي أنّه كان يقول: إنَّ العرب ما كانت تعرف القراريط، وانّا هي اسم لمكان في مكّة. ويؤيد هذا أنَّ لفظ الحبر في بعض رواياته: بالقراريط، وفي أخرى: بأجياد، يممّا يفيد أنَّ القراريط وأجياداً اسم لمكان واحد او متداخيل او

⁽١) علل الشرائع: ٢٣.

⁽٢) الروع الكاني ١ : ٣٠٤ أضف إلى ذلك ما رواه الطبري في تأريخه بسنده عن محمله ابن الحنفية عن أبيه على عليه المنافية قال : هاممت رسول الله يقول : هقلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة دلو أبصرت لي خنمي حتى أدخل مكة دالطبري ٢ : ٢٧٩ ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج).

وأصف اليه مانقله الشيخ الطبرسي في «إعلام الورئ» عن علي بن ابراهيم القشي في كتابه قال: «وكان بين الجبال يرعىٰ غناً لأبي طالب» (اعلام الورئ ٣٦ والمناقب ١ : ٤٣ وليس في تفسيره).

 ⁽٣) فتح الباري ويهامشه البخاري ٤: ٣٦٣ وسيرة ابن هشام ١: وعنه في السيرة الحلبية ١: ١٢٥ وسيرة دخلان ١: ٥١.

متقارب. ولا يضر لفظ: على قراريط، إذ هو اسم جبل كما نقله الطريحي في (المجمع) عن الجوهري قال هوأما القيراط الذي جاء في الحديث فقد جاء تفسيره فيه: أنّه مثل جبل أحده فيكون المعنى: أنّه عَلَيْوَا قد رعى الغنم على ذلك الجبل بأجياد، وهذا هو الأوفق بالاعتبار فان الرعي لا بكون في سهل مكّة في البلد.

وحاول بعضهم أنَّ يوجّه فهم البخاري للحديث بما نقل في (فستع الباري) عن بعضهم قولهم: لا يعرف مكان في مكّة بهذا الاسم. وردَّه السيد المرتضى العاملي بقوله: إنَّ عدم معروفيته الان لا يستلزم عدم معروفيته في ذَلك الزمان (٩).

فلا يبنئ إلّا أنَّ نشك قوياً في أنَّ يكون تَنَجَيَّتُهُ قد رعىٰ لغير أهله بأجر، ولا يجدي البخاري لفظ رواية عن أبي هريرة: لأهل مكّة، فإنَّ بعضها يقول: لأهلي.

واِذَا كَانَ الرَّاوِي هُو أَبُو هُرِيرَةَ فَلَمْ يَبِقَ مَا يَعَيِّنَ مَعَنَى إِجَارَةَ رَسُولُ اللَّهُ نَفْسِهُ لِأَهْلُ مَكُنَّةً.

على أنَّ أبا هريرة عن لا يمكن الاعتباد عليه أصلاً.

هذا، وقد روى اليعقوبي وابن كثير عن عيّار بن ياسر أنّه قال: «أنّه ما كان أجعراً لأحد قط»(٢٠).

وقد تقول في (فتح الباري) شرحاً لفلسفة رعيه للغنم، وتبعه بعض

⁽۱) الصحيح ۱: ۱۰۹.

⁽٢) اليمقوبي ٢: ٢١. والبداية والنهابة: ٢٩٦.

كتَّاب السيرة كالحملبي وزيني دحلان (١) ولا نراء ينفق والقواعد العـقائدية بشأن الأبياء والمرسلين. فإنْ صحّ رعيه للغنم أصلاً ـوهو الصحيح_ فلا علة له سوى ما جاء في رواية الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق للتَّيْلَا، في كتابه (علل الشرائع).

وعكن تفصيل ذلك التعليل بما نقله السيد المرتضى العاملي من قول البعض: إنّ الرعي فيه تحمل مسؤولية آحاد متفرقة، وهو يناسب المهمة التي سوف توكل البه، الأمر الذي من شأنه أنْ يروّض النفس ويزيدها اندفاعاً نحو طلب الخير للآخرين من رعايته لهم والحرص على ما ينفهم، وقد كان الله تعالى يهتم في رفع مستوى تحمّل وملكات وقدرات نبيته ليواجه المسؤولية العظمى، ولكن بالطرق الصادية والطبيعية، كما همو معلوم»(1).

السفر الثاني للنبي تَرَيُّهُ الى الشام، وزواجه بخديجة:

روى القطب الراوندي في كتابه (الخرائج والجرائح)، عن جابر أنّه قال: كان سبب تزويج خديجة محمّداً: أنّ أبا طالب قال: يا محمّد: إني أريد أنْ أزوّجك، ولا مال لي اساعدك به، وإنّ خديجة قرابتنا، وتخرج كلّ سنة قريشاً في مالها مع غليانها، يتجرّ الرجل لها ويأخذ وقر بعير ممّا أتى به.

⁽١) فتح الدري ٤: ٢٦٤ وسعرة دحلان ١: ٥٥ والسيرة الحلبية ١: ١٣٦ وقال فيد أن رعي الغنم صحب الأنه أصحب البهائم، وهو يوجب أن يستشعر القلب رأفة ولطفاً؛ فادا انتقل الى رعامة البشر كان قد هذّب أوّلاً من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي ١. (٢) الصحيح ١: ١١٠.

فهل لك أن تخرج؟ قال: نعم.

فخرج أبو طالب إليها وقال لها ذَلَك، ففرحت وقالت لفلامها ميسرة: أنت وهذا المال كلّه بحكم محمّد عَبَرُهُمْ .

وربحا في ذلك السفر ربحاً كثيراً. فلها انصرفا قال ميسرة؛ لو تقدمت يا عمد الى مكّة وشّرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك؛ فتقدّم محمّد على راحلته.

وكانت خديجة في ذلك اليوم جالسة في غرفة لها مع نسوة، فظهر لها عمد راكباً، ونظرت خديجة الى غيامة عالية على رأسه تسير بسيره!. فقالت: إنّ لهذا الراكب لشأناً عظياً ليته جاء الى داري ا فإذا هو محمد قاصد الى دارها، فنزلت حافية الى باب الدار ا فليًا رجع ميسرة حدّث: أنّه منا مرّ بشجرة ولا مدرة إلّا قالت: السلام عليك يا رسول الله ا ولما رأى بحيرا الراهب العامة تسير على رأسه حيثا سار تظلله النهار، خدّتنا.

فقالت: يا محمّد اخرج وأحضرني عمّك أبا طالب الساعة.

ثمّ بعثت الىٰ (ابن(١٠) عمّها ورقة بن نوفل بن أحد: أن زوّجني من محمّد اذا دخل عليك.

فلمًا حصر أبو طالب قالت: أخرجا الى (ابن) عمّي ليزوجني من محمّد، فقد قلت له في ذلك،

 ⁽١) فيه وفي الكافي ٥ ٢٧٥ والسيرة الحلبية ١: ١٢٩ أنّ ورقة كان عمّ حديجة، وهو غير صحبح الأنّ ورقة هو ابن نوفل بن أسد وخديجة هي بنت خويلد بن أسد، فهما ابنا عم.

الخاطب أبو طالب:

وروى الكــــليني في (فـروع الكــافي) بسـنده عــن أبي عــبداللّــه الصـادق للثِّلَةِ أَنَّه قال:

لمَّا أراد رسول اللَّه عَيَّرِهِ أَن يَتَرُوجِ خَدَيْجَة بَنْتَ خَوِيلَد، أَقْبَل أَبُو طَالِب فِي أَهِل بَيْنَهُ وَمَعْهُ نَفَر مِن قريش حتَّىٰ دخل علىٰ ورقة بن نوفل (ابن) عمّ خَدَيْجَة، فَابَتَدَأَ أَبُو طَالَب بِالكَلامُ فَقَالَ:

«الحمد لربّ هُـذا البيت. الّذي جعلنا مـن زرع اِسراهـيم وذريـة إساعيل، وأنزلنا حرماً آمناً. وجعلنا الحكّام علىٰ الناس، وبارك لنا في بلدنا الّذي نحن فيه.

ثم إن ابن أخي هذا _يعني رسول الله _ لا يوزن برجل من قريش إلا رجع، ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، ولا عدل له في المخلق، وان كان مُقلاً في المال، فإن المال رفد جار وظل زائل. وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جتناك لنخطبها اليك برضاها وأمرها. والمهر علي في مالي، الذي سألتموه، عاجله وآجله. وله حورب هذا البيت_ حظ عظيم ودين شائع ورأى كامل، ثم سكت أبو طالب.

فتكلّم ابن عمّها وتلجلج، وقصع عن جواب أبي طالب وأدرك. القطع والبّهَر، وكان رجلاً من القسّيسين^{(١١}).

⁽١) البحار١١، ٣ و ٤ عن الخرائج؛ ١٤٠ بصورف.

⁽٢) وعلمه فلا يصح ما رواه في البحار ١٦. ١٦ عن الكازروني في كتابه (المعنق) عن

نهالت خديجة مبتدئة؛ يا (ابن) عبّاه أنّك وإنّ كنت أولى بنفسي منيّ في (النياب) فلست أولى بي من نفسي في الشهود. قد زوّجتك يا محمّد نفسي، والمهر عليّ في مالي، فأمر عمّك فلينحر ناقة فليولم بها، وادخل على أهلك.

نقال أبو طالب؛ اشهدوا عليها بقيولها محمّداً، وضانها المهر في مالها .

فقال بعض قريش: وا عجباه ا المهر على النساء للرجال؟ ا

فنصب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه وقال: اذا كانوا مثل

ابن أخي هذا طُلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر، واذا كانوا أمثالكم

لم يزوّجوا إلا بالمهر الغالي ا

ونحر أبو طالب ناقة . ودخلَ رسول الله عَلَيْظُ بأهله(١٠).

الواقدي قال : فلمّا أنّمُ أبو طالب خطبته تكلّم ورقة بن نوفل فقال : ١٥ لهمد لله الذي جملنا كما ذكرت، وفضله على ما حدّدت، فنحن سادة العرب وقادتها، وأنتم أهل ذلك كلّه، لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يردّ أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا بالاتصال بحبلكم وشرفكم. فاشهدوا عليّ حماشر قريش - بأنيّ قد زوجت خديجة بنت خويلد من محدّد بن عبد الله على أرجمائة ديناره ثمّ سكت ورقة.

وتكلّم أبو طالب وقال: قد احببت أن يشركك عنها، فقال عنها: المهدوا عليّ - يا معشر قريش - أني قد أنكست محد بن عبدالله خديجة بنت خويلد، وشهد عليّ بذلك صناديد قريش - فأمرت خديجة جواريها أنْ يرقصن ويعظربن سائدلوف ا وقالت: با محد مر عمّك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك واطعم الناس علىٰ الباب ا وهلمّ فنم القيلولة مع أهلك ا

⁽١) البحار ١٦: ١٣، ١٤ عن فروع الكافي ٥: ٢٧٤.

من تولَّىٰ تزويج خبيجة؟!

وروئ ابن اسحاق في سيرته: أنّ خديمة بنت خويلد عرضت على رسول الله أن يخرج في مالها الى الشام تاجراً مع غلامها ميسرة، فقبل رسول الله وخرج حتى قدم الشام، فباع سلعنه واشترئ ما أراد. ثم أقبل قافلاً إلى مكّة ومعه ميسرة، فلمّا قدم مكّة على خديجة حدّثها ميسرة عن قول الراهب وعمّا كان يرئ من إظلال الملكين إياه.

فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت الى رسول الله فقالت له: يابن عمّ، إنّي قد رغبت فيك لقرايتك وسِطَتِكَ في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك. ثمّ عرضت عليه نفسها.

قليًا قالت ذلك لرسول الله ذكر ذلك الأعيامه. فخرج معه عنه حمزة

⁽۱) البحار عن كتاب من لا يحصره الفقيد ٣، ٣٩٧ ح ٤٣٩٨ وروى الخطبة الطبرسي في إعلام الورى: ١٤٠ وابن شهر آشوب في المناقب ١. ٤١، ٤١ عن الجويبي في السيرة عن الحسن والوافدي وأبي صالح والعتبي، وعن ابن بطة في الابانة، وعن النبخشري في دريم الابرار وفي تفسيره، وعن المتركوشي في شرف المصطلئ وروى المنطبة اليعقوبي في تأرعه عن صار بن باسر ٢. ٢٠ والأوائل ١. ١٦٢ والسيرة الحلية ١، ١٣٢٠.

ابن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها اليه فتزوجها (١).

لل مرّ أنّ الذي نهض معه مَنْ الذي هو أبو طالب، وهو الذي خطب خطبة النكاح، وكان أسن من حمزة، وهو الذي كفل محمداً، فلم يكن حمرة ليترعم الأمر دون أبي طالب، وأبو طالب هو أخو عبد الله لأمّه دون سائر بغواته أبناء عبد المطلب. وحمزة لا يكبر النبي إلّا بسنتين أو أربع.

وانفرد ابن إسحاق بأنَّ خويلداً أبرم هذا الزواج، أمَّا ضعر ابسن إسحاق فقد ذكروا أنَّ خويلداً كان قد قُبل في حرب الفجار أو مات في عامد''' وأنّ الّذي زوج خديجة ابن همّها ورقة بن نوفل بن أسد كها مرّ، أو

⁽١) سيرة أبن هشام ١: ١٩٩٠ - ٢٠١ وليس في سيرة أبن هشام ما رواه الحلبي في سيرته ١: ١٣٨ عن أبن إسحاق، أن خديجة قالت له: يا محدد آلا تتزوج ؟ قال من أ قالت: أنا إ قال: ومن في يك ؟ أنت أيم قريش وأنا يتيم قريش ا وترده الأخبار المعتبرة في الباب عنا أي خطبة أبي طالب من نعت النهي مَلْمُورُهُ وبني هاشم.

⁽٢) الحبر في طبقات ابن سعد ١ . ١٣٢ عن الواقدي قال: الثبت عندنا الهفوظ عن أهل العلم من حديث عروة بن الزبير عن عائشة، وعن عكرمة عن ابن عباس: أنّ عنها عمرو بن أسد زرّجها رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وأنّ أباها مات قبل العجار. وذكره الطبري ٢ : ٢٨٣ . والكامل ١ : ٢٥ ونقل أصل خبر وفاته في عام الفجار الجلسي في البحار ١٦ - ١٩ عن الكازروني في المنتق عن الواقدي أيضاً ودكر الخبر اليعقوبي ٢ : ٢٠ . وتأريخ الخميس ١ : ٢٦٤ . والسيرة الحلبية ١ أيضاً ودكر الخبر اليعقوبي ٢ : ٢٠ . وتأريخ الخميس ١ : ٢٦٤ . والسيرة الحلبية ١ أيضاً وذكر الطبرسي مثل ابن إسحاق في إعلام الورئ ١٣٩ ثمّ قال ؛ وقبل: زرّجها عمّها عمرو بن أسد.

عمّها عمرو بن أسد^(۱)، أو أخوها عمرو بن خويلد بن أسد، كما في (الروض الأنف) و(شرح المواهب).

خديجة تعرض نفسها على النبي ﷺ:

وجاء في رواية البعقوبي عن عالم بن ياسر ما يفيد أن خبر سفر النبيّ بأموال خديجة الى الشام وأنّ خديجة احبّته حيث حدّتها غلامها ميسرة بأخباره، وأنّها بعثت الى النبيّ عَيَّرَوَهُ فعرضت نفسها عليه... كان هذا قد شاع في الناس بومذاك فكانوا يقولون: إنّها استاجرته بشيء من أموالها، وكان عار بن ياسر يقول هأنا أعلم الناس بتزويج رسول الله خديجة بنت خويلد... إنّه ما كان مما يقول الناس أنها استأجرته بشيء، ولا كان اجبراً لأحد قط ...

بل كنّا نمشي يوماً بين الصفا والمروة إذ يخديجة بنت خويلد واختها هالة، فلمّا رأت رسول الله جاءتني هالة اختها فقالت: يا همّار ما ليصاحبك حاجة في خديجة؟ قلت: والله ما أدري. فرجعت فذكرت ذلك له، فقال: ارجع فواضعها وعدها يوماً نأتيها فيه، فغطت.

فليًا كان ذلك اليوم أرسلت الى عمرو بن أـــد (عتها) وطرحت عليه جِبَراً ودهنت لحيته بدهن أصفر...

ثمٌ جاء رسول الله في نفر من أعيامه، يتقدّمهم أبو طالب، فخطب أبو طالب فقال. ثمّ روى الخطبة المذكور، ثمّ قال: فنزوجها وانصرف^{(١١}.

⁽١) المسادر السابقة في المامش ١.

⁽٢) أليعقوبي ٢:٠٢ والبداية والنهاية: ٢٩٥.

هُذَا، ولم يرد لفظ الاستيجار فيا نعلم من الأخبار إلَّا في أخسبار ثلاثة :

الأوّل: ما رواه الصدوق في (إكيال الدين) بسنده الى بكر بن عبد الله الأشجعي عن آبائه: أن رفاق رسول الله في سفره الى الشام قالوا لابي المويهب الراهب عنه: إنّه يتيم أبي طالب أجير خديجة(١١).

ورواء ابن شهر أشوب في (المناقب)(t).

التاني: ما ساقه ابن شهر آشوب في «المناقب» أيضاً قال: كانت خديجة قد استأجرت النبي ﷺ على أن تعطيه بكرين ويسير مع غلامها ميسرة الى الشام^(۱۱).

التالث: ما رواه الدولابي الحنتي في «الذرية الطاهرة» بسنده عن الزهري قال: أما استوى رسول الله وبلغ أشده حوليس له كتير مال استأجرته خديجة بنت خويلد الى سوق حُباشة، وهنو سنوق بتهامة واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش، فقال رسول الله: ما رأيت من صاحبة لأجير خبراً من خديجة (الله ورواه الطبري في تأريخه عن ابن سعد

ونقل الخبر محقق البحار المرحوم الرباني الشيراري بيامش البحار ١٩: ١٩ وعلَّق عليه يقول الاتجار ١٩: ١٩ وعلَّق عليه يقول الاتجار المرحوم الرباني الشيراري بيامش الإمامية بل ورد من طرق الإمامية بل ورد من طريق لا يعتمد عليه، وذلك لأنَّه يشتمل على أنَّ خديجة سقته ذلك البوم، أي الخمر، فلمَّا أصبح أنكر شمَّ أمضاه ا

⁽١) كشف القمة ٢: ١٣٥، ١٣٦، وذكر مقله الطيرسي في أعلام الورئ ١٣٦٠

⁽٢) إكبال الدين : ١٨٦.

⁽٣) مناقب آل أبي طالب ١: ١١ ط قم.

⁽٤) الدرية الطاهرة: ٤١ ورواه الاربلي في كشف النعقة ٢: ١٣٥، ١٣٦ ط تبرير عن

صاحب الطبقات بسنده عن الزهري أيضاً، لكنّه عقّبه يقول: «فال محمّد بن سعد. قال الواهدي: فكلّ هذا مخلط»(١٠).

هل كان النبيِّ ﷺ لُحِيراً لخديجة أو مضارباً؟

ولأن كان ما افتتحنا به العصل من خبر (الخرائج) عن جابر لا يعين نوع المعاملة وأمّا يقول «يتجر الرجل لها ويأخذ وقر بعير ممّا أتى بد» ممّا هو أعمّ من الإجارة والوكالة والمضاربة؛ فان ما جاء في التفسير المنسوب الى الإمام الحسن العسكري عن أبيه الحادي المنظ يصرّح بذلك فيقول: ان رسول الله تَنَهُولُة كان يساهر الى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد الوكذلك ابن اسحاق يقول «كانت خديجه بنت خويلد امرأة تاجرة ذات مال وشرف، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه منه وعلى هذا فقد يكون سيفره تَنَهُولُهُ الى الشام لا لكونه أجيراً لحديجة،

كتاب «معالم العترة النبوية» للجنابدي الحبلي يستد، عن الزهري أيضاً وذكر مثله الطبرسي في إعلام الورئ: ١٣٩ ط النجف

⁽۱) الطبری ۳: ۲۸۱، ۲۸۲

⁽٢) التعسير المنسوب الى الإمام العسكري عَلَيْكُ : ١٦ كيا في البحار ١٧ : ٣٠٨.

⁽٣) سيرة ابن هشام ١ : ١٩٩ ورواه هنه الطبري ٢ : ٢٨٠ وعنه الجمايذي الحبيلي في معالم العترة النبوية كما في كشف الفئة ٣ : ١٧٤ . وعلن المحص في سيرة ابن هشام يقول : المصاربة المقارضة وقال الإمام الحميني في تحرير الوسيلة ١ : ١٠٨ هوتسمّى المضاربة تراضاً، وهي عقد واقع مين شخصين على أن يكون رأس المال في التجارة لأحدهما والعمل من الآخر، ولو حصل رسح يكون بينهاء ولعل الأمر قد التبس على الحمين.

وبجمل القول: إنّ رواية اليعقوبي عن عيّار بن ياسر تنني أنْ يكون النبيّ أجيراً لأحد حنى خديجة، كما تنني أنْ يكون قد رعى الغنم لأحد من المكين، كما ادّعى عن أبي هريرة.

والعمل لا يتنافئ مع العبقريات والنبوات، ولا يضع من شأن الانسان مهما كان، بل هو من أفضل الطاعات اذا كان في سبيل العيال والأولاد وخير الناس، ولكنّ تأريح محمّد منــذ ولادته الى أنَّ بلغ ســنّ الرجــولة وأصبح زوجاً لخير اسرأة عرفها تأريخ المرأة، ومواقف جلِّه ثمَّ علمه والمراحل الَّتي عاش فيها معها عزيراً موفور الكرامة، لا يغارقهما في ليل أو نهار، يبذلان في سبيل راحته واطمشانه الغالي والنفس، من تستبّع ذلك وأدرك أنهيا منذ طغولته كاما يترقبان له مستقبلاً يهز العالم من أقصاه الى أقصاء ويحدث تحولاً في تأريخ البشـرية، وأنهيا كانا يخافان عـليه دعـاة الأديبان وطواغيت العرب . لابدً وأن يقف علىٰ أقبل التبقادير صوقف المشكك من تلك المرويات الَّتي تنصُّ علىٰ أنَّه كان يرعىٰ الغنم للمكيين بالقراريط، ويذهب بعد ذلك أجيراً الى الشام في تجارة خديجة بقسم من الأرباح، سيًّا بعد رواية اليعقوبي عن عيَّار بن ياسر أنَّه لم يكن أجيراً لأحد من الناس، وأنَّ زواجه من حديجة لم يكن مسبوقاً بمعاملة بينهما، بل كان مناءً على رغبتها بعد أن وجدت فيه الرجل الَّذي بمكن أنَّ ترتاح اليه، وقد للغت الأرسين، وأشراف قريش يطمعون في زواجها بالطمع في ثراتها. أمّا محمّد بن عبد اللَّه ﷺ فقد وجدت فيه حسب المعلومات الَّتي توفرت لديها عنه ضرباً آخر من الرجال لا تستغويه متمة الدنيا، فنطلبته الى ننفسها وأرسلت اليه من نشجعه على خطبتها من عنها أو ابن عنها.

وليس بغريب على المرأة الفاضلة كحديجة أن تطلب لنفسها محمد بن عبدالله مُنْفَرِقَةً وتفضله على سادة مكة وأشرافها، فلقد كان في القبقة في صفاته التي لم يعرف العرب لها مثيلاً ماضهم وحاضرهم. واجتهد خصومه أن يجدوا في حباته ولو نزوة تخدش تأريخه الجيد، أو مفعزة منه لنيل جاه أو اصطباد ثروة أو انحراف مع غرائز الشباب التي تثور وتتمرد أحياناً على العقل والخلق والمحكة، فلم يجدوا شيئاً من ذلك. وكان قد جمع إلى ذلك من صباحة الوجه وجمال التركيب ما لم يتوفر في أحد سواه كها وصفوه:

فقد جاء في رواية عمرو بن شمر عن جابر أنّه قال: قلت لأبي جعفر عمد بن علي الباقر صف لي رسول الله. قال: كان نبيّ الله أبيض الوجه مشرباً بحمرة، أدعج العينين، مقرون الحاجبين، شأن الأطراف كأن ألذهب أفرغ على برائنه، عظيم مشاشة المنكبين. اذا النفت التفت جيعاً من شدّة استرساله. سربته سائلة من لُبته الى سرته كأنها وسط الفضة المسمّاة، وكأن عنقه الى كاهله إبريق فصّة، يكاد أنفه إذا شرب الماء أن يرد الماء. واذا مشى تكفّأ كأنه ينزل من صبب، لم ير مثل نبيّ الله قبله ولا بعده (١).

إذن، فليس بغريب إذا خطبته خديجة لنفسها، وظلّت تشاطره آلامه وتناصره بقلبها وعقلها ومالها حتى لحقت بربّها قبل هجرته إلى المدينة بسنة أو سنتين عن خمسة وستين هامأً؟*!.

⁽١) الكاني ١: ٣٤٣.

⁽٢) الظر سيرة المعطئ: ٦٣، ٦٣.

أوهام واهية:

ولكن ليس معنى هذا أن نصدق ما نقله الحلبي في سيرته. أنّه دخل على خديجة قبل التزويج، فأخذت يده فضمته الى صدرها الله كما لا نشك في كذب ما نقله: أنّ عمّها كان بأنف من أن يزوّجها من محمّد يتيم أبي طالب فاحتالت عليه هي حتى سقته الحدر، فزوّجها في حال سكره، فلما أفاق ووجد نفسه أمام الأمر الواقع لم يجد بداً من القبول عمّا يتناقض وأخلاق الرسول الكريم وخديجة أمّ المؤمنين، ولا نراه إلا كذباً موضوعاً لم يُقصد به سوى الحطّ والوضع من كرامة النبيّ الكريم وتنقيصه من قبل أعداء الاسلام أو الحمق والمنقلين. ونعوذ بالله من هذا الهراء "".

وإنَّ كون خديجة هي النِّي عرضت نفسها على النهيَّ، وأنَّه لم يكن هو الذي تقدَّم بطلب يدها، لخير جواب لِما جاء في كلمات بعض المستشرقين من انتهام باطل بأنَّه تَنْظِيْلُهُ إِنَّا تروج خديجة طعماً في مالها.

ولم يبق هذا التقدير والحبّ من خديجة للنبيّ من طرف واحد، بل قابله النبيّ بالحبّ والتقدير لها في أيام حياتها وبعد مماتها، حتى لقد كان ذلك يتير بعض أزواجه. ويرى الشيخ آل ياسين هذا دليلاً آخر على بطلان هذه الدعوى الواهية (١٤).

⁽١) السيرة الحلبية ١: ١٤٠.

⁽٢) السيرة الحلبية ١: ١٢٨، ١١٤٠.

⁽٣) انظر الصحيح السيد المرتضئ ١: ١١٧ ـ ١١٦٠.

⁽٤) كتاب النبوة : ٦٣ .

بل إنّ حياة النبيّ من بدايتها الى نهايتها لخير شاهد على أنّه ما كان يقيم للبال أيّ وزن! وقد انفقت حديجة أموالها برغبتها في سبيل الله والدعوة الى دينه ولبس على النبي وملدّاته.

وهنكدا تفعل الحرة العاقلة اللبية كما فعلت خديجه، فلا تعرها مهرجة الدنيا وزخرفها وزبرجها، ولا تبحث عن المال والشهرة، ولا عن اللهذة والشهوة.. وأثما يكون تظرها الى الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة، لأنها هي الذي تسخّر المال والجاه والقوة في سبيل الانسانية (١٠).

دوافع زواج النبي عَبِينَ:

والماديّون الذين ينظرون الى كلّ شيء من ناحية المال والمادة، يزعمون: أنّ خديجة بما أنّها كانت ذات مال تتاجر بد، كانت أحوج ما تكون الى رجل «أمين» لإدارة أمور تجارتها، لذلك اندفعت للزواج بمحمّد «الصادق الأمين» وكان النبي عَنَائِهُ يعلم بوضعها المالي وحياتها الكريمة لذلك قبل خطوبتها مع ما بينها من تفاوت العمر!

إِلَّا أَنَّ الَّذِي نَرَاهُ فِي التَّأْرِيجُ هُو أَنَّ دُوافَعَ خَدَيْجَةً لَلزُواجِ بالصادق الأمين كانت دُوافع معنوية لا مادية، والشاهد لذَّلك:

۱ ـ ما رواه ابن اسحاق قال: وكانت حديجة قد دكرت لورقه بن نوفل بن أسد ـ ابن عتها ـ . ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب، وما كان يرئ منه اذ كان الملكان يظلّانه وكان ورقة تصرانياً قد تنتج الكب وعلم من علم الناس فقال لها: لئن كان هذا حقاً يا خديجة فان محمداً لنبي "

⁽١) أظر: الصحيح للسيد المرتشئ ١: ١١٩. ١٢٠.

هَذُه الامة، وقد عرف أنَّه كائن لهذه الأُمة نبيِّ ينتظر، هذا زمانه٣٠.

٢ ـ إنّ سبقها الى الإيمان بالإسلام ورسالة رسول الله تَتَهَلَشْ بحيث كانت أوّل امرأة آمنت به، لما يشهد في صفحات التأريخ بأنّ زواجها كان منبعثاً من إيمانها وبطهارة الصادق الأمين، وإنّ حياة خديجة وما ورد بشأنها من الروايات والأحاديث لما يوضع هذا الموضوع بما لا يدع فيه أيّ شبهة، على من أراد التعصيل في ذلك أن يراجع الروايات الواردة في فضلها وفضيلتها.

عمر خديجة ومهرها:

روى الدّولابي في كتابه: «الذّريّة الطاهرة» بسند، هن عيّار بن أبي عيّار، عن ابن عباس.. ثمّ قال: وبلغني أنّ رسول الله ﷺ تزوّج خديجة على اثني عشرة أوقية ذهباً. وهي يومئذٍ ابنة تمان وعشرين سنة (١).

⁽۱) سیرة این هشام ۱ و ۲-۲.

⁽٢) الذربة الطاهرة: ٥٢ وعنه في كشف الغنة ٢: ١٣٩ وروى الصفار عن حماد بن عيسى قال: سمت أبا عبدالله عليه بقول: قال أبي: ما روّج رسول الله عَيْرَا شيئاً من باته ولا تزوّج شيئاً من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوثيّة ونشّ. بعني نصف أوقيّة (البحار ٢٢. ١٩٧، ١٩٨ عن قرب الاسناد: ١٠).

وروى الخبر الكليني سنده عنه قال: سمعته بقول: قال أبي: ما زوّج رسول الله مُنْكِالِئُهُ ساير بناته ولا تزوج شيئاً من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوفيّة وشيّ والأدقيّة. أربعون درهماً، والنشّ 1 عشرون درهماً.

ثُمُّ روىٰ عن حمَّاد عن ايراهيم بن أبي يحييلُ عن الصادق عَلَيْكُ قَالَ : وكانت الدراهم ورن ستة يومنذ .

ونقل ذلك عنه الإربلي في «كشف الغمة» بواسطة كتاب الجنابذي^(١)، ثمَّ نقل عن الجنابذي قوله: «وعن ابن عباس: أنَّه تزوجها وهي ابنة ثمان وعشرين سنة»(١) ولم يستده الى أيّ سند، وما في كـتاب الدولابي ليس

رروي بسنده عن حذيفة بن منصور عنه طَلَيْهِ قال : كان صداق النبيّ عَلَيْبِيُّ النَّتِي عَصْرِق النَّبِيّ عَلَيْبِيُّ النَّتِي عَصْرِق درهماً، والنَّشّ : عشرون درهماً، وعو عصف الأوقيّة .

وروى بسنده عن معاوية بن وهب قال: حمت أبا عبدالله للنَّهِ يَعُول: ساق رسول الله عَلَيْهِ إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقيّة ونشّاً، والأوقيّة: اربعون درهما، والنشّ، نصف الأوقيّة: عشرون درهما، فكان ذلك خسيانة درهم، قلت: بوزننا؟ قال: نعم.

وروئ بسنده عن أبي العباس قال: سألت أبا عبدالله طَيْلَةِ عن الصداق هل له وقت (يعني الحد للمهر قال: لا، ثمّ قال: كان صداق النبيّ عَيْلِيَّةُ اثنتي عشرة أوقيّة ونشأ، واثنش نصف الأوقيّة، والاوقيّة، اربعون درهماً، فذّلك خسانة درهم (البحار ٢٠١، ٢٠٥ عن فروع الكافي ٢٠٠٢).

وروئ الصدوق بسند، عن الصادق طَلِيَّةٍ قال : ما تزوج رسول الله تَلَيْرُهُ شيئاً من نسائه ولا زوج شيئاً من بناته على اكثر من اثنتي عشرة أوقية ونش، والأوقية : أربعون درهماً، والنشى : عشرون درهماً (البحار ٢٢ : ١٩٨ عن معاني الأخبار : ٦٤، ٥١٥).

وكذَّاك ذكر المهر الطبرسي في إعلام الورئ: ١٤٠ مرْسلاً وابن شهر آشوب في المنافب ١ : ١٦١ عن (تاج التراجم) ويبدو من لمن هذه الأخبار أنها ناظرة الل ردّ ما كان يروى بغير هذا المعنى في مبلغ صداق ازواج النبي فَلْيَجَالُهُ ولا سها خديجة رضي الله عنها .

⁽۱) كشف الفية ٢: ١٢٧.

⁽۲) كشف الفية ٢٤ ١٣٩ .

كذلك، بل روئ خبراً عن عبار بن أبي عبار، عن ابن عباس حيا يحسب ابن حماد (كما في الكتاب) في تزويج خديجة بمباشرة أبيها ووليمتها لذلك. ثمّ قال: وبلغني .. وذكر مهرها وعمرها كها مو. والظاهر أنّ القائل: وبلغني هو ابن حماد الدّولابي كها فهم كذلك الاربلي ولا ابن عباس، ولكن خلط ابن الخشاب الجنابذي فنابذ النهم والنقل الصحيح فنسب ذلك الى ابس عباس على غير أساس، والله هو العاصم من الخطأ في القياس والمقياس، ومن وساوس الخنّاس في صدور الناس.

وعلىٰ هذا. فينحصر الخبر بكون عمر خديجة عند زواجها بالرسول في التامنة والعشرين، في مرفوعة الدوّلابي فحسب، ومن دون أن تصع نسبة ذُلك الى ابن عباس.

أما الخبر المشتهر عن كونها في الأربعين من عمرها: فباليعقوبي لم يصرّح بذَّلك ولكنّه ذكر في وفاتها أنها توفّيت «ولها خمس وستون سنة»(١) ولهذا يقتضي أن يكون عمرها حين زواجها حسب المشهور أربعين سنة.

أمّا الطبري فقد نقل عن الكلبي قوله: «وخديجة يومئدٍ ابنة أربعين سنة»(٢).

والمسمودي في «مروج الذهب» قال: هوهي يومئذ بئت أربعين» وفي هالتنبيه والإشراف» أنّها توفيت ولها خمس وستون سنة(».

ونقل سبط ابن الجوزي عن الواقدي قوله: توفّيت وهي بنت خمس

⁽١) اليمتوبي ٢: ٣٥

⁽۲) الطیری ۲: ۲۸۰.

⁽٣) مروج الدهب ٢: ٢٨٧ والتنبيه والاشراف: ١٩٩. ٢٠٠

وستين سنة (١١ والاربلي في «كشف الغنة» نعل عن «معالم العنرة النبوية» للجنابذي عن ابن سعد صاحب الطبقات: يرفعه إلى حكيم بن حرام قال: «توفيت حديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة، وهي ابسنة خمس وستين» (١) فيكون عمرها في زواجها أربحين سنة والكازروني قال: «فتزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يـومئذٍ بـنت أربعين سنة»،

ومعنىٰ كلّ هٰذا أنّ المؤرخين القدامىٰ كالكلبي والواقدي وكاتبه ابن سعد واليعقوبي منفقون على المشهور في سن خديجة في زواجها أي الأربعين، وأن كنان الاسناد الوحيد ينحصر في حكيم بن حزام إذ يذكر تأريخ وفاتها بلائل وهي عنته، إذ هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، فهو أعلم بها، ولا يعارضه شيء اللهم إلا ما انفرد به ابن حماد الدولابي بقوله: وبلغني .. من غير استاد، قلا يصح اعتاده.

هل كانت خديجة متزوجّة؟

قال ابن هشام: «وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك.. فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة. وكانت قبل أبي هالة عند عُتيُّق ابن عابد المخزومي فولدت له: عبد الله، وجارية تزوّجها صيّغي بن أبي

⁽١) تدكرة المتوامى: ٢٠٤ ط النجف.

⁽٢) كشف المئة ٧: ١٣٩.

⁽٣) بحار الأبرار ١٦: ١٩

أما الطبري فقد روى عن الكلبي عن أبيه قال: «وكانت قبله عند عنيق بن عابد المخزومي.. قولدت لعنيق جاربة، ثمّ توقي عنها، وخلف عليها أبو هالة بن زرارة بن نبّاش...ثمّ نوقي عنها فخلف عليها رسول الله وعندها هند بن أبي هالة»(").

وروى الدولابي في والذرية الطاهرة» بذلك أخباراً ثلاثة عن الزهري ومحمد بن إسحاق وقتادة بن دعامة، وروى رابعاً عن الليث بن سحد فعكس فذكر أبا هالة ثم عتيِّق (٣) فهو مردود، وخبر قتادة نقله الاربلي في كتابه (١).

وقال ابن شهر آشوب في كتابه (المتاقب) في ترتيب أزواجه: تزّوج بمكّة أوّلاً خديجة بنت خويلد, قالوا: وكانت عند عتبّق بن عائذ الخزومي، ثمّ عند أبي هالة زرارة بن نبّاش الاسيدي الله.

وروى أحمد البلاذري وأبو الفاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في (الشافي) وأبو جعفر في (تلخيص الشافي): أنّ النبيّ تزوَّج بها وكانت عذراء. يؤكّد ذلك ما ذكر في كتابي (الأنوار) و(البدع): أنَّ رقية وزينب كانتا ابنتي هالة اخت خديجة (١١)

⁽۱) ابن هشام ۱۶ ۲۹۳.

⁽۲) الطبرى ۱۳۱ ، ۱۳۱ .

⁽٣) الذرية الطاهرة؛ ١٤٥ ــ ٤٧.

⁽٤) كتف الفقة ٢، ١٣٨، ١٣٩.

⁽٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٩.

⁽٦) المناقب ١٥٩٠١ والظاهر أنَّه يقصد بكتاب الأثوار : كتاب الأثوار ومعتاح السرور

والأفكار لأبي الحسن البكري المتقدم الذكر سابقاً، وهو عطوط، سرد عندالهلسي قصّة زواجه من صفحة ٢٠ الى ٧٧ ج ١٦ ثمّ قال هاتمًا أوردت تلك المكاية (١) لا شبئالها على بحض المعيزات والفرائب (١) وانْ ثم نفق بجميع ما اشتملت عليه، لمدم الاعتاد على حدها كما أومأنا إليه، وإن كان مؤلفه من الأفاضل والأماثل يقول ذلك لأنه التبس عليه ببكري آخر هو من مشايخ الشيخ الشهيد، كما قال قبل هذا، وعلَّق عليه الهفق الرباني الشيرازي بأنَّ هذا البكري ليس هو المبكري من مشايخ الشيخ الشهيد، بل هو منقدم عليه وعلى ابن تيمية المتوفى ١٨٧ هـ ومعروف بالكذب وقد حكى هو أيضاً: انها كانت قد تزوجت قبله برجلين أحدهما عمرو الكندي (١) واثناني عنيًى بن عائذ (البحال ٢١) ٢٢٤.

وكتاب (البدع) هو كتاب أبي القاسم الكوفي المذكور قبل ذلك، وهو (الاستعالاة في بدع الثلاثة) وقال فيه : أنّ إلاجاع من المقاص والعام من أهل الآثار ونقلة الأخبار على أنّه لم يبق من اشراف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم إلّا من خطب خديجة ورأم تزريجها فامتحت على جيمهم من ذلك، فكيف يجوز في نظر أهل النهم أن تكون خديجة يتزوجها أعرابي من تميم، وتستنع من سادات قريش وأشرافها ؟ 1 ألّا يعلم ذور التمييز والنظر أنّه من أبين الهال واقتلع المقال ؟ 1 (من رأبين الهال واقتلع المقال ؟ 1 (من رأبين الهال واقتلع المقال ؟ 1 (من رأبير) .

والإجماع في العلم من أهل الآثار ونقلة الأشبار من الخاص والعام على خطبة حديجة من قبل جميع أشراف قريش، اللهم إلا ما انفرد بحكايته (1) البكري المذكور آهاً فها حكاء عا هو أشبه بقصص العائمة من التأريخ المسند والحجر المعتبر قال -

فليًا ماتا خطبها عقبة بن أبي معيط، والصلت بن أبي مهاب _ولكلَّ منهها أربعها لله عبد وأمة_ وخطبها أبو جهل بن هشام، وأبو سفيان، وخديجة لا ترغب في واحد منهم (البحار ١٦: ٢٧).

وأمًّا (ملحيص الشافي) فلا يبيقُ إلَّا هو، والظاهر أنَّه أخذه من كتاب أبي القاسم

أما الطبرسي فقد ذكر الخبر بلا خلاف فيه (١٠) وثقله عنه المجلسي في (البحار) كذَّلك أيضاً (٣).

أولاد خديجة من النبيِّ عَلَيْظٌ:

روى الصفار بسنده عن الإمام الباقر عليَّة قال: ولد لرسول الله عَلَيْهُ مَن خديجة: القاسم والطاهر، وأمّ كلئوم، ورقيَّة، وزينب وفاطمة الله.

الكوفي، وقد عرفت حاله ومستنده.

⁽١) إعلام الورئ : ١٣٩ .

⁽٢) البحار ٢٧: - ٢٧ وعكس في (الاستيماب) وفي (شرح المواهب) فقالا: كانت تحت أبي هالة بن زرارة التيمي (لا التيمي) ومات أبو هالة في الجاهلية وقد ولدت له هنداً، فهو أخو فاطمة بنت خديجة، وكان هند فصيحاً بليفاً وصّافاً فروئ عنه الحسن طُهُا في حديث صفة النبي قال: حديث عالي هند بن أبي عالة في وقد شهد بدراً وقيل: أحداً. وقدل مع علي طُهُا يوم الجمل، وولدت خديجة لأبي هائة أيضاً هالة بن أبي هائة. وبعد ترزّجها هني بن هابد (كذا) الفرومي فولدت له هنداً بنت عنين، وقد أسلمت وصحبت، واجع ترجمة خديجة في (الاستيماب).

 ⁽٣) البحار ٢٢: ١٥١ عن قرب الإستاد: ٦ الصواب تقديم زينب على فاطمة طبقاً للخير التالي.

⁽a) روئ المديث النبخ الصدوق في حالي الأخيار: ٧٩ الميدري. والنبخ الطومي في مكارم الاخلاق ٧ وابن الأثير في أسد الداية ٥: ٧٧ ط. إمهاعيليان. وراجع: تسب قريش لمعسب الزيجي: ٧٧ وأسد الغاية ٥: ١٧ و ١٣ و ٧١ والإصابة ٣: ١١١، ١٦٢ والدجرة الملبية ١: ١٤٠ فن الصحب جداً معوى ابن شهر أشوب بكارجها واتكار زوجها السابقين وأولادها منهم با يتعسن ذلك من خبر المسن الهنهل عن خاله هند في صعة النهي ٩ ثمّ ما الدامي إلى فأل ١١١

وروى الصدوق بسنده عن الصادق للله قال: ولد لرسول الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ الله عَلَيْهِ من خديجة: القاسم والطاهر حوهو عبدالله وأمّ كلثوم، ورقيّة، وزيـنب وفاطمة (١١).

وقال الكليني: ولد له منها قبل مبعثه: القاسم، ورقية، وزينب وأمّ كلثوم، وولد له بعد المبعث: الطيب والطاهر وفاطعة وروى أيضاً: أنّه لم يولد بعد المبعث إلّا فاطعة عَلِيْكُا، وانّ الطيب والطاهر ولدا قبل مبعثه (١٠).

وقال الشيخ الطبرسي: فأوّل ما جملت ولدت عبد الله بن محمّد وهو الطيب «الطاهر» والناس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربعة بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر، وأمّا ولد له منها ابنان، التاني: القاسم، وقيل: إنّ القاسم أكبر، وهو بكره، وبه كان يكني وأربع بنات: زينب ورقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة (الله الله عنال الله عنال الله وقاطمة (الله الله عنال اله عنال الله عنال الله عنال الله عنال الله عنال الله عنال الله عنا

وقال ابن شهر آشوب: أولاده: وله من خديجة: القاسم وعبد الله، وهما الطاهر والطيب، وأربع بنات: زينب ورقية وأمّ كلتوم وفاطمة.. وفي (الأنوار)، و(الكشف)، و(اللمّع)، وكتاب البلاذري: أنّ زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش. فأمّا القاسم والطيّب فاتا بمكّة صغيرين، مكث القاسم سبع ليال (الله.).

⁽١) المصدر عن المنسال ٢: ٣٧. وروى فيه بسنده عن الصادق عن رسول الله عَلَيْنِيَّةُ في خبر قال: «وانْ خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً ..وهو عبد الله وهو المطهّر _ وولدت مني القاسم، وفاطمة ورقيّة وأمّ كلئوم وزينب».

⁽٢) أصول الكاني ١: ٢٣٤، ٤٤٠.

⁽۲) إعلام الورئ: ١٤٠

⁽٤) الباقي ۱: ۱۲۱، ۱۲۲

وروى المجلسي عن الكازروني عن ابن عباس قال: أوّل من ولد لرسول الله يكة قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى، ثمّ ولد له زينب، ثمّ رقيّة، ثمّ فاظمة، ثمّ أمّ كلتوم، ثمّ ولد له في الإسلام عبد الله فستى الطيّب والطاهر. وأمّهم جمعاً حديجة بنت خويلد. وكان أوّل من مات من ولده القاسم ثمّ مات عبدالله بمكّة، فقال العاص بن وائل السهمي. قد انقطع ولده فهو ابتر، فأنزل الله تعالى ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾(١).

وقيل: إنّ الذكور من أولاده ثلاثة والبنات أربع: أولهن زينب، ثمّ القاسم، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة، ثمّ رقيّة، ثمّ عبدالله وهو الطبّب والطاهر (١٠).

وقال أبن اسعاق ولدت لرسول الله ولده: القاسم دوبه كان يكنى ـ والطّاهر، والطّيب، وزينب، ورقية، وأمّ كلتوم، وفاطمة الله الله أمّا القاسم والطّيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية، وأمّا بناته فكلّهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن.

وقال ابن هشام: أُكْبَرَ بنيه القاسم، ثمّ الطيب، ثمّ الطّاهر، وأكبر بناته رقيّة، ثمّ زينب، ثمّ أمّ كلثوم، ثمّ فاطمة "".

وقال اليعقوبي: ولدت له قبل أنَّ يبعث: القاسم، ورقيّة، وزينب، وأمَّ كلثوم، وبعد ما بعث: عبد الله وهو الطيّب والطاهر، ــلانّه ولد في الإسلام. وفاطمة⁽¹⁾.

⁽۱) الكوثر *د* ۲

 ⁽٢) البحار ٢٢، ٢٦٦ عن (المنتق في مواد المصطف) الباب الثامن فيا كان سعه خمس وعشرين من عواده

⁽٣) سيرة ابن هشام ١: ٢٠٢.

⁽٤) اليعقوبي ٢٠ . ٢٠.

روى الطبري عن هشام الكلبي عن أبيه قال: فولدت لرسول الله ثمانية: القاسم والطبّب، والطاهر، وعبد الله، وزينب، ورقيّة، وأمّ كلثوم، وفاطمة(١).

وقال المسعودي: ولد أله من خديجة القاسم وبه كان يكنّى وكان أكبر بنيه سناً ورقيّة، وأمّ كلثوم، وولد له بعد ما بعث: عبد الله وهو الطيب والطاهر لانّه ولد في الإسلام، وفاطمة (١٠).

وعلّق الحقق على قول ابن اسحاق بموت القاسم قبل الإسلام يقول:
في موت القاسم في الجاهلية خلاف، فقد ذكر السهيلي في (الروض الأنف)
عن الزبير «أنّ القاسم مات رضيعاً، وأنّ رسول الله حسلى الله عبليه
[وآله] وسلّم دخل على خديجة بعد موت القاسم وهي تبكي، فقالت: يا
رسول الله لقد درّت لبينة القاسم، فلو كان عاش حتى يستكل رضاعه
لمون على ا

فقال: إنْ شئتِ أَحمنك صوته في الجنة لا فقالت: بل أصدّ الله ورسوله ثمّ قال: وفي هذا دليل على أنّ القاسم لم يملك في الجماهلية (١٠).

وروى الكليني في (فروع الكافي) بسنده عن عمرو بن شمر عن جابر عن الإمام الباقر للنِّلِةِ قال: دخل رسول الله على خديجة حين مات القاسم انتها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: درّت دريرة فسبكيت. فقال: يا حديجة أما ترضين اذا كان يوم القيامة أن تجيئي الى باب الجنة

⁽۱) الطبرى ۲: ۱۹۱.

⁽۲) مروج الذهب ۲ د ۲۹۹

⁽٣) هامش سيرة ابن هشام ٢٠٢٠١ عن (الروض الأنف).

وهو فائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنة وينزلك أفضلها. وذَلَك لكلّ مؤمن. إنّ الله أحكم وأكرم أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثمّ يعذّبه بعدها أبدأ ً إنّ الله

والقاسم كما مرّ بكر أولاده وأكبرهم ولا اختلاف في آنه ولد وبعده ثلاثة من الحواته في الجاهلية، وقد نقل المجلسي عن الكازروني قال: فيل: كان بين كلّ ولدين لحديجة سنة، وقيل: أنّ القاسم حوالطيّب عاشا سبع ليال، وعن جبير بن مطعم قال: مات القاسم وهو ابن سنتين (") إذن فلا بكون موته إلا في الجاهلية أيضاً.

وقد روى الكليني في (فروع الكافي) بسند آخر عن عمرو بن شمر عبن جابر عن الإمام الباقر طُلِيَّة أيضاً قال: توفي طاهر ابسن رسول الله عَلَيَّة فنهى رسول الله خديجة عن البكاء، فدخل عليها وهي تبكي فقال لها؛ ما يبكيك؟ ألم أنهك؟! فقالت: بلى يا رسول الله، ولكن درّت عليه الدريرة فبكيت. فنال لها: أما ترضين أن تجديه قاعاً على باب الجنة، فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكاناً وأطيبها؟ قالت: وإنّ ذلك كذلك ؟ قال: فإن الله أعز وأكرم من أنْ يسلب عبداً تمرة فؤاده فيصبر ويحمد الله عزّوجل ثم يعذّبه ".

فهٰذا هو الصحيح الراجح ولا أتردد في عدم وحدة الخبرين ولا أحتمل التعدد بل أحتمل أنّه وقع سهو من أحد الرواة للخبر في الطريق السابق فأخطأ اسم الطاهر والتبس عليه بالقاسم. وأمّا خبر (الروض...)

⁽١) البحار ١٦ : ٦٦ و ١٦ عن فروع الكافي ١ : ٥٩ .

⁽٢) البحار ٢٢ د ١٦٦ عن (المنتقل...) للكازروني ،

⁽٣) البِحار ١٦: ٦٦ عن قروع الكافي ١: ٦٠.

عن الزبير، فهي مرسلة لا أظنها إلا مسروقة عن خبر عمرو بن شمر عن جابر بالطريق الذي وقع فيه الخطأ والالتياس، ولا يقع من هذا أيّ تشكيك في موت القاسم قبل الإسلام، كما لا ريب في موت عبدالله الطيّب الطاهر بعد البعثة (١).

(۱) خلافاً (أيكل) في كتابه إذ قال: أمّا القاسم وهبد الله علم يعرف عبها إلّا أبّها مات طعلبن في الجاهلية لم يتركا أثراً بيق أو يذكر؛ لكنّها من غير شك قد ترك موتها في نفس أبويها ما يتركه موت الابن من أثر عميق، وترك موتها من غير شك في نفس خديجة ما جرح أمومتها جرحين داميين وهي لا ريب(!) وقد اتجهت عند موت كلّ وأحد منها في الجاهلية إلى آلهها الأصنام تسألها: ما بالها لم تشمعها برحتها ويرها (حياة محدد: ١٢٨) ولا ريب في جللان ظنوند، فلا مستند لزعمه هذا، وليس إلّا حدساً ناشئاً من قياس خديجة بسائر ساء قريش. ونحن إذ تبيّنا أن دواقع زواجهه برسول الله إنّا كانت دواقع معتوية، وذلك لا نها كانت قد سمعت من ابن وعمها ورقة بن نوفل الصمائي وغلامها ميسرة عن الراهب النصرائي أن محداً نبيً أخر الرمان فتروجت به لذلك، وأضفا إلى ذلك كراهته للاصنام حتى الله حينا أقسم عليه جمير، الراهب بالأوثان قال إنها أبعض حلق الله اليه . قلا يكما مع ذلك أن نقول: إب كانت تلجأ في موت أولادها الى الأصنام وهي أبعض خلق الله الى حبيها نقول: إب كانت تلجأ في موت أولادها الى الأصنام وهي أبعض خلق الله الى حبيها عمد المؤرثية

ولا يفرتنا هذا أن ننره إلى أن القسطلاني قال : قيل : ولد له ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف (!) ومع هذا يكون أولاده اثني عشر كلّهم ولدوا في الإسلام سوى هذا (المواهب اللدنية ١ - ١٩٦) والظاهر أن مستنده ما نقله المقدسي عن قتادة قال ولدت خديجه لرسول الله عبد مناف في الجاهلية ، وولدت له في الإسلام علامين وأربع بست : القاسم ومه كان يكي : أيا القاسم فعاش حتى مشي الم مات ، وعبد الله مات صعيراً . وأم كلثوم ، وريثب، ورقية ، وفاطمة (البدء والتأريخ ٤ : ١٣٩، ٥ : ١٩) وقول قددة هذا شاذ يتنافى مع كل ما نقدم عن غيره وهو كتبر مستقيص مشهور ، كيا

مولد فاطمة ﴿ اللَّهُ ا

مر في خبر الصفّار عن الإمام الباقر عليّه والصدوق في هالخصاله عن الإمام العادق عليّه أيضاً: أنّ عُدّت فاطمة عليه في آخر عداد أولاد خديجة من رسول الله عَلَيْه . وكذلك كنان في كلام كنل من الكنليني والطبرسي وأبن شهر آشوب. وفي قول ابن إسحاق وابن هشام واليعقوبي

مر ويشبه هذا في الشذوذ ما ذهب اليه أبو القاسم الكوفي إد قال : كانت لخديجة أخت اسمي هائة، تزوجها رجل مخزومي هولدت له ينتأ اسمها هائة، ثمّ خلف عليها رجل تميمي يقال له أبو هند، فأولدها ولداً اسمه هند، وكان لهذا القيمي امرأة أخرى قد ولدت له وينب ورقية فحانت ومات التيمي قلحق ولده هند بقومه، وبقيت هالة ساخت حديجة والطفلتان من التيمي وزوجته الأخرى فضمتهم خديجة اليها، وبعد أن تزوجت بالرسول تُلَكِّبُولُ ساتت هالة فبقيت الطفلتان في حدجر خديجة والرسول تَلَكِّبُولُ ساتت هالة فبقيت الطفلتان في حدجر خديجة والرسول تَلَكِّبُولُ ماتت هالة فبقيت الطفلتان في حدجر خديجة والرسول تَلَكِّبُولُهُ ، وكان المرب بزعمون أنَّ الربيبة بنت فنسبتها اليه، مع أنها ابنتا أبي هند زوج اختها (الاستعائة: ١٨٠).

وروى الحافظ عبد الرراق في مصنّعه عن عمر بن دينار عن الحسن بن محمّد بن على قال: إنّ أبا العاص بن الربيع كان زوجاً لينت خديمة (المصنف ٢٢٤).

وقال مغلطاي في سيرنه. وخلف عليها (خديجة) أبو هالة الساش بــن زرارة فولدت له هنداً والحرث ورينب (سيرة مقلطاي: ١٢)

فعلى الأوّل تكون زينب ورقية من ضعرة هالة أخت خديجة، وعلى النافي والثالث تكون ريب بنت حديجة من زوجها السابق أو الأسبق. ولكن لا بحال لهذه الأقول مد تصعريج نصل الخبرين المحتبرين للصفار والصدوق المسدين الى الإمامين المبارة والصادق المؤينية هولد لرسول الله من خديجة ه وقيهم رقية وزينب، وليست العبارة سبة الأبوة أو البنوة لتحمل على عادة العرب في نسبة الربائب فنحتمل صدق معال صاحب الاستعاثة كان العرب يزعمون أنّ الربيبة بنت هسمنا البه

والطبرسي والمسعودي .

وافتتح الكليني في وأصول الكافي: وباب مولد فاطعة، وقبل أن يفتتح الباب وفي آخر الباب السابق حسب النسخ الموجودة من الكتاب، أورد بسند صحيح عن الإمام الباقر عليه قال: «ولدت فاطعة بنت محدد تَلِيبُهُ بعد مبعث رسول الله بخمس سنين. وتوفّيت ولها تمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً "أم افتتح الباب فقال: ولدت فاطعة حطيها وعلى بعلها السلام بعد مبعث رسول الله بخمس سنين، وتوفّيت ولها تمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً ، بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً "وكذلك في سنة وخمسة وسبعون يوماً ، بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً "وكذلك في سنة وخمسة وسبعين يوماً "وكذلك في «روضة الكافي» قال: ولدت بعد البعثة بخمس سنين ".

والظاهر أنّه يستند في ذلك الى ما رواء في الأصول قبيل البــاب، صحيحاً.

والخبر ـكما مرّ ـ ليس فيه جملة هوقريش حينته تبني البيت، مما جاء فيا رواه عنه لمراث الاربلي في هكشف الغمة، عن كتاب هتاريخ مواليد ووفيات أهل البيت، لابن الخشاب يرفعه عن أبي جعفر محمد بن علي قال: هولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيّه وأنرل عليه الوحي بخمس سنين، وقريش تبني البيت، وتوفيت ولها نمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يومأه ثمّ قال: هوفي رواية صدقة: هنمان عشرة سنة وشهر وخمسة عشر

⁽١) أصول الكاني ١، ٤٥٧

⁽٢) أصول الكاني ١: ٤٥٨.

⁽٣) روسة الكافي: ٢٨١.

يرماً ثمّ قال «وكان عمرها مع أبيها عِكَّة غَانية سنين»(١٠.

وهكذا مر الاربلي على هذا الخبر المرفوع لابن الخشاب مرور الكرام من دون أنْ يلاحظ عليه التناقض فيه: فهو من جانب يقول: ولدت فاطمة معد البعثة، ومن جانب آخر يقول: وقريش تبني الكعبة ا وهذان الأمران لا يجتمعان؛ فإنّ البيت بُني قبل البعثة بخمس سنين لا بعدها. اللهم الآ أنْ نقول بأن الجملة: «وقريش تبني البيت» مزيد مردود من الراوي، وإلاً فأصل الخبر مردود الله أهله.

ويشبه هذا الدبر المرفوع لابن الخشاب عن أبي جعفر الباقر للنه في جملة: «وقريش تبني الكمبة» خبر آخر مسند لابن حماد الدولابي «الحنني» في كتابه «الذرية الطاهرة» بسنده هن يحيئ بن شبل عن أبي جعفر قال: «دخل العباس على علي بن أبي طالب وفاظمة بنت رسول الله وأحدهما يقول لصاحبه: أيّنا أكبر؟ فقال العباس: وُلدتَ ياعلي قبل بناء قريش البيت بسبع سنوات، ووُلدَت ابنتي وقريش تبني البيت، ورسول الله يومئذ البيت بسبع سنوات، ووُلدَت ابنتي وقريش تبني البيت، ورسول الله يومئذ البيت بسبع سنوات، ووُلدَت ابنتي وقريش تبني البيت، ورسول الله يومئذ البيت بسبع سنوات، ووُلدَت ابنتي وقريش تبني البيت، ورسول الله يومئذ

والظاهر أنّ المراد بأبي جعفر هو الباقر لللله كيا في أخبار أخرى عنه مصرحة باسمه في الكتاب ومنها خبر قبل هذا عن أبي جعفر محمّد بن علي قال: «توفّيت فاطمة بعد النبيّ تَنْبَيْرُهُ بخمسٍ وتسمين ليلة في سنة إحدى عشرة».

وإنَّ كان الراوي المباشر للخبر السابق: يحيىٰ بن شبل، لم أجده في

⁽١) كشف النكة ٣: ٧٥ ط تبريز.

⁽٢) الدرية الطامرة: ١٥٢.

مظانه من كتب الرجال.

والغريب أنّ الاربلي روى الخبرين وغيرهما بادئاً لها بقوله: «ونقلت من كتاب: «الذرية الطاهرة» للدّولابي، ولكنّه حذف الأسناد بادثاً لهذا الخبر بقوله: «وقيل..» من دون أنْ يشير الىٰ أنّه يرويه عن أبي جعفر الباقر للآئالًا فلملّه لم يتنبّه لذلك أناً.

وعلىٰ أيّ حال فالخبران عامّيان معارضان لما رواء الكليني عنه لما للله بسند صحيح.

أما عن الصادق طَنِيُلُا فقد روى الطبري الإمامي في «دلائل الإمامة» بسنده عنه طُنِيُلُا قال: «ولدت فاطمة في جُمادى الآخرة: اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبيّ تَتَلِيْكُو فأقامت بمكّة تمان سنين»(").

وقال اليعقوبي: «وبعد ما بعث: عبد الله حوهو الطيّب والطاهر، لأنّه ولد في الإسلامــ وفاطمة»^{(١١} ومثله المسعودي^{(١١}.

وكذلك ذكر ابن عبيد البر في (الاستيماب) في ترجمة خديجة؛ أنَّ الطَيِّب قد ولد بعد النبوة، وولدت بعد، أمُّ كلتوم، ثمَّ فاطمة.

ولكنّ الشيخ المفيد قال: «كان مولد السيدة الزهراء سنة اثنتين من المبحث» («أ وتبعد تلميذه الشيخ الطوسي فقال في «المبصباح»: «في اليـوم العشرين من جُمادئ الآخرة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فــاطمة في

⁽١) كشف العثة ٢: ١٢٨، ١٢٩ ط تبريز.

⁽٢) دلائل الإمامة: ١٠

⁽٣) تأريخ اليعقوبي ٢: ٣٠.

⁽٤) مروج ألذهب ٢: ٢٩١

⁽٥) كيا في بحار الأنوار ٤٣. ٩ عن الإقبال عن حداثق الرماص للشيخ المفيد

بعض الروايات» ثمّ قال: هوفي رواية أخرى: سنة خمس من المعث» ثمّ قال: «والعامّة تروى أنّ مولدها قبل المبعث بخمس سنين»(١٠).

وأقدم نص على ذلك منهم فيا بأيدينا هو مارواه ابن حماد الدّولابي هالمنبي في كتابه «الذرية الطاهرة» وقال به الاصفهاني (ب ٣٥٦ هـ) في «مقاتل الطالبيين» وقال سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص»: «وأمّا فاطمة تلكن قال علماء السير: ولدتها خديجة وقريش تبني البيت الحرام قبل النبوة بخمس سنين، وهي أصغر بنات رسول الله والهب الطبري في «ذخائر المقبى» وأن رواية ابن حماد الدّولابي عن الباقر الله عن عباس. وقال الزرندي الحني في «نظم درر السمطين» وصفاطاي في سيرتد الموار بكري في «تاريخ الخميس» وأضاف القول بسبع سنين قبل الهئة، بل واثنتي عشرة سنة قبلها الله المؤلد بسبع سنين قبل

وإن كان الهبّ الطبري والدّيار بكري عقبًا ذلك بنقل مايدل من الهديث على أنّ نطعة فاطمة قد انعقدت من ثمر جاء به جسبرئيل الى النبيّ عَلَيْوَالُهُ من الجنة، وقد نقل ذلك المرعشي النجني في ملحقات «احقاق المبيّ عَنها وعن ميزان الاعتدال، ولسان الميزان، والروض الفائق، ونزهة

⁽١) المسياح للطرسي ١٥٤ ﴿ المُند.

 ⁽٢) مقائل الطائبيين : ٢٠ ط النجف .

⁽٣) تدكرة الحنواص: ٢٠٦١ط النجف.

⁽٤) دُشائر العقين: ٥٣.

⁽٥) نظم درر السطين: ١٧٥.

⁽٦) سيرة مغلطاي : ١٧ .

⁽٧) تأريخ الخميس ١: ٣٧٧.

الجالس، ومجمع الزوائد، وكافر المال ومنتخبه، ومحاضرة الأوائل، ومقتل الحسين للخوارزمي، وتأريخ بغداد للخطيب البغدادي، وسفتاح النجاة، ومستدرك الحاكم، وتلخيصه للذهبي، وأخبار الدول، والمناقب لابس المفازلي، والمناقب لعبد الله الشافعي، واللآلي المصنوعة، وإعراب ثلاثين سورة(١).

ومن الخاصة عن العامّة عن الصحابة عن النبيّ عَلَيْهِ روى الصدوق بسنده عن طاووس البمائي عن ابن عباس عن عائشة عن النبيّ عَلَيْهُ (١) وروى في هعيون المعجزات، عن حارثة بن قدامة عن سلبان عن عبّار عن فاطمة عليه (١).

ومن الحناصّة عن الأتمة الله الصدوق في «علل الشرائع» عن الباقر للنهاج الله الشرائع، عن الباقر للنهاج الله الله المائي الأخبار، عن الصادق للنهاج الله والقميّ في تفسير. كذَّلك (١) والصدوق أيضاً في (الأماني) و(العيون) عن الرضا لمائيل (١).

كُل ذَلُك مُمَّا يُؤْيِد أُو يَدَلُ عَلَىٰ كُونَ وَلادَتُهَا بَعَدَ الْبَعْثَةِ. وقد تقدَّم أَنَّ المُشهور في سن خديجة حين الزواج بالنبيّ هو أنها كانت في الأربعين والنبيّ

⁽۱) إحقاق الحق ۱۰: ۱ ـ ۱۰.

⁽٢) علل الشرائع ١ : ١٨٣ ط النجف الأشرف .

⁽٣) عيون المجزات، كيا في البحار ٤٤٠ ٨

⁽٤) علل الشرائع ١: ١٨٣ ط النجف الأصرف.

⁽٥) معاني الأخيار؛ ٢٧٧ ط النجف الأشرف.

⁽١) تفسير القمى، كيا في البحار ١٤٢، ٦.

 ⁽٧) عيون أخبار الرضاطيُّ ١٠١٦٠ ط قم وعده في البحار ٤٣ ، ١ وعن أمالي
 الصدرق

في المندس والعشرين وقد بعث في الأربعين، فخديجة حينتُذٍ فيا بعد المندس والمندسين، وهو سن البأس من الحمل ولكن لغير القرشية والكنائية والنبطية، كما هو مقرّر في الفقه، وخديجة قرشية، وهذا يعني أنّ قابلية الحمل كانت موجودة لا تزال عند خديجة، وأنّ عمرها حينتُدٍ كان، لايأبئ من الحمل الحمل الحمل.

عليٌّ عند النبيِّ عَلِيَّا اللَّهُ:

نص بعض المؤرّخين أنّه بعد بناء البيت بسنة، وقبل البعثة بالنبوة بأربع سنين كانت سنة إصابة قريش بقحط شديد كان من آثاره أن تكفّل الرسول مَنْ بعيشة على النبية عنده في داره مع أولاده (١٠ فقد نقل الطّبرسي

⁽١) صحيح أن جمل المرأة في هذه السن العالية نادر الوقوع، ولكن قد وقع في التأريخ الذج مند، وحتى اليوم؛ تقد نشرت جريدة وإطلاحات الإيسرائية بتأريخ ٢٠ اردبيشت ١٣٥١ هجري شحيي: أنّ أمرأة تدعن وشوشناه وضعت في «اصفهان» ولذا ولما من العمر ١٦ عاماً، ولها ثمانية أولاد أكبرهم همره ٥٠ وأصغرهم ٢٥ سلة وبتأريخ ٢٨ بهمن ١٣٥١ هجري شمي أيضاً نشرت: أنّ امرأة علوية تدعى وبتأريخ ٢٨ بهمن ١٣٥١ هجري شمي أيضاً نشرت: أنّ امرأة علوية تدعى وأكرم موسوي» ولها ١٦ عاماً ولزوجها ٧٤ عاماً، وصعت توأماً في «بندر عباس». وتقلت الجريدة عن الطبيب أن أكبر امرأة ولدت نحد الآن عمرها ١٧ عاماً وتقلت الجريدة عن الطبيب أن أكبر امرأة ولدت نحد الآن عمرها ١٧ عاماً طرق: أنّ النبي مَنْيَجُهُ حين تزوّج خديجة قال لعنه أبي طالب: إنّي أحب أن تدفع إلي بعض ولدك يهيني على أمري ويكفيني، وأشكر لك بلاءك عندي فقال أبو طالب، عن أربع منت . فأحذ علياً علينية (المناقب ٢: ١٨٠٠) ولا يمكن التسليم نظاهر هذا المنبر، اذ كيف يمكن أن يكون النبي منت من عام الفيل على المشهور.. وهو مَنْيَجَهُ قد تروّج علياً علينة قد تروّج علياً علية عديمة في حين أن المنبور.. وهو مَنْيَهِ قد تروّج علياً المنبور.. وهو مَنْيَهِ قد تروّج علياً عليا

في «إعلام الورئ» عن هدلائل النبوه للبيهي (ت ٥٤٨ هـ) بسنده عن مجاهد بن جبر (ت ١٠١) قال: «كان نما أنعم الله على على بن أبي طالب للنالج وأراد به الخبر: أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله تَلَيْنَا للهاس عقد وكان من أيسر بني هاشم ديا عباس! إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وأصاب الناس ما ترئ من هذه الأزمة، فانطلق حتى تخفّف عبه من عياله.

فانطلقا إليه وقالا له ذلك، فقال: اتركوا لي عقبلاً وخذوا من شئتم. فأخذ رسول الله تَتَمَلِيُهُ علياً فضته اليه. فلم يزل عليّ مع رسول الله تَتَبَيْرُهُهُ حتى بعنه الله نبيّاً فاتبعه علي وآمن به وصدّقه: ١١٠.

ونقل ابن شهر آشوب في «المناقب» عن مغازي محقد بن اسحاق، والبلاذري والطبرسي، والبسني، والحدركوشي، والتبعلبي، والواحدي، والخوارزمي في أربعينه، والنسوي في المعرقة، عن مجاهد.. وفيه: وأخذ رسول الله علياً وهو ابن ست سنين، كبئه يوم أخذه أبو طالب أ. أي من أبيه عبد المطلب عند وفاته.

ونقله الاربلي في «كشف الغنّة» عن «المناقب» للخوارزمي عن ابن إسحاق^{١١١}.

حديجة ثبل ذُلك بخمس سنين على المشهور أيضاً اللهم إلّا أن يصل الهنبر على خلاف المشهور في ميلاد عليّ أو زواج خديجة طليّنيّن أو المساعد في قوله «حين تزوّج خديجه» بأكثر من سبع سنين.

⁽١) أعلام الورئ: ١٦٨، ٢٩.

⁽۲) ساقب آل أبي طالب ۲: ۱۷۹، ۱۸۰

⁽٣) كشف العثة ١: ٧٩.

ونقله البحراني في دحلية الأبرار» بسند الصدوق الى محمّد بن إسحاق عن بجاهد بن جَبْر^(۱) وفي موضع آخر عن تفسير التعلبي عنه^(۱)

ومجاهد بن جَبْر المكّي الكوفي مولىٰ بني عنزوم (ت ١٠١) هو راوي الخبر لابن إسحاق.

والخبر موجود في «سيرة ابن هشام» عن ابن اسحاق عن ابن جَبُر^(٢)
وكذُلك في الطبري⁽¹⁾ وكذُلك في «المستدرك عملي الصحيحين» للحاكم النيسابوري⁽⁰⁾.

وقال البلاذري في وأنساب الأشراف: وقالوا: وكان أبو طالب قد أقل وأفتر، فأخذ رسول الله عصلى الله عليه [وآله] وسلّم علياً ليخفّف عنه مؤونته، فنشأ عنده الله الله عليه العرفية،

وروى الخير أبو الفرج في «مقاتل الطالبيين» بسند، عن سهل بن سعد
الساعدي قال: «كان رسول الله _صلّى الله عليه [وآله] وسلّم_قد أخذ
علياً من أبيه وهو صغير، في سنة أصابت قريشاً وقعط ناهم، وأخذ حمزة
جعفراً، وأخذ العباس طالباً، ليكفوا أباهم مؤونتهم ويخففوا عنه تـقلهم،
وكان أبو طالب يحبّ عقيلاً ولذلك قال: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم.

⁽١) حلية الأبرار ١ : ٢٣١

⁽٢) حلية الأبرار ١١ ٢٣٩

⁽٣) سيرة ابن هشام ١٠ ٢١٢، ٣٦٣

⁽٤) الطبري ۲: ۳۱۳.

⁽٥) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٦.

⁽٦) أنساب الأشراف ٢٠ .٠٠

فقال رسول الله: اخترت من اختار الله لي عليكم: علياً ١٠٠٤.

ونقله ابن أبي الحديد في «شرح النهج» عن البلاذري والإصفهاني هكذا: إنّ قريشاً أصابتها أزمة وقعط، فقال رسول الله حصلٌ الله عليه [وآله] وسلّم لمتيه حمزة والعباس: ألا نحملُ ثقلَ أبي طالب في هذا الحال؟ فجاؤوا اليه وسألوه أنّ يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم حوكان شديد الحبّ لمقيل فأخذ العباس طالباً وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ محمّد حصلٌ الله عليه [وآله] وسلّم علياً للمنظام

⁽۱) مقاتل الطائبيين: ۱۵، طدا وفي يعطن التواريخ، ويحطرني الأن سنها هشرح الأخبار» للقاضي النمان المصري المغربي القيمي الشيعي المعاطمي الإساعيلي، فيه أنّه كان بين كلّ واحد من وقد أبي طالب عشر سنين (ج ۱: ۱۸۸) فإذا كان لملي مُلاَيكِة يومئذ ست سنين كان لجعفر ست عشرة سنة ولعقيل ست وعشرون سنة ولطائب ست وثلاثون سنة، ولذلك بَيدُور المحترة سنة ولعقيل ست وعشرون سنة ولطائب

ولعلّه لهذا انفرد القاصي بذكر سبب آحر الذلك سوى القعط قال : إنَّ سببه في ذلك : أنَّ أشراف العرب والسادات منهم كانوا إذا شبّ الأحدهم الولد وأراد تقويمه وتأديبه، دفعه الى شريف من أشراف قومه ليليّ ذلك منه ويستخدمه فها يقومه به، لتلا يدلُّ في ذلك عليه دلالة الولد على الوائد وكان الأبي طالب ثلاثة من الولد (كذا) فلمّ شبّ عقبل دفعه أبو طالب الى عباس أخيه، ولما شبّ جعفر دفعه الى حزة أخيه، ولما شبّ على دفعه الى رسول الله مصلوات الله عليه وآله.

وفي رواية أخرى . أنّه دفع جعفراً إلى عباس، وعلياً عليه الى رسول الله عَبَيْهِ . وأبق عقيلاً عنده فلما لحق رسول الله عَبَيْهِ الله عَبَيْهِ بالرجال وبان بنعسه وتأمّل كان على عليه عند وسول الله (ج ١ : ١٨٨) .

عالمفربي وإنَّ أغرب في خبر، هذَا ولكنَّه ابتعد بذَّلك عن الغرابة في أعيار هؤلا. الأبتاء .

وقال لهم: قد اخترت من اختاره الله لي عليكم: علياً. قــالوا: فكــان علي الثيلاً في حجر رسول الله _صلى الله عليه [وآله] وسلّم_ منذ كان عمره ست سنين.

وهذا يطابق غوله عَلَيْهِ : «لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة سبع سنين» وقوله : «كنت أسمع الصوت وأبصع الضوء سنين سبعاً، ورسول الله حيثة صامت ما أذن له في الإنذار والتبليغ».

وذلك لأنه اذا كان عمره يوم إظهار الدعوة ثلاث هشرة سنة، وتسليمه الى رسول الله من أبيه وهو ابن ست، فقد صحّ أنّه كان يعبد الله قبل الناس بأجمهم سبع سين، وابن ستّ تصحّ منه العبادة إذا كان ذا قييز، على أنّ عبادة مثله هي التعظيم والإجملال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح إذا شاهد شيئاً من جلال الله سبحانه وآباته الباهرة، ومثل هذا موجود في الصبيان!!

هذا ما نقله ابن أبي الحديد في «شرح النهج» عن البلاذري والإصفهاني، وقد مرّ عليك خبرهما ورأيت البلاذري قد الحتصر الحبر جدّاً في سطر ونصف تقريباً، والإصفهاني رواه بسنده عن سهل بن سعد الساعدي، وقد خلا كلاهما عن ذكر عمر علي المنافية يومذاك، ولعلّه نقله عن نسخة أخرى منها.

نعم نقل الخبر ابن شهر آشوب في هالمناقب، عن عدّة منهم البلاذري والطبري والخوارزمي والخركوشي والواحدي والتعلبي والبسي والنسوي، ومغازي محمّد بن إسحاق، عن مجاهد أيضاً، وفيه: وأخذ رسول الله علياً

⁽١) شرح النبج ١: ١٥.

وهو ابن ست سنبن، كسنه يوم أخذه أبو طالب^{(۱۱} أي من أبيه عبد المطلب عند وفاته، ولم يعيّن ذلك عن أيّ واحد ممّن أخذ منهم الخبر.

ومهما كان، فان كلام ابن أبي الحديد توجيه وجيه لكلام الإمام عليه .

⁽١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٩... ١٨٠

القصل الثالث





كان النبيِّ تَبَيِّرُهُ منذ بدء أمره محدَّثاً مسدّداً:

روئ الشريف الرضيّ في هنهج البلاغة، هن على للنيَّة أنّه قال في وصف الرسول للنيَّة أنّه قال الله وصف الرسول للنَّهِ وولقد قرن الله به من لدن أن كان فطياً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره (١١).

وروى ابن أبي الحسديد في شرحه: أن بعض أصحاب الإسام الباقر طَائِلًا سأله عن قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا مِن آرتضيٰ مِنْ رسول فإنّه يسلله من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ (١) فقال الله الميلانة على الله تعالى بأنبيائه ملائكة يحصون أعالهم، ويؤدّون اليهم تبليغهم الرسالة، ووكّل بمحمّد ملكاً

 ⁽١) نهج البلاعة، الخطبة القاصمة: ٢٩٢ / المقطع: ١١٨ عن مسعدة بن صدقة هن
 النافر عليها

⁽٢) ألجن: ٢٧

عظياً منذ فُصل عن الرضاع يرشد، الى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساويء الأخلاق»(١١).

ولمل من مصاديق ذلك ما رفعه ابن اسحاق يقول: ذكر لي: أنّ رسول الله حصل الله عليه [وآله] وسلّم كان ممّا بحدّث به عمّا كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته؛ أنّه قال: «لقد رأيتني في غلمان قريش نقل الحجارة لبعض ما نلمب به، فإنّي أقبل معهم وأدبر، وكلّنا قد أخذ إزاره فجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة فتعرّى! إذ لكني لاكم ثمّ قال: شدّ عليك إزارك، وما أراه فأخذته وشددته عليّ، ثمّ جعلت أحمل الهجارة على عليك إزارك، على من بين أصحابي»(").

وإنَّ كان الطبري يروي في تأريخه بسنده عن محمَّد بن الحنفية عن أبيه عليَّ لِلنَّلِمُ قال: «سمعت رسول الله يقول: ما هممتُ بشيء بمَّا كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرَّتين، كلَّ ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك، ثمِّ ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته.

قلتُ ليلةً لغلامٍ من قريش كان يرعى معي بأعلىٰ مكة؛ لو أبصرت لي غنمي حتى أدخلُ مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب(١) فخرجت أريد ذلك، حتى إذا جنت أول دار من دور مكة، سمت عَزْفاً بالدّف والمزامير، فقلت؛ ما هذا؟ قالوا؛ هذا فلان تزوّج اينة فلان. فجلست أظر اليم، فضرب الله على أذني فنمت، فما أيقظني إلّا مس الشمس، فرجمت إلى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما صنعتُ شيئاً، ثمّ أخبرته الخبر.

⁽١) شرم النهج ١٢ : ٢٠٧ .

⁽٢) ابن هشام ۱ : ١٩٤.

هذا من مصاديق التسديد في السيرة، وأمّا في الفكرة؛ فنه ما رواه الصدوق في الإكمال الدين، بسنده عن العباس بن عبد المطّلب عن أبي طالب في خبر بحيرا الراهب أنّه قال للنبي عَلَيْتُولِيَّ : «يا غلام ا أسألك بحق اللات والعُرَّى . . . فزعموا أنّ رسول الله قال له : لا تسألني باللات والعُرَّى، فوالله ما أبنضتُ شيئاً قط بُغضَها "".

أمّا قوله في الخبر السابق: «لكني لاكم ثمّ قال: شدّ عليك إزارك، وما أراه» فنهم منه أنّه بناءً على ذلك وعلى ما ورّد في كتبر من الأخبار كان عدّناً، من ذلك: ما رواه الصفّار (ت ٢٩٠ هـ) في كتابه «بسمائر الدرجات» بسنده عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ظيًّا : مَن الرسول؟ من النبيّ؟ من الحدّث؟ فقال: «الرسول: الّذي يأتيه جبرئيل فيكلّمه قُبلاً كما يرئ أحدكم صاحبه الذي يكلّمه، فهذا الرسول» الى قوله: «وأمّا الحدّث، فهو: الذي يسمع كلام الملّك فيحدّثه، من غير أنْ يراه، ومن غير أنْ يأتيه في النوم» أناً.

⁽١) الطبري ٢. ٢٧٦ ورواء عنه ابن أبي الحديد ٦٣: ٢٠٧.

 ⁽۲) إكيال الدين: ۱۷۸ ـ ۱۸۵ ـ واين هشام ۱: ۱۹۳ عن ابن (سحاق مرفوعاً
 ۱۷۵ كا تراك الله مي ۱۸۸ ـ ۱۷۸ مي مراك الديات - ۱۹۸ منصوحه آخر فيم عند

 ⁽٣) كها في البحار ١٨. ٢٧٠ عن بصائر الدرجات ١٠٩ ونحوه حبر آحر فيه عنه
 من البافر عليه أيضاً وآحر عنه عن الصادق طليه

وما رواه الكليني في «أصول الكافي» بسنده عن الأحول قال: سألت أبا جعفر عن الرسول والنبيّ والمحدَّث؟ قال: «الرسول: الذي يأتيه جبرئيل تُبلاً فيراه ويكلّمه، فهذا الرسول» إلى قوله: «وأمّا المحدَّث، فهو: الذي يحدُّث فيسمع، ولا يعاين، ولا يرئ في منامه الله.

ثمّ كان نبيّاً مُبشّراً:

وفي نفس الحنبرين عن معنى النبوة المجرّدة أي بلا رسالة، قال في الخبر الأول: «والنبيّ: الذي يؤتى في النوم، نحو رؤيا إبراهيم للنظّة، ونحو ما كان يأخذ رسول الله تَتَبَرَّقُ من السّبات إذا أتاه جبرتيل في النوم. فهكذا النبيّ، وقال في المنبر الثاني: «وأمّا النبيّ فهو: الّذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم لمثلّة، ونحو ما كان رأى رسول الله تَتَبَرَّقُ من أسباب النبوة قبل الوحي، حتى أتاه جبرتيل من عند الله بالرسالة».

وروى ابن أبي الحديد في «شرح النهج» عن الإسام الساقر للنبلاء «وكل (الله) بمحمّد تَتَبَيْلُهُ ملكاً عظياً منذ فُصل عن الرضاع، يسرشده الى الحديرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوى، الأخلاق، وهو الذي كان يناديه: السلام عليك يا محمّد با رسول الله وهو شابّ لم يبلغ درجة الرسالة بعد، فيظن أنّ ذلك من الحجر والأرض، فيتأمل فلا يرى شيئاً الله ...

وفي التفسير المنسوب الى الإِمام الحسن العسكري الله عن أبيه قال:

 ⁽١) أصول الكافي ١ : ١٧٦ وتحوه حبران آخران فيه عنه وعن الرضا عليًا
 (٢) شرح تهج البلاغة ١٣ : ٢٠٧

«إِنَّ رسول اللَّه عَيَّمَا لَمُ التجارة الى الشام، وتصدَّق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم الى حِراء يصعده وينظر من قلله الى آثار رحمة الله، والى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر الى أكناف السهاء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآبات، ويعبد الله حق عبادته الله .

وقال القطب الراوندي في عقصص الأنبياء؛ ذكر علي بن إبراهيم وهو من أجل رواة أصحابنا قال: هإن النبي عَلَيْتِهُم لما أتى له سبع وتلاثون سنة، كان يرئ في نومه كأن آتيا أتاه فيقول: يا رسول الله وكان بين الجبال يرعى غنها (لأبي طالب)، فنظر الى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: أنا جبرئيل، أرسلني الله الميك ليتخذك رسولاً. وكان رسول الله يكتم ذلك، فأنزل جبرئيل بماء من الساء فقال: يا محمد قم فتوضأ، فعلمه الوضوء على الوجه واليدين من المرفق، وتسمع الرأس والرجلين الى الكعبين وعلمه الركوع والسجوده".

ونقل ذلك ابن شهر آشوب في كتابه «المناقب» وقبل ذلك بدأ فصل المبعث ببيان درجات البعثة ضقال: «ولبعثته درجات: أوّلها: الرؤيا

⁽١) التفسير المنسوب الى الإمام الحسن العسكري لللله كيا في البحار ١٨ : ٢٠٥

⁽٢) قصص الأنبياء: ٢١٨ وليس في تفسير القميّ فالظاهر أنّ الطبرسي سقله هس الراوندي في «إعلام الوري»: ٢١، وعنه ابن شهر آشوب في المناقب ١: ٤٣ ولملّه لمذا نقله الجلسي عن المناقب. وفي آخر خبر الطبرسي: فليّا تمّ له أربعون سنة أمره بالصلاة وعلّمه حدودها، ولم ينزل عليه أوقاتها فكان يصلي ركعتين ركعتين في كلّ وقت».

الصادقة، والتنائية: ما رواه الشعبي، وداود بن عنامر (١٠): أنَّ اللَّه قدرن جبر ثبل بنبوة نبيّه ثلاث سنين يسمع حسّه ولا يرئ شخصه، ويعلَّمه الشيء بعد الشيء، ولا ينزل عليه القرآن. فكان في هذه المدّة مبشَّراً غير مبعوث الى الأنّة».

ويقصد بمنا رواه الشعبي: ما رواه ابن سعد في «الطبقات» عن الواقدي بسنده عنه قال: قُرن إسرافيل بنبوة رسول الله ثلاث سنين، يسمع حشه ولا يرئ شخصه، تم كان بعد ذلك جبرئيل للنظاراً.

ويقصد بما رواه داود عن عامر الشعبي أيضاً: ما رواه عنه الطهري أيضاً قال: أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلّمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن على لسانه. فلها مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل عليها . فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكّة، وعشر سنين بالمديّنة الله .

وقسال الطبري بعد هذا: فلمل الذين قالوا: كان مُقامه بمكّمة بعد الرحي عشراً، عدّوا مُقامه بها من حين أتاه جبرئيل بالوحي من الله عزّوجل، وأظهر الدعاء الى التوحيد وعد الذين قالوا: كان مُقامه ثلاث عشرة سنة، من أوّل الوقت الذي استنبىء فيه، وكان المقرون به إسرافيل، وهي السنون الثلاث الّتي لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة (الله).

⁽١) كذا في المناقب ١- ٤١ والصحيح : مارواه داود عن عامر الشجي

⁽۲) الطبعات ۱: ۱۹۱ والطبري ۲: ۲۸۲ عند

⁽٣) الطبري ٢: ٣٨٧.

 ⁽٤) الطبري ٢٠ ٢٨٧ ورواء ابن سعد في الطبقات ٢٠ ١٢٧ وابن كثار في البداية
 والمهاية ٣: ٤ والمعقوبي ٢: ٢٢ مرسلاً. وروئ الحاكم في المستدرك ٢: ٦١ عن

ولكن يبقي أنَّ ابن شهر آشوب بدُّل جبرئيل بإسرافيل سهواً.

أمّا من طرقنا فلا أقلّ ممّا ذكره الشيخ المفيد في «الاختصاص» قال:

«قُرن إسرافيل برسول الله عَبَرْقَةُ ثلاث سنين، يسمع الصوت ولا يرى شيئاً،
ثمّ قرن به جبرئيل للنّالِم عشر سنين، وذلك حيث اوحي اليه، فأقام بمكّة
عشر سنين ثمّ هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين أمّ

وهذا يعني أنَّ تلك السنوات الثلاث كانت منذ بدء البعثة في الأربعين من عمره عَيَّتِوْلَةُ الى الثالث والأربعين، كما نصّ عليه داود بن عامر في خبره. وابن داود لم يذكر أنَّه لم يكن يرئ شخصه، واغًا نصّ عليه خبر الشعبي وما ذكره الشيخ المفيد وابن شهر آشوب. فعل ماذا كان قبل المئة؟

قبل أنَّ نقف وإيَّاكم على مختلف الأخبار في هذا المضار، لنعد فتعيد النظرة على واقع حال الرسول تَقَلِّقُ فيا قبل البحثة من حبيث العبادة والدَّيانة.

والهقيقة هي أنَّ واقع الهال في البعثة وما قبلها غير بيَّن، فالقرآن الكريم يقول: ﴿ مَاكنت تدري مَا الكتاب ولا الإيمان ﴾ (* فحيث لم يكن يدري قبل بعثته ما الكتاب ولا الإيمان فهل لم يكن كذَّلك يؤمن ويتدِّين بكتاب أو دين كما هو ظاهر لفظ القرآن الكريم ؟ أم ماذا ؟

وأقدم ما نعلم من السابقة التأريخية لهذا التساؤل حم الأسف ليس

سعيد بن المسيب أنَّ القرآن نزل على الرسول وهو ابن ثلاث وأربعين.

⁽١) الاختصاص: ١٣٠، و لا نؤكد سبة الاختصاص الى الشيخ المنيد،

⁽٢) الشورئ : ٥٢ .

عصر الرسول نفسه أو المعصومين من عترته اللَيْكِيْ ، بل حتى بعد عصر الغيبة الصغرى وفي بدايات الغيبة الكبرى، فقد طرح هذا السؤال ننفسه ضمن مسائل علم الأصول، واليك غاذج من ذلك ؛

السيد المرتضى علم الحدى تألى يعول في كتابه «الذريعة الى أصول الشريعة»: «قد استقصينا هذا الكلام وقرّغناه في كتاب «الدخيرة» الويقر، كذلك في «الذريعة» فيقول: «هل كان رسول الله تَلْمُولُهُ متعبّداً بشرائع من تقدّمه من الأنبياء المُلْمُولُونُ في هذا الباب مسألتان؛ إحداها؛ قبل النبوة، والأخرى: بعدها. وفي المسألة الأولى ثلاثة مبذاهب؛ احدها؛ أنه تَلَيُّهُ ما كان متعبداً قطعاً. والآخر؛ أنّه كان متعبّداً قطعاً والثالث؛ التوقف، وهذا هو الصحيح. والذي يدلّ عليه: أنّ العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تعالى أنْ لا مصلحة للنبيّ قبل نبوته في العبادة بشيء من الشرائع، كما أنّه تعالى أنْ لا مصلحة للنبيّ قبل نبوته في العبادة بشيء من الشرائع، كما أنّه غير ممتنع أنْ يعلم الله غير ممتنع أنْ يعلم الله غير ممتنع أنْ يعلم أنّ له في ذلك مصلحة، واذا كان كلّ واحد من الأمرين غير ممتنع أنْ يعلم أنّ له في ذلك مصلحة، واذا كان كلّ واحد من الأمرين جائزاً، ولا دلالة توجب القطع على أحدهما، وجب التوقف.

وليس يقتضي علمه ﷺ بأنْ غيره نبيّ أن يتعبّد بشريعته، بل لابد من أمر زائد على هذا العلم. ولو ثبت أنّه حج أو اعتمر قبل نبوّته لقُطع به على أنّه كان متعبداً، وبالتظنيّ لا يثبت مثل ذلك. ولم يثبت أنّه تـولىٰ

⁽١) حقق الكتاب الهنتق السيد أحمد الحسيني، وطبع في مؤسسة النشر الإسلامي نقم المقدّسة سنة ١٤١١ هـ في ١٤٠٨ ولم أجمد الكلام سنة ١٤١١ هـ في سائر أبواب الكتاب، بل التحويل على الذخيرة لا يوجد في الذريسة أيضاً ٢: ٥٩٥ ط جامعة طهران.

التذكية بيده، ولو ثبت أنّه ذكّىٰ بيده لجاز أنّ يكون من شرع غيره في ذلك الوقت أنْ يستعين بغيره في الذكاة فذكّىٰ علىٰ سبيل المعونة لغيره، ولا شبهة في أنّ أكل لهم المذكّىٰ غير موقوف علىٰ الشرع، لأنّه بعد الذكاة يصير مثل كلّ مباح.

وليس لمن قطع على أنّه ما كان متعبداً أنْ يتعلَق بالقول: بأنّه لو كان تَمَّد بشيء من الشرائع لكان فيه متّبعاً لصاحب تلك الشريعة ومقتدياً به، وذلك لا يجوز، لأنّه أفضل الخلق، واتّباع الأفضل للمفضول قبيح.

ذلك أنّه غير ممتنع أنّ يوجب الله تعالىٰ عليه بعض ما قامت عليه الحجة به من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتداء بغيره فيها ولا الاتّباع» "أ.

وقال المحقق أبو القاسم الحلي ـ طيّب الله رمسه ـ في أصوله : «لو كان متعبّداً بشرع من قبله لكان طريقه الى ذلك إمّا الوحي أو النقل، ويلزم من الأوّل : أنْ يكون شرعاً له لا شرعاً لغيره، ومن التاني : التعويل على نقل اليهود، وهو باطل، لأنّه ليس بتواتر، لما تطرق إليه من القدم المانع من إفادة اليقين. ونقل الآحاد منهم لا يوجب العمل، لعدم الثقة.

ولو كان متعبّداً بشرع غيره لوحب عليه البحث عن ذلك الشرع، لكنّ ذلك باطل، لأنّه لو وجب لفعله، ولو فعله لاشتهر، ولوحب على الصحابة والتابعين والمسلمين الى يومنا هذا متابعته على الخوض فيه، ونحن نعلم من الدّين خلاف ذلك»(أ).

⁽١) الذريعة إلى أصول الشريعة ١٠ ٥٩٥، ٥٩٦ ط جامعة طهران

 ⁽٢) كيا في البحار ١٨ - ٢٧٦ باختصار أما في كتابه «معارج الأصول» المطبوع

فالسيد المرتضى توقّف، والمحمّق ننى وأنكر، ولكنّ تلميذه العلامة عاد فتوقف: فقد قبال فحدّس الله روحه في شرحه على «مختصر الأصول» لابن الحاجب: هاختلف الناس في أنّ النبيّ يَوَلِّبُولُ هل كان متعداً شرع أحد من الأنباء قبله قبل النبوة؟ أم لا؟ فدهب جماعة إلى أمّه كان متعبداً. ونفاه آخرون.

والمثبتون اختلفوا: فذهب بعضهم إلى أنّه: كان متعبّداً بشرع نوس، وأخرون: يشرع إيراهيم، وآخرون: بـشرع مـوسى، وآخـرون: بـشرع عيسى، وآخرون: بما ثبت أنّه من الشرع».

ولم يتكلم العلامة فيه بما ينم عن مخاره وأنّا قرّر مختار ابن الحاجب الشافعي (ت ٦٤٦ هـ) بأنّه كان متعبداً بما ثبت بالتواتر أنّه من شرع قبله. عيسىٰ بل موسىٰ اللَّذِيّا، فإنّ شريعة عيسىٰ هي شريعة موسىٰ اللَّيْلِا في الأعم الأغلب.

وقرّر استدلاله لذلك هبما نقل نقلاً ميقارب التواتر أنّه كان يصلّي وبحجّ وبعتمر ويطوف بالبيت، ويتجنّب الميتة ويذكّي وبأكل اللحم، ويركب الحمار (١) وهذه أمور لا يدركها العقل، فلا مصير اليها إلّا من الشرع». ولكنّه ردّ استدلال غيره على هذا المذهب نفسه: «بأنّ عيسى كان

فكا يلي فائدة : اختلف المناس في النبي تُخْبَيْظُ هل كان متعبداً بشرع من قبله ؟ أم لا إلا وهدا الحلاف عديم الفائدة ، لأنا لا نشك في أن جميع ما أتى به لم يكن نفلاً عن الأنبياء طافيني أن بل عن الله تعالى بواسطه الملك ، وعُمع على أنه تَعَيِّرُونُهُ أفصل الأنبياء ، وإذا أجمعا على تمرة المسألة فالدخول بعد ذلك فيها كلفة ، ١٢١ ، انتهى ، وقد ذكر العلامة الطهراني للمعتقى كتاباً آخر في الأصول باسم هميج الوصول» الذريعة ٢٤٠ العلامة فلعل الجملسي نقل كلامه من دلك الكتاب، ولم يستد

مبعوثاً إلى جميع المكلّفين. والنبيّ كان من المكلّفين، فيكون عيسىٰ مبعوثاً اليده فقال: «لا نسلّم عموم دعوة من تقدّمه».

ولكنّه قبال: إنّ الشرع المنقول اليه إن كان آحاداً فهو غير مقبول وأمّا إذا كان متواتراً فقد كان بعمل به من دون لزوم المخالطة لأرباب تلك الشريعة، حتى يلزم عدم تعيده به من عدم مخالطة لهم. فالنتيجة: أنّه كان يعمل بما ثبت بالتواتر أنّه شرع قبله، بدليل نقلي يقارب التواتر كما قال.

وقد تقدّم من السيد المرتخى: أنّه لو ثبت لقُطع به على أنّه كـــان متعبداً، ولكنّه لم يثبت هنه، التظنّي لا يُثبت مثل ذلك.

أمّا النصوص المتقدمة فإنَّا دُلّت على أنَّه نَتَلَجُولَةٍ كان في فكره وسلوكه الديني العقائدي العقلي والعملي محدَّثاً مسدّداً.

وبخصوص الصلاة فقد مرّ خبر القطب الراوندي عن على بن إبراهيم القتي: أنّه بعد ما «أتى عليه سبع وثلاثون سنة . . . نزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماءٌ من الساء وعلّمه الوضوء والركوع والسجود» (١١ فقط، لا الصلاة بحدودها وأوقاتها فني قام المنبر: «فلمّا تمّ له أربعون سنة علّمه حدود الصلاة ولم ينزّل عليه أوقاتها، فكان يصلي ركعتين ركعتين في كلّ وقت» (١١ كما يدلّ عليه كثير من معتبر الأخبار، في تفصيل تشريع الصلوات في أبواب عديدة من «وسائل الشيعة» وكذلك لدى العامة أيضاً.

وأمّا شأنه عَلَيْنِهُمْ في كثير من المناسك والمناهي والتروك فليكن كشأن آبائه وأجداده الأمجاد كما دلّ عليه كثير من الأخبار التأريخية وغيرها كما

⁽١) قصص الأثبياء د ٣١٧، ٣١٨.

⁽٢) إعلام الورئ: ٢٦ ط النحف الأشرف.

مرً في محلّه، أمّا أكثر من ذلك التحنّت بالحنيفة «الإبراهيمية» فلا نبصً يصرّح به، ولا دليل عليه.

وإنْ كان المولى المجلسي ـقدس الله سره ـ قال: هإنّ الذي ظهر لي من الأخبار المعتبرة والآثار المستغبضة هو: أنّه عَلَيْهِ كان قبل بعثته ـمنذ أكمل الله عقله في بدو سنّه ـ نبيّاً مؤيّداً بروح القدس. يكلّمه الملك ويسمع الصوت، وبرئ في المنام ... وكان يعبد الله بصنوف العبادات إمّا موافقاً لما أمر به الناس بعد التبليغ، وهو أظهر، أو على وجه آخر، إمّا مطابقاً لشريعة إبراهيم طليّة أو غيره ممن تقدّمه من الأنبياء، لا على وجه كونه تابعاً لهم وعاملاً بشريعتهم، بل بأنّ ما أوحي اليه كان مطابقاً لبعض شرائعهم، أو على وجه آخر، نسخ بما نزل عليه بعد الإرسال. ولا أظن أنْ يخيل صحة على وجه آخر، نسخ بما نزل عليه بعد الإرسال. ولا أظن أنْ يخيل صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة وفطئة غير سقيمة ... ولنذكر بعض ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة وفطئة غير سقيمة ... ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان، على وجه الإجمال» ثمّ ذكر وجوها ستة (١٠).

ولنمد لنستتني من نفينا لنصّ صعريح في الإجابة على السؤال بهذا الشأن: ما رواه الكليني في «أصول الكافي» بسنده عن أبي حمزة التمالي قال: «سألت أبا عبدالله المؤلج عن العلم أهو شيء يتعلمه العالم [منكم] من أفواه الرجال؟ أمْ في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه؟

قال: الأمرُ أعظم مِنْ ذَلَك وأوجب، أمّا سِمِعت قول اللّهِ عزّوجل: ﴿ وَكَذَلُكَ أَوْحَيْثًا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَثْرِنَا مَا كُنْتَ تُسَدّري مَنَا الْجِنَابُ وَلاَ الايمانُ ﴾ '' ثمّ قال: أيّ شيء يقول أصحابكم في هذه الآية؟ أبقرّون أنّه

⁽١) جار الأترار ١٨: ٢٧٧ .. ٢٨١.

⁽٢) الشورئ: ٥٢ .

كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان؟ فقلت: لا أدري ـجعلت فداك ـ ما يقولون، فقال: بلئ قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان. حتى يعث الله ـعزّوجل ـ الروح الّتي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها الله علم مها العلم والفهم، وهي الروح الّتي يعطيها الله ـعزّوجل ـ من شاء، فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم، "

فسؤال التمالي في هذا الخبر من الإمام الصادق التي وإن كان عن مصدر العلم للعالم الإلهي الرّباني، ولم يكن السؤال عن حال الرسول عَلَيْ قَبْرَالُهُ فَهِلُ البعثة من حيث الديانة والعبادة إلّا أنّ الإمام أجابه بما اشتمل على ذلك إذ قال: بأنّ مصدر العلم فلعالم الإلهي الرّباني هي الروح الّتي يعطيها الله من شاء من عباده، فإذا أعطاها عبداً علّمه النهم، بعد ما كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، كما في نصل القرآن.

ولكنّ المولى الجلسي فشر الروح هذا بروح القدس وقال كما مرّ:
هكان منذ أكمل الله عقله في بدو سنّه نشّاً مؤيداً بروح القدس، ولذلك أجاب عن الاستدلال بالآية يقول: هوأمّا استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ مَا كُنْتَ تُذْرِي مَا الكتابُ وَ لا آلايمانُ ﴾ فلا يدلّ إلّا على أنّه نَيْنَوْقُ كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الإيمان، ولعلّ ذلك كان في حال ولادته قبل تأييده بروح القدس، كما دلّت عليه رواية أبي حمزة وغيرها» (١٠).

إذن يبقئ علينا أنْ نبيِّن معنىٰ الروح:

قـد روى الكليني في «أصول الكافي» بسنده عن أبي بصير قـال:

⁽١) أصول الكافي ١١ ٢٧٣، ٢٧٤

⁽٢) البحار ٦٨: ٢٨١.

سألت أبا عبدالله عليه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وكذُلك أوحينا اليك روحاً من أصرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ ؟ قال: «خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله تَنَافِيهُ يختبره ويسدد، وهو مع الأثمة من بعده على ...

وروى فيه بسنده عنه أيضاً قال: سألت أبا عبد الله طلية عن قول الله عزّوجل : ﴿ يَسَائُونَكَ عَن ٱلسُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (أَسَالُونَكَ عَن ٱلسُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (قال: هخلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله تَنَافِيلُهُ، وهو مع الأثمة، وهو من الملكوت، (أَنَّ

وروى فيه بسنده عنه أيضاً قال: سمعت أبا عبد الله لله اله اله الله عنه في الله عن أمر ربّي و قال: خلق أعبظم من المروح من أمر ربّي و قال: خلق أعبظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد لله اله وهو مع الأنمة يسدّدهم، وليس كلّ من طلب وجده الله.

وروى فيه بسنده عن المفضل بن عمر قال: سألته عن علم الإمام بما في أفطار الأرض وهو في بيته، مُرخى عليه ستره؟ فقال: «يا مفضل، إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي مُنْ الله خسة أرواح: روح الحياة فبه دب ودرج، وروح القوة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب، وأتى النساء من الحملال، وروح الإيمان فبه امن وعدل، وروح القدس فبه

⁽١) أصول الكاني ١: ٢٧٣.

⁽٢) الإسراء ١ ٥٨٠.

⁽٣) أُصُولُ الكاتي ١: ٢٧٣.

⁽٤) أصول الكافي ١: ٢٧٣

حمل النبوة في الله النبي عَلَيْكُم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتلهو وتسهو وروح القدس كان يَرَىٰ بهه⁰¹.

ونقله المجلسي وقال في يبائه: «أي كان يرى النبيّ والإمام بسروح القدس ما غاب عنه في أقطار الأرض والسياء وما دون العرش»(٢).

فإذا ضممنا الىٰ ذلك أنّه لم يكن يرئ جبرئيل ولا أيّ ملك قبل نزول وحي القرآن عليه وإنّا كان يسمع ويحسّ ولا يرئ الشخص، كما مرّ في الحبر المعتبر، أنتج: أنّ هذا الروح حروح القدس أيضاً لم يكن معه قبل نزول وحي القرآن عليه، وإنّا أوتيه بعد ذلك أو معه، لا قبله منذ اكتال عقله في بدوّ سنّه كما ذهب اليه المولى المجلسي قدّس الله سره.

وتعليق الكلام على الوصف إن كان مُشَمراً بالعلّية _كها هو الحقّ فقد على الإمام على وجود هذه الروح على وصف الرسالة: «كان مع رسول الله في الخبرين الأولين، وليس حقى النبوة، ممّا يشعر بأن هذه الروح حروح القدس كانت مصاحبة مع وصف الرسالة ومتزامنة في البداية معها، لا قبلها، حتى مع النبوة، فضلاً عمّا قبلها. ولا يقدح في هذا خلو الخبر الثالث من هذا التعليق، فانه بصدد النبي عن غيره لا الإثبات له.

ويعد كلّ ما تقدم، فإن ما نستطيع الجزّم به هو: أنّه تَتَجَرُّتُهُ كان مؤمناً موحداً يعبد الله ويلتزم بما ثبت له أنّه شرع الله تعالى، وبما يؤدّي إليه عمله الفطري السلم، والمؤيد المسدّد، فكان أعضل الحناق واكملهم خلفاً

⁽١) أُصول الكافي ١: ٢٧٣.

⁽٢) بمارالأتوار ١: ٢٦٤.

وخلقاً وعقلاً... وعليه فما يذكر عنه تما يتنافئ مع التسديد وفقاً لشرع الله،
لا أساس له من الصحة ... كالخبر عن استلامه الأصنام ا ذلك ما نـقله
القاضي عباض في كتابه «الشفا في أحوال المصطفى» ثم نقل عن أحمد بن
حنبل: أنّه حديث موضوع ١٠١.

مع أنّ المؤرخين حومنهم المسعودي عدّوا عدداً من العرب الجاهليين لم يشاركوا الجاهلية في شركها، كقِسٌ بن ساعدة الإيادي، وأُمبّة بن أبي الصلت الثقني، وزيد بن عمرو بن تُقبل العدوي، وأبيه عمرو بن تُقبل أخي الخطّاب بن تُقبل أبي عمر بن الخطّاب، وكان زيد يرغب عن عبادة الأصنام ويعيبها، فأولع به عمّه الخطاب سفهاء مكّة وسلّطهم عليه فآذوه، فصار إلى الشام يبحث عن الدّين فسمّته التصاري ومات بالشام ".

فعدّوا ابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرة بالجنة (٢) وعدّوه من الحنفاء حتى أنّهم رووا: أنّ زيداً مرّ على النبيّ يَتَبَيّرُهُ وهو يأكل مع سفيان ابن الحرث من سفرة قدّمت لها قبها شاة ذبحت لمبر الله تعالى، فدعواء الى الطعام فرفض زيد وقال: أنا لا آكل ممّا تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلّا ما ذكر آسم الله عليه ا فنذ ذلك اليوم لم يُر النبيّ يأكل ممّا ذبح على النصب حتى بُعث بُعث الله عليه الفند ذلك اليوم لم يُر النبيّ يأكل ممّا ذبح على النصب

 ⁽١) كما في السيرة الحلبية ١: ١٢٥ و ٢٧٠ والسيرة النبوية للحلان ١: ١٥ راجع الصحيح ١: ١٥٨.

⁽۲) مروح الدهب ۱: ۸۲ ـ ۸۹

⁽۲) مروج الدهب ۱ : ۸٤

⁽٤) صحيح البخارى ٥٠ ٥٠ و ٧: ١١٨ وفي شرحه: فتح الباري في شرح صحيح البحاري ٧: ١٠٨ و ١٠٩ ومستد أحمد ١: ١٨٩ والسيرة الحلبية ١ ١٢٣

ثمّ كان نبيّاً رسولاً:

روى الصفّار بسنده عن زرارة قال: سألت أبا جمعفر للهُلُّة: مَـن الرسول؟ مَن النبيّ؟ مَن الحدَّثُ؟ فقال: «الرسول .. والنبيّ ... ومنهم من تجمع له الرسالة والنبوة، فكان رسول الله رسولاً نبيّاً: يأتيه جبرئيل قُبلاً فيكلّمهُ ويراه، ويأتيه في التوم»(٩).

وروىٰ الكليني بسنده عن الأحول قال: سألت أبا جعفر طَيُّا عن الرسول؟ والنبيَّ؟ والحسدَّت؟ قال: الرسول... وأمّا النبيِّ... وكان محمّد مَنْ الله عند الله يجيئه بها محمّد مَنْ عند الله يجيئه بها

والروض الأنف 1: ٢٥٦.

والأخير تنبّه الى تساؤل فطرحه بقول: «كيف وقَق الله زيداً الى ترك ما ذُبح على النُصُب وما لم يذكر أسم الله عليه، ووسوله حصلًى الله عليه [وآله] وسلّم ــ كان أولى يهذه الفصيلة في الجاهلية: لما ثبت من هصمة الله له:

ولكنّه تساهل في الجواب على هذا التساؤل فقال يمتذر لذَّنك : هليس في الرواية أنّه _سلّى الله عليه [وآله] وسلّم_ قد أكل من السفرة (1) وعلى فرض أنّه قد أكل فإن شرع إبراهيم عليناً إنّا جاء بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذُبح لغير الله تعالى (1) أنّ ريد علملّه امتنع عن أكل ما ذُبح لغير الله برأي رآه، لا بشرع متقدم» 1

ركذُلك رجّح السنالي في دنتج الباري في درج صحيح البخاري» أنَّ زيداً تد أدرك دلك برأبه(1)

ونقول الذن أدرك ذلك ريد برأيه ولم يدرك النبيّ تَلَيْنِونَهُ دَلك، فلقد كانت المبوّة بريد أليق مها به تَلَيْنِونَهُ، والعياذ بالله من فصيلة لابن عمّ الخليمة تمحق حتى فضيلة النبوة 1،

(١) بصائر الدرجات: ٢٧١ ط ١٢٨١ هـ.

جبرئيل ويكلِّمه بها قبلاًه'``.

وقد مرّ ما ذكره الشيخ المفيد: «قُرن إسرافيل برسول الله تَكَيُّرَتُهُ ثلاث سين، يسمع الصوت ولا يرئ شيئاً. ثمّ قرن به جبرئيل عشرين سنة، وذلك حيث أوحي إله. فأقام بمكّة عشر سنين، ثمّ هاجر الى المدينة فأقام بها عشر سنين. ثمّ هاجر الى المدينة فأقام بها عشر سنين. وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة»(١٠).

وروى الصدوق بسنده عن محمّد بن مسلم عن الباقر للنظّة قال: «لقد مكث رسول الله عَبَيْلِيّة علات سنين مختفياً خائماً يترقّب، ويخاف قومه والناس. وما أجاب رسول الله عَبَيْلِيّة أحد قبل علي بن أبي طالب وخديجة مصلوات الله عليها على الله ع

فأؤلاً _كان الحُوف والإختفاء حتى عن قومه فصلاً عن سائر الناس.
وثانياً _ مع ذلك كانت الدعوة قد شملت علياً وخديجة واستجابا له
معه.

وروئ فيه بسند، عن الحلبي عن الصادق للنَّالِي قال: «مكث رسول الله تَنَالِنُهُ عِكَة بعد ما جاء، الوحي عن الله ـتبارك وتعالى ـ ثلاثة عشر سنة، منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر، حتى أمره الله أنْ يصدع بما أمر به، فأظهر الدعوة حيئيذه (3).

وروي فيه بسند، عنه عن الصادق للنُّلِيدِ أيضاً قال: «كان رسول اللَّه مختفياً بمكّة خائفاً ثلاث سنين ليس يُظهر أمره، وعلي معه وخديجة، ثمّ أمره

⁽١) أصول الكانى 1: ١٧٦.

 ⁽۲) الاختصاص: ۱۳۰ ط الثماري ولا تؤكّد صحة نسبة الكتأب الى الشيخ المعبد
 (۲و٤) إكبال الدين: ۱۸۹ و ۱۹۷ كيا في البحار ۱۸ ۱۷۷ و ۱۸۸

اللَّه أنْ يصدع بما أمر به، فظهر رسول اللَّه وأظهر أمرهه(١).

وروئ على بن إبراهيم القشي قال: «سئل الصادق للنه عن قبوله [تعالى]. ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ كيف كان؟ وإنما أنسزل القرآن في طول عشرين سنة؟ فقال: إنّه نزل جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور الى النبي في طول عشرين سنة» (").

ورواء العباشي في تفسيره (٣ ورواه الكليني في «أصول الكافي» بإسناده عن القتي عن أبيه الى حفص بن غيات عنه للهُالِة (١) واستند اليه الشيخ الصدوق في عقائده (٩).

واليه يعود ما رواء الطبري في تأريخه بسنده عن ابن عباس وسعيد ابن المسيّب قالا: «أنزل على رسول الله الوحي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة»(۱).

وأوضع منه ما مرّ عن الطبري أيضاً بسنده عن عامر الشعبي قال:
«إنّ رسول الله نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة، فقرن بنبوته
إسرافيل ثلاث سنين، فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن، فلها
مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل فنزل القرآن على لسانه عشرين

⁽١) إكبال الدين : ١٩٧٠.

⁽٢) تفسير التبني ١٦ - ٦٦

⁽٣) تقسير المياشي ٢١ - ٨٠

⁽٤) أصول الكافي ١١ ٦٢٨.

⁽٥) مفائد الصدرق : ٥٦ .

⁽١) الطبري ٢: ٣٩٢ ورواه الحاكم في المستدرك ٢: ٦١٠.

سنة: عشراً بمكَّة وعشراً بالمدينة»(١٠.

والذي نريده من هذه الروايات هو أنّ مبدأ نزول القرآن الكريم كان متأخراً عن النبوة بثلاث سنين، فإذا لاحظنا الروايات القائلة بأنّ مدّه نزول القرآن على النبيّ استفرقت عشرين عاماً، مع الروايات القائلة بأنّ مدّة مكث النبيّ بعد النبوة بحكّة كانت ثلاث عشرة سنة استنتجنا: أنّ مبدأ نزول القرآن كان بعد النبوة بثلاث سنين، إذ لا شكّ أنّ القرآن كان ينزل عليه حتى عام وفاته (١٠٠٠).

نعم روى الطبري كذلك عن ابن سعد عن الواقدي بسنده عن الشعبي أيضاً قال: «قرن إسرافيل بنبوة رسول الله عصلى الله عليه [وآله] وسلّم للات سنين، يسمع حسّه ولا يرى شخصه، ثمّ كان بعد ذلك جبرئيل المثلِلة قال الواقدي: فذكرت ذلك لمحمّد بن صالح بن دينار فقال: والله يابن أخي لقد سمعت عبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعاصم بن عمر ابن قتادة يحدّثان في المسجد ورجل عراقي يقول لها هذا، فانكراه جميعاً ابن قتادة يحدّثان في المسجد ورجل عراقي يقول لها هذا، فانكراه جميعاً وقالا: ما سمنا ولا علمنا إلّا أنّ جبرئيل هو الذي تُحرن به، وكان يأتيه الوحي من يوم نُهيء الى أن توقي حصل الله عليه [وآله] وسلّم الله .

ولكن قال عنه صاحب «التمهيد»: «هذه الرواية وإنَّ كان فيها أشياء لا نعرفها، ولعلَّها من اجتهاد الشعبي الخاص، لكنَّ الَّذي نريده من هذه

 ⁽١) الطبري ٢، ٣٨٧ وابن سعد في الطبقات ١: ١٢٧ ومثله الميعوبي مرسلاً ٢، ٣٣ وابن كثير في البداية والنهاية ٣، ٤ عن ابن حنبل، والسيوطي في الإتقان ١: ٤٥.
 (٢) القهيد ١ ٨٢

⁽٣) الطبري ٢: ٣٨٧ رفي الطبقات ١: ١٩١.

الرواية هو جانب تحديد نزول القرآن في مدة عشىرين عاماً وأنَّ نزوله تأخِّر عن البعثة بثلاث سنين»⁰¹.

وقد مرّ أنَّ الطبري جمع بهذا القول بين القول المستهور بأنَّ مقام الرسول بمكّه بعد الدعوة كان الى ثلاث عشرة سنة، وبين ما رواه هو عن ابن عباس بأن مقامه بها كان الى عشر سنين، فالعشر سنين من حين أتاه جبرئيل بالوحي القرآني من الله عزّوجل وإظهاره الدعوة الى التوحيد، وثلاث عشرة سنة من أوّل البعثة بالنبوة (١١).

ولا نريد بنقل قول الشمبي أو ما قاله الشيخ المفيد في «الاختصاص» إثبات اختصاص إسرافيل بالثلاث سنين الأولى من النبوة، واختصاص جبر ثيل بالوحي القرآني بعد ذلك، على خلاف المعروف والمشهور في أخبار البئة.

أخبار البعثة:

⁽۱) القهيد ۱ د ۸۳.

⁽٢) الطبري ٢: ٣٨٧

⁽٣) الفروع من الكافي ٣: ١٤٩ ط الآخوندي

 ⁽٤) من لا يحصره العقيه ١٠ : ١٠ عن الحسن بن راشد عن العمادق طيلة . وثواب الأعيال د ٩٠ ط العقاري

⁽٥) تهديب الأحكام ١١ ٢٣٨

وروى الكليني عنه لمائلة أيضاً قال: «يوم سبعة وعشرين من رجب نُبِيء فعه رسول الله ﷺ (١١).

وروى بسنده عن الرضاع الله قال: «بعث الله عزّوجلٌ محقداً رحمه الله عزّوجلٌ محقداً رحمه الله له المعالمين، في سبع وعشرين من رجب، فن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً» ورواه الطوسي(٤٠.

وروى الطوسي بسنده عن الهادي للنظير قال: هيوم السابع والعشرين من رجب يوم بعث الله محمّداً ﷺ الى خلقه رحمةً للعالمين» ١١١.

وروئ ابن شهر آشوب عن ابن عباس وأنس بن مالك قالا:

«أوحى الله الى محمد كَنْ الله عنه الإثنين السابع والعشرين من
رجب» الله ومن العامّة روئ المتّق الهندي في «كنز المال» عن البيهي في

⁽١) أمالي ابن الشيخ : ٢٨.

⁽٢) الفروع من الكافي ١١ ٤٦٩ ط الآخوندي .

⁽٣) الغروع من الكاني ٣: ١٤٩ ط الآخوندي.

⁽٤) تهذيب الأحكام ١١ ٤٣٨.

 ⁽a) ثراب الأعيال: ٨٣ ط الفقارى

 ⁽٦) التهديب ١: ١٢٨ الى حبرين آخرين رواهما الشيخ في بجمالسد: ٣٤٩ عمن الصادق طُهُا وفي مصباح المتهجد عن الجواد عُلِيًّا في صيام ذلك اليوم من دون ذكر للبعثة . وراجع وسائل الشيعة ٧: ٣٢٩.

⁽۷) المامي ۱: ۲۲۲

لاشعب الإيمان، عن سلمان الفارسي قال: «في رجب يوم وليلة من صام دُلُك اليوم وفام تلك الليلة كان كمن صام مائة سنة وقام مائة سنة، وهو لئلاث مقين من رجب، وفيه بعث الله محمّداً» (١٠).

وأورد الحلبي في سيرته عن الدمياطي في سيرته عن أبي هريرة قال الأمن صام يوم سبع وعشرين من رجب، كتب الله تعالى له صيام ستين شهراً. وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبيّ بالرسالة، وأوّل يوم هبط فيه جبرئيل»(٢).

وإنَّ كانت النصوص من جانب العامَّة تعوزهم في تعيين يوم المبعث الشريف، فقد مرَّ ما لا إعواز معه من النصوص في ذلك من طريق أمَّة أهل البيت المبيَّلِيَّةُ، ولكنَّ لابد لنا ولا محيص عن الاعتراف بإعواز النصوص في كيفية بدء البعثة.

كيفية بدء البعثة:

رُوي أنَّ الإمام الهسن العسكري للنَّلِة قال وهو يصف بعثة النبي عمد تَلِلْنَالَة : «... حتى استكل سنَّ الأربعين، ووجد اللَّه قلبه الكريم أفضل القلوب وأجلها، وأطوعها وأخشعها، فأذن لأبواب السهاء ففتحت، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد تَلَيَّنَالُهُ ينظر إلىٰ ذلك، فنزلت عليه الرحمة من لدن ساق العرش، ونظر الىٰ الروح الأمين جبرئيل المطوّق بالنور طاووس الملائكة، هبط إليه وأخذ بضبعه وهزّه وقال: با محمد القرأ، قال: ما أقرأ ؟

⁽١) منتخب كتر العيال جامش المسند ٣: ٣٦٢.

⁽٢) السيرة الحلبية ١: ٣٨٤ وفي آخره دعمٌ لدهوى الشعبي.

قال: يا محمّد؛ ﴿إِثْراً باسم ربُّك الّذي خلق خلق الإنسان من على إثراً وربّك الأكرم الّذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (١) ثمّ أوحى اليه ما أوحى وصعد جبرتيل الى ربه.

ونزل محمد من الجبل وقد غشيه من عظمة الله وجلال أتهته ما ركبه الحمين النافضة، وقد اشتد عليه ما كان يخافه من تكذيب قريش إيما، ونسبته الى الجنون، وقد كان أعقل خلق الله واكرم بريمته، وكان أبخض الأشياء اليه الشياطين وأفسال الجمانين، فأراد الله أن يشجع قلبه ويشرّح صدر، فجعل كلها عرّ بحجر وشجر ناداه؛ السلام عليك يا رسول الله الله ".

هذا الخبر هو مما يدل على أنّ أوّل سورة نزلت أو الآيات الأولى'_ هي هذه الآيات الحسس الأوّل من سورة العلق، ولكنّه الخبر الوحيد الّذي يدلّ على أنّها نزلت في بداية البعثة في اليوم ٢٧ رجب.

أوَّل ما نزل من القرآنُ:

أمّا ما يدلّ على أنّها أوّل ما نزل: فني تفسير الفتني عن أبي الجمارود عن الباقر طَلِيّة في قوله سبحانه: ﴿ ما ودّعك ربّك وما قلل ﴾ (** قال: ذلك أنّ أوّل سورة نزلت كانت ﴿ اقرأ باسم ربّك الّذي خلق ﴾ ثمّ أبطأ جبرئيل عن رسول الله تَنْفِيلُهُ. فقالت خديجة: لملّ ربّك قد تركك فلا يرسل إليك ؟

⁽١) الملق : ١ ــ ٥.

⁽٢) التفسير المتسوب إلى الإمام الحسن العسكري علي الي البحار ١٨ : ٢٠٦.

⁽٣) السمئ : ٣.

فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَيْ ﴾ ١٠٠.

وروى الكليني بسنده عن الصادق للنَّهِ قال: «أوّل ما نـزل عـلىٰ رسول الله تَشَيِّلُهُ: ﴿ بسم اللَّه الرحمن الرحيم إقرأ باسم ربّك الّذي خـلق﴾ وآخر ما نزل علـه ﴿ إذا جاء نصر اللَّه ﴾ (*) ورواه الصدوق أيضاً (*).

هذه الأخبار هي كلّ ما جاءنا في أخبار الأتمة الأطهار للبَيْلِيُّ في أوّل ما نزل من القرآن غير مقيّدة له ببداية البعثة، اللهم إلّا ما مرّ أوّلاً عن تفسير الإمام للنَيْلِةِ .

والتفسير طذا فيه ما لا يعرف بل ينكر، ممّا طُعن به بعض المحقّقين في نسبته إلى الإمام للنّيلاً، ولكنّ ذلك لا يقتضي أكثر من استظهار أنّ الراوي كان يحضر عند الإمام للنّيلاً فيسأله عن أشياء من تفسير القرآن، وبعد رجوعه الىٰ داره كان يثبت ذلك لديد نقلاً بالمعنى كما فهمه، فرتما زاد أو نقص أو أخل حسها تتحمله طاقته وتسعه ظرفيته. وهذا إنّا ينقضي

⁽١) تفسير ألتني ٢: ٤٢٨.

⁽٢) أصول الكافي ٢: ٦٢٨.

⁽٣) هيون أشار الرضا ٢: ٦.

⁽٤) مجمع البيان ١٠: ٤٠٥

الاحتياط في تلقّي ما جاء فيه بالقبول، باشتراط مطابقته أو موافقته لسائر الآثار الصحيحة، ولا أقلّ من عدم مخالفته لها، ولا يقتضي عدم الاعتباد عليه إطلاقاً⁽¹⁾.

ولبس لنا في كيمية البعثة غير هذا الخير المنفرد كما ترئ ــمن تفسير الإمامــسوئ نصّ علي بن إبراهيم الفميّ، فيا إذا تلقيناه كالنّص عند إعواز النصوص.

وكان علي بن أبي طالب يألفه ويكون معه في بجسيئه وذهابه ولا يفارقه، فدخل علي طلاله الله الله تكليله وهو يصلي، فلما نظر إليه يصلي قال: يا أبا القاسم؛ ما هذه؟ قال: الصلاة التي أمرني الله بها. فدعاه الى الإسلام، فأسلم وصلي معه. وأسلمت خديجة. فكان لا يصلي إلا رسول الله وعلى وخديجة.

فَلَمُ أَتِىٰ لَذَٰلِكَ أَيَامَ دَخُلِ أَبُو طَالَبِ الىٰ رَسُولَ اللَّهُ مُتَّالِّيُّ وَمَعَهُ جَعَفُرٍ. وَنَظر إِلَىٰ رَسُولَ اللَّهُ وَعَنِي الْمُتَلِكُ بَجِنبِهِ يَصَلَّيَانَ، فَقَالَ لَجَعَفر: يَا جَعَفْر صِلَ

⁽١) أنظر التهيد ١: ٧٣

جناح ابن عمّك. فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر، فلمّا وقف جعفر علىٰ يساره برز رسول الله عَلَيْبَيْلُهُ من بينهما وتقدّم.

فلم أسلم علي وخديجة وجعفر أسلم زيد (بن حارثة الكلبي) بعدهم. فكان يصلّى خلف رسول الله: على وجعفر وزيد وخديجة(١٠).

وهذا النص من القميّ وإن لم يكن نصاً من إمام معصوم كما همو المفروض في الخبر عن تفسير الإمام للنظّة، ولكنّه على أحس الظّن بالقميّ، وباستبعاد أكيد أن يكون قد أخذ ذلك عن غيرهم للنظّئة، لا يقلّ شأناً عن النصّ عند إعواز النص، بل يفضل النص السابق عن تفسير الإمام، بإنفراده حغير التفسير و ونظافر أخبار غير قليلة من الخاصة والعامّة تنصّ على بده بعثة الرسول بصلاته ثم صلاة على وخديجة ثمّ زيد وجعفر بن أبي طالب بتوصية أبيه أبي طالب، من دون نصّ على نزول شيء من القرآن، ببد، بعثة النبيّ عَلَيْهِ في الأربعين من عمره وسننقل هنا عينة من هذه الأخبار وقبل ذلك لنتربث قليلاً في خبر على بن أبراهيم القميّ عندما يلفت وقبل ذلك لنتربث قليلاً في خبر على بن أبراهيم القميّ عندما يلفت

النظر من ذكر السجود قبل الركوع، فهل في ذلك عناية خاصّة؟

لم نقف على عناية خاصة في ذلك حتى عثرنا على رواية رواها ابن أبي الحديد في «شرح النهج» بسند، عن حكيم مولى زاذان قال: سمعت عليًا للنبي يقول: «صليت قبل الناس سبع سنين، وكنًا نسجد ولا نركع، وأوّل صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال:

 ⁽۱) إعلام الورئ: ۲۱، ۲۷ ولم تجدم في تفسيره، ورواه هنه ابن شهر أشوب بتعيير بسير كها مرّ

أخبار الصيلاة.

مر نحت عنوان «علي عند النبي عن ابن ابي الحديد ما قمامه:

هاختلف في سن علي طُنِّة حين أظهر النبي عَبِينِه الدعوة إذ تكامل له أربعون
سنة؛ فالأشهر من الروايات انه كان ابن عشر، وذكر شيخنا أبو القاسم
البلخي وغيره سن شيوخنا وكثير من أصحابنا المتكلمين: أنه كان ابن
ثلاث عشرة سنة، ثم ذكر خبر البلاذري والإصفهاني في ضم النبي عليا إليه
منذ كان عمره ست سنين، ثم قال: وهذا يطابق قوله المنه الله وقدت الله
قبل أن يعبده أحد من هذه الأنة سع سنينه وقوله: «كنت أسم الصوت
وأبصر الضوء سنين سبعاً، ورسول الله عَلَيْه عينه صامت ما أذن له في
الإنذار والتبليغ».

⁽۱) شرح البهج ۲۲۱ ۲۲۹

⁽۲) شرح فلهج ۱: ۱۵.

وسبق الناس كلهم الى الإِيمان بالله ورسوله، والى الصلاة ثلاث سنين، وكانت أوّل صلاة صلاها مع رسول الله الظهر ركعتين(١١).

وروى الشيخ المفيد في والإرشاد» بسنده إلى يجيئ بن عفيف بن قيس الكندي عن أبيه عفف قال: كنت جالساً مع العبّاس بمن عبد المطّلب تلفّي بحكّة قبل أن يظهر أمر النبي تَلَيْقُهُ، فجاء شاب فنظر الى السهاء حبن تملقت الشمس، ثمّ استقل الكعبة فقام يصلّي. ثمّ جاء غلام فعام عن بينه، ثمّ جاءت امرأة فقامت خلفها، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، ثمّ رفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، ثمّ منجد الشاب فرفع الغلام والمرأة، ثمّ فقال العبّاس، أمر عظيم المقال العبّاس؛ أمر عظيم المقال العبّاس؛ أمر عظيم المقال العبّاس؛ أمر عظيم، أندري من هذا الشاب؟ هذا محمد بن عبد الله أبن عبد الله عبد المقلب، ابن أخي، أندري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب أبن أخي، أندري من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب أبن أخي، أندري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد.

إِنَّ ابن أَخي هٰذَا حدَّتَنَى أَنَّ رَبِّه رَبُّ السَّاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَمَرُهُ بَهٰذَا الدِّينَ الدِّينَ الدَّينَ عَبْرِ اللَّارِضُ عَلَىٰ هٰذَا الدَّينَ غَبْرِ النَّرْضُ عَلَىٰ هٰذَا الدَّينَ غَبْرِ النَّارِضُ عَلَىٰ هٰذَا الدَّينَ غَبْرِ النَّالِثَةُ النَّانِ النَّالِثَةُ النَّالِثَةُ النَّالِ اللَّهُ اللَّهِ النَّالِ اللَّهُ اللْلِلْمُ اللْمُولِلْمُ اللللْمُلِمُ اللَّهُ اللْمُلِمُ الللْمُلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ الللللْمُلِمُ الللْمُ اللللْمُلِمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُلِمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُواللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُولُول

وروى الطبرسي خبر ضمّ النبيّ علياً اليه في صغره عن كتاب «دلائل النبوة» للبيهتي (ت ٤٥٨) بسنده عن ابن إسحاق عن ابن جَبْر، ورَوى قبله

⁽١) روضة الكابيء ٢٧٩

⁽٢) الإرشاد : ٢٠ ، ٢١ ومن أقدم من بحث هذا الموضوع كلامناً هو المتكلم المعتزلي الأقدم الشيخ أبو جعفر الإسكافي المتوفى في ٢٤٠ هـ في كنامه : المعيار والموارنة : ٢٦ ـ الأقدم الشيخ أبو جعفر الإسكافي المتوفى في ١٤٠ هـ في كنامه : المعيار والموارنة : ٢٠ ـ ٧٨ بتحقيق الشيخ الهمنان الصودي . وقد أكثر النقل عن الإسكافي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح اللهمج ومن الباحثين الأقدمين في الموضوع بعد الإسكافي : القاضي النعمان المصرى في كتابه : شرح الأخبار : ١٧٨ .. ١٩١ ، فراجع .

بسند البيهق عن عنيف الكندي قال:

كنت امرأً تاجراً، فقدمت منى أبام الهج، وكان العبّاس من عبد المطلب امراً تاجراً، فأثبته أبتاع منه وأبيعه. فبينا نحن كذلك إذ خرج رجل من حماء، وأخذ يصلي تجاء الكعبه، ثمّ خرجت امرأة فقامت تصلي معه بصلاته، وخرج غلام وأخذ يصلي معه بصلاته. فقلت: ياعبّاس، ماهذا الدّين؟ فقال: هذا محمد بن عبدالله يزعم أنّ الله أرسله، وأنّ كنوز كسرى وقبصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد، آمنت به، وهذا الفلام ابن عمّه علي بن أبي طالب آمن به، قال عفيف: فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً تابعه اله.

وروى الخير هذا ابن شهر آشوب في «المناقب» عن كتاب «المبعث» لابن إسحاق، و«تأريخ الطبري» بثلاثة طرق، و«الإبانة» للمُكبري، بأربعة طرق، و«الإبانة» للمُكبري، بأربعة طرق، و«تأريخ النسوي»، والماوردي، ومسند أبي يعلى ويحيئ بن تعين، وتفسير الثعلبي وعن عبدالله بن أحمد بن حبل الباسانيدهم عن عفيف الكندي وأنّه أخو الأشعث بن قيس الكندي الأرض أمر بهذا الدّين، ثمّ قال: أبن أخي هذا حدّثني: أنّ ربّه ربّ السهاوات والأرض أمر بهذا الدّين، ثمّ قال: والله ما على ظهر الأرض على هذا الدّين غير هؤلاء التلائة.

وعسن ابن إسحاق عن عفيف قال: عليًا خرجت من مكَّة اذا أنا

⁽١) إعلام الورى : ٣٨.

⁽٢) مستد الامام أحد ١ يـ ٢٠٩.

 ⁽٣) ورواء المفاضي النمان في شرح الأخبار ١: ١٧٩ قال: أثبت مكمًا الأستاع مس عطرها وثباجا.

بشاب جميل على فرس فال: ياعقيف مارأيت في سفرك هذا؟ فقصصت عليه فقال: لقد صدقك العبّاس، والله إنّ دينه لمنير الأديان، وانّ أمّـته أفصل الأمم. قلت: فلمن الأمر من بعده؟ قال: لابن عمّه وختنه علىٰ بنته، ياعفيف الويل كلّ الويل لمن يمنعه حقّه.

ثم نقل عن ابن إسحاق قال: إنّ النبيّ كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكّة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعاً. فكتا كذّلك زماناً.

ثم إن أبا طالب رأى النبي وعلياً يصلّيان فسأل عن ذلك فقال النبي؛ إن هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم للنبيّلا , وقال علي : يا أبت آمنت بالله وبرسوله وصدّقته بما جاء به وصلّيت معه لله . فقال له : امّا إنّه لا يدعو إلاّ الى خبر ، فالزمه .

ولكنّه نقل عن كتاب الشيرازي قال: إنّ النبيّ عَيَّرُ للّهُ لأ نزل الوحي عليه أيّ المسجد الحرام وقام يصلّي فيه، فاجتاز به علي حوكان ابن تسع سنين فناداه: ياعلي أقبل إليّ، فأقبل إليه ملبّياً، فقال له: إنّي رسول الله إليك خاصة، والى الخلق عامة، تعال ياعلي فقف عن يبيني وصل معي. فقال: يارسول الله حتى أمضي وأستاذن والدي ! قال: اذهب فإنّه سيأذن لك. فانطلق يستأذنه في اتباعه، فقال: ياولدي: تعلم أنّ محمداً حوالله الله قائم أمين منذ كان، امض واتبعه ترشد وتغلع. فأتى علي عليه ورسول الله قائم يصلّي في المسجد، فقام عن يمينه يصلّي معه، فاجتاز بها أبوطالب وهما يصلّيان، فقال: ياحمد ما تصنع؟ قال: أعبد إله السهاوات والأرض، ومعي يصلّيان، فقال: ياحمد ما أعبد ياعم ... فضحك أبو طالب حتى بدت نواجذه ولكنّه سعل عن ابن الفيّاض في «شرح الأخبار» عن أسير ولكنّه سعل عن ابن الفيّاض في «شرح الأخبار» عن أسير

المؤمنين للنَّالِة قال: مرّ علينا أبو طالب ونحن ساجدان، فأخد بيدي وجعل يرغّبني في ذَلك ويمضي عليه^(١).

ونقل عنه عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت النبيّ يقول؛ لقد صلّت الملائكة عليّ وعلىً عليّ بن أبي طالب سبع سنبن، وذلك أنّه لم يؤمن بى ذكر قبله.

ونقل عن ابن شيرويه الديلمي في «الفردوس» عن جابر قال: قال النبي عَنَيْزُولُهُ : لقد صلّت الملائكة علي وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين قبل الناس، وذلك أنّه كان يصلّي ولا يصلّي معنا غيرنا. أو: لم يصلّ فيها غيري وغيره. أو: لم يصلّ معي رجل غيره.

ونقل عن (مسند أحمد بسنده) هن ابن عبّاس(٢٠), وعن تأريخ الطبري والبلاذري وجامع الترمذي وهالإبالة، للعكبري، وهالفردوس، للمديلمي

⁽۱) شرح الأخبار: ۱۷۷ و ۱۷۹ للقاضي النمان المصري المعربي التيمي الشيعي المعاطمي الاساعيلي، المتوفى في ۲۶۳ هـ. وقد أطلق ابن شهر آشوب عليه لقب الفياض هنا وفي كتابه الآخر: معالم العلماء: ۱۳۳ قال: هابي الهياص القاصي النمان ابن محمّد، ليس بامامي، وكتبه حسانه ولم عبد أحداً غير ابن شهر آشوب لقبه بهذا والخبر عن حبة العربي قال رأيت عليا عليه ضعك على المنعر، ولم أره ضعك ضعك أكثر منه حتى بدت نواجده، ثم قال: بينا أنا ورسول الله عليه أنه بيطن غنلة نصلي إد ظهر علينا أبو طاقب، فقال: ما تصنعان يابن أحي \$ فدهاه رسول الله تَنْكُونُهُ ورغبه في الإسلام فقال: ما أرى بالدي تقول وتصبع بأساً ثم قال علي طليه أنا فير بيها حقالما ثلاث علي طليه أناب اللهم لا أعرف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير بيها حقالها ثلاث مرات ثم قال ــ هني سبع سبين ورواه ابن حنبل في المسند ١: ٩٩.

⁽٢) مستد الامام أحمد ١: ٢٧٣ ط ١.

و«فضائل الصحابة» لابن حنبل بسندهم عن زيد بن أرقم عن النبي عَلِيْقَهُ اللهِ عَلَيْقَهُ اللهِ عَلَيْقَهُ اللهِ عَلَيْقَهُ اللهِ عَلَيْقَهُ اللهِ عَلَيْقَهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَّهُ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلَّهُه

ونقل عن ابن حنبل في «مسند العشرة» ودفيضائل الصحابة» والترمذي في دالجامع الصحيح» والنسوي في دالمعرفة» وابن بطة العكبري في دالمونة وابن بطة العكبري في دالإبانة» بسندهم عن حبّة العرني قال: سمعت عليّاً يقول: «أنا أوّل من صلّى مع رسول الله».

وفي «مسند العشرة» و«فضائل الصحابة» لابن حنبل عن العربي عن على طَنْيُلُةُ بِلفظ: «اللَّهِم لا أعرف أنَّ عبداً من هَذه الأُمَّة عبدك قبلي، غير نبيّك» قالما ثلاث مرّات.

وفي مستد أبي يعلىٰ بلفظ، «ماأعلم أحداً من هٰذه الأُمّة بعد نبيّها عبد الله غيري».

وفي مسندي أحمد وأبي يعلىٰ عن العرني عنه للنَّالَةِ قال: «صلَّيت قبل أن يصلِّي الناس سبعاً» أ

ونقل عن سأن ابن ماجة القزويني وتأريخ الطبري عن عبّاه بن عبد الله الرواجني قال: سمعت عليّاً قال: هأنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كاذب مفتر؛ صلّيت مع رسول الله سبع سنين».

ونقل عن سنن ابن ماجة وتفسير التعلبي عن عبد الله بن أبي رافع

⁽١) ورواء البلاذري في أنساب الأشراف ٢: ٩٣.

 ⁽٢) في مسند أبي يعلي، الورق ٣٦ / يسنده عن حبة العربي عبد طلية : خمس سنين أو : سنع سنين .

عن أبيه قال ال عليّاً صلّى مستخفياً مع النبيّ سبع سنين وأشهر .

والاربلي في «كشف الغنة» ذكر خبر ابن اسعاق في ضمّ النبيّ عليّا اليه، وأخبار مسند أحمد بن حنيل، ثمّ نقل عن «الماقب» للخوارزمي عن عبدالله بن مسعود خبراً يشبه خبر عفيف الكندي، قال: إنّ أوّل شيء علمته من أمر رسول الله عَلَيْتُولُا: أنّي قدمت مكّة في عمومة لي فأرشدونا على المئاس بن عبد المطلب قانبينا اليه وهو جالس الى من ثمّ، فجلسنا اليه. فبينا نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا تعلوه حمرة، وله وفرة جعدة الى أنصاف أذنبه، أقبى الأنف يرّاق التنايا، أدعج العبينين، كث اللحية، دقيق المسرّية الله عامنها، حتى قصدوا نحو المجر فاستلمه، ثمّ استلم تقوه امرأة، قد سترت محاسنها، حتى قصدوا نحو المجر فاستلمه، ثمّ استلم الغلام ثمّ استلمة المرأة، قد سترت عاسنها، حتى قصدوا نحو المجر فاستلمه، ثمّ استلم فظنا؛ يا أبا الفضل إنّ هذ الدين لم نكن نعرفه فيكم، أوّ شيء حدث؟ قال: فظنا؛ يا أبا الفضل إنّ هذ الدين لم نكن نعرفه فيكم، أوّ شيء حدث؟ قال:

⁽۱) ساقب آل أبي طائب ۱۲ : ۱۵ ـ ۱۹ . هذا هو العصل الثاني في الجزء الثاني مى الكتاب، والفصل الأوّل المسابقة في الإسلام من ١٤ الى ١٣ وأمّا حبر ابن إسحاق في صمّ النبيّ عليّاً عليّاً عليّاً عليّاً اليه، فقد نقله في عصل الطهارة والربة ١٧٩ عن الطبري والبلادري والواحدي والتعلمي وشرف النبيّ وأربعين المضوارزمي ومعاري ابن إسحاق...

⁽٢) المسرَّبة؛ الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة.

هذا ابن أخي محمّد بن عبد الله، والغلام على بن أبي طالب، والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلّا هُؤلاء التلاثة.

ثمّ قال: ومثله عن عفيف الكندي ... وقال: وكان عفيف ابن عمّ الأشعث بن قبيس. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده والنطفزي في «الخصائص» ثمّ نقل عن «الخصائص» في قبوله تبعالى: ﴿ واركموا مع الراكمين ﴾ (ا قال: إنّا نزلت في النبيّ وعليّ خاصة، لأنّها أوّل من صلّى وركع (ا، فعن علي مُثَيّةٍ قال: قال رسول الله عَبَرَاتُهُ: «نزلت عَليّ النبوة يوم الإننين، وصلّى على معى يوم الثلاثاء».

ونقل خبر ابن أبي رافع بهذا المعنى عن «المناقب» للخوارزمي قال: صلّىٰ النبيّ بوم الإثنين وصلّى علي من العد يوم الثلاثاء، قبل أن يصلّي الناس مع النبي سبع سنين وأشَهِرَ .

ونقل عن مسند أحمد بن حنبل بسنده عن على طُنْيَةٍ قوله مالذي نقله ابن شهر آشوب عن سغن ابن ماجة وتأريخ الطبري «أنا عبد الله وأخو رسوله مُنَيَّتُونُهُ، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كاذب مفتر، ولقد صلّبت قبل الناس بسبع سنينه (٣٠).

وروى البحراني خبر ابن إسحاق عن مجاهد بن جَبْر في ضمّ السيّ

⁽١) الترة: ٤٣

 ⁽٢) ونقله ابن شهر أشوب في المناقب ٢: ١٣ عن الكلبي عن أبي صالح عن بسن عبّاس. وعن الباقر عليها .

⁽٣) كشفي الفكة 1: ٧٩ ـ ٨١.

عليّاً عُلَيّاً عُلَيْهِ وهو صغير، في «حلية الأبرار» عن الصدوق بسند، عن ابن اسحاق^(۱) وفي موضع آخر عن تفسير التعلمي^(۱) ثمّ روى الأخبار المارّة عن مسند أحمد بن حنبل، ومناقب ابن شهر آشوب، والكليني والصدوق.

ومن العامّة بعدما نقل ابن إسحاق خبر المجاهد بن جبر قال: ذكر بعض أهل العلم: أنّ رسول الله كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكّة وخرج معه على بن أبي طالب مستخفياً من أبيه ومن جمع أعهامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا. فمكتا كذلك ما شاء الله أنّ بمكتا.

ثُمُّ إِنَّ أَبَا طَالَبَ عَثَرَ عَلَيْهِما يَوماً وهما يَصَلَيَانَ. فَقَالَ لَرْسُولُ الله: يابن أَخِي، مَا هَذَا الدِّينِ الَّذِي أَراكَ تَدَبَنِ بِهِ ؟ قَالَ: أَي عَمِّ، هذا دينِ الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم، بعثني الله به رسولاً الى العباد.

وذكروا: أنّه قدال لعليّ: أي بُني، ماهذا الدّين الّذي أنت هليد؟ فقال: ياأبت، آمنت بالله وبرسول الله، وصدّقته بما جاء به، وصلّيت معه للّه واتبعتهُ، فقال له: امّا انّه لم يدعك إلّا الىٰ خير فالزمه...

وقال البلاذري. «وصلّى مع رسول الله _صلّى الله عـليه [وآله] وسلّم_ وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهو الثبت» ثمّ نقل أقل من ذلك (4).

⁽١) حدية الأبرار ١٠ ٢٣٣

⁽٢) حليّة الأبرار ١٠ ٢٣٩.

⁽٣) السيرة النبويّة ابن عشام ١ : ٣٦٣. ٢٦٤.

⁽٤) أنساب الأشراف ٢: ٩٠

ثمٌ روى بسنده عن زيد بن أرقم قال: أوّل من صلّى مع رسول الله على بن أبي طالب^(۱).

ونقل المحقّق بهامشه عن مستد أبي يعلى بسنده عن حبّة العرني عمه أنّه قال: ما أعلم أحداً من هذه الأمّة بعد نبيّها عَبَد اللّه قبلي، لقد عبدته قبل أنْ يعبده أحد منهم خمس سنين. أو قال: سبع سنين. وعنه قال: بعث رسول الله يوم الإثنين وأسلمت يوم الثلاثاء("".

أجل، هذه عينة وافية من أخبار الباب، وهي كما رأيناها خالية عن ذكر القرآن ونزوله والقراءة منه في صلاتهم ولكن _قال صاحب التمهيد_ «لا شك أنّ النبي تَكَالِبُهُ كان يصلي منذ بعثته، وكان يصلي معه علي المنه وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة، هولا صلاة لمن ثم يقرأ بفاتحة الكتاب» ... فلابد أنّ سورة الفاتحة كانت مقرونة بالبعثة» ...

روإن كان أوّل ما نول من القرآن سورة العلق أو آيّ منها فلم سمّيت سورة الهمد بفاتحة الكتاب؟ إذ ليس المعنى: أنّها كتبت في بدء المُصحف، لأنّ هذا الترتيب شيء حصل بعد وفاة النبيّ عَيَّلِهُ أو لا أقلّ في عهد متأخّر من حياته فرضاً، في حين أنّها كانت تسمّى بفاتحة الكتاب منذ بدايات نوها».

وللإجابة يقول: «أمّا الآيات الخمس من سورة العلق فسهي أوّل آيات نزلت، وأمّا سورة الحمد فهي أوّل سورة كاملة نزلت، ولذلك سُمّيت

⁽١) أنساب الأشراف ٢: ٩٣، ٩٣.

⁽٢) هامش أنساب الأشراف ٢ : ٩٣.

⁽۳) التهيد ۱: ۹۱

ماتحة الكتاب، ثمّ لم ينزل من القرآن تباعاً إلّا بعد الفقرة»(١٠

فترة الوهي:

في تفسير القميّ عن أبي الجارود عن الباقر طَلِيَّةٍ في موله سبحانه:
﴿ ما ودّعك ربّك وما قلى ﴾ قال: ذلك أنّ أوّل سورة نزلت كانت ﴿ إقرأ بالسم ربّك الّذي خلق ﴾ ثمّ أبطأ جبرئيل عن رسول الله تَنَالِيُّةٌ فقالت خديجة: لعلّ ربّك قد تركك فلا يرسل اليك؟ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ ما ودّعك ربّك وما قلى ﴾ '''.

أَمرتُ أَنْ أَبشَر حديجة ببيت من قصب (أي ذهب) لا صخب فيه ولا

⁽١) التهد ١: ٨٠ ٢٨.

⁽۲) تصير الثنيّ ۲: ٤٢٨

⁽٣) الطبري ٢؛ ٢٠٠٠ والتفسير ٣٠: ١٦٢.

⁽٤) سيرة ابن هشام ١: ٢٥٥، والطبري عند ٢: ٣٠٣.

نصب وقال: حدَّثني من أثنى به: أنَّ جبرئيل عُلَيَّا أَنَى رسول الله فعال: أقرى، حديجة السلام من ربّها. فقال رسول الله: ياخديجة، هذا جبرئيل يُترئك السلام من ربّك فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وعسلى جبرئيل السلام. ثمَّ قال ابن إسحاق:

ولو كان كذّلك فلا ينسجم هذا مع مارواه الطّبْرسي عن ابن عبّاس قال: احتبس الوحي عنه عَلَيْزِيَّةُ خمسة عشر يوماً، فقال المشركون: إنّ محمّداً قد ودّعه ربّه وقلاه، ولو كان أمره من الله لتتابع الوحي عليه، فـنزلت السورة (٣٠).

⁽١) الفُلُح : القور والغلبة .

⁽۲) سارة ابن هشام ۱؛ ۲۵۷ ـ ۲۵۹.

⁽٣) مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤

وهذا لاينسجم مع ما روى الطبري عن ابن عبّاس أيضاً في سنواب البعثة إذ قال: بعث رسول الله لأربعين سنة، فكث بمكّة ثلاث عشرة سنة (١) فهل عنى بذلك أنّه تَلَيَّيُ قرأ القرآن على المشركين معلناً لهم الدعوة منذ بدء البعثة حتى إذا احتبس عنه الوحي خمسة عشر يوماً قالوا قيه ذلك ؟

وروى الطبري عن ابن شهاب عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله مَنْ الله عدت عن فترة الوحي: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السهاء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بجراء جالس على كرسيّ بين السهاء والأرض. قال رسول الله حسلي الله عليه [وآله] وسلّم ـ: فجئت منه قرقاً (وجئت فقلت: زمّلوني، زمّلوني! فدثروني فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿ يَاأَيُهَا آلَمَة لَمْ قَانَدُر وربّك فَكِيْرٌ ﴾ (الى قوله: ﴿ وَالرَجِرُ فَاهِ هِرَ ﴾ قال: ثمّ تتابع الوحي () .

وحسب تعبير الخبر فان جابراً يصف حديث رسول الله أنّه كان يحدث عن فترة الوحي، والفترة من الفتور، وهو لا يكون في الوحي إلّا بين وحيين، فلا يكون إلّا بعد بدء الوحي، وفي نفس الخبر نص بالإشارة الى سبق نزول ملك الوحي إليه في حراء: «فإذا الملك الذي جاءني بجراء جالس على كرسيّ» وفي آخر الخبر: «ثمّ تتابع الوحي» في مقابل «فقر الوحي».

⁽١) الطبري ٢٤ ٢٩٢ بطريتين.

⁽٢) حُنثت : خِفتُ وفرعت، وفرقاً . خوفاً وفزعاً .

⁽٣) المُذَرِّر و ١ ـ ٣.

 ⁽٤) الحبر في التفسير ٢٩. ٩٠. ط بولاق وفي التأريخ ٢: ٣٠٦ ط دار المعارف ونقلم
 الطوسي في الديبان ١٠: ١٧١

فالخبر إذن لا يدلّ علىٰ أنّ الآيات من سورة المدّثّر هي أوّل ما نزل عليه (١) وإن تُقل ذَلك عن جابر نفسه، كما في ما روى الطبري عن ابن شهاب عن ابن سلمة قال:

سألت جابر بن عبد الله: أيّ القرآن أنزل أوّل؟ فقال: ﴿ يَا أَيّهَا السَدِّتُم ﴾ فقلت: ﴿ إِقرأ باسم ربّك الّذي خلق ﴾ فقال: لا أخبرك إلّا ماحدثنا النبيّ قال: جاورت في حراء فليّا قضيت جواري هبطت فاستبطئت الوادي فنوديت فنظرت عن يمبني وعن شهالي وخلني وقدّامي فلم أر شيئاً، فنظرت فوق رأسي فإذا هو جالس علي عرش بين السياء والأرض...».

وفي لفظ آخر: «فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً، وعن شهالي فلم أر شيئاً، ونظرت امامي فلم أرّ شيئاً، ونظرت حلني فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي فرأيت شيئاً...».

نعم ليس في هذين اللعظين من الدبر مامرٌ في اللفظ الأسبق «فإذا اللك الذي جاءني بحراء وأيضاً ليس فيها معا كان في الأسبق أنّه تَنَهُ الله الذي جاءني بحراء وأيضاً ليس فيها معا كان في الأسبق أنّه تَنهُ الرحن كان بحدّث عن فترة الوحي، مع أنّ الراوي هو أبو سلمة بن عبد الرحمن نفسه، وهذا غريب! والراوي عنه هو الزهري، ولكنّه لم يفهم من الحبر ما ادّعاه أبو سلمة بل ونسبه الى جابر في اللعظين المتأخرين من الحبر دون الأوّل، ولذلك فإنّ الزهري فيا رواه عنه الطبري في حديثه عن فسترة الوحي روى اللفظ الأوّل للخبر ثمّ قال: وكان أوّل شيء أنزل عليه ﴿ إقرأ باسم ربّك الذي خلق ﴾ حتى ملغ ﴿ ما لم يعلم ﴾ أنا فقيد عوّل على الخبر باسم ربّك الذي خلق ﴾ حتى ملغ ﴿ ما لم يعلم ﴾ أنا فقيد عوّل على الخبر

⁽١) كيا في الميزان ٢٠: ٨٣

⁽٢) الخبر في التفسير ٢٩: ٩٠ ط بولاق وفي التأريخ ٣: ٣٠٤ ـ ٣٠٦. وفي البخاري

بلفظه الأوّل لا الأخبرين، كما فعل البخاري فرواه دونهما، وأن كان مسلم قد رواهما معاً.

مالمول على اللفظ الأول للخبر دون الآخرين، حيث أقر راوي الخبر أبوسلمه بنقله عن جابر من دون القول بأن أول ما نرل سورة المدّنّر، وإنْ كان قد أضاف ذلك إليه في اللفظين الأخيرين (فالمهدة) فيها على الراوي دون جابر، فليس من باب الظن والاجتهاد من جابر، كما في «التمهيد» وعلى هذا فليس القول بإنّ أوّل ما نزل هو سورة المدّنّر من جابر، بل هو من نسبة أبي سلمة الى جابر، دون ثبات على هذه النسبة فقد روئ هو عنه خلافها أيضاً.

نم لا يمكن تأبيد ما في الحبر عنه يَنْ أَنَّه قال: «فجئنت منه فرقاً» أي خفت منه خوفاً أو فزعت منه فزعاً، لآنّه بظاهره بتنافئ مع مارواه العياشي في تفسيره عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله لمؤلّة: كيف لم يخفّ رسول الله فيا يأتيه من قبل الله أنْ يكون ذلك ممّا ينزغ به الشيطان؟ ففال طَنْ الله فيا يأتيه من قبل الله أنْ يكون ذلك ممّا ينزغ به الشيطان؟ ففال طَنْ الله اذا انْخذ عبداً رسولاً أنرل عليه السكينة والوقار، فكان يأتيه من قبل الله عزّوجل مثل الذي يراه بعينه (١٢).

وروئ الصدوق في «التوحيد» بسند، عن محمّد بن مسلم ومحمّد بن مروان عن أبي عبد الله الصادق للمُنافِج قال: «ما عَلِمَ رسول الله تَنَافِظُ أَنَّ

١ تـ ٤ وفي صحيح مسلم ١ تـ ١٨. ٩٩.

⁽١) التهيد ١: ١٤.

⁽٢) تفسير العياشي .. وعنه في البحار ١٨ : ٢٦٢.

جبر ثيل للنظير من قبل الله إلا بالتوفيق» الم

إذن فالتوفيق الإلهيّ بالوقار والسكينة المنزلة على رسول لا يستركه لِيَفزع خوفاً من النظر الى ملك الوحي جبرئيل حتى ولو كان بصورته الأصلية إنْ صحّ التعبير.

أمّا اليعقوبي فقد قال في نزول سورة المدّنر: وبُعث رسول الله لما استكل أربعين سنة .. وعلى جبرتيل جُبّة سندس، وأخرج له درنوكا من درانيك الجنة، فأجلسه عليه، وأعلمه أنّه رسول الله وبلّغه عن الله وعلّمه: ﴿ إِقرأ باسم ربّك الّذي خلق ﴾ وأتاه من غد وهو متدثر فقال: ﴿ يَا أَيّها السدّنر قم فأنذِر ﴾ [7].

هل مَزِل القرآن في دور الكتمان؟

وعا يؤيد عدم نزول القرآن في ذور الكنان أننا لا نجد من آيات القرآن، مما لا خلاف في نزوله قبل سورة الحجر التي في أواخرها قبوله سبحانه: ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ (١) وهي السورة الرابمة والخمسون في ترتيب النزول، وقبلها في النزول سورة الشعراء وهي السابعة والأربعون التي في أواخرها قوله سبحانه: ﴿ وأنذِرْ عشيرتك الأقربين ﴾ (١) لانجد في كلّ ذلك ما يتناسب مع مرحلة الكنان، بل من خصائص السور

⁽١) التوحيد: ٢٤٢ وعنه في البحار ١٨؛ ٢٥٦

⁽٢) تأريخ اليعقوبي ٢٢ ٢٣

⁽٣) المبعر ٤ ٤٩.

⁽٤) الشعراء : ٢١٤

المكّية ـومنها هذه السورـ خطابها المشركين وجدالهـا معهم في شركـهم وكفرهم وجحودهم للميدأ والمعاد، كما لا يتناسب بظاهره مع الكتان بل الإعلان.

فسور النمل والقصص والإسراء ويونس وهود ويوسف وحتى الحجر، وهي السور النازلة بعد الشعراء وقبل الحجر، هي سور تساور المشركين وتحاورهم في كثير من آياتها، وسورة الحجر بالمصوص تقول في بدايتها؛ ﴿ ربما يرّد الّذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية إلاّ ولها كتابٌ معلوم ما تسبق من أكة أجلها وما يستأخرون وقالوا يا أيها الذي نُول عليه الذكر الله لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إنْ كنت من الصادقين ﴾ (*) فهل هي من الكتان في شيء ؟ الما قال الملامة الطباطبائي في تفسيره في التعريف بسورة المسجر؛ وتشتمل السورة على الكلام حول استهزاء الكفار بالنبي تَقِيدُ ورميه بالجنون، ورمي القرآن الكريم بأنه من أهذار الشياطين. فيفها تعزية بالجنون، ورمي القرآن الكريم بأنه من أهذار الشياطين. فيفها تعزية للنبي تَقِيدُ وأمر بالصبر والنبات والصفح عنهم وتطبيبُ لنفسه الشريعة وإنذار وتبسر.

وتشتمل السورة على قوله تعالى: ﴿ فاصدع بِمَا تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ والآية تقبل الانطباق على ماضبطه التأريخ أنّ النبيّ مَنْبَاللهُ اكتتم في أوّل البعثة ـثلاث سنين أو أربعاً أو خمساً ـ لايملن دعوته، لاشتداد الأمر عليه، فكان لايدعو إلا آحاداً ممن يرجو منهم الإيمان، يدعوهم خفية ويُسِر البهم الدعوة، حتى أذن له ربّه في ذلك وأمره أن يعلى دعوته.

⁽١) ألحر : ٢ ــ ٧.

ثمّ لم يبيّن أنّه تَتَجَبُّهُ إذا كان حكما قال لا يدعو إلّا آحاداً خفيةً وسراً ممن يرجو منهم الإيمان، فأين كان المستهزئون وبماذا كانوا يستهزئون؟ وكيف كان استهزاؤهم حتى انّ الرسول تَتَجَبُهُ دعا عليهم فكفاء الله شرّهم وشرّ استهزائهم؟ واذا كان آخر هذه السورة بداية الإذن بالإعلان فما معنى أنْ تكون السورة لتعزية الرسول وصبره؟!

ولا يختص لهذا الإشكال بالملّامة الطباطباني، فقد درج الجميع علىٰ لهذا القول بلا بيان لهذا الإجمال.

ولعلّه التفاتاً الى كذا الإشكال ودفعاً له قبال السيد المسرتضى في «الصحيح»: بعد أن أنذر عشيرته الأقربين انتشر أمر نبوته في مكّة، وبدأت قريش تتعرض لشخصه عَبَالِيَّةُ بالاستهزاء والسخرية وأنواع التهم(").

ومن قبله السيد الحسني فقال في «سيرة المصطفىٰ»؛ لقد تحدث بمد دعوته عَلَيْهُ عشيرته الأقربين_ جميع الناس في مكّة عن دعوته، وتسرّيت أنباؤها لمخارج مكّة ولم يعد أمرها خافياً علىٰ أحسد من سكان مكّة

⁽۱) تلوان ۱۲ د ۵۵، ۹۳

⁽۲) السعيج ۲: ۲۲.

وجوارها بعد أن أعلنها بصراحة علىٰ بني عمومته وعشيرته!١١.

ومعنى ذلك أنَّ الأمر اختلف بعد دعوة العشيرة عمَّا قبلها فأمَّا تسرَّبت الدعوة بعد ذلك أمَّا ما قبلها فالسر والكمَّان. ولكننا لانجد فيها أوحي قبل ذلك ما يختلف عما بعده بل نجد الأمر نفسه قبله.

ونجد بداية سورة الشعراء تقول: ﴿ لَمَلُكُ بَاخِع نَفْسَكُ أَنَ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِنْ نَشَأَ نُنزَلَ عليهم من السماء آية فِظلَت أعناقهم لهما خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرّحنن محدّث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذّبوا فسيأتيهم أنباء ماكانوا به يستهزؤن ﴾ [1].

وتقول في أواخرها: ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان حربيّ مبين وإنّه لقي زير الأولين أو لم يكن لهم آيةٌ أنْ يعلمه هلماء بني إسرائيل ولم نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا بعه مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حقى يروا العذاب الأليم فيأتيهم بغتةٌ وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحسن منظرون أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت إن متعناهم سنين ثمّ جاءهم ماكانوا يموقدون ما أختى عنهم ماكانوا يمتعون وما أهلكنا من قرية إلاّ لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تتزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السعع لمعزولون ضلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذّبين وأنذِر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن البعك من المؤمنين ﴾ ٢١١.

⁽١) سيرة المصطفى: ١٣٢.

⁽٢) الشعراء: ٣ ـ ٣

⁽٣) الشعراء ، ١٩٣ ـ ٢١٥

فماذا يعني كلّ هذا الخطاب والعتاب بل التهديد بالعذاب والاعذار بالانذار؟ وهل كلّ هذا من الكتان في شيء؟ والآية الأخيرة هل تعني أن يخفض جناحه لمن النّبعه من المؤمنين بالدعوة الخاصة، خاصةً؟ أم مع من بؤمن به من عشيرته الأقربين في هذه الدعوة الخاصة فحسب؟ أو يؤخذ باطلاق الآية وعمومها؟

والعلامة الطباطبائي في تفسيره قال في ببان الغرض من هذه السورة ؛ «غرض هذه السورة تسلية النبي تَنَابُهُ قبال ماكدّبه قومه وكذّبوا بكتابه النازل عليه من ربّه. وقد رموه تارة بأنّه مجنون وأخرى بأنّه شاعر، وفيها تهديدهم مشفّعاً ذلك بإبراد قصص جمع من الأنبياء وهم؛ موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب المنتجة، وما انتهت اليه عاقبة تكذيبهم، لتنسل به نفس النبي تَنَابُهُ ولا يحزن بتكذيب آبكتر قومه، وليعتبر المكذبون. والسورة من عتائق السور المكية وأوائلها نزولاً، وقد اشتملت على قوله تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ١٩٠٠.

ثم لم يعين منى كان تكذيب أكثر قومه له؟ وأين كان المكذّبون؟ وعاذا كانوا يكذّبون؟ وعاذا يعتبرون؟ وهو بعد لم يدع عشيرته الأقربين والنّا يدعوهم بعد نزول الآية في آخر هذه السورة نقسها! فكيف التوفيق؟! والسورة الّتي تسبق الشعراء في ترتيب النزول هي سورة الواقعة، وهي في أوائلها تثلّث الناس يوم القيامة: ﴿ وكنتهم أزواجاً قُلْتُهُ فأصحاب البيعنة وأصحاب المشتمة والسابقون ما أصحاب المشتمة والسابقون من السابقون أولئك المقرّبون في جنات النعيم ﴾ ثم تقسّم هؤلاء السابقين من

⁽۱) بلیران ۱۵، ۲٤۹، ۲۵۰

أصحاب اليمين الى: ﴿ ثلة من الأوّلين وقليل من الآخرين ﴾ ١٠ وتعود فتقول: ﴿ لأصحاب اليمين ثلة من الأوّلين وثلة من الاخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظلّ من يحموم لا ياره ولا كريم ﴾ ١٠ وتتابع النعوب والأوصاف فتقول: ﴿ فأمّا إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأمّا إن كان من المعربين فروح اليمين وجنة نعيم وأمّا إن كان من أصحاب اليمين والمّا أن كان من المكلّبين الضّالين فنزل من حيم وتصلية بحيم ﴾ ١٠ فا معنى الأوّلين والآخرين من السابقين من أصحاب اليمين أصحاب اليمن المعنى أصحاب البين؟ فهل كلّ ذلك فيمن السّجاب للدعوة المناصّة السرّية؟ ومن هم؟ وكم هم؟ وما معنى أصحاب الشيال ولم تشملهم الدعوة؟ وكذلك سائر السور الّتي سبقت الواقمة.

ولكن في مقابل كلّ ذلك مما يؤيد سرّية المرحلة الأولى من الدعوة ونزول القرآن فيها: هو حمن جانب التناسب الكبّي فيها بين مانزل من القرآن إلى سورة الحجر مع تلك العبرة، وتن جانب آخر: عدم التناسب أو على الأقل استبعاد أن تكون دعوة العشيرة الأقربين قد حصلت حسب آية: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ من سورة الشعراء السابعة والأربعين في ترتيب النزول من دون أن تكون المرحلة السابقة سرّية مكتومة، أي بعد أن تحر على الدعوة العلنية العامّة، مما لا يتناسب ودعوة العشيرة خاصة بعد كل هذه المدة الطويلة من الدعوة العامّة.

⁽١) الواقعة ، ١٣ _ ١٤

⁽٢) الواقعة : ٣٨ ـ ١٤٤.

⁽۲) الواقعة : ۸۸ ــ ۹٤.

حبيث الإنذار:

اللهم إلا أن نلتزم بأنّ الدعوة كانت بعد مقاطعة قويش للمرسول وحصارهم إيّاء وبني هاشم في شعب أبي طالب في حدود السة السادسة للبعثة، على مارواء فرات بن ابراهيم الكوفي في تفسيره مسنداً عن أبي رافع حولى البيّاس بن عبد المطلب قال: إنّ رسول الله جمع ولد عبد المطلب في البيّعب، وهم يومئذ حولاه لصلبه وأولادهم أربعون رجلاً. فصنع لهم رجل شاة وترد لهم تريدة فصب عليه ذلك المرق واللحم، ثمّ قدّموها الهم فأكلوا منه حقى شبعوا، ثمّ سقاهم عُمّاً واحداً من لبن فشربوا كلّهم من ذلك المحس حتى ووواده

عقال أبو لهب: والله إنّ منّا نفراً يأكل أحدهم الجفرة''' وما يصلحها فما تكاد تُشبعه، ويشرب الفَرَق من النبيذ فما يرويه، وانّ ابن أبي كبشة''' دعانا علىٰ رِجل شاة وعُسَ من شراب فشيعنا وروينا، إنّ هذا لهو السحر المبين!

ثمّ دعاهم، فقال لهم: إنّ الله أمرني أن أنـــذر عشــيرتي الأقــربين ورهطي المخلصين، وانّكم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له أخاً من أهله ووارتاً ووصيّاً ووزيراً، فأيّكم يقوم

⁽١) المُسَّ ؛ القدم الكبير

 ⁽٢) الجمعر، مؤنث الجفر وهو من أولاد المعر ما فصل عن أمّه وبدأ بالرعي بعد أربعة أشهر، كما في النهاية للجزري.

 ⁽٣) هو رجل من حراعة خالف قاريشاً في عابادة الأوثنان، شبيّوه به ، كما في البهدية للجزري

فيبايعني علىٰ أنَّه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي، ووصيَّي وخلمتي (في أهلي) ويكون مني بمنرلة هارون مـن موسىٰ غير أنَّه لا نـبيِّ ــعدي؟! فأمسك القرم.

فقال: واللَّه ليقومنَّ قائمكم أو لتكوننٌ في غيركم ثمَّ لتندمُنَّ! فقام على النُّهُ وهم ينظرون اليه كلُّهم، فبايعه وأجابه الى مادعاء اليه ١٦٠.

وقد يؤيِّد دعوى ابن أبي رافع بأن ذلك الجمع وتلك الدعوة كانت في الشعب أي بعد الإعلان؛ أنَّ أبا لهب يلتهب بمشاهدته المعجزة فينهم الرسول بالسحر وينبزه بكنية ابن أبي كبشة مماً اعتاد عليه المشركون بالنسبة اليه عَلِيْتِهُمْ فَالْمَالَةُ لِيسَتْ حَالَةُ مَفَاجِأَةً بَعْدُ سُرٌّ وَكَيَّانَ وَاثَّمَا تَنَاسِبُ سَابِق خَبْر أو علم أو اعلان.

وكذَّلك يؤيد كون ذُلُّك في الشعب بعد الإعلان؛ أنَّ الأمر أمر انذار لا إخبار، والتبشير أنسب ببدء الإخبار من الإنذار، وأنَّ الرسول لم يبدأهم بالدعوة اليه والى رسالته، بل الى بيعته ليكون خليفته بعده، ثمّ أنذرهم: ليقومن قائمكم أو لتكون في غيركم ثمّ لتندمُنّ ا فالحالة والموقف كذَّلك. ليس موقف مفاجأة ومبادأة بعد سرّ وكتان، بل تناسب سابق علم وإعلان. ولعلَّه ﷺ أمر بهاذه الدعوة في الشعب تحدياً لكبرياء قريش، ولما

فيها من يأس للكافرين.

والظاهر أنَّ خبر أبي رافع خبر حاضر ناظر مباشر إذ هو موليًا العبَّاس بن عبد المطَّلب وهو من بني هاشم المدعوِّين والجنمعين، فلملَّه كان مصطحباً لمولاء هذا، ولا تجد فيها بأيدينا مباشراً غير. سوى عـلى لِمُؤَلِّمُ،

⁽۱) تمسير قرأت: ۱۱۳ كيا في البحار ۱۸: ۲۱۲.

ورجل من أصحاب النبيّ من ولد عبد المطّلب، لم تعرّف بسوى هذا ــ روى عنه الخدر: السيد ابن طاووس في قسعد السعود، عن الجزء الخامس من تفسير محمّد بن العبّاس الحجّام بسند، عن مبارك بسن فسضالة والحسس المصرى قالا:

إن قوماً خاضوا في أمر على طُنِيْ بعد الذي كان من وقعة الجمل، فقال رحل من أصحاب النبي تَنَيِّرُنِيُّ : ويلكم ما تريدون من أوّل سابق بالإيمان بالله والإقرار بما جاء من عند الله؟ لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبد المطلب إذ أثانا علي بن أبي طالب عُنْيُة فقال: أجيبوا رسول الله الى غداء غد في منزل أبي طالب.

فليًا ولَّىٰ تفامزنا وقلنا: أترى محدداً أن يشبعنا اليوم؟ وما منّا يومثلٍ من العشرة رجلاً إلّا وهو يأكل الجَذَعة (١٠ السمينة ويشرب الفَرَقَ^{١١)} مـن اللبّن.

فغدوا عليه في منزل أبي طالب، واذا نحن برسول الله، فحييناه بتحيّة الجماهلية وحيّانا هو بتحية الإسلام: فأوّل ماأنكرنا منه ذلك. ثمّ أمر بجفنة من خبز ولهم فقُدّمت الينا، ووضع بده اليمنى على ذروتها وقال: بسم الله، كلوا على اسم الله. فتغيّرنا لذلك ثمّ تمسكنا لحاجتنا الى الطعام، وذلك أننا جوّعنا أنهسنا للميعاد بالأمس. فأكلنا حتى أنهينا، والجفنه كما هي مدفّعة ثمّ دفع الينا عُسًا من لبن وكان على يخدمنا فشربنا كلّما حتى رُوينا والعُسّ

⁽١) الجُذُعُة : التمني له سنة تامة .. بسم البحرين ،

 ⁽٢) الفِرْق: بالفتح أو الكسر فالسكون: السقاء المعتلى، وكيل كبير للبن، من أكيال
 المدينة

على حاله.

حيُّ إذا فرغنا قال: يا بني عبد المطَّلب: إنِّي نذير لكم من الله عزّ وجلَّ، إنِّي أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب، فإن تطيعوني ترشدوا ونقلحوا وتنجحوا. إنّ هٰذه مائدة أمرني اللَّه بها فصنعتها لكم كها صنع عبسى بن مريم ﷺ لقومه، فمن كفر بعد ذلك منكم دانَّ اللَّه يعذَّبه عذاباً لا يعذُّبه أحداً من العالمين، واتقوا اللَّه واسمعوا ما أقول لكم. واعلموا _يابقي عبد المطَّلب أنَّ اللَّه لم يبعث رسولاً إلَّا جعل له أخاً ووزيــرأ ووصــيأً ووارثاً من أهله، وقد جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء قبلي، وإنَّ اللَّه قد أرسلني الى الباس كافة وأنزل علي". ﴿ وأنذر فشيرتك الأقربين ﴾ وقد والله أَنْبَأْنِي بِهِ وَسَمَّاهُ لِي، وَلَكُنَ أَمْرِنِي أَنَّ أَدْعُوكُمْ وَأَنْصِحَ لِكُمْ وَاعْرَضِ لَكُمْ، لتلا يكون لكم الحجة فيها بعد، وأنتم عشيرتي وخالص رهطي، فأيُّكم يسبق اليها على أنْ يَوَاخْبِنِي فِي اللَّهِ ويَوَازِرنِي فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومَعَ ذلك يكون لي يداً على جميع من خالعني فأتخذه وصيّاً ووليّاً ووزيراً يؤدّي عني ويبلّغ رسالتي ويقضي ديني من معدي وعداني مع أشياء أشترطها؟! فسكنتوا. فأعادها ثلاث مرات ويسكتون. ويثب فيها على للثيلا فليًا سمعها أبو لهب قال: تَبُّأُ لِكَ يَاعِمُدُ وَلِمَا جَئْتُنَا بِهِ، أَلَمُذَا دَعُونِهَا؟!

> فَقَالَ تَنَبِّلُهُ اللهِ اللهِ التقومن أو يكون في غيركم ! فوثب على النَّئِلُةِ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَنَا لِهَا.

فعال رسول الله: ما أبا الحسن أنب لها، قضي القصاء وجع القلم، يا علي اصطفاك الله بأولها وجعلك وليّ آخرها(١١.

⁽١) سعد السعود ١٠٦٠ ط الصدرية

فهذا حبر آخر عن ساشر آخر لم يُعرَّف بأكثر من أنه عاشر عشرة من المدعوّين من العشيرة الأقربين بني عبد المطلب، ومن أصحاب رسول الله. ويختلف عن حبر أبي رافع بإبدال موعد الدعوة من الشعب الى مغزل أبي طالب ـولا يهم هذا بعد أن كان مغزل أبي طالب في شِعبه لأكثر من عامين ـ ومن عدد الأرسين الى العشيرة، وسيأتي الجمع بينها، وبتقصيل أكثر أيضاً.

ولكّه يشترك مع خبر أبي رافع في استبعاد أن تكون الدعوة للإعلان بالنبوّة بعد الكتان. بل تقريب أنْ تكون مسبوقة بالإعلان لا الكتان، فقال الرسول لازال لايناسب ذلك.

سوئ على للنبلا وهذين الصحابين: أبي رافع ورجل من آل عبد
المطّلب لانحد فيا بأيدينا من رواة الحبر مباشراً آخر. ولعلّه لدفع وهم عدم
اشتهار القصّة قال الشيخ الطبرسي في «مجمع البيان»: وقد عمل ذلك النبيّ
واشتهرت القصّة بذلك عند الحاص والعام.

ثم أورد عن التعلمي في تفسيره الحبر المأتور عن البرأه بن عازب الأنصاري حوهو ثالث صحابي راو للخبر عبر مباشر فيه قال: لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومثن أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل المستة (الجفرة) ويشرب النس فأمر عليًا عليًا عليًا عرجل شاة فأدّمها (الم ثم قال: ادنوا يسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا نقع (الم من لبن فجرع منه جرعة ثم حال لهم: اشربوا يسم صدروا، ثم دعا نقع (الم من لبن فجرع منه جرعة ثم حال لهم: اشربوا يسم

⁽١) أدَّمها: صنع منها أداماً أي طعاماً.

⁽٢) القعب: إنام من خشب للسوائل.

الله، فشربوا حتى رُووا.

فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت يومئذٍ ولم يتكلّم. ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله فقال: يابني عبد المطّلب! إنّي أنا النذير اليكسم حسن الله عزّوجلّ والبشير، فأسلموا وأطبعوني تهتدوا، ثمّ قبال: من يتواخبيني ويؤاذرني ويكون وليي ووصبي بعدي وخليفتي (في أهلي) يعضي ديني، فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت القوم وبقول علي طَلِيّلًا: أنا. فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت القوم وبقول علي طَلِيّلًا: أنا. فقال المرّة الثالثة: أنت. فقام القوم وهم يقولون الأبي طالب: أطع ابنك فقد أمّره حليك ٢١٤٢.

ولا يمتاز الخبر عن الأوّلين بشيء سوى ما يكن أن يجمع به يسين عددي المدعوّين في الخبرين: العشرة والأربعين، وذلك أنّ ابن عازب قال: فدنا القوم عشرة عشرة. وقد قال من قال: وهم يومنذ أربعون رجلاً.

وسوى الخبر السابق عن تفسير الحجام لانجد فيا بأيدينا أيّ خبر آخر عن أيّ رجل آخر من بني هاشم بل بني عبد المطلب من العشيرة الأقربين للنبي عَلِيَّاتُهُ المدعوين بهذه الدعوة المناصة، حتى عن العبّاس عقد الماضعر في تلك الدعوة والمحجم عن الاستجابة لدعوة الرسول، مما جعله علي المنافعر في تلك الدعوة والمحجم عن الاستجابة لدعوة الرسول، مما جعله علي المنافع في تلك الدعوة والمحجم عن الاستجابة لدعوة الرسول، مما المعبير علي المنافع الدين المناس، إن صبح المعبير بالوارثة، وذلك:

فيا رواه السيد ابن طاووس في «سعد السعود» عن تفسير الحجّام أيضاً عن الحسين بن الحكم الجري بأسناده ومنها عن الطبري سنده عن

⁽١) مجمع البيان للطبرسي ٧: ٣٢٢ عن تفسير الثعلبي

ربيعة بن ناجد: أنّ رجلاً قال لعلي عليّه : ياأمير المؤمنين لم ورثب ابن عمّك دون عمّك ؟ فقال علي عليّه : هاؤم ! ثلاث مرّات حتى أشرأبّ الناس ونشروا آذانهم ثمّ قال: دعا رسول الله، أو جمع بني عبد المطلب، كلّهم يأكل الجندَعة و بشرب القَرَق، فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا، وبني الطعام كما هو كأنه لم يُس ثمّ دعا بغُمر " فشربوا حتى رُووا وبني الشراب كأنه لم يُس ولم يشربوا "ثمّ قال: يابني عبد المطلب إنّي بعثت الشراب كأنه لم يُس ولم يشربوا "ثمّ قال: يابني عبد المطلب إنّي بعثت إليكم خاصة، والى الناس عامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأبّكم يبايعني على أنْ يكون أخي وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقم اليه أحد.

فقمت حوكنت أصغر القوم سنّاً فقال: اجلِس. ثمّ قال (قوله) ثلاث مرّات كلّ ذلك أقوم اليه فيقول لي: اجلس حتىّ كانت الثالثة، فضرب يده على يدي. فلذلك ورثت ابن عتّي دون عتي (١٣).

ورواه الصدوق في «علل الشرائع» يسنده عن ربيعة بن نــاجد⁽¹⁾. وكذّلك الطبري في تأريخه^(۱) ولم نجد الخبر في كتاب الحبري المـطبوع في طبعتين^(۱).

⁽١) العُتر؛ القدم الصفير.

⁽٢) التكلة من الطبري ٢: ٣٢١.

⁽٣) سعد السعود: ١٠٥، ١٠٥ ط الحيدرية واسم الراوي في النسخة المطبوعة: أبي ربيعة بن عاجد، وفي عائل الشرائع ربيعة ابن عاجد وكذّلك في الطبري ٣: ٣٢١ وهو الصحيح.

⁽٤) علل الشرائع: ٦٧ كيا في البحار ١٨ ، ١٧٧

⁽۵) مأريخ الطبري ۲؛ ۳۲۱.

⁽٦) طبعة السيد أحد الحسيني. وطبعة السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

وهذا الخبر كالأخبار السابعة إنما ينسجم مع كون الدعوة في الشعب أو بعد الإعلان لا مع السّر والكتان، ولا سيّا بالنظر الى قوله تَتَنَبّوا : «إني بعثت البكم خاصة، والى الناس عامّة». وهذه الجملة وإن كانت تنسجم مع المبادأة بالدعوة إلّا أنّ سائر الحمل في كلام الرسول لاتسسجم وذلك. والخبر ليس فيه عدد المدعوين، ولكن...

روى مختصره فرات بن ايراهيم في تفسيره مستداً عن علي النظية قال: دعاهم فجمعهم على فخذة شاة وقعب من لبن، وإنّ قيهم يومئذٍ ثــلاثين رجلاً!!.

ونقله القمي في تفسيره فقال: نزلت بمكّة فجمع رسول الله بني هاشم وهم أربعون رحلاً، كلّ واحد منهم يأكل الجذّعة ويشرب القربة، فاتّخذ لهم طماماً يسيراً، وأكلوا حتى شبعوا، فقال رسول الله: من يكون وصبيّي ووزيري وخليفتي؟ فقال لهم أبو لهب: جزماً سحركم محمّد. فتفرّقوا.

فليًا كان اليوم التاني أمر رسول الله فقَمل لهم مثل ذلك، فقال لهم رسول الله: أيّكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟ فقال أبو لهب: حزما سحركم محمّد، فتفرّقوا.

فليًا كان البوم الثالث أمر رسول الله فقعل لهم مثل ذلك فقال لهم رسول الله: أيّكم يكون وزيري وينجز عداتي ويقصي ديني؟

فقام على علي الله فقال: أنا يارسول الله. فقال رسول الله: أنت هو. وكان أصغرهم سنّاً وأحمشهم أي أدقهم سافاً وأقلهم مالاً"

⁽١) تفسير قرأت: ١١١ و ١١٢. كما في البحار ١٨: ٣١٦. ٢١٢

⁽٢) تمسير القنى ١٢٤ : ١ التجف الأشرق

وأوّل ما في هذا الخبر المختص بل المختزل بل المنقول بالمعى لا النص هو أنّه عبر عن المدعوّين ببني هاشم لا مني عبد المطلب، ففوّت المطنس على ابن تيمية ومن شاكله ممن طعن في الخبر بأنّ بني عبد المطلب لم ببلعو، بومئذٍ أربعين رجلاً. ولكن الخبر كسوابقه إنّا ينسجم مع كون الدعوة في المنبعب أو بعد الإعلان لامع السرّ والكتان، ولا مع مبادأتهم بالدعوة.

والطريق المسند للخبر عن على على غلى غير منحمر بربيعة بن ناجد فالسيد كما رواه عنه في «سعد السعود» رواه في «الطُرَف» عن الأعمش الله والصدوق الذي رواه عن بن ناجد رواه أيضاً بسند الأعمش عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل عن على على قال: لما أنزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ أي رهطك المفلسين، دعا رسول الله تَنَيَّلُهُ بني عبد المطلب وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينعصون رجلاً، فقال: أيّكم يكون أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي ؟ فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً، كلّهم يأبى ذلك حتى أنى علي فقلت: أنا يارسول الله، فقال: يابني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي، فقال: يابني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي. فقام القوم يضحك بعضهم الى بعض ويقولون الأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطبع لهذا الغلام الله.

والخبر كسوابقه إنّما ينسجم مع كون الدعوة في الشِعب أو معد الإعلان لا مع السرّ والكتمان، ولا مع مبادأتهم بالدعوة، بل فيه تعريض بأبي طالب وكأنه عُرف بالسماع للرسول.

⁽١. علل الشرائع؛ ٦٨ كيا في البحار ١٨ : ١٧٨

⁽٢) الطرف: ٧ كيا في التجار ١٨ : ١٧٩ ،

والسيد ابن طاووس والشيخ الصدوق قد اختصرا الخبر متناً وسنداً، وأكملها: الشيخ الطوسي في أماليه بطريفين عن الأعمش عن عبد الله بن الحمارث بن نوقل عن عبد الله بن عبّاس عن علي عليه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ على رسول الله تَيَيِّيُهُ دعاني فقال لي: ياعلي، إن الله تعالى أمرني أن انذر عشيرتي الأقربين، فضفت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت على ذلك، فجاءني جبرئيل فقال: يا محمد الله إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربّك افحامني جبرئيل فقال: يا محمد الله إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربّك افاصم لنا ياعلي حساعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملاً لنا عُسًا فاصم لنا ياعلي حساعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملاً لنا عُسًا من لبن، ثمّ اجمع لي بني هيد المظلب حتى اكلمهم وأبلغهم ماأمرت به.

فقعلت ما أمري به ثمّ دعونهم أجع، وهم يومئةٍ أربعون رجالًا يزيدون رجالًا أو ينقصون رجالًا، فيهم أعيامه: أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب... فلمّ اجتمعوا له دعافي بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلمّ وضعته تناول رسول الله جِذْمة الله من اللحم فنتفها بأسنانه ثمّ ألقاها في نواحي الصفحة ثمّ قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى صدروا مالهم بشيء من الطعام حاجة، وما أرى إلّا مواضع أيديهم. وأيمُ الله الذي نفس على بيده إنْ كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم. ثمّ جنتهم بذلك المُسَ فشريوا حتى رووا جميماً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب متله. فلمّ أراد رسول الله أنْ يكلّمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال. لشدّ ما سحركم صاحبكم ا فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله

فعال لي من الغد: ياعليّ، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من

⁽١) الجَرِدْمة : القطعة، وفي الطبري : جذيةً من اللحم . ما قطع طولاً

القول فتفرّق القوم قبل أنَّ أكلّمهم. فقدٌ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم لي. ففعلت ثمّ جمعتهم فدعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، وأكلوا حتىً مالهم به من حاجة، ثمَّ قال: استهم، فجئتهم بذلك المُسَّ فشربوا حتى رووا منه جمعاً.

ثمَّ تكلَّم رسول الله فقال: يابني عبد المطَّلب إنِّي ـواللهـ ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ثمّا جنتكم به، إنِّي قد جنتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله عزّوجل أن أدعوكم البه، فأيُكم يـؤمن بي ويؤازرني على أمري فيكـون أخي ووصبي ووزيري وخليفتي (في أهلي) من بعدى؟

فأمسك القوم وأحجموا عنها جميعاً.

فقمت .. فقلت: أنا يانبي الله أكون وزيرك على مابعثك الله به. فأخذ بيدي دوإني الأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً من قال: إنّ هذا أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم فاسموا له وأطيعوا...

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أنَّ تسمع لابنك وتطيع^(١).

وائمًا كنَّىٰ عَلَيْظٌ بدقة الساق وعظم البطن ورمص العين أي وسخه عن صغر سنّه ويختلف هذا اللفظ من الحجر عن سوابقه بالنصّ على المبادأة بأمره معهم سدّه الدعوة. وإنْ كان ينقص عن خبر تفسير الحجام بعدم «انذار»

 ⁽١) أمالي الطوسي: ٢٠. ٢٠ كما في البحار ١٨: ١٩١، ١٩٢ وروئ مثله فرات بن إيراهيم في تمسيره: ١٠٩، ١٠٩.

فيه، كسوابقه.

ورواية الخبر عن عبد الله بن عبّاس نوع اعتراف بعدم إسلام أبيه العبّاس يومذاك بهذه الدعوة المخاصّة المكررة ثلاثاً. بينا فيه ما كان في الحبر السابق من التعريض بأبي طالب وكأنّه قد عُرف فيهم بالسمع والطاعة للرسول، كما فيه وكما في سوابقه معرفة أبي لهب السابقة عن النبيّ بما وصفه بالسحر، فكأنّه أمر قد عرف من قبل، وإنْ كان نص المنبر بالمبادأة.

وأحد الطريقين اللذين روى بهما الطوسي الخبر هو طريق الطبري الى أ أبن عبّاس^(۱) في تأريخه وتفسيره^(۱) واللفظ في الموضعين «وخليفتي فيكم» لا

⁽١) وطريق الطبري هٰكذا؛ حدثنا ابن حُيد قال؛ حدثنا سلمة قال: حدثني همئد بن إسحاق (صاحب المغاري) عن عبد العقار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث بن بوقل بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عبّاس، عن علي بن أبي طالب قال . . ولكنّ المنبر لا يوجد في سيرة ابن هشام بصعته تهذيباً (١) لسيرة ابن إسحاق.

ولكن نقل نص ابن إسحاق الفاضي النميان المصري في كتابد: شرح الأحبار ١: الكن نقل نص ابن إسحاق الفاضي النميان المصري في كتابد: شرح الأحبار ١: ١٠٧، ١٠٧ لا بلفظ المتكلّم عن علي عليّه الله بلفظ حكاية النمائب وقول أبي لهب فيه هكذا: لو ثم تستدلوا على سحر صاحبكم إلّا بما رأبتموه صنع في هذا الملمام واللبن الكفاكم، وهذا بدلّ على سابق معرفتهم باتهام النبيّ بالسحر، وقول الرسول فيه «وخليفتي فيكم» وليس خليفتي في أهلي.

⁽٣) تأريخ الطبري ٣: ٣١٩ـ ٣١١ ومفسيره ١٩: ١٤، ٧٥ ط بولاق ولكنّه في تفسيره حذف جملة «خليفتي فيكم» واستبدلها بجملة «كذا وكذا» في الموضعين صقال في الموضع الأوّل: «فأيّكم يؤاورنى على هذا الأمر على أنْ يكون أخي وكذا وكدا» إ وفي الموضع الثاني هإنّ هذا أحي وكدا وكذا» إ أمّا ابن كثير الشامي فكأنّه استكثر هذه الموضع الثاني هإنّ هذا أحي وكدا وكذا» إ أمّا ابن كثير الشامي فكأنّه استكثر هذه

«خليفتي في أهلي» والواسطة بين الطوسي والطبري: جماعة عن أبي المفضل عن الطبري، فن أضاف أو حرّف؟ ليت شعري!

وقد مرّ عن الطبّرسي أنّه روى الخبر في تفسير. «مجمع البيان» عن تفسير التطبي عن البراء بن عازب.

ورواء في «إعلام الورئ» عن تفسيري التعلبي النسيسابوري وأبي

الجملة على على على المنافية على المناده في تأريخه على تأريخ الطبري مع ذلك لم يعتمد عليه هذا بل عرّل على تفسيره كما فعل ذلك في تفسيره ٣: ٣١٥ والبداية والنهاية ٣: ٤٠ والسيرة النبوية له ١: ٤٥٩.

وجاء في وولسفة التوحيد والولاية المرحوم الشيح محدد جواد مغنية ما معاه :

أن من القدماء الذين رووا نص التبي على على بالخلافة عندما دعا عشيرته وبلغهم رسالة وبه كل من : ابن حنبل في مسنده وابي الأثير في كامله . ومن المتأخرين :

عقد عبد الله عنّان في وتأريخ المحيات، وحمد حسين هيكل في الطبعة الأولى من وحياة عمد، وذكنه في الطبعة الثانية في بعد في مقابل وخسيانة جبيده ا أخذها من وجاعة و حرّف منه جالة وحليفتي من بعدي، إلى وحليفتي في أهلي، وبهذا قد مسخ الحديث المذبت المذكور اظر : فلسفة التوحيد والولاية : ١٧٩ و ١٣٢

رجاء في التعليقة على «أعيان الشيعة» أنّ الدكتور هيكل في مقابل شراء الف نسحة من كتابه قد حرف الحديث ومسخه في الطبعة الثانية منه واقتصار على جملة ؛ أيّكم يؤازرني على هذا الأمر .

هذا ما حكاء السيد الحسني في «سيرة المصطفى: ١٣، ١٣١، والصحيح ما في «الصحيح». أن هيكل بعد أن ذكر في الطحة الأولى من حياة محمّد: ١٠٤ على الطبري في التأريخ: عاد في الطبعة الثانية ١٣٥٤ هـ صفحة: ١٣٩ فحدُف «حليمتي فيكم» واقتصار على قوله، «ويكون أخي ووصيي» أمّا المندسيانة جبيه فيجًا كانت ثمن الله نسخة من كتابه كلّ نسحة بنصف جبيه، فلا منافاة ولا حلاف، ولكنه الاعتساف وحلاف الشرع والإنصاف

معيد الخرگوشي، يعنوان: كما ذكره الرواة، من دون معيين راو حاص قال:
جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً يهومئذ يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً، وكان قد صنع لهم فخذ شاة مع مدّ من البر وأعد لهم صاعاً من اللبن، وقد كان الرجل منهم يأكل الجَدَعة في مقام واحد ويشرب القربة من الشراب. ثمّ أمر بتقديمه لهم، فقدم وأكلت الجهاعة من ذلك اليسير حتى علوا منه، ولم يبيّن فيه ما أكلوه وما شربوه منه.

ثمّ قال لهم بعد أن شبعوا ورووا: يابني عبد المطلب إنّ الله قد بعنني الىٰ الحلق كافة، وبعثني إليكم خاصة فقال: ﴿ وَأَنذَر عشيرتك الأقربين ﴾ وأنا أدهوكم إلى كلمتين خففتين في الميزان تملكون بها العرب والعجم وتنقاد لكم بها الأمم وتدخلون بها الجنة وتنجون بها من النار: شهادة أنّ لا إله الا الله وأني رسول الله. فن يجيبني الىٰ هذا الأمر ويؤازرني على القيام به حتى يكون أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي؟! فلم يجب أحد منهم. فقام على الله وقال: أنا يارسول الله اؤازرك على هذا الأمر، فقال: اجلس فأنت أخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي، فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يهنك اليوم أنْ دخلت في دين ابن فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب: يهنك اليوم أنْ دخلت في دين ابن أخياك وقد جعل أبنك أميراً عليكان.

وثم يذكر الطبرسي لهذه الرواية اسم راو خاص، وقد يكون نـقلاً بالمعنى دون لفظ خاص، ومها كان فإن هذا اللفظ ينسجم مع المـبادأة بالدعوة، ومشترك مع سوابقه في عدم الإنذار فيه اللهم إلاّ مفهوم قوله: «وتتجون بهما من النار» بلا يبان النار أيّ نار هي؟ وأيضاً في أخره ما

⁽۱) (علام الورئ : ۱۹۲، ۱۹۳ .

يُشعر باستشعار العوم الميل الى دينه من أبي طالب تَظْفُى فنهوه عن ذلك.

أمّا ابن شهر آشوب في «المناقب» فقد أشار الى ماذكره الطبري في
تأريخه وقبله محمّد بن إسحاق في كتابه وأحمد في مسنده وفضائل الصحابة
والخركوشي في نفسيره عن أبي رافع والبراء بن عازب وابن عبّاس وربيعة
أبن ناحد وأضاف ابن جبير، وأدخل أخبارهم بعضها في بعض ثمّ نقل نظم
الحبر في شعر دعبل الخزاعي وستة مقاطع من شعر الحميري ومقطعين من
العوني الله.

هذا ماذكره بعنوان «مسابقته في البيعة» في قضائل على طلابية، ولكنه قبل ذلك في مبعث النبي قال: روى أنّه لما نزل قوله: ﴿ وأنذر حشيرتك الأقربين ﴾ صعد رسول الله ذات بوم الصفا فقال: ياصباحاه ؛ فاجتمعت البه قريش فقالوا: مالك؟ قبال: أرايتكم إنّ أخبرتكم أنّ العدو مصبحكم أو ممسيكم ماكنتم تصدقونني ؟ قالوا: بلى. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ؛ فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوننا ؛ فنزلت سورة تبت (١) عذاب شديد ؛ فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا دعوننا ؛ فنزلت سورة تبت (١) فاكن الجلمي في باب المبعث أمن «المناقب» بهذا الفصل وهذا النقل فقط، فبدا وكأن هذا كل مايرويه ابن شهر اشوب في هذه الآية.

بينها الخبر مرسل، أوّل ما فيه أنّه ليس إنذراً للأقربين بل لقريش فهو على خلاف لفظ الآية.

 ⁽١) الماقب ١ : ٢٤ ـ ٢٦ ، ودكر عنصر الخبر الاربلي في «كشف الغبّة ١ : ٣٢٧ ـ ٣٢٨
 عن ابن البطريق في «العمدة» وقال : هسبن ذكره أبسط من هُذَا» ولكني لم أجده فيه فعل هذا.

⁽۲) بلتائب ۱ تا ۲

⁽٣) النجار ١٩٧ : ١٩٧

ولعلّه لهذا قدّم الطبري في تأريخه حول الآبة روابة ابن عناس ثمّ ابن ناجد انسابقين، وقد نقل الأوّل عن ابن إسحاق، ثمّ عاد فنقل عنه حوجعله ثالثاً وآخر ما نقل حول الآبة عن الحسن البصري قال: لما نزلت لهذه الآبة على رسول الله: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قام رسول الله بالأبطح ثمّ قال: يابني عبد المطلب، يابني عبد مناف، يابني قصي، ثمّ فقل: فيئة قبيلة حتى مرّ على آخرهم فقال: إنّي أدعوكم الى الله وأنذركم عذابه الله .

ولكنّ الطبري كالمازندراني لم يذكر ما في مثل هذا النقل من ضعف الإرسال في السند ومن الإشكال في متنه ودلالته، وكأنّهها لم يربا بين معنىٰ الآية وما نقلاه من عمل الرسول بها أيّ تناف أو خلاف.

والظاهر أنَّ ما أرسله ابن شهر آشوب هو ما في هالدر المنثور، عن البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وسعيد بن منصور عن ابن عبّاس، وعلى هذا فتكون الرواية عن ابن عبّاس على صورتين: الأولى عنه عن على الله في يوم الدار والدعوة، والثانية هذه الموقوفة عليه من دون اسناد عن أبيه العبّاس أو على الله في هي هرا الأولى هي الأولى بالقبول سنداً وموافقة للكتاب، والثانية مقطوعة مخالفة لظاهر الآية؛ هالأقربين، فهي هراء.

وأظهر منها هُراءً ما في «الدر المنتور» أيضاً عن أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واب مردومه والبيهتي في «شعب الإيمان» وفي «الدلائل» عن أبي هريرة قال: لمّا نزلت

⁽١) الطبري ٣: ٣٢٢ والمنبر في التفسير ١٩: ٧٥ ط بولاق.

هذه الآية ﴿ وأنذر هشيرتك الأقربين ﴾ دعا رسول الله قريشاً وعمَّ وخصَّ فقال. بالمعشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. بالمعشر بني كعب بن لؤي ... يالمعشر بني قصي ... يالمعشر بني عبد مناف ... يابني عبد المطلب ... في كلّها يقول: أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضرّاً ولانفعاً وفي آخر الخبر: يا فاطمة بنت محمّد انقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم ضرّاً ولانفعاً وفي آخر الخبر: يا فاطمة بنت محمّد انقذي بلالها إ

فهذه الرواية أبعد ما تكون من الآية حيث تقول: إِنَّه تَلْكُولَةُ جعل يدعو قريشاً قبيلة، فكأن أبا هريرة يعمّم الإنذار قريشاً عامة، بينها الآية تصرّح بالعشيرة الأقربين، وهم إمّا بنو عبد المطّلب أو بنو هاشم.

وكأنَّ أبا هريرة أو من أجرئ هذا الهراء على لسانه كان ناظراً الى هذا الإشكال بالخلاف بين عمل الرسول بالتعميم ومفاد الآية بالتخصيص، فقال: «وعم وخصى» وهو لا يرفع الإشكال. ثمَّ كيف دعاهم فسجمعهم فأنذرهم بهذا؟ وكيف جمع معهم ابنته فاطمة وكم كان عمرها يومئذ؟ واين كان أبو هريرة يوم نزول الآية وقد أسلم قبل وفاة النبيّ ببضع سنين والخبر مقطوع عليه. فهو مردود.

وأبعد من ذلك في الابتعاد بمفاد الآية عن الإمام على النها وفضله وسبقه ما في «الدر المنثور» أيضاً عن الطبراني وابن مردويه عن أبي امامة قال: لما مزلت ﴿ وأندر عشيرتك الأقربين ﴾ جمع رسول الله بني هاشم فأجلسهم على الباب، وجمع نساءه وأهله فأجلسهم في البيت، ثمّ اطلع عليهم فقال: يابني هاشم اشتروا أنفسكم من النار، واسعوا في فكاك عليهم فقال: يابني هاشم اشتروا أنفسكم من النار، واسعوا في فكاك رقابكم وافنكوها بأنفسكم من الله فإني لا أملك لكم من الله شيئاً. ثمّ

أقبل علىٰ أهل بيته فقال: ياعائشة بنت أبي بكر وياحفصة بنت عمر ويا أمّ سلمة ويافاطمة بنت محمّد، وياأمّ الزبير عمّة رسول الله، اشتروا (كذا) أنفسكم من الله واسعوا في فكاك رقابكم فإنيّ لا أملك لكم من الله شيئاً ولا أغنى!

نقل كلّ ذلك العلّامة الطباطباني في تفسيره «الميزان» وعلني على هذه الرواية الثالثة فقال: فقوله تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ آية مكية في سورة مكيّة، ولم يقل أحد بنزول الآية بالمدينة، فأين كانت يوم نزولها عائشة وحفصة وأمّ سلمة ولم يتزوج النبي تَنَالِلُ عِينَ إلا في المدينة؟ ثمّ قال: فالمعتمد من الروايات ما يدلّ على أنّه تَنَالِلُ خص بالإنذار يوم نرول الآية بني هاشم أو بني عبد المطلب. ثمّ يقول: ومن عجيب الكلام قول الآلوسي بعد نقل الروايات: واذا صح الكلّ (بنقل الصحاح) فطريق الجمع أن يقال بتعدد الانذار أله.

ومن نافلة الفول أنَّ نقول؛ لا يرد عندنا أيَّ احتال في افتعال هذه الأقوال حول هذه الآية، سوى الابتعاد بمفادها حسب الخبر الصحيح عماً في ذلك من الدليل على سبق علي الشيار في الإيمان وسبق قول الرسول له؛ وأنت أخي ووصبي ووارثي وخليفتي من بعدي».

ولكنَّ لاحافظة لكذوب:

ومهما تكن عند امريءٍ من خليقة وإنّ خالها تخنى على النباس تُمعلم نعم من الرواة من لم يكن يفكر في شيء سوى الفخر بأسلاف، فلم يأبه بذكر شيء سوى ذلك.

⁽١) الميران ١٥: ٣٣٣ ـ ٣٣٥

تجد مثال ذلك في هذا الموضوع عند اليعقوبي حيث روى الحبر عن الفضل بن عبدالرجمان الهاشمي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. قال: أمره الله عروجل أن ينذر عشيرته الأفربين، فوقف على «المروة» تم بدى بأعلى صوته: با آل فهر: فاجسمت الله يطون قربش حتى لم يبق أحد منهم، فقال له أبو لهب: هذه فهر، فنادى: يا آل غالب فانصرف غيرهم (وهكذا.. حتى نادى) يا آل هاشم فأقام بنو عبدالمطلب، فقال أبو لهب: هذه هاشم قد اجتمعت. فجمعهم في دار الحارث بن عبد المطلب() وكانوا أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه. فصنع لهم طعاماً فأكلوا عشرة عشرة حتى شبعوا، وكان جميع طعامهم رجل شاة وشرابهم عُسناً من لبن، وأن منهم من يأكل الجندعة ويشرب القرق. ثم أنذرهم وأعلمهم تفضيل الله وأن منهم من يأكل الجندة ويشرب القرق. ثم أنذرهم وأعلمهم تفضيل الله وأن منهم من يأكل الجندة ويشرب القرق. ثم أنذرهم وأعلمهم تفضيل الله

فقال أبو لهب: خذوا على يد صاحبكم قبل أَنْ يأخذ عـلى يـده غيركم، فإنْ منعتموه (أي حاميتموه) قُتِلتم، وإنْ تركتموه ذللتم إ

فقال أبو طالب؛ ياعورة؛ والله لننصرنَه ثمّ لنعينتُه. يابن أخي إذا أردت أنْ تدعو الى ربّك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح.

وأسلم يومثذٍ جعفر بن أبي طالب، وعتبة بن الحارث(١)

أمّا علي فلا كلام عنه! وأمّا هذه الدعوة بهذه الكيفية فقد انفرد بها اليعقوبي، وهي عجيبة غريبة، بعيدة عن الحكمة والمعقول، فهي مردودة.

ولا يفوتني في الخاتمة أنَّ القت نظر القرّاء الكرام الى أنَّ ما عدا هذا الحبر الأخير من أخبار الإنذار في يوم الدار للأقربين من العشيرة، تكاد

⁽١) اليعقوبي ٢: ٢٧

تُجمع على أنّ المعدّ للطمام وطابخه لهم هو على طليُّلا دون سواء لا خدبجة ولا جواريها ولا فاطمة بنب أسد. . هد يكون في ذلك سرّ إلهي.. وقد يكون ذلك مرّ إلهي.. وقد يكون ذلك ممّا يؤيّد كون الدعوة أيام الهاصرة في شعب أبي طالب ظائية.

الفصل الرابع





مرحلة الدعوة العلنية العامّة:

روى الصدوق في «إكمال الدين» بإسناده عن عبد الله بن علي الحلمي عن الصادق التي قال: مكث رسول الله تَقَلَّقُ بِمُكَة بعد ما جاءه الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة، مستخفياً منها ثلاث سنين، خمائفاً لا يظهر حتى أمر الله عزّوجل أن يصدع بما أمر، فأظهر حينئذ الدعوة (١٠).

وروى العياشي في تفسيره عن الحلبي عن الصادق للنظام قال: اكتتم رسول الله تَتَبَيَّوْلُهُ بمكّة سنين ليس يظهر، وعليّ معه وخديجة، ثمّ أمره الله أنْ يصدع بما يؤمر، فظهر رسول الله تَتَلِيْلُهُ فجمل يحرض نفسه عملىٰ قمائل العرب، فإذا أناهم قالوا: كدّاب، امض عنّالناً.

وروى الصدوق في همماني الأخبارة وهالمتصالة بسنده عن أمان بن

⁽١) إكبال الدين: ١٩٧ كيا في البحار ١٨٠ ١٧٧.

⁽٢) تفسير العبادي ٢: ٢٥٢

عنان الأحمر البجلي الكوفي قال: كان المستهزئون (برسول الله) خمسة من قريش: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزُهْري، والأسود بن المطلب، والحارث بن الطلاطلة التقني (١٠). ورواء العياشي بزيادة: قلمًا قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكُ السّتهزئين ﴾ علم رسول الله أنَّه قد أخزاهم، فأماتهم الله بشرّ ميتات (١٠).

وقال القميّ في تفسيره: إنّ النبوة نزلت على رسول الله يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء ثمّ أسلمت خديجة زوج النبيّ تَتَلِيَّ ، ثمّ دخل أبو طالب الى النبيّ وهو يصلي وعلي بجنبه، وكان مع أبي طالب جعفر، فقال له أبو طالب: صلّ جناح ابن عمّك، فوقف جعفر على يسار رسول الله، فبدر رسول الله من بيهها. فكان رسول الله يصلّي، وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمون به أ.

فليًا أَتَىٰ لَذَٰلِكَ ثَلَاتَ سِنَينَ أَنْزَلَ الله عليه ﴿ فَأَصَدَعَ بِمَا تَوْمَرُ وَأَعْرَضُ عَنَ الْمَشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهَزِئِينَ ﴾ "أ.

والمستهزئون برسول الله خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن طلاطلة الحزاعي.

أمّا الوليد: فكان رسول الله دعا عليه ــلما كان يبلغه من إيذائــه واستهزائهــ فقال: اللهم اعم بصره واتكله بولده! فعمى بصره... ومــرّ

⁽۱) الخمال ۱: ۸۷۸، ۲۷۹

⁽۲) تفسير العياشي ۲: ۲۵۲

⁽۲) تشیر: ۱۵ ـ ۹۵

برجل من خراعة وهو يريش نبالاً له فوطأ على بعضها فأصاب عفيه فطعة من ذلك فدميت. فرّ برسول الله ومعه جبرئيل فقال جبرئيل: يامحتد، هذا الوليد بن المفيرة، وهو من المستهزئين بك؟ قال: نعم، فلمّا مـرّ أشار جبرئيل الى ذلك الموضع (من النبل في عقبه) فرجع الوليد الى منزله ومام على سريره، فسال منه الدم حتى صار الى قراش ابنته، فانتبهت فقالت: انحلّ وكاه القربة واكنه دم أبيك، فاجمعي أعلّ وكاه القربة واكنه دم أبيك، فاجمعي ولدي وولد أخى فإنيّ ميت. فجمعتهم.

فقال لعبد الله بن أبي ربيعة : إنّ عُيارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مُضيعة، فخذ كتاباً من محمّد الى النجاشي أن يردّه ا ثمّ فاضت نفسه.

ومرٌ ربيعة بن الأسود^{١١} برسول الله، فأشار جبرئيل الي بصره فعمي ومات.

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل الى بطنه فلم يـــزل يستستى حتىًا انشق بطنه.

ومرّ العاص بن وائل فأشار جبرئيل الى رجليه، فدخل عبود في أخمص قدميه وخرج من ظاهره ومات.

ومرٌ به الحارث بن طلاطلة فأشار جبرتيل الى وجهه، فخرج الى جبال تهامة فأصابته من السياء ديم فاستسقى حتى انشق بطمه. فهذا هو قول الله : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكُ المستهزئين ﴾ .

فخرج رسول الله عَيْجَالِيُّ فقام على الحجر فقال: «يامعشر قـريش،

 ⁽١) كذا، ولم يذكر كذلك من قبل، والظاهر أنَّ ريعة هنا مصحّف: أبي زمعة الأسود بن المطَّلب!

يا معشر العرب، ادعوكم الى شهادة أنَّ لا الله إلاّ الله وأنيّ رسول الله، وأمركم بخلع الأنداد والأصنام، فأجببوني تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنة».

فاستهزأوا به وقالوا: جُن محمّد بن عبد الله. ولم مجسروا عليه لموضع أبي طالب^(۱).

وظاهر هذا الأخير هو المبادأة بالدعوة العلمية، بعد ثلاث سنين من نزول النبوة علمه عَلَيْهُ كما صرّح به في أوّل مقاله، وكما مرّ في الخبر الأوّل عن تفسير العياشي عن الصادق للنِّلَةِ .

وأيضاً ظاهر الأخير من كالام القاميّ أنّ ذلك كان بعد هالك المستهزئين به الاقبله، ولكنّ مقاله خالو مان الاجابة على أن هؤلاء المستهزئين بماذا كانوا يستهرئون في مرحلة الكتان؟

أمّا طلب الوليد من عبد الله بن ربيعة أن يأخذ من محمّد كتاباً الى النجاشي بأرض الحبشة أنْ يردّ عيارة بن الوليد الى مكّة، فلا يلازم سابق الإعلان فقط بل يستلزم أنْ يكون ذلك بعد الهجرة الى الحبشة واكتشاف ميل النجاشي الى الدين الجديد؛ والقميّ في مقاله هذا مرّ عليه مرور الكرام وكأنّه لم يلتفت الى هذه المفارقة الواضعة، وكذّلك كلّ من نقل عنه مقاله هذا.

أمّا الطيرسي في تفسيره فقد قال: ﴿ فاصدح بِمَا تؤمر ﴾ عن ابن عبّاس وابن جريج ومجاهد وابن زيد والزجاج: أي أظهر وأعلى وأبن وصرّح بما أمرت به غير خاتف. وقال الزجاج: والصدع في الزجاج

تفسير ألقميّ ١؛ ٢٧٩.

والجدار سنونة بنعصه عن بنعص، وعن أبي مسلم: ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ أي لا بلتمت اليهم ولا مخف منهم. ﴿ إِنَّا كَفِينَاكَ المستهزئين ﴾ أي شرّ المستهزئين ألم المستهزئين ألم شرّ المستهزئين واستهزاءهم بأنّ أهلكناهم.

ومن ابن عبّاس وابـن جبير: أنّهم كانوا خمسة نفر مـن قـريش: الماص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمـعة الأسـود بـن المـطّلب، والأسود بن عبد يغوث، والهرث بن قيس.

وعن محمّد بن تور؛ كانوا ستة رهط، وسادسهم؛ الحسارث بسن الطلاطلة.

قالوا: أنى حبرتيل النبيّ تَتَبَلَقُهُ والمستهزئون يطوفون بالبيت، فـقام حبرئيل ورسول الله الى جنبه، فرّ به الوليد بن المغيرة المخزومي فأومى بيده الى ساقه، فرّ الوليد على قبن لحزاعة وهو يجرّ ثيابه فتعلّقت بثوبه شوكة، فنعه الكِبر أن يخفض رأسه فينزعها، وجعلت تضرب ساقه فخدشته، فلم يزل مريضاً حتى مات.

ومرّ به العاص بن وائل السهمي فأشار جبرئيل الى رجله فـوطأ العاص على شوكة فدخلت في أخمص رجله فلم يرل يحكّها حتّى مات.

ومرَّ به الأسود بن المطَّلب بن عبد مناف فأشار الى عينه فعمي.

وقيل: رماه بورقة حضراء فعمي وجعل يضرب رأسه على الجدار حتىً هلك.

ومرّ به الأسود بن عبد يغوت فأشار الى بطنه فاسسى حتى مات وقيل: أصابته الشّموم فصار أسود، فأتى أهله فلم يعرفوه فطردوه فات

ومرَّ به الحارث بن الطلاطلة فأومى إلى رأسه فاسحط قبحاً فمات.

وفيل: إنَّ الحَرث بن قيس أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش قا زال يشرب حتىً انقدٌ بطنه فمات⁽¹⁾.

والذكان الطبرسي صاحب التفسير هذا قد لخص بعض الأخبار عن غير الأنمة الأطهار المجللة بشأن هؤلاء المستهزئين، في كتابه هدا «بجمع البيان» تبعاً للشيخ الطوسي في كتابه «التبيان» وإنْ كانت رواية ابن عبّاس فيا رواه مقطوعة عليه دون أن يسندها الى علي المثلة فإن الطبرسي الآخر صاحب «الاحتجاج» قد روى بشأن المستهزئين خبراً مبسوطاً عن الإمام الكاظم عن جده الحسين المثلة فيا أجاب به علي المثلة خبراً يهودياً شامياً جاه الى بجلس فيه أصحاب رسول الله: أبو معبد الجهبي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عبّاس عن معدر خبر ابن عبّاس عن ذلك.

ولئن كان الخبر في «الاحتجاج» مرسلاً مرفوعاً فقد رواه الصدوق في كتابيه «معاني الأخبار» و«الخصال» مستداً، قال: فأمّا المستهزئون فقال الله عزّوجل له: ﴿ إِنَّا كَفِينَاكُ السستهزئين ﴾ قفتل الله خمستهم، قد قتل كيل واحد منهم بغير قِتلةِ صاحبهم، في يوم واحد:

أمّا الوليد بن المغيرة: فإنّه مرّ بنبل لرجل من بني خزاعة قد راشه في الطريق، فأصابته شطية منه فانقطع أكحله الله حتى أدماه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

⁽١) مجمع البيان ٦: ٥٣٤، ٥٣٤.

⁽٢) الاستجاج ٢: ٢١٤ ـ ٢٢٢.

⁽٢) ألاكحل: عرق الحياة في البد ... القاموس

وأمّا العاص بن وائل السهمي: فإنّه قد خرج في حاجة إلىٰ كَداء''' فتدهده''' تحته حجر فسقط فتقطّع قطمة قطعة فات وهو يقول؛ قتلني ربّ محدّد.

وأمّا الأسود بن عبد يغوث: فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة ومعه غلام له، فاستظلّ بشجرة تحت كداء، فأتاه جبرئيل للنّيّة فأخذ رأسه فنطح به الشحرة فقال لغلامه: امنع هذا عني: فقال: ما أرئ أحداً يصنع بك شيئاً إلّا تفسك! فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

قال الصدوق: وفي خبر آخر قول آخر: أنّ النبيّ تَتَكِلُمُ وها عليه أن يعمي الله بصره وأنّ يتكله ولده، فلها كان ذلك اليوم جاء حتى صار الى كَداء فأتاه جبرئبل لله له بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي، وبني حتى أتكله الله بولده يوم بدر ثم مات.

وأمّا الحارث بن الطُلاطلة؛ فإنه خرج من بيته في السموم فتحول حبشياً فرجع الى أهله فقال؛ أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول؛ قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن المطّلب؛ فإنّه أكل حوناً مالهاً فأصابه غلبة العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فات وهو يقول؛ فتلني ربّ محمّد. وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله تَوَالِيُهُ فقالوا له؛ يا محمّد ننظر بك الى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلاً قتلناك!

فدخل النبيِّ مَنزله فأغلق عليه بابه مفتمًا بقولهم. فأتاه جبرتيل ﷺ

⁽١) كداء كسَهاء حبل بأعلى مكَّة القاموس ومراصد الإطلاع.

⁽٢) تدهده: تدحرج

ساعة فقال له: يامحتد، السلام يقرئك السلام وهو يقول: ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ أظهر أمرك الأهل مكّه وادع، ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ قال: باجبرئيل كيف أصنع بالمستهرئين وما أوعدوني؟ قال له: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَالُهُ الْمُستهرئين ﴾ قال: باجبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدي؟ فقال: قد تُقْيتهم. فأظهر أمره عند ذُلُكُ أَنَا.

أمّا هذا المقطع الأخير من الخبر فهو صعريح في أنّ قوله سبحانه:
﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ليس بدايه مرحلة الدعوة العلبية، بل كان بادئاً بها من قبل مواجهاً ومقابلاً بها المشركين ومنهم هؤلاء المسهزئون، قد بلغت المواجهة بعد الاستهزاء إلى حد المهديد بالقتل إنْ لم يرجع عن قوله، وأن قوله سبحانه ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ ليس ؤلّا إخباراً يرفع المانع بعد وجود المقتضي كما يقولون، لا إيجاداً للمقتصي. فكيف التوفيق ؟ وعلى هذا فعنى المقتضي كما يقولون، لا إيجاداً للمقتصي. فكيف التوفيق ؟ وعلى هذا فعنى المقتضي كما يقولون، لا إيجاداً للمقتصي. فكيف التوفيق ؟ وعلى هذا فعنى المقتضي كما يقولون، لا إيجاداً للمقتصي. فكيف التوفيق ؟ وعلى هذا فعنى المقتضي عن المشركين هما هو عدم الاعتماء والاعتداد بنهديدهم. ومعنى قوله ﴿ فاصدع ﴾ هو عدم تربيب الأثر على تهديدهم بدخول الدار وغلق الباب والامتناع عن الدعوة بالرسالة، وليس البدء بها.

وقسد مسرّ في خبر الطبرسي: قبالوا: أتى جبرتيل النبي مَتَكَلَّمَهُمُّهُمُّ والحستهزئون يطوفون بالبيت . ولا تجد هذا في خبر الكاظم عن علي عَلَيْهُمُ ومتى كان ذلك هل قبل نرول الآبة أم معدها؟

نحد جواب ذلك فيا رواه الراوندي في «الخرائج والجرائح» قال: روي أنّه لما نزل ﴿ قاصدع بِما تؤمر وأعرض عن المشركين إنّا كفيتاك المستهزئين ﴾ شر النبيّ أصحابه: أن الله كفاه أمرهم يعني خمسة نفر، مأتيا

⁽۱) الخصال ۱: ۲۷۹، ۲۸۰

الرسول ﷺ البيت والقوم في الطواف وجبر ثيل عن بمينه.

ومرٌ به الأسود بن عبد يغوث فأوماً الى بطنه فاستسقى ماء فات حبناً.\\

ومرٌ به الوليد بن المغيرة فأومأ الى جرح كان في أسفل رجله فانتقضً بذلك فقتله.

ومرّ به العاص بن وائل السهمي فأشار الىٰ أخمص رجله فخرج علىٰ حمار له يريد الطائف فدخلت في (أخمص رجله) شوكة فقتلته.

ومرّ به الحارث بن طلاطلة فأومأ اليه فتقيّاً قيحاً فمات".

إذن فإتيان جبرتيل بالرسول الى البيت ومرور هُؤلاء المستهزئين به في طوافهم حول البيت، وإيماء الرسول اليهم بالتعريف وإيماء جبرتيل اليهم بالعذاب، كان بعد نزول جبرتيل عليه بالآيات وتبشيره لأصحابه بها وبهلاك المستهزئين حسب ماجاء فيها.

أمّا ما اختصره الطبرسي في تفسيره عن ابن عبّاس وابن جبير ومحمّد ابن ثور، فقد ثقله ابن شهر آشوب عنهم فقال: كان المستهزئون به جماعة مهم الوليد بن المغيرة المغزومي، والأسود بن عند يفوث الزهري، وأبو زمعة الأسود بن المطّلب، والعاص بن وائل السهمي، والحرث بن قيس السهمي، والأسود بن المحرث، الحرث، السهمي، والأسود بن المحرث،

⁽١) حبناً: من عظم البطن تورماً من الاستسقاء.

⁽٢) أليمار ١٨ ؛ ٢٤٠

وأبو أجلحة سعد بن العاص، والنضر بن الحرث العبدي، والحكم بن العاص بن أميه، وعتبة بن ربيعة، وطعيمة بن عدي، والحرث بن عامر بن نوفل، وأبو البختري العاص بن هاشم بن أسد، وأبو جهل، وأبو لهب. وكلّهم قد أنناهم الله بأشد نكال.

وكانوا قالوا له: يامحتمد ننتظر بك الى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلاّ قتلناك ا فدخل منزله وأغلق عليه بابه، فأتاه جبرئيل ساعته فقال له: يامحتمد، السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: ﴿ اصدع بما تؤمر﴾ وأنا معك وقد أمرني ربي بطاعتك.

فلهًا أتى البيت رمى الأسود بن المطّلب في وجهه بمورقة خصفراء وقال: اللهم اعم بصره واثكله يولده. فعمي وأثكله الله بولده.

وروىٰ: أنّه أشار الى عينه فعمي فكان يضرب رأسه على الجدار حتىٰ هلك.

ثمٌ مرّ به الأسود بن عند يغوت فأومىٰ الىٰ بطنه فاستستىٰ ماء ومات خَبِناً .

ومرٌ به الوليد فأومى الى جرح اندمل في بطن رجله من نبل فتعلقت به شوكة فنن فخدشت ساقه ولم يزل مريضاً حتىً مات.

ومرٌ به العاص فعابه، فخرج من بيته فلفحته السموم، فلمّا انصرف الىٰ داره لم يعرفوه فباعدوه فمات غماً. وروى أنّهم غضبوا عليه فقتلوه.

وروى أنَّه وطأ علىٰ شَبْرَقَةٍ الله فدخلت في أحمص رجله فقال: لَدغت فلم يزل يحكُّها حتىٌ مات.

⁽١) الشبرق: نبت حجازي يؤكل رله شوكة.

ومرٌ به الحارث بن طلاطلة فأومى الى رأسه فتقيّأ قيحاً ويـقال: لدغته الحية. ويقال: خرج الىٰ كَداء فندهده عليه حجر فتقطع.

وأمّا الأسود بن الحارث؛ فإنّه أكل حوتاً مالهاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء متيّ انشقت بطنه.

وأمًا قهيلة بن عامر: فخرج يريد الطائف فنُقد ولم يوجد.

وأمّا عيطلة: فإنّه أتي بشوك فأصاب عينيه فسالت حبدقته عسلُ وجهه. وقيل: استستى فات.

وأمّا أبو لهب: فإنّه (مات بعد بدر والحجر عن أبي رافع قال) سأل أبا سفيان عن قصّة بدر (ونحن حضور) فقال: إنّا لقيناهم فلقينا رجالاً بيضاً علىٰ خيل بُلق بين السهاء والأرض لايقوم لها شيء، وأيم الله مع ذلك مامكث الناس، لقيناهم فنعناهم أكتافنا فجعلوا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا.

(قال أبو رافع) فقلت لأم الفضل زوجة العبّاس: تلك الملائكة المسمني أبو لهب) فجعل يضعربني، فضعربت أمّ الفضل على رأسه بمعمود الخيمة، ففلقت رأسه بشجة منكرة، ورماء الله بالعدسة (الطاعونية) فعاش سبع ليال (ومان) وكانت قريش تتتي العدسة، فتركه ابناء ثلاثاً لا يدفنانه، حتى رمته قريش على جدار بأعلى مكة وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه بهادا،

وروى ابن إسحاق خبر المستهزئين عن عروه بن الزبير قال: كان عظهاء المستهرئين خمسة نفر من فوي الأسان والشرف في قومهم:

⁽١) الماقي ١: ٧٣ ـ ٧٥

من بني أسد بن عند العزّى: الأسود بن المطّلب ومن بني زهرة: الأسود بن عبد يغوث.

ومن بني مخزوم: الوليد بن المغيرة.

ومن بني سهم: العاص بن وائل.

ومن بني خزاعة: الحارث بن الطلاطلة.

فلمّ غادوا في الشرّ وأكثروا برسول الله الاستهزاء، أنزل الله تعالى عليه ﴿ فاصدع بما تؤمر ﴾ وأتى جبرئيل رسول الله وهم يطوفون بالبيت، فقام وقام رسول الله الى جنبه، فرّ به الأسود بن عبد المطّلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي. ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار الى بطمه فاستق بطنه فات حَبناً (أي انتفاخاً) ومرّ به الوليد بن المغيرة فأشار الى أثر جُرح بأسفل كمب رجله كان قد أصابه قبل دلك بسين، فانتقض به فقتله. ومرّ به العاص بن وائل فأشار الى أخص رجله فحرج على حمار له يريد الطائف فرض به على شبارقة (شجرة) فدحلت في أخمص رجله شبوكة الطائف فرض به على شبارقة (شجرة) فدحلت في أخمص رجله شبوكة العالمة فأشار الى رأسه فاستخط قيحاً فقتله (١٠).

والخبر السابق نقله ابسن شهر آشوب عن تفسير محمد بن ثور وهو عن النابعي سعيد بن جبير وعن ابن عبّاس مقطوعاً عليه، وإنّا حاء اسم أبي رافع في أخر الخبر، ولعلّه هو الراوي المعاصر الناقل لابن عبّاس. وقد مرّ في حبر الصدوق عن الكاظم عن علي طافيظ أنّ ابن عبّاس كال حاضراً في المجلس سامعاً للخبر عن علي طافيظ ، فلعلّ مابين المنبرين من خلاف جاء من رواية أبي رافع أو ادخال ابن عبّاس للخبرين بعضها في بعض

⁽۱) سیرة این هشام ۲: ۵۰ ــ ۵۲ .

والمستهزئون في هذا الخبر سبعة عشر رجلاً فصل مقتل نسعة مهم وأجمل الباقين، وآخر المذكورين بالتفصيل أبو لهب مع التصعريح بمقتله بعد مدر، والمومى البه منهم خمسة فحسب فلمل هذا هو وجه الجمع المعقول بين الخبرين، ولعلّه هو وجه اختصار الخبر عند الطنّرسي.

وإذا استنبا خبر تفسير القميّ بما فيه ممّا يلازم حدوثه بعد الهجرة الى الحبشة، فلا يبقى في سائر الأحبار إلّا عدم وضوح باعث الاستهزاء في حال اختفاء الدعوة، ممّا لم نجد الجواب المقنع عنه اللهم إلّا أن تقول كما في خبر الصدوق وابن عبّاس بأنّ الصدع بالأمر لم يكن بداية إعلان بل كان عن امتاع وقع للتهديد الأكيد من هؤلاء المستهزئين كما مرّ، وهو المتعبّن الراجع.

وقد من في خبر الراوندي في «الخرائج» والطبرسي في «الجمع» وابن شهر آشوب في «الجمع» عن ابن عبّاس وابن جبير وتفسير محمّد بن ثور: أنّ الرسول مُنْيَرُونُهُ أَتَىٰ البيت ومعه جبير ثبل عن يمينه والقوم في الطواف فأيّ طواف كان هذا لهم جميعاً بعد تهديدهم إيّاه؟

لملّنا نجد جواب هذا فيا رواه ابن هشام عن ابن إسحاق في سيرته:

أنّ نفراً من قربش اجمعوا الى الوليد بن المغيرة حوكان ذا سنّ فيهم وقد
حضر الموسم فقال لهم: يامعشر قريش النّه قد حضر هذا الموسم وإنّ
وهود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سموا بأمر صاحبكم هذا، فأجموا فيه
رأياً واحداً ولا تخلفوا فيكذّب بعضكم بعضاً، ويردّ فولكم بعضه بعضاً "
لما من هذا النص التصريح بأنّ مناسبة عقد هذا المؤتمر بن المؤامرة

⁽۱) سبرة ابن هشام ۱: ۲۸۸

علىٰ الرسول عَلَيْكُ كانت هي حضور موسم الحبج أو العمرة ووفود العرب اليهم لدُلك وهم قد سمعوا بأمره عَلِيكُ .

وتختلف صورة الخبر لدى القميّ في تفسيره قال: كان الوليد بسن المفيرة شيخاً كبيراً مجرّباً من دُهاة العرب... وكان له مال كثير وحدائق (في الطائف) وكان له عشرة بنين بحكّة، وعشرة عبيد عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها وتلك هي القنطار في ذلك الزمان ولذا كان قد قال لقريش: أنا أتوحّد بكسوة البيت سنةً وعليكم في جماعتكم سنة، ولذلك سمّاه الله فرنى ومن خلقت وحيداً في الم

وكان رسول الله تَتَجَلِّظُ يَقعد في الحجر فيقرأ القرآن...

فاجتمعت قريش الى الوليد فقالوا: يا أبا عبد شمس، ما هذا الذي يقول محدد؟ أشعر هو؟ أم كهانة؟ أم خُطَب؟ فقال: دعوني أسمع كلامد.

فدنا من رسول الله تُتَوَيِّرُ فقال: يا محمد أنشدني من شعرك! قال:
ما هو شعر، ولكنّه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه. فقال: اتل عليّ
منه شيئاً. فقراً رسول الله ﴿حم السجدة ﴾ فليّا بلغ الى قوله: ﴿ فان أعرضوا
فقــل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثموه ﴾ (١) اقشعر الوليد وقامت كلّ
شعرة في رأسه ولحيته، ومرّ الى بيته ولم يرجع الى قريش من ذلك.

فشوا الى أبي جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي) فقالوا له: ياأبا الحسكم، إنَّ أبا عبد شمس قد صبا الى دين محمّد، أما تراء لم يرجع الينا!

⁽١) المُدَّنَى: ١١.

⁽۲) عشب ، ۱۲.

فقال: ماصبوت الى دينه ولكني سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود! فقال له أبو جهل: أخطب هو؟ قال: لاء إنَّ الخُطَبَ كلام منصل، وهذا كلام مشور ولا يشبه يعضه بعضاً. قال: أفسعر هو؟ قال. لا، أما إني قد سمت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها، وما هو بشعر، قال: أما هو؟ قال: دعتي أفكر فيه!

فليًا كان من الغد قالوا: يا أبا عبد شمس، ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحرٌ فإنّه آخِذٌ بقلوب الناس.

فأنزل الله على رسوله في ذلك؛ ﴿ قرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له ما الأ مدوداً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أنْ أزيد كلّا إنّه كان الآياتنا عنيداً سأرهقه صعوداً إنّه فكر وقدّر فقتل كيف قدّر ثم تعلى كيف قدّر ثم نظير ثم عبس وبسر ثم أدير واستكبر فقال إنْ هٰذا إلا سحر يؤثر إلى هٰذا إلا سحر يؤثر الله هذا إلا شحر وما أدراك ماسقى . . . ﴾ (١) وكان من المستهزئين برسول الله (١).

وعلىٰ هذا فقوله سبحانه: ﴿ سَأَصَلِيهِ سَقَرَ ﴾ و﴿ سَأُرِهَهِ صَعُوهًا ﴾ كان تصعيداً في تهديده وإنذاره قبيل تبشير الرسول بكفاية شرّه بهلاكه والمستهزئين معه بقوله ﴿ إِنَا كَفَيْنَاكُ السَّنَهُونِينَ ﴾ وهذا أيصاً تما يلازم كون الصدع بأمره قبلَ هذا بغير قليل، حتى تكون وقود العرب في الموسم كها

⁽١) المدتر: ١١ ــ ٧٧ .

⁽٢) تمسير القميّ ٢ - ٣٩٣، ٣٩٤ وعمه في إعلام الورئ: ٤١، ٤٢

قال الوليد - قد سموا بأمره عَيَّتُنَافُهُ، فإنَّ الدعوة السريّة أو عبر العلنبة لاسلغ صداها هذا الحد أبداً، بحيث محتار المشركون في كيفية مواجهتهم لهم في الموسم وَلعلّ الوليد بعد موقفه هذا ونزول هذه الآيات فيه بالتهديد قابل هو وأصحابه النبيّ بالتهديد الشديد والأكيد لتحديد دعوته دون حضور الموسم، ثمّ حضروا طواف الموسم فوسمهم جبرئيل بعذاب الله الشديد في الدبيا قبل الآخرة، وبدلك كني رسول الله شرّهم وشرّ استهزائهم له ولرسانته. فانطلق الرسول بحطبته العائد في الموسم على حجر إسهاعيل حول البيت في مطاف المسجد الحرام.

ومما يؤيّد دلك تعبير الرسول مَلَيَّتَكِيْنَا في تلك الخطبة، إذ هي بالإضافة الى مخاطبة الى مخاطبة الى مخاطبة قريش تحتوي على الخطاب للعرب، وهو اذا ضُمَّ الى مخاطبة قريش حمثلاً دل على العرب مما عداهم لا هم.

فلننظر الى نعل العطابة

خُطُبُ النبي اللَّهُ اللَّهِ المُلنية:

بعد أَنَّ حَكَىٰ القميّ في تفسيره قصّة هلاك المستهزئين قال: «فخرج رسول الله تَتَلِيْنَهُمْ فقام علىٰ «الحجر» فقال:

«يامعشر قريش، يامعشر العرب، أدعوكم الى شهادة أن لا الله إلا الله وأني رسول الله، وآمركم بحلع الأنداد والأصنام، فأجيبوني تملكوا بها العرب وندين لكم العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنة».

هاستهزأوا منه وقالوا: جُنّ محمّد بن عبد اللَّه ولم يجسروا عبليد

ﻠﻮﺿﻊ ﺃﺑِﻲ ﻃﺎﻟﺐ^{٢١}.

فالحطاب لقريش عامّة وللعرب بالأعم، والمُقام الذي احتاره لحطابه العام هذا هو حجر إساعيل حول البيت في مطاف المسجد الحرام أي أجمع محامع الحمح وأشرف مواقفه فكان كما روى ابن هشام عن ابن إسحاى: وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله فَلَالِيَالُهُ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلّها (١٠).

وهذا هو ماكان يحذره أولئك المستهزئون المهدّدون لمنعه عن الإعلان بدعوته في ذلك الموسم العام.

ولكنَّ هل كان هذا هو البيان الأوَّل العام لدعوته العلنية العامَّة؟

أمّا اليعقوبي فيقول؛ وأقام رسول الله بمكّة ثلاث سنين... يدعو الى توحيد الله عزّوحل وعبادته، والاقرار بنبوّته ويكم أمره... حتى قالت قريش؛ إنّ فتى ابن عبد المطّلب لتُكلّم من السهاء... ثمّ أمره الله أنْ يصدع بما أرسله به فأظهر أمره وقام هبالأبطح، فقال:

«إني رسول الله، أدعوكم إلى عبادة الله وحده وترك هبادة الأصنام
 التي لا تنفع ولا تضر، ولا تخلق ولا ترزق، ولا تحيي ولا تميته فاستهزأت
 به قريش وآذته.

وكان المؤذون له جماعة منهم؛ أبو لهب، والحكم بن أبي العاص، وعُقبة بـن أبي مُعيط، وعدي بن حمراء الشقني، وعــمرو بـن الطــلاطلة المنزاعي.

⁽١) تفسير النميّ ١؛ ٣٧٩ وعنه في إعلام الورئ: ٣٩

⁽۲) سیرة این هشام ۱: ۲۹۱

وكان المستهزئون به: العاص بن واتل السهمي والحارث بن قيس بن عدي السهمي، والأسود بن المطّلب بن أسد، والوليد بن المغيرة المخزومي، والأسود بن عند يغوث الزُهْري. وكانوا يوكلون به صبيانهم وعبيدهم فيلعونه بما لا يحب⁽¹⁾.

فهو يروي أوّل خطبة له بالأبطح لا الحجر، فلعله قبل الموسم. ثمّ هو يرى قصة المستهزئين بعد الصدع بالأمر، وكأنّه يرئ صدعه بالأمر بمعنىٰ أنّه «عاب عليهم آلهتهم، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا كفاراً»(١) أو هو مرحلة مابعد الصدع.

ثمَّ هو يرئ فرقاً بين المؤذين له وهم خمسة والمستهزئين به وهم خمسة آخرون. فلملَّ محمّد بن ثور الَّذي عدّهم سبعة عشر رجلاً قد خلط بينهم.

وقبله قال ابن إسحاق: قليًا بادئ رسول الله تَتَبَرَّهُ قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله م يعد منه قومه ولم يردّوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها، قليًا فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته إلا من عصم الله منهم بالإسلام ".

فهل يعني ذلك أنّه لما بادئ قومه لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى صدع بأمره كما أمره الله فذكر آلهتهم وعابها، فأنكروا ذلك وأعظموه وعادوه وأجمعوا على خلافه؟ لعلّه يعنى دلك.

⁽١) اليعقوبي ٢: ٢٤.

⁽٢) المقربي ٢٤. ٢٤

⁽٣) سيرة ابن هشام ١: ٢٢.

وإذا كان كذلك فلعلّه تَلَيْرُهُ بعد مرحلة الدعوة السرية، وهد مرحله الدعوة الخاصة للأربعين للأقربين من العشيرة بني عبد المطلب أو بني هاشم، بادئ قومه بدعوته العامّة العلنية دون هذا المعنى من الصدع بالأمر، فبدأ بخطبته على والصفاء الخالية من هذا المعنى من الصدع بالأمر أي عب الآلهة وذكرها بالسوء كما في والمناقب لابن شهر آشوب قال، رُوي أنّه لما نزل قوله ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ (أي بعد هذه المرحلة) صعد رسول الله عدات يوم الصفا، فقال: ياصباحاه ا فاجتمعت اليه قريش فقالوا: مالك؟ قال: أرأيتكم إنْ أخبرتكم أنّ العدو صحبحكم أو محسيكم ماكنتم قال: أرأيتكم إنْ أخبرتكم أنّ العدو صحبحكم أو محسيكم ماكنتم

قال قتادة: ثمّ إنّه خطب فقال: أيّها الناس، إنّ الرائد لا يكذب أهله، ولو كنت كاذباً لما كذبتكم، والله الذي لا الله إلا هو، إنيّ رسول الله إليكم حقّاً خاصة والى الناس عامّة، والله لتوتون كما تنامون، ولتبعثون كما تستيقظون، ولتحاسبون كما تعملون، ولتجزؤن بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنّها الجنة أبداً أو النار أبداً. وإنّكم أوّل من أنذرتم (١٠).

وهذه الجملة الأخيرة من هذه الخطبة على «الصفاء هي التي تحملنا على القول: بأنّها أوّل خطبة، فالخطبة «بالأبطح» ثمّ الخطبة «بالحجر» في الموسم فلملّ هذا هو وجه الجمع المعقول بين الخطب الثلاث.

من هم المقتسمون؟

وكأنبا نجد فيها رواء الطوسي ثمّ الطيّرسي في تفسيرهما عن ابن عبّاس

⁽۱) المناقب (: ۲3، ۶۷

ومقابل، بجد فيه المتمّم لأمر هذا الموسم، فعد قال مقاتل في قوله سبحانه: ﴿ كما أَنزلنا على المفتسمين الّذين جعلوا القرآن عضين ﴾ [ا إنّهم هم الّدين اقتسموا طرق مكّة يصدون عن رسول الله عَيْنَا اللهِ والايمان به.

وقال ابن عبّاس: إنّهم كانوا ستة عشر رجلاً بعثهم الولىد بن المفعرة «أيّام الموسم» يقولون لمن أبئ مكّة: لاتفترّوا بالخارج منا المدّعي النبوة. فأمرّل الله بهم عذاباً فماتوا شرّ مينة.

وجعلوا القرآن عضين أي جزّؤوه أجزاة صفالوا: سحر، وقدالوا: مغترى، وقالوا: أساطير الأوّلين الله وكذلك روئ الطبرسي في «مجمع البيان» عن الكلبي: أنّ المقتسمين كانوا ستة عشر رجلاً خرجوا الى عقاب مكّة أيّام الحج على طريق الباس (الحجاج) على كلّ عقبة أربعة منهم، ليصدّوا الناس عن النبي تُتَكِّنَا أَن وأنا سألهم الناس عمّا أنزل على رسول الله قالوا؛ أحاديث الأوّلين وأباطيلهم الله الناس عمّا أنزل على رسول الله قالوا؛

فلعلَّ الوليد في بدايات الموسم بعث على السنة عشر رجلاً على طرق مكّة مسقت عنه رجلاً على طرق مكّة مسقت عنه الإيمان المرق مكّة مسقت عنه الإيمان برسول الله تَلَيَّمُونَهُم، ولكنّهم كما اقتسموا طرق مكّة فيا بينهم قد اقتسموا القول في القرآن بين مكذّب وقائل: إنّه سحر وقائل إنّه أساطير الأوّلين.

ثمّ إنّ الوليد جمع اليه طَوْلاء النفر من قريش وقال لهم؛ اجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذّب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بـعضا.

⁽١) الحجرة ١٥، ٩١.

⁽٢) مجتم البيان ٦ ت ٥٣١ .

⁽٣) عِمم البيان ٦: ٩٤٩

فقالوا؛ فأند باأبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقول به ... ثمّ قال لهم: إنّ أقرب القول فيه أنّ تقولوا هو ساحرٌ جاء بقول هو سحر يفرّق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته. فتفرّقوا عنه بذّلك، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لايرٌ بهم أحد إلّا حذّروه إيّاه وذكروا لهم أمره، فأنزل الله فيه قوله: ﴿ دَرْنِي وَمِن خَلَقْتُ وَحِيداً ... ﴾ (١٠).

ثمّ نزل فيه خاصة وفي خسسة من أصحابه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكُ الْمُستهرْئِينَ ﴾ ولعلّ سائر السبعة عشر رجلاً الذين عدّهم محقد بن ثور في تفسيره عن ابن عبّاس وابن جبير ععلى رواية ابن شهر أشوب من المستهزئين، الذين روى الطبرسي هنا عن أبن عبّاس أنهم كانوا سنة عشر رجلاً بعثهم الوليد، فعه يكونون سبعة عشر رجلاً بعثهم الوليد، فعه يكونون سبعة عشر رجلاً وقد ذكر عذاب ثلاثة منهم عدا المستهزئين وإنْ كان لم يذكر عذاب المنجر المنهر الله المستهزئين وإنْ كان لم يذكر عذاب المعتمر رجلاً بعثهم عدا المستهزئين وإنْ كان لم يذكر عذاب المنهر المنهر اللهميم إلا بالاجمال، دون التفصيل.

والمسوسم كسا لاصطنهم فكر في كلا الأمرين: المقتسمين، والمستهزئين، من دون تفريق بينها مما يحمل بظاهره على أوّل موسم بعد إعلان الدعوة العامّة، فإن كانت طبيعة الأمور تقتضي فاصلاً زمنيّاً أطول من موسم واحد بين الأمرين كما هو ظاهر الحال فن العتمل أن يكون الاقتسام في الموسم الأوّل، ثم محاولة الاعتبار بالتجربة من اختلاف آرائهم وأقوالهم في الرسول والقرآن، فالسعي في توحيد آرائهم وأقوالهم فيها في سورتي الموسم الثاني، وأنّ مانزل في الوليد والمستهزئين والمقتسمين في سورتي

⁽۱) سيرة ابن هشام ۱: ۲۸۸، ۲۸۹.

الحجر والمديِّر كان في الموسم التاني يعد إعلان الدعوة لا الأوّل

ما نزل من القرآن قبل «فاصدع»:

إذ وقفنا على الحوادث المشار إليها بقوله سبحانه ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ (١) وقوله سبحانه ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنّا كفيناك المستهزئين ﴾ (١) والآيات من أواخر سورة الحجر، وهي الرابعة والخمسون في ترتيب المنزول (١) أي يسبقها من القرآن في المنزول ست وخمسون سورة، ولنا فيها آيات واشارات الى ما يسبق ما أشير إليه في خذه الآيات الأخيرة من سورة الحجر مما يدخل في تأريخ ما أشير إليه في خذه الآيات الأخيرة من سورة الحجر مما يدخل في تأريخ الإسلام، فلنقف عليها على ترتيبها على التوالي:

رسِّوا في ترتيب النزول بعد سورة العلق: سورة القلم التي تسفتنع بالآية: ﴿ نَ وَالقَلْمُ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنَعِمَةً رَبُكُ بِمِعِنُونَ ﴾ ثمّا يوحي إلى أنّ هذه الجملة إنّا هي تنزيه له عمّا اتهمه به المشركون من الجنون، كما في الآية بعدها: ﴿ فَسَتَبْعِمُ وَيَهُمُونَ بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونَ ﴾ وكما في الآية بعدها: ﴿ فَلا تَعْلَى المَّذِينَ ﴾ و﴿ وَلا تَعْلَى حَلَّى حَلَّى مَهِينَ هَمَّا لَمَنَاء بِنَمِيمُ مَنَاعِ لَلْحَيْرِ مَعْتَدُ أَيْنِ عُمَّلُ بعد ذَلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلي عليه للخير معتد أثيم عُمَّلُ بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين إذا تتلي عليه آياتنا قال أساطير الأولين ﴾ و﴿ وليس من التأويل إذا بحث الدارس لهذه

⁽۱) المجريدة، ۹۱.

⁽٢) الحجر : 45. 40.

⁽٣) أَتُهَيِدُ: ١: ٥-١ وتلخيصه ١: ٩٨

⁽٤) القلم : ١٠ ـ ١٥.

الآيات عن الشخص المعيّن المعنيّ بهاء بل الظاهر من الآيات هو ذلك وما عداء خلاف الظاهر.

ونقل الطبرسي ثلاثة أقوال في ذلك: قيل يعني الوليد بن المغبرة فإنه عرض على النبيّ المال ليرجع عن دينه. وقيل يعني: الأخنس بن شُريق الثقني وقيل: يعني: الأسود بن عبد يغوث الله بينا لم نجد خلافاً في المعنيّ بأوصاف سورة المدترة: ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً ﴾ أنه الوليد. وحقاً وجدناه الوحيد الذي يوصف في الأخبار التأريخية بذلك الوصف في المال والبنين ليس سواه ولم يوصف الآخران معه بذلك الوصف في المال والبنين، فهو الأولى أن يكون المقصود عند الإطلاق والترديد.

أمّا منى تليت عليه الآيات؟ وأيّ آيات؟ ومن تلى ؟ وكيف؟ وما هو تفصيل عرضه المال على الرسول ليرجع عن دينه أو عن الإعلان به ودعرته اليه ؟ وكيف منع عن هذا الحجر؟ فلم يبق لنا من تفسير المفسّرين الأوائل، ولا الأخبار الداريخية إلّا هذه الأقوال التلائة على الترديد فقط، فضلاً عمّا يحلّ لنا التنافى بين هذه الآيات من القرآن ودور الكتان.

وأسطع من ذلك ما في أواسط السورة من قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ لَلْمَتَمَيْنِ عَنْدَ رَبِهِم جَنَاتِ النَّحِيمِ أَصْبَعِلُ السسلمين كالمجرمين مالكم كيف تعكمون ﴾ [1] فهل بمكننا أن تحكم أنَّ هذا أيضاً من القرآن في دور الكتان؟! بل هو إعلام وإعلان.

⁽١) مجمع ألبيان ١٠: ٥٠١.

⁽٢) القلم: ٣٦ ـ ٣٣

بل روى ابن شهر آشوب في «المناقب» عن ابن عبّاس: أنّ الوليد ابن المغيرة أتى قريساً فقال: إنّ الناس يجتمعون غداً بالموسم وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس، وهم يسألونكم عنه فما تقولون؟ فقال أبو جهل: أقول إنّه بمنون، وقال أبو لهب: أقول إنّه شاعر، وقال عُعبة بن أبي مُعيط: أقول إنّه كاهن. فقال الوليد: بل أقول هو ساحر يفرّق بين الرجل والمرأة أقول إنّه كاهن. فقال الوليد: بل أقول هو ساحر يفرّق بين الرجل والمرأة وبين الرجل والمرأة

وفي العلق قبل القلم قالوا: إنّ المعنيّ بالآية: ﴿ أَوَايِتِ الَّذِي يَنهِيٰ صِداً إِذَا صَلَّى ﴾ هو الوليد أيضاً إذ كان ينهيٰ الناس عن أن بطاع رسول الله وعن الصلاة '' وقيل: هو أبو جهل، فإنه حاول أنّ يطأ رقبة الرسول في سجدته في الصلاة في المسجد الحرام'' ولكنّي عبرته الى القلم، إذ قالوا أنّ النازل من العلق قبل القلم إنّا هي الآيات المنمس الأوائل، وأمّا هذه الآية فهي متأخرة في النزول عن تلك، فلعلّنا نعود اليها فها بعد.

وكالثة السور ـ والمركل،

وعاشرة آياتها: ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جسيبه؟ وذرني والمكذّبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً ﴾ الله قال في «الجمع»: قيل: نزلت في صناديد قربش والمستهزئين (اليس من الإعلان الآيات التالية في السورة: ﴿ إِنَّا أَرسَلنا الله فسرعون

⁽۱) مناقب ابن شهر آشوب ۱: ٤٨

⁽٢) تفسير الثمني ٢: ١٣٠

⁽٣) مجمع البيان ١٠: ٧٨٢ عن صحيح مسلم

⁽٤) المزمّل: ١٠، ١١.

⁽٥) مجمع البيان ١٠: ٥٧٢.

رسولاً . . . فكيف تنقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً . . . إنّ أحدُه تذكرة فمن شاء اتّخذ الى ربّه سبيلا ﴾ [1] .

ورابعة السور - «العدّثر»:

وفيها الآيات بشأن الوليد بن المغيرة المخزومي، وقد مرّ خبره مع المستهزئين. وقد مرّ قبل خبر جابر بن عبد الله الأنتصاري عن الرسول عَنَيْ أنّها أوّل سورة نزلت عليه بعد الفترة بعد حراء، وعليه تكون ثانية السور لا الرابعة، ويمكن الجمع بينهما بمثل الكلام في سورة العلق، بأنّ ما نزل ثانياً بعد الفترة هي حتى الآية العاشرة، أي الى ماقبل ما يتعلق بالوليد، ثمّ نزل باقبها بعد المزمّل رابعاً.

وبهذا الصدد قال العلامة الطباطبائي «والسورة مكية من العسائق النازلة في أوائل المئة وظهور الدعوة لكنّه قال بعد هذا؛ واحتمل بعظمهم أنّ تكون السورة أوّل ما نزل على النبي تَتَلِيّهُ عند الأمر بإعلان الدعوة بعد إخفائها مدّة في أوّل البعثة. ثمّ قال «وهذا لا يتعدّى طور الإحتال» أن أما معنى قوله «في أوائل البعثة وظهور الدعوة» ؟ أمّا أنْ تكون هي أوّل سورة نزلت من القرآن فقد قال؛ يكذّبه نفس آبات السورة الصريحة في سبق قراءته القرآن على القوم وتكذيبهم به وإعراضهم عنه ورمسهم له بأنّه وسحر يؤثر " ويصدق مثل ذلك في سابقتيه المزمّل والقلم، ولم يقل بمثل وسحر يؤثر " ويصدق مثل ذلك في سابقتيه المزمّل والقلم، ولم يقل بمثل

⁽١) كارمل: ١٥ - ١٩.

⁽٢) المران ٢٠ : ٧٩

⁽٣) المعران ٢٠ : ٧٩.

هذا هناك. بل قبل أن تكون العلق أوّل سورة كاملة (١٠). وفيها ﴿ أَرأيت الّذي ينهن عبداً اذا صلّى أرأيت إنْ كذّب وتولّى . . كلّا لمن لم ينته لمسفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه ﴾ أفليست هذه أيضاً كتلك الآيات صريحة في سبق أمره بالتقوى وتكذيبهم له واعراضهم عنه ؟ ولم يقل مثل ذلك هنا، والأمر واحد.

السورة الخامسة - والفاتحة:

فقد قال اليعقوبي: إنها الفاتحة (١) والظاهر أنها هي رواية جابر بن زيد (١) أمّا خبر ابن عبّاس فلم يعرض للفاتحة. ومرّ ترجيع أن تكون الفاتحة حكيا هو معنى الفاتحة فاتحة كتاب الله. وقد يوجّه عدم ذكر ابن عبّاس للفاتحة بأنّ العلق فا بعد من القرآن في دور الإعلان والفاتحة كانت فازلة من قبل. وهي السورة الوحيدة في عداد هذه السور الأوائل التي ليس فيها ما يفتضي أو يستدعي سبق شيء من القرآن أو الإسلام قبلها.

سادسة السور ـ «العصد»:

سورة تبت أو أبي لهب أو المسد، قال القميّ في تفسيرها؛ إنّ أمّ جميل بنت صخر بن حرب «أبي سفيان» (الله على رسول الله أي تنقل أحاديثه الى الكفّار، ولما اجتمع زوجها أبو لهب مع قريش في «دار

⁽١) الميزان ٢٠ ٢ ٢٢٢.

⁽٢) اليعقوبي ٢: ٣٣.

⁽٣) التمهيد ١٠٣ (تلخيصه ١٠٥).

 ⁽٤) كذا في القميّ، وهو غلط، فهي بنت حرب أخت ابي سفيان كيا يأتي عن مجمع البيان.

الندوة» وبايعهم على قتل محمّد رسول الله، نزلت السورة(١٠ وهذا يعني أنّ السورة نزلت بعد مؤتمر قربش بقتل الرسول، وهذا لايتّنق مع كونها السورة السادسة أي الأوائل، قهو مردود.

ومن الطبرسي يعلم أن ماقاله القميّ في معنى «حمّالة الحطب» هو قول عن ابن عبّاس أمّا في سبب نزولها فقد روى عن البخاري عن سعيد ابن جبير عن ابن عبّاس قال: صعد رسول الله عَيَّالِيُّ ذات يوم الصعا فقال: ياصباحاه 1 فأقبلت اليه قريش فقالوا له: مالك؟ فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أنّ العدو مصبحكم أو محسبكم أمّا كنتم تصدّقوني؟ قالوا بلى . فقال: فإني نذير لكم بين يدي هذاب شديد! فقال أبو لهب تبّاً فلك، أله فأد دعوتنا جيماً ١٤ فأنزل الله هذه السورة ١١٠٠.

وهذا كما ترئ صحيح في حصد مانزل من القرآن في دور الكتان في السور الخمس الأوائل السابقة على المسد، وأثنا المسد فهي أوّل سورة من دور الإعلان. والخبر مروي عن ابن جبير عن ابن عبّاس، وعنهما روئ خبر الإنذار في يوم الدار للعشيرة الأقربين أي الدعوة الخاصة بين الكتان والإعلان كما مرّ، وذلك لا يتّفق مع هذا عنها.

ولكن لاريب أنَّ سورة اللهب لاتناسب الكتان أيضاً. فكيف التوفيق؟

وروىٰ الطَّبْرسي أيضاً في قوله سبحانه ﴿ وَأَنْذُر عَشَيْرَتُكَ الأَقْربينَ ﴾

⁽١) تفسير القميّ ٢: ١٨٨.

⁽٢) مجمع البيان ١٠: ٨٥٢.

⁽٣) مجمع البيان ١٠: ٨٥١

عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية صعد رسول اللّه على الصفا فقال: ياصباحاه! فاجتمعت اليه قريش، فقالوا: مالك؟ فقال... فقال أبو لهب: ثبًا لك ألهٰذا دعوتنا جميعاً؟

فأنزل الله تعالى: ﴿ تَبّت يدا أَبِي لهب وتَبّ ﴾ الى آخر السورة (١) وهذا أيضاً كذلك يتنافى مع الدعوة الخاصة ليوم الدار للأقربين من العشيرة من ناحية، وأيضاً من ناحية أخرى يتنافى مع خبر ابن عبّاس في ترتيب الغزول إذ يقتضي نزول المسد بعد الشعراء أو العكس أو استثناء آية الإنذار وما يلازمها من الشعراء ولم ينقل ذلك عنه.

ولكن روى الطبرسي أيضاً ما يصلح شأناً لنزول السورة من دون هذه الملازمات، قال: عن سعيد بن المسبّب قال: كانت لأمِّ جميل بنت حرب أخت أبي سفيان قلادة فاخرة من جوهر فقالت: لأنفقتها في عداوة عمد! قال الطبرسي: ولمّا أنذر النبيّ أبا طب بالنار قال: إن كان ما تقول حمّاً فإنيّ أفتدي عالي وولدي أن فأنزل الله: ﴿ ما أغنى هنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمّالة العطب في جيدها حبل من مسد به بدل القلادة. وهذا لا يستلزم ماكان يستلزمه الخبران عن ابن عبّاس، ولكنّه يستلزم سبق الإعلان والمجاهرة حتى حدّ العداء الحاد من أبي لهب وامرأته.

وقد روئ الطبرسي أيضاً في شدّة عدائه ونصبه للنبيّ ما يدلّ علىٰ ذَلُك في أوائل الإعلان؛ عن طارق المحاربي قال؛ بينا أنا بسوق ذي المجاز،

⁽١) مجمع البيان ٨: ٢٢٢

⁽۲) مجمع البيان ۱۰: ۲۵۸

إذْ أَنَا سَابُ (كذا) يقول: أيّها الناس قولوا: لا الله إلّا الله تفلحوا وإذا برجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول: ياأيّها الناس إنّه كذّاب فلا تصدّقوه. فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو محمّد يزعم أنّه نبيّ، وهذا عمّه أبو لهب يزعم أنّه كذّاب.

فقوله؛ هو محمّد يزعم أنّه نبيّ، في جواب؛ مَن هذا، يُشعر بأنّ هذا كان في بداياته.

السورة الثامنة _ والأعلى: (١١):

وروىٰ العباشي في تفسيره عن عقبة بن عامر الجُهني قال: لمَّا نزلت ﴿ سَيِّعِ اسْمَ رَبُّكَ الْأَعْلَىٰ ﴾ قال رسول الله تَتَبَرُهُمْ : اجعلوها في سجودكم.

ورواه أيضاً في «الدر المشور» عن أحمد وأبي داود وأبن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عقبة عنه مَلِّلُونِهُ ***.

وتمام الحنبر: ولما نزل: ﴿ فسبّع باسم ربّك العنظيم ﴾ أنا تَسَال تَشَيَرُهُ : المعلوها في ركوعكم. والواقعة هي السورة السادسة والأربعون، وهذا يدلّ على ما مرّ عن أنّ الصلاة كانت في اوائل تشريعها يسجوه بلا ركوع، ثمّ شُرّع الركوع بعد ذلك.

ومرٌ عن ابن شهر آشوب في «المناقب» عن تفسير الفطّان عن ابن مسعود؛ أنَّ علياً عليُّالِجُ سأل رسول الله؛ ماأقول في السجود في العسّلاة؟

⁽١) مجمع البيان ١٠: ٨٥٢.

 ⁽٢) السريق عدم دكرنا لبعض السور هو عدم اشتالها على الآيات دات الإشارة الى
 الموادث التأريخية.

⁽٣) الميزان ٢٠٠ -٢٧٠

⁽ع) الواقعة : ٧٤.

فغرل ﴿ سَبِّح اسم رَبِّك الأَعلَىٰ﴾ وسأله: ماأفول في الركوع؟ فـعزل: ﴿ فسبُح ناسم رَبِّك العظيم﴾ فكان أوّل من قال ذَلك''ا.

والسورة العاشرة ـ «الضحيّ»:

وفيل: سألت اليهود رسول الله تَتَلِيَّتُ عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح. فقال سأخبركم غداً. ولم يبقل: إن شباء الله فاحتبس هنه الوحي هذه الأيام، فاغتم لمتهاتة الأعداء. فنزلت السورة تسلية لقلبه (٢) وهذا يقتصي أنْ تكون السورة مدنيّة بعد الثانين لا عاشرة المكيات.

وعن ابن عبّاس قال؛ احتبس الوحي عنه للله فسة عشر يوماً فقال المشركون؛ إنَّ محمّداً قد ودّعه ربّه وقلاه، ولو كان أمره من الله لتتابع علمانا)

⁽۱) منافب آل أبي طالب ۲: ۱۶ ـ. ۱۹

⁽٢) تسير النبيّ ٢: ٢٨٤

⁽۲) مجمع البيان ۱۰: ۷۹۶

⁽٤) جمع البنان ١٠ . ٧٦١

وقىل: إنَّ النبِيَّ عَلَيْقِهُ رُميِّ بحجر في اصبعه فقال يخاطبها:

هل أنتِ إلا اصبع رُميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ

هكت ليلتين أو تلاثاً لايوحى اليه، فقالت له أمَّ جميل بنت حرب
امرأة أبي لهب. بامحتد ماأرئ شيطابك إلا قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث! فنزلت السورة ١٩٠١.

ولايتنافى خبر ابن عناس مع هذا الأخير إلا في عدد أيّام احتباس الوحي عنه عَيْرَاتُهُ فقد تكون أمّ جميل هي السبب في إشباعة الخسبر بمين المشركين ممّا أشاع بيمم دلك، فهي حمّالة الحطب، وهذا من حطبها.

أمّا العدد المذكور في خبر أمّ جميل: (ليلتين أو ثلاث)، فهو يوحي كأمّا الوحي كان قبل ذلك مستمراً كلّ يوم وليلة، وهذا لم يُعهد عنه عَبَرَاللهُ ولم ينقل، فالراجح هو عدد ابن عبّاس: خسة عشر يوماً، أو مـقاتل: أربعين يوماً(١٠).

ولكن عن البرقي بإسناده عن رجل من أهل البصرة قبال: رأيت الحسين بن علي الله يطوف بالبيت فسألته عن قول الله تمالى: ﴿ وأسّا بنعمة ربّك فعدّت ﴾ فقال: أمره أن يمدّث بما أنعم الله عليه من دينه ".

وقال القميّ في معنىٰ الآية: أي بما أنزل الله عليك وأمرك به الله ونقل الطبرسي عن مجاهد والزّجاج: أي بلّغ ماأرسلتَ به وحدّت

⁽۱) جمع البيان ۱۰: ۷٦٤

⁽٢) مجمع ألبيان ١٠: ٧٦٤

⁽٣) تفسير البرهان ٤: ٤٧٤

⁽٤) تفسير ألقميّ ٢: ٢٨٤.

بالسوة الَّتي آتاكها اللَّه، وهي أجلّ النعم. وعن الكلبي (هشام بن محمّد ت ٢٠٦) قال: يريد بالنعمة: القرآن أذْ كان القرآن أعظم ماأنعم الله عليه به، فأمره أنْ يقرأه(١٠).

وقال ابن إسحاق: ثمّ فتر الوحي عن رسول الله فتره من ذلك حتى شق ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبرئيل بسورةالضحى يقسم له ربّه وهو الذي أكرمه بها أكرمه به: أنّه ماودّعه وما قلاه، ويقول: ماصرمك فتركك وما أبغصك منذ أحبّك، وما عندي من مرجعك إليّ خير لك ممّا عجّلتُ من الكرامة في الدنيا ﴿ ولسوف يعطيك ربّك ﴾ من التُلْح (الموز والغلبة) في الدنيا والثواب في الآخرة ﴿ فترضى ﴾ . ثم يعرّقه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ومنه عليه في يُعمه وهيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كلّه برحمته . ﴿ وأمّا بنعمة ربّك ﴾ بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فاذكرها وأدع اليها فجمل رسول الله صلى الله عليه وكرامته من النبوة ماذكرها وأدع اليها فجمل رسول الله صلى الله عليه أو واله وسلّم يذكر ماأتهم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرّا الى من يطمئن اليه من أهله الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرّا الى من يطمئن اليه من أهله الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرّا الى

ثم يقول: فلما دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكّة وتُحدّث به ... قال الله تعالى له: ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ فأمر رسوله أن يصدع بما جاءه منه وأن يبادي الناس بأمره وأن يدعو البه . وكان في المغنى بين ما خنى رسول الله أمره واستتر به من صعته إلى أن أمره الله نعالى بإظهار دينه ثلاث

⁽١) مجمع البنان ١٠: ٧٦٨.

⁽۲) سیرة ابن هشام ۱: ۲۵۷ ـ ۲۵۹

سنين... كان فيها أصحابه اذا أرادوا الصلاة ذهبوا الى شعاب مكة فاستخفوا بصلاتهم من قومهم. فبينا رسول الله في نفر من أصحابه في شعب من شعاب مكة يصلون إذ ظهر عليهم نفر من المشركين، فعابوا عليهم ما يصمون "؛ وكأن هذه المادثة كانت هي المناسبة لإعلان الدعوة. أمّا قبل ذلك فإنّا كان يذكر النبوة لمن كان يطمئن اليه من أهله سرّاً. إذن فكيف اطلعت عليه أمّ جميل فاحتطبت عليه الى المشركين فأشاعوا عليه أنّ الوحي منقطع عنه ؟! اللهم إلا أن تخلص من ذلك كما خلص ابن إسحاق فلم يقل بشيء من ذلك، وإنّا قال: ثمّ فتر الوحي عنه فترة حتى شق عليه وأحزنه فجاءه جبرئيل بسورة الضعى.

وثم يقل ما ألذي نزل من القرآن قبلها حتى في ابتداء تغزيله، ولكنه بعد أن ذكر ابتداء الغزول في شهر رمضان قال: ثمّ تتام الوحي البه وسلّم الله عليه [وآله] وسلّم وهو مؤمن بالله ومصدّق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمّل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم ... فضى على أمر الله على ما يلق من قومه من الخلاف والأذى (٣) ثمّ يقول: ثمّ فتر الوحي . . فلو كان مَنْ أَمَّ الله من أهله بعد قوله في أمر الله على منهم من أهله بعد قوله في المناه ومن أبن علم به قومه في عمل ما يلقاء منهم من الخلاف والأذى ؟ !

⁽۱) سیرة ابن هشام ۲۸۰ ـ ۲۸۲ ـ ۲۸۲

⁽۲) سيرة ابن هشام ۱ : ۲۵۷.

⁽۳) این مشام ۱ : ۲۵۸.

والسورة الثانية عشرة مطشرحه

هي متنالية للضحى إنَّ لم نقل بوحدتها كما نقل ذلك الفخر الرازي عن طاووس بسن كيسان اليماني وعمر بن عبد العزيز، وجاء في بعض أخبار الأئمة الأطهار عَلِيَكِيْرُ أَنَّ وأَفتَىٰ به بعض فقهاتنا (**).

واختلفوا في معنى الوزر في فوله: ﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ ويبدو لي
بغرينة وحدة سياق السورتين أنَّ المقصود بالوزر ماتحمله من ثقل انقطاع
الوحي عنه واحتباسه، وهو العسر الَّذي تحمله واليسر بعده تجديد الوحي
اليه واليوم وقد فرغ من ذلك الهم والغم فعليه أن ينصب في التحديث بما
أنعم الله عليه من النبوّة ﴿ فإذا فرفت فانصب والي ربّك فارغب ﴾ .

وقال صاحب كتاب النظم في تفسير السورة: إنَّ الله بعث نبيّه وهو مُقلَّ عَفْ وكانت قريش تعبّره بذلك حقّ قالوا له: إنَّ كان بك من هذا القول الذي تدّعيه طلب الغنى جعنا لك مالاً حتى تكون أيسر أهل مكة. فكره الذي تدّعيه طلب الغنى جعنا لك مالاً حتى تكون أيسر أهل مكة. فكره الذي ذلك وظى أنَّ قومه إنَّا يكذبوه لفقره، فوعده الله سبحانه الغنى فيسلّبه بذلك عبا خامره من الحمّ فقال: ﴿إنَّ مع المسر يسراً في الدنيا عاجلاً. ما يقولون وما أنت فيه من الإقلال، فإنّ مع المسر يُسراً في الدنيا عاجلاً. ثمّ أنجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامّة بلاد الين، فكان يعطي الماتين من الإبل ويهب الهبات العربية وعامّة بلاد الين، فكان يعطي الماتين من الإبل ويهب الهبات السنيّة، ويعد لأهله قوت سنته (الأهل كان بدين الفسحى والشرح من السنيّة، ويعد لأهله قوت سنته (الأهل كان بدين الفسحى والشرح من

⁽١) لليزان ٢٠: ٢١٥.

⁽٢) الهنَّق الحلُّ في الشرائع والمعتبر

⁽٣) عجمع البيان ١٠: ٧٧٢

التحديث بنعمة النبوة منه تَنْظِيُهُمُ ماجِرٌ المشركين الى اقتراح تقديم المال البه ردعاً له عن دعوته؟!

السورة الثالثة عشرة ـ «العصر»:

وقال الطبرسي: قيل: المراد بالإنسان هو الوليد بن المنفيرة وأبو جهل المنافئ ونسب السيوطي إلى ابن عبّاس القول بأنّه أبو جهل الله أو جها فلا يخلو قبوله ﴿ وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر ﴾ عن تعريض به أو جها اذ كأنا يتواصيان بالباطل والصبر عليه في مواجهة الحقّ. وهذا أيضا ممّا يقتضي الإعلان، كما يقتضيه إطلاق قبوله: ﴿ إِلَّا الذّبِينَ آمنوا وعسلوا الصالحات ﴾ .

السورة الرابعة عشرة ـ والعابيات»:

روى الطبرسي في «بجمع البيان» مرسلاً، وقبله الطبري في تفسير، مسنداً الى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: بينها أنا في الحِجر جالس وذ أتاني رجل فسأل عن ﴿العاديات ضبعاً ﴾ فقلت له: الخيل حين تُغير في سبيل الله ثمّ تأوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم.

فانفتل الرجل عني وذهب الى على بن أبي طالب وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن ﴿ العاديات ضبحاً ﴾ فقال: سألتَ عنها أحداً قبلي؟ قال: نعم سألت عنها ابن هبّاس فقال: الخيل حين تُغير في سبيل اللّه.. قال: فاذهب فادعُه لي. فليّا وقفت على رأسه قسال: تفتي الناس بما لا علم لك به؛ والله إنْ كانت لأوّل غزوة في الإسلام، بدرٌ وما كانت معنا إلّا فرسان.

⁽١) مجمع ألبيان ١٠: ٨١٥

⁽٢) الدر المتغور ٦، ٢٩١

فرسُ للزبير وفرس للمقداد بـن الأسود، فكيف تكون العاديات الخيل؟! بل ﴿ العاديات ضبحاً ﴾: الإبل من عرفة الى مردلفة ومن مزدلفة الى مى.

واذا كنّا هنا نحساول أنْ نواكب في السور المكيّة الأوائس الآيسات المشيرة الى الحوادث الزمنية المعاصرة لها يومئذٍ، فعلى الهبر الأوّل عن ابن عبّاس عن علي عليّه لعل نزول هذه السورة كان في أيّام الإفاضة في الهج لأوّل موسم بعد المعتة ونزول القرآن، عشيرة الى تقرير القبول بأصول مناسك الهج.

السورة الخامسة عشرقة والكوثره:

قال القميّ في تفسير الكوثر: نهر في الجنة، أعطاء الله محمّداً عوضاً عن أبنه إبراهيم (كذا) وكان الرجل في الجماهلية ـ اذا لم يكن له ولد شمي أبتر، فدخل رسول الله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بسن أبي العاص، فصال له عمرو: ياأبا الأبتر! (كدا) ثمّ قال عمرو: إنّي لأشسناً

⁽۱) مجمع البيان ۱۰: ۸۰۳ وجامع البيان ۳۰: ۱۷۷ والدر المنثور ۲: ۳۸۳

⁽٢) مجمع البيان ١٠: ٨٠٢

⁽٣) أقدر المئور ٦: ٣٨٢

⁽٤) تفسير القمي ٢: ٢٤٤ ـ ٤٣٨.

⁽٥) ألتمهيد ١ : ١٢٨.

محتداً. أي: أبغضه، فأنزل الله على رسوله السورة ١١١.

ونقله الطباطباني في «الميزان» وعلَّى عليه يقول: الخبر على إرساله وإضهاره معارض لسائر الروايات " ثمّ لم يأخذ عليه مافيه من تهافت في أسم ابن النبيّ المتوفّى حيث ذكر إبراهيم ابن مارية القبطية المتوفّى بعد الهجرة بالمدينة، ثمّ عرّج على معنى الأبتر في الجاهلية، ثمّ ذكر دخول الرسول الى المسجد وفيه عمرو بن العاص وليس هو إلّا المسجد الحرام بمكّة، ثمّ ذكر أنه قال له: ياأبا الأبتر بينا هو الأبتر، فيا لضعف النص ا

أمّا الطبرسي فقد روئ عن ابن هباس: أنّه كان قد توفّي عبد الله بن محمّد مُرَّبُرُهُ من خديجة، وكانوا يستون من ليس له ابن؛ أبتر، واتفق أن النقى العاص بمن واتل السهمي عند باب بني سهم برسول الله وهو يخرج من المسجد فتحادثا، وكان أناس من صناديد قريش جلوساً في المسجد، فلمّا دحل العاص سألوه؛ من كنت تتحدث معه؟ قال: ذلك الأبتر، فسمّنه

⁽١) تفسير القميّ ٢: ٤٤٣.

⁽٢) الميزان ٢٠: ٣٧٣.

⁽٣) الدرّية الطاهرة: ٦٧.

وجاء مختصر الخبر عنه في «الدر المنثور» قال: مات عند الله، فقال الماص بن وائل الله ﴿ إِنَّ شَانَتُكُ
هو الأبتر﴾ (*).

ولكنّه أخرج عن الصادق للجُلِّة قال: توفّي «القاسم» ابن رسول الله بمكّة، فرّ رسول الله حصلًى الله عليه [وآله] وسلّم وهو آتٍ من جنازته على العاص بن وائل وابنه عمرو، فقال (عمرو) حين رأى رسول الله؛ إني لأشنؤه! فقال العاص بن وائل وائل: لا جرم لقد أصبح أبتر، فأنزل الله؛ ﴿إن شائك هر الأبتر﴾ (٣).

عتاز هذا الخبر عمّا مرّ يذكر عمرو بن العاص وأنّه هو الشاني، الأبتر وان كان أبوء الصاص هو النابز للمنبيّ بلقب الأبستر، ويسؤيده ما في هالاحتجاج» للطبرسي عن الحسن بن علي اللبيّاة في حديث يخاطب فيه عمرو بن العاص يقول له: ثمّ قت خطيباً وقلت: أنا شانئ محمداً، وقال العاص بن وائل (ولم يقل أبوك لأنّه عاهر): إنّ محمداً رجل أبتر لا ولد له فلو قد مات انقطع ذِكره، فأنزل الله تبارك وتمالئ؛ ﴿إنّ شائنك هو الأبتر ﴾ إنّ شائنك هو الأبتر ﴾ أنه

فالخبران الأوُّلان عن ابن عباس إنَّمَا ذكرا نابرَ النبيِّ بلقب الأبتر وأنَّه

⁽١) يسم البان ١٠ د ١٢٨.

⁽٢) أقدر المنثور 1: ١-٤٠ سورة الكوثر.

⁽٣) الدر المنثور ٦: ١٠١، سورة الكوثر.

⁽٤) الاحتجاج ١: ٤١١. ط. النجف الأشرف

كان العاص بن وائل أبا عمرو بن العاص، ثمّ لم يذكرا الشاني، له عَلَيْهُ الْجَاهِرِ له الشاني، له عَلَيْهُ ذكراهما، المجاهر له الشنآن. والحنبران الآخران عن الصادق والمجنبي اللهوالية ذكراهما، فلا منافاة بينهما، ولعلّ ابن عباس سالم عمرو بن العاص أو اتقاء فاكتفى بذكر أبيه دونه.

كيا فعل كذّلك السّدي فقال: كانت قريش اذا مات ذكور الرجل تقول: بتر فلان والأبتر: الغرد! فلهًا مات ولدٌ للنبيّ قال العاص بن وأثل: بتر الرجل^(۱).

وكما فعل ابن إسحاق قال: بلغني أنّه كان الماص بن وائل السهمي ادا ذكر رسول الله قال: دعوه فإنّا هو رجل أبتر لا عقب له، لو مات لا نقطع ذكره واسترحتم منه. فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّا أَعَطَيْنَاكُ الكُوثُو﴾ أي ما هو خير لك من الدنيا وما فيها أنها.

والذي تشبر اليه السورة وتدلّ هليه الأخبار التأريخية والتفسيرية هو أيضاً كمّا يقتضي الإعلان إلا الكتمان، بل الجماهرة بالإحن والشمنآن، والحنق والعدوان.

السورة السادسة عشرة ـ «التكاثر»:

روى الطبرسي عن مفاتل والكلبي قالا: نزلت في حبين من قريش:
بني عبد مناف بن قصي، وبني سهم بن عمرو، تكاثروا وعدّوا أشرافهم،
فكثرهم بنو عبد مناف، ثمّ قالوا: نعد موتانا! حتى زاروا القبور فعدّوهم
قالوا: هذا قبر فلان وهذا قبر فلان، فكثرهم بنو سهم لأتهم كالوا أكثر

⁽١) لليان ٢٠: ٢٧٢.

⁽٢) سيرة ابن هشام ٢: ٣٤. وانظر الميزان ٢٠: ٢٧٠ في معني الكوثر

عدداً في الجاهلية أنا فنزلت السورة. وعليه فلا يصبح ماقيل من مثل ذلك في الأنصار أو اليهود تما يقتضي مدننة السورة. ولاننسى هنا ماكان من مماوية وبني أمية وبني مروان وقريش عموماً من العداء للأسصار، مما يدفعهم الى أن يعطفوا ماكان من الدم القرآني عليهم الى من سواهم ولا سيا الأنصار وفيهم الأوتار.

السورة الصابعة عشرة ـ طماعون:

روى الطبرسي عن ابن جريج قال: نرلت في أبي سفيان بن حرب، كان يبحر في كلّ أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعصاه. وعن السدّي ومقاتل بن حيّان قالا: نزلت في الوليد بن المفيرة. وعن الكلبي قال: نزلت في العاص بن وائل السهمي. وعن عطاء عن ابن عباس قال: نزلت في رجل من المنافقين (١) وأظن هنا في عطاء أنّه قد ناله في هذا القول عطاء بني أمية أو أصابه سهم من سهام وزرائهم من بني سهم، ليعطف عنهم ذمّاً قرآنياً مكّيّاً إلى رجل من المنافقين في المدينة.

وفي السورة آية: ﴿ فويل للمصلّين الّذين هم هن صلاتهم مساهون الّذين هم يراؤون ويمنعون الساعون ﴾ ثمّا يشير الى وجود مصلّين وفيهم مراؤون، فهل يتفق هذا وقول ابن إسحاق: أنّهم قبل اعلان الدعوة كانوا إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى شماب مكّة فاستخفّوا بصلاتهم فيها؟ فمن كان يرائي لمن؟

⁽۱) يجمع البيان ١٠ : ٨١١.

⁽Y) مجمع البيان ١٠: ٢٢A

السورة الثامنة عشرة ـ والكافرون:

قال الطبرسي نزلت السورة في نفر من قريش منهم: الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل السهمي، والوليد بن المفيرة المخسرومي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والآسود بن المطلب بن أسد، وأميه بن خلف (وهم المستهزئون) قالوا: هلم يا محمد فاتبع ديننا نتبع ديسك ونشركك في أمرنا كلّه، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جمت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركتاك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه. قال: معاذ الله أن أشرك به غيره، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصد قلك ونعبد إلهك. فقال: حتى انظر ما ياتي من عند ربي، منزل: ﴿قل يا أيّها الكافرون﴾.

فعدل رسول الله تَكِيَّا إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقام على رؤوسهم ثمّ قراً عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا عند ذلك فآذوه وآذوا أصحابه(١٠) وروى قريباً منه الشيخ في أماليه عن ميناء(١٠).

وقال ابن إسحاق في السيرة: بلغني أنّه اعترض رسول الله وهمو يطوف بالكعبة: الأسود بن المطلّب، والوليد بن المفيرة، وأميّة بن خلف، والعاص بن وائل السهمي، وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا: يامحمّد علم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشقرك نمن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً ممّا نعبد كمّا قد أخذنا بحظنا منه، وان كان ما نعبد خيراً ممّا

⁽۱) مجمع البيان ١٠- ٨٤٠

⁽٢) أمالي المفيد : ٣٤٦ بسنده عن ابن اسحاق - ورواه الطابري ٢ : ٣٢٧

تعبد كنت قد أخذت بحيظك منه. فأنزل الله فيهم: ﴿قبل ياأيها الكافرون﴾ ١١٠.

وروى الطبري بسنده عن ابن عبّاس قال: إنّ قومشاً وعدوا رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن يُعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكّة، ويزوّجوه ماأراد من النساء، وقالوا له: هذا لك عندنا يامحة وكفّ عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء، فإنْ لم تفعل فإنّا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك، ولنا فيها صلاح. قال: ماهي؟ قالوا: تعبد آلهتنا اللات والعزّى سنة، ونعبد إلهك سنة! فقال النبيّ: حتى أنظر ما يأتي من هند ربيّ ا

فجاء الوحي من اللوح المحموظ: ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الكافرون لا أَعْبِدُ مَا تَعْبِدُونَ ﴾ (١). وعليه فهذه هي بداية أذية المشركين للرسول والمسلمين، وهي تنتضي الإعلان لا الكتان. وكأن أذى أبي لهب وزوجته للرسول من قبل كان خاصًا به وبها فاختصت السورة بها.

السورتان العشرون والواحدة والعشرون ـ «المعوِّنتان»:

قال القمي: حدثني أبي، عن بكر بن محمّد، عن الصادق لمَلِيَّةٍ قال: كان سبب نزول المعرّدَتين أنّه وعك رسول الله عَلَيْقِهُ فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعرّدُه بهماله.

وروى الطبرسي عنه ﷺ قال: جاء جبرئيل الى رسول الله ﷺ

⁽۱) سیرة آبن هشام ۱: ۳۸۸

⁽۲) الطبري ۳۰: ۲۲۷

⁽٣) تفسير ألقمي ٢: -20.

وهو شاكٍ، فرقاء بالمعوَّذتين و﴿ قل هو الله أحد﴾ وقال: باسم الله أرقبك، والله يشفيك من كل داء يؤذيك، خذها فلتُهنيك(١٠).

وروی علی أبیه الباقر عُلیَّا قال: إنّ رسول اللَّـه استكی شكسوی شدیدة ووجع وجعاً شدیداً، فأتاه جبرئیل ومیكائیل، فقعد جبرئیل عدراسه ومیكائیل عند رجلیه، فعوّده جبرئیل به ﴿قل أعود برب الفاق ﴾، وعوّده میكائیل به ﴿قل أعود برب الفاس ﴾ الله .

وعن كتاب «طب الأنمة» عن الصادق للنه : أنّ جبرئيل أنى النهي تَنَالِلُهُ وقال له : إنّ فلاناً الهودي صحرك، ووصف له السِحر وموضعه، فبعث النهي تَنَالُهُ علياً طلِهُ حتى أنى العليب فبحث عنه فلم يجده، ثمّ اجتهد في طلبه حتى وجده فأنى به النهي تَنَالُهُ وإذا هو حقة فيها قطعة كرب نخل، في جوفه وَتَرُ عليها إحدى عشرة عقدة، وكان جبرئيل للنها قد انول في جوفه وَتَرُ عليها إحدى عشرة عقدة، وكان جبرئيل للنها قد انول المعرّذتين، فأمر النبي علياً أن يقرأها على الوَتَر، فجعل كليًا قرأ آية انحلّت عقدة حتى فرغ منها، فكشف الله عن فيه ماشجر به وعافاه (١٠).

ونقل المجلسي في باب معجزاته في كفاية شرّ الأعداء عن كتاب «المنزائج والجرائح» للقطب الراوندي قال: روى أنّ امرأة من البهود عملت له سحراً فظنّت أنّه ينفذ فيه كيدها. والسحر باطل تُعال، إلّا أنّ الله دله عليه فيعت من استخرجه، وكان على الصفة الّتي ذكرها وعلى عدد العقد

⁽١) مجمع البيان ١٠: ٨٦٧

⁽٢) مجمع البيان ١٠: ٧٦٨

⁽٣) طب الأثماد ١٩٨٨.

الَّتي عُقد فيها ووصف، ما لو عالمه معاين لغفل عن يعض ذلك ٢٠١.

ولعلّه أخذ القول باليهودية ممّا اختصاره ابن جبزي الكلبي في «التسهيل» قال: قيل: إنّ بنات «أبيد» كنّ ساحرات، فهنَّ وأبوهنَّ سحرن رسول الله وعقدن له إحدى عشرة عقدة، فأنزل الله المعرّذتين؛ إحدى عشرة آية بعدد العقد، وشنى الله رسوله (١٠).

وشاء الراوي سني خبر آخر أن يحدف اسمه ويكتني بموصفه باليهودية فقال: سحر النبي يهودي فاشتكى، فأناه جبرئيل بالمعودتين وقال: إنّ رجلاً من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان. فأرسل علياً للنبيال فجاء به، فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي كأنّا نشط من عقال الله .

وأخرج مفصله السيهي في «دلائل النبوة» عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن عائشة قالت: كان لرسول الله غلام يبودي يخدمه يقال له: لبيد بن أعصم، فلم تزل به اليهود حتى سعر النبيّ، فكان يذوب (أو: يدور) ولا يدري ما وجعه. فبينا رسول الله ذات ليلة نائم إذ أتاه ملكان فجلس أحدها عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الأوّل للثاني: ما وجعه؟ قال: مطبوب (أي مسحور) قال: من طبّه؟ قال: لبيد ابن أعصم؟ قال: يم طبّه؟ قال: بمشط ومشاطة وجف طلمة تمثل ذكر بذي أروان (بثر) وهي تحت راعوفة البثر (الصخرة على فم البئر).

⁽١) بحار الأنوار ١٨: ٧٥.

⁽٢) التسييل ٤: ٢٢٥.

⁽٣) الدر المثور ٦: ١١٧

فلم أصبح رسول الله غدا ومعه أصحابه إلى البتر فنرل رحل (؟) فاستخرح الجف، فإذا فيها مشط رسول الله ومن مشاطة رأسه (شعر رأسه) واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله وإذا فيها أبر مغروزة، وإذا وَتَر فيه إحدى عشرة عقدة. فأتاه جبرئبل بالمودّنين فقال: يامحتد ﴿قلل أعوذ بربُ الفلق﴾ وحل عقدة، حتى فرغ أعوذ بربُ الفلق﴾ وحل عقدة، حتى فرغ منها وحل المقد كلها، وجعل لا ينزع ابرة إلا يجد لها ألما ثم يجد بعد ذلك راحة، فقيل: يارسول الله لو قتلت الهودي؟! فقال: قد عافاني الله، وما وراءه من عذاب الله أشد (۱).

وقد قالوا: إنّ أوهى الطرق الى ابن عباس هو طريق الكلبي هن أبي صالح عد "اوابن عباس رواه على عائشة، وإنّ أوهم الطبرسي فقال: هن ابن عباس وعائشة " ولكن عائشة من أبين علمت وأخبرت عن الملكين؟ ونجد الجواب فيا رواه الشيخان في الصحيحين عنها قالت: سحر رسول الله رجل من يهود بني زُريق يقال له، لبيد بن الأعصم، حتى كان يخيّل اليه أنّه يفعل الشيء وما يفعله إحتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ثمّ دعا ثمّ دعا. ثمّ قال: ياحائشة: جاءتي رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: من طبّه ؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال؛ في مشط ومشاطة، وجف طلمة نخل ذكر قال: فأين في أبّي شيء ؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلمة نخل ذكر قال: فأين

⁽۱) كيا في الدر المنفور ٦: ٤١٧.

⁽۲) الإشان ۲: ۱۸۱

⁽٣) مجمع البيان ١٠ د ٨٦٥

هو ؟ قال: في باتر ذي أروان (أو؛ ذِروان).

قالت: فأتاها رسول الله في أناس من أصحابه ثمّ رجع وقدال: ياعائشة، والله لكانّ ماءها نُقاعة الحِنّاء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين. فقلت. هلا استخرجته؟ فقال: لا، أمّا أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك علىٰ الناس شراً(!) ثمّ أمر بالبغر فدفست(ا).

وعليه بنى السيوطي فقال: المحنار أنَّ المعرَّذَتين مدنيتان لانهها نزلتا في قصّة سحر لبيد بن الأعصم'' ولعل اليعقوبي عدَّهما من أواخر المدنيات لذَّلك أيضاً''

ومر في حبر «الدر المنتور» وهطب الأغمة أن الرسول أرسل علياً فجاء، بالسحر، وفي خبر «العسميحين» و«دلائل النبوة» أنّه خرج مع ناس من أصحابه فنزل اليه رجل منهم فاستخرج السحر، وأمر بالبئر فطئت، ومن الطبيعي الفطعي أنّ ينقطع لبيد بعد ذلك على خدمته، ومع ذلك ثم يُرو الحبر عن عبر ابن عباس على عائشة !

والغربب أنَّ ابن عباس كأنَّه لم يز في الخبر تنافياً مع سارواه في ترتيب نزول السور وأن المعوذتين من أوائـل المكّـيات لا مـن أواخـر المدنيات الأمـن أواخـر المدنيات الأ.

أمَّا الأخبار التلاثة الأول عن الفعيِّ عن الصادق عَلَيُّهُ وعن الطَّبرسي

⁽١) البحاري ٤: ١٤٨ و ٧: ١٧٦ ومسلم ٧: ١٤.

^{18 /} Vigital (* 38

⁽r) اليعقوبي r: 23

⁽٤) التمهيد ١: ١٠٣ وتلخمه ١: ٥٥.

عنه، وعس الناقر طَيُّلِهُ، فهي حلو مما ينافي شأن النبيّ ومكّبه السورتين، وأمّا الحبر الرابع عن «طب الأنمة» عن الصادق للثلّم فهو عن محمّد بن سان عن المفضّل بن عمر، وكلاهما معروفان في الرجال بالضعف، ولا أراه إلّا متسرّباً من غيرهم الملكلة.

السورة الثانية والعشرون ـ «التوحيد»:

قَــالُ القميّ في تفسيره: كان سبب نزولها: أنَّ اليهود جــاءت الىٰ رسولُ الله فقالت: ما نسب رئك؟ فأنزل الله: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ١١.

ورواه الكليني في هالكافي» بسنده عن الصادق للنظير قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله فقالوا: اسب لما ربّك. فلبت ثلاثاً لا يجيبهم ثمّ نزلت ﴿ قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها "ورواه الطبرسي في هجمع البيان» [١٠].

وفي «الإحتجاج» للطبرسي عن العسكري للنظيم أنَّ السائل هو عبد الله بن صوريا اليهودي^(١).

وروى الطبرسي عن الضحاك وقتادة ومقاتل قالوا؛ جاء أناس من أحبار اليهود الى البي تَنَبَّرُهُمُ فقالوا؛ يامحقد صف لنا ربُك لعلّما نؤمن بك، فإنّ اللّه أنزل نعته في التوراة. عنزلت السورة (١٠٠).

إلى هنا تبدو هٰده الأخبار وكأنّها تستلزم مدنية السورة، ولكن روى الطبرسي عن تفسير القاضي ما يدفع هٰذه الدلالة قال: إنّ عبد الله بن سلام

⁽١) تنسير التني ٢: ٨٤٨.

⁽۲) کیا نی المیران ۲۰ ۲۹۰.

⁽٣) مجمع البيان ١٠: ٨٥٩

⁽٤) كما في الميزار ٢٠ -٣٦ عن الاحتجاج، ولم اجده في أحمار العسكري للمُثَلِّةُ

⁽٥) مجمع البيان ١٠: ٨٥١.

انطلق الى رسول الله وهو بمكّة، فقال له رسول الله؛ أنشدك بالله هل تجدي في التوراة رسول الله، فقال: انعت لنا ربّك. فنزلت هذه السورة فقرأها النبيّ تَلَيَّتِهُم فكانت سبب إسلامه إلّا أنّه كان يكتم دلك الى أنّ هاجر البي الى المدينة ثمّ أظهر الإسلام (٥ فلعلّه كان هو وعبد الله بن صوريا البهودي كما مر عن خبر «الاحتجاج» عن العسكري طَلِيَّةٍ.

ولكن روئ القميّ أيضاً عن الضحّاك عن ابن عباس قال: قالت قريش للنبيّ بمكّة: صف لنا ربّك لعرفه قنعبده. فأنزل الله على النبيّ عَلَيْنَهُ: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ '' وروئ الطبّرسي تفصيله عنه أيضاً قال: إنَّ عامر بن الطغيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد الشاعر أبيا النبيّ عَلَيْنَهُ، فقال له عامر ابن الطغيل: الى ما تدعونا يامحتد؟ فقال: الى الله فقال: صِفه لنا أمن ذهب هو أم من فضة أم من حديد أم من خشب؟ فنزلت السورة. وأرسل الله الصاعقة على أربد فأحرقته وطمن عامر في خصص، فات'''.

وقد يُجمع بينها بأنّ النبيّ عَلَيْتُهُ على التوحيد عليهم، فاستهزأوا به فنزل العذاب بهم، أمّا نزول السورة فعد كان من قبل لليهود القادمين اليه من المدينة، فلا تنافى.

وفي إنيان اليهود اليه من المدينة دلالة على انتشار خبره وبلوغه الها، وهذا أيضاً ثمّا لايتلاءم مع دور الكتان، بل الإعلان.

⁽١) جمع البيان ١٠: ٨٥٦.

⁽٢) تفسير القنى ٣: ٤٤٨

⁽٢) مجمع البيان ١٠: ٨٥٩.

السورة الثالثة والعشرون ـ «النجم» ومعراج الرسول تَلِيُّهُ:

قال القميّ: النجم رسول الله و﴿ اذا هوىٰ ﴾ أي لمّا أسري به ألىٰ السهاء. فهو قسم برسول الله وردّ علىٰ من أنكر المعراج(١٠).

ولعلّه أخذ ذلك من خبر رواه الطبرسي عن الصادق للنُّهُ عال: ان عقداً مُؤْتِنَا لُمُ نزل من السهاء السابعة ليله المعراج (١) مع ما بين النصين من المرق.

وروى القمي عن الصادق للنظام قال: بينا رسول الله تَلِيَّا راقد بالأبطح وعلى بينه على للنظام وعن يساره جعفر وحمزة بين يديه... إذ أدركه إسرافيل بالبراق وأسرى به إلى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلى فيها، وردّه من لبلته الى مكنة. فسر في رجوعه بعبر لقريش وإذا لهم ماء في آنية فشرب منه وأهرق باقي ذلك. وقد كانوا أضلوا بعبراً لهم وكانوا يطلبونه.

فلم أصبح تُتَكِيَّةُ قال لقريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه اللبلة الى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء وآبات الأنبياء، وإنيّ مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا وادا لهم ماء في آنية فشريت منه وأهرقت باتي ذلك، وقد كانوا أضلوا بعبراً لهم.

فقال أبو جهل العنه الله الله عند أمكنكم الفرصة من محمّد، سلوه كم الأساطين فيها والقناديل. فقالوا: بامحمّد إنّ ها هنا من قد دخل بسيت

 ⁽١) تفسير القمي ٢: ٢٦٢. وجاء في اللجة: هوئ في الجبل أي صعد فيه، فهوئ من الأضداد.

⁽٢) محمع البيان ١٠ : ٢٦١.

المقدس، فعف لما كم أساطينه وفناديله ومحاريبه؟ فجاء حبرتيل فعلّق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل بخبرهم بما سألوه. فلمّا أحــبرهم قـــالوا: حتى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم: وتصديق ذلك أنّ المير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر.

فلماً أصبحوا أقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة. فبينا هم كذّلك إذا طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر. فسألوهم عما قال رسول الله، فقالوا: لقد كان هذا: ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء بارداً وأصبحنا وقد اهريق الماء. فلم يزدهم ذلك إلا عتواً ١٩.

رواه القميّ مرسلاً بلا إسناد، ورواه الصدوق في أماليه عن أبيه عن القميّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثان بن الأحمر البجلي عن الصادق طَائِلًا؟؟.

هذا الخبر كيا مرّ ذكر الإسراء من مكّة الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس فقط ولم يذكر عروجه ﷺ منه الى السهاوات العلى.

وقال الطبرسي: فن جملة الأخبار الواردة في قصة المعراج ماروى: أنّ النبيّ ﷺ قال: أناني جبرئيل للنّ وأنا بمكّة فقال: قم يامحمقد. فقمت معه وخرجت الى الباب فإذا جبرئيل وصعه مسكائيل وإسرافسيل. فأتى جبرئيل للنّ بالبراق... فقال: اركب، فركبت ومضيت حتى انتهيت الى ا

⁽١) تفسير ألقميّ ٢: ١٣. ١٤ ورواه الطّبرسي في إعلام الورئ ٤٩٠

 ⁽٢) أمالي الصدرق: ٣٦٣ وروئ بعده خبراً باستاده إلى عبد الرحم بن عبنم في الإسراء والمعراج، قريب من سابقه. وفي: ٤٨٠ روئ حبراً آحر عن الباقر المنظمة

بيت المقدس. ثمّ ساق الحديث الى أنْ قال: ثمّ آخذ جبر ثبل عليّ الدى الى الصخرة فأقعدني عليها، فإذا معراج الى السهاء لم أر مثلها حسناً وجمالاً، فصعدت الى السهاء الدنيا ورأت عجائبها وملكوتها... ثمّ صعد بي جبرئيل الى السهاء الثانيه... ثمّ صعد بي الى السهاء الثالثة... ثمّ صعد بي الى السهاء الرابعة ... ثمّ صعد بي الى السهاء الرابعة ... ثمّ صعد بي الى السهاء السامسة ... ثمّ صعد بي الى السهاء السامسة ... ثمّ صعد بي الى السهاء السامسة ... ثمّ جاوزناها متصاعدين الى السامان عليّن. ووصف ذلك الى السام السامة ... ثمّ جاوزناها متصاعدين الى أعلى عليّن. ووصف ذلك الى أن قال: ثمّ كلّمني ربيّ وكلّمته، ورأيت الجنة والنار، ورأيت العرش، وسدرة المنتهى.

ثمُّ رجعت إلىٰ مكّة، فلمَّ أصبحت حدثت به الناس فكذَّبني أبو جهل والمشركون، وقال مطعم بن عدي: أترعم أنك سرت مسيرة شهرين في ساعة ؟! أشهد أنّك كاذب! ثمَّ قالوا؛ أخبرنا عمَّا رأيت. فقال مورت بعير بني فلان وقد أضلوا بعيراً لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملوء من ماء فشربت الماء ثمَّ فطيته كما كان قال. ومورت بعير بني فلان فنفرت بكرة فلان فانكسرت يدها قالوا: فأخبرنا عن عيرنا. قال: مروت بها بالتنعيم فلان فانكسرت يدها قالوا: فأخبرنا عن عيرنا. قال: مروت بها بالتنعيم عند نشدّمها جمل أورق (أي أحمر) عليه قرارتان محيطتان، ويطلع عليكم عند طلوع الشمس.

قالوا: فخرجوا يشتدون نحو الثنيّة وهم يقولون: لقد قضى محمّد بيننا وبينه قضاءً بيّناً وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذّبوه فقال قائل: والله إنّ الشمس قد طلعب، وقال آخر: والله هذه الإبل قد طلعب يفدمها بعير أورق، فبُهتوا ولم يؤمنواله.

⁽١) عجمع البيان ٦: ٩-٦، ٦١٠

ورواه محمد بن إسحاق عن أمّ هانى، بنت أبي طالب حرصي اللّه عنها قالت: إنّ رسول الله حصلًى اللّه عليه [وآله] وسلّم ليلة أسري به صلّى العشاء الآخرة في بيتي ثمّ نام عمدي تلك الليلة في بيتي وعنا. فلمّا كان فبيل العجر أيقظنا رسول الله حسلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فلمّا صلّى الصبح وصلّينا معه قال: ياأمّ هانى، لقد صلّيت معكم العشاء الآخرة كها رأيتِ بهذا الدار ثمّ ذهبت الى بيت المقدس فصلّيت فيه ثمّ ها أنا قد صليت معكم الآن صلاة الغداة كها ترين. ثمّ قام ليخرج، فأخذ بطرف ردائه فقلت معكم الآن صلاة الغداة كها ترين. ثمّ قام ليخرج، فأخذ بطرف ردائه فقلت له: يانبيّ الله لاتحدث بهذا النباس فيكذّبوك ويـؤذوك! قال: واللّه لأحدثهم به.

فقلت لجارية لي حبشية: ويحك اتبعي رسول الله حسل الله عليه [رآله] وسلّم حتى تسمعي ما يقول الناس وما يقولون له. فقالت: لما خرج رسول الله الى الناس أخبرهم فمجبوا وقالوا: ما آية ذلك يامحند؟ فإنّا لم نسمع بمثل هذا قط اقال: آية ذلك: أنّي مررت وأنا متوجه الى الشام بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فاغرهم حسل الدابّة فشد عنهم بعير فدللتهم عليه. ثمّ أقبلت حتى اذا كنت بوادي ضَجَنان (على بريد من مكّة بوادي تهامة) مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً، ولهم إناء فيه ماء بوادي تهامة) مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً، ولهم إناء فيه ماء قد فطّوا عليه بشيء، فكشفت غطاءه وشربت مافيه ثمّ عطّيت عليه كها كان، وآية ذلك أنّ عيرهم الآن تصوب من البضاء ثنيّة «التنعم» يقدمها كان، وآية ذلك أنّ عيرهم الآن تصوب من البضاء ثنيّة «التنعم» يقدمها بعل أورق (بين الغبرة والسواد) عليه غرارتان: احداهما سوداء والأخرى بألوان مختلفة.

قالت (أمَّ هانىء عن جاريتها) فابتدر القوم الثنيَّة فدم يلقهم شيء قل الجمل كيا وصف لهم، وسألوهم عن الإِناء فأخبروهم أنّهم وضعوه مملوءاً ماءً ثمّ غطّوه وأنّهم هبّوا (من نومهم) فوجدوه مغطّی کها غطّوه ولم یجدوا فیه ماهٔ. وسألوا الآخرین وهم بمكّه، فقالوا: صدق واللّه، لقد أنفِرنا في الوادي الدى ذكر، وندّ لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا البه حتى أخذناه ١١٠.

وفي تمام الخبر السابق عن الصادق للله قال: لما نزلت السورة وأحبر بذلك عتبة بن أبي لهب فجاء الى النبي تَلِيلُهُ وتفل في وجهه وقال: كفرت بالنجم وبرب النجم. وطلّق ابنته تَلِيلُهُ . فدعا عليه وقال: اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك.

فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق، وألق الله عليه الرعب فقال لأصحابه؛ أنيموني بينكم ليلاً. ففعلوا، فجاء أسد فافترسه من بين الناس.

وفي ذُلُك قال (بعد ذُلُك) حَسَّانَ *

سائلٌ بني الأصغر إنْ جَنْتهم لا وسّسع اللّه له قسيره رمى رسول الله من بينهم واستوجب «الدعوة» منه بما فسلط اللّه به «كلبّه» والنسقم الرأس بسيافوخه من يرجع الهام الى أهله؟

ما كان أنباء بني واسع بل ضيق الله عبل القاطع دون قريش، رمية القاذع بسين للسناظر والسامع عشي الحوينا مشية الخادع والنحر منه قفزة الجائع فأكيل السبع، بالراجع

⁽۱) سیرة این هشام ۲: ۲۲، ۶۶

قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع(١١).

وعن قولهم له: صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك، مما جادلوه به عبر الله تعالى بقوله سبحانه: ﴿ ما كذّب الغزاد ما رأى أفتماروته على ما يسرى ﴾ (١) وفي السورة قبوله سبحانه: ﴿ أُمرأيت الّذي ترلى وأعطى قليلاً وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى ﴾ (١) وقد مرّ في الخبر السابق عن النبي عَلَيْكُ أنّه سمّى من المكذّبين لحديثه عن إسرائه ومعراجه: أبا جهل ومطعم بن عدي. ثم مرّ خبر عتبة بن أبي لهب وأنّه كان أشدهم تكذيباً له، فهل الآية تشير الى أحد عنولاء المكذّبين؟

سمّى المفسّرون أحد ثلاثة أشخاص من صناديد مستركي قبريش مصداقاً لهذه الآية، وخبراً رابعاً تسعي مسلماً مصداقاً معيّناً لها. ليس إلا واحداً من الثلاثة المشركين مذكوراً في المكذّبين لحديث الرسول عن إسرائه ومعراجه هو أبو جهل، فيا نقله الطبرسي عن محمّد بن كعب القرظي: أنّ الآية في أبي جهل، وذلك أنّه قال، والله ما يأمرنا محمّد إلا بحارم الأخلاق! فذلك قوله سبحانه: ﴿ وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ أي أعطى قليلاً من نفسه تصديقاً ثمّ لم يؤمن. وعن السدّي قال، نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنّه كان يوافق رسول الله في بعض الأمور. وعن مجاهد وابن زيد قالا: نزلت في الوليد بن المفيرة.

وعن الكلبي عن السدي عن ابن عباس: أنَّ عثان بن عفان كان ينفق

⁽۱) مجمع البيان ۱۰: ۲۹۱

⁽٢) النجم: ١١، ١٢.

⁽٣) النجم: ٣٢ ـ ٢٥

ويتصدق من ماله، فقال له أخوه من الرضاعة: عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبق لك شيء ! فقال عنهان: إنّ لي ذبوباً وانّي أطلب بما أصنع رضا الله وأرجو عفوه. فقال له عبد الله: أعطى ناقتك وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها! فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الصدقة، فنزلت: ﴿ أفرأيت الذي تولّن وأعطن قليلاً ﴾ ثمّ قطع نفقته، الى قوله: ﴿ وأنّ سعيه سوف يُرى ﴾ (١).

وهذا الخبر دلَّ في الله عنها دلَّ على الله عنهان، كما دلَّ الخبر السابق عن تفسير القميّ في إسراء النبي تَنَائِلُهُ على السلام حمزة أيضاً، كما دلَّ خبر ابن السحاق عن أمَّ هاني، بنت أبي طالب على السلامها والسلام بينها وزوجها أبي هبيرة المخزومي. واذا لم يكن للأخير خبر في تأريخ الإسلام فلنمرً على أخبار إسلام حمزة وهنهان.

إسلام حمزة عمّ النبيّ عَبُرُهُ.

أمّا إسلام حمزة : فكذلك فعل الطبرسي في «اعلام الورى» إذ جعله الخبر السابق لخبر إسرائه مَنْ الله الله بيت المقدس، نقلاً عن علي بن إبراهيم ابن هاشم باسناد، قال : كان أبو جهل قد تعرض لرسول الله وآذاه بالكلام، واجتمعت بنو هاشم وكان حمزة في الصيد فأقبل ونظر الى أجناع الباس فقال : ما هذا ؟ فقالت له امرأة : يا أبا يعلى إنّ عمرو بن هشام (أبا جهل) قد تعرض لمحدد وآذاه. فعضب حمزة ومرّ نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب

 ⁽١) جمع البيان ٩. ٢٧١ وقبله الزمخشري في الكشاف ٤: ٣٣ وبعده الواحدي في أسباب النزول: ٣٣٥، ٣٣٦ ط الجنبيلي

بها رأسه ثمّ احتمله فجلد به الأرض. واجتمع الماس فقالوا: ياأبا يعلىُ صبوت الى دين ابن أخيك؟ قال: نعم، أشهد أن لا الله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله. على جهة الغضب والحمية. ورجع الى منزله.

وغدا على رسول الله فقال: مابن أخ أحق ما تقول؟ فسقراً عليه رسول الله تَكَلِيلُهُ سورة من القرآن فاستبصر، وثبت على دين الإسلام، وفرح رسول الله تَكَلِيلُهُ، وسُر أبو طالب بإسلامه وقال في ذلك:

فسعبراً أبا يعلى صلى دين أحمد

وكن مُظهراً للدين حوفَقَت صابراً

وخُطُ من أتى بالدين من عبد عاليه

بصدق وحقّ، لاتكن _حمـزُــ كـافرأ

فسقد سرّني اذ قسلت: إنّك مسؤمن فكن لرسول الله في اللّه ـ ناصراً

ونساد قسريشاً بالدي قد انيته

جهاراً وقل: ما كان أحمد سياحراً(١٠).

وروى الخبر ابن إسحاق عن رجل من أشلَمْ قال: إنّ أبا جهل مرّ برسول الله عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره، فلم يكلّمه رسول الله عَلَيْظُ. ثمّ انصرف عنه فعمد الى نادٍ من قريش عند الكعبة فجلس معهم.

وكانت مولاة لعبد الله بن جُدعان في مسكن لها تسمع دلك. فلم يلبث أبو جهل حتى أقبل حمزة بن عبد المطّلب متوشحاً قوسه راجعاً من

⁽۱) إعلام الورئ : ٤٨.

الصيد، وكان إذا رحع من ذلك لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعة، وكان إذا فعل دلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم، وكان أعز فني في قريش وأشد شكيمة. وكان رسول الله قد رجع الى بيته. فلما مرّ حمزة بمولاة ابن جُدْعان فالت له: يا أبا عُهارة لو رأيت مالتي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام: وجده هاهنا جالساً فآذاه وسمّه وبلغ منه ما يكره ثمّ انصرف عنه، ولم يكلّمه محمّد حصليّ الله عليه [وآله] وسلّم...

فاحتمل حمزة النضب... فخرج يسعى ولم يقف على أحد، مُعداً لأبي جهل اذا لقيه أن يوقع به. فلمّا دخل المسجد نظر البه جالساً في القوم فأقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجّة منكرة ثمّ قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول، فرُدّ ذلك عليّ إن استطمت! فقامت رجال من بني مخزوم الى حمزة لينهمروا أبا جهل، فقال أبو جهل؛ دعوا أبا عُهارة فإنّ والله قد سببت ابن أخيه سبّاً قبيحاً.

فليًا أسلم حمزة عرفت قريش أنَّ رسول اللَّه _صلَّىٰ الله عليه [وآله] وسلَّم_قد عزَّ وأمتنع، وأنَّ حمزة سيمنعه، فكفُّوا عن يعض ما كانوا ينالون منه(١٠).

وزاد المقدسي يقول: «عزّ به النبيّ مصلّىٰ الله عليه (وآله) وسلّم... وأهل الإسلام، فشقٌ ذلك على المشركين فعدلوا عن المنابذة الى المعاتبة، وأقبلوا يرغّبونه في المال والأنعام، ويعرضون عليه الازواج، (٢١)

⁽١) سيرة ابن هشام ١: ٣١١، ٣١٢.

⁽٢) البدء والتأريخ ٤: ١٤٨، ١٤٩ ره. ٩٨.

أمّا إسلام عثمان: فقد قال ابن اسحاق: بلغني أنّه أسلم بعد أبي

بكر (١). وروئ ابن عبد البرّ في «الاستيماب» عن المدائني عن عمر بن عثمان

عن أبيه: أنّه دخل على خالته أروى بنت عبد المطّلب، فدخل رسول الله

حسلى الله عليه [وآله] وسلّم. فجعل بنظر اليه وقد ظهر شأنه، فجرى له

معه حديث وقرأ عليه بعض الآيات ثمّ قام فخرج. قال عثمان؛ فخرجت

خلفه فأدركته وأسلمت (١).

وخبر ابن إسحاق ينضنن الدلالة على سبق إسلام أبي بكر، كما عدّه هو فيمن أسلم بعد على طُهُلُم وخديجة وزيد بن حارثة، وأنّه أسلم بعد عثمان: الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف الزُهْري، وسعد بن أبي وقّاص الزهْري، وطلحة بن عبيدائله التيمي وأنّهم استجابوا لأبي بكر فجاء بهم الى رسول الله تَتَمَالِيُهُ فأسلموا وصلّوا.

وحيث جاء في عبارة ابن إسحاق أتهم استجابوا لأبي بكر فجاء بهم الني النبي تَلِيَّلُهُ بينا لم يصرِّح ابن إسحاق بأنهم أسلموا بدعوة أبي بكر، لذلك اضاف ابن هشام هذه الكلمة: «بدعائد» ثمّ نبه عليه فقال: قبوله «بدعائه» عن غير ابن إسحاق أنه وهذا من أمانته، ولكنّه اجتهاد من ابن هشام، ولا دليل عليه، بل ظاهر قول ابن إسحاق أنهم إنّا استجابوا لأبي بكر ليأتوا الى الرسول، وأنهم إنّا أسلموا على يد الرسول نفسه، فالعبارة لا تدلّ على أنهم أسلموا بدعوة أبي بكر إيّاهم، بل هي في خلاف ذلك

⁽۱) سیرة این هشام ۱ : ۲۲۷

⁽٢) الاستيماب ٤: ٢٢٥.

⁽٣) سيره ابن هشام : ٢٦٦ ــ ٢٦٩ .

أظهر كها هو واضح.

وكما روئ ابن عبد البرّ في هالاستيماب، ما دلّ على عدم إسلام عنهان بدعوة أبي بكر بل بدعوة الرسول نفسه، كذلك روئ المسقدسي في هالبد، والتأريخ، رواية مفادها أنّ طلحة ذهب بنفسه الى الرسول فأسلم، وقالوا: إنّه كان في بُعمرى الشام، فسمع من راهب فيه خروج نبيّ في ذلك الشهر اسمه هأحسد، فلمّا قدم مكّة سمع الناس يقولون: تنبّأ محمّد بن عبد الله، فأتى الى أبي بكر فسأله فأخبر، ثمّ أدخله على رسول الله فأسلم "".

روى تفصيله الطبرسي عن «دلائل النبوة» بسنده عن إبراهيم بسن عمد بين طلحة، عن أبيه عن جدّه طلحة بن عبيد الله السيمي قبال: حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته قال: سلوا أهل هذا الموسم: أفيهم أحد من أهل الحرم؟ فقلت: نعم، أنا. فقال: قد ظهر أحمد أم بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبدالله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، غرجه من الحرم ومُهاجَره الى حَرّةٍ وسَباخٍ يَخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، غرجه من الحرم ومُهاجَره الى حَرّةٍ وسَباخٍ ومُها لله قال طلحة؛ فوقع في قلبي ماقال، فخرجت سريماً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين قد تنباً، وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: اتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم فانطلق اليه وادخل عليه فإنه يدعو الى المحت فا طلحة: فأخبرته بما قال الراهب، فخرج بي أبو بكر فدخل بي على رسول الله فأسلمت وأخبرته بما قال الراهب، فسر رسول الله بذلك على رسول الله فأسلمت وأخبرته بما قال الراهب، فسر رسول الله بذلك على رسول الله فأسلمت وأخبرته بما قال الراهب، فسر رسول الله بذلك على رسول الله فأسلمت وأخبرته بما قال الراهب، فسر رسول الله بذلك على رسول الله فأسلمت وأخبرته بما قال الراهب، فسر رسول الله بذلك على رسول الله فأسلمت وأخبرته بما قال الراهب، فسر رسول الله بذلك قال الراوي: فلها أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن قال الراوي: فلها أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن

⁽١) البدء والتأريخ ٥: ٨٢ والداية والهاية ٣: ٢٩ ومستدرك الحاكم ٣: ٣٦٩.

المدوية فشدّهما في حبل واحد فلم يمنعها بنو تيم (١٠ فهذا يؤيّد قول ابن إسحاق دون ابن هشام. وقال المقدسيّ في «البدء والتأريخ» في إسلام سعد ابن أبي وقاص: كان سبب إسلامه أنّه قال: رأيت في المنام كأنّي في ظلام فأضاء قر فاتبعته، فإذا أنا بعلي وزيد وروى: قإذا أنا بزيد وأبي مكر قد سبقاني اليه ثمّ بلغني أنّ رسول الله يدعو الى الإسلام مستخفياً، فلقيته بأجياد فأسلمت ٢٠٠٠.

وأمّا الزبير بن العوّام: فقد نقل ابن أبي الحديد في «شرح النهج» عن «نقض العثانية» لأبي جعفر الإسكافي أنّه قال: إنّ الزبير كان قد أسلم قبل أبي بكر٣٠.

وعلىٰ هذا فلم يبق يمن أساهم ابن إسحاق أو ابن هشام سوى عبد الرّحان بن عوف فقط. وقد نقل ابن إسحاق قسماً من أخبار الإسراء والمعراج عن عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخُدْري، كمّا يدلّ على سبق إسلامهما أيضاً (18).

قرض الصلوات:

قــال ابن إسحاق: وفيا بلغي من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ــصلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّمــ: أنّ جبر ثيل انــتهـىٰ بــه الىٰ السهاء

⁽١) الطَّيْرِسي في إعلام الورئ: ٤٠ عن دلائل البيهق ١: ١٩٩

⁽Y) البدء والتاريخ ف: ٨٥.

⁽٣) شرح النهج ٢٢: ٢٢٤.

⁽٤) سيره ابن هشام ٢: ٢٧.

السابعة ثمّ انتهىٰ به الىٰ ربّه ففرض عليه خمسين صلاة كلّ يوم ا

قال رسول الله: فأقبلت راجعاً، فلها مررت بموسى بس عمران سألني: كم قُرض عليك من الصلاة ؟ فقلت: خمسين صلاة كل يوم. فقال: أن الصلاة ثقيلة وإن أثمنك ضعيفة، فارجع الى ربّك فاسأله أن يخفّف عنك وعن أمّتك. فرجعت فسألت ربّي أن يخفّف عني وعن أمّتي، فوضع عيّ عشراً، ثمّ انصرفت، فررت على موسى فقال لي مثل ذلك، فرجعت فسألت ربّي فوضع عني عشراً، ثمّ اصرفت فررت به على موسى فقال لي مثل ذلك، فرجعت فسألت وي فوضع عني عشراً، ثمّ لم يزل يقول لي مثل ذلك عني مثل ذلك عني الله قال: فارجع فاسأل، حقى انتهيت الى أن وُضع ذلك عني كلم رجعت الى موسى فقال لي مثل ذلك عني الله قال: فارجع فاسأل، حقى انتهيت الى أن وُضع ذلك عني دلك غني الله قال: فارجع فاسأل، حقى استحيبت منه، فما أنا بفاعل.

ثم قال: فن أدّاهن منكم إيماناً واحتساباً لهن كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة أن وفي هذا المعنى الأحير روى الصدوق في «الخصال» بسنده عن الزهري عن أنس قال: فرضت على النبي تَنْكَيْنَا لَيْلَة أسري به الصلاة خمسين، ثم نقصت فجعلت خمساً، ثم نودي: يا محد ﴿ إِنّه لا يبدّل القول لدي ﴾ إنّ لك بهذه الحمس خمسين.

وهيه بسنده عن الصادق للنُّهُ قال: أَمَا خَفَفُ اللَّهُ عَنِ النِّبِيُّ لَلَّهُ عَنِّ النَّبِيِّ لِللَّهِ حَتَّىٰ صارت خمس صلوات، أوحى اللَّه اليه: يامحتد خمس بخمسين.

وباسناده عن زيد بن علي عن سيّد العابدين قال: لمّا هبط رسول اللّه اليّ الأرض بزل عليه جبرئيل فقال: يا محسّد، إنّ ربّك يُسقرتك السسلام

⁽١) سيرو ابن هشام ٢: ٥.

ويغول: إنَّها خمس بخمسين، ﴿ مَا يَبِدُّلُ الْقُولُ لَدِيٌّ وَمَا أَنَا يَظَلَامُ لَلْعَبِيدِ ﴾ [١]

وحكى على بن إبراهيم بن هاشم التمي في تفسيره عن أبيه عن محمّد ابن أبي عمير عن هشام بن سائم عن الصادق للله أنّه حدّث بحديث معراج الرسول عن لسانه الى أن قال: ثمّ غشيتني صبابة (أو سحابة) فخررت ساجداً فناداني ربّي: إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمّتك، فقم بها أنت في أمّتك.

قال رسول الله: فانحدرت حتى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء، حتى انتهيت الى موسى فقال: ما صنعت يامحمد؟ فقلت: قال ربي: فرضت على كلّ نبي كان قبلك خسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أمتك. فقال موسى: يامحمد ان أمّنك آخر الأمم وأضغها. وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً، وانّ أمّنك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع الى ربّك فاسأله التخفيف لأمّنك، فرجعت الى ربيّ حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجداً ثمّ قلت: فرضت على وعلى أمّني خسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أمّني فخلف على . فوضع عني عشراً. فرجعت الى موسى فأخبرته فقال: لا تطيق، فرجعت الى ربيّ، فوضع عني عشراً. فرجعت الى موسى فأخبرته فقال؛ لا تطيق، ارجع، وفي كلّ رجعة ارجع اليه أخرّ ساجداً، حتى رجع الى عشر صلوات، فرجعت الى موسى فأخبرته فقال؛ لا عشر على المنهية فوضع عني خساً، فرجعت الى موسى فأخبرته، فقال؛ لا تطيق، فرجعت الى دبيّ فوضع عني خساً، فرجعت الى موسى فأخبرته، فقال؛ لا تطيق، فتعلت؛ قد استحبيت من ربي ولكن أصبر عليها.

فناداني (ربي): كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين، كلّ صلاة

⁽١) العلل ٥٥. والأمالي - ٢٧٥ والتوحيد : ١٧٦ والفقه ١ : ١٩٧ ط العقاري

بعشر، ومن همَّ من أمَّتك بحسنة يعملها كنَّبْتُ له عشرة، وإنَّ لم يعملها كنَّبْتُ واحدة. ومن همَّ من أمَّتك بسيئة فعملها كنَّبْتُ عليه واحدة، وإنَّ لم يعملها لم أكتب عليه شيئاً!".

ونقله الصدوق في «من لا يحضره النفيه» مرسلا".

وبإسناده عن زيد بن علي قال: سألت أبي سيد العابدين عَلَيْلًا فقلت له: يا أبه أخبرني عن جدّبا رسول الله تَلَيَّلُونَ لمَا عُرج به الى السهاء وأمره ربّه عزّوجل بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أنمته حتى قال له موسى بس عمران: ارجع الى ربّك فاسأله التخفيف فإنّ أمّتك لا تنطيق ذاك ؟

فقال: بائبيّ إنّ رسول الله تَتَبَرَّقُ لا يقترح على ربّه عــزوّجلّ ولا يراجعه في شيء بأمره به، فلمّا سأله موسى ذلك وصار شفيعاً لأمّته اليه لم يجز له ردّ شفاعة أخيه موسى، فرجع الى ربّه فسأله التخفيف، إلى أن ردّها الى خس صلوات.

فقلت له: يا أبت فَلِم لَمْ يرجع الى ربّه عزّوجل ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى النَّيْلَةِ أَنْ يرجع الى ربّه عزّوجلٌ ويسأله التحقيف؟

فقال: يا بُنيُّ أراد طُنْيُلُا أن يحصل الأُمُنه التخفيف مع أجس خمسين صلاة، لقول الله عزَّوجلً: ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (٣٠ .

⁽١) تفسير النميّ ٢: ١٣.

 ⁽٢) من لا يحضره الفقية ١٠ ١٩٧ ط النفاري.

⁽٣) الأمالي ٧٧١، طبعة مؤسسه الأعلمي ديروت، والتوحيد ١٧٦ والعلل: ٥٥ ومن

وقد تعرّض السيد المرتضى في «تغزيه الأنبياء» للمسألة فقال: إنْ قبل: قا الوجه في الرواية المشهورة؛ أنّ النبيّ ليلة المعراج لما خوطب غرض الصلاة راجع ربّه تعالى مرّة بعد أخرى حتى رجعت إلى خمس، وفي الرواية: أنّ موسى عليّه هو القائل له: إنّ أتنك لا تطبق هذا، وكيف ذهب ذلك على النبيّ عَلَيْهِ حتى نبّهه موسى عليه ؟ وكيف يجوز المراجعة منه مع علمه بأنّ العبادة تابعة للمصلحة وكيف يجاب عن ذلك مع أنّ المصلحة بخلافه ؟ المما عن ذلك مع أنّ المصلحة علما وهي مع ذلك مضعنفة (١٠ ثمّ أجاب سائر الأسئلة بناءً على أنْ تكون علماً وهي مع ذلك مضعّفة (١٠ ثمّ أجاب سائر الأسئلة بناءً على أنْ تكون الرواية صحيحة.

وقال اليعتوبي: وفي الليلة التي أسري به افتقده أبو طالب فخاف أن تكون قريش قد اغتالته أو قتلته، فجمع سبعين رجلاً من بني عبد المطلب معهم الشفار، وأمرهم أن بجلس كل رجل منهم الى جالب رجل من قريش، وقال لهم: إنْ رأيتموني ومحمّداً معي فأمسكوا حتى آتيكم، وإلا فليقتل كل رجل منكم جليسه ولاتنظروني فوجدوه على باب أم هاني، فأين به بين يديه حتى وقف على قريش فعرّفهم ما كان منه، فأعظموا ذلك وجل في صدورهم، وعاهدوه وعاقدوه أنّهم لايؤذون رسول الله ولا يكون منهم اليه شيء يكرهه أبدأاً".

وقال ابن شهر آشوب: روىٰ أنَّه افتقده أبو طالب في تلك الليلة فلم

لايمضر، التقيم 1 ؛ ١٩٧ ط التقاري .

⁽١) تازيه الأنبياء. ١٢١.

⁽٢) تأريخ اليعقوبي ٢٦٠٢

يزل يطلمه، ووجّه الى بني هـاشم مقول: يالها من عظيمة إنَّ لم أَرَ رسول الله الى الفجر! فبينا هو كذّلك إذ تلقّاه رسول الله وقد نزل من السهاء على باب أمِّ هانى.. فقال له: انطلق معى.

فأدخله بين يديه المسجد ودخل بنو هاشم، فسل أبو طالب سيفه عند الحجر وقال لبني هاشم: أخرجوا ما معكم يا بني هاشم! ثم التفت الى قريش فقال: والله لو لم أره ما يقيت منكم عين تطرف! فقالت قريش: لقد ركبت منّا عظيماً ١٠١٠.

السورة الرابعة والعشرون ـدعبسه:

﴿ عَبُسَ وَتُولِّنَ أَنَّ جَاءَهُ الأَعْمَىٰ وَمَا يُدَرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّنَ أَوَ يَذَكُرُ فَتَنَعْمُ الذَكُرِينُ لَمَلَّهُ يَزَكِّنَ أَوَ يَذَكُرُ فَتَنَعْمُ الذَكُرِينُ أَنَّا مَنَ اسْتَغَنَى فَأَنْتَ لَهُ تُصَدَّىٰ وَمَا عَلِيكَ أَلَّا يَزَكِّنَ وَأَمَّا مَنَ جَاءَكُ يَسْمَىٰ وَهُو يَخْشَىٰ فَأَنْتَ عَنِهُ تَلَيِّنَ كُلَّا إِنَّهَا تَذْكُرَةٌ فَمِنْ هَاءً ذَكُره ﴾ [1].

روى الطَّبْرسي في «مجمع البيان»؛ عن الصادق لِمُنْهُمُّ : «أَنَّهَا نزلت في رجل من بني أُمِّية كان عند النبيِّ يَنْهُمُ أَهُم فجاء ابن أمَّ مكتوم، فلمَّ رآء تقذَّر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عند، فحكى الله مسبحانه ذلك وأنكره عليه».

ولكنّه روى بعد هذا خبراً آخر عنه للنّه قال: «كان رسول الله تَهَيُّوا أَذَا رأَى عبد الله بن أمّ مكتوم قال: «مرحباً، مرحباً، لاوالله لا يعاتبني الله فيك أبداً» وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكفُّ عن النبيّ تمّا يَفعل به».

⁽۱) مناقب أن شهر آشوب ۱: ۱۸.

⁽۲) عبس ۽ ۱ ـ ۱۲

وهذا يناسب مع المعروف والمشهور في شأن نزول السورة: أن ابن أمّ مكتوم _وهو عبد الله بن شريح العامري_ أنى رسول الله تَتَوَلَّقُ وهو يناجي أبيّاً وأميّة ابني خلف، وأبا جهل بن هشام، والعبّاس بن عبد المطلب، وعتمة ابن أبي ربيعة، يدعوهم الى الله ويرجو إسلامهم. فعال: يارسول الله أقرئني وعلمني ممّا علمك الله. فجعل يناديه ويكور النداء ولابدري أنّه مئتخل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله لقطعه كلامه، فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلّمهم، فغزلت الآبات. وكان رسول الله بعد ذلك يكرمه ويقول: مرحباً بمن عاتبني فيه ربيّ.

ثم قال الطبرسي: فان قبل: فلو صح هذا الخبر فهل يكون العبوس ذنبا أم لا؟ فالجواب: أن العبوس والانبساط مع الأعمى سواء، إذ لا يشق عليه ذلك، فلا يكون ذنباً، فيحوز أنْ يكون عاتب الله سبحانه بـذلك نبيّه عَلَيْهُ لِياً خذه بأوفر محاسن الأخلاق، وينبّهه بذلك على عظم المـؤمن المسترشد، ويعرّفه أن تأليف المؤمن ليقيم على ايمامه أولى من تأليف المشرك طمعاً في إيمانه أولى من تأليف المشرك طمعاً في إيمانه أن إيمانه أن المين المؤمن ليقيم على ايمامه أولى من تأليف المشرك طمعاً في إيمانه أن المناه أن المناه المشرك المسترشد، ويعرّفه أن تأليف المؤمن ليقيم على المامه أولى من تأليف المشرك طمعاً في إيمانه أن المناه المؤمن ليقيم على المامه أن المناه أن المناه أن المناه أن المناه أنه المشرك المناه أن المناه أنه المشرك المناه أن المناه المؤمن ليقيم على المامة أن المناه المؤمن ليقيم على المامة أن المناه المؤمن ليقيم على المامة أن المناه المن

هذا والمعنى الأوّل الّدي رواه عن الصادق الله جاء في أصل الكتاب: «التبيان» للشبخ الطوسي هكذاً: وقال قوم: إنّ هذه الآيات نزلت في رجل من بني أميّة كان وافقاً مع النبيّ، فليّا أقبل ابن أمّ مكتوم تنفّر منه وجمع نفسه وعبّس وجهه، فحكى اللّه تعالىٰ ذلك وأنكره معاتبة علىٰ ذلك"

⁽١) مجمع السان ١٠: ٦٦٣، ٦٦٤.

⁽٢) التبيان ١٠ : ٢٦٩ .

وقريب منه في تفسير القمي(١٠).

وفي هذه السورة آية رُبط خبرها بسورة النجم قبلها، وذلك قوله سبحانه: ﴿ قُتل الانسان ماأكفره من أيّ شيء خلقه . . . ﴾ (*) قال الطبرسي: عن مقاتل والكلبي: هو عتبة بن أبي لهب اذ قال: كفرت بربّ النجم اذا هوئ (*).

ورواء السيوطي في هالدر المنثورة عن عكرمة عن ابن عباس قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت بربّ النجم اذا هوئ. قدعا عليه النبيّ تَلَيْقِيْنَ فَأَخَذَه الأسد بطريق الشام!!".

السورة الخامسة والعشرون والقدرة

فهي أوّل سورة وآيات ذكر فيها «ليلة القدر» وأنّها سلام حتى مطلع الفجر بل خير من ألف شهر، وأن الملائكة والروح تنزّلُ فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر، وقد نَزّلت فيها بالقرآن على رسول الله عَيْمَوْلِهُ، والنازل منه اذ ذاك هذه الخمس والعشرون استوراته

السورة التاسعة والعشرون ـ «اريش»:

وليس قبلها الفيل ولا في رواية، فلا مجال للقول بتعلق اللام في بداية هذه السورة؛ «لإيلاف قريش» بكيفية خلاك أصحاب الفيل، فضلاً عسن القول بوحدة السورتين، بل المترجح المتعيّن مائقله الطبرسي في «مجسع

⁽۱) تاسير القني ۲: ٤٠٤.

⁽۲) عیس : ۱۸ ، ۱۸ .

⁽٣) مجمع البيان ١٠ : ٦٦٥.

⁽٤) الدر المشور ٦: ٢١٥

البيان، عن الخليل وسيبويه: أنَّ «لإيلاف» يتعلق بـ «فليعبدوا» أي: ليجعلوا عبادتهم شكراً لنعمة إيلافهم واعترافاً بها(١٠).

السورة الثانية والثلاثون واللهمزّة،

روى الطبرسي عن مقاتل قال: نزلت في الوليد بن المفيرة، وكان يغتاب النبيّ من وراثه ويطعن عليه في وجهه. وهذا يوافق قول قـتادة وسعيد بن جبير في معنى الهُمزة وبأنّه المغتاب، واللّمزة بأنّه الطعان. وقال ابن عباس والحسسن وأبو العالمية وعطاء بن أبي رباح بالعكس أي أنّ الهُمزة هو الّذي يطعن في الوجه بالعب، واللّمزة الّذي يغتاب عند الفيبة "، وعلى أي حال فالسورة على هذا من أوّل ما نزل في ذم الوليد وتقريعه لما كان يناله من النبيّ عَبَيْنَهُ قبل ماأصابه وسائر أصحابه من المستهزئين، عن ابن يناله من النبيّ عَبَيْنَهُ قبل ماأصابه وسائر أصحابه من المستهزئين، عن ابن اسحاق: أنّها نزلت في أميّة بن خلف الجمعي، وكان بيمز النبيّ عَبَيْنَهُ " وفي المحاق: أنّها نولت في أميّة بن خلف الجمعي، وكان بيمز النبيّ عَبَيْنَهُ " وفي المحاق: أنّها في العاص بن وائل" وهما أيضاً من المستهزئين برسول الله تَنْفَانَهُ.

السورة للثالثة والثلاثون مطلمرسلاته

وفيها روى السيوطي في «الدر المنتور» عن عند الله بن مسعود قال: بينا نحن مع النبيّ ـصلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّمـ في غار بمنىٰ اذ نزلت عليه سورة ﴿ والسرسلات عرفاً ﴾ [*].

⁽١) مجمع السان ١٠. ٨٢٩، وانظر رد الطباطبائي لأخبار وحدة السورتين ٢٠. ٣٦٤.

⁽٢) مجمع البان ١٠: ٨١٨.

⁽٣) سيرة ابن هشام 1: ٣٨٢.

⁽٤) روح المائي.

⁽۵) الدر البثور ٦٠ ٢٠٢.

السورة الرامعة والثلاثون ـ دق:

وفيها قوله سبحانه: ﴿ اَلَقِيا فِي جَهِنَّم كُلِّ كَفَّارِ عنيد منّاع للخير معتد مربب الّذي جمل مع الله إلها آخر فالقياه في العذاب الشديد ﴾ ('' وقال الطبرسي في «مجمع البان»: قيل: إنّها نزلت في الوليد بن المعيرة حيي استشاره بنو اخيه في الإسلام فنعهم. فيكون المراد بالحير الّذي عنع عنه هو الإسلام ('').

السورة الخامسة والثلاثون والبلدء

وفيها؛ ﴿ أيحسب أنْ لَنْ يَعْدَرُ عليه أحد يقول أهلكتُ صالاً لُبداً أيحسبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أحدُ ﴾ (٣ قال الطبرسي في «بجمع البيان» قال مُقاتل الكلبي: هو الحرث بن عامر بن نوقل بن عبد مناف، وذلك أنّه دخل في الإسلام وأذنب ذنباً فاستفتى رسول الله فأمره أنْ يكفّر، فقال؛ لقد ذهب مالي في الكفّارات والنققات منذ دخلت في دين محدد... وكان كاذباً لم ينفق ماقاله، فقال الله سبحانه: أيظِن أن الله تعالى لم ير ذلك فَمَل أو لم يفعل أنفق أو لم ينفق.

وقيل: هو أبو الأسد بن كلدة الجمحي، وكان قوياً شديد الخلق بحيث كان يجلس على أديم عكاظي فتجره العشرة من تحته فيتقطع ولايبرح من مكانه، وكان قد انفق مالاً كثيراً في عداوة النبي مَلَيْلِيْلاً: فأخبر الله عس

^{(1) &}amp;: 37 a FF.

⁽۲) عمع البيان ١٠: ٢٢٠.

⁽۲) البلد: ۵ ـ ۲

مقالته ﴿ يقول : أهلكتُ مالاً لَّبِداً ﴾ يفتخر بذَّاك (١٠).

السورة السابعة والثلاثون والقدرء:

روى القمي في تفسيره بسنده عن الإمام الصادق المثلثة قال: اجتمعوا أربعة عشر من ذي الحجة، فقالوا أربعة عشر من ذي الحجة، فقالوا النبيّ: مامن نبيّ إلّا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبيّ: ماالّذي تريدون؟ فقالوا: أم يكن لك عند ربك قدرٌ؟! فأصر القصر أن ينقطع قطعتين!

فهبط جبرتيل وقال: يامحمد إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: إنّي قد أمرت كلّ شيء بطاعتك. فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قسطعتين! فانقطع قطعتين السجد النبي تَنَيِّقُ شكراً لله... ثمّ رفع النبيّ رأسه ورفعوا رؤوسهم ثمّ قالوا: يعود كما كان؟ فعاد كما كان؟ ثمّ قالوا: ينشق رأسه الأمره فانشق. فسجد النبيّ شكراً لله...

فقالوا؛ يا محمد حين يُقدم مسافرونا من الشام واليمن فنسألهم مارأوا في هذه الليلة؟ فإن يكونوا رأوا مثل مارأينا علمنا أنّه من ربك، وان لم يروا مثل مارأينا علمنا أنّه سحر سحرتنا به إ فأنزل الله ﴿ اقتربت الساهة وانشق القمر﴾ إلى آخر السورة (١١).

وعليه فهذه هي المرة الثانية لتجربتهم صدق مقال الرسول عَلَيْهَا المسول عَلَيْهَا الرسول عَلَيْهَا الرسول عَلَيْهم بتصديق المسافرين له، بعد أخباره عن الإسراء به الى بيت المقدس، ولعلّهم قالوا ذلك بعد أن قالوا: سحرنا محمد، فقال رجل كما رواه الطبرسي عن

⁽١) عمم البيان ١٠: ٧٤٨.

⁽٢) تعسير النبي ٢: ٢٤١.

جبير بن مطعم ـ إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم .

قال الطبرسي: وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم: عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وعلمه جماعة المفسرين، بل أجمع المسلمون على ذلك، فلا يعتد بخلاف من خالف فيه.

قال: ومن طمن في ذَلك: بأنّه لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول اللّه لمّا كان يخنى على أحد من أهل الأقطار. فقوله باطل.

لأنّه قد وقع ذلك ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك، على أن الناس ليس كلّهم يتأملون ما يحدث في السهاء وفي الجوّ من آية وعلامة، فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره ممّا يغفل الناس عنه، ولائّه يجوز أن يكون الله قد حجبه عنهم بغيم ونحوه (١١).

وقد روى السيوطي في «الدر المنثور» بأسناده عن ابن مسعود قال: انتظروا الشق القمر... فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة، فقالوا: انتظروا ما يأتيكم به المسافرون فإن محمداً لايستطيع أن يسحر الناس كلّهم. فجاء المسافرون فسألوهم فقالوا: نعم قد رأيناه. فأنزل الله ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (الله عنه المساعة وانشق القمر ﴾ (الله عنه الساعة وانشق القمر إلى الله عنه الساعة وانشق القمر إلى الله عنه المساعة وانشق القمر أله الله الله عنه المساعة وانشق القمر أله الله المساعة وانشق القمر أله الله الله الله المساعدة وانشق القمر أله الله المساعدة وانشق المساعدة

وفيها قوله سبحانه: ﴿ وعجبوا أَنْ جِاءهم منذرٌ منهم وقال الكافرونِ خَذَا سَاحرٌ كَذَّابِ أَجِعَلَ الآلهة إِلَها واحداً إِنَّ غَذَا لَشِيءَ عُجَابٍ وانطلق العلاُّ

⁽١) مجمع البيان ١٠: ٢٨٢

⁽٢) الدر المنثور ٦: ١٣٢، سورة القمر.

منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هٰذا لشيء يُراد ما سمعا بهــذا في الملّة الآخرة إنْ هٰذَا إِلّا اختلاق ﴾ (١).

روى الكليني في «أصول الكافي» يسنده عن جابر عن ابي جمعفر الباقر علي الله الله على الباقر علي الله الله قال: أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهتنا، فادعه ومُراء فليكف عن الهيه ا

فبعث أبو طالب الى رسول الله كَتَلَيْقُ فدعاه، علمًا دخل النبيّ لم ير البيت إلّا مشركاً عقال: السلام على من اتبع الهدى، ثمّ جلس. فأخبره أبو طالب بما جاؤوا به. فقال: أو هل لهم في كلمة خير لهم من هذا، يسودون بها العرب ويطأون أعناقهم! فقال ابو جهل: نعم وسا هذه الكلمة ؟ قال: تقولون: لا إله إلاّ الله، فموضعوا أصابهم في آذانهم وخرجوا وهم يقولون: ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة أن فذا إلاّ اختلاق ﴾ فأنزل الله في قولهم ﴿ ص والقرآن ذي الذكر ﴾ الى قوله ﴿ إلاّ اختلاق ﴾ الله النعي في تفسيره بمعناه بلا اسناد وأضاف: نزلت بمكة لما أظهر رسول ونقله القمي في تفسيره بمعناه بلا اسناد وأضاف: نزلت بمكة لما أظهر رسول أخياك قد سقه أحلامنا، وسبّ آلهنا، وأفسد شبابنا، وقرق جماعتنا. فإن المن أدي يحمله على ذلك العدم جمعنا قه مالاً حتى يكون أغنى رجل في قريش وغلكه علينا!

فأخبر أبو طالب رسول الله تَتَبَائِهُمُ بِذُلِك فِيقال: واللَّمه لو وضعوا

⁽١) ص ٤ ـ ٧

⁽٢) أُصول الكاني ٣: ٦٤٩.

الشمس في بميني والقمر في يساري ماأردته، ولكن يعطونني كلمة علكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونوا ملوكاً في الجمة.

فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا: نعم وعشر كلهات!

مقال لهم رسول الله: تشهدون أنْ لا اله إلّا الله وأنّي رسول الله! فقالوا: نَدَعُ ثلاثائة وستين الها ونعبد الها واحداً؟! فأنول الله وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون لهذا ساحرٌ كذّاب أجعل الآلهة اللها واحداً إنْ لهذا لشيء عُجاب وانطلق السلا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ لهذا لشيء يُواد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن لهذا إلا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شكّ من ذكري بعل لمنا يذوقوا عداب أم عندهم خزائن رحمة ربّك العزيز الوهاب أم لهم ملك السلوات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسياب ﴾ ١٠١٠.

وروى الطبرسي في «مجمع البيان» أنهم كانوا خمسة وعشرين من أشراف قريش منهم أبو جهل بن هشام كما مرّ في خبر الكليني ومنهم الوليد ابن المغيرة والنصر بن الحارث، وأبي وأميّة ابنا خلف الجمعي وعتبة وشببة ابنا ربيعة المخزومي. أتوا أبا طالب وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد أنيناك لتقضى بيننا وبين أبن اخيك، فإنّه سقّه أحلامنا وشتم آلهندا!

فدعا أبو طالب رسول الله فقال؛ يا ابن أخي لم إنّ طؤلاء قدمك يسألونك. فقال ماذا يسألونني؟ قالوا: دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك! فقال؛

 ⁽١) ص: ٤ ـ ١٠. تفسير القمي ٢. ٢٢٨ ودكر عنصره ابن شهر أشوب في المدتب
 دمثله الطيري ٢: ٣٢٤ عن السناي و ٢٣٥ عن ابن عباس وأورد الخبرين
 ي تفسيره: ٣٣: ٢٦: ٨١ ط بولاق.

او تعطوني كلمة واحدة تملكون يها العرب والعجم؟! فقال أبو حهل: لله أبوك نقطيك ذلك وعشراً أمثالها، فقال: قولوا لا إله إلاّ الله فيقاموا وقالوا: «أجعل الآلهة الها واحداً» فنزلت هذه الآيات.

قال: وروي أنّ النبيّ تَلَيَّرُ اللهِ استعبر ثمّ قال: باعمّ والله لو وصعوا الشمس في بميني والقمر في شهالي، على أنْ أنرك هذا الأمر، ما تركته حتى ينفذه الله أو أمضي دونه ! فقال له أبو طالب: اسمض لأمرك، فوالله لا أخذتك أبداً (١).

وخرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب وهم يقولون _وقيل: إنّ القائل هو عُقبة بن أبي معيط الأموي_: اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على ديكم وتحملوا المشاق لأجله، فإنّ هذا الذي نراء من زيادة أصحاب محمّد أمر يواد بنا من زوال تعمة أو نزول شدّة (١٠).

ولا أحسب القمي متحققاً من قوله اذ قال: نزلت بحكّه لما أظهر رسول الله الدعوة؟ بمعنى أنّ نزول هذه السورة كانت هي نقطة النقلة من المرحلة السرية الى الدعوة العلنية؟ ولكنّ كلامه هذا على أيّ حال، بل القصّة برمنها كسابقاتها تستلزم عدم سريّة المرحلة. وقد نقلنا قبل هذا لقلة آخر هم بأبي طالب تنظي فلمل هذا هو اللقاء التاني المتكرّر، وان كانت كليات القوم خلواً من الاشارة الى ذلك.

السورة التاسعة والثلاثون ـ «الأعراف»:

وأرَّلًا: ﴿ النص كَسَابُ أَنزلَ اللِّكَ فَعَلا يَكُنْ فِي صَدرِكَ حَمرجٌ مِنه

⁽١) سيرة أبن هشام ١: ٢٨٥ وعنه الطبري ٢: ٣٣٦

⁽٢) بجمع البيان ٨: ٧٢٥ـ ٧٢٧.

لتنذرُ به وذكرى للمؤمنين﴾(١) فهل هذا يعني الانذار الخياص والسرّى. وذكرى للمؤمنين كذّلك؟ بل الظاهر غير ذلك.

وفيها قوله سبحانه: ﴿ يَا بِنِي آدم خَذُوا رُيَتَكُم عند كُلُّ مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنَّه لا يحب المسرفين قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من البرزل قبل هي للذين آمنوا في الحيماة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفضل الآبات للرم يعلمون قبل إنَّما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والائم والبغي بغير الحتى وأن تشركوا بالله ما لم يتزّل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (الحق الله على الله ما لا تعلمون)

قال القمي في تفسيره؛ انّ اناماً كانوا يطوفون عراةً بالبيت، الرجال بالنهار والنساء بالليل، وكانوا لا يأكلون إلّا قوتاً، فأمرهم الله بالبس الثياب، وأن يأكلوا ويشربوا ولا يُسرفوا ورواه الطبرسي عن جماعة من المفسّرين!".

وروى السيوطي في هالدر المنثورية باستاده عن ابن عباس قال: كان رجال يطوفون بالبيت عراةً فأمرهم الله بالزينة، ﴿ خَذُوا زَيِنتَكُم عَنْدُ كُلٌّ مسجد ﴾ والزينة اللباس، وهو ما يواري السوآت، وما سوى ذلك من جيّد البزّ والمتاع.

وفيه بسنده عنه أيضاً قال: كان أهل الجاهلية يحرّمون أشياء أحلّها

⁽١) الأعراقية ١ - ١.

⁽۲) الاعراف: ۲۱ ـ ۲۲.

⁽٣) تفسير القمى ١ : ٢٢٨.

⁽٤) بيم البيان ٤: ٦٢٧.

الله من الشاب وغيرها، فأنرل الله: ﴿ قل من حوّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قبل هي للذين أمنوا في العيباة الدنسيا ﴾ ثمّ يحلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء «خالصة يوم القيامة».

وفيه يسنده عن مولاه عكرمة فصل القول في هنولاء من أهل الجماهلة وساكانوا يحرّمون ولماذا فقال: كانت الحَشَسُ من قريش وبطون من كنانة ومن يأخذ مأخدها من قبائل العرب. بني عامر بن صعصعة وخزاعة وثقيف والأوس والخزرج لايأكلون اللحم (في الحج) ولايأتون البيوت إلا من أدبارها، ولا يضربون وبرأ ولا شعراً وإنما يضربون الأدم، واذا قدموا (للحج) طرحوا ثيابهم الّتي قدموا فيها وقالوا: هذه ثبابنا الّتي نريد أن نتظهر الى ربنا عمّا فيها من الذنوب والخطايا فمن يسيرنا منزراً، فان نريد أن نتظهر الى ربنا عمّا فيها من الذنوب والخطايا فمن يسيرنا منزراً، فان لم يجدوا طافوا عراة، فاذا فرغوا من طوافهم اخذوا ثيابهم الّتي كانوا قد وضعوها.

وفيه بسنده عن سعيد بن جبير قال: كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون: لا نطوف في ثباب اذنها فيها. فحاءت امرأة فألقت ثبابها وطافت وهي واضعة يدها على قُبلها وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فا بدا منه فبالا أصلّه فنزلت هذه الآية: ﴿ يَا بِنِي آدم خَذُوا زَيْنَتُكُم عَنْدُ كُلُّ مُسْجِدُ ﴾ (١٠. وفي السورة قوله سبحانه: ﴿ واذا قريء القرآن فاستمعوا له وأتصنوا

⁽١) الدر المنثور ٣: ٧٥، سورة الأعراف

وروى الطبرسي في «مجمع البيان» عن أبي جعفر الامام الباقر للنالخ والزهري ومجاهد عن سعيد بن المسيّب وسعيد بن جبير عن أبن مسعود وابن عباس قالا: كأن المسلمون يتكلّمون في صلاتهم ويسلّم بعصهم على بعض، واذا دخل داخل فقال لهم: كم صليتم أجابوه. فـنُهوا عـن ذلك وأمروا بالاستاع^(۱).

السورة الحادية والأربعون ـميشه:

﴿ يَسَ وَالقرآن الحكيم إنّك لَمَن المرسلين ﴾ فهو من الأبياء المرسلين، وظاهر الخطاب بل صريحه فعليته العامّة لاسأنيته بالقرّة، ولا الفعلية السريّة أو الخاصة، بل ﴿ لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حتى القول على أكسرهم فهم لايؤمنون إنّا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي الى الأذقان فسهم خُتُنكُون وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فسهم لايؤمنون ﴾ ".

وهنا قال القمي في تفسيره: إنّها نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر
من أهل بيته، وذلك أنّه حلف أبو جهل: لئن رأى النبيّ يصلي ليدمغنّه،
فجاء والنبيّ قائم يصلي (حول الكعبة) ومعه حجر، ولكنّه جعل كلمّا رفع
الهجر ليرميه أثبت الله يده الى عنقه ولايدور الهجر بيده، ولما يرجع الى
أصحابه يسقط الحجر من يده. فقام رجل آخر من رهطه فقال: أنا أقتله!

⁽١) الأعراف: ٤٠٤

⁽Y) مجمع البيان £: ٧٩١

⁽۲) پس: ۱ ت ۱

فلمًا دنا منه سمع قراءة رسول الله فأرعب، فرجع الى أصحابه وقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه، فخِفت أن أتقدم. فلم يؤمن من أولئك الرهط من بني مخزوم أحداً.

وروى السيوطي في «الدر المنثور» زيادة عن ابن عباس قال: كان النبي تَنَافَقُهُ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذّى به ناس من قريش حستى قاموا لبأخذوه، وإذا أيديم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم لا يبصرون. فجاؤوا، إلى النبي فقالوا: ننشدك الله والرحم بيا محمّد فدعا النبي حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت ﴿ يس والقرآن العكيم . . . ﴾ (اا ولعله كان هذا بعد ردّ الرسول لهم عند عته أبي طالب، كردٌ فعل من أبي جهل بعد فعل الرسول ذلك.

وفي السورة قوله سبحانه: ﴿ أَوْلُم يَرَ الانسانُ أَنَا خَلَقناه مِن نَطْفَةٍ فَاذَا عَوْ خَصِيمُ عُبِينِ وَضَرِبُ لِنَا مِثَلًا وَنَسَيَ خَلَقه قبالُ مِن يُحيي العظام وهي رحيم ﴾ (٢) وروى الطّرسي في «مجمع البيبان» عن الصادق النَّيُّةِ: أَن القائلُ هُو أَبِي بِن خَلْف الجُمْحي. وقال الحسن: هو أُبِيّة بِن خَلْف، أُخوه. وقال المنهمي في جبير: هو المناص بن وائل المنهمي في وهم ثلاثة من المستهزئين الستهزئين.

ورواية الصادق ﷺ في كلام الطّبرسي هي رواية العياشي عن الحلمي

⁽١) تفسير القمي ٢. ٢١٢ رنقل مئله الطَيْرَسي في مجمع البيان ١٠- ٦٤٩

⁽٢) الدر المتور ٥: ٢٦٩، سورة يس.

⁽۲) پس د ۷۷، ۷۸

⁽٤) بحم ألبيان ١٠: ٨٧٨.

عنه علائيلة قال: حاء أبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط هنته ثمُّ قال: ... إذا كنّا عظاماً ورُفاتاً أإِنّا لمبعثون حلقاً؟ فأنزل الله: ﴿ قَـال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ (١٠).

السورة الثانية والأربعون ـ «القرقان»:

﴿ تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للمالمين نذيراً . . . وقال الّذين كفيروا إنْ خَذَا إلّا إفكُ افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلماً وزوراً وقيالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تُعلىٰ عليه بُكرة وأصيلاً ﴾ (").

في تفسير القمي: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر الامام الباقر عليه في قوله: ﴿ وَأَعَانُهُ عَلَيْهُ قُومُ آخُرُونَ ﴾ بعنون: أبا فكيهة وجَبْراً وعَدَاساً وعابساً مولى حُويطب. وقوله: ﴿ وقالوا أساطير الأولين ﴾ هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة «اكتتبها» قال القمي: قالوا: هذا الذي يقرأه محمد ويخبرنا به إنّا يتعلّمه ويكتبه عسن رجل من علماء النصاري يقال له: ابن قبيطة الله

ونقل الطبرسي في «مجمع البيان» عن مجاهد قالوا: أعان محمّداً تَتَلِّبُولُهُ علىٰ هذا القرآن: عَدَاس مولىٰ حُويطب بن عبد العزّىٰ، ويسار غلام العلاء ابن الحضرمي، وحَبْر مولى عامر، وكانوا من أهل الكتاب⁽¹⁾ ونقل ابن شهر آشوب مثله في والمناقب» (1).

⁽١١ الميران ١٧ . ١١٨ ومعل معناه اين شهر أشوب في المناقب ١ : ٥٦

⁽٢) المرقان : ١ ــ ٥ .

⁽٣) تفسير القمي ٢: ١١١ وسيرة ابن أسحاق ١: ٣٢١.

⁽٤) مجمع البيان ٧: ٢٥٣.

⁽٥) مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٩ وذكر : حَبِراً مولى عامر ١

وفيها قوله: ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويحشي قبي الأسواق لولا أنول إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ﴾ ١١ ووئ النيوطي في «الدر المنثور» بأسناده عن ابن عباس: أنّ عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، والنصعر بين الحارث، وأبا البختري، والأسود بن المطّلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أميّة، وأميّة بن خلف، والعاصي ابن واثل، ونبيه بن الحجاج، اجتمعوا فقال بعضهم لبعض: ابعثوا الى محمد فكلّموه وخاصموه حتى تُعذروا منه.

فبعثوا اليه: إنّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك. فسجاءهم رسول الله فقالوا له: يا محمد النّا بعثنا اليك لنعدر منك، فإنْ كنت إمّا جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً، جمعنا لك من أموالها، وإنْ كنت تطلب الشرف فسحن نسوّدك، وإنْ كنت تطلب ملكاً ملكناك.

فقال رسول الله: ما بي مما تقولون، ما جنتكم بما جنتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم. ولكنّ الله بحثني اليكم رسولاً وأنزل عليّ كناباً وآمرني أنْ أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلّغتكم رسالة ربّي ونصحت لكم، فإنْ تَقْبَلُوا منّي ما جنتكم به فيهو حنظكم في الدنبا والآحره، وإنْ تردّوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قانوا: بامحمدًا فإن كنت غير قابل منّا شيئاً عرضناه عليك فسل لنفسك ربك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول وبراجعنا عنك، وسلّه أن يجمل لك جناناً وقصوراً من ذهب وفضّة تغنيك عبّا تبتغي دهإنّك تعوم

⁽١) المركان بـ ٧٠ ٨

بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه. حتىً نعرف فصلك ومنزلتك من ربّك أن كنت رسولاً كما تزعم.

فقال لهم رسول الله: ما أنا بفاعل، ما أنا بالَذي يسأل ربّه هذا وما بُعثت اليكم جذا، ولكنّ الله بعثني بشيراً ونذيراً.

فأنزل اللُّه في قولهم ذلك: ﴿وقسالوا سالهٰذَا الرسبول يأكل الطعام.. ﴾(١٠.

وفيها قوله سبحانه: ﴿ ويوم يعضَى الظالم على يعديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتا ليتني لم أتّخذ قبلاناً خليلاً لقد أضلّني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً ﴾ '''.

نقل الطُبْرسي في «مجسم البيان» عن ابن عباس قال: نزل قسوله: ﴿ يوم يعضُ الظالم على يديه ﴾ في عُقبة بن أبي تُعيط وأبي بس خسلف الجُسُحي، وكانا متخالِين، وذلك: أن عقبة كان لايقدم من سفر إلا صنع طعاما فدعا اليه أشراف قومه. وكان يكثر مجالسة الرسول. فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاما ودعا الناس فدعا رسول الله الى طعامه.

فلمًا قرّبوا الطعام قال رسول الله: ما أنا بآكل من طمامك حتى تشهد أنَ لا الله إلاّ الله وأنيّ رسول الله. فقال عُقبة: أشهد أنَّ لا الله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله.

 ⁽١) الدر المنثور: ٥ - ٦٣ وروى التعبّلة مرّة أحرى عن ابن عباس أيضاً سبباً المزول
 الآيات: ٩٠ - ٩٣ من سورة الاسراء ٤: ٢٠٢ كيا سيأتي، ورواها الطبّرسي في مجمع
 السان في سورة الاسراء ٦: ٨٧٨

⁽۲) العرقان: ۲۷ ـ ۲۹

وبلغ ذلك أبي بن خلف، فأتاه وقال له: صبوت باعقبة ؟! قال: لا _والله_ماصبوت، ولكن دخل عليّ رجل فأبي أنّ يَظعم من طعامي إلّا أنْ أشهد له، فاستحييت أنْ يخرج من بيتي ولم يَظعم، فشهدت له فطعم. فغال أبيّ: ماكنت براض عنك أبداً حتى بأنيه فتبزى في وجهه، فععل ذلك عقبة، وارتدّ، وأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه! فقال النبيّ تَبَيّرُهُ ؛ لا ألقاك خارج مكّة إلّا علوت رأسك بالسيف.

وقع يوم بدر أسيراً بيد المسلمين فأمر رسول الله بتنفيذ حلفه فيه من بين سائر أسارئ المشركين، ولم يقتل من الأسارئ يومثة غيره.(١٠).

وعليه، فانظالم في الآية: عقبة بن أبي مُعيط الأُموي، وفلان خليله أبيّ بن خلف المُموي، وفلان خليله أبيّ بن خلف المُموعي، والذكر الدي جاءه شهادته بالشهادتين ولو أخذت منه حياءً، وضلاله بعد الذكر استجابته لطلبة خليله بالارتداد والبصاق في وجه رسول الله عَلَيْنَاهُم.

السورة الرابعة والأربعون -مدريعه

وهي التي قرأ شطراً منها جعفر بن أبي طالب الطيار على النجاشي ملك المبشة في الهجرة البها، فيعلم أنّها نزلت قبل ذلك وأنّ الهجرة البها، فيعلم أنّها نزلت قبل ذلك وأنّ الهجرة البها بعد هذه السورة. وفيها قوله سبحانه، ﴿ أَقَرَأْيَتَ الّذِي كَفَر بِآيَاتِنَا وَقَالَ لاُوتِينَ مَالاً وَوَلَداً . . ﴾ (*) قال الطبرسي، روي في الصحيح؛ عن خبّاب بن الأرتّ

 ⁽١) مجمع البيان ٧. ٢٦٠، ٢٦١ وفيه: وأمّا أبي بن خلف فقد قتله النبيّ يوم أحد بهده
 في المساررة وروى الحبر السيوطي بسنده عن ابن عباس أيضاً في الدر المنثور ٥.

^{ً (}۲) مریم : ۷۷

قال: كنت رجلاً غنياً وكان لي على العاص بن واثل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي: لا أقضيك حتى تكفر بمحمّد! فقلت: لن أكفر به حتى تموت وتبعث قال: فإني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك دبنك أذا رجعت الى مال وولد. فنزلت الآية ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتسن مالاً وولداً ﴾ (١).

السورة السادسة والأربعون والواقعة:

وفيها قوله سبحانه: ﴿ فسبّع باسم ربك العظيم ﴾ ''' وروى العيّاشي في تفسيره عن عُقبة بن عامر الجهني قال: لمّا نزلت: ﴿ فسبّع باسم ربّك العظيم ﴾ قال رسول الله عَلَيْتِيْلُا: اجعلوها في ركوعكم.

ورواه أيضاً في «الدر المنثور» عن أحمد وأبي داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عقبة عنه ﷺ

وهَٰذَا ثُمَّا يُؤْيِد مَامَرٌ عَنَ أَنَّ الصَّلَاة في أُوائل تشريعها كَانَت بسجود بلا ركوع، ثمَّ شُرَّع فيه الركوع بعد ذُلك.

السورة السابعة والأربعون مطلقتعراءه

وفيها آية ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وقد سبق القول فيها . وفيها أيضاً قوله سبحانه : ﴿ والشعراء ينتبعهم الفاوون ﴾ (1) ونـقل

⁽١) مجمع البيان ٦. ٨١٦ ويقصد بالصحيح البخاري ومسلم كيا في أسباب النزول للواحدي. ٢٤٨ ط الجميلي وفي ابن هشام ١: ٣٨٣، ومثله في مناقب ابن شهر آشوب ١: ٥٣.

⁽٢) الواقعة د ٧٤.

⁽٣) الميزان ٢٠، ٢٧٠

^(£) الشعراب: YYE.

الطبرسي في «جمع البيان» عن مقاتل: أنهم شعراء المشركين وكلهم من قريش مهم أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وأبو عزة عمرو بن عبد الله، وعبد الله بن الربخرى السهمي، ومسافع بن عبد مناف الجُمعي، وهيرة بن أبي وهب الخزومي ... اجتمعوا وقالوا: نحى نقول مثل ماقال محمد، قالوا الشعر وتكلّموا بالكذب والباطل وصحون النبي، واجتمع البهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم ويروون عنهم هجوهم (١٠).

السورة التاسعة والأربعون والقصص»

وفيها قوله سبحانه: ﴿ ولكن رحمةٌ من ربّك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكّرون ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدّمت أيديهم فيقولوا ربّعا لولا أرسلت الينا رسولاً فتقيع آياتك ونكون من العومنين فلئا جاءهم الحقّ من هندنما قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقالوا يعران تظاهرا وقالوا إنّا بكلّ كالمرون (١٠) ونقل الطبرسي في «بحنع البان» عن الكلبي قال: كانت مقالتهم هذه حين ونقل الطبرسي في «بحنع البان» عن الكلبي قال: كانت مقالتهم هذه حين بعثوا الرهط منهم الى رؤوس الهود بالمدينة في عيد لهم، يسألونهم عن همد من فريش فأخبروهم بنول الهود، فعالوا عند ذلك؛ سحوان تظاهرا (١٠).

والعلّامة الطباطبائي مع أنّه يذكر في بحوثه الروائية روايات أسباب النزول لم يذكر هذا الخبر عن «مجمع البيان» ولكنّه قال في تنسير الآيات:

⁽۱) بجمع البيان ٧: ٣٢٥

⁽٢) القصص د ٤٦ ــ ٤٨ ـ

⁽٣) مجمع البيان ٧: ٤٠٢.

سياق الآيات يشهد بأن المشركين من قوم النبي عَبَيْنَكُمُ راجعوا بعض أهل الكتاب واستفتوهم في أمره وعرضوا عليهم بعض القرآن النازل عليه، وهو مصدق للتوراة.

فأجابوهم بتصديقه والاعان بما يتضمّنه القرآن من المعارف الحسقة، وأنّهم كانوا يعرفونه بأوصافه قبل أن يبعث كيا قال الله تعالى: ﴿ واذا يتليٰ عليهم قالوا آمنًا به إنّه الحقّ من ربّنا إنّا كنّا مِن قبله مسلمين ﴾ (١).

فساء المشركين ذلك وشاجروهم وأغلظوا عليهم في القول وقالوا: إنّ القرآن سحر والتوراة سحر مثله ﴿ سحران تنظاهرا وقالوا إنّا بكلّ كافرون ﴾ فأعرض الكتابيون عنهم وقالوا: ﴿ سلام عليكم لانبتني الجاهلين ﴾ (١) هذا ما تلوّح به الآيات الكريمة بسياقها (١).

ولم يذكر الخبر من هؤلاء العلماء اليهود من أهل يثرب الذين صدّقوا بالقرآن فأغضبوا المشركين، وأثنى عليهم القرآن في هذه الآيات؟ ولعلّهم هم الذين أسلموا منهم فيا بعد: تميم الداري والجارود العبدي وعبد الله بن سلام، الذين نقل الطبرسي في «بجمع البيان» عن قتادة: أنّهم لما أسلموا نزلت فيهم الآيات: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ بينا الآيات مكية من سورة مكية قبل الهجرة الى المدينة، وقد ذكر في الخبر معهم سلمان الفارسي أيضاً، وهو غريب الله.

⁽۱) التمس: ۹۳

⁽۲) التصمي د ۵۰ .

⁽٣) الميزان ٢٦ : ٤٧، A£.

⁽٤) محمم ألبيان ٧: ٣-٤

لِيمان أبي طالب:

وفيها بعده قوله سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لا تهدي مِن أَحبِبِت وَلَكُنَّ اللَّهُ يهدي مِن يِشَاءُ وَهُو أَعَلَمُ بِالمُهَنَّدِينَ ﴾ (١٠).

قَالُ الْقَمِيِّ فِي تَفْسِيرِه؛ نَزَلَت فِي أَبِي طَالَبِ اللهِ، فَإِنَّ رَسُولُ اللهِ مَنْ كَانَ يَقُولُ؛ يَاعَمُّ قُل: لا إِنَّهُ إِلاَّ اللهِ، أَنْفَعْكُ بِهَا يَوْمُ القيامة، فَيَقُولُ؛ يَابِنَ أَخِي أَنَا أَعْلَمُ بِنْفَسِي. ولكنّه لم يَمَت حقّى شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله عَلَيْم بها عند الموت، فقال رسول الله عَلَيْنَة؛ أرجو أَنْ تنفعه يوم القيامة، وقال؛ لو قت المقام الهمود لشفعت في أبي أرجو أَنْ تنفعه يوم القيامة، وقال؛ لو قت المقام الهمود لشفعت في أبي وأمّي وعتي، وأخ كان لي مواخياً في الجماهلية!".

وروئ القميّ هٰذَا الأخير قبل هٰذَا عن أبيه عن محمّد بن أبي عمير عن معاوية وهشام عن الصادق الله عن رسول الله ﷺ (١٠٠٠).

وقال الطبرسي: رووا عن ابن عباس وغيره أنّ قبوله: ﴿ إِنَّكَ لا تهدي من أُحببت ﴾ نزلت في أبي طالب، فإنّ النبيّ يَتَبَيُّهُ كان يحبّ إسلامه فنزلت فيه هذه الآية ... وفي هذا نظر كما ترئ؛ فإنّ النبيّ لايجوز أنْ يخالف الله سبحانه في إرادته، كما لا يجوز أنْ يخالفه في أوامره ونواهيه، وإذا كان الله تعالى على مازعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره وأراد النبيّ إيمانه، فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتي الرسول والمرسل، فكأنّه

⁽١) التصمي : ٥٦ .

⁽٢) تفسير التبي ٢: ١٤٢.

⁽۳) نفسیر القسی ۲: ۲۵

سبحانه بقول: إنّك ـبا محمّد تريد إيمانه ولا أريد إيمانه.. مع تكفّله بنصرتك وبذل مجهوده في اعانتك والذبّ على ومحبته لك ونعمته عليك... وفي هذا ما فيه (أ وقال في سورة الأنمام: وقد ثبت إجماع أهل البيت الله على على إيمان أبي طالب، وإجماعهم حجّة؛ لأنهم أحد الشقلين اللذّين أمر النبي تَعَلِيلُهُ بالقسك بها بقوله: «إنْ تمسكم بها لن تضلّوا».

ويدل على ذلك مارواه ابن عمر: أنَّ أبا بكر جاء بأبيه أبي قحافة يوم الفتح الى رسول الله فأسلم وكان أعمى فقال للمُلَيْلَةُ : ألا تركت الشيخ فآتيه ؟ فقال أبو بكر: أردت أنَّ يأجره الله تعالى. والذي بعثك بالحق لأنا كنت باسلام أبي طالب أشدٌ فرحاً مني بإسلام أبي التمس بذلك قرة عينك. فقال تَطَالِنُ صدقت.

وروئ الطبري بأسناده: أنّ رؤساء قريش لمّا رأوا ذبّ أبي طالب عن النبيّ اجتمعوا عليه وقالوا: جنناك بفتى قريش جمالاً وجُوداً وشهامة: عهارة بسن الوليد، ندفعه اليك وتدفع الينا ابن أخيك ألّذي فرّق جماعتنا وسفّه أحلامنا فنقتله!

فقال أبو طالب: ما انصفتموني، تحطوني ابنكم فأغذوه وأعطيكم ابني فتقتلونه، بل فليأت كلّ امرىء منكم بولده فأقتله. وقال:

معنا الرسول رسول الممليك ببيض تبلالاً كملمنع البرُوق أذود وأحمي رسولَ الممليك حماية حمام عمليه شعيق قال: وأفواله وأشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لاتُحصى، فن ذلك قوله:

⁽١) مجمع البيان ٧: ٥٠٥، ٤٠٦.

أَلَم تَسَعِلُمُوا أَنَسَا وَجَدَنَا عَسَدَاً نَبِيّاً كَنُوسَىٰ خُطُّ فِي أَوّل الْكُتُبِ أَلِيسَ أُبِسُونَا هَسَائِم شَدّ أَرْزَه وأوصىٰ بنيه بالطمانِ وبالحرّب وقوله من قصيدة:

وقى الوا لأحمد: أنت امرؤ خلوفُ اللسان ضعيف السب إلاّ إنّ أحمد قدد جماءهم بحمديَّ ولم يأتهم بمالكذِبُ وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبيُّ عَلَيْتُهُمْ:

وقد كان في أمر الصحيفة عِبرة متى ما يُخبِّر غائبُ القوم يَعْجَبِ
ما الله منها كفرهم وصفوقهم وما نقموا من ناطق الحق مُعربِ
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدَّقاً على سخَطٍ من قومنا غيرَ مُغتَبِ
وقوله في قصيدة يحضّ أخاه حمزة على اتباع النبيّ والصبر في طاعته:
فصبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مُظهراً للدين وكفت صابراً
فسقد سرّني إذ قبلت إنّك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصراً
وقوله في وصيته وقد حضرته الوفاة:

أوصي بنصر النبيّ الحدير مشهده علياً ابني وشيخ القوم عباساً وحمسزة الأسد الحمامي حقيقته وجعفراً: أن يدودا دونه الناسا كونوا فداء لكم أتمي وما ولذت في نصر أحمد دون الناس أشراساً في أمثال هذه الأبيات مما هو موجود في قصائده المشهورة، ووصاياه وخطبه، ما يطول به الكتاب المفازي استيفاء ذلك جميعه لاتتسع له الطوامير، وما روئ من ذلك في كتب المفازي وغيرها أكثر من أن يُحصى، يكاشف فيها من كاشف النبيّ ويناضل عنه ويضحح نبوته ... ولا شك في أنه لم يختر فيها من كاشف النبيّ ويناضل عنه ويضحح نبوته ... ولا شك في أنه لم يختر

⁽١) مجمع البيان ٣: ٤٤٦.

تمام مجاهرة الأعداء استصلاحاً لهم ولحسن تدبيره في دفع كـيدهم، لنـلًا يُلجئوا الرسولَ الى ما ألجأوه اليه بعد موته(١٠.

وقال العلامة الطباطبائي: وروايات أغة أهل البيت الله مستفيضة على ايانه، والمنقول من أشعاره مشحون بالإقرار على صدق النبي وحقيقة دينه، وهو الذي آوئ النبي صغيراً وحماه بعد البعثة وقبل الهجرة، وقد كان أثر مجاهدته وحده في حفظ نفسه الشريعة في العشر سنين قبل الهجرة بعدل أثر مجاهدة المهاجرين والأنصار بأجمهم في العشر سنين بعد الهجرة".

وقال في تفسير الآية: لما بين في الآيات السابقة حرمان المشركين دوهم قوم النبيّد من نعمة الهداية، وضلالهم بانباع الهوئ، واستكبارهم عن الحق النازل عليهم، وايمان أهل الكتاب به واعترافهم بالحق، ختم هذا الفصل من الكلام بأنّ أمر الهداية الى الله لا إليك، يهدي هؤلاء من أهل الكتاب وهم من غير قومك الذين تدعوهم، ولا يهدي هؤلاء وهم قومك الذين تحديدهم، ولا يهدي هؤلاء وهم قومك الذين تحب اهتداءهم، وهو أعلم بالمهتدين ".

وفي السورة قوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا إِنَّ نَتَبِعِ الهَدَىٰ مَعْكُ نُتَخَطِّفُ مِنْ أَرْضَنَا ﴾ ⁽¹⁾ قال الطَّبْرسي: قبل: إنَّا قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فإنَّه قال للنبيِّ تَنَفِّلُهُمْ: إنَّا لنعلم أنَّ قولك حقّ، ولكنْ بمنعنا أنْ نَتَبع الهَدَىٰ معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا، ولا طاقة لنا بالعرب (1).

⁽١) مجمع البيان ٧: ٢-٤.

⁽۲) بلیزان ۲۱، ۵۷ .

⁽٣) مليزان ١٦: ٥٥.

⁽٤) التصمن: ٥٧ .

⁽٥) مجمع البيان ٧: ٢٠٦

وروى السيوطي بأسناده عن ابن عباس: أنَّ القائل هو: الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف^(۱).

وفيها قوله سبحانه: ﴿ أَفَمَنَ وَهَدَنَاهُ وَهَدًا حَسَناً فَهُو لاقيه كَمَنَ مَتَّعَناهُ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُنيَا ثُمَّ هُو يُومِ القيامة مِن المحضوين ﴾ [1] ونقل الطُبْرسي عن السدي ومحمّد بن كعب القرظي أنّها نزلت في [رسول الله] وعلي بن أبي طالب والحمزة بن عبد المطّلب [وعمّار بن ياسر] وفي أبي جهل [والولبد بن المنيرة) ثمّ قال: والأولى أنْ يكون عامّاً فيمن يكون بهذه الصفة [1].

السورة الخمسون ١٠٠١لإسراء:

وقد سبق القول عن المعراج في «سورة النجم» وكانت السورة الثالثة والعشرين، وكان الحديث فيها مع المشركين قبل هذه.

وفيها قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا قَرَاتُ القَرَانُ جَمَلُنَا بِسِينُكُ وَبِسِنُ السَّدِينُ لِا يَوْمُنُونُ بِالآخرة حَجَابًا مستوراً ﴾ (* وَوَى الطَّبْرِسِي عَنِ الرَّجَاجِ وَالجُبُّاثِي قَالاً: نَوْلَتَ فِي قُومِ كَانُوا اذَا صَلَّىٰ النِّيِ تَتَكَلَّمُ وَلَلَا القرآنِ عَنْدَ الْكَعْبَةُ لِيلاً يَرمُونَهُ بِالْحَجَارِةُ وَيَنُونُهُ عَنْ دَعَاءُ النَّاسِ الى الدينَ . وقال الكلبي: هم أبو سفيان وأبو جهل وامرأة أبي لهب والنضر بن الحرث، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءته للقرآن، فكانواياتونه ويرّون به ولا يرونه، حال الله بينه وبينهم حتى لايؤذوه (*).

⁽١) الدر المنثور ٥: ١٣٤ء سورة التصمن

⁽Y) التمس: ٦١.

⁽٣) مجمع ألبيان ٧: ٨-٤.

^{£0 :} الإسراء: 63

⁽۵) مجمع البيان ٧ - ٦٤٥

وبعدها قوله سبحانه: ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به اه يستمعون اليك وإذْ هم نجوى إذ يقول الظالمون إنْ تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ (١) قال الطبرسي قبل: يعني به أبا جهل وزمعة بن الأسود وعسرو بسن هشام وحويظت بن عبد العزى، اجتمعوا وتشاوروا في أمر النبيّ، فقال أبو جهل؛ هو بجنون، وقال زمعة: هو شاعر، وقال حويظب: هو كاهن. ثمُّ أتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال: هو ساحر (١).

وبعدها قوله سبحانه: ﴿ وقل لعبادي يقولوا الَّتي هي أحسن إنّ الشيطانَ ينزَعُ بينهم إنّ الشيطان كان للإنسان هدواً مبيناً ﴾ (١١ روى الطبرسي عن الكلبي قال: كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله عَلَيْهُ بحكة، فيقولون: يارسول الله الله الذن لنا في قتاطم! فيقول طم: اني لم أومر فيهم بشيء، فنزلت (١١).

وبعدها قوله سبحانه: ﴿ وما منتنا أن ترسل بالآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّب بِها الأَوْلُونَ ﴾ (*) فاستحقوا العقاب بالتكذيب بالآية الّتي هم طلبوها بمالتعيين القتراحاً على نبيهم. وفي تفسير القمي في رواية أبي الجمارود عن الإسام الباقر للنبيل قال: ذلك أنّ محتداً سأله قومُه أنْ يأتهم بآية، فغزل جبرئيل فقال: إنّ الله يقول: ﴿ وما منعنا أنْ تُرسل بالآيات ﴾ الى قومك ﴿ إِلَّا أَنْ فَقَالَ: إِنّ الله يقول: ﴿ وما منعنا أنْ تُرسل بالآيات ﴾ الى قومك ﴿ إِلَّا أَنْ كُرْب بِها الأولون ﴾ وكنّا اذا أرسلنا الى قرية آية غلم يؤمنوا أهلكناهم،

⁽١) الإسراء: ٤٧

⁽٢) بهمم البيان ٧: ٦٤٦.

[.] or : elymple (m)

⁽٤) مجمع ألبيان ٧: -٦٥

⁽⁰⁾ الإسراء: ٥٩

فلذُلك أخّرنا عن قومك الآيات(١٠).

وروى السيوطي بأسناده عن ابن عبباس قبال: سأل أهبل مكة النبي تَنْجَرُهُ أن يجمل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي عنهم الجبال فيررعون. فارحي اليه: إن شئت أن نتأنى بهم، وان شئت أن نؤتهم الذي سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم مِن الأمم؟ قال: لا، بل أستأني بهم، فانزل الله: ﴿ وما منتنا أن نرسل ﴾ (١٠).

ودكر هٰذَا في معنىٰ الآية الشبخ الطُّبْرسيُّ اللَّهُ أَسْنَادُ الىَّ رُوايَةً .

وبعدها قوله سبحانه: ﴿ وما جعلنا الرؤيا الَّتِي أُريناك إِلَّا فَتَنَهُ لَلناسُ والشجرة العلمونة في القرآن وتخوفهم فما يزيدهم إِلَّا طَفِياناً كَبِيراً ﴾ (١٠).

روىٰ الطّبْرسي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وبجاهد قالوا: إنّ المراد به ﴿ الرؤيا الّتي أريناك ﴾ ماأراه في إسرائه الى المسجد الأقصى برؤية العين لا رؤيا المنام، ولكنّه حيث رأى ذلك ليلاً وأخبر بها حين أصبح سأها رؤيا.

وروي عن الحسن وابن عباس أنَّ الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم، وتقدير الآية: (وما جملنا الرؤيا الَّتِي أريـناك والشــجرة الملعونة في القرآن إلَّا فتنة للناس).

وأراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف، ليعرض المصدق بذَّلك لجزيل

⁽١) تفسير التمي ٢٤ ٢١.

⁽٢) الدر المتغور 1: ١٩٠٠ سورة الإسراء،

⁽٣) بحمع البيان ٧: ١٥٣.

⁽٤) الإسراء: ٦٠.

ثوابه والمكذّب لألم عقابه. وأنّما كانت شجرة الزقوم فتنة لما روى: أنّ أبا جهل قال: إنّ محمّداً يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثمّ يزعم أنّه تَنبُت فيها الشجرة! فقال المشركون: إنّ النار تحرق الشجرة فكيف تنبت الشجرة في النار؟! وصدّق بها المؤمنون^(١).

وقال فيه: روي أنَّ قريشاً لما سمت الآية: ﴿ ذَلك غيرٌ نَزُلاً أَم شجرة الزقوم ﴾ (*) قالوا: مانعرف هذه الشجرة، فقال ابن الزُبعرى: الزقوم بلغة البين أو البربر: الزبد والتمر ! فقال أبو جهل لجاريته: ياجارية زُقَينا ! فأتنه الجارية بتمر وزبد، فقال لأصحابه: تزقّوا بهذا الذي يخوفكم به محسد فيزعم أنَّ النار تنبت الشجرة، والنار تحرق الشجرة. فأنزل الله: ﴿ إِلَّهَا جَعَلناها فَعْنَةُ للظائمين ﴾ (*).

وأوّل ماذكرت شجرة الزقوم في القرآن ذكرت في سبورة الواقعة السادسة والأربعين، في قوله سبحانه: ﴿ ثُمّ إِلّكُم أَيّها الضّالُون المكسلّبون لآكلون من شجر من زقوم فسالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ﴾ (المنظاهر أن استهزاء أبي جهل والمشركين كان هنا لأوّل مرة، وفي سورة الإسراء بعد أربع سور من الواقعة أشار الى فتنتهم بهذه الشجرة المذمومة في القرآن في سورة الواقعة. ثمّ كرّر ذلك في سورة الصافات، وإلاً فالصافات، وإلاً فالصافات، وإلاً

⁽١) مجمع البيان ٧: ١٥٤، ١٥٥

⁽۲) السافات : ٦٣

⁽٣) بجمع البيان ٨: ٦٩٤ والآية في الصافات: ٦٣.

⁽٤) الواقعة ، ٥١ ـــ ١٥ ــــ ١٥ ــــ

وروى السيوطي باسناده عن جماعة منهم البخاري والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل والطبري والطبرائي والبيهتي في «دلائل النبوة» عن أبن عباس في قوله: ﴿ وما جعلنا الرؤيا ﴾ أنّها ليست رؤيا منام بل هي رؤيا عين لما رآه ليلة أسري به الى بيت المقدس. وأنّ ﴿ الشجرة الملعونة ﴾ هي شجرة الزقوم. ورواه أيضاً عن ابن عساكر وابن سعد وأبي يعلىٰ عن أمّ هاني هناي الله الله المناه المناه عن ابن عساكر وابن سعد وأبي يعلىٰ عن

وفيها قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لِيستَفَرُّونَكُ مِن الأَرضَ لِيخْرِجُوكُ منها وَاذاً لا يَلْبُتُونَ خَلَافُكُ إِلَّا قَلْلِلاً ﴾ (** وقال ابن شهر آسوب في «المناقب»: قال قريش مكّة ... إِنَّ هٰذه الأَرضَ لِيسَت بأرضَ الأُنبِياء وإنَّا أَرضَ الأُنبِياء وإنَّا أَرضَ الأُنبِياء وإنَّا أَرضَ الأُنبِياء وإنَّا أَرضَ الأُنبِياء الشام فائت الشام، فَنَرَلْت ﴿ وَإِنْ كَادُوا ... ﴾ (** ورواه الطبرسي عن مجاهد وقتادة ().

ومنها قوله سبحانه: ﴿ ويسألونك هن الروح قسل الروح من أمس ربي ﴾ [1] .

روى السيوطي بإسناده عن ابن عباس قال: قالت قربش لليهود: اعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح الله فان أجابكم فلمو نبيّ، فإنّا نجد في كتبنا ذلك. فوكّلهم الله في

⁽١) الدر المثور ٤: ١٩١، سورة الإسراب

⁽٢) الإسراء: ٧٦

^{. £9 : 1} william (°)

⁽٤) مجمع البيان ٦: ٦٦٧.

⁽a) الإسراء د ٥٨٠.

⁽١) الدر المثور ٤: ١٩٥٠ سوره الإسراء،

معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علماً على صدقه ودلالةً النبؤته (١)

ومنها قوله سبحانه: ﴿ وقالوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَىٰ تُفْجِر لَمَا مِنَ الأَرْضِرِ

ينبوعاً أو تكونَ لَكَ جنةً مِن نخيلٍ وعنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً أو

تُسقِط السماء كما زهمت علينا كِسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً أو يكونَ

لملكَ بيت مِن زخرف أو ترقىٰ في السماء ولَنْ نُوْمِن لرقيك حتَىٰ تنزّل علينا

كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بقراً رمولاً ﴾ (١٠).

روى الطبرسي عن ابن عباس: أنّ جماعة من قريش وهم؛ عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والأسود بن المطّلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أميّة، وأميّة بن خلف، والعاص بن واثل، وتبيه ومنيّه ابنا الحجاج، والنضر بن الحارث، وابو البختري بن هشام... اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض: ابعثوا الى محتد فكلّموه وخاصموه. فبعثوا اليه: إنّ أشراف قومك لبعض، المجتمعوا لك.

وكان تَتَبَالُهُ حريصاً على رشدهم، فظن أنهم بدا لهم في أمره، ولذلك بادر اليهم. فقالوا: يامحتد! إنا دعوناك لنُعذِر اليك، فلا نعلم أحداً أدخل على قومه ماادحلت على قومك: شتمت الآلهة وعِبت الديس وسفّهت الأحلام وفرّقت الجهاعة، فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالاً اعطيناك، وإن كنت تطلب الشرف سوّدناك علينا، وإن كانت بك علّة غلبت عليك طلبها

⁽١) مجمع البيان ٦: ٦٧٤.

⁽٢) الإسراء: ٩٠ - ٩٢.

لك الأطباء!

وَمَالَ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وأَنزل كتاباً، فإن قبلتم ماجئت به فهو حظكم في الدنيــا والآحرة، وإن تردّوه أصبر حتى يحكم الله بيننا.

قالوا: إذن فليس أحد أضيق بلداً منّا، فاسأل ربّك أن يسيّر هذه الجبال ويجري لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن يبعث لما من مضي وليكن فيهم تُصيّ في فايّة شيخ صدوق لنسألهم عبّا تقول: أحقّ هو أم باطل؟

فقال: ما جُذَا بُعثت. قالوا: فإنَّ لم تفعل ذَلك فاسأل ربّك أنْ يبعث ملكاً يصدّقك ويجعل لنا جنات وكنوزاً وقصوراً من ذهب.

فقى الله به، فإن قبلتم، وقد جئتكم بما بعثني الله به، فإن قبلتم، وإلاّ فهو يحكم بيني وبينكم. قالوا: فاسقط علينا السهاء كها زعمت أنّ ربّك إن شاء فعل ذلك _ قال: ذاك الى الله إن شاء فعل.

رقال قائل منهم: لانؤمن حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً.

فقام النبيِّ تَلَيْرُالُهُ، وقام معه عبد الله بن أبي أميّة الهزومي ابن عمته عائكة بنت عبد المطلب فقال: يامحقد اعرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله، ثمّ سألوك الأنفسهم أموراً فلم تفعل، ثمّ سألوك أن تعجّل ما تخوفهم به فلم تقعل، ثمّ سألوك أن تعجّل ما تخوفهم به فلم تقعل، فو الله الأؤمن بك أبداً حتى تتّحد سلماً الى الساء ثمّ ترقى فيه وأنا انظر ويأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك.

وقال أبو جهل: إنّه أبي إلّا سبّ الآلهه وشتم الآباء، وأنا أعاهد الله لأحملنَ حجراً، فاذا سجد ضربت به رأسه!

فانصرف رسول الله حزبناً لمَّا رأى من قومه، فأنرل الله سبحانه

الآيات (١) وذكر مختصره ابن شهر آشوب في «المناقب» (١٠).

ومنها قوله سبحانه: ﴿ ولا تجهر بصلاتِك ولا تخافت بها وابتغ بين فَلك سبيلاً ﴾ (٣ روى العياشي عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم عن الباقر والصادق والمُخْطِلة قالا: كان رسول الله عَنْمَا الله عَنْمَا الله عَنْهُ اذ كان بمكّة يجهر بصلاته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه، فأنزلت هذه الآية عند ذلك (٤ وكأنَ في قولهما المُخْلِقة هاذ كان بمكّة المناسمار بأن ذلك كان في حالة خاصة، وليس مطلقاً

والى هذه الرواية من العياشي يشير الطبرسي يقول: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله الله الله الله الله الله الله كان اذا صلى فجهر في صلاته تَسَتَّعَ له المشركون وذلك بمكّة في أوّل الأمر، فيؤذونه ويشتمونه، فأمره سبحانه بترك الجهر(*).

وروى الطوسي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: أنَّ النبيِّ كان اذا صلى جهر في صلاته بمكّة في أوّل الأمر، فيسمعه المشركون فيشتمونه ويؤذونه وأصحابه، فأمر الله بترك الجهر(١) ورواه عن ابن عباس ابـن

 ⁽١) جمع البيان ٦: ١٧٨، ١٧٩ ورواه السيوطي في الدر المنثور ٢: ٢٠٢ وكدلك
 رواه سبباً لغزول الآيتين ٧ و ٨ من سورة الفرقان ٥: ٦٣. وكلاهما عن ابن عبّاس
 والقصة واحدة

⁽۲) مناقب این شهر آشرپ ۱ : ۵۵.

⁽٣) الإسراء: ١١٠

⁽٤) تفسير الحياشي ٢١٨ : ٢١٨.

⁽٥) مجمم البيان ٦: ١٨٩.

⁽٦) التبيان ٦: ٣٤٥.

اسحاق في سيرتد(١)

السورة الحادية والخمسون ـ «يونس»:

وفيها قوله سبحانه: ﴿ واذا تعلى عليهم آياتنا بيتاتٍ قبال الله ين لا يرجون لقاءنا اثت بقرآن غير خذا او بدّله قبل ما يكونُ لي ان ابدّله من تلقياء نفسي إنْ اتبع إلا ما يوحل التي اتبي اخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم قبل لو شاء الله ما تلوته عليكم والاادراكم به فقيد لبثت فيكم عُسراً من قبله افيلا تعقلون فمن اظلم ميّن افترى على الله كذباً او كذّب بآياته إنّه لا يفلع المجرمون ﴾ (١٠).

روى الطبرسي عن مقاتل قال: نزلت في خمسة نفر: عبد الله بن أميّة الهنزومي، والوليد بن مغيرة الهنزومي، ومكرز بن حفص، والعاص بن عامر ابن هاشم، وعمرو بن عبد الله العامري، قالوا للنبي مَنْ الله الته بقرآن ليس فيه عببها. ومثله عن فيه نرك عبادة اللات والمرمى ومناة وهبل وليس فيه عببها. ومثله عن الكلبي مختصراً وقبله نقل الطوسي عن الزجّاج قال: كان غرضهم إسقاط مافيه من عبب آلهنهم وتسفيه أحلامهم، ومن ذكر البعث والنشور، فأمر الله تعالى نبيّه أن يقول لهم في جواب ذلك: ﴿ ما يكون لي أن أبدّله من ثلقاء نفسي ﴾ (١٠).

⁽۱) سيرة ابن اسحان ۱: ۲۳۵.

⁽۲) برنس د ۱۵ ــ ۱۷ .

⁽٣) مجمع البيان ٥: ١٤٦ ورواه الواحدي في أسباب الغزول؛ ٢١٦ ط الجمسل

⁽٤) التبيان ٥ : ٢٥٠

للسورة الثانية والخمسون ـ معوده:

﴿ الركتاب أحكمت آياته ثمّ فُصّلت من لَدُنْ حكيم خبير ألا تعبدوا
إلاّ الله إنني لكم منه نذير وبشير ﴾ فالبشارة: ﴿ وأن استغفروا ربّكم ثمّ
توبوا اليه يعتمكم متاعاً حسناً الني أجل مستى ويؤت كل ذي فضل فضله ﴾
والانذار: ﴿ وإن تولّوا فإنّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير الن الله مرجعكم
وهو على كلّ شيء قدير ﴾ وأمّا كيفية مواجهتهم له ولكتابه عذا فني قوله:
﴿ ألا إنّهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه إلاّ حين يستغشون ثبيابهم يعلم
ها يُسرُون وما يُعلنون إنّه عليم بذاتِ الصدور ﴾ ١٠٠.

روى الكليني في «الكافي» باسناده عن سدير الصيرفي الكوفي عن الامام الباقر طُلِّلًا قال: أخبرني جابر بن عبد الله: أنَّ المشركين كانوا اذا مرّوا برسول الله تَلَيْبُولُ حول البيت، طأطاً أحدهم رأسه وظهره (هكذا) وغطّى رأسه بتوبه لايراه رسول الله، فأنزل الله؛ ﴿ ألا إِنّهم يستنون صدورهم ليستخفوا منه ﴾ ورواه العياشي، وعنه الطبرسي في «مجمع البيان» والبحراني في «البرهان» والفيض الكاشاني في «الصافي» (أ) ورواه السيوطي باسناده عن أبي زرين قال: كان أحدهم يمني ظهره ويستغشي بنوبه (أ).

وفيها قوله سبحانه: ﴿ فَلَمَلُكُ تَارِكُ بِمِضْ مَا يُوحِيُ الْبِكُ وَضَائِقَ بِهِ صحدركُ أَن يقولوا لولا أُسْرَلُ هَلِيه كَنَرُّ أَو جِمَاء مَعَنَهُ مِلْكُ إِنَّمَا أَنْتَ سُدْيِرٍ

⁽۱) هوده ۱ ـ ۵.

 ⁽۲) تفسير الحياشي ۲: ۱۳۹ ويجمع البيان ٥. ۲۱۵ والبرهان ۲: ۲۰٦ والصافي ۱:
 ۷۷۷

⁽٣) الدر المئور ٣: ٣٢٠، سورة هود.

والله على كلّ شيء وكيل ﴾ (١٠.

وروى الطَّبْرسي عن ابن عبّاس: أنَّ رؤساء مكّة من قريش أتوا رسول الله تَلَيُّنَهُ فقالوا: يامحتد إنْ كنت رسولاً فحوّل لنا جبال مكّة ذهباً أو انتنا علائكة يشهدون لك بالنبوة! فأنزل الله تعالى: ﴿ فلملّك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا...﴾ (١١).

وبعدها قوله سبحانه: ﴿ أَم يَقُولُونَ افْتَـرَاهُ قَلَ فَأَتُوا بِعَشَـرَ مَــورَ مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دونِ الله إِنْ كنتم صادقين ﴾ ٢٠٠٠.

السورة الرابعة والتقمسون دوالحجرة

وفيها قوله سبحانه: ﴿ فاصدح بما تؤمر وأعرض عن العشركين إنّا كفيتاك المستهزئين ﴾ (١) ومامرٌ فيها من أبحاث.

والآن ويمد أن استعرضنا مانزل من القرآن الكريم قبل هذه الآية مما فيه إشارة الى حوادث البعثة ومابعدها، فهل كان فيه ماينسجم مع سرّية الدعوة حتى نزول هذه الآية وبداية الإعلان للمعوم بها مع نزول هذه الآية؟ أم كان جُلّه أو كله مما لا ينسجم إلا مع الإعلان بالدعوة للعموم منذ الأوّل أو الأوائل؟ مما يؤيد الخبر والقول بتقدم المرحلة السرّية على نزول القرآن، وبدء الدعوة العلنية العامة مع بدء نزول القرآن أو قريباً منه، وقد مرّ خبره والقول به قبل هذا.

⁽۱) هود د ۱۲،

⁽٢) عِمم البيان ٥: ٢٢١.

⁽۳) هود : ۱۳.

⁽٤) المجرد ١٩٤، ٩٥.

وسبق أيضاً في معنى قوله سبحانه: ﴿ فاصدع بِما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ عدم النسليم لما اشتهر في معناه أنّه أمر بإظهار الدعوة العامّة والإعلان بها، واختيار خبر المفيد أنّ الآية أمر بالإعراض عمن تهديد المشركين المستهزئين الستة المقتسمين الأيواب الستّة لمنع الحجاج والمعتمرين عن الاستاع والاستجابة فلرسول الأمين، الذين أمهلوه الى الزوال ليترك أمره أو يقتلوه. فالآية أمر له بالاعراض عن هذا المتهديد لهؤلاء المشركين والصدع بأمره، لاابتداء به بل استمراراً واستدامة فيه. وسبق أن لولا هذا المغنى لما كان أي معنى مناسب للاعراض عن المشركين في الآية، بل كان الأنسب أن يؤمر بالتحدي لهم لايالاعراض عنهم. وكذلك ماكان من المناسب أن يتواجد هناك مستهزئون معروفون بذلك، مقتسمون لأبواب المناسب أن يتواجد هناك مستهزئون معروفون بذلك، مقتسمون لأبواب مكّة للمنع عنه في حين أنّ دعوته سرّية.

إذن فالصدع بالأمر وإعلان الدعوة لم يكن الحدث الآخر المشار اليه في هذه الآيات الأواخر من «سورة الحجر» بل هو الحدث الأوّل المشار اليه بالآيات الأوائل من سورة القلم أو المدثر أو الضحئ.

ويبق أهم الأحداث المشار اليها فيا نزل من القرآن الى آخر «سورة الهجر»: المعراج في (سورة النجم: ٢٣) ثمّ إنذار العشيرة الأقربين في (سورة الشعراء: ٤٢) ثمّ الإسراء في (سورة الإسراء: ٥٠). إذن فالإنذار كان بين المعراج والإسراء، بعد المعراج بكثير وقبل الإسراء بقليل. فمتى كانت هذه المعوادث؟

وقبل الوصول الى جواب هذا انسؤال أقول: إنَّما فرَّقت هـنا بـين المعراج والإسراء وقدّمت ذكر المعراج على الإسراء تبعاً لمسورتي النمجم والإسراء في ترتيب النزول، وسورة النجم لم تذكر الإسراء وسورة الإسراء لم تذكر أكثر من الإسراء، بل إن الضائر في آيات سورة النجم غير صريحة في الرجوع الى الرسول مُنْتُمُونُ بل هي مرددة بينه وجبرئيل عُنْدُ لولا أن الأخبار والروايات والأحاديث فسرتها بالمراج وبعد الإسراء، بل إن الآيات إنّا أشارت الى ماكان قد تحدّث عنه الرسول فجادله فيه المشركون «أفتارونه على ما يرئ» وفي سورة الإسراء أضافت الاخبار بالمواج بعد الإسراء، فلم تجعل المواج بلا إسراء، ولا الإسراء بلا معراج فكان كلاهما إسراء ومعراجاً، مما جعل أخبارها متداخلة غير منايز أوّلها عن الناني، يل إسراء ومعراجاً، مما جعل أخبارها متداخلة غير منايز أوّلها عن الناني، يل ولا أحدها عن الآخر.

ومن المحتمل أن تكون الآية الاولى من سورة الإسراء إنّما تُذكّر بما تضمّنته وأضمرت عنه وأشارت اليه سورة النجم السابقة، لولا أنّ الأخبار أفادت التكرار مرتين (١١، ولكنّهما غير متايزتين حتى في تأريخهما.

⁽١) انظر أصول الكافي ١: ٤٤٦ والمناقب ١: ١٧٧ وسعد السعود: ١٠٠ والميران ١٣: ٢٧٠

الغصل الخامس





تأريخ المعراج والاسراء:

وفي تأريخ الإسراء: روى الغطب الراوندي في هالخرائج والجرائح، عن علي الله أنّه: لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه تُنَافِرُهُ أسري به الى بيت المقدس وعُرج به منه الى الساء ليلة المراج، فلما أصبح من ليسلته حدّث قريشاً بخبر معراجه (١٠).

وجموع مائقله المجلسي في باب المراج في تأريخه كما يلي: ذكر خبر «الخرائم»(١) ونقل عن «المناقب» عن ابن عبّاس أنّه: كان في شهر ربيع الأوّل بعد النبوّة بسنتين. وفيه عن الواقدي والسدي أنّه: كان قبل الهجرة بستة أشهر في السابع عشر من شهر رمضان (١).

⁽١) الحترائج والجرائح ١: ١٤١ ط قم .

⁽٢) بحار الأتوار ١٨ : ٢٧٩

⁽٣) بمار الأتوار ١٨٠ ٢٨١ ٢٨١

وعن الواقدي أيضاً في «المنتق» للكازروني قال: كان المسرئ في لللة السبت لسبع عشرة لبلة خلت من شهر رمضان في السنة التانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بثانية عشر شهراً. وفيه قبل: لبلة سبع عشرة من ربيع الأوّل قبل الهجرة بسنة، من شعب أبي طالب الى بيت المقدس. وقبل، لبلة سبع وعشرين من رجب. وقبل: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة وشهرين وذلك سنة ثلاث وخمين من عام الفيل".

وعن هاللهده القوية» قال: في ثيلة احدى وعشرين من رمضان قبل الهجرة بستة أشهر كان الإسراء برسول الله. وقيل: في السابع عشر من شهر ربيع الأوّل بعد شهر رمضان ليلة السبت. وقيل: ليلة الاثنين من شهر ربيع الأوّل بعد النبوة بسنتين. وفيه عن كتاب «التذكرة»: في ليلة السابع والمشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الإسراء (١٠). فالاختلاف من سنة بعد البحثة إلى سنتين بعد الهجرة !

ويبدو أنَّ الراجح من هذه الأقرال والروايات هو رواية الراوندي عن على الثَّلَةِ، فلننظر في سائر المرجَّحات.

أمّا سورة النجم فإنّها نزلت بعد اثنتين أو ثلاث وعشرين سورة، وقد نزل بعدها أربع وسنون سورة في مكّة ألله فالطبيعي أن تكون قد نزلت فيا بين الثلثين الأوّل والثاني من العشر سنين مدّة التغزيل بمكّة قبل الهجرة، أي في نهاية السنة الثالثة أو بدايات العام الرابع من تلك المدّة.

⁽١) بعار الأنوار ١٨: ٣٠٣

⁽٢) بمار الأنوار ١٨، ٣١٩

⁽٣) راجع مجمع البيان ١٠، ٦١٢ في سورة الانسان والتمهيد ١٠٥ وتلحيصه ٩٥

إِلّا أَنّه بِمَن القول بأنّ السور الأواثل من القصار المفطّلات، بيها ما يليها من المئين والمثاني المطوّلات، فن المحتمل أنْ تكون السور العشرون الأوائل نازلة في السنة الأولى من تلك المدّة، والسور الستون البواقي نازلة في السنين التسع البواقي، وعليه فيكون المعراج ونزول سورته في أواخر السنين التسع البواقي، وعليه فيكون المعراج ونزول سورته في أواخر السنة الأولى من تلك المدّة.

وقد مر في خبر القدي في تفسيره، أنّ اساعيل الملك سأل جبرئيل: من هذا معك؟ فقال: محدد، قال: أو قد بُعث؟ قال: نعم (١) أو: أو قد أرسل اليه؟(١) وإنّا يتناسب هذا التساؤل مع أوائل البعثة بالنبوة أو الرسالة والتغزيل عليه، لابعد ذلك بكتير، فضلا عما بعد الهجرة.

ومع الالتفات إلى التفريق بين البعثة بالنبوة والرسالة ينتني الخلاف بين عمدة الأقدوال: السنة الثانية والمخامسة، فالثانية من الرسالة والتغزيل هي الخامسة من البعثة بالبوة، وسها وأنّ رواية السنة الثانية تنتهي إلى ابن عبّاس وهو المعروف بالقول بنزول القرآن في عشر سنين، فكأنّه لايحسب الثلاث سنوات الأولى لاعتبار أنّه عَلَيْلِمُ إِنّا أمر بالانذار بعدها.

وابن عبّاس أدرك مدّة قصيرة من حياة الرسول عَلَيْظُ ولم يكن معه حبن معراجه حتى بكون شاهداً بتأريخه، فلابد أنّه نقله من شخص آخر لم يذكره، فهو نقل تأريخي لم يُذكر المصدر فيه فلا قيمة له عند التحقيق، لولا أنّا نعلم أنّ أكثر علم ابن عبّاس هو من علم علي اللّيَافِي، فيبدو أنّه ينقله عنه اللّيَافِي، والثلاث.

⁽١) تفسير القبيُّ ٢: ٥.

⁽٢) تأريخ الخميس ١: ٣١٠ ومجمع الزوائد ١. ٧٠ عن المواهب اللَّدنية ٢. ٦

ولعلَّ الذين أرَّخوا المعراج بعام ونصف أو بخمسة عشر شهراً بعد مبعثه (١٠ أو بعد البعثة بستة عشر شهراً (١١ أخذوا السنتين عن ابن عبّاس واجتهدوا فيها بالمداقة في شهورها مختلفين.

ولعل مِن أقوى ما يدل على تأريخ المعراج بأوائل السنة الخامسة ،
مامر من اثبات ميلاد فاطمة الزهراء عَلِين في السنة الخامسة من النبوة،
بالاضافة الى ماروى عن الامام الصادق للله وابن عبّاس وسعد بن مالك
وسعد بن أبي وفّاص وعائشة: أنّها إذ عاتبته على كثرة تـقبيله لابـنته
الزهراء قال لها: يا عائشة! لما أسري بي الى الساء أدخلني جبرئيل الجنة،
فناولني منها تفّاحة، فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فعاطمة من تـلك
النطفة، فقاطمة حوراء إنسية، وكلّما اشتقت الى الجنّة قبّلتها الله.

وقد عُلم مِمَّا مرَّ أنَّ فاطمة ولدت بعد البعثة بخمس سنين أي في السنة الثانية من الرسالة والتنزيل وهو عمل قول الشيخ المبغيد ومن قبال

⁽۱) سيرة مفطاي ۽ ۲۷.

⁽٢) شرح الشفا للقاري ١: ٢٢٢.

⁽٣) يمار الأثوار ١٨٠ - ٣١٥ و ٣٦٠ عن تفسير القميّ وعلل الشرائع والخنصر. وملحمات إحماق الحق للموعشي ١٠٠ - ١٠ أخبار الدول؛ ٨٧ وتأريخ بغداد ١٥ وملحمات إحماق الحق للموعشي ٢٠٠ - ١٠٠ أخبار الدول؛ ٩٧. ومجمع الروائد ٩: ٨٧ وذخائر المقبى: ٣٦ وكثر الميّال ٣٠: ٩٤ و ١٤: ٩٧. ومجمع الروائد ٩: ٢٠٠ وعاصرات الأوائل: ٨٨. ومستدرك الحاكم ٣: ١٥٦ وتلحيصه لدنهي والمطالب السبية: ٢٣٩. ومفتاح النجا: ٩٨ عطوط. ومقبل الخوارزمي: ١٤٥ ومنافب المعزلي: ٢٥٨ والمواهب اللدنية ٢: ٢٩، وميزان الاعتدال ١: ٣٨ و ٢٥٢ و ٢ ٢٦ ورسيلة و ١٨٠ و ٢٩٠ ونزهة الجائس ٢: ١٧١. ونظم درر السمطين ٧٧ روسيلة المآل: ٨٨. وينابيع المودة: ٩٧.

بولادتها في السنة الثامة واذا كان ظهور نطقة فاطمة واستقرارها في موضعها طبيعياً اقتصى أن يكون المعراج قبل ذلك بأكثر من تسعة أشهر ولا أقل منها، ولكن لا يدرئ هل هي من المعراج الأوّل أو الثاني £ فلو كانت من الأوّل اقتضى ذلك ترجيح القول الأوّل بأن المعراج كان بعد سنة من الرسالة، ليكون ميلاد الصديقة في السنة الثانية.

وبما أن التأريخ بسنة البعثة بالنبوة لاالسنة العربية بدءاً بمحرّم، فالحساب من شهر شعبان بعد البعثة في أواخر شهر رجب واليه، وعليه فيترجّح القول بكون المعراج الأوّل في شهر رمضان ولعله في احدى ليالي القدر: التاسع عشر او الحادي والعشرين كما مرّ عن «العُدد القوية» وكما مرّ عن «المُدد القوية» وكما مرّ عن «المنتق» عن الواقدي، وعن «المناقب» عن الواقدي والسدي. وبعد عن الواقدي والسدي. وبعد المنتقة عنه أشهر من شهر رمضان يكون شهر جُادى الشائية ميلاد العدية عنه السنة الشائية الشائية والحامسة للنبوة.

وعليه فيكون ما في «الخرائج» عن علي طُنِّة من تأريخ المعراج بالسنة الثالثة تأريخاً للإسراء والمعراج الثاني، فإمّا كذلك في شهر رمضان أيضاً أو في شهر ربيع الأوّل في ليلة السابع عشر منه أي ملاد الرسول مُنَّفِقَة كما على «الاقبال» أن ومرّ عن «المعدد القوية» و«المنتقى» وعن «الماقب» عن ابس عبّاس.

أمّا ادا افترضنا ميلاد الزهراء عَلِينَكُ بعد الإسراء والمعراج الشاني. وافترضنا ما في «الخرائج» عن علي عليه تأريخاً له ـأي للثاني_ فإنّ ميلاد

⁽١) الاقبال: ١٠١.

الزهراء سيكون في السنة التائنة من الرسالة والسادسة من النبوة، بمنا لا يتفق مع القول المعوّل عليه والروايات المعتمدة، وكذلك أيضاً إذا افترضنا السنة الثائنة تأريخاً للمعراج الأوّل. اللهم إلا أن نقول بتأخير الولادة عن الإسراء والمعراج الى السنة الخامسة من الرسالة، أي بعد سنتين من المعراج في السنة الثائنة، ولكنّه خلاف ظاهر الأخبار، نعم إلا أن نقول بأنّ الإسراء والمعراج الثاني كان في السنة الخامسة من الرسالة والولادة بعدها فيها كذلك، ولكنّ هذا يقتضي أن يكون عمر الصديقة حين الهجرة خمس سنين كذلك، ولكنّ هذا يقتضي أن يكون عمر الصديقة حين الهجرة خمس سنين وحين الزواج ست سنين مما لم يقل به أحد ولا يُعقل. فنرجم الى ترجيع كونها من المعراج الأوّل وميلادها بعده كها مرّ، وحيث لم يتفق ذلك مع كون المعراج الأوّل في السنة الثالثة من الرسالة كها مرّ أصار أها، فليكن ذلك تأريخا المعراج الماقي التاني.

ويبق أننا لو رجّعنا أن تكون السنة الثالثة فيا رواه «الخرائج» عن على الثيّلة تأريخاً للإسراء والمعراج الثاني، فهنا اشكالان:

الأوّل: أنّ الخبر بصدد بيان ما يتعلق بالمعراج بالتفصيل، فلماذا لم يبيّن بل لم يُشر الى المعراج الأوّل السابق أو الآخر اللاحق لا من قريب ولا من بعيد؟ وكذّلك أكثر أخبار الإسراء والمعراج.

التاني: أنّنا لو رجّحنا القول بكون الإسراء والمعراج الثاني في السنة المخامسة من الرسالة كان ذلك منسجماً مع كون سورة الإسراء السورة المخمسين في ترتيب النزول، ونزل في الخمس سنين بعدها رهاء ثملاتين سورة من المئين أو المثاني المطوّلات نسبيّاً بينا لو رجّعنا السنة الثالثة تأريخاً للإسراء والمعراج الثاني استلزم أن يكون النازل في مدّة هذه الستين الثلاثة خمسين سورة، بينا النازل في السبع سنين البواقي ثلاثين سورة اللهم الثلاثة خمسين سورة، بينا النازل في السبع سنين البواقي ثلاثين سورة اللهم

أن يلتزم بذُلك بحجة أن السور الأوائل قصار معطّلات والبواقي مثين أو مثان مطوّلات نسبيّاً.

ولعلَّ تما يؤيد هذا مارواه السيوطي في «الدر المنثور» باساده عن عبد الله بين مسعود قال عن سورة الإسراء ومريم والكهف: إنّهن مين العتاق الأول^(۱) هذا وهو من المهاجرين الى الحبشة، وهي كانت في السنة المنامسة.

والظاهر أن المقصود بالخامسة هي الخامسة من النبوة لا الرسالة والتنزيل، أي بعد الرسالة والتنزيل بعامين، ولكن حتى لو كانت الخامسة من الرسالة فإن ظاهر الخبر أن سورة الإسراء كانت قد نزلت قبل الهجرة الى الحبشة بحدّة ليست بقصيرة بل طويلة.

تأريخ يوم الدار:

أمّا تأريخ انذار يوم الدار فهو يتبع تأريخ الإسراء والمعراج التاني قبله عدة تسع وتتناسب لنزول سورتي: النمل ٤٨ وآياتها ٩٢ والقصص ٤٩ وآياتها ٨٨. فلو قلنا بكون المعراج التاني في السنة المنامسة أو الثالثة، فلو كان في الربيع الأوّل منها وهو الشهر التامن منها كان من الممكن أن بكون الانذار في أوائلها أواخر شهر رجب أو شعبان أو رمضان منها، أما لو كان المعراج في شهر رمضان اقتضىٰ أن يكون الانذار في أوائل السنة السابقة؛ الرابعة أو الثانية من الرسالة.

وبكون عمر على للنُّؤُلِّ يومئذٍ علىٰ أنَّ ميلاده بعد عام الفيل بثلاثين

⁽١) الدر المنثور ١٤٤ ١٤٦ عن ابن الضاريس وابن مردويه وصحيح النخاري ٣ - ٩٦

سنة في السنة الثانية من الرسالة: خمس عشرة سنة، وفي السنة الرابعة منها: ست عشرة سنة.

وحيث جرّنا البحث عن المرحلة السرّية والعلنية الى ملاحظة سير الحوادث بعد البعثة والتغزيل من خلال الآيات الكريمة حتى آخر السورة الرابعة والخمسين، سورة الحجر، فلا بأس بأنْ نستمر على هذه الطهريقة لنلاحظ سير الحوادث من خلال نزول التغزيل.

السورة الخامسة والخمسون ـ «الأنعام»:

الّتي نزلت جملة واحدة كما في خبر أبي بن كعب عن النبي عَبَيْلِهُ كما في «مجمع البيان» (١٠). وخبر العياشي عن الامام الصادق علي الله والقمي عسن الرضا الله الله وفيها قوله سبحانه: ﴿ ولو نزّلنا عليك كتاباً في قرطاس فلسوه بأيديهم لقال الّذين كفروا إن خذا إلا سحرٌ تبين وقالوا لولا أنول عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لتّضي الأسر ثم لا يُنظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ (١١).

وروى الطبرسي عن الكلبي قال: نزلت في عبد الله بن أبي أمية ونظر بن الحارث ونوفل بن خويلد، قالوا: يامحد أن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأبك رسوله (۱) وكذلك رواه ابن شهر آشوب في

⁽١) مجمع ألبيان ٤٢١:٤ وعن عكرمة وقتادة

⁽۲) تمسیر المیاشی ۱ ر ۳۵۳.

⁽٣) تفسير القسيُّ ١٩٣ د ١٩٣

⁽٤) الأثمام د ٧ ــ ٩

⁽٥) عجم البيان ٤: ٨٢٤

وفيها قوله سبحانه: ﴿ قُلُ أَغَيْرُ اللَّهُ أَتَّخَذُ وَلَيَّاً فَاطْرُ السمواتُ وَالأُرْضُ وهو يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلُ إِنِّي أُمرتُ أَنْ أَكُونَ أَوْلُ مَنْ أُسلُمُ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ المشركين قُلُ إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عصيتَ ربي عَذَابِ يومَ عَظَيمٍ ﴾ (١٠).

قىال الطَّبْرَسي قيل: إنَّ أهل مَكَّة قالوا لرسول الله: يامحتد تركتَ ملة قومك، وقد علمنا أنَّه لا يحملك على ذلك إلَّا الفقر، فإنَّا نجمع لك من أموالنا حتى تكون أغنانا، فغزلت الآية (** ونقله كذَّلك ابن شهر آشوب في «المناقب» (**).

وفيها قوله سبحانه: ﴿ قُلُ أَيْ شيء أكبر شهادة قُبلِ الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إليّ هٰذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أننكم لتشهدون أنّ مع الله آلهة أخرى قُبلُ لا أشهد قُبلُ إنّما هو إله واحد وانّني بسريء مستا لشركون الّذين آتيناهم الكتاب يعرقونه كما يعرقون أبناءهم الّذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ [8].

في «تفسير القميّ» برواية أبي الجارود عن الامام الباقر عليّه قال: إنّ مشركي أهل مكّة في أوّل مادعاهم رسول الله قالوا له: يامحتد! ماوجد الله رسولاً يُرسله غيرك؟! مانرئ أحداً يصدّقك بالذي تقول، ولقد سألنا عنك البهود والنصارئ فزعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم. فأتنا بمن يشهد

⁽۱) مناقب ابن شهر آشوب ۱: ٤٨.

⁽٢) الأنمام: ١٤ ـ ١٥

⁽٣) محمم البيان ٤: ٤٣٣.

^(£) مناقب ابن شهر آشوب ۱: £4.

⁽٥) الأثمام: ١٩، ٢٠.

أنّك رسول الله فقال رسول الله: ﴿ الله شهيد بيني وبينكم ﴾ ١١ وروئ الطبّرسي مثله عن الكلبي ١١١ وكذلك ابن شهر آشوب في «المناقب» ١١٠.

وفيها قوله سبحانه: ﴿ ومنهم من يستسع اليك وجعلنا على قلوبهم أَكنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَاتُهُمْ وَقُراً وَإِنْ يَرُوا كُلُّ آيَةً لا يؤمنوا بها حتَّىٰ اذَا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إِنْ هُذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوْلِينَ ﴾ (ا).

قال الطبرسي في «بجمع البيان» قيل: إنّ نفراً من مشركي مكّة منهم: أبو سفيان بن حرب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث والوليد بن المغيرة وغيرهم، جلسوا الى رسول الله عَيَّنَيَّةُ وهو يقرأ القرآن، فسقالوا للنفر: ما يقولُ محمد؟ فقال: أساطيرُ الأوّلينَ مثل ماكنت أحدثكم عن القرون الماضية، فأنزل الله هذه الآية

وروي: أنَّ النبيِّ مَنْتَبَيَّةُ كَانَ يَصَلِي بِاللَّيلَ وَيَقَرأُ الْقَرآنَ فِي الصَّلاةِ جَهَراً، رَجَاءً أنَّ يَستَعَعَ الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن به، فكان المشركون اذا سمعوه آذوه ومنعوه عن الجهر بالفراءة، فكان الله تعالى يلتي عليهم النوم أو يجعل في قلوبهم أكنة ليقطعهم عن مرادهم (١٦).

وفيها قوله سبحانه: ﴿ وهم ينهونَ عنه ويتأونَ عنه وإن يهلكون إلَّا

⁽١) تفسير القمق ١: ١٩٥

⁽٢) مجمع لسان ٤: ٣٦١ والواحدي في أسباب العزول: ١٧٤ عن الكلبي أيضاً .

⁽٣) الماقب للسروي ١: ٥٠ .

⁽٤) الأثمام: ٢٥.

⁽٥) كدا، والمعروض أنته هلك مع المستهرئين السنة قبل نزول الأتعام

⁽٦) عِمم الْبِيانَ ٤: ٤٤٢

أنفسهم وما يَشعرون ﴾ (١٠ قال الطبرسي: أي ينهون الناس عن اتباع النبيّ ويتباعدون عنه فراراً منه، أو ينهون الناس عن استاع القرآن ويتباعدون عن استاعه، كما عن محكد بن الحنفية وابن عبّاس والحسن والسدي وقتادة وبحاهد، وقال مقاتل وعطاء: عنى به أبا طالب بن عبد المطلب! وهذا لا يصح: لأنّ هذه الآية معطوفة على ما تقدمها وما تأخر عنها معطوف عليها، وكلها في ذم الكفار المائدين (١١ وفيها قوله سبحائه: ﴿ قد نعلم إنّه ليحزنك الذي يتولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكن الظالمين بآبات الله يجحدون ﴾ (١٠).

قال الطَّبْرسي في مجمع البيان؛ روي: أنَّ أبا جهل قال للنبيَّ مَّنَّبَرَالُهُ: مانتُهمك ولا نكذّبك، ولكنًا نتُهم الَّذي جثت به وبكذّبه (4).

وفيها قوله سبحانه: ﴿ وإن كان كَبُرُ عليك اعراضهم قَإِنَّ استطعت أَن تبتني نفقاً في الأرض أو سلّماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدئ فلا تكوننَ من الجاهلين ﴾ (*).

في «تنسير القميّ» في خبر أبي الجارود عن الامام الباقر للنيّلة قال: كان رسول الله تَنَالِيَّة بحبّ اسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، دعاء رسول الله أن يُسلم فعلب عليه الشقاء، فشقٌ ذَلَك على رسول الله

⁽١) الأنبان ٢٦.

⁽٢) مجمع البيان ٤٤ ١٤٤.

⁽٣) الألمام: ٣٣.

 ⁽٤) بجمع البيان ٢: ٤٥٦ ونقله الواحدي في أسباب النزول: ١٧٦ عن أبي ميسرة وخبراً آخر عن السدى وقواك آخر عن مقاتل.

⁽ه) الأنماع: ٣٥.

فأنزل الله قوله: ﴿ وإنَّ كَانَ كَبُرٌ عليك إعراضهم ﴾ (١٠.

وفيها قوله سبحانه: ﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يُعشروا الني ربّهم ليس لهم من دونه وليّ ولا شفيع لعلّهم يتّقون ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالفداة والعشيّ يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شيء ومسا مسن حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذّلك فتنّا بعضهم بيعض ليتولوا أهولاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشساكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتبّ ربّكم على نفسه الرحمة أنّه من غيل منكم سوءاً بجهالة ثمُّ تاب من بعده وأصلع فأنّه فقور رحيم ﴾ (١٠).

روى الطبرسي عن التعليي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال: مرّ الملاً من قريش على رسول الله بَهِ الله وعده صهيب وخبّاب وبلال وعهّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، لحقالوا: يا محسّد! أرضيت بهولاء عن قومك؟! أفنحن نكون تبعاً لهم؟! أفؤلاء منَّ الله عليهم؟! الحردهم عنك، فسلملك إن طسردتهم تسبعناك! فأنسزل الله في ذلك قبوله سبحانه: ﴿ ولا تطرد ... ﴾ [7]

وفيها قوله سبحانه: ﴿ ومن أظلمُ مِثَن افترىٰ علىٰ الله كذباً أو قسال أوحي التي ولم يسوح اليه شيء ومسن قسال سأنزل مثل ما أنسزل الله ولمبو

⁽١) تفسير القميّ ١: ١٩٨

⁽٢) الأثنام؛ ١٥ ــ ٤٥.

 ⁽٢) بجمع البيان ٤: ٤٧٢ ورواه الواحدي في أسياب النزول: ١٧٦ والسيوطي في لباب
 النقول: ١٠٧.

ترى إذ الظائمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخسرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غيسر الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جشونا فرادى كما خلقناكم أوّل مسرّة وتركتم ماخوّلناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شغّماءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطّع بينكم وضلٌ عنكم ماكنتم تزهمون ﴾ (١٠).

روى السبوطي في «الدر المنثور» عن عكرمة عن ابن عبّاس: أن النفير بن الحارث لفّق جُملات هكذا: والطاحنات طحناً والعاجنات عجناً... يقابل بها سورة المرسلات (الثالثة والثلاثين في النزول) فنزلت الآية (ال

وقال الطوسي: قال عكرمة إن الآية ﴿ ولقد جنتمونا فرادى . . . ﴾ نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة حيث قال سوف يشفع في اللات والعزّىٰ (١٠).

وفيها قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعُرضَ عَنِهُم حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثَ غَيْسِهُ وَأَمَّا يُنْسِبُنُّكُ السَّيطَانَ فَلا تَتَّعَدُ بِعَدُ الذَّكِرِينَ مِعْ التَّوْمِ الطَّالْمِينَ وَمَا عَلَىٰ الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حسابِهِم مِن شيءُ وَلَكُنَ ذَكِرَىٰ لَعَلَّهُم يَتَّمُونَ ﴾ [الله على الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حسابِهم مِن شيءُ ولكن ذكري لعلَّهم يَتَّمُونَ ﴾ [ال

روى الطَّبْرسي عن الامام الباقر عَلَيْكُ قال: لمَّا نزلت ﴿ فلا تقعد بعد

⁽١) الأنمام: ٩٣، ٩٤.

⁽۲) الدر المغور ۲: ۲۰.

⁽٣) التبيان ٤: ٨-٢ وعنه في مجمع البيان ٤: ٥٣١.

الأضام: ١٨٠ ــ ٢١٠ .

الذكرى مع القوم الظالمين في حال المسلمون: إن كان كلّما استهزأ المشركون بالقرآن قنا وتركناهم فلا ندخل المسجد المرام ولا نظوف بالبيت المرام ؟ افأنزل الله: ﴿ وما على الّذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى تعلّهم يتقون ﴾ أمرهم بتذكيرهم وتبصيرهم مااستطاعوا. ثمّ نقل عن البلخي قال: كان ذلك في أوّل الاسلام وكان يختص بالنبي عَيَنْ والله ورخص المؤمنين في ذلك بقوله: ﴿ وما على الّذين يتقون من حسابهم من شيء ﴾ ولمّا كثر المسلمون بشخت هذه الآية بقوله: ﴿ فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيمره إنّكم اذاً مثلهم ﴾ ١١٠.

وفيها قرله سبحانه: ﴿ ولاتسبّوا الّذين يدعسون من دون اللّه فيسبّوا اللّه عَدُواً بِغِير علم كَذْلِك زينًا لكلّ أنت حملهم ثمّ الى ربّهم مرجعهم فينبّعهم بما كانوا يعملون ﴾ [1].

روى القميّ في تفسيره بسنده عن الامام الصادق للهُهُ قال: كان المؤمنون يسبّون المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله، وكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سبّ آلهتهم لكي لا يسبّ الكفار اله المؤمنين الله المؤمنين اله المؤمنين المؤمنين الله المؤمنين الله المؤمنين الله المؤمنين اله المؤمنين المؤمنين الله المؤمنين الم

وأضاف الطبرسي عن ابن عبّاس: أنّ المشركين قالوا لرسول الله: يامحمّد؛ لتنتهينٌ عن سبّ آلهتنا أو لنهجونٌ ربّك! فنزلت: ﴿ ولاتسبوا الّذين

 ⁽١) مجمع البيان ٤. ٤٨٩ وروئ السيوطي في ذلك خبرين عن أبى عبّاس وابن جريج
 في ألدر المنتور : الأتعام .

⁽٢) الأنبام: ١٠٨

⁽٣) تفسير القميّ ١ : ٦١٣ - رقى التبيار ٤ : ٢٣٢ عن الحسن وفي أسماب العرول : ١٤٨ .

ومنها قوله سبحانه: ﴿ وأقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم لئن جاءتُهم آية ليؤمننَ بها قبل إنّا الآيات عند الله وسايُشعركم أنّها اذا جساءت لا يؤمنون ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة ونذرهم في طفيانهم يعمهون ولو أنّا نزّلنا اليهم الملائكة وكلّمهُم الموتين وحشرنا عليهم كلّ شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلّا أن يشاء الله ولكنّ أكثرهم يجهلون ﴾ (").

روى الطبرسي عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي: قالت قريش: يامحمد! تخبرنا أنَّ موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً، وتخبرنا أنَّ عيسىٰ كان يحيي الموتى، وتخبرنا أنَّ تمود كانت لهم ناقة ... فأتنا بآية من الآيات حقىً تُضَدِّقاه.

فقال رسول الله مُنَائِزُهُ ؛ أيّ شيء تحبّون أنْ آتيكم به ؟

قالوا: اجعل لنا الصفا ذهباً الوابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم أحق ماتقول أمْ باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك، أو اثننا بالله والملائكة قبيلاً ا

فقــال رسول الله: فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدّقونني؟ قالوا: نعم، والله لئن فعلت لنتّبعبّك أجمعين.

> وسأل المسلمون رسول الله أنْ ينزّلها عليهم حتى يؤمنوا. فقام رسول الله يدعو أنْ يجعل الله الصفا ذهباً!

 ⁽١) يجمع البيان ٤. ٥٢٧، وفي التيبان عن الحسن البصري، وهو بمن أخذ عن ابن عبّاس

⁽۲) الأشاح: ۱۰۹ ـ ۱۹۹.

فجاءه جبرتيل عقال له: إن شت أصبح الصفا ذهباً، ولكر إن لم يصدقوا عدّبتهم! وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول الله: بل يتوب تائبهم. عأنزل الله تعالى هذه الآية (١ في الآيات العشر من الآية ١١٢ الى الآية ١٢٢ بدأ الله بتسلية رسوله عن أقوال الكفّار تخرّصا أمام آيات الكتاب المنزل عليه، وأنّ من اتبع غيره ضلّ وأضلٌ، وأنّ أعداء الانبياء شياطين من الجن والانس، وأنّ أقوالهم زخرف وافتراء وافتراف الانبياء شياطين من الجن والانس، وأنّ أقوالهم زخرف وافتراء وافتراف اللائم والباطل، وحكم بغير ما أنزل الله، ومن أطاعهم فقد ضلّ عن سبيل الله الى اتباع الظنون والتخرّصات، والله أعلم بالمهتدين والضّالين عن سبيل سبيله، ثمّ قال: ﴿ فكلوا مِنَا ذُكر اسمُ اللهِ عليهِ إنْ كنتم بآيساته مؤمنين ومالكم ألّا تأكلوا مِنَا ذُكر اسمُ اللهِ عليه وقد فقل لكم ماحرّم عليكم إلّا ماضرتم اليه وإنّ كثيراً ليُفكّون بأخواتهم بغير صلم إنّ ربّك هو أهلم ماضرتم اليه وإنّ كثيراً ليُفكّون بأخواتهم بغير صلم إنّ ربّك هو أهلم ماضعه بالمعتدين ﴾ (١٠).

وفي قوله سبحانه: ﴿ وقد فَصَلُ لَكُمْ مَا حَرْمَ هَلِيكُمْ ﴾ قال الطبرسي قيل: هو مَاذكر في سورة المائدة من قيوله: ﴿ حُومت عبليكم السيئة والدم . . . ﴾ واعترض على هذا: بأنّ سورة المائدة نزلت بعد الأنعام بحدة فلا يصح أن يقال: إنّه فصل. إلّا أنْ يُحمل على أمّه بدين عبلى لسان الرسول عَلَيْ أَمّه بدين عبلى لسان الرسول عَلَيْ أَمّه بدين عبلى لسان

⁽١) مجمع البيان ٤ - ٥١ ومصاء في التبيان ٤: ٢٣٦ وفي أسباب النزول: ١٨٠.

⁽ז) וצישון אונה פור.

 ⁽٣) مجمع البيان ٤. ٥٥٢ والواحدي في أساب النرول؛ ١٨٠ رواية في سبب نزول
 الآية راجعها.

وقال الطباطبائي؛ ويظهر من الآية أنّ محرّمات الأكل نزلت قسل سورة الأنعام، وقد وقعت في سورة النحل من السور المكية، فهي نازلة قبل الأنعام أ. والآيات من سورة النحل هي من الآية ١١٤ الى ١١٨ وهي؛ فوعلى الدّين هادوا حرّمنا ماقصصنا عليك من قبل في فلو كان قسوله؛ فعمل لكم في سورة الأنعام يجملنا نقول بنزول النحل قبل الأنعام، فان هذه الآية من النحل: ﴿ قصصنا عليك من قبل ﴾ يجعلنا نسلم للأحبار الدالة على نزول الأنعام قبل النحل، فالأنعام الخامسة والخمسون والنحل السبعون في الترتيب. أمّا قوله ﴿ وقد فعمل لكم ﴾ في الأنعام فنقبل فيه قول الطبرسي بأن يكون المراد به بيان النبي لا القرآن.

وبعدها قوله سبحانه: ﴿ واذا جاءتهم آية قبالوا لن نؤمن حتّى نؤتى مثل ما أوتي رُسُل الله الله أعلم حيث يجعل وسالته سيعيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ﴾ (١٠).

روى الطبرسي في «بحمع البيان» عن مقاتل قال: إنَّ أبا جهل بن هشام قال: زاحمًا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا: مثّا نبيُّ يوحى اليه! والله لانؤمن به ولا نتّبمه إلّا أن يأتينا وحي كما يأنيه " ونقل مثله ابن شهر آشوب في «المناقب» ".

وفي الآيات العشر من الآية ١٣٦ الى ١٤٦ يبين اللَّـٰه اعـنقادات

⁽١) الميزان ٧: ٣٣٢.

⁽٢) الأثمام: ١٢٤.

⁽٣) مجمع البيان ١٤ ٥٥٩

⁽٤) مثاقب ابن شهر آشوب ۱ د ۵۰، ۵۱.

المشركين الفاسدة وخصالهم الذميمة ومقالاتهم الباطلة، حيث جعلوا بعض الأشياء لله وبعضها للأصنام وحرّموا الحلال وفتلوا أولادهم لاعتقاداتهم الباطلة ومقالاتهم الفاسدة: فجعلوا لله ممّا ذراً من الحرث والأنعام نصيباً، وزيّنوا لأنفسهم قتل أولادهم: البنين والبنات خيفة العيلة والعقر والعار، وحرّموا ركوب ظهور بعض الأنعام، ولم يلتزموا بذكر اسم الله عليها عند التذكية، وحرّموا بعض ما في بطون الأنعام على النساء وخصّصوه للرجال، وأباحوه لكليها إن كان ميتة. ثمّ بيّن الحرّمات حاصراً لها في أن تكون: ميتة، أو دماً مسفوحاً، أو لحم خنزير، أو ما أهل لذير الله به فلم يذكر أسم الله عليه عند التذكية، ثمّ ذكر أنّ الهود بغوا فحرّم ملوكهم على السم الله عليه عند التذكية، ثمّ ذكر أنّ الهود بغوا فحرّم ملوكهم على فغرائهم شحوم البقر والغنم ولحوم كل دي ظفر من الطيور، فجزاهم الله بغيم هذا أن حرّم ذلك عليهم جيماً إلاّ ما كان من الشحوم في ظهور البقر والغنم وحواياهما أي الأمعاء حتى المباعر.

ومن الآية: ١٥١ عقب ماسبق بذكر سائر الهرمات: فالشرك، وقتل الأولاد خشية الاملاق، وقتل النفس التي حرّم الله، ماظهر منها وما بطن من القواحش، ومال اليتيم، وبضمنها عدّ بعض الفرائض: فبالوالدين احساناً، والوفاء بعهد الله، والقسط في الكيل والميزان، ورعاية المدالة في الشهادة ولو لذي القربي، واتباع المعراط المستقيم، واتباع هذا الكتاب المبارك الكريم، وتقوى الله. وفي الآية: ١٦١ ذكر أن الصعاط المستقيم والدين القيم هو ملة ابراهيم الحنيف والطاهر من الشرك، وأن رسول الله عن هذاه الله الى ذلك الصعاط المستقيم والدين القيم قدياء ومماته لله تعالى.

وهما قال الطَّبْرسي: قيل: إنَّ الكفار قالوا للنبيِّ عَلَيْنِهُمُ: البعا وعلينا

هذا وقد روي في أوّل تفسيره للسورة عن قتادة وعكرمة عن أبيّ ابن كعب وعن النبيّ تُلَيِّرُهُ : أنّها نزلت بمكّة جملة واحدة ليـلاً الله فكيف التوفيق بين هذا وبين أخبار أسباب نزول الآيات من هذه السورة ؟ ويصدق هذا القول قبل الطبرسي على القميّ والعياشي أيضاً وكتير من المنسرين الآخرين كذلك.

أمّا السلامة الطباطباني فقد خصّص الجسزء السابع من تفسيره والميزانه بتفسير سورة الأنعام، وقطّعها الى أكثر من عشرة مقاطع وختم كلّ مقطع ببحث روائي شمل عدداً غير قليل من أخبار شأن نزول آبات منها، وعلّق في موارد متعددة عليها بأنّها تنافي نزول السورة جملة واحدة بحكّة، منها فها رواه حورويناه عن القميّ عن الامام الباقر للثيّلا : أنّ رسول الله كان يحب اسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ... فقال : إنّها لا تلائم الروايات الكثيرة الدالة على نزول السورة دفعة . ولكنّه عاد فقال : وان كان يمكن توجيهها بوقوع السبب قبل نزول السورة ثمّ الاشارة بالآية وان كان يمكن توجيهها بوقوع السبب قبل نزول السورة ثمّ الاشارة بالآية الى السبب الحقق الله ويمكن هذا التوجيه في جميع مانقلناه من أخبار أسباب الخول لآبات هذه السورة .

السورة السابعة والخمسون ..طغمان»:

وفيها قوله سبحانه: ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلُّ عن

⁽١) مجمع البيان ٤: ٦٠٦.

⁽٢) مجمع البيان ٤: ٢١١.

⁽۳)کلېزان ۷: ۱۸.

سبيل الله بغير علم ويتخذها خُرُواً أُولئك لهم عـذاب حُهيـن واذا تُتـلىٰ عليه آياتنا ولَّىٰ مستكبراً كأن لم يسمها كأنّ في اُذنيه وقراً فبشّره بعذاب أليم ﴾ ١٠١

وروى الخبر الأوّل الطبرسي عن الكلبي قال: نزل قوله: ﴿ ومسن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ في الضعر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، كان يتّجر فيخرج الى قارس فيشتري أخبار الأعاجم فيحدّث بها قريشاً ويقول لهم: إنّ محدّداً يحدّثكم بحديث عاد وغود، وأنا أحدّثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة. فيتركون استاع القرآن ليستمعوا الى

⁽١) لقيان : ٦، ٧

⁽٢)تفسير القميّ ٢: ١٦١.

⁽٣) أُصول الكاني ١: ٣٢.

معدلته (۱) وروئ مثله ابن شهر آشوب في «المناهب»(۲).

وكان قد دعاء رسول الله عَلَيْهِ الى الإسلام، فني رواية أبي الجارود في «تعسير القميّ» عن الامام الباقر عُلِيَّةِ أيضاً قال: قال رسول الله عَلَيْهِ النفر بن الحارث: اتبع ماأنزل اليك من ربّك. فقال: بل أثبع ماوجدت عليه آباني، وذلك قوله سبحانه: ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب متير واذا قبل لهم اتبعوا ماأنزل الله قمالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ﴾ ".

ومنها قوله سبحانه: ﴿ مَاخَلَقُكُمُ وَلا يَعْتُكُمُ إِلَّا كُنفُسُ وَاحَدَةً إِنَّ اللَّهُ سَمِيع بَصِيرٍ ﴾ (*) في رواية أبي الجمارود في «تفسير القميّ»: بلغنا حوالله أعلم عن الامام الباقر للنِّهِ قال: إنّهم قالوا: يامحتد! خُلقنا أطواراً: نُطفاً ثُمَّ علقاً، ثمّ أَحِننا خلقاً آخر كما تزعم، وتزعم أنّا نُبعث في ساعة واحدة! فقال الله: ﴿ مَا خُلْقُكُمُ وَلا بِغَنْكُمُ إِلَّا كُنفُسِمُ وَاحَدَةً ﴾ (*).

وفي آخر السورة: ﴿ إِنَّ اللَّهُ عنده علم الساعة وينزَّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب خداً وما تدري نفس بأيّ أرض

⁽١) جمع البيان ١٠ ٤٩٠ وروئ الخبر عن ابن عبّاس في التصير المسوب البه: تنوير المقبل ١٠ ٢٤٤ ورواه ابن اسحاق في سيرته ١ : ٣٢١ ورواه الواحدي في أسباب المرول عن مقاتل وألكلبي : ٢٨٧ ط الجنبيلي السيوطي عنه في الدر المنثور سورة لقيان

⁽۲) مناقب ابن شهر آشوب ۱ : ۵۳

⁽٣) تفسير ألقميّ ٢: ١٦٦ و الآية من لقان: ٢٠ .٢١.

⁽٤) لقيان: ٢٨

⁽٥) تفسير القميّ ٢: ١٦٧

تعوت إنّ الله عليم خبير ﴾ (١٠٠ . وفي «أسباب النزول» للواحدي: أن رجلاً من بني مازن يقال له: الحارث بن عمرو جاء الى النبيّ حصليّ الله عليه [وآله] وسلّم ـ وقال له: يامحتد ! قد علمت بأيّ أرض وُلدت فبأيّ أرض أموت ؟ وقد تركت امرأتي حُبل فتى نلد ؟ وقدأجدبت بلادنا فتى تخصب ؟ وقد علمت ماكسبت اليوم فاذا اكسب غدا ؟ ومتى تقوم الساعة ؟ فنزلت هذه الآية (١٠٠).

السورة السكون ـ والزُّمرة:

ويظهر من خلال آيات السورة أن المشركين من قومه عَلَيْقَ سألوه أن ينصرف عبًا هو عليه من التوحيد والدعوة اليه والتعرض لآلهتهم، وخوفوه بآلهتهم، فنزلت السورة ... تؤكد الأمر بأن يخلص دينه لله سبحانه ولا يعبأ بآلهتهم وأن يعلمهم أنّه مأمور بالتوحيد واخلاص الديسن ... وذكرت المشركين وأنذرتهم بما سيلحقهم من الماسران وعذاب الآخرة مضافأ الى ما يصيبهم في الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر ... ووصفت المؤمنين بأجمل أوصافهم وبشرتهم بما سيتيبهم الله في الآخرة مرة بعد مرة من هر من الم

ومنها قوله سبحانه: ﴿ قـل ياعبادي الّذين آمنوا اتقوا ربّكم للذين أحسنوا في هٰذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بفير حسماب﴾ (١) قال الطباطباتي: هذا حث وترغيب لهم في الهجرة من

⁽۱) کتران : ۲۶.

 ⁽٢) أسباب الغزول: ٢٨٩ ورواه السيوطي في الدر المنثور عن عكرمة، وسمّي الرجل:
 الورّات.

⁽۳)اليون ۱۷ : ۲۳۱ ، ۲۳۲ <u>.</u>

⁽٤) الزمريد،

مكة، إذ كان التوقف فيها صعباً على المؤمنين بالنبيّ، والمشركون يزيدون كل يوم في التشديد عليهم وفتنتهم ... والذي ينطبق على مورد الآية هو الصبر على مصائب الدنيا وخاصة ما يصيب من جهة أهل الكفر والفسوق من آمن بالله وأخلص له دينه واتقاء الله ولم ينسبه الى أحد والظاهر أنه أخذه من الطبرسي قال: هذا حث لهم على الهجرة من مكة، عن ابن عبّاس، أي لا عدر لأحد في ترك طاعة الله، فان لم يتمكن منها في أرض فليتحرّل الى اخرى يتمكن منها فيا، كفوله: ﴿ أَلُم تَكُن أَرضَ الله واسعة فليتحرّل الى اخرى يتمكن منها فيا، كفوله: ﴿ أَلُم تَكُن أَرضَ الله واسعة فيها جروا فيها ﴾ الله وارى الطوسي معناه عن مجاهد الله ...

فالكلام رواية عن مجاهد عن ابن عبّاس، وهي لا تبصر عمقهد الها الهجرة الى أنّ تعيين الهجرة الى الهجرة الى الهجرة الى أنّ تعيين الهجرة الى الهجرة كان وحياً، بل الظاهر أنّ النبي تَنْجُرُونُ رأى أنّ خير مصداق لسعة أرض الله لهم هي الحبشة، وعبر عن ذلك بقوله: «هي أرض صدق؛ فإنّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد العدار المنها

وعن ظروف نزول هذه الآية في سورة الزمر قال الطبرسي في «مجمع البيان»: قال المفسرون: التمرت قريش أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم، فوتبت كلّ قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذّبونهم، فافتتن من افتنن وعصم الله منهم من شاء. ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب. فلها

⁽١) الميران ١٧ د ٢٤٤.

⁽٢) مجمع البيان ٨: ٧٦٧.

⁽٣) البيان ٩: ١٣.

⁽٤) سير، ابن هشام ١ : ٣٤٤ ورواه الطَيْرسي في مجمع السان ٣: ٣٦٠ عن المسترين

رأى رسول الله ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد، أمرهم بالخروج الى أرض الحبشة وقال: إنّ بها ملكاً صالحاً لا يَظلم ولا يُظلم عنده أحد، فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً. وأراد به النحاشي، واسمه أصحمة حوهو بالحبشة: عطية وإنّا النجاشي اسم الملك كقولهم: كسرى وقيصر. فخرج اليها سرأ أحد عشر رجلاً وأربع نسوة... فخرجوا الى البحر وأخذوا سفية الى أرض الحبشة بنصف دينار. وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله. وهذه هي الهجرة الاولى (١٠ فالسورة نزلت في المجاسة. وبما أنّ هجرة المسلمين إنّا هي من جسرًا، تعذيب قريش للمسلمين، لذلك نبدأ هنا بذكر أخبار عن ذلك

ظلم المشركين للمستضعفين من المسلمين:

قال ابن اسحاق: ثمّ إنّ المشركين عدّوا على من أسلم واتبع رسول الله من أصحابه، قو ثبت كلّ قبيلة على من قيها من المسلمين من استضعفوه منهم، فجعلوا يحبسونهم ويعذّبونهم، بالضرب والجوع والعطش، وبرمضاء مكّة اذا اشتدّ الحر، ليفتنوهم عن دينهم، فنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم، ومنهم من يُفتن من شدّة البلاء الذي يصيبه..

وكان أبو جهل الفاسق في رجال من قريش يُغرون بالمسلمين، وكان اذا سمع بالرجل أسلم وله شرف ومنّعَة، انّبه وأخزاء وقال له: تركتَ دينَ

 ⁽١) جمع البيان ٣ ٣٦٠ وفي البحار عن المنتق للكازروني قال وكان خرجهم في
رجب في الخامسة، وخرجت قريش في آثارهم فعاتوهم، فأقاموا عند التجاشي شعبان
ورمصان ورجعوا في شوال, البحار ١٨: ٤٣٢

أبيك وهو خير منك! لتُسَفِّهنَّ جِلمك ولتُنفَيِّلَنَّ (تُخَطِّئَنَّ) رأيك ولسضَعنَّ شرفك! وان كان تاجراً قال له: لتُكَسِّدَنُّ تجارتك ولنُهلِكُنَّ مالَك! وان كان ضعيفاً ضعربه وأغرى به غيره.

حتى أنّ الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي حين أسلم، مشى رجال من بني مخزوم الى أخيه هشام بن الوليد الله ليأخذه وفتية آخرين منهم قد أسلموا منهم: سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة، فقالوا لهشام: إنّا قد أردنا أنْ نعاتب هٰؤلاء الفتية على هٰذا الدين الذي أحدثوه لنأمن بذلك من غيرهم. فقال هشام في أخيه الوليد: فعليكم به فعاتبوه واحدروا على نفسه! فتركوه.

وكانوا يخرجون بعيّار بن يساسر وبأبسيه وأُسّه اذا حسبت الظهيرة يعذّبونهم برمضاء مكّة. فبلغني أنّ رسول اللّه كان يمرّ بهم فيقول لهم: صبراً آل ياسر فإنّ موحدكم الجنة.

وعن ابن عبّاس قال: كانوا يضعربون أحدهم ويجيعونه ويُعطّشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدّة المضرّ الّذي نزل به حتى يعطيهم ماسألوه من الفتنة ... افتداءً منهم ثمّا يبلغون من جَهده، حتى إن الجُمُل بمرّ بهم فيقولون له: أهذا الجُمُل الهك؟ فيقول: نعم الله.

وعن هشام بن عروة بن الزبير؛ أنَّ عمر بن الخطاب سوهو يومثذ مشرك كان يعذّب جارية مسلمة من حيّهم فيضربها لتترك الإسلام حتىً

⁽١) من هما يعدم أنَّ هذا كان بعد هلاك الوليد في المستهرئين الستة

 ⁽۲) من هنا يُعلم أنَّ هُدا كان بعد نقية عبار ونرول القرآن بصحة عمله وتصريح الرسول
 بدُلك، كيا سيأتي

اذا ملَّ قال لهَا مُستهزئاً !: إنَّي أعتذر اليك ! إنَّي ثم أتركك إلاَّ مَلالةً، فتفول له : كذلك فَعَل الله بك ! فابتاعها أبو بكر فأعتفها .

واعمق النهديّة وبنتها، وأمّ عُبيس وزنّبرة، وأصيب بمصرها حمين اعتقها، فقالت قريش، ما أذهب بصرَها إلّا اللات والُعزّي، فقالت، كذّبوا وبيتِ الله ما تضرُّ اللات والُعزّي وما تنفعان، فردّ الله بصرها.

وأعنق عامر بن فُهارة وشهد بدراً وأحداً وقتل شهيداً ينوم بنار معونة.

ومرّ ببلال بن رماح، وكان أميّة بن خلف الجُمْتحي يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكّة، ثمّ يأمسر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ويقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمّد وتعبد اللات والغزّى! فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد. وكان دار أبي بكر في بني جُمح، فرّ به وهم يصتعون به ذلك، فقال لأميّة بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى!! قال: أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى. فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى، عمل دينك، أعطيكه به. قال: قد قبلت. فقال: هو لك. فأعطاه أبو بكر عنه غلامه وأحده فأعتقه!!

⁽۱) سيرة ابن هشام ۱: ۲۲۹ بتمارف. هذا وقد روئ الإسكاني بي نقض المثانية عن ابن اسحاق والواقدي أن عامر بن فُهيرة وبلالاً اعتقها رسول الله، كما في شرح المهانية عن ابن اسحاق والواقدي أن عامر بن فُهيرة وبلالاً اعتقها رسول الله، كما في شرح المهم للمعتزلي ۲۲: ۲۷۳. ولذلك عد ابن شهر آشوب بلالاً من موالي النبي مُنْجُولُهُ ج ١: ۱۷۱. وقال ابن هشام في عامر بن فُهيرة: أنّه كان أسود من مولدي الأسد ١: ۲۷۷ ومعى مارواه ابن اسحاق هو أن أما مكر لم يكن من المستصعمين فلم يعذّب في الله، بل اطلق واعتق عدداً مهم ولكن اس هشام دكر أن

وقال اليعقوبي؛ وأسلم خلق عظيم وظهر أسرهم وكثرت عدتهم وعائدوا ذوي أرحامهم من المشركين؛ فأخذت قريش من استضعفت منهم الى الرجوع عن الاسلام والشتم لرسول الله، فكان ممن يعذّب في الله: عمّر بن ياسر وباسر أبوه وشمية أمّه ... وخبّاب بن الأرت، وصُهببُ بن سنان، وابو فكُيمة الأزدي، وعامر بن فهيرة، وبلال بن رباح واشتد على القوم العذاب وناهم منه أمر عظيم، فرجع عن الأسلام خمسة نفر، منهم؛ أبو قيس بن الوليد بن المنبرة، وأبو قيس القاكه بن المغيرة (أ).

نوفل بن حويلد بن أسد (ابن هم خديجة، وهل هو أبو ورقة بن نوفل ؟)) وكان من شياطين قريش، قرن بين أبي بكر وطلحة بن عبد الله في حبل، فبذلك كانا يسميان: القريمين، كما في سيرة ابن هشام ١: ٢٠١. وأضاف الجاحظ في المتانية قال : ضربه نوفل بن خويلد مرتبن حتى أدماه، وشدّه مع طلحة بن عبيد الله في قرن وجعلها في الهاجرة عُدير بن عثان، ولذلك كانا يُدهيان القرينين، كما في المتانية . ٢٨ وعنها في شرح النهج للمعتزلي ١٢ : ٢٥٣. وردّ عليه الإسكافي في نقص المتانية ققال : انتم في أمكر بين أمرين : تارة تجعلومه رئيساً مثّبهاً وكبيراً شطاعاً، وتارة تجعلونه دخيلاً ساقطاً أمكر بين أمرين : تارة تجعلومه رئيساً مثّبهاً وكبيراً شطاعاً، وتارة تجعلونه دخيلاً ساقطاً وهجيناً رذيلاً مستضععاً ذليلاً، فإنّا لانسلم أن العذاب كان واقعاً إلاّ بعبد أو هسيف وهجيناً رذيلاً مستضععاً ذليلاً، فإنّا لانسلم أن العذاب كان واقعاً إلاّ بعبد أو هسيف (الأجبر) أو لمن لاعشيرة له تمنعه . كما في شرح النهج للمعتزلي ١٣ - ٢٥٥ (١٥ اليحموبي ٢ : ٢٨ . ٢٥٥)



القصل السادس





الهجرة الئ الحبشة:

قال ابن اسحاق؛ فلها رأى رسول الله حصل الله عليه [وآله] وسلّم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم الى أرض الحبشة، فان بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه.

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله الى أرض المبشة. مخافة الفتنة، وفِراراً الى الله بدينهم، فكانت أوّل هجرة في الإسلام.

وكان أوّل من خرج من المسلمين: أبو سلمة بسن عبد الأسد الخزومي، ومعد امرأته أم سلمة بنت أبي أميّة بن المغيرة المخزومي.

وعنهان بن عَفّان بن أبي العاص بن أميّة، ومعه امرأته رقيّة بنت رسول الله. وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، ومعه امرأته سهلة بنت سهيل ابن عمرو، ووَلدت له بأرض الحبشة محمّد بن أبي حذيفة.

وعامر بــن ربيعة العدوي، ومعه امرأته ليليٰ بنت أبي حَثثة العدوي. والزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد.

ومصعب بن عمير، من بني عبد الدار.

وعبد الرحمن بن عوف الزُهْري.

وأبو سَبِّرة بن أبي رُهُم العامري.

وسهيل بن وهب الفهري.

وعثان بن مظمون الجُمعي "وكان عليهم عثان بن مظمون، في قول ابن هشام "وروئ الواقدي: أنّ الذين هاجروا الهجرة الاولى خرجوا متسلّلين سرّاً، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، حتى انتهوا الى الشُعيبة، منهم الراكب ومنهم الماشي، ووفق الله للمسلمين ساعة جاؤوا سفينتين للتجار جلوهم فيها الى أرض الحبشة بنصف دينار، وكان يخرَجُهم في : رجب في السنة الخامسة من حين نُبَي وسول الله حصل الله عليه أو الله وسلّم وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر، حيث ركبوا، فلم يدركوا منهم أحداً ".

وقبال اليعقوبي: لما رأى رسول الله ما فيه أصحابه من الجُسهد والعذاب وما هو فيه من الأمن عِنع أبي طالب عته اياء، قال لهم؛ ارسلوا

 ⁽١) سيرة ابن هشام ١: ٣٢٢، ٣٢٢ عن ابن اسحاق، وأضاف الواقدي عبد الله بن مسعود كما في الطبقات ١: ٢٠٤ وعند في الطبري ١: ٣٣٠.

⁽۲) سیرة این هشام ۱: ۳۲۶ مند

⁽٣) طبقات ابن سعد ١: ٤-٢ وعنه في الطبري ٣: ٣٢٩.

مهاجرين الى أرض الحبشة الى النجاشي، فإنّه يُحسن الجوار. فخرج في المرة الأولى: اثنا عشر رجلاً.

وفي المرة التانية؛ سبعون رجلاً، سوى أبنائهم ونسائهم. وكان لهم عند النجاشي منزلة(١٠.

وقد مرّ خبر ابن اسحاق وقد وصف رحلة من عدّهم مع عنان بن مظعون الى الحبشة بالهجرة الأولى، ولكنّه بعد عدّهم قال: لائم خرج حعفر ابن أبي طالب بخلي وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه» ثم أخذ في عدّهم وأنسابهم، فعد من بني هاشم رجلاً واحداً هو: جعفر بن أبي طالب ومعه امرأته أسهاء بنت عسيس الخنّعمية، وولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر. ثم عد من بني أميّة وحلفائهم سبعة نفر، فعد أولهم: عنمان بن عفان ومعه رقية ابنة رسول الله، وعمرو بن سعيد بس العاص، وخالد بن سعيد بن العاص، ومعها مساؤها. ومن حلفائهم: عبد الله بن جعفش وأخوه عبيد الله (وهو الذي تنصر في المبشة) معه امرأته أب سعيد بن عبد الله بن جبعث وأخوه عبيد الله (وهو الذي تنصر في المبشة) معه امرأته أب سفيان، وقيس بن عبد الله ومعه امرأته بَرَكة مولاة أبي سفيان.

ثم عد من بني نوفل رجلاً، ومن بني عبد بن قصي رجلاً، ومن بني عبد شمس رجلين، ومن بني أسد من قريش أريعة نفر منهم الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد، والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد، ويزيد بن زمعة ابن الأسود بن أسد (وزمعة أو أبوه الأسود احد المستهزئين

⁽١) اليعقوبي: ٢: ٢٩

الستة).ومن بني عبد الدار خمسة نفر منهم: مصعب بن عدير، ومن بني زهرة وحلفاتهم من بَهراء وهُذيل ستة نفر منهم: عدد الرحمٰن بن عوف، وأبو وقاص وابنه عامر، وعبد الله بن مسعود وأخوه عتبة، والمقداد بن عمرو من قُضاعة، وكان قد تبنّاه في الجاهلية الأسود بن عبد يغوث من بني زهرة، فكان يقال له: المقداد بن الأسود. ومن بني تيم رجلين. ومن بني مخزوم وحلفاتهم ثمانية نفر منهم: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ومعه امرأته أمّ سلمة هند بنت أبي أميّة بن المغيرة المخزومي، وهشام بن أبي حذيفة بسن المغيرة، وعيّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة. وسلمة بن هشام. ومن بني جُمح أربعة عشر رجلاً منهم؛ عثمان بن مظمون، وابنه السائب بن عبان، وأخواه قدامة بن مظمون، وعبد الله بن مظمون، ومن بني سهم أربعة عشر رجلاً. ومن بني عدي خمسة نفر. ومن بني عامر ثمانية نفر. ومن بني عامر ثمانية نفر. ومن بني عامر ثمانية نفر. ومن بني عبد الله بن أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن المؤام.

ثمّ قال ابن اسحاق: فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين ـسوى أبهائهم الدين خرجوا بهم معهم صغاراً أو ولدوا بها_ ثلاثة وتمانين رجلاً، إنْ كان عهّار بن ياسر فيهم، وهو يشك فيداً".

إذن فهو في هذا العدّ يعدّد أهل الهجرة الثانية الى الهستة وعسليهم جعفر بن أبي طالب، ولعلّه في عدده ـثلاثة وثمانين رجلاًـ قد جمع أهل الهجرة الأولى مع الثانية، بينها اليحقوبي جرّد أعداد الهجرة الثانية فعط فقال

 ⁽۱) سيرة ابن هشام ۱: ۳۵۳ ۳۵۳ ونقله الطبري بمبارة: وقال آخرون ودكر العدد:
 اثنين وثمانين، الطبري ۲. ۳۳۰ ورواه عن محمد بن اسحاق كذلك ۲ ۳۳۱.

بالسبعين، أو باستتناء النساء والأطفال كما قال.

وكذَّاك فعل القمي في تفسيره إذ قال: لمَّا اشتدّت قريش في أدى رسول الله وأصحابه أمرهم رسول الله أنْ يخرجوا الى الحبشة، وأمر جعفر ابن أبي طالب أنْ يخرج معهم، فخرج جعفر وخرج معه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحرا⁽¹⁾،

كتاب لانبيّ الىٰ النجاشي:

وهذا روى الطبرسي في «إعلام الورى» عن الحافظ الحسكاني عن ابن اسحاق، والطبري عن ابن اسحاق أيضاً قال: «بعث رسول الله تَتَنِيَّوْنَهُ عمرو بن أميّة الضفري الى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتاباً» ثمّ ذكر صورة الكتاب، وجواب النجاشي أ.

ولا يوجد الخبر في سيرة ابن هشام، وظاهر الطبرسي أن هذا الكتاب كان من مكّة حين خرج عمرو بن العاص مع عارة بن الوليد الى المبشة، حسب خبر الطبرسي نفسه، ومع عبد الله بن أبي ربيمة حسب خبر ابن اسحاق عن أمّ سلمة كما يأتي وفي الكتاب أمر بإكرام جعفر وأصحابه وقراهم، فالمناسب أن يكون في بداية الهجرة مع جعفر، أو مع خروج عمرو بن العاص الى الحبشة سعيراً من قبل معاندي مكّة لا يذاء جعفر وأصحابه.

⁽١) تفسير القمي ١: ١٧٦.

⁽۲) إعلام الورئ: ٤٥، ٤٦ وفي مستدرك الحاكم ٢: ٦٣٣، ٦٢٤ والطبري ٢. ٦٥٢، ٦٥٣

ويظهر من الحلبي في السيرة: أنَّ عمرو بن العاص خرج الى الحبشة بعد غزوة بدر وإنَّ رسول الله لما بلغه ذلك بعث عمرو بن أُميَّة الى النجاشي بكتاب يوصي فيه بالمسلمين، قال: هلما أوقع الله بالمشركين يـوم بـدر ورجعوا خائبين قالوا: إنَّ تارنا بأرض الحبشة، فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بـن أبي ربيعة الى النجاشي ليدفع اليها مَن عنده من المسلمين، فلمَّ بنغ ذلك رسول الله بحث الى النجاشي عمرو بن أُميَّة الضَّمْري بكتاب يوصي فيه بالمسلمين،

واتفقوا على أنّ الرسول الى النجاشي هو عمرو بن أميّة الضغري، ولكنّهم اختلفوا في إسلامه: فني هأسد الفايده عن أبي تُعيم: أنّه أسلم قديمًا وهاجر الى الحبشة، ثمّ هاجر الى المدينة وأوّل مشاهده بغر معونة (الله وهاجر الى المدينة وأوّل مشاهده بغر معونة (الله فلا اشكال لا في حمله الكتاب الثاني بعد صلح الحديبية وقبل خيبر في تجهيز المسلمين من الحبشة الى المدينة. ولكن في «الاستيعاب» و«الاصابة» عن ابن سعد (الله شهد بدراً وأحداً مع المشركين، وأسلم بعد أحد. وعليه فلم يكن وقتئة مسلماً، فلا يصح حمله الكتاب الأوّل حتى بعد بدر بناة على خبر الحلبي بإرسال المشركين لعمرو الكتاب الأوّل حتى بعد بدر. ولذا فقد أورد الحلبي بإرسال المشركين لعمرو ابن العاص الى الحبشة بعد بدر. ولذا فقد أورد الحلبي على نفسه بذلك، وفي البواب رجّع خبر إرسال المشركين لعمرو الى الحبشة بعد الأحزاب، في السنة المهامسة للهجرة.

⁽١) سيرة الحلبي ٣: ٢١٢ وانظر: مكاتيب الرسول ١: ١٣٠ ـ ١٣٠ ط الاولي:

⁽٢) أسد الغابة ١٠ ، ٢١، ٩٩

⁽٣) الطبقات ١: ٢٥٨.

وقد روى الذبر هذا ابن اسحاق في السيرة بسده الى عمرو بس العاص نفسه قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعتُ رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون سوالله اني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً، واني قد رأيت أمراً فا ترون فه؟ قالوا: وماذا رأيت؟ قلت: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كما عند النجاشي، فإنا أن نكون تحت يديه أحبّ الينا من أن نكون محت يدي محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلن يأتينا منهم إلا خير، قالوا: إن هذا الرأي، قلت: فاجمعوا لنا ما نهدي له، وكان أحبّ مائيدى اليه من أرضنا الأدم. فجمعنا له أدّماً كثيراً، ثم خرجنا محقيّ قدمنا عليه.

فوالله إنّا لعنده إذ جاءه عمرو بن أميّة الظنّري ـوكان رسول الله ـصلّىٰ الله عليه {وآله} وسلّم ـ قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه، فدخل عليه وخرج من عنده ـ فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أميّة الصّدري، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إيّاه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعدت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمّد.

فدخلت علمه فسجدت له كما كنت أصنع فقال: مرحباً عهديق؛ أهديت إلي من بلادك شيئاً؟ قلت: نعم أيها الملك، قد أهديت اليك أَدْماً كثيراً، ثمّ قرّبته اليه، فأعجبه، ثمّ قلت له: أيّها الملك، انّي قد رأيت رجلاً خرج من عدك وهو رسول رجل عدو لنا، فأعطينه لأفتله، فإنّه قد أصاب من أشرفنا وخيارنا.

قال؛ فغضب ثمّ مدّ يده فضرب بها أنني ضربةً ظننت أنّه قد كسره، علو انشعب لي الأرص لدخلت فيها فَرقًا منه. فقلت له: واللّه لو ظننت أمّك تكره هذا ماسألتكه. قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الّذي كان يأتي موسى لتقتله! قلت: أيّها الملك، أكذلك هو؟ قال: ويحك ياعمرو أطعني واتبعه، فإنّه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه كه ظهر موسى على فرعون وجنوده... فخرجت الى أصحابي وقد حال رأيي عها كان عليه.

ثمّ خرجت عامداً الى رسول الله حسلٌ الله عليه [وآله] وسلّم_ فلقيت خالدٌ بن الوليد وذلك قُبيل الفتح... فقدمنا المدينة عـلى رسـول الله(١٠).

هذا وقد قال من قبل: «لما انصرفنا مع الأحزاب عن الهندق، ثمّ خرجنا فقدمنا عليه، فوالله إنّا لعنده إذ جاءه عمرو بن أميّة الطنثري، وكان رسول الله قد بعثه اليه في شأن حضر وأصحابه».

ان أرسال رسول الله لعمرو بن أمية الى النجائي في شأن جعفر وأصحابه إمّا كان في بداية هجرتهم لطلب ابوائهم وحمايتهم والارفاق بهم، أو في نهايتها في تجهيز المسلمين الى المدينة في السنة السابعة قبل خيبر. فرحلة عمرو بن العاص هذه أمّا كانت بعد الأحزاب في أواضر السنة الخامسة، لأن غزوة الأحزاب كانت في شوال سنة خمس من الهجرة، أو كانت رحلته في أوائل السابعة ورد عليهم عمرو بن أميّة حاملاً كتاب النيّ الى النجاشي، حينا كتب الى الملوك عمرو بن أميّة حاملاً كتاب الى الملوك والرؤساء.

وهنا تختلف نسح الكتاب: فأكثر نسخ الكتاب يشتمل على الوصية

⁽١) سيرة ابن هشام ٢: ٢٨٩، ٢٩٠ بتلجيس آخر المتبر

معفر وأصحابه، وبعضها خلو عنها: «كصبح الأعشى»(اا للقلقشدي (ت ٩٢٣)) وهالمواهب اللدنية في السيرة النبوية»(اا للقسطلاني (ت ٩٢٣)) وهانسان العيون في سيرة الأمين المأمون»(اا للعروف بالسيرة الحلية لبرهان الدين الحلبي (ت ٤٠٤٤) وهذا ما تأيد به البروفيسور حميد الله المستوفي في كتابه القيم «الوثائق السياسية» فقال: «وعما يجدر ذكره أن الحملبي والقسطلاني والقلقشندي لا يذكرون عبارة: وقد بعثت اليك ابن عمي...» في متن المكتوب الذي اكتشف حديثاً... في متن المكتوب الذي اكتشف حديثاً... فنظن: أن رسول الله تَهَالَيُهُم قد اعطى ابن عمه جعفراً كتاباً الى النجاشي وقت هجرته الى الحبشة...»(اا).

بينها سائر المصادر تذكر هذه العبارة، وكلها بما فيها هذه الثلاثة تذكر جواب المجاشي الى النبي تَنْكَرُهُمُ وفيه: «وقد عرفنا مابعثت به الينا، وقد قرينا ابن عمك وأصحابه، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين» (ه).

ثمّ الكتاب خلو عن تجهيز المسلمين من الحبشة اليه الى المدينة، كها هو حلو عن خطبته لأمّ حبيبة ابنة أبي سفيان بواسطة النجاشي، بينا من

⁽١) صبح الأعشىٰ في صناعة الانشاء ٦٠ ٢٧٩

⁽٢) المواهب اللدبية بشرح الزرقابي ٣: ٣٧٩.

⁽٣) السيرة الحنبية ٣: ٢٧٩.

⁽٤) الوثائق السياسية : ٤٦ ـ ٤٨ رقم ٢٣.

 ⁽٥) الطبري ٢. ٢٥٢. ١٥٣ واعلام الورئ : ٤٥، ٤٦ والكامل ٢: ١٣ واسد العابة ١
 ٦٢ والبداية ٣: ٨٤ وراد المعاد ٣: ١٦ وصبح الأعشى ٢: ٤٦٦ والسيرة الحلبية وريق دخلان وإعلام السائلين

المستمعد جدًّا أن يكون كلا الأمرين سنأخرين عن عهد هذه الرسالة.

ولعلَّ الجواب الصحيح هو مارواه الطبري عن الواقدي قال: أرسل رسولُ الله _صلَّىٰ الله عليه [وآله] وسلَّم_الیٰ النجاشي ليروّجه أمّ حبيبة منت أبي سفيان، وسعث بها الله مع من عنده من المسلمين^(۱) من دون ذكر كتاب في ذلك.

ولم يذكر الواقدي ولا الطبرى اسم الرسول بهذه الرسالة الشغوية ولا ألفاظها، ولكن ابن سعد ذكر أن الرسول هو عمرو بن أميّة نفسه وذكر شطراً من رسالته الشفوية الى النجاشي ولكن من دون ذكر خطبة النبيّ لأمّ حبيبة ولا طلب تجهيز المسلمين اليه الى المدينة، قال:

قال عمرو بن أمية: ياأصحمة! (كذا) إنّ علي القول وعليك الاستاع! إنّك كأنّك في الرقة علينا منّا، وكأنّا في الثقة بلك منك، لأنّا لم نظنَ بك خيراً قط إلّا نلنا، ولم تحفظك على شرّ قط إلّا أمنّا،، وقد أخذنا الحجة عليك مس قبل آدم، والانجيل بيننا وبينك شاهد لا يُرد وقاضي لا يجور [فأسلم] وفي ذلك موقع الخير واصابة الفضل، وإلّا فأنت في هذا النبيّ الأميّ كاليجود في عيسى بن مريم، وقد فرّق رسله الى الناس، فرجاك لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه، لخير سالف وأجر يُنتظر.

فقال النجاشي: أشهدُ بالله أنّه النبيّ الذي يستظره أهل الكتاب، وأنّ بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وانّه ليس الخبر كالعيان، ولكن أعواني من الحبشة قلبل، فأنظرني حتى اكثر الأعوان وألبّن

⁽۱) الطبري ۲: ۲۵۳.

القلوب، ولو استطيع أن آتيه الأتيته (١).

ولنعد الآن الى ذكر نص كتاب النبيّ الى النجاشي بالروايتين: الخالية عن ذكر جعمر والّتي فيها ذكره، على التوالي:

«بسم الله الرّحن الرّحيم، من محقد رسول الله الى النجاشي عظيم الهيشة، سلام على من اتبع الهدى، أمّا بعد، فإني أحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهدُ أنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البنول الطبية الحصينة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده.

واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتّبعني وتوقن بالّذي جاءني، فإنّي رسول الله، وانّي أدعوك وجنودك الى الله عزّوجلّ.

وقد بلّغت ونصحت، فاقبلوا تنصيحتي، والسلام عبلي من اتبع الهدئ^(۱).

«بسم الله الرّجمٰن الرّحيم، من محدد رسول الله الى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك، فإنّي أحمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أنّ عيسىٰ بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسىٰ فحلقه من روحه ونفخه، كما خلق

 ⁽١) الطبقات ١ - ٢٥٩ وعده في سعرة الحلبي ٣: ٢٧٩ وزيبي دخلان ڇامش سيرة الحلبي ٣: ٣٤.

 ⁽۲) صبح الأعشى 1: ۲۷۹. والمواهب اللعبة عشرح الزرقاني ۲، ۲۷۹. والسيرة الحلبية ۲: ۲۷۹.

آدم بيده ونعخه.

واني أدعوك الى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جائني فإني رسولُ الله، وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فاقرهم ودع التجبّر واني أدعوك وجنودك الى الله عزّوجلً.

وقد بلَّغتُ ونصحتُ فاقبلوا نصحي. والسلام على من اتبع الهدى (١٠٠٠). فلمَّا وصل الكتاب الى النجاشي أخذه ووضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الأرض إجلالاً واعظاماً، ثمُّ اسلم ودعا بحُقٌ من عاج وجعل فيه الكتاب (٢٠٠).

ثمّ أحضر جعفراً وأصحابه وأسلم على يدي جعفر وكتب بذلك الى رسول الله: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، الى محقد رسول الله، من النجاشي؛ الأصحم بن أنجر، سلام عليك يانهيّ الله ورجمة الله وبركاته، من الله الذي لا إله ولا هو، الذي حدائي الحال الإسلام.

أمَّا بعد؛ فقد بلغني كتابك _بارسولَ اللَّه_فيا ذكرت من أمر عيسيٌّ.

⁽۱) أقدم من نقله عن ابن اسحاق: الطبري ۲ ، ۲۵۳ ثم الماكم الحسكاني في المستدرك ۲ ، ۲۲۶ ثم الطبرسي في إعلام الورئ: 20 ثم ابن الأثير في اسد العابة ۱ : ۲۳ والكامل ۲ : ۳۳ ، وروى الرسالة ابن كثير في البداية ۳ : ۸۵ وابن القيم في زاد المعاد ۲ ، ۲۰ وأشار ابن سعد في الطبقات ۱ ، ۲۵۸ ورواها المستوفي في الوثاني السياسية ٢٠ ١٠ وأشار ابن سعد في الطبقات ۱ ، ۲۵۸ ورواها المستوفي في الوثاني السياسية ٢٠ ١٠ عن مصادر منها اعلام السائلين لابن طولون وبحث حولها الهنق الأحمدي في مكاتب الرسول ۱ : ۱۲۱ ـ ۱۲۱ .

 ⁽۲) مكانيب الرسول ۱: ۱۳۸ عن الطبقات والسيرة الحلبية وزيبي دخلان جامش
 الحبية ۲: ۱۷

فَوَرُبُّ السهاء والأرض إنَّ عيسىٰ ما يزيد علىٰ ما ذكرت تُقُروقاً الله كيا قلت. وقد عَرُفتا ما بُعثتَ به الينا، وقد قَرَينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنَّك رسول الله صادقاً مسدَّقاً، وقد بايعتك وبابعت ابن عمك، وأسلمت علىٰ يدبه لله ربِّ السالمين.

وقد بعثت اليك بابني أزها ابن الأصحم بن أَبجر (١١، فإنَّي لا أملك إلاّ نفسي، وإن شئتَ أن آتيكَ فعلتُ يارسول الله، فإنَّي أشهد أنَّ ما تقول حقّ، والسلام عليك يارسول الله: ٣٠٠.

هذه هي اجابة النجائي علىٰ كتاب النبيّ اليه في دعوته الىٰ الإسلام ضمن كتبه الىٰ الملوك والرؤساء بعد صلح الحديبية وقبل خيبر في أوائل السنة السابعة من الهجرة، على ما يبدو من فحوىٰ الرسالة، كسا في كــلّ

 ⁽١) الْكُثُروق: قع التر، ريكنَّ به عن قلة الشيء، يقال: ماله تفروق، أي ليس له
 شيء

⁽٢) في الروض الانف: أن علياً وجد أبا نيزر ابن النجاشي عند تاجر بحكة فاشتراء منه واعتقه مكافأة لما صنع أبوه بالمسلمين. ويقال: إنّ الحبشة ارسلوا وفداً منهم الل أبي نيزر بعد أبيه النجاشي ليملكوه فأبئ عليهم وقال: ما كنت الاطلب الملك بعد أن من الله علي بالاسلام ولم يكن لوند لون الحبشة بل كان حسن الوجد طويلاً.

⁽٣) الطبري ٢: ٣٥٦ من ابن اسحاق، وهنه في المستدرات ٢: ٢٠٤ وهنه في إعلام الورئ: ٤١ وأسد الفابة ١: ٢٠ والكامل ٢: ٣٠ والبداية ٣: ٨٤ وزاد المعاد ٣: ١٠ وصبح الاعشىٰ ٢. ٢٧٩ والمواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٣: ٢٧٩ والسيرة المنبية ٢٠ ٢٧٩ وسيرة زيني دحلان بهامش الحلبية ٣: ٦٠. وجموعة الوثائق السياسية: ٢٠ ومكاتيب الرسول ١: ١٢١ ـ ١٣١، ومن الغريب مع كل هذه المسادر تشكيك السيد الحسني في سيرتد في صحة رواية اسلام التجاشي بعد أن نقل رواية الرسالة عن البداية لابن كثير، سيرة المصطفىٰ: ١٨٢، ١٨٤،

المصادر التأريخية تقريباً، ومن المستعبد أن يكون كتاب النبيّ عَلَيْنَا الله وهذا الجواب من النجاشي عليه متزامناً مع بداية هجرة الحبشة كيا يبدو هذا من الطبرسي في «إعلام الورئ» عن الحاكم الحسكاني (١٠).

(۱) وقد تزامن مع هذا الكتاب والجواب أمران آخران هما خطبة النبيّ لأمّ حبيبة بواسطة النجاشي، وتجهيزه المسلمين من الحبشة اليه الى المدينة، وكتاب النبيّ عَلَيْبَوْلُهُ خلو منها بروايتيه، وقد مرّ تقريب أن يكون ذلك برسالة شغوية مع حامل الكتاب عمرو بن أمّة الصّنري، ولم يُروّ كتاب آحر في ذلك، ومن المستبعد دلك أبضاً ونفرٌ و من بين المصادر مصدران نقلا جوابين آحرين للنجاشي على كتابين آخرين ونفرٌ و من بين المصادر مصدران نقلا جوابين آحرين للنجاشي على كتابين آخرين

وتفرّد من بين المصادر مصدران نقلا جوابين احرين للنجاشي على كتابين اخرين النبيّ فَلَيْرُولُهُ فِي الأمرين، هما «سواطع الأتوار» و«الطراز المنقوش» : أنّ النجاشي كتب الله في جواب كتابه في تزويج أمّ حبيبة :

«بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، الى محمد رصلُ الله عليه [وآله] وسلم من الله عليه [وآله] وسلم من النجاشي أصحمة (كدا) سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته. أمّا بعد: لمرني قد زوّجتك أمرأة من قومك وعلل دينك، وهي السيدة أمّ حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديتك هدية جامعة: قيصاً وسراويل وعطاعاً وخُقين ساذجين. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

وكتب البه عَلَيْنِينُ في جواب كتابه عَلِينَ في تجهيز المسلمين الى المدينة :

«بستم الله الرّحن الرّحيم، الى محدد ـ سلّ الله عليه [وآله] وسلّم ـ من النّه المرحة الله وبركاته، لا إله النجاشي أصحمة (كذا) سلام عليك يارسول الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إلّه إلاّ الذي هداني للإسلام، أمّا بعد فقد ارسلت اليك عيارسول الله ـ من كان عندي من أصحابك المهاجرين من مكّه الى ملادي، وها أنا ارسلت اليك ابني اريجا (كدا) في ستين رجلاً من أهل الحبشة، وإن شئت أتبتك بنفسي فعلت يارسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق، والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته» كيا في الوثائق السياسية . 24 عن الباب الأوّل من الطراز المنقوش وسواطع الأتوار ٨١

وفد قريش الئ النجاشي:

قال على بن ابراهيم القمي في تفسيره: لمّا اشتدّت قريش في أذى رسول الله وأصحابه الذين آمنوا به بمكّة قبل الهجره، أسرهم رسول الله مَهْمُ أَن يُخرجوا الى الحبشة، وأمر جعفر بن أبي طالب أنْ يخرج معهم. فخرج جعفر، ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر.

فلها بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بـن العاص وعبارة بن الوليد الى النجاشي، لبردّوهم اليهم، وكان عمرو وعبارة متعاديين... فبرئت بنو محزوم من جناية عبارة، وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص(١٠).

فوردوا على النجاشي، وكانوا قد حملوا اليه هدايا فقبلها منهم.

ثمّ قال عمرو بن العاص: أيّها الملك؛ إنّ قوماً منّا خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وصاروا اليك، فردّهم الينا.

فبعث النجاشي الى تجعفر فجاؤوا به

فقال له: ياجعفر، ما يقول هؤلاء؟ قال جمعفر: أيّها المملك وما يقولون؟ قال: يسألون أنْ أردّكم اليهم. قال: أيّها الملك، سُلهم: أعبيد نحن لهم؟ فقال عمرو: لا، بل أحرار كرام. قال: فسلهم: ألهم عملينا ديمون يطالبونها بها؟ قال: لا، مالنا عليكم ديون. قال: فلكم في أعناقنا دماء

⁽١) فلمّ ركبوا السعيمة شربوا الخمر، فقال عبارة لعمرو بن العاص _وكان قد اخرج معه أهلف قل الأهلك تقبّلي، فقال عمرو: لا يجور هذا! فسكت عبارة، ولمّ انتشئ عمرو _وكان على صدر السفيمة _ دفعه عبارة والقاه في البحر، فتشبّت عمرو بصدر السفينة وأدركوه فأخرجوه

تطالبونا بها؟ قال عمرو: لا. قال: أما تريدون منّا؟! آذسمونا فخرجنا من بلادكم.

فقال عمرو بن العاص: أيّها الملك خالَفونا في ديننا وسبّوا آلهـتنا وأفسدوا شبابنا وقرّقوا جماعتنا، فردّهم البنا لنجمع أمرنا.

فقمال جعفر؛ نعم أتما الملك، خالفهاهم بأنّه بعث الله فينا نبيّاً أمر بخلع الأنداد، وترك الاستقسام بالأزلام، وأمرنا بالصلاة والزكاة!!، وحرّم

ولكن لا مناص عن اشكال ورود الصبام في كلامه أيضاً إلّا ان دلك لا يقودنا الى النول بأن الرواية موضوعة كما دهب الله أحمد أمين في عجر الإسلام : ٧٦، كما لا يقودما ذلك الى الالتزام بأن الصيام قد شرع في مكّة قبل الهجرة أي قبل نزول آيتها في السنة الثانية بعد الهجرة ضمن أيات سورة البقرة . بل تحتمل السهو في حديث أم سلمة أو أحد الرواة ، أو أن يكون ذلك مرجّداً لكون حده المناظرة بعد وقعة الأحزاب أو بعد بدر كما رواه الحلمي في سيرته كما من ولكن يلازم ذلك أن نفتزم بأن

⁽١) وردت الركاة في السور المكية منها في المزمّل في قوله سبحانه: ﴿ وأليموا المسلاة وآثرا الركاة وأقرهوا الله قرضاً حساً ﴾ (المرمل: ٢٠) وهي السورة الثائفة أو الرابعة، وفي سورة الأعراف قوله سبحانه، ﴿ ورحمتي وسعت كلّ شيء قساكتبها للدين يكنون ويؤثون الزكاة ﴾ (الأعراف: ١٥٦) وهي السورة الناسعة والثلاثون أو الأربعون في الغرل، لهي قبل سورة مريم الرابعة والأربعين التي تلا منها جعفر على المجاشي، نعم يُدّمن أنها آيات مدبيات في سور مكية، لأن تشريع الزكاة أم يكن في مكّة قبل المجرة بن في المدينة بعد الهجرة ببضع سنين ولكن لاملارمة بين التسليم بتشريع الركاة في المدينة وبين قبول هذه الدعوى بكون الآيات مدية في سور مكية، إلّا ادا الركاة في المدينة وبين قبول هذه الدعوى بكون الآيات مدية في سور مكية، إلّا ادا سنّم، بأن الزكاة في هذه الآيات بحنى الزكاة الملوضة دون المندوية، ولك مدوحة عن قبول ذلك بترجيح تفسير الزكاة في هذه الآيات بالزكاة بالمنى اللغوي العام أي الصدقات المستحبة المدوب اليها، وبذلك نتوسع في معن الأمر في كلام جعفر ما يعم الندب أيضاً. وبنذا تنفضى عن الاشكال بورود الزكاة في علام جعفر ما يعم الندب أيضاً. وبنذا تنفضى عن الاشكال بورود الزكاة في كلام جعفر ما يعم الندب أيضاً. وبنذا تنفضى عن الاشكال بورود الزكاة في كلام جعفر عا يعم الندب أيضاً. وبنذا تنفضى عن الاشكال بورود الزكاة في كلام جعفر عا يعم الندب أيضاً. وبنذا تنفضى عن الاشكال بورود الزكاة في كلام جعفر عا يعم

الظلم والحور، وسفك الدماء بغير حقها، والزنا، والربسا، والمسينة والدم'' وأمرنا بالعدل والاحسان، وإيتاء ذي القربي، وينهي عن المحشاء والمنكر والبغي.

فقال النجاشي: بهذا بعث الله عيسىٰ بن مسريم للنَّالَا ! ثمّ قبال:
ياجعفر، هل تحفظ نمّا أثرل الله على نبيّك شيئاً ! قال: نعم، ثمّ قرأ عليه
«سورة مريم» فلها بلغ الى قوله: ﴿ وهُزّي اليك بجذع النخلة تساقط هليك
رطباً جنيًا فكلي واشربي وقرّي عيناً ﴾.

فلمًا سمع النجاشي بهذا بكئ بكاءً شديداً وقال: هذا والله هو الحقّ. فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إنّ هذا محالهنا فردّه الينا.

فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو، ثمّ قال: اسكت، والله _يالهذا_ لئن ذكرته بسوء لافقدنك نفسك ا

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه، وهمو يقول: إنْ كان هٰذا كما تقول أيها الملك فإنّا لا نتعرض له.

ورجع صرو الى قريش فأخبرهم أنّ جعفراً في أرض الحبشة في اكرم كرامة!"ا.

البشريمات الجديدة كانت تصلهم في الحيشة كيفها كأن، وليس دلك بيعمد

⁽١) ان أرّل مائزل من القرآن في تحريم الميتة في الآية: ١٢١ من سورة الأنعام، وهي السورة ٥٥ في نرتيب الغزول، فيحتمل أن تكون الهجرة بعدها، ولا بجرم به أذ فيها: ﴿ وقد فشل لكم ماحرّم عليكم﴾ وقبلنا فيه بقول الطبرسي بأن المراد به بيان النبيّ لا القرآن.

 ⁽۲) وكانت على رأس النجاشي وصيئة له ندب عند، فنظرت إلى عبارة بن الوليد، فديًا
 رجع عمرو بن العاص إلى مغركه قال لعبارة: لو راسلم جارية الملك، فراسلها

وروئ ابن اسحاق بسنده عن زوج رسول الله أمّ سلمة هد اسة أبي أميّة بن المغيرة المخزومي أنّها قالت: لمّا نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها المجاشي خير جار: أمّا على ديننا وعبدنا الله تعالى لانؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه.

فلمّا بلغ ذلك قريشاً انتمروا بينهم أنْ يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جَلدَين، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا ممّا يُستطرف من متاع مكّة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدّم، فجمعوا له أَدْماً كثيراً، فلم يـتركوا مـن بطارقته بطريقاً إلّا أهدوا له هدية. وبعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بـن العاص، وأمروهما بأمرهم فقالوا لها: ادفعا الى كلّ بـطريق هديته قبل أن تكلها النجاشي فيهم، ثمّ قدّما الى النجاشي هدايا،، ثمّ سلاه أن يسلمهم اليكما قبل أن إكلمهم.

فأجابته، فقال له عمرو ، قل لها : تبعث اليك من طبب الملك شيئاً . فقال لها . فيعثت اليه ، فأحذ عمرو من ذلك الطبب ، فادحل عمرو الطبب على النجاشي وقال أيّا الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا اذا دخلنا بلاده ونأمن فيه : أن لا يغشه ولا بريه ، وأن صاحبي هذا الّذي معي قد أرسل ال حرمتك وخدعها فبعثت اليه من طببك . ثمّ وضع الطبب بين يديه فنصب النجاشي وهمّ بقتل عبارة ، ثمّ قال . لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي فلهم أمان . ثمّ دعا السحرة فقال لهم ؛ اعملوا به شيئاً أشد عديه من القبل ، فأخذوه ونقحوا في احليله الزئيق فصار مع الوحش يعدو ويروح ولا يأنس بالناس ، فيعثت قريش بعد دلك فكنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه ، فا رال يضطرب في أيديهم ويصبح حتى مات ، كا في تفسير مع الوحش فأخذوه ، فا رال يضطرب في أيديهم ويصبح حتى مات ، كا في تفسير القمي ١ . ١٧ - والإصفهاني عن الواقدي في الأعاقي ٨ : - ٥ .

فحرجا حتى قدما على النجاشي ... فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا اليه هديته قبل أن يكليا النجاشي، وقالا لكلّ بطريق منهم: أنّه قد لجأ الى بلد الملك منّا غليان سفها، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دبنكم وجاؤوا بدين مبتدّع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا الى الملك فسهم أشراف قومهم ليردّهم اليهم، فاذا كلّمنا الملك فسيهم فأشسيروا عمليه بأن يُسلنهم الينا ولا يكلّمهم، فان قومهم أعلم بما عابوا عليهم. فقالوا لهما،

ثمّ انها قدّما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهيا، ثمّ كلّياه فقالا له:

أيّها الملك، انه قد لجناً الى بلدك منّا غِليان سفها، فارقوا دين قومهم

ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد

بعثنا اليك أشراف قومهم من آبائهم وأعهامهم وعشائرهم، لتردّهم البهم،

فهم أعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه،

فقالت بطارقته من حوله: صدقا أيها الملك، فان قومهم اعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم اليهما فليردّاهم الى بلادهم وقومهم.

فغضب النجاشي وقال: لا هاالله، إذاً لا أسلمهم اليهما، ولا يُكاد لقوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواى، حتى ادعوهم فأسألهم عمّا عقول هذان في أمرهم، فان كان كما يعولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم، وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوازهم ماجاوروني.

ثمّ أرسل الى أصحاب رسول الله حصلى الله عليه [وآله] وسلّم... فدعاهم فلمّا جاءهم رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل اذا جئتموه؟ هالوا: نقول _والله_ ماعلمنا وما أمرَا به نسّنا _صلى الله عليه [وآله] وسلّم.. كائناً في ذلك ما هو كائن.

فلم جاؤوا سألهم النجاشي حوقد دعا أساقفته حوله فعال لهم: ما هذا الدين الدي قد فارقتم فيه قومكم؟ ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟

هكان الَّذي كلِّمه جعفر بن أبي طالب ففال له: أيَّها الملك، كنَّا قوماً أهمل جاهلية: نعبد الأصنام، وتأكمل المبيتة، وتأتي الفواحش، ونـ قطع الأرحام، ونُسيء الجوار، ويأكل القويّ منا الصُّعيف؛ فكنّا علىٰ دلك، حقٌّ إ بعث اللَّه الينا رسولاً منَّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعقافَه، فدعانا الىَّ اللَّه لتوحَّده ونعبده، ونخلع ما كنَّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحيم وحسين الجوار، والكفُّ عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش، وقبول الزور، وأكل مال البتير، وقذف المحصّنات، وأمرّنا أن نعبد اللَّه وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والركاة ـوعدّد عليه أمور الإسلام ثمّ قالـ فصدّقناه وآمنًا به، واتَّبعناء على ماجاء به من اللَّه: فعبدنا اللَّه وحده فلم تُشرك به شيئاً، وحرَّمنا ماحرِّم علينا وأحللنا ماأحلٌ لنا. فعدا عليها قومنا فعذَّبونا وفتنونا عن ديننا ليردُّونا من عبادة اللَّه الى عبادة الأوثار، وأن نستحلُّ ما كنا نستحل من الخبائث. فلمّا عهرونا وظلمونا وضيَّقوا عليها وحالوا ببننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورعبنا في جوارك ورجونًا أن لانُظلَم عندك أيُّها الملك.

عقال له النجاشي: هل معك يمًا جاء به عن الله من شيء؟ فقال

جعفر: نعم. قال النجاشي: فاقرأه عليّ. فقرأ صدراً من ﴿كهيعص﴾ (١) فبكئ _والله _ النجاشي حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ماتلا عليهم، ثمّ قال النجاشي: إنّ هذا والذي جاء به عسى ليخرج من مشكاة واحدة. ثمّ قال لعمرو وعبيد الله: انطلعا فلا _والله _ لاأسلمهم البكا ولا يكادون. فخرجا من عنده.

وقال عمرو بن العاص: والله لآتينّه غداً عنهم بما استأصل به خضراءهم؛ والله لأخبرته أنّهم يزعمون أن عيسى بن مريم هبدّ. وكان عبد الله بن ربيعة أتق الرجلين فقال: لا أفعل فان لهم أرحاماً.

فندا عليه عمرو من الند فقال له: أيّها الملك، إنّهم يقولون في عيسى أبن مريم قولاً عظيماً، فأرسل اليهم فسَلْهُم عيّا يقولون فيه: فأرسل اليهم ليسألهم عنه.

فاجتمع القوم فقبال بمضهم لبعض؛ ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول ــواللهــ ما قال الله وما جاء به نبيّنا، كائناً في ذُلك ما هو كائن.

ذلك دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسىٰ بن مريم أ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه بالذي جاء به نيئنا ـصلىٰ الله عليه [وآله] وسلمـ: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته، ألقاها الىٰ مسريم العداراء البتول.

فضرب النجاشي بيده الى الأرض فأخذ منها عوداً ثمّ فال: والله ماعدا عبسىٰ بن مريم ماقلتَ هذا العودَ (أي بمداره) فتباخرت بطارقته

⁽١) مريم . ١، وهي السورة الرابعة والأربعون في ترتيب اللاول .

حوله، فقال لهم؛ وإنَّ تخرتم والله.

ثمّ قال للمسلمين: اذهبوا فانتم شيُوم (آمنون) ومن سبّكم غَرِم، من سبّكم غَرِم، وماأحبٌ أن لي دَيَراً (اي جبلاً) من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم.

> ثمّ قال لرجاله: ردّوا عليها هداياهما فلا حاجة لي بهما. فخرجا من عنده مقبوحَين مردوداً عليهما ماجاءا به.

وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار^(۱).

رضي الله عن أمَّ المؤمنين أمّ سلمة اذ سلم لنا حديثها هذا المسند الوحيد عبن هجرة الحبشة ووهد قريش اليها في طلبهم، وهي أحد المهاجرين البها الأكثر من تمانين رجلاً وامرأة، ولم يسلم لنا سواه حديث مسند آخر عن أحد سواها من سائر المهاجرين الثمانين. اللهم إلاّ مانقلناه عن القميّ في تفسيره مرسلاً وبلا اسناد، وما مرّ عن عمرو بن الماص، مع مابين هذه الأخبار الثلاثة من تفاوت بين، ولا سيًا بين خبري أمّ سلمة وصرو بن العاص، ولا سيًا من جهة عدم اشارته الى أيّ شيء ممّا حدّثت عنه أمّ سلمة عنا يتعلق به وبلقائه السابق بالنجاشي كوافد من قبل قريش في طلب المهاجرين، بل هويتحدث عن لقائه هذا الأخير وكأنّه أوّل لقاء له في طلب المهاجرين، بل هويتحدث عن لقائه هذا الأخير وكأنّه أوّل لقاء له في طلب المهاجرين، بل هويتحدث عن لقائه هذا الأخير وكأنّه أوّل لقاء له أمّ سلمة عنا لايسلام، وان كان ينقل عنه أنّه قال فيه: «مرحباً بصديق» الله المحدلة كما كان يصنع، فكأنّه يتنكّر لما كان منه في الوفادة عن قريش المحدلة كما كان يصنع، فكأنّه يتنكّر لما كان منه في الوفادة عن قريش الى الحسة.

⁽۱) سیرة ابن هشام ۱: ۳۵۷ ـ ۲۱۲

خروج الحبشة على النجاشي:

قال ابن اسحاق: وحدثني جعفر بن محمّد عن أبيه (۱) قال: اجتمعت الحبشة فعالوا للنجاشي. إنّك قد عارقت ديننا.

فأرسل الى جعفر وأصحابه فهيّاً لهم سُفناً وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فان هُزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا. ثمّ عمد الى كتاب فكتب فيه: هو يشبهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محداً عبده ورسوله، ويشهد أنّ عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته، الفاها الى مريم، ثمّ جعله في قبائه عند المكب الأيمن، وخرج الى الحيشة ففال:

يامعشر الحبشة! ألستُ أحق الناس بكم؟ قالوا؛ بلى، قال: فكبف رأيتم سيرتي فبكم؟ قالوا؛ خير سيرة، قال: فا بالكم؟ فالوا؛ فارقت ديننا وزعمت أنَّ عيسىٰ عبدًا قال: فا تقولون أنتم في عيسىٰ؟ قالوا؛ نقول: هو آبن الله، فوضع يده على صدره على قبائه وفال: هو يشهد أنَّ عيسىٰ بن مريم لم يزد علىٰ هذا شيئاً حوهو يعني صاكتب فوضوا وانصرفوا عنه أناً.

وقيد روى في آخر خبر أمّ سلمة قالت: فو الله انا لَعلى ذلك إذ نزل به رجل من الحيشة ينازعه في ملكه... وسار البه النجاشي وبينهما عرض

⁽١) ولدُلك عدَّ الشيخ الطوسي ابن اسحاق من أصحاب الصادق اللَّيَا في رجاله (١) ولدُلك عدَّ اللهِ في المحاب الباقر طَلْيَا اللهِ : ١٣٥.

⁽۲) سیرهٔ این هشام ۲: ۳۹۵

نقال أصحاب رسول الله: مَن رجل يخرج حتى يحصر الوهيعه ثمّ يأتينا بالخبر؟ فقال الزبير بن العوّام حوكان من أحدث القوم سنّاً أنا، هالوا: فأنت، فنفخوا له فريةً فجعلها في صدره ثمّ سبح عليها حتى خرح الى باحية البيل الّتي بها ملتق القوم، ثمّ اطلق حتى حصرهم. فو الله انا لعلى ذلك، متوقعون لما هو كائن، إذ ظَلَمَ الرّبير وهو يسعى فَلَمَع بثوبه وهو يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوّه ومكّن له في يقول: ألا أبشروا، فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوّه ومكّن له في يلاده...

ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوّه ومكّن له في بلاده واستوسق عليه أمر الحبشة. فكنّا عنده في خبر منزل حتىّ قدمنا علىٰ رسول الله وهو بمكّة ١١١.

روى ابن اسحاق هذا الخبر عن ابن شهاب الرُّهْري عن أمّ سلمة بواسطة قريبها أبي بكر بن عبد الرحمن المحزومي، ثمّ قال ابن اسحاق: قال الرُّهْري: فحدَّثُتُ عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أمّ سلمة المعانة ما يفيده هذا الخبر تقرير عروة بن الزبير لخبر أمّ سلمة عن الزبير، ولم يرد الحديث بذلك عن هجرة الحبشة عن الزبير نفسه ولا بواسطة أحد أبنائه ولا سيًا عروة الهدث المؤرخ ا وبعد هذا حدّث ابن اسحاق بحديث الامام الصادق المثينة عن خروج الحبشة على النحاشي، وغاية ما هيه: أنهم حرجوا عليه فأرسل الى حعفر وأصحابه قال: فان

⁽۱) سیره این هشام ۱ د ۳۹۴

⁽۲) سیر: این هشام ۱: ۳۹۳

هُرمت فامضوا وان ظفرت فاثبتوا.. وخرج الى الحبشه وقد صفّوا له... فرضوا وانصرفوا... وليس فيه أن الله أهلك عدوه وظفر النحاشي فهذه زيادة في خبر أمّ سلمة بينها يعوزه ما في حديث الامام الصادق عليّه من تهيئة السفى وركوبهم فيها وانتظارهم لخبره. واذا كان لابدٌ من نرجيح فني حديث الامام الصادق عليّه من المرجّحات ماليس في الخبر عبن أمّ سلمة.

ولا يفوتنا آخر خبر أمّ سلمة إد قالت: حمّى قدمنا على رسول الله وهو يحكّة. ثمّ ليس في الخبر ولم يدكر ابن اسحاق أو ابن هشام منى كان هذا الرجوع؟ ثمّ هي تقول: قدمنا، ولا تستثني أحداً. ولكنّ الظاهر أنّها عوّلت على المعلوم يوم حديثها لقريبها أبي بكر المخزومي. بينا يقول ابن السحاق: وبلغ أصحاب رسول الله الدّين خرجوا الى أرض الحبشة إسلام أهل مكّة، فأقبلوا لما بلغهم ذلك، حتى أدا دنوا من مكّة بلغهم أنّ ماكانوا تحدّثو، به من اسلام أهل مكّة كان باطلاً، فلم يدخل أحدٌ إلا بجوار أو الله عليه [وآله] وسلم. وأبو سلمة المخترومي ومعه امرأته رقية بنت رسول الله _صلى الحزومية، والسكران بين عمرو ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس. المخزومية، والسكران بين عمرو ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس. أبو حديقة بن عبو، وعديله أبو حديقة بن عبرو، وعامر بن ربيعه ومعه امرأته ليل بس أبي حَمِية أبو حديقة بن عبرو، وعامر بن ربيعه ومعه امرأته ليل بس أبي حَمِية فهؤلاء عشرة أزواج ومن عيرهم؛ الربير بن التوام، ومُصحب بن عمير، فهؤلاء عشرة أزواج ومن عيرهم؛ الربير بن التوام، ومُصحب بن عمير،

⁽۱) سیره این هشام ۲: ۳

وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح والمعداد بن عمرو، وعبد الله ابن مسعرد، وعبّار بن ياسر، وعبّان بن مظعون، وأخواه: عبد الله وقُدامة، وابنه السائب بن عبّان، ومن تُمّ يقول ابن اسحاق: فجميع مّن قدم مكّة من أصحابه حصلًى الله عليه [وآله] وسلّم من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً!!،

هذا وقد سبق منه القول بأنَّهم كانوا: اثنين وتمانين رجلاً وامرأة(١٠).

وقال عن جميع من قدم المدينة من الذين حملهم المجاشي مع عمرو ابن أميّة الضمري في السفينتين الى رسول الله تَتَخَيَّقُ إنّهم كانوا ستة عشر رجلاً، ومحمّد والحارث ابنا حاطب الجُمعي مع أمّهم فاطمة بنت المجلّل، وعبد الله بن المطّلب الرَّحْري مع أمّه رملة بنت أبي عوف السّهمي، قدمتا بأبنائهما بعد هلاك أزواجهما في الحبتة، في احدى السفينتين.

ثم عد تسعة المنفر عمن هلك من الرجال بأرض الحسيشة مسلمين، وواحداً منهم تنصر بها، هو عبيد الله بن جعش حليف بني أميّة وصهر أبي سفيان على ابنته رملة أمّ حبيبة، لما قدم أرض الحبشة تنصر بها فكان اذا مرّ بالمسلمين من أصحاب رسول الله قال: فقعنا وصأصأتم (4) أي: انا

⁽۱) سیرة ابن هشام ۲: ۲ ـ ۱۰

⁽٢) سيرة أبن هشام ١: ٢٥٣.

 ⁽٣) سير، ابن هشام ٤: ١٠ عد سيمة ثمّ عدّ رجلاً من أبنائهم. وفي ٤ . ٧ عدّ ممل هلك
 المطّلب بن أزهر الزّهري، ثمّ لم يعدّ، صمن التمانية .

⁽٤) إن الجرو _ولد الكلب_ ادا أراد أن يقتح عيبيه للنظر صأصاً _أي صوّت_ قبل ذلك، فاذا فتح عينيه أوّل ما يفتح وهو صعير فيل. فقح الجرو، واستمارها هنا للانسان فطاريه لهم وله مثلاً!

ود فتّحما أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعيمكم فتبصروا وأنم تلنمسون ذلك ا ومات بها نصرانياً. ولذلك تزوّج امرأته رسول الله بواسطة النجاشي قبل رجوعهم الى المدينة بعد الحديبية وقبل خيبر. وكان معها ابنتها حبيبة، وبها كانت تكنّى.

وعدٌ يُمِن هلك بماء شريوه في طريق الرجوع: موسىٰ بن الحسارت واختيه عائشة وزينب وأتهم ربطة ابنتي الحارث ولم يبق من الاسرة سوىٰ ابنتهم فاطمة.

وبالجملة فقد عدّ ابن اسحاق عدا من قدم على رسول الله عَلَيْتِيّنَ مكّة، وسوى من حملهم النجاشيّ في السفينتين، رئمن تخلّف عن بدر وقدم بعد ذلك، عدّهم: أربعة وثلاثين رحلاً الفهؤلاء مع من قدم مكّة: ثلاثة وثلاثون رجلاً، ومن حملهم النجاشي في السفينتين: سنة عشر رجلاً، فيكون الجموع: أربعة وثمانين رجلاً، سوئ النساء. وقد عدّ جميع من هاجر أنى أرض الحبشة من النساء: ستّعشرة اموأة، سوئ بناتين اللاقي ولدن همالك الله وعدّ نمن وُلد من أبنائهم بأرض الحبشة: خمسة، ومن البتات: خمساً أيضاً فيكون المجموع: مائة وعشرة أشخاص من الرجال والنساء والبنين والبنات، وهم مع من مان منهم والّذي تنصر مائة وعشرون.

⁽۱) سیرة این هشام ۱۰ م.

⁽۲) سیرة این هشام ۲۰۰۶.

⁽۳) سیر، این هشام ۱۱ : ۱۸

جوال أبي طالب، والوليد:

قال ابن اسحاق: كانت أمّ أبي سلمة المخزومي: برة بنت عبد المطّلب، اخت أبي طالب، فكان أبو طالب خال أبي سلمه، ولذّلك دحل مكّة في جواره.

ثمّ روى عن أبيه اسحاق بن بسار، عن حفيد أبي سلمة: سلمة بن عد الله بن عمر بن أبي سلمة، أنّه حدّثه: أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى البه رجال من بني مخزوم فقالوا له: يا أبا طالب، لقد منعتَ منّا ابن أخيك محدّداً، فمالك ولصاحبنا تمنعه منّا ؟ قال: إنّه استجار بي، وهو ابن اختي، وإن أنا لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن أخي

قدام أبو لهب فقال: يامعشر قريش، والله لقد اكثرتم صلى لهذا الشيخ، ما نزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معد في كلّ ما قام فيه حتىً يبلغ ماأراد ا

فقالوا: بل ننصرف عيًا تكره يا أبا عتبة.

فحين سمعه أبو طالب يقول ما يقول رجا فيه أنْ يقوم معه في شأن رسول اللّه، فقال (قصيدة) يحرّض بها أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله عليه [وآله] وسلّم...

ثمٌ ذكر عشرة أبيات منها قوله: جزئ الله عنّا: عـبد شمس، ونموفلاً

وتسيماً، وخزوماً: عقوقاً وماثمانه

⁽١) بتحميف الهمزة من المأثمّ، وهذا من شواهد ماأشتهر عن قريش أنّهم كانوا يخمُّنون

بالتفريقهم مسان باحد وُدّ وأُلفاة

جحماعتناء كسيما يستالوا المحسارما

كذبتم سوبسيت اللُّمات تُنجزي ٨١ محسمَداً

ولمَا تروا يوماً للدئ الشعب. قاتما(٢)

ويظهر من هذا البيت الأخير أنّ ذلك كان في حين حصار الشعب، فالنبيّ كان بجوار عمّه أبي طالب، ودخل فيه معه ابن عمّة النبيّ أبو سلمة، وكذلك احتمىٰ ذوو البيوتات والأسر بعشائرهم، وهاجر بعضُهم ومّسن سواهم الى الحيشة، ورجع منهم من رجع بجوار أو اختىٰ، وبتي الباقون في الحبشة، فرجع بعضهم الى المدينة بعد بدر، وكان آخر من رجع العشرون رجلاً وأمرأة في السفينتين بعد الحديثية وقبل بغيير.

وان كان ابو سلمة المحزومي قد ترك حمى عشديرته بسني مخسزوم مستجيراً بخاله أبي طالب، فان عثان بن مظمون الجُمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة المخزومي^(۱۱)، ولكنّه:

لما رأى ما فيه أصحابُ رسول الله تَتَنَبَّقُ من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المفيرة، قال: والله إنَّ غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله مالا يصيبني، لنقص كبير في نفسي.

الهمزة، همزة الوسط لا الأوّل.

⁽١) نبزي أي : ننقي محمّداً عن أتفسنا .

⁽٢) سيرة ابن هشام ٢: ٨ - ١١

⁽٣) عهذا الخبر أيضاً من الأحبار الَّتي تنافي خلاك الولند مع المستهرئين السنة.

ثمّ مشى إلى الوليد بن المغرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وفَتُ ذَمّتك، قد رددتُ الله جوارك . قال: فانطلق إلى المسجد فاردد علي حواري علانية كما أجرتك علانية. فانطلقا فخرحا حتى أتبا المسجد، فقال الوليد هدا عثان قد حاء يرّد علي جواري قال: صَدّق، قد وحدتُه وفيّاً كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددتُ عليه جواره، ثمّ انصرف.

وكان لبيد بن ربيعه الناعر جالساً في مجلس قريش ينشدهم، فجلس معهم عنمان، فقال لبيد: الاكلُّ شيء ماخلا اللَّد باطلُّ. فقال عنمان: معدقت. قال لبيد: وكلُّ نعيم لا محالة زائل. فقال عنمان: نعيم الجنة لا يزول. فقال لبيد. يامعشر قريش، والله ما كان يؤذي جليسكم فقي حدث هذا فيكم ؟

فقال رجل من القوم: إنَّ هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجدنَّ في نفسك س*ُرُّ كُو*لَهُ مَّ

فردٌ عليه عثمان حتى استشرى أمرهما وعظم، فقام اليه الرجل فلطم عينه فخضّرها^(۱).

والحوار في الخبر إن صحّ بين الرجل من قريش ولبيد الشاعر يُمتم بعدم انتشار أخمار الإسلام بما يبلغ الشاعر لبيد بن ربيعة، وكذلك ينمّ عن عدم منابذة المسلمين للمشركين كافة بما يحترز معه ابن مظمون صن

⁽١) سيرة أبى هشام ٢: ٨ ـ ١٠ وقد أطلق الخضرة على السواد هنا كما قد يطلق السواد على الخضرة فيقال سواد العراق يراد خصرة زروعها، إذ الخصرة من يعيد ررقاء داكنة مكذر، اللون.

مجالستهم في أنديتهم ومجالسهم والاستماع الى شعرائهم.

بينها مرّ في خبر أبي سلمة الفزومي شعر أبي طالب يقول: كــذبتم وبـــيت اللّــه نــبزى هــــتداً

ولمًا تروا يوماً بالدئ الشعب. قباتماً

ويظهر منه كما مرّ أن ذلك كان في حين حصار الشعب، وقد ذكر القمي والطبرسي والراوندي وابن شهر آشوب أن مدة المصار كانت أربع سنين (۱) وقد قال الثلاثة حماعدا القمي -: إنّ أبا طالب مات بعد ذلك يشهرين. وقد روى الصدوق عن الصادق الأيلان أبا طالب لما حضرته الوعاة أوحى الله عزوجل الى رسول الله: اخرج منها فليس لك بها ناصر فهاجر الى المدينة (۱) وروى العباشي عن علي بن الحسين المنتية : أن رسول الله لما فقد عمه أبا طالب أوحى الله اليه: يامحتد اخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر الى المدينة فليس لك اليوم بحكة ناصر (۱).

وعليه فان بدء حصار الشِعب كنان متزامناً أو متفارباً مع بنداية الهجرة الى الهبشة. في شهر رجب من السنة المخامسة من مبعث رسول الله مَنْ وبها أن بعثته كانت في شهر رجب على مذهب أهل البيت الله مَنْ مرت أخباره، فذلك يعني أن هجرة الهبشة كانت في نهماية السنة المنامسة وبداية السادسة. وعلى قول ابن شهر آشوب: فلما توفي ابو طالب

 ⁽١) تفسير التمني ١؛ ٣٨٠ إعلام الورئ: ٥٠ وقصص الأنبياء: ٣٢٩ والمناقب ١
 ٦٥.

⁽٢) اكيال الدين: ١٧٢

⁽۲) تمسير العياشي ۱ : ۲۵۷

⁽٤) مجمع البيان ٣. ٣٠٠ والمثنى للكازروني: ٤٤ كما في البحار ولا ٢٣٠ _

خرج البي عَيَّمَ الى الطائف وأقام فيه شهراً ثمّ انصرف الى مكّة ومكت بها سنة وستة أشهر في جوار المطعم بن عَدي " فالمجموع اكثر من عشر سير بعد البعثة. ولذلك فنحن ننتقل هنا الى حديث شِعب أبي طالب عَلَيْكِي .

حديث شعب أبي طالب ﷺ:

ذكر أبو جعفر الاسكافي في كتابه «نقض المثانية»؛ أن أمير المؤمنين علياً للنظير قال في خطبة له مشهورة؛ «فتعاقدوا أن لا يعاملونا ولا يناكحونا، وأوقدت الحرب علينا نبرانها، واضطرونا الى جبل وعر، مؤمننا يرجو التواب، وكافرنا يحامي عن الأهل؛ ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم، وقطعوا عنهم المارة والمبرة، فكانوا يتوقّعون الموت جوعاً، صهاحاً عليهم، وقطعوا عنهم المارة والمبرة، فكانوا يتوقّعون الموت جوعاً، صهاحاً ومساءً، لا يَرون وجهاً ولا فرجاً، قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم (١١)،

قال الشيخ الطبرسي في «إعلام الورى»؛ اجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة: أن لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوّجوهم ولا يتزوّجوا اليهم ولا يحضروا معهم، حتى يدفعوا اليهم (رسول الله) ليقتلوه، وأنهم يد واحدة على محمّد، يقتلونه غيلة أو صراحاً. وختموا الصحيفة بأرمعين خاتماً ختمها كلّ رجل من رؤساء قربش يخاتمه وعلّقوها في الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك، ولم يدخل فيها مطعم بن عدى بن نوقل بن عبد المطلب ".

⁽١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٧٣ ط قم.

⁽٢) نقض العثانية للاسكاق. وعنه في شرح الهج للمعتزلي ١٣: ٢٥٤.

⁽٣) اعلام الورئ - ٤٩ و ٥٠ وتلمدة، الراوندي في مصمى الأنبياء : ٣٢٩

وقال القمي في تفسيره: فلمّا اجتمعت قريش على قـتل رسول الله عَلَيْهِ وَكُتبُوا الصحيفة القاطعة جمع أبو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة: لأن شاكت محمداً شوكة لأنبنًا عليكم، أو لآتينً عليكم! وأدخله «الشِعب» وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً على رأسه بالسيف أربع سنين اللها.

وقال الطبرسي: وكان يحرسه بالليل والنهار: فاذا جاء الليل قسام بالسيف عليه ورسول الله مضطجع، ثمّ يقيمه ويُضجعه في موضع آخر، فلا يزال الليل كلّه هكذا. ووكّل به ولده وولد أخيه(؟) يحرسونه بالنهار.

وكان أبو جهل، والعاص بن وائل السهمي، والنضر بن الحارث بن كلدة، وعُفية بن أبي مُعَبُط يخرجون الى الطُرُقات الَّتي تدخل مكّة، فمن رأوا معد ميرة نهوه أن يبيع بني هاشم شيئاً، ويحذّرونه إن باع شيئاً أن ينهبوا ماله.

فكان من يدخل من العرب مكّة لا يجسر أن يبيع بني هاشم شيئاً، ومن دخلها وباعهم شيئاً انتهبوا ماله. وكانت خديجة لها مال كثير فانفقته على رسول الله في الشِعب.

وبقوا في الشِعب أربع سنين لا يأمنون إلا في الموسم، ولا يشترون ولا يبابعون إلا في الموسم، وكان يقوم بحكة في كلّ سنة موسهان؛ موسم العمرة في رجب، وموسم الهج في ذي الهجة، فكان اذا جاء الموسم خرج بو هشام من الشِعب فيشترون ويبعون، ثمّ لا يجسر أحد منهم أن يخرج، الى الموسم الثاني؛ فأصابهم الجهد بذلك.

⁽١) تفسير القمي ١: ٢٨٠

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يخرج في كلَّ موسم ويدور علىٰ قبائل العرب فيقول لهم: تمنعون جانبي حتى أتلو عليكم كناب اللَّه ربِّي، وثوابكم على ا اللَّه الجُمَّة ؟ وأبو لهب في أثره يقول: لا تقَبَلُوا منه فانه ابن أخي وهو ساحر كذَّاب.

وكان أبو العاص بن الربيح ـوهو ختن رسول اللَّه علىٰ ابنته زينب_ يجيء بالمير بالليل عليها البر والتمر الي باب الشِعب ثمّ يصيح بها فتدخل الشعب. ولذا قال رسول الله نَتَهَا ﴿ وَلَقَدْ صَاهَرَنَا أَبُو الْعَاصِ فَأَحَدُ صِهْرَنَا. لقد كان يَغْمِد الى العبر ـونحن في الحصار ـ فيرسلها في الشعب ليلاُّه.

إيمان أبي طالب ﷺ:

وبعثت قريش الى أبي طالب: ادفع الينا محمّداً لتقتله ونملَّكك علينا ! فقال ابو طالب قصيدته الطويلة الَّتي يقول فيها :

الدينة ولا يُعنى بنقول الأباطل وأبيضٌ يُستسق الغَيامُ بوجهه عِمالُ البتامي، عصمةُ للأرامل يطوف به الهُلَاكُ من آل هاشم فهم هنده في تعمة وفواضل كذبتم وبيت الله نُبزي محتداً وللها نسطاعن دونسه ونناضل ونُشلِئُه، حَسَقٌ نُصَرَّعَ دونَه ونُسَدُّهلَ عِين أَمِنائنا والمبلائل لَمَوْي لَقَدَ كُنِلَفْتُ وَخِنداً بأحمد وأحببته حبُّ الهمبيب المواصل وجُسدُتُ بنفسي دونيه وخَمَابُتُه ودافعتُ عنه بيالذرا والكيلاكيل فلا زال في الدنيا جمالاً لأهملها وشيئاً لمن عادي، وزينَ الصافل يسوالي إله الحسق ليس بماجل وأظهر ديناً حبقه غبر باطل

الم تسعلموا أن ابننا لا مكنَّبٌ حلياً رشيداً حازماً غير طائش تايسنده رب السباد بينصره

فلها سمعوا هذه القصيدة أيسوا منه⁽¹⁾.

وذكر الخبر ابن شهر آشوب وأضاف: كان النبي مُنْتَبَالُهُ اذا أَخَذَ مضجعه ونامت العيون جاء أبو طالب فأنهضه عن مضجعه وأضجع علياً مكانه ووكّل عليه ولده وولد أخيه (؟) فقال علي عليه البناء اني مقول ذات ليلة. فقال أبو طالب:

اصبرن يائني فالصبر أحجى قدد بَلُوناك والبلاء شديد لفداء الأعن ذي الحسب التا إن تُصبك المنونُ بالنبل تَبْرى كلّ حيّ وان تطاول عمراً

فتال على النُّهُ :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ووالله ما قلت الذي قلت جازعاً ولكني أحببت أن تَرَ نُصُرتي وتسملَمَ أني لم أزلُ لك طائعا وسغيي لوجه الله في نصر أحمد نبي الهدئ المحمود طفلاً ويافعا

وقبل هذا روى من شعر أبي طالب في الحصار:

وبعض القول أبلج مستقيمُ: بسلافِعَ بسطنُ مكّنة والحسطِيمُ بسنظلمة لحسا أمسر وخسمُ

كلُّ حتى مصيره لشعرب")

لفداء النجيب وأبن النجيب

قب والبياع والفيناء الرحبيب

فحيب منها وغير معيب

أخسذ من سهامها بنصيب

وقالوا: حُطَّةً جبوراً وتُحَفَّقاً لِنَخرُجَ هائم فيصير سها فسسهلاً قسومًا لا تسركبونا

 ⁽١) إعلام الورئ - ٥٠ - ٥٠ وذكرها تلميذه القطب الراوندي في: قصص الأنبياء:
 ٢٣٩ .

⁽٢) الشّعوب: الموت

مبندة بمضكم ريذل بحش فلا ـوالراقصات بكل خُرْق^(۱) طوال الدهـر_ حـيٌّ تـقتلونا أرادوا قستل أحمسة ظسالميه ودون محسنتد فستيان قسوم

وليس بمسفلح أبسدأ ظسلوم اليُّ مسعمور مكَّسة لا ينزيحُ ونسقتلكم وتسلتني الخسصوم ويعلمَ مَعْشَرُ قطعوا وعفّوا ﴿ بِأَنَّهِمُ هُمُ الْجَمَلُدُ الظَّلِيمُ ۗ وليس لقستله فسيهم زعسيم همُ العِرنين والعنضو الصميم

وروئ من قصيدة اخرى له يقول:

ألم تسحلموا أتسا وجسدنا محستدأ

نسبيًّا كموسىٰ خُطُّ في أوّل الكُتْب

أليس أبرنا هسائم شبة أزره

وأوصئ بسنيه بسالطعان وبسالهترب

وإنَّ السَّذِي عسلَّقُتُمُ مسن كستابكم

يكون لكم ينوماً كبراغية السُّقْب(١١)

أفسيقوا أفسيقوا قبلأن يجفر الثرئ

ويُصبحَ من لَمُ يَجُن ذنباً كذى الذب

وروى هٰذه الفصيدة ابن اسحاق وأضاف:

⁽١) الخُرِق: التَّفْر.

 ⁽٢) يشير بدلك إلى قصة فصيل ناقة صالح للنَّالَا، فالراعية من الرَّحاء وهو صوت الابل، والسَقْب، ولد الناقد

⁽٢) ساقب آل أبي طالب ١: ٦٢ ــ ٦٥

ولاتستبتوا أمسر الؤشمساة وتسقطعوا

أواصرنيها بسعد المسودة والقسرب

وتسستجلبوا خميزبأ عسوانسأ ورتجا

أمرُّ على من فاقعه جَلَبُ الحربِ

فالسنا حورب البيت تُشِام أحمداً

لعرَّاءً ١١ من عَمضُ الرَّمان ولا كرب

ولمبأ تبين منا ومنكم سوالفان

وأيدد أتِدرُّتُ بِالقُساسية الشَّهِبِ"

بمعتراك طسيق تسرئ كستر القنا

به، والنسورَ الطُّحم يعكفُن كَالشُّرْبِ اللَّهِ

ولَشَينًا نَصُلُّ الحَسرتِ حَسِقٌ تَصَلَّنَا

ولا نشتكى ماقد ينوب من النَّكْب

واكسنتنا أهسل الحسفائظ والنبيعن

اذا طبار أرواحُ الكُساة من الرُّعْبِ

قـال ابن اسحاق؛ ويذكرون أن أبا جهل بن هشام لتي حكيم بن حزام بن حويلد بن أسد، ومعه غلام يحمل قحاً يريد به عقته خديجة بنت خويلد وهي مع رسول الله في الشمب، فتعلق ابو جهل بحكيم وقال له:

⁽١) العزّاء بالشدة .

⁽٢) السواف: صفحات الأعناق

⁽٣) أَثرَت: قُطعت والقُساسية نسبة إلى قُساس جبل قيه معدن حديد

⁽٤) الشرب الجهاعة من القوم بأو الحيوان يشربون

أتذهب بالطعام الى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى افصحك بمكّة! فجاء ابو البختري بن هِشام فقال له: مالك وله؟ فقال: يحمل الطعام الى بني هاشم! فقال له أبو البختري: طعام كان لعنته عنده فبعثت البه فه، افتمنعه أن يأتيها بطعامها! حلّ سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى سال أحدهما من صاحبه، فأخذ أبو البختري لحقي بعير فضريه به فشجّه ووطأه وطأً شديداً.

قال: وكان كانب الصحيفة منصور بن عِكرمة قدعا عليه رسول الله فشُل بعض أصابعه! وقال اليعقوبي: فشلّت يده. كما بالغ في عدد المتماقدين المتعاهدين على الصحيفة فقال: وختموا على الصحيفة بنانين خاتاً! بينا قال الطبر سي: وختموا الصحيفة بأربعين خاتاً ختمها كلّ رجل من رؤساء قريش بخاته وعلّقوها في الكعبة الله أرى رؤساء قريش يزيدون هن أربعين رجلاً في الكعبة الله الله الله المن رؤساء قريش يزيدون هن أربعين رجلاً في الكعبة الله المناه الله المناه ال

وقال اليعقوبي في تأريخ المحصار ومدته: ثمُّ حصارت قريش رسول الله وأهل بيته من بني هاشم وبني المطلب في الشعب الذي يقال له: شعب بني هاشم، بعد ست سنين من مبعثه. فأقام ـومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين. حتى الفق رسول الله ماله، وأنفق ابو طالب ماله، واعقت خديجة مالها، وصاروا الى حد الضار والعاقة الم بيها قلل

 ⁽١) سنرة ابن هشام ١. ٢٧٧ـ - ٣٨ رروئ الخبر بألفاظه الطبري ٢٣٦٠٠ بندون مايتمنق بأبي طالب ١.

⁽۲) البطويي ۲۱ ۲۱.

⁽٣) إعلام الورئ . ٥٠

⁽٤) البعتربي ٢: ٣١.

ابن اسحاق فعال: فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، حتى جُهدوا، لا يصل اليهم شيء إلا سرّاً مستخفياً به من أراد صلتهم من فريش^(۱) وقد مرّ عن القمى والطبرسي انّها كانت أربع سنين انتهت قبل هجرته بقليل.

وحيث انتمانا بالآية العاشرة من سورة الزمر الى حديث هـجرة الحيشة، ثمَّ بتقريب أن بداية حصار الشعب كان قريباً من بدابات هجرة الهبشة انتقانا الى حديث الشعب، يلزمنا الاذعان بأن نزول السور بعد الزمر كان في أيام حصار الشعب، الا ما كان نزوله أيام موسمي العمرة والحج وبعد الشعب قبل الهجرة، اذن أما كان من الآيات يفيد حواراً بين النبي والمشركين كان مما يحتمل نزولها في أيام المواسم.

السورة المادية والستون ـ «السجدة (فضلت)»:

وفيها قوله سبحانه: ﴿كتاب فُصّلت آياته قرآناً عربيّاً لقوم يعلمون بشيراً ونديراً فاعرض اكثرهم قهم لا يسمعون وقعالوا قلوبنا في اكنّة ممّا تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ﴾ (١). وروى الطبرسي في «مجمع البيان» عن مقاتل؛ قال: إنّ أبا جهل رفع ثوباً بينه وبين النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد! أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب، فاعمل أنت على دينك ومذهبك أنّا عاملون على دينا ومذهبا (١) منزلب سورة السجدة، ونقل مثله ابن شهر آشوب في «المناقب» (١).

⁽۱) سيرة ابن هشام ۱ : ۲۷۱.

⁽٢) فطّلت ۽ ٣ ـ ٥

⁽٣) بجمع البيان ٩ : ٤ ، ٥ .

 ⁽٤) مناقب ابن شهر آشوب ١٠١٥ ولا بخنی أن غدا مما يناسب الترامن مع بدء الحصار في شعب أبي طالب،

وحده قدله سبحانه ﴿ قـل إنّما أنا بشر مثلكم يُسوحى التي أنّـما إلى اللهكم الله واحد فاستقيموا البه واستغفروه وويسل للممسركين الّـذين الايؤتون الركاة وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ ١٠١.

وروى الطبرسي عن الفرّاء قال: كانت قريش تطعم الحاج وتسقيهم، فحرّموا دلك على من آمن بمحمد عَلَيْهِمْ، فهذا هو الزكاة في هذا الموضع الله. السورة الثالثة والسنون والزهرف.

وفيها قوله سبحانه: ﴿ وقالوا لُولا نُزِّل هٰذَا القرآن عسلي رجسل مسن القريتين عظيم ﴾ (٢٠).

روى الطبرسي في «الاحتجاج» عن أبي محمّد الحسن العسكري أنّه قال: قلت الله على بن محمّد للله: هل كان رسول الله عَلَيْكُمْ يساظر المسركين اذا عاتبوه ويحاجّهُمْ ؟

قال: بلى مراراً كثيرة، منها ما حكى الله من قولهم ... ﴿ وقالوا لولا نزّل هٰذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ... وذلك أن رسول الله تَتَنَبَّرُهُ كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة، اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المحزومي (كذا) وأبو البختري ابن هشام، وأبو جهل، والعاص بن وائل السهمي، وعبد الله بن أبي أميّة المخزومي، وكان جهل، والعاص بن وائل السهمي، وعبد الله بن أبي أميّة المخزومي، وكان مهم جمع ممّل بليهم كنير، ورسول الله تَتَرَابُهُ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم مهم جمع ممّل بليهم عن الله أمره ونهيه.

⁽۱) فصلت : ۱، ۷

⁽۲) مجمع البيان ۹: ٦.

⁽۲) الزخرف: ۳۱

عقال المشركون بعصهم لبعض: لقد استفحل أمر محمد وعظم خُطْه، فتمالوا نبدأ (كدا) بتقريعه وتبكيته وتوييخه والاحتجاج عليه وابطأل ماجاء به، ليهون حطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عمم هو فيه من غنه وباطله وتمرّده وطغيانه، فإن أننهى وإلاّ عاملناه بالسف الباتر ! قال أبو جهل: فمن ذا الذي يلي كلامه وبجادلته ؟

قال أبو جهل؛ من دا الذي يني تعرف وجدده. قال عبد الله بن أبي أميّة المخزومي؛ أنا لذلك، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً؟

فاتو، بأجمعهم، فابتدأ عبد الله بن أبي أميَّة المحرَّومي فغال:

يا محمد! لقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً: زعمت أنك رسول ربّ العالمين، وما ينبعي لرت العالمين وحالق الخلق أجمعين أن يكون رسوله: بشر مثلك تأكل كيا نأكل وتشرب كيا بشرب وتمشي في الأسواق كيا نمشي، وهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال، له قصور ودور، وفساطيط وخيام، وعبيد وخدام، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده، فلو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث الينا نبياً لكان إنما يبعث الينا ملكاً لا بشراً مثلنا.

هقال رسول الله عَنْ الله عَنْ عَلَيْهُ : عهل بق من كلامك شيء ؟

قال: نعم، لو أراد أن يبعث الينا رسولاً لبعث أجلٌ من فيما بسيننا اكثرهم مالاً وأحسنهم حالاً، فهلًا أُنرل هذا القرآن، حاللًاى تزعم أن الله أرله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من الفريتين عظيم: إمّا الولبد بن المغيرة بمكّة، وإمّا عروة بن مسعود الثقني بالطائف.

فعال له رسول الله عَيْنَاكُ : ما عبد الله، أمّا ما دكرت الى أن عال.

«وأمَّا قولك: ﴿ لُولا نُزُّلُ هَٰذَا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ : الولمد ابن المفيرة بمكَّة أو عروة بالطائف. قان اللَّه ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ولا خطر له عنده كما له عندك. بل لو كانت الدنيا عنده تعدل حناح بعوضة لما سقٌّ كافرأ به عنالفاً له شربة ماء، وليس قسمة اللَّه اليك، بل اللَّه هو القياسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه. وليس هو عُنَّن يَخَافُ أَحَمَداً كَمَا تَخَافُهُ أَنْتَ لَمَالُهُ وَحَالُهُ، وَلَا تُمِّن يَظْمُعُ فَي أحد في ماله أو في حاله كها تطمع أنت فيخصه بالنبوة لذلك، ولا ممَّن يحب أحداً محبة الحواء كما تحب أنت فيقدّم من لا يستحق التقديم، وانما معاملته بالعدل، فلا يؤثر لأفصل مراتب الدين وجلاله الآ الأفيضل في طباعته والأجدُّ في خدمته، وكذلك لايؤخر في مراتب الدين وجلاله إلَّا أشدهم تباطؤاً عن طاعته. واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الي حال، بل هَٰذَا المَالُ والحَسَالُ مِن تَفْضُلُه، وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازبة. فلا يقال له: إذا تفضَّلت بالمال على عبد فلابدٌ أن تتفضَّل عليه بالنبوة ايصاً، لأنه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ولا الزامه تفضَّلاً، لأنه تَفَضُّل قبله ينعمه،

وذلك قوله تعالى: ﴿ وقالوا لولا نُزّل هَذَا القرآن على رجسل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربّاك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في العياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذّ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير منا يجمعون ﴾ (١) أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيان).

⁽١) الزغرف: ٣١ ـ ٣٢.

⁽٢) الاحتجاج ١: ٢٦ ـ ٢٢ باختصار

هذا، وقد روى فه فيا أجاب به أبو الحسن على بن محمد العسكري المنظلة نعسه في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجسير والتعويض أنّه قال: البه الصفوة يصطني من يشاء من عباده، اصطنى محمداً يصلوات الله علمه وآله وبعثه بالرسالة إلى خلقه، ولو فوّض اختيار أموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أميّة بن أبي الصلت وأبي مسعود الثقني، إذ كانا عندهم أفضل من محمد مَنْ الله الواد ولولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم و يعنونها بذلك (١٠).

والخبر الأول في ذكره في رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي يعارض ما رواه الطبرسي نفسه في هالاحتجاج» عن أمير المؤمنين للنظير اذ عده من المستهزئين الخمسة أو الستة (الوهو مارواه الصدوق أيضاً مسنداً في «الخصال» (الخصال» وفيه أنهم ماتوا في يوم واحد حين نزول قوله سبحانه: ﴿ إِنَا كَفِينَالُهُ المستهزئين ﴾ من سورة المجر النارلة قبل السجدة بخمس عشرة سورة. فيبق الخبر الناتي عن الامام الهادي المنه للا معارض، وفيه بدل الوليد أميّة بن أبي الصلت النقني نفسه.

ويشترك مع الخبر الأول من «الاحتجاج» في ذكر الوليد، مانقله الطبرسي في هجمع البيار» عن قتادة عن ابن عباس. ووافق خبر قتادة خبري «الاحتجاج» في رجل الطائف أنّد: عروة بن مسعود التقني. وانفرد

 ⁽١) الاحتجاج ٢ ٢٥٥ والطباطبائي نعل الحنبر الأول ولم يتعل الثاني في الميران ١٨
 ١٠٦.

⁽٢) الاحتجاج 1: ٢٢١ و٢٢٢

⁽٣) الخصال ١: ٢٨٠

جماهد فيهما أنهما: عتبة بن أبي ربيعة من مكّة، وابن عبد ماليل من الطائف، وانفرد ابن عباس في رجل الطائف؛ أنّه حبيب بن عمرو الثقفي (١) ووافق القمى في تفسيره خبري «الاحتجاج» وقتادة في رجل الطائف أنّه عروة بن مسعود، وقال: هو عمّ المغيره بن شعبة الثقني، ولم يذكر رجل مكّة (١) ومسعود وحبيب وعبد باليل اخوة ابناء عمرو بن مسعود الثقبي كما في «مجمع البيان» (١)

السورة الرابعة والستون _دالدخان::

وفيها قوله سبحانه: ﴿ إِن شجرة الزقوم طَعَام الأَثيم ﴾ وفي تـفسير القمي قال: نزلت في أبي جهل (^{١٤} وفي هجمع البيان»: الأثيم أي الآثم وهو أبو جهل. روى: أن أبا جهل أتي سمر وزبد فقال: هذا هو الرقوم الذي يخوّفنا به محمّد (^{١٤} وقد مرّ عنه تفصيله في سورة الصافات.

السورة السادسة والستون ـ ﴿الْأَحْقَافِ»:

وفيها قوله سبحاته: ﴿ وإذ صرفنا البك نفراً من البحن يستمعون القرآن فلمّا حضروه قالوا أنصتوا فلمّا قُضي ولّوا اللي قومهم متذرين قبالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه يهدي الى الحق واللي طريق مستقيم ﴾ (١٠).

⁽١) مجمع البيان ١٦. وفي لباب النقول: ١٣٨: ابو مسعود الثقلي

⁽۲) تفسير الثمي ۲: ۲۸۲.

⁽٣) بسم البيان ٢: ١٣٩.

⁽٤) تفسير القمي ٢ : ٢٩٢.

⁽٥) مجمع البيان ١٠ ٢٠٠ وابن اسحاق في سيرته ١ ، ٢٨٨

⁽٦) الأحماف: ٢٩، ٣٠.

وروىٰ الطبرْسي في «بجمع البيان» عن الزهرى قال: لما نوفي ابسو طالب اشتدًّ البلاء علىٰ رسول الله عَلَيْرُوْهُ، فعمد لثقيف بالطائف، رجاء أن يؤوه...

ورجع رسول الله تَلَيْقَ الى مكّة حتى اذا كان (بنخلة) قام في جوف الليل يصلي فرّ به نفر من جن أهل (نصيبين) فوجدوه يصلي صلاة الفداة ويتلو القرآن فاستمعوا له. وهو مروي عن جماعة منهم سعيد بن جبيراً.

هذا ما نقله هذا الطبرسي مما يقتضي وفاة أبي طالب وللله عشرون سورة الأحقاف (السادسة والستين) وقد بني من السور المكية عشرون سورة يقتضي أنها نزلت بمكة بعد وفاة أبي طالب وبعد الهجرة الى الطائف وقبل الهجرة الى المدينة مما يخالف خبري العباشي والصدوق أنه أمّا القمي فغد قال: كان سبب نزول هذه الآية (كذا) أن رسول الله تَنْتُمْ خرج من مكة الى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس الى الاسلام فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله، فرجع الى مكة فلها بلع موضعاً يقال له هوادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فرّ به نفر من الجن فدها سمعوا قراءة رسول الله تَنْتُونُهُ استمعوا له ولما سمعوا قراءته قال بعضهم لمعض المتعوا، فلما فرغ رسول الله من القراءة وأوا الى قومهم منذرين قالوا: ﴿ يَا أَنْ عَرَمُنَا إِنَا سَعِمَا كِتَاباً . . ﴾ ثمّ قال الفتي: فأمزل الله على نبيه: ﴿ قُل أُوهِي الى أنّه استمع نفر من الجن ﴾ السورة كلها وفيها حكى الله قوطم (").

⁽١) مجمع ألبيان ٩: ١٣٩، ١٤٠.

⁽۲) تفسير المياشي ۱؛ ۲۵۷ واكيال الدين: ۱۷۲.

⁽۲) تفسير القني ۲: ۲۹۹، ۲۰۰۰.

وحلط القتي بهذا بين السورتين: الأحقاف والجن، وفي سورة الجن قال: وقد كتبنا خبرهم في سورة الأحقاف (١) أي جعل السبب نفس السبب في السورتين، بينا سورة الجن هي الأربعون في النزول والأحقاف السادسة والسنور، مع ظهور في سورة الجن بأنها كانت الأولى: ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً وأنّا لا ندري أشرًا أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ (١).

ونقل الطبرسي في «بجمع البيان» خبر سوق عكاظ عن البخاري ومسلم والواصدي باسنادهم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله تَنْفِيَنَهُ في طائعة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ، وكان قد حيل بين الشياطين وبين خبر السباء وأرسلت عليهم الشهب، فلها رجعوا الى قرمهم قالوا: ما ذلك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها. قرّ النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي وهو بنخل (ومرّ في خبر الزهري: في نحلة) عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه في خبر الزهري: في نحلة) عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة النجر، فلها سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السهاء، فرجعوا الى قومهم وقال: ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى خبر السهاء، فرجعوا الى قومهم وقال: ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنًا به وأن نشرك بربنا أحداً ﴾ فأوحى الله الى نبته: ﴿ قل أوحى إلى المنهع نفر من الجن ﴾ أن فخبر سوق عكاظ وبطن نخلة لسورة الجن

⁽١) مجمع البيان ١٠- ١٥٤ ٥٥٤

⁽٢) الجن ، ٥٠ ١٠

 ⁽٣) مجمع البيان ١ - ١٤٤ ولا يوجد الخبر في أسباب الغزول المطبوع للواحدي في
 الأحقاف, ولم يذكر الجن

لا الأحقاف

وقال الطبرسي: قال آخرون: أمر رسول الله أن ينذر الجن من ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن، فصعرف الله اليه نفراً من الجن من بنوى (العراق) فقال مَتَالِمُهُمُ لأصحابه: اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة، فأيكم يتبعني؟ فاتبعه عبد الله بن مسعود. قال عبد الله؛ ولم يحضر معه احد غيري، فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل رسول الله شعب المحبون وخط لي خطأ أمرني أن أجلس فيه قال؛ لا تحرج منه حتى أعود اليك. ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن، فغشيته أبودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بني منهم رهط، وفرغ رسول الله مع الفجر، فانطلق وقال لي: هل رأيت شيئا؟ قلت؛ نعم، رأيت رجالاً سوداً عليهم ثباب بيض. قبال؛ واللك جن نصيبين الله

ولكنه نفسه روى بعد ذلك عن علقمة بن قيس قال: قلت لعبد الله ابن مسعود: من كان منكم مع النبي عَلَيْتِهُ ليلة الجن؟ فقال: ما كان منا معه أحد، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكّة، فقلنا اغتيل رسول الله عَلَيْتُهُ أو استطير ا فانطلقنا نطلبه من الشعاب. فلقيناه مقبلاً من نحو جراه، فقلنا: يا رسول الله ابن كنت؟ لقد أشفقنا عليك وقلنا له: بتنا الليلة بشرّ ليلة بات بها قوم حين فقدناك ا فقال كا: إنّه أتاني داعي الجن فذهيت أقرتهم القرآن. ثم ذهب بنا فأرانا آتارهم وآثار نيرانهم. فأمّا أن يكون صحبه منا أحد

⁽۱) مجمع البيان ٢ - ١٤٠

فلم يصحبه اذا.

ويبدو أن المتعين للعبول من هذين الخبرين الأخيرين عن ابن مسعود هو الأخير، إذ هو المنسجم مع الآية من سورة الأحقاف؛ ﴿ والله صرفنا الله نفراً من الجن ﴾: «أتاني داعي الجن» لا الخبر السابق؛ «إني أمرت أن أقرأ على الجن اللهة». فلا داعي للأخذ بما مرّ عن الأهري تفسيراً للآية من الأحقاف، فيا كان معنى الخبر هو خبر سعيد بن جبير المشتمل على بطن نخلة وقد مرّ عن البخاري ومسلم والواحدي أن خبره عن سورة الجن.

السورة التاسعة والستون والكهفء

ورويُ القُمِّي في تفسيره بسده عن الامام الصادق للنُّؤُلُّ قال:

كان سبب نزولها (يعني الكهف)، أن قريشاً بعنوا تبلاثة نفر الى نجران؛ النضر بن الحارث بن كلدة، وعُقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والتصارئ مسائل يسألونها رسول الله تَنَافِقُهُم فَعَرْجُوا الله تَنَافِقُهُم فَعَالُوا؛

سلوه عن ثلاث مسائل، فإن أجابكم فيها على ماعندنا فهو صادق، ثمّ سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب قالوا، وما هذه المسائل؟ قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ وأيّ شيء كان معهم من غيرهم؟ وما كان قصّتهم؟

واستألوه عن موسى حين أمره اللَّه أن يتُنبع العالم ويتعلم منه، من

⁽۱) مجسم البيان ۱: ۱۶۰ و ۱۰: ۱۶۵

هو؟ وكيف تبعه؟ وما كانت قطّته معه؟

وأسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بـلغ سـدّ يأجوج ومأجوج، من هو؟ وكيف كانت قصّته؟

ثم أملَوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم: إن أجالكم عا قد أملينا عليكم فهو صادق، وان أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه.

قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قالوا: سلوه متى تقوم الساعة؟ فأن ادعى علمها فهو كاذب، فأن قيام الساعة لا يعلمها الا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا الى مكّة واجتمعوا الى أبي طالب عَلْمَا فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالُبَ ا إِنَّ ابِسَ أَخَبِكَ يَرْعُمُ أَنَّ خَبَرِ السَّاءُ يَأْسِهُ وَنَحَنَ نَسَأَلُهُ عَنْ مِسَائِلُ فَـانَ أَجَابِنَا عَنْهَا عَلَمْنَا أَنَّهُ صَادِقَ، وَانَ لَمْ يَجِبْنَا عَلَمْنَا أَنَّهُ كَاذَبٍ.

فقال أبو طالب: سلوه عبًا بدا لكم، فسألوه عن الثلاث مسائل.

فقال رسول الله لَلْتَالِيَّةُ ؛ غداً أخبركم. ولم يستثن الم فاحتبس الوحي عليه أرسين يوماً حتى اغتَم النبي تَلَيَّقُهُ وشك أصحابه الَّذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا. وحزن أبو طالب.

فليًا كان بعد أربعين يوماً نزلَ عليه جبرئيل بسورة الكهف. فقال رسول الله: يا حبرئيل لقد أبطأت! فقال: إنّا لا نقدر أن ننزل إلّا باذن الله(٢٠).

⁽١) أي لم يقل: إن شاء الله

⁽٢) تمسير التشي ٦ ٣٠. ٢٦ وسند المنبر: حدثني أبي عن ابن أبي همير عن أبي بصير عنه بالثيالية. فهو صحيح لولا ما يبدو فيه من الانتطاع بين ابراهيم بن هاهم وابن أبي عمير والحبر يقتضي أن تكون فترة الوحي الأربعون يوماً قبل نزول سورة الكهف، وستأتى الفتره كذلك في خبر ابن اسحاق إلّا أبها حمس عشرة ليلة

ونقل الطبرسي في «بجمع البيان» مثله عن محمّد بن اسحاق عن سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس: أن قريشاً انفذوا النضر بن المارث بن كلدة وعقبة بن أبي مُعيط الى أحبار اليهود بالمدينة وقالا لهم: إنّهم أهل الكتاب الأوّل وعندهم من علم الأنبياء ما لبس عندنا، فصفا لهم صفة محمّد وخبّراهم بقوله وسلاهم عنه.

فحرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار اليهود عن النبي تَنْبَرَّتُهُ وقالا لهم ما قالت قريش. فقال لهما أحبار اليهود: اسألوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي موسل وان لم يفعل فهو رجل متقوّل، فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأوّل ما كان أمرهم، فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومفاربها ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فان أخبركم عن الثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبئ.

فانصرفا الى مكّة فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمّد. وقصّا عليهم القصة.

فجاؤوا الى النبيُّ تَتَبَيُّنَا فَسألوه، فقال: أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن: فانصرفوا عنه.

فَكَتْ تَلِيَّا أَنَّهُ خَسَ عَشَرَة لَيلَة لا يُحدث الله اليه في ذلك وحياً ولا يأتيه حبرئيل، حتى أرجف أهل مكّة وتكلموا في ذلك، فشق على رسول الله تَتَلِيْهُمَ مَا يَتَكُلُم بِهُ أَهِلُ مُكَّةً عليه.

ثمّ حاءه جبرئيل عن الله سبحانه بسورة الكهف، وهيها ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطوّاف، وفيه ﴿ يسألونك عن الروح ﴾ وقال رسول الله عَبْرَيْل جبرئيل حبن جاءه؛ لقد احتبست عني يا جبرئيل؟ فقال

له جبر ثيل: ﴿ وما نتتزَّل إلَّا بأمر ربك ﴾ ١٠٠٠.

وفي قوله سبحانه في السورة: ﴿ وَلا تَقُولُنَ لَشِيءَ أَنِي فَاعِمَلُ ذَلَكَ عُمِداً إِلّا أَن يَشَاءِ اللّه ﴾ (*) قال: قد ذكرنا فيا قبل ما جاء في الرواية: أَن النبي عَلَيْنِهُ سُئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين فقال: اخبركم عنه غداً. ولم يستثن، فاحتبس الوحي عنه أياماً حتى شي عليه، فأنول الله تمالى هذه الآية بأمره بالاستثناء بمشيئة الله تعالى (*).

السورة السيعون ـ «التحل»:

قال الفتي في تفسيره: نزلت لما سألت قريش رسول الله عَيَّمَا أَنْ أَنْ عليهم العذاب، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَنَىٰ أَمْرُ الله فلا تستعجلوه ﴾ (١٠).

⁽١) بجمع البيان ٦: ٢٤٧. وفي سيرة أبن هشام ١: ٣٢١.

⁽۲) الكهب ۽ ۲۲، ۲۲

⁽٣) مجمع البيان ٦: ٧١٣. وفي سيرة ابن هشام ١: ٣٢٧.

⁽٤) تفسير القمى ١٤ ٢٨٢.

⁽٥) مجسم البيان ٦: ٢٢٥.

ويدعم هذا المعنى مارواه العياشي في تفسيره عن هشام بن سالم عن بعض أصحابه هال سألت الصادق للخيالة عن قول الله: ﴿ أَتَىٰ أَمَرِ الله فلا تستعجلوه ﴾ فقال: اذا أخبر الله النبي تَلِيَّلِهُ بشيء الى وقت أنّه كائن فكأنه قد كان، فهو قوله: ﴿ أَتَىٰ امر اللّه فيلا تستعجلوه ﴾ حيتى يأتي ذلك الوقت (١).

ومنها قوله سبحانه: ﴿ واذا بدّلنا آیة مكان آیة والله أعلم بما ینزّل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا یعلمون قل نزّله روح القدس من ربك بالحق لیثبت الّذین آمنوا وهدی وبشری للمسلمین ولقد نعلم أنهم یقولمون إنما یُعلّمه بشمر لسان الّذی یلحدون الیه أعجمی وخذا لمان عربی مبین ﴾ (۱۲).

قال القمي في تمسيره: الأعجمي الذي يلحدون اليه هو أبو فكهية مولى ابن الحضرمي، كان من أهل الكتاب وكان قد اتّبع نبي الله وآمن به، وكان أعجمي اللسان. فقالت قريش: هذا حوالله عيداً بلساندا".

ومنها قوله سبحانه: ﴿ واذا قبل لهم ماذا أنزل ربّكم قالوا أساطير الأولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يُضلّونهم بفير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ ٤١٠.

وروى الطعرسي عن الكلبي قال: نزلت في المقتسمين، وهم ستة عشر رجلاً خرجوا الى عقاب مكّة أيام الهج على طريق الناس، على كل عقبة

⁽۱) تفسير الياشي ۱: ۲۵۴

⁽¹⁾ النحل 1-1 _ 1-1.

⁽٢) تمسير القمي ١: -٣٩.

⁽٤) النحل: ٣٥، ٣٥.

أربعة منهم، ليصدّوا الناس عن النيّ عَلَيْكُم، فاذا سألهم الناس عمّا أنرل على رسول الله عَلَيْكُم قالوا: أحاديث الأوّلين وأباطيلهم (ال ونقل مثله في «المناقب» (الله عَلَيْكُم في المناقب» (الله عَلَيْكُم في الله في المناقب» (الله عَلَيْكُم في الله في المناقب (الله عَلَيْكُم في الله في المناقب (الله عَلَيْكُم في الله في المناقب (الله في الله ف

روى السيوطي في «الدر المنثور» مفصّله عن السدي قال: اجتمعت قريش فقالوا: إنّ محمّداً رجل حلو اللسان اذا كلّمه الرجل دهب بمقله، فانظروا أناساً من أشرافكم المعدودين المعروفة أنسابهم فابعثوهم في كلل طريق من طرق مكّة، على رأس كل ليلة أو ليلتين (كذا) فمن جاء يريده فردّوه عنه.

فخرج ناس منهم في كلّ طريق، فكان اذا أقبل الرجل وافداً لقومه ينظر ما يقول محمد فينزل بهم، قالوا له، أنا فلان بن فلان فيعرفه بنسبه ويقول؛ أنا أخبرك بمحمد فلا يريد أن تعني اليه، هو رجل كذّاب لم يتبعه على أمره إلا السفهاء والعبيد ومن لا خبر فيه، وأمّا شيوخ قومه وخيارهم ففارقون له. فيرجع بعضهم، وذلك قوله سيحانه؛ ﴿ واذا قيل لهم ماذا أنزل ربّكم قالوا أساطير الأولين ﴾ .

واذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشاد فقالوا له مثل ذلك في عبد قبال: بئس الوافد أنا لتومي ان كنت جئت حتى بلغت، إلا مسيرة لبلة. رجمت قبل أن التي هذا الرجل وأنظر ما يقول وآتي قومي ببيان أمره فيدخل مكة فيلتى المؤمنين فيسألهم: ماذا يقول محدد؟ يقولون: ﴿ خيراً

⁽١) مجمع البيان ٦: ٥٤٩.

⁽۲) مناقب ابن شهر آشوب ۱: 2۹

للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ﴾ (١٠.

وحبر السدي هذا لا بعد أن يعد تفصيلاً للختصر خبر الكلبي السابق قبله، ولكن الكلبي قبال ه في عقاب مكة أيام الهجه والسدي: ه في كل طريق من طرق مكة على رأس كلّ ليلة او ليلتين فاذا أقبل الرجل وافداً لقوميه ثم لا يذكر الهج والاعتبار يساعد على الاوّل لا التاني. والتاني لا ينعس على عنوان «المقتسمين» ولا على عددهم «الستة عشر رجلاً» كما هو في الكلبي. هذا وقد مرّ خبر المقتسمين مع المستهرئين الستة الذين كفي الله رسوله شرهم جلاكهم في يوم واحد باشارة جبرئيل اليهم ودعاء الرسول عليهم، فهل يعني الكلبي أن المقتسمين كانوا مستمرين على عملهم ذلك بعد هلاك المستهرئين، من لدن نزول سورة الحجر الرابعة والمحسين حتى بعد فلاك المستهرئين، من لدن نزول سورة الحجر الرابعة والمحسين حتى بعد نزول سورة النجر الرابعة والمحسين حتى بعد غير المستمر؟ أو أنّه أمر حاضر متكرر؟ والظاهر الأضير.

وقد يبدو للنظر: أن تكون هذه الفترة بين نزولي سورتي الحسجر الرابعة والخمسين والنحل السبعين، هي فترة حصار الرسول وبني هاشم في شعب أبي طالب بالحجون، وهي الفترة الفاصلة بين المقتسمين الأوائل وبين تجديد عملهم مرة اخرى حين نزول سورة النحل.

ويدفعه: أنَّ موسم الحج في الأشهر الحُرم كان مستثنىٰ من حكم الحصار، ولذَّلك كان الرسول يحرج من الحصار فيه بشيراً ونذيراً، وقد ورد الحير بالنصّ على مزاولة المشركين لعملهم ذلك في الصدّ عنه عَلَيْ مُرَاولة المشركين لعملهم ذلك في الصدّ عنه عَلَيْ في أيام الموسم أيام المصار في الشعب، فلا فترة في البين

⁽١) الدر المثور ٤: ١١٦.

وحضر المشركين للرسول ويني هاشم مدة ثلاث سنين أو نحوها من جلة الحوادث المهمّة في تأريخ الإسلام بعد البعثة وقبل الهجرة، وهي إندار يوم الدار، والاسراء والمعراج، والهجرة الى الحبشة، والهجرة الى الطائف، ثمّ الهجرة الى المدينة، وقد وردت الاشاره في آيات القرآن الكريم الى الانذار والاسراء والمعراج بالاجمال في سورتي الاسراء والسجم، وكذلك الهجرة الأحيرة الى المدينة، أمّا حادث الحصار والهجرة الى الحبشة والهجرة الى الطائف فلا نجد في آيات القرآن الكريم إشارة اليها حسب السفسير المشهور.

ولتبين مدى صحة دعوى المرحلة السرّية مع نزول القرآن فيها،
استعرضتُ ما نزل من القرآن حتى سورة الحجر الّتي فيها ﴿ فاصدع بما
تؤمر ﴾ وبعد ذلك اردت الدخول في سرد الحوادث، ولكن حيث لاحظت
الخلاف في ترتيبها وتواريحها رجعت الى مواكبة السور المكية حسب ترتيب
النزول.

وهنا في سورة النحل في الآية الحادية والأربعين نقف على ذكر الهجرة في قوله سبحانه: ﴿ والَّذِينَ هَاجِرُوا فِي اللَّهُ مِن بِعد مَا ظُلُمُوا لَنَبُوّتُنَّهُمْ في الدنيا حسنةً ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ (١).

وهي أوّل آيمة تذكر الهجرة، وهي في عداد آيات سورة السحل المكية، وهي السورة السبعون، وبعدها ستّ عشرة سورة نزلت في مكّة قبل الهجره، فهل المعنيّ بها الهجرة الاولى الى الحبشة؟ أم الثانية ألى المدينة؟ نقل الطبرسي في «مجمع البيان» عن الحسن وقادة؛ أنّ قوله

⁽١) التحل : ٤١.

﴿ وَالَّذِينَ هَاجِرُوا فِي اللَّهِ ﴾ إلى آخر السورة مدنية (١٠ وكذلك نقل السيوطي في «الاتقان» (١٠ ثُمّ ذكر الطبرسي سائر الأصوال بسائر الاستثناءات في الآيات، ولم يتظافر النقل باستثناء قتادة، بــل روئ السيوطي في «الدر المشور» عن فتادة نفسه أمضاً أنها الهجرة إلى الحبشة (١٠).

وسنذكر أن هذه السورة هي آخر سورة بزلت في شِعب أبي طالب، ونذكر بعد ذلك أن بيعة العقبة الاولى أيضاً كدلك كانت في آخر موسم عمرة قبل الخروج من الشِعب، وأنّ البيّ أذن الأصحابه بعد دلك بالهجرة الى المدينة تدريجيًا فلو كانت الآية العاشرة من سورة الزمر بقوله سبحانه فيها ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ مبدأ إذن النبيّ بالهجرة الى الحبشة، فمن المحتمل أن تكون هذه الآية مبدأ إدن الرسول هذه المرّة بالهجرة الى المدينة، مع وضوح الفرق بين الفترتين في حال الملدين، ولكنّا لا نجد شيئاً في ذلك عدد رواة الحديث والتفسير والتأريخ.

ومن المحتمل كذُنك أيضاً أن تكون الآية بل السورة مما نزل في أواخر السنة الحادية عشرة للبعثة، قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة، اذ كان قد قدم مكّة من أرض الحبشة أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي مع زوجته أمّ سلمة، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج الى المدينة ميهاجراً فكان أوّل من هاجر الى المدينة مين أصحاب

⁽١) مجمع البيان ٦: ٥٣٥.

⁽۲) الانتال ۱، ۱۵

⁽٣) الدر المنثور ٥: ١١٨ والتمهيد ١٠ ٣٥٣.

رسول اللهاا.

ومنها قوله سبحانه: ﴿ ولقد تعلم أنهم يقولون إنّما يعلَمه بشر لسان الّذي يُلحدون اليه أعجمي وهُذَا لسان عربيّ ميين﴾ ***

قال القمي في تفسيره: هو لسان أبي فكهية مولىٰ ابن الحضرمي، كان أعجمي اللسان، وكان قد اسع نبيّ الله وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا ـواللهـ يعلّم محمّداً بلسانه(٣).

ونقل الطبرُسي عن مجاهد وقتادة قالاً: أرادوا به عبداً لبني الحضرمي رومياً يقال له عائش، صاحب كتاب، أسلم وحسن اسلامه.

وعن عبد الله بن مسلم قال: كان في الجاهلية غلامان نصرانيان من أهل عين التمر (في أفراق) اسم أحدهما يسار والآخر خير، كانا يقرءان كتاباً لهما بلسانهم، وكان رسول الله تَتَنَبَّقُ ربا من بهما واستمع لقراءتهما، فقالوا: إنّا يتعلم منهماً.

وعن ابن عباس قال ﴿ قَالَتُ قَرِيشَ ، إِغَلِيمُلمَهُ بَلْمَام، وكان قَـيناً رومياً نصرانياً مِكَّةُ (*).

⁽۱) سیرة این هشام ۲: ۱۱۳

⁽٢) النجل ، ١٠٣

⁽۲) تعسير القمى ۱ : ۲۹۰.

⁽٤) أسباب النزول للواحدي: ٢٣١ ط الجميل

⁽٥) جمع البيان ٦ ٥٩٥ و روئ السيوطي عنه أيضاً قال كان رسول الله يعلم قيماً عكم البيان ٦ ١٩٥ و روئ السيوطي عنه أيضاً قال كان رسول الله يدخل عليه عكم المشركون يرون رسول الله يدخل عليه ويخرج من عدد، فقالوا إنما يعلمه بملعام، الدر المنثور ٤ ١٣١ وروئ روايات الحرى باسهاء . أبي البسر ، ومقيس

وقال ابن اسحاق: بلغني أن رسول الله كان كثيراً ما يجلس عد المروة الى مَثِيعَة غلام نصراني يقال له: جَبَّر عد لبني الحصرمي، فكانوا يقولون. والله ما يعلم محداً كثيراً مما يأتي به إلا جَبر النصراني غلام بني الحضرمي. فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ ولقد نعلم أنّهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يُلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ (١١).

مقتل ياسن وسمية وتعذيب ابنهما عمّار:

ومنها قوله سبحاند: ﴿ إِنَّهَا يَفتري الْكَذَبِ الَّذِينَ لا يَوْمنونَ بآياتُ الله وأُولئك هم الْكَاذِبِونَ مِن كَفَر بِاللّه مِن بعد إِيمانه إِلّا مِن أكبره وقلبه مطمئن بالايسان ولكن مَن شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذابُ عظيم ذلك بأنهم استحبّوا العياة الدنيا على الآخرة وأنّ الله لايهدي القوم الكافرين أُولئك الّذين طبع الله على قلربهم وسمعهم وأبهممارهم وأولئك هم الفافلون لا جرم أنهم في الآخرة هُم الخاسرون لهم إنّ ريك للذين هاجروا من بعد مافتنوا لم جاهدوا وصبروا إنّ ربك من بعدها لففور رحيم ﴾ "".

روى العباشي في نفسيره عن الصادق الله على النه عمار بن ياسر أحد بمكّة فقالوا له ابرأ من رسول الله عدره: ﴿ إِلّا مِن أَكْرِه وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ .

وروى فيه عنه ﷺ قال: أما سمنت قول الله في عبّار: ﴿ إِلَّا مِنْ أَكُوهُ

⁽١) سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ٢: ٣٣.

⁽٢) النحل: ٥-١ ــ ١١٠.

وقليه مطبئن بالايمان ﴾ .

وروىٰ فيه عنه لِلنَّاقِ قال: إنَّ هذه الآية نزلت في عهّار وأصحابه. ﴿ إِلَّا مِن أَكِرِهِ وقلبِهِ مطمئن بالايمان﴾ (١٠٠.

ولدُلك قال القمي في تفسير هذه الآية: هو عبّار بن ياسر أخذته قريش بمكّة، فعذّبوه بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا، وقلبه مطمئن بالانيان... ثمّ قال في عبّار أيضاً: ﴿ ثمّ إنّ ربّك ثلذين هاجروا من بعد ما فُتنوا ثمّ جاهدوا وصبروا إنّ ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (١١).

وروىٰ الكليني في (الكافي) بسنده عن الصادق للرَّالِيَّ أيضاً قال: إنَّ عَيِّر بِن ياسر اكرهه أهل مكّة وقلبه مطمئن بالايمان، فقال له النبيِّ يَجَبُرُهُمُّ عَندها: يا عبَّار إنْ عادوا فَعُد، فقد أنزل الله عدرك: ﴿ إِلَّا مِن أَكُره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ وأمرك أن تعود إن عادوا ".

وروى الطبرسي في «مجمع البيان» عن قَنادة وابن عباس قال: نزلت الآية في جماعة أكرهوا على الكفر، وهم: عبار وياسر أبو، وأشه سمية وصبيب وبلال وخبّاب، عُذّبوا حتى قتل ابو عبار وأمه، فاعطاهم عبار بلسانه ما أرادوا منه، فأخبر الله سبحانه بذلك رسوله، فقال قوم: كفر عبار، فقال تَنَافِينَ : كلّا إنّ عباراً مُلى، إيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه. وجاء عبار الى رسول الله وهو يبكي، فقال تَنَافِينَ ، ما وراءك؟ فقال: شرّ يا رسول الله، ما تُركتُ حتى نِلتُ مك وذكرتَ آلهتهم وراءك؟ فقال: شرّ يا رسول الله، ما تُركتُ حتى نِلتُ مك وذكرتَ آلهتهم

⁽١) تفسير العياشي ٢: ٢٧١، ٢٧٢.

⁽۲) تصبير التني ۱: ۲۹۰، ۲۹۱

⁽٣) أصول الكاني ٢: ٢١٩ عن الفتي أيضاً.

بخير! محمل رسول الله تَقَيِّقُهُ عِسح عينه ويقول: إن عادوا لك فعُدُ لَهُم عِا قلت. ثمُّ قال: فنزلت الآية!؟.

يبنها مرّ في خبر الكليني عن الصادق الله أنّ البيّ قال له: «إن عادوا فكد فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إنّ عادوا» ممّا ظاهره أن الآية كانت قد نزلت عليه مَرَّبُهُ قبل مقابلة عهار له لا يعدها. وقد مرّ في خبر الطبرسي نفسه أن الله أخبر بدلك رسوله قبل بجيء عهار الى الرسول، فانظاهر أنّ نزول الآياب كان قبل المعابلة لا بعدها، وعليه فلا محل لقوله: «فنزلت الآية» كها لا محل لما أخرجه السيوطي في (الدر المنتور) عن مصنف عبد الرزاق، وطبقات ابن سعد، وتفسير ابن جرير الطبري، والبيهي في عبد الرزاق، وطبقات ابن سعد، وتفسير ابن جرير الطبري، والبيهي في (دلائل النبوة) من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عبار بن ياسر، عن أبيه عن آبائه فال: أخذ المشركون عبار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبّ النبي مصل الله عليه [وآله] وسلّم وذكر آلهتهم بخير، ثمّ تركوه. فلمّا أتى رسول الله قال له: ما ورادك؟ قال: شرّ، ما تُركتُ حتى نبلتُ منك وذكرتُ آلهتهم بخير، ثمّ تركوه. فلمّا أنى عادوا فَعَدْ، فنزلت.

وبقوله: فان عادوا فَعُد، لا محلّ لما أخرجه السيوطي فيه عن ابن عباس قال: لما أراد رسول الله حصلّ الله عليه [وآله] وسلّم أن يهاجر الى المدينة قال الأصحابه... فأصبح بلال وخبّاب وعبّار... فأخذهم المشركون . وأمّا عبّار فقال لهم كلمة أعجبتهم، تقتُدُّ، ثمّ خلّوا عن بلال وحبّاب وعبّار فلم هم كلمة أعجبتهم، تقتُدُّ، ثمّ خلّوا عن بلال وحبّاب وعبّار فلحقوا برسول الله فأخبروه بالّذي كان من أمرهم ...

⁽۱) مجمع البيان ٦: ٩٩٧

وأنزل الله. ﴿ إِلَّا مِن أَكُرِهِ وقليهِ مطمئن بالايمان ﴾ (٥٠.

وكذا لا محل لما رواه قبله الواحدي في (أسباب النزول) عن ابن عباس قال: إنّ المشركين أخذوا عهاراً وأباه ياسراً وأمه سُميّة وبلالاً وخبّاناً وسللاً. فأمّا شُميّة فانها رُبطب بين بعيرين ووُجيء قُبلها بحربة فقتلب، وقتل زوجُها ياسر، فهما أوّل قتيلين في الإسلام، وأمّا عبار فانه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مُكرها فأخبر النبيّ بأن عباراً كفر! فقال: كلّا، إنّ عباراً ملى، ابتاناً سن قرنه إلى قدمه، واختلط الابمان بدمه ولحمه ا فأتى عبّار رسول الله وهو يبكي، فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال: إن عادوا لله فعد لهم بما قلت. فأنزل الله الهدالية المسح عينيه وقال: إن عادوا لله

وبهذا المعنى ما رواه الكثي في رجاله بسنده عن اللبث بن سعد (كاتب الواقدي) عن عمر مولى غفرة قال: حُبس عبار فيمن حُبس وعُذَّب، فانقلت فيمن انقلت من الناس فقدم على رسول الله عَيَّيْنَ فقال: أقلح أبو اليقظان؛ قال: ما أقلح ولا أنجح لنفسه؛ لأنهم لم يزالوا يعذّبونه حتى نال منك! قال: إن سألوا مِنْ ذاك فزدهم (١٠).

بل روئ فيه بسنده عن محمد المحمودي المروزي قال: إنَّ عبَّار بن ياسر قتلت قريش أبويه ورسول الله يقول: صبراً آل ياسر فانَّ موعدكم الجنة، ما تربدون من عبَّار؟ عبَّار مع الحق والحق مع عبَّار حيث كان، عبَّار جلدة بين عيني وأنقي، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى

⁽١) الدر المتعور ٤: ١٣٢، ١٢٣.

⁽٢) أسناب اللزول للواحدي: ٢٣١ ط الجميلي.

⁽۲) رجال الكشيء ۲۵ ط مشهد.

المار. وألفته قريش في النار فقال فيه رسول الله عَيَّالِيَّةُ ؛ ما نار كوني برداً وسلاماً على عبّار كما كنت برداً وسلاماً على ابراهيم. هلم تصله النار ولم يصبه منها مكروه (() وهذا يدل على وجود الرسول في مكّة حينذاك، فلعل دلك كان في أيام الموسم إذ كان يخرج فيه النبيّ وبنو هاشم وسيأتي أن الآيات الاولى من آخر سورة مكية هي «العنكبوت» نزلت في عبّار بن ياسر أيضاً، ولعلنا نجد في ذلك حلاً للاشكال، ومحملاً لهذه الأخبار التي ياسر أيضاً، ولعلنا نجد في ذلك حلاً للاشكال، ومحملاً لهذه الأخبار التي تفيد أن عبّاراً عُذّب قبيل هجرته بل وقد هاجر الرسول تَنَافِينُهُ، وأنه هاجر الى المدينة ولكنه لم يواجه الرسول حياة منه لما قاله من كلمة الكفر، أو واجهه وهو يبكي من ذلك، حتى طمأنه النبيّ بعدم الاثمّ عليه. فان هذه الأخبار انما تناسب تلك الفقرة لا قبلها.

وأيضاً تجد بالقول بتعدد الموقف لمكار، محملاً جميلاً لطيفاً لقول الرسول له: «إن عادوا لملك فقد لهم» بأنّها كلمة قالها له في هذو المرّة مشيراً له بلطف الى أنّ هٰدا الأمر سينكرّر منهم ومتك، وأن الاشارة الى تكرار ذلك أيام هجرته. ولكن الرواة خلطوا فجعلوا هُذه الجملة معقولة له معن الرسول مُنْبَرَّةُ في المدينة بعد الهجرة حيث لا توقع بعودة مشركي قريش الى تعذيب عبّار لافتتانه عن دينه. قا معنىٰ أن يقول قه الرسول: ان عادوا فقد تُهُد تُهُم ؟.

ونجد بذلك أيضاً محملاً لخلط بعض الرواة حيث رووا ما يفيد أنّ هذه الآيـة من سورة النحل المكيّة نزلب بعد الهجرة في عهار، كــها صرّ عــس

۱۱) رجال لکشي ۳۰ ط مشهد. وروئ محتصر الخبر ابن هشام عن ابن اسحاق ۱۰
 ۲۱۲

السيوطي في «الدر المنثور»^(١) ممًا استلزم استثناء هذه الآيات من مكسية السورة بلا موجب.

محجيفة المقاطعة للظالمة:

ومنها قوله سبحانه: ﴿ أَدْعُ النّ سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلُهم بالّتي هي أحسن إنّ ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (**).

ذكر ابن شهر آشوب في «المناقب» عن «شرف المصطفى المخركوشي الله الآية : ﴿ أَدُعُ النّ سبيل ربك بالحكمة والموهظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ نزلت على النبي عَلَيْنَ في أواخر أيام المصار في شعب أبي طالب، فقال تَنْبُولُهُ : كبف ادعوهم وقد صالحوا على تركي الدعوة ؟ فنزل جبر ثيل فأخبر النبي : أنّ الله بعث على صحيفتهم الأرضة، فلحستها .

فأخبر النبيُّ أبا طالب، قدخل أبو طالب على قريش في المسجد، فعظموه وقالوا: أردت مواصلتنا وأن تُسُلِّم ابن اخيك الينا؟ قال: والله ماجئت لهذا، ولكنَّ ابن اخي أخبرني ـولم يُكذبُني ـ أن الله قد أخبره بمال صحيفتكم، فان كان حقاً فاتقوا الله وارجموا عماً أنتم عليه من الظلم وقطبعة الرحم، وان كان باطلاً دفعته اليكم.

فأتوا بها وفكّوا الخواتيم، فاذا فيها «باسمك اللهم» واسم «محسند» فقط! فعال لهم أبو طالب: اتقوا الله وكفّوا عيّا أنتم عليه. فسكتوا وتفرّقوا

⁽١) الدر المنثور ٤٠ ١٣٢. ١٢٣

⁽۲) النجل: ٥٢٥

واحتمع سبعة نفر من قريش على نقضها وقالوا: أخرقها اللَّه، وهم: مُطعِم بن عدي بن نوقل بن عبد مناف، الَّذي أجار النبيُّ لمَّا انصرف من الطائف. وزهير بن أبي أميَّة الخزومي روج عاتكة بنت أبي طالب" وهشام ابن عمرو بن لؤيِّ بن غالب، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود ابن المطَّلب... وعزموا أن يقطعوا عِـين كـاتبها: مـتصور بــن عكــرمة، فوجدوها شلّاء، فقالوا؛ قطعها الله.

وفى ذَلَك قال أبو طالب:

ألاهـــل أنَّى بحريًّا صنعُ ربنا على نأيهم ٢٠١٦ والله بالناس أرودُ فَيَخْبُرُهُمُ ؛ أَنَ الصَّحِيفَةَ مُنزَّقَتْ وأَنْ كُلُّ مَالَمْ يَسَرَّضُهُ اللَّهُ يَنفُسُدُ يسراوحسها إفك وسسح بُحَنْتُعُ ولم تلق سحراً آخر ألدهر يصعد وله أيضاً في ذلك:

وقد كان من أمر الصحيفة عبرة محا الله منها كفرهم وهقوقهم وأصبح ماقالوا من الأمر بـاطلاً وأمسىٰ ابنُ عبد الله فينا مصدُّقا وله أيضاً في ذلك:

تسطاول ليسلي يهسم تنصب

متىٰ مايخبُرْ غائب القنوم يُـغجب وَمَانَقُمُوكُ مِن نَاطُقُ الْحُقُّ شُـُعُرِبُ ومن يختلق ماليس بالحق يُكذب علىٰ سُخَطِ من قومنا. غيرٌ مِثْنَب

ودَمْعي كَسُحَّ السُّقاءِ السُّرِب

⁽١) وسأتي عن ابن أسحاق ان أمَّه عائكة، بنت عبد المطَّلب رابن اسحال اقرب الىُّ

⁽٢) يقصد المهاجرين الى الحيشة وذكر القصيدة ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ١؛ ١٧ ـ ١٩، سنة وعشرين بيتاً

ولعبُ فُسِمِيُّ بأحسلامِها ونسيُ قُسِمِيُّ بني هسائم وقالوا لأحمد: أنت اسروُّ وان كان أحمد بعد جاءهم عسلُ أنَّ إخسواتنا وازروا: ورمستم بأحمد سارمتُّ فأنيٌّ ومساحجُ مسن راكب تسنالون أحمد؟ أو تصطلوا

وهَلْ يرجع الحُلَم بعد الله عب كنني الطُهاة لِطاف المحطب المحلف المحديث ضعيف النسب بحسق ولم يأتهم بالكذب بستي هماشم وبني المطلب على الآمعرات وقمرب النسب وكعبته مكة ذات المحب بروس الرماح وحدُ التُضُب المحرب المناح وحدُ التُضُب المحرب المناح وحدُ التُضُب المحرب المناح وحدُ التُضُب المحرب المناح وحدُ التُضُب المناح وحدُ التُصْب المناح وحدُ التَصْب المناح وحدُ المناح وحدُ التَصْب المناح وحدُ المناح وحدُ التَصْب المناح وحدُ التَصْب المناح وحدُ التَصْب المناح وحدُ المناح

وروئ قبله القطب الراوندي في «قصص الأنبياء»: أنّه لما أتى على رسول الله عَلَيْ صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور، وتركت اسم الله، ونزل جبرتيل عليه فأخبره بذلك ".

ثم ذكر الخبر الى أن قال: فتفرق القوم ولم ينكلم أحد منهم، وعند ذلك قال نفر من بني عبد مناف وبني تُصي ورجال من قريش ولدتهم نسام بني هاشم منهم: مطعم بن عدي حوكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد وأبو البحتري بن هشام، وزهير بن أميّة المخزومي في رجال من أشرافهم، فالوا: نحن براء ممّا في هذه الصحيفة. وقال أبو جهل: هذا أمر قُلضي

⁽١) أي ؛ كما يعن الطبّاخ الخشب الجيّد عن الاحتراق

 ⁽٢) سأقب آل أبي طالب ١ ، ١٥ ـ ١٧ ونقل المقطوعة والذي قبلها السيد هاشم البحراني
 ي حلية الأبرار ١ - ١٢ عن المستدرك لابن بطريق عن معاري ابن اسحاق
 (٣) قصص الأثبياء : ٢٢٩.

بليل!ورجع أبو طالب الى التيعب وخرج منه هو والنبيّ ورهطه، وخالطوا الناس(۱) والظاهر أنّه نفله من كتاب شبخه الطّبرُسي: «إعلام الورئ»(۱).

وذكر الخبر ابن هشام في سيرته قال: ذكر بعض أهل العملم؛ أنَّ رسول الله تَتَلِيْنَا قَالَ الأَرْضَةَ على الله تَلْ الله تَلْ الله تَلْ الله تلا الله تلا أنبته فيها. ونقت منها الظلم والقطيمة والبهتان.

فقال: أربّك أخبرك بهذا؟ قال: نعم، قال: فوالله ما يدخل عليك أحد.

ثمّ خرج الى قريش، فقال: يا معشر قريش، إنّ ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فهلمّ صحيفتكم، فان كان كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عمّا فيها، وان كان كاذباً دفعت البكم ابن أخي. فيقال القيوم؛ رضينا، فتعاقدوا على ذلك ثمّ ظروا، فاذا هي كما قال رسول الله _صلى الله عليه [وآله] وسلّم عزادهم ذلك شراً.

فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا٣٠٠.

ونقل الخبر السيد هاشم البحراني عن كتاب «المستدرك» ليحيئ بن الحسن ابن البطريق الحلي عن كتاب «المغازي» لابن اسحاق قال: ثمّ إن الله أرسل على صحيفة قريش حالتي كتبوا فيها تظاهرهم على بني هاشم الارضة، فلم يدع فيها اسهاً لله تعالىٰ الا اكلته وبق فيها الظلم والقطبعة

⁽١) قصص الأنبياء: ٣٣٠

⁽۲) إعلام الورئ : ۵۱، ۵۲

⁽٣) سايرة أبن هشام ٢: ١٦. ١٧.

والبهنان (بعكس السابق) فأخبر الله بذلك رسول الله تَلَيِّيُهُ فأخسِر أبا طالب.

فقال له أبو طالب: يابن أخي من حدّثك بهذا؟ وليس يدخل علينا أحد ولا تحرج أنت الى أحد، ولستَ في نفسي من أهل الكذب.

فقال رسول اللَّه عَلَيْكُمْ : أخبرني ربِّي بهذا.

فقال له عمه: إن ربك الحق وأنا أشهد أنك صادق.

ثم جمع أبو طالب رهطه، ولم يخبرهم بما أخبره به رسول الله تَتَجَوَّلُهُ، كراهية أن يفشوا ذلك الخبر فيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة الخب والمكر. وانطلق أبو طالب برهطه حتى دخل المسجد، والمشركون من قريش في ظل الكمية.

ملم أبصروه تباشروا به وظنّوا أن الحصر والبلاء حملهم عمل أن يدفعوا رسول الله فيفتلوه. فلم انتهى اليهم أبر طالب ورهطه رحّبوا به وقالوا: قد آن لك أن تطيب نفسك عن قتل رحل في قـتله صلاحكم وجماعتكم وفي حياته فرقتكم وفسادكم!

فقال أبو طالب: قد جئتكم في أمر لعله يكون فيه صلاح وجماعة، فاقبلوا ذلك منّا، هلمّوا صحيفتكم الّتي فيها تظاهركم علينا.

فحاؤوا بها وهم لا يشكّون أنهم سيدفعون رسول اللَّـه اليهـم اذا تشروها.

فلم جاؤوا مصحيفتهم قال أبو طالب: صحيفتكم بيني وبينكم، فان ابر أخي قد أحبرني ولم يكذبني: أن الله عزوجل قد بعث على صحيعتكم الأرصة فلم تدع لله تعالى اسم الا اكلته وبني فيها الظلم والقطيعة والبهتان فان كان كاذباً فلكم على أن أدفعه اليكم نقتلوته، وأن كان صادقاً فهل

ذلك ناهيكم عن تظاهركم علينا؟

فأحدُ عليهم المواثيق واخدُوا عليه. فلمّا نشروها فادا هي كما قال رسول الله عَنْجُنْهُمْ فاستسرّ أبو طالب وأصحابه وقالوا: أرأيتم أيّنا أولى بالحزّ والقطيعة والبهتان؟!

فقام المطعم بن عدي بن نوقل بن مناف، وهشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي، فقالوا: نحن براء من هذه الصحبفة القاطمة العادية الظالمة، ولن نمالي أحداً في فساد أمرنا. وتتابع على ذلك باس من أشراف قريش. فخرج القوم من شِعبهم وقد أصابهم الجهد الشديد (١١).

وقال ابن اسحاق في السيرة: مثنى هشام بن عمرو بن ربيعة الى زهير بن أبي أمية ابن المغيرة المخرومي وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب فقال له: يازهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب... وأخوالك حيث قد علمت لا يُباعون ولا يبتاع منهم ؟ ا أمّا إني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام (أبي جهل) ثمّ دعوته الى مادعاك اليه منهم ما أجابك اليه أبداً.

قال: ويحك ياهشام فما أصنع؟ الما أنا رجل واحد، والله أن لو كان معى رجل آخر لقمت في نقضها حتى انقضها.

قال. قد وجدت رجلاً. قال: فن هو؟ قال: أنا، قال: ابنِينا رجلاً ثالثاً.

عدهم (هشام) الى المُطْعِم بن عدي فقال له: ما مُطعم، أقد رصبت ان يهلك بطنان مبن بني عبد مناف (بنو هاشم وبنو المطّلب) وأنت شاهد

⁽١) حدية الأبرار ١٠ ٦١، ٦٢.

علىٰ دلك موافق لقريش فيه؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنّهم اليها منكم سراعاً!

قال: ويحك فما أصنع؟ اتما أنا رجل واحد. قال: قد وجدتَ ثانياً. قال: مَن هو؟ قال: أنا قال: ابغنا ثالثاً. قال: قد فعلتُ. قال: مَن هو؟ قال. زهير بن أبي أمية. قال: ابغنا رابعاً.

وذهب (هشام) الى أبي البختريّ بن هشام فقال له ما قال للمُطعِم. فعال: وهل من أحد يُعين علىٰ هٰذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير ابن أبي أمية والمطعم بن عدي، وأنا معك. قال: ابغنا خامساً.

فذهب (هشام) الى زمعة بن الاسود بن المطلب، فكلَّمه وذكر له قرابتهم وحقهم. فقبال له: وهل على هذا الأمر الَّذي تدعوني اليه مسن أحد؟ قال: نعم، وسمَّىٰ له القوم. فاتَعدوا ليلاَّ بأعلىٰ مكَّة في مقدَّم الحَجون (قرب الشِعب).

فاجتمعوا هناك وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير: أنا أبدؤكم فاكون أوّل من يتكلم.

فلل أصبحوا غدوا الى أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أسية، فطاف بالبيت سبعاً ثمّ أقبل على الناس فقال: ياأهل مكّة! أناكل الطعام ونلبس التياب وبنو هاشم هلكي لا يباعون ولا يبتاع منهم؟! والله لا أقعد حتى تُشتق هذه الصحيفة القاطمة الظالمة. وكان أبو جهل في ناحية المسجد فقال: كذبت، والله لا تُشق.

فقال زمعة بن الأسود: أنت _والله_ اكذب، مارضينا كتابها حيث كُتبت.

وقال أبو البختريِّ: صدق زمعة، لا نرضيُ ماكتُب فيها، ولا نُقِرُّ مه

وقال المُطْعِم بن عدي: صدقتها، وكذب من قال غير ذلك، نبرأ الى الله منها وكما كتب فيها.

نقال أبو جهل: هذا أمر قُضي بليل. تُشووِرَ فيه بذير هذا المكان فقام المُطَعِم الى الصحيفة ليشقيها فوجَدَ الأرضة قد اكلتها الا «باسمك اللَّهم».

وكان أبو طالب حاضراً في ناحية المسجد(١٠

أمّا الآية التالية: ﴿ وإن حاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم بعد ولئسن حبرتم لهو خير للصابرين ﴾ (** فقد اشتهر أن الآية نزلت بعد مقتل حمزة سيد الشهداء في احد في الثالثة بعد الهجرة، وبمثله قال القمي في تفسيره (** ورواه العياشي في تفسيره (**)، عن الصادق للنَّانيُّ . وعليه عدّ الآية بعضهم من مستثنيات السورة.

ولكن نقل الطّبرسي في «جمع البيان» عن الحسن قال؛ نزلت الآية قبل أن يؤمر النبيّ بقنال المُشركين، على العموم، وانما أمر بقتال من قاتله. وعن ابراهيم وابن سيرين وبجاهد: أنّ الآية عامة في كلّ ظلم كنصب ونحوه، فانما يجازئ بمثل ما عمل أن فال صحّ الحبر عن الصادق النّبيّة فيمكن حمله على تعدّد النّزول، أو التذكير بالآية.

وعليه فلمل قوله. ﴿ وان عاقبتم ﴾ أي عاقبتم سقاطعة المشركين

⁽۱) سیرة ابن هشام ۲: ۱۶ ـ ۱۹

⁽٢) النحل: ١٢٦.

⁽٣) تفسير القمى في آخر الجزء الأول

^(£) تفسير العياشي 1: ٢٧٥.

⁽۵) مجمع البيان ٦٠٥.

وقطعهم لأرحامهم معكم بحصاركم في شعب أبي طالب، فعاقبوهم بمثل ما عاملوكم به من القطيعة والهجران. ثم يقول في الآية التالية: ﴿ واصبر... ﴾ عن المقابلة بالمثل ﴿ ولا تعزن عليهم ﴾ لعدم هدايستهم واصرارهم على صلالهم ﴿ ولاتك في ضيق منا يمكرون ﴾ من مكرهم السابق بحصركم في الشعب، ومكرهم اللاحق ﴿ ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾ وفي الآية النالية خاتمة السورة: ﴿ إِنَّ اللَّه مع الَّذِينَ اتَّقُوا والَّذِينَ هم محسنون ﴾ ولذلك فانهم ﴿ يمكرون ويمكر اللَّه واللّه عم الداكرين ﴾ .

وعليه فالآية تشير الى آخر أمر حصار الرسول وبني هائم في شعب أبي طالب، وتكون سورة البحل آخر سورة نزلت قبل نهايته.

واذا قربّنا أن حصار الشِعب بدأ قريباً من بداية هجرة الحبشة بعد الاذن فيها في الآية الماشرة من سورة الرمر، وهي الستور في تعربيب الغزول، وها نمن هنا قربنا أن تكون سورة النحل السبعون في العرول آخر مائزل في آخر أيام حصار الشِعب، وقد منّ أن مختار مؤرّحينا الطبرسي والراوندي وابن شهر آشوب أن عدة الحصار كانت أربع سنين الفن الطريف أن لارم ذلك أن ستين سورة الى سورة الزمر نزلت في مدة خمس سنين، ولكن في مدة أربع سنين اخرى كان فيها الرسول في حصار الشِعب معد بعض المسلمين النماين في هجرة الحشة، وآخرون منهم في مكّة في جوار أو حلف المسلمين النماين في هجرة الحشة، وآخرون منهم في مكّة في جوار أو حلف أو استضعاف معزولون عن الرسول إلا في أيام المواسم، لم يتزل من القرآن سوئ عشر سور تقريباً. وتبنئ من السور المكّية ست عشرة سوره انتناسب

⁽١) إعلام الورئ - ٥ وقصص الأثبياء . ٣٣٩ والماقب ١ : ٦٥

أن تكون قد نزلت في مدة سنة وسنة أشهر مكث فيها النبيّ فى مكّة بعد وفاة أبي طالب وهجرة الطائف في قول ابن شهر آشوب^(۱) حسب كيفية الغزول قبل حصار الشعب.

وفاة أبي طالب وخديجة:

روى العياشي في تفسيره عن سعيد بن المسيب عن عملي بن الحسين المنظيرة الله عن عملي بن الحسين المنظيرة قال: كانت خديجة قد مانت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة. فلها فقدهما رسول الله منظيرة سنم المقام بمكة ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفّار قريش، فشكى الى جبرئيل ذلك، فأوحى الله اليه: يامحتد أخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر الى المدينة فليس لك اليوم بمكّة ناصراتها.

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن الصادق للآثال قال: إنَّ أَبَا طَالَبُ اطْهُمُو الْكُنُو وَأَسَرُ الاَيَانَ، فَلِمَّ حَضَرَتُهُ الوَضَاةُ أُوحِى اللَّهُ عَـزُوجِلُ الىٰ رَسُولُ اللَّهُ: أَخْرِجُ مَنْهَا فَلَيْسَ لَكَ بِهَا نَاصِرَ، فَهَاجِرُ الى المدينة (٣٠).

ولكن روى الطوسي في أماليه بسنده عن هند بن أبي هالة الأسيدي ربيب رسول الله من خديحة قال: كان الله عزوجل يمنع عن نبيّه بعمه أبي طالب الله من يخلص البه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته. فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله يُغينها وأصابته بعظيم من الأذى حتى لا

⁽١) ساقب ابن شهر آشوب ۱ : ۱۷۲ ط قم.

⁽٢) تفسير المباشي ٤١ ٢٥٧.

⁽٣) اكيال الدين: ١٧٢

تركته لَقَّ فعال: لأسرع ما وجدنا فقدك ياعم، وصَلتك رحم، وحُزنت خيراً ياعم. ثمَّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر، واجتمع بذلك عـلى رسول الله حُزنان حتى عُرف ذلك فيه الله.

وقال الراوندي في وفاة أبي طالب: توفي أبو طالب عمم النبيّ وله عَلَيْظُمُ سَت وأربعون سنة وعالية أشهر وأربعون يوماً. ثمّ قال: والصحيح أن أبا طالب توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله عَلَيْشُهُ. ثمّ توفيت حديجة بعد أبي طالب بثلاثة أبام، فسمّىٰ رسول الله ذلك العام: عام الحزن الله ذلك العام:

وتبعها ابن شهر آشوب في أن أبا طالب توفي بعد خروجه مس الشِعب بشهرين، وأضاف تعبين السنة فقال: بعد النبوة بتسع سبي وثمانية أشهر ثمّ قال: فلمّا توفي أبو طالب خرج النبيّ عَيْمَالِهُ الىٰ الطائف وأقام فيه

⁽١) أمالي الطوسي: ٢٥٩ كيا في البحار ١٩: ٥٧.

⁽٢) إعلام الوريّ د ٥٢.

⁽٣) قصص الأنبياء : ٢٣٠.

⁽٤) قصص الأنبياء ٢١٧

شهراً، ثمّ انصرف الى مكّة ومكت بها سنة وستة أشهر في جِوار المُطعم بن عَدي (١) فالمجموع احدى عشرة سنة ويضعه أشهر، وهو خلاف المشهور في مدة مكث الرسول بحكّة قبل الهجرة.

أمّا أبن اسحاق فبعد أن ذكر الهجرة الى الحبشة وصحفة المفاطعة وحصار الشِعب وفكّه، قال: ثمّ إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة سوكانت له وزير صدق على الاسلام يشكو اليها وبهلاك عمه أبي طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره ومنعة وناصراً على قومه. وذلك قبل مُهاجَره الى المدينة بثلاث سنين.

فليًا هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حقى حدّثني هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده قال: اعترضه سفيه من سمهاء قريش فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول الله بيته والغراب على رأسه، فقامت اليه احدى بناته فجعلت تفسل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله يقول لها: لا تبكي يا بنية، فان الله مانع أباك. وقال: ما نالت مني قريش شيئاً حتى مات أبو طائب (۱).

⁽۱) متاقب ابن شهر آشوب ۱: ۱۷۳ ط قم

⁽٢) سيرة ابن هشام ٢ (٥٠ ٥٨ ثم روى ها حبراً عن العماس بن عبد الله بن معبد عن معص أهله عن ابن عباس، في اجتماع وجوه من قريش الى أبي طالب عند ثغل حاله في مرصه الله ي توفي فيه، وفي آخره برول سورة (ص) بيها هي السورة السابعة والثلاثون على رواية ابن عباس نعسه، ولدلك فتحن نقلنا الحنبر في شأن نزول السورة عند دكرها وفي سند الخبر هما إرسال فعن بعض أهله، فلا عبرة به ثم من السورة عند دكرها وفي سند الخبر هما إرسال فعن بعض أهله، فلا عبرة به ثم من السورة عند دكرها وفي سند الخبر هما إرسال فعن بعض أهله، فلا عبرة به شم من السورة عند دكرها وفي سند الخبر هما إرسال فاعن بعض أهله، فلا عبرة به شم من السورة عند دكرها وفي سند الخبر هما إرسال فاعن بعض أهله، فلا عبرة به شم من السورة عند دكرها وفي سند الخبر هما إرسال فاعن بعض أهله، فلا عبرة به المن من المنابعة والدلك قنحن المنابعة والدلك قبرة به المنابعة والدلك والمنابعة والدلك قبرة به المنابعة والدلك قبرة المنابعة والدلك قبرة به المنابعة والدلك قبرة المنابعة والدلك قبرة المنابعة والدلك قبرة المنابعة والدلك وا

والطَّبرُسي في هاِعلام الورئ» نقل صدر مقال ابن اسحاق، ثم نقل عن كتاب «المعرفة» لابن مندة قول الواقدي كذلك: أنهم خرجوا سن الشِعب قبل الهجرة مثلاث سنين، وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبو طالب وبينها خمس وثلاثون ليلة (١٠).

وابن شهر آشوب نقل قول الواقدي كذلك: أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة توفي أبو طالب. الا أنّه قال: وتوفيت خديجة بعده بستة أشهر⁽¹⁾.

ولم يستند الواقدي فيا ذهب اليه الى نعس خبر، ولكى الظاهر أنه
يستند في وفياة خديجة الى نص خبر برواه عنه تلميذه وكاتبه ابن سعد
بسنده عن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد قال: توفيت خديجة في شهر
رمضان سنة عشر من النبوة، فخرجنا بها من مغزلها حتى دفئاها بالحبون،
فنزل رسول الله في حفرتها عيل: ومتى ذلك يا ابا خالد؟ قال: بعد
خروج بني هاشم من الميسب بيسير، وقبل الهجرة بثلاث سنوات أو
نحوها الله ونقل سبط ابن الجوزي عن ابن سعد عن الواقدي عن على المنافية
قال: هلما توفي ابو طالب اخبرت رسول الله تمين فيكي بكاة شديداً ثم
قال: اذهب ففسله وكفئه وواره، غير الله له ورجمه فقال له العباس: يا
قال: اذهب ففسله وكفئه وواره، غير الله له ورجمه فقال له العباس: يا

عير المعول أن تكون قريش قد طمعت في أبي طالب مرة احرى بعد ذُلك الحصار الّذي طال أربع سنين !

⁽١) إعلام الورئ : ٥٣

⁽۲) مناقب ابن شهر آشوب ۱: ۱۷۲ ط قم

⁽٣) كشف العمة ٢- ١٣٩ عن معالم العارة النبوية للحناندي عن الطبقات لابن سعد

الله عَبِينَا بستعفر له أياماً لا يخرج من بيته، ١٠٠٠.

وكذلك قال اليعقوبي: وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث ستين، ولها خمس وسنون سنة. ودخل عليها رسول الله وهي تحود نفسها فقال: بالكره مني ما أرئ، ولعل الله أن بحعل في الكره خيراً كثيراً، إذا لقيت ضعرائك في الجمة بيا خديجة فأقسرتيهن السلام. قالت: ومن هُن ما رسول الله؟ قال: إن الله زوّجيك في الجمنة، وزوّجني مريم بنت عمران، وآسيا بنت مزاحم، وكلثوم اخت موسئ.

ولما توفيت خديجة جعلت عاطمة تتعلق برسول الله وهمي تمبكي وتقول: أين أمّي؟ أين أمّي؟ فنزل جبرئيل فقال: قل لفاطمة: إن الله تعالى بنئ لأمك بيتاً في الجنة من قصب، لا نصب فيه ولا صخب.

وتوفي أبو طالب بعد خديجة بتلانة أيام، وله ست وتمانون سنة، وقيل: تسعون سنة، ولما قيل لرسول الله: إن أبا طالب قد مات! عظم ذلك في قلم واشتد له حزعه، ثم دحل عليه فسح جبينه الأيمن أربع مرأت، وجبينه الأيسر ثلاث مرات، ثم قال: يا عم رُبّيت صغيراً وكفلت يتياً ونصرت كبيراً، فحزاك الله عنى خيراً.

ومشىٰ بين بدي سريره وجعل يعرض له ويقول: وصلنك رحم وجُزيت خبراً.

وقال: اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام منصيبتان لا أدري بأجها أما أشدٌ حزعاً. يعني مصيبة حديجة وأبي طالب

وروي عنه أنَّه قال: إن اللَّه عزوجل وعدني في أربعة؛ في أبي وأمي

⁽١) تذكرة الأمة عنسائس الأغة. ٨

وعمى وأخ كان لي في الجاهلية .

واجترأت قريش على رسول اللَّه ﷺ بعد موت أبي طالب وطمعت فيه وهمُّوا به موة بعد اخرى. وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب لاسسألهم الا أن يؤوه ويمنعوه ويقول: إنما اريد أن تمنعوني عمّا يراد بي من القتل حتى ابلَّغ رسالات ربيٍّ. فكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به. ولم يقبئه أحد منهم(١).

وقال البلاذري: قالوا: مات أبو طالب في السنة العاشرة من المبعث وهو ابن بضع وتمانين سنة، ودفن بمكَّة في الحجون(ال.

ثمٌ روئ يسنده عن أبي صالح مولىٰ ابن عباس قال: لما مرض أبو طالب قيل له: لو أرسلت الى ابن أخيك فأتاك بعنقود من جــنته لعــلَّهُ يَشْفَيْكَ ؟ ! فأتاه الرسول بذلك وأبو يكر عنده، فقال له أبو بكر: ﴿ إِنَّ اللَّهُ حرّمهما على الكافرين ﴾ ١٦٠ [فلمّا رجع الرسول الى ابي طالب بجواب أبي بكر] قال: ليس هذا جواب ابن أخي⁽¹⁾.

⁽١) اليعقوبي ٢: ٢٨، ٢٩.

⁽٢) أنساب الأشراف ٢١، ٢٩

⁽٣) الأعراف بـ ٥٠

 ⁽٤) أنساب الأشراف ٢٤ ٢ وقريب منه مارواه ابن حبل في كتاب الفصائل من مسيده بسيده عن أنس بن مالك قال - لما مرض أبو طالب مرصه الَّذي مات فيه أرس إلى النبي _صلَّ الله عليه و[آله] وسلَّم_ أدع ربك أن يشغيني عان ربك يطمعك والعث اليَّ يقطاف من قِطاف الجمة - فارسل اليه النبيِّ : وأنت يا عم إن أطعت الله عزوجل أطاعك الحديث ٢٧٤ ولا منافاه بين الخبرين

وطابق الطبري في نأريخه ابن اسحاق راوياً عنه لم يرد علمه شيئاً^{۱۸۱}. وافتقد التوفيق المسعودي بين كتابيه، فعال في:

«مروج الذهب»؛ وفي سنة ست وأربعين (من مولده) كان حصار قرش النبيّ وبي هاشم وبني المطلب في الشعب. وفي سنه شحسين كان حروحه ومن تمعه من الشعب، وفي هذه السنة كانت وفاة خديجة زوجه " وقال في النتسه والإشراف» : وتوفي عمه أبو طالب وله يضع وتمانون سنة وزوجته خديجة بنت خوبلد ولها حس وستون سنة في العاشرة من مبعثه بينهها ثلاثة أيام، وقبل أكثر من ذلك. وذلك بعد إيطال الصحيفة وخروج بني هاشم وبني عبد المطلب من الحصار في الشعب بسنة وسنة أشهر. وكان مدة مقامهم في الحصار ثلاث سين وقبل : سنتين ونصفاً، وقبل : سنتين على مافي ذلك من التنازع. ثمّ يقول : وفي هذه السنة سنة خسين من مولده... " مافي ذلك من التنازع. ثمّ يقول : وفي هذه السنة سنة خسين من مولده... " نعم، انما الخلاف بين الكتابين في مدة الحصار، فاختار في «مروج الذهب» أنها أربع سنين آخرها الخمسون من عمر الرسول وفيها وفاة خديجة وأبي طالب، وبينها اختار في «الإشراف» أنها ثلاث سنين وبعدها بسنة ونصف كانت وفاتها.

و مثل الشيخ الطوسي في «المصباح» عن ابن عياش أن وفياة أبي طالب ـرحمة الله عليهـكان في السادس والعشرين من شهر رجب^(۱).

⁽۱) الطبري ۲: ۳۶۳، ۳۶۴

⁽٢) مروج الدهب ٢ : ٢٩٤

⁽³⁾ ألتنبيه والاشراف: ٢٠٠.

⁽٤) المصبح : ٥٦٦

القصيل السبابع





•

النبيِّ اللهائل: على القبائل:

وله تَنَالِنَهُ هِجرات الى بعض القبائل قبل الطائف، فقد نقل المعتزلي أنّه عقيب وفاة أبي طالب، أوحي اليه تَنَالِنَهُ : أن اخرج منها فقد مات ناصرك.

فخرج الى بني عامر بن صعصعة ومعه على كُلْيَا وحده، فعرض نفسه عليهم وسألهم الصعر وتلا عليهم القرآن، فلم يجيبوه. فحادا الى مكّة. وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيام، وهي أوّل هجرة هاجرها بنفسه (۱).

وروئ عن المدائني عن المفضل العثميّ؛ أن رسول الله لما خرج عن مكّة يعرص نفسه على للجيّلة وأبو مكّة يعرص نفسه على للجيّلة وأبو بكر، فدفعوا الى مجلس من مجالس العرب، وكان أبو بكر نسّابة فستقدم فسلّم، فردّوا عليه السلام فقال؛ ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال؛ أمن

⁽١) هرج التيج ٤: ١٢٨.

هامتها أم من لهازمها التمالية قالوا: من هامتها العظمئ، فقال: من أي هامتها العظمئ أنتم ؟ قالوا: من ذُهل الاكبر، قال: أفنكم عَوف الذي يقال: لاحر بوادي عَوف؟ قالوا: لا، قال: أفنكم يسطام دَو اللواء ومنهى الأحياء؟ قالوا: لا، قال: أفنكم جسّاس حامي الذّمار ومانع الجار؟قالوا: لا، قال: أفنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ فقالوا: لا، قبال: أفينكم الموفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ فقالوا: لا، قبال: أفينكم المزدة عنالها، قال: أفأنتم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا: لا، قال: فلستم اذن دُهلاً الاكبر، أنتم ذهل الأصغر.

فقام اليه غلام قد بَقُل وجُهُه الله مَال الله غلام قد بَقُل وقال : ياهذا الله قد سألتنا فأجبناك ولم نكتمك شيئاً، فمن الرجل ! قال : من قريش، قال : بخ بخ أهل الشرف والرياسة، فن أي قريش أنت ؟ قال : من نبع بن مرة قال : أمكنت والله الرامي من صفاء الثُغرة، أفنكم قصيّ بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يُدعى بحكماً ؟ قال : لا، قال : أفنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد «ورجال مكة مسنتون عجاف» ؟ قال : لا، قال : أفتكم شيبة المعمد مطعم طبر السهاء الذي كان في وجهه عقر يضيء ظلام ليل داج» قال : لا، قال : أفن أهل الثورة أنت ؟ قال : لا، قال : أفن أهل الثورة أنت ؟ قال : لا، قال : أفن أهل الشابة أنت ؟ قال : لا، قال : أفن أهل التوابة أنت ؟ قال : لا، قال : أفن أهل المجابة أنت ؟ قال : لا، قال : أفن أهل المجابة أنت ؟ قال أبو بكر : لا تم أهل المجابة أنت ؟ قال : لا، قال ذافن أهل المجابة أنت ؟ قال : كان من الغلام راجماً الى رسول الله، فقال دُلْفِل : المحادث دَرْءَ السيل دَرْءُ بصدعُهُ أمّا والله لو ثبتً لاخبرتُك أنك من «صادت دَرْءَ السيل دَرْءُ بصدعُهُ أمّا والله لو ثبتً لاخبرتُك أنك من المعادت دَرْءَ السيل دَرْءُ بصدعُهُ أمّا والله لو ثبتً لاخبرتُك أنك من الناه من الناه من الناه الله الله المن المناه أنك من الناه من الناه المناه الله المناه المناه المناه المناه أنك من الناه المناه الله المناه الله المناه الله المناه ا

⁽١) اللهارم: أصول الحمكين كيَّ بها عن الوسط في مقابل الهامة اي الرأس

⁽٢) بَقُل: أنبت

رَمَعات قربش. فذهب قوله مثلاً. وقال على للطِّه لأبي بكر: ياأبا بكر لفد وقعب من الأعرابي على باصه. قال: أجل، إنّ لكل طأمّة طامّة، والبلاء موكل بالمنطق. فذهب قوله كذلك مثلاً⁽¹⁾.

وهاجر عَيَّنَوَّهُمُ الىٰ بني شيبان. فما اختلف أحد من أهل السميرة أنَّ علياً عَلَيْهُ وأبا بكر كانا معه. وأنهم غابوا عن مكّة ثلاثة عشر يوماً. ولما لم يجدوا عند بني شيبان ماأرادوا من النُصرة عادوا الىٰ مكّة (١١).

ولفد هاجر النبيّ تَنَائِلُهُ عن مكَّة مراراً يطوف على أحسياء العـرب وينتقل من أرض قوم الى غيرها، وكان علي لمائلٌة معه دون غيره أأ.

هجرته ﷺ الن الطائف:

وأما هجرته تَنْتِنَا اللهُ الطائف فكان معه على الله وزيد بن حارثة، في رواية أبي الحسن المدائني، نعم لم يروه محمّد بن اسحاق. وغاب رسول الله تَنْتَالِنَا عن مكّة في هٰذه الهجرة أربعين يومأً^{ا لا}.

وقال ابن اسحاق: خرج رسول الله حسلى الله عليه [وآله]_وسلّم الى الطائف يلتمس النّصر من تقيف والمنقة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا

⁽١) شرح النهج للمعتزلي ٤: ١٢٦ ـ ١٢٧، وروى الخبر قبله الميلاي في جمع الأمثال

⁽٢) شرح النهج للمعتزلي ٤: ١٣٦ ط دار الممارف _ ابوالفضل ايراهيم

⁽٢) شرح الهيم ٤: ١٢٥، ١٢٦

 ⁽٤) شرح النهج ٤: ١٢٧، ١٢٧ وفي ١٤ ٩٦ نقل عن الطبري أنه أقام بالطائف عشرة أيام، وقيل . شهراً، وذلك في شوال من سنة عشر للبوة. ولم أجده في الطبرى

منه ما جاءهم به من الله عزّوجلٌ.

وروئ عن محمد بن كعب القُرظي (٢٠ قال: لما النهي رسول الله ـصلّى الله عليه [وآله] ـ وسلّم إلى الطائف عند الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو، ومسعود بن عمرو، وحبيب بن عمرو.

فجلس اليهم رسول الله حصليّ الله عليه [وآله] وسلّم فدعاهم اليّ الله وكلّمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه.

فقال له أحدهم: أنا أمرط (١٠ ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك! وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يُرسله غيرك؟!

وقال التالث: والله لإ أكلّمك أبداً، لئن كنت رسولاً من الله كها تقول لائنت أعظم خطراً من أن أردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلّمك (٢٠٠ فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من غير ثقيف.

وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، فأخذوا يصبحون به ويسبّونه، حتى ألجؤوه الى حائط (بستان) لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيد، ورجع عنه مّن كان يتبعه من سفهاء ثقيف.

التُرطَّي منسوب الى بي قرطَة بالمدنة، ولد سنة أربعين وتوفي سنة ١٣٠ يروي
 هن أين همر وأبن هياس وغيرهما

⁽٢) أمرط: أنزع وأرمى به.

⁽٣) وذكر اليعقوبي حبر هؤلاء الالحوة الثلاثه ٣٦ : ٣

لجوء النبيِّ عَبِّيًّا الى حائط بني مخزوم:

فعمد الى ظلّ حَبّلة من عِنب فجلس اليه، فلما اطمأن قال: هاللهم اليك أشكو ضخف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضخين، وأنت ربّي. الى مَن تكِلني؟ إلى بعيد يتجهّمني أأم الى عدوً ملكته أمري؟. إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزل بي غضبك أو يجِلٌ علي سخطك، لك العنبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

فلمّا رآه ابنا ربيعة: عُنية وشيبة، ورأيا ما لتي، تحركت له رجهها، فدعوا غلاماً هما نصرانياً يقال له «عَدّاس» فقالا له: حد قطفا من هذا النب فضعه في هذا الطبق ثمّ اذهب به الى ذلك الرجل فقل له: يأكل منه ففعل عَدّاس ثمّ أقبل به حتى وضعه مين يدي رسول الله حسلى الله عليه إوآله] وسلّم - ثم قال له: كُلّ : فلما وضع رسول الله فيه يده قال : باسم الله ثم أكل، فنظر عَدّاس في وجهه ثم قال : والله لنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد أنت يا عَدّاس وما دينك : قال : له رسول الله عمن قوية وما دينك : قال : نصراني من أهل نينوى . فقال رسول الله : من قوية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عَدّاس ؛ وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله : فاك عَدّاس على الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال رسول الله : فاك أخي، كان نبيّاً وأنا نبيّ . فاكب عَدّاس على متى ؟ فقال رسول الله : فاك أخي، كان نبيّاً وأنا نبيّ . فاكب عَدّاس على متى ؟

⁽١) تجهّمه ؛ استقبله بوجه كريه .

رسول الله يقتل رأسه ويديه وقدميه (١٠).

فلمًا رجع عَدًاس قال له ابنا ربيعة: ويلك يا عَدَّاس مالك تعيل رأس هذا الرجل وقدميه؟!

قال يا سيديّ ما في الأرض أحد خير من هذا، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلّا نبيّ!

قالا له: ويحك يا عدّاس لا يصرفنّك عن دينك فان دينك خيرٌ من دينه !.

ولما يشس رسول الله من خير ثقيف انصرف راجعاً من الطائف الى مكة(١٠).

ثم روى ابن اسحاق اخباراً عن عرضه نفسه على القبائل في موسم العمرة أو الحج، وكأن هذه الأخبار عن فعله ذلك بعد رجوعه من الطائف. مما أدّى الى بيعة الحجّاج من الأنصار له في العقبة:

فحدّث عن ابن شهاب الزُّهري قال: إن النبيُّ تَتَبَيْقُ أَنَّ كُندة في منازهُم وفيهم سيّد هُم يقال له مُلبح، فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه.

وأتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم: أرأيتَ إن نحن بايعـاك على أمرك. ثم أظهرك الله على

⁽١) وأشار اليعقوبي إلى اسلام عدًاس ٢: ٣٦، ونقل الواقدي ١: ٣٣ أنه بق معها حتى حرج معهم إلى بدر فعتل معها ولكنه تردّد هيه ورجّح القول بأنه ثم يخرج ولم يقمل معهم ١: ٣٥.

 ⁽٢) ونقل الطبرسي خبر هجرة الطائف والاخوة الثلاثة وعدًاس، عن دلائل السبوة للبهي عن الزهري: ٥٢. ٥٤.

من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟

فقال له رسول اللَّه: الأمر الى اللَّه يضعه حيث يشاء..

فقال له الرجل: أفتُهدف تحورنا للعرب دونك فإدا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟ لا حاحة لنا بأمرك.

وروىٰ أنه أتىٰ بطماً من كلب يقال لهم بنو عبدالله، فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه... فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

وروىٰ أنه أتىٰ بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الىٰ الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح ردًاً عليه منهم(١١

وقال اليعقوبي؛ وكان رسول الله يعرص نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم شريف كل قوم، ويقول: لا أكره أحداً منكم، إنما أريد أن تمعوني مما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي ! فلم يقبله أحد منهم. وكانوا يقولون: قوم الرجل أعلم به(").

⁽۱) سیرة ابن هشام ۲: ۱۰ ـ ۲۱ پاختصار

⁽٢) اليعقوبي ٢: ٣٦. ونقله الطبرسي عن دلائل النبوة للبيهتي عن الرهري. ٥٣. ثم روئ عن القمي خبر رجوع النبي الى مكة معتمراً جيوار جبير بن مطعم العدوي يوماً واحداً ٥٥ ولو كانت هجرة الطائف في شوال شهراً تامّاً بل اربعبن يوماً. فرجعه كان في أشهر الحج الحرم، فلا حاحة للجوار ولم يذكره ابن اسحاق ولا اليعقوبي، ولم يسنده الطبري واعا قال: وذكر بعضهم ٢: ١٤٧، وان أشار اليه ابن هشام ٢. ٢٠ و الواقدي ١: ١٠٠، وعنها ابن الأثير في الطبقات ١: ٢١٠، وعنها ابن الأثير في الداية والهابة ٣: ١٢٧

أوّل لقاء الخزرج بالنبيّ في موسم العمرة:

روى الطبرسي في داعلام الورئ عن القتي قال: كان بين الأوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهوراً طويلة، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث، وكانت للأوس على المنزرج. وكان عبد الله بن أبي بن سُلُول من أشراف الخزرج، (ولكنه لما دُعي معهم) قال: هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم. فلم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بُغاث ولم يُعن على الأوس (فلهًا كانت يوم بُغاث للأوس على المغزرج واجتمعت عليه على أن فلاس على المغزرج) رضيت به الأوس والخررج واجتمعت عليه على أن فاحتاجوا لاتمامه الى واسطة وكانوا يظلبونها.

(ولكنّ) أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيس الخزرجيين خرجا في موسم من مواسم العرب في عمرة رجب الى مكّة، يسألون الحلف على الأوس. وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب. وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعنبة بن ربيعة فنزل عليه، وقال له: إنّه كان بيننا وبين قومنا حرب، وقد جنناكم نطلب الحلف عليهم.

قَمَالُ عَتَبَةً؛ بعدت دارنا عن داركم، ولنا شعل الانتفرغ مُعه لشيء قال أسعد؛ وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟

قال عبة. خرج فينا رجـل يُدّعي أنّه رسول اللّه، سفّه أحـلامنا وسبّ الهنثا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا.

قال أسعد: مَن هو منكم؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرقاً وأعظمنا بيناً. وكان أسعد ودكران وجميع الأوس والخررج يسمعون من الهود الذين كانوا بيهم: النضير وقُريظة وقينقاع: أن هذا أوان نبي يخرج بمكه يكون مُهاجَره الى المدينة، لنقتلكم به يامعشر العرب. قلمًا سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من الهود. قال: فأين هو؟ قال: جالسٌ في الحجر، وإنهم لا يخرجون من شِعبهم الا في الموسم فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه.

فقال له أسعد؛ فكيف أصنع وأنا معتمر لابـدّ لي مــن أن أطــوف بالبيت؟

فقال عتبة: ضع في أذبك القطن فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه من القطن فطاف بالبيت ورسول الله جالس في الحيجر مع قوم من بني هاشم، فنظر البه نظرة فجازه، فلها كان في الشوط الثاني قال في نفسه: مأأجد أجهل مني: أيكون مثل هذا المديث بمكّة فلا نعرفه حتى أرجع الى قومي فأخبرهم، ثمّ أخذ الفطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله: أيمم صباحاً فرفع رسول الله رأسه اليه وقال: قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحية أهل الجنة: السلام عليكم، فقال له: أسعد: إن عهدك بهذا لقريب، إلى ما تدعو يا محمد؟

قال: إلى شهادة أن لا إله الا الله، وأني رسول الله، وأدعوكم الى في ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم واباهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق ذلكم وشاكم به لحلكم تعقلون ولا تقربوا مال البتيم الا بالتي هي أحسن حتّى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والبيزان بالقسط لا نكلف نفساً الا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربي وبعهد الله أوفوا ذلكم

وضّاكم به لملكم تذكّرون ﴾ (١).

فديًا سمع أسعد هذا قال: أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله ثمّ قال: بارسول الله بأبي أنت وامي أنا من أهل يثرب من الخررج، وبيننا وبين احواننا من الأوس حبال مقطوعة، قان وصلها الله بك فلا أحد أعز منك. ومعي رجل من قومي قان دخل في هذا الأمر رجوت أن يُتمم الله لنا أمرنا قبك. والله بارسول الله لقد كنا نسمع من اليهود حبرك، وكانوا يبشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن تكون دارنا هجرتك وعندنا مُقامُك، فقد أعلمنا البهود ذلك، قالهمد لله الذي ساقني اليك. والله ماجئت الا لنظلب الحملف على قومنا، وقد أتانا الله بأفصل مممًا أتبت له.

ثمّ أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشّرنا به وتخبرنا بصفته، فهلمّ وأسلم. فأسلم ذكوان.

ثم قالا: يارسول الله ابعث معنا رجلاً يعلّمنا القرآن ويدعو الناس الى أمرك. وكان مصعب بن عمير أن فتى حدثاً مترفاً بين ابويه يكرمانه ويعضلانه على أولادهم فلها أسلم جعاه أبواه. وكان لم يخرج من مكّة (الى الحسشة) فكان مع رسول الله في الشِعب حتى تغيّر وأصابه الجُهد. وكان قد تعلّم من القرآن كثيراً. فأمره رسول الله بالخروج مع أسعد. فخرج معه الى المدينة فكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة، وكان يخرج في كلّ يوم طوف عنه على محالس الخزرج مدعوهم الى الاسلام فيجينه الأحداث، من طوف عنه على مجالس الخزرج مدعوهم الى الاسلام فيجينه الأحداث، من

⁽١) الأضام: ١٥١ ـ ٢٥٢

⁽٢) عمير بن هاشم بن عبد مناف، فهر من بني هاشم ولدلك كان معهم في الشعب

كل بطن الرجل والرجلان. وفَتَر امر عبد الله بن أبيّ بن سَلول فكره ما جاء به أسعد وذكوان

وقال أسعد لمصعب: إنّ حالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس، وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف، فان دخل في هدا الأمر ثمّ لنا أمرنا، فهلّم فأتهم.

فجاء مصعب مع أسعد الى محلة سعد بن تُعاذ فقعد على بئر مس آبارهم، واجتمع اليه قوم من أحداثهم، فأخذ يقرأ عليهم القرآن.

فبلغ ذَلَك سعد بن معاذ، فقال لأسيد بن حُضير؛ بلغني أن أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء الى محلتنا مع هذا القرشي (مُصعب بن عمير) يُفسد شبابنا 1 فأته وانهه.

فجاء أسيد بن حضير، فظر اليه أسعد فقال لمصعب بن صعير؛ إنّ هذا الرجل شريف فان دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا، فاصدى الله فيه.

فليًا قرب أسيد منهم قال: باأبا أمامة! يقول لك حالك: لاتأتنا في نادينا ولا تُفسد شباينا، واحذر الأوس علىٰ نفسك!.

فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً فان أحببته دخلت فيه، وإن كرهته نخينا عنك ما تكرهه. فجلس، فقرأ عليه سورة من القرآن فقال أسيد: كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: تغتسل ونلبس ثوبين طاهرين، ونشهد الشهادتين. ونصلي ركعتين.

عرمى أسيد بنفسه مع ثيابه في البغر، ثمّ خرج وعصر ثوبه ثمّ قال: أعرض عليّ فعرض عليه شهادة أن لا إِلَه إِلاّ اللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه عمالها، ثمّ صلّى ركعتين ثمّ قال لأسعد: يا أبا أمامه، أنا أبعث البك الان خالك، وأحتال علبه في أنَّ يجيئك.

فرجع أسيد الى سعد بن معاذ، فلهًا نظر اليه سعد قال: أقسم أنّ أسيداً قد رجع الينا بغير الوجه الّذي ذهب به من عندنا.

وأتاهم سعد بن تعاذ، فقرأ عليه تصعب: ﴿ يسم الله الرحمن الرحيم حمّ تنزيل من الرحمن الرحيم . . . ﴾ (١) فليًا سمها بعث الى منزله فأتي بتوبين طاهرين، واغتسل وشهد الشهادتين وصليًّ ركمتين. ثمّ قام وأخذ بيد مصعب وحوّله اليه .

ثمّ جاء فوقف في بني عمرو بن عوف، فصاح: يابني عمرو بن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة بكر ولا ذات بعل، ولا شيخ ولا صبّي إلاً أن يخرج، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب.

فليًا اجتمعوا أخذ بيد مصعب وقال له: اظهر أمـرك وادع النــاس علانية ولا تهابنٌ أُحداًٍ.

ثم قال لهم أسعد: كيف حالي عندكم؟ قالوا؛ أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك أمراً فرنا بما شئت. فغال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والحمد لله الذي أكرمنا بدلك، وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به.

فا بق دار من دور عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلاّ وفيها مسلم أو مسلمة. وشاع الاسلام بالمدينة وكثر، ودخل فيه أشراف الطنين (الأوس والخررج) وذلك لما عندهم من أخبار اليهود.

وكتب مصعب بذَّلك الى رسول الله عَلَيْتِكُ . فكان رسول الله يأمر من

⁽۱) قصبت : ۱ ـ ۲

يعدَّمه تومه بالخروج الى المدينة، فأخذوا بسلَّلون رحلٌ فرحل فيصعرون الى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسونهم^(۱).

للسورة الثالثة والسبعون ووالأبيياء

وفيها قوله سبحانه: ﴿ إِنَّكُم وما تعيدون من دون الله حسب جهتُم أنتم لها واردون ﴾ (٢).

بينا في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر لليُّلِقِ قال: لمَا نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكّة وجداً شديداً، فدخل عليهم عبد الله بن الرّبعرى وكفار قريش يحوضون في هذه الآية، فقال ابن الرّبعري؛ أعمّد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا: نعم، قال ابن الرّبعرى: إن اعترف بها لأخصمنه الكلم بهذه الآية ؟ قالوا: يا محمّد، أرأيت الآية الّتي قرأت آنفاً أفينا وفي فجمع بينها (كذا) فقال: يا محمّد، أرأيت الآية الّتي قرأت آنفاً أفينا وفي الحمّا أم في الأمم الماضية وآلهتهم ؟ قال: بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم الماضية وآلهتهم ؟ قال ابن الرّبعرى: خاصمتك والله، ألست الماضية إلّا من استشفى الله. فقال ابن الرّبعرى: خاصمتك والله، ألست

إعلام الورئ - ٥٥ - ٥٩، ونقله طبيقه النظب الراوندي في قصص الأنبياء . ٣٣٦
 ٣٣٣ بلا اساد عنه، ولا يوجد الخبر في تفسير القني .

⁽٢) الأنبياء د ٨٨.

⁽٢) بمسع ألبيان ٧: ١٠٣.

تُثني على عيسى خبراً؟ وقد عرفت أن النصارى يعبدُون عيسى وأمّه، وإن طائفة من الناس يعبدون الملائكة أعليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟ فقال رسول الله: لا، فضحكت قريش وضحك، وقالت قريش؛ خصمك ابن الزبعرى! فقال رسول الله عَيَّاتُهُمُ : قلنم الباطل، أما قلتُ : إلا مَنْ استنى الله؟ وهدو قدله : ﴿ إِنَّ الله عَيْمُ الباطل، أما الحسنى أولئك عنها معدون ﴾ (الله عنها معدون)

وهذه الرواية أتم واكمل، وليس فيها أن الاستثناء نزل بعد اعتراض ابن الزبعرى، بل فيها أن الاستثناء كان من قبل وأن الرسول أشار اليه في حديثه.

والخبر كسابقه بظاهره لا يسجم مع أيام حصار الشِعب، إلّا اذا كان في أيام الموسم.

السورة الناسعة والسبعون ــالمعارج::

﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع ... ﴾ (١) روى الطبرسي في «جمع البيان» عن الحسن قال: سأل المشركون البيّ فقالوا: لمن هذا العذاب الذي تذكر ياعشد! فجاء جوابه بأنه ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ وعن مجاهد قال: إنّ السائل هو النضر بن الحارث بن كلدة وقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر عليا حجارة من الساء أو اثنا بعذاب أليم، فيكون المعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع، مستعجلاً له، وهو

⁽١) تفسير التمي ٢٤ ٧٦

⁽۲) المعارس ١٠ ٢

واقع بهم لا محالة^(١).

والظاهر أنَّ بجاهد نقل ذلك عن شيخه ابن عباس، كما روئ عنه دلك السيوطي في «الدر المنتور» بأسناده. ورواه عن السدي قال. نزلت بحكّة في النضر بن الحارث، وكان عذابه يوم بدر (١) وفي بعض الروايات أن القائل هو الحيارث لكنّه ابن علقمة من بني عبد الدار، وفي بعضها أنّه هو أبو جهل بن هشام الخزومي،

وعليه فلا محل لما رواه الطبرسي في هجمع البيان، عن الحاكم الحسكاني بسنده عن سفيان بن عيينة عن الصادق للثّلة: أنّ الآية نزلت في النعان بن الحارث الفهري حينا أنكر على رسول الله تَتَأَيّلُهُ نصبه لعلي للثّلة يوم الغدير الله اللهم إلّا أن تكون حادثة ثانية مشاجة تليت فيها الآيات بالمناسبة.

السورة الرابعة والثمانون ــ«الروم»:

﴿ السم خُلِبَ الروم في أَدنَىٰ الأَرضَ وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ﴾ '''.

قال الشيخ الطوسي في «التبيان»: روي: أن سبب ذلك هو أنّ الرومَ لمّا غلبتها فارس فرح المشركون بذلك وقالوا: أهل فارس لا كتاب لهم علبوا أهل الروم وهم أهل كتاب، فنحن لا كتاب لنا نغلب محمّداً الّذي معه

⁽١) مجمع البيان ١٠: ١٩٥.

⁽۲) التيان ۸ ۲۲۸.

⁽٣) مجمع البيان ١٠: ٥٣٠.

^(£) الروم: ١ س. £.

كتاب عائزل الله تعالى هذه الآيات تسلبة للنبيّ والمؤمنين بأن الروم وان غلبتها فارس فانّها ستغلب فارس في ما بعد بضع سنين. قال أبو سعيد المخدري كان النصر يوم بدر للفريقين: للبيّ على قريش وللسروم عسلى فارس، عفرح المؤمنون بالنصرين. وقبل، كان يوم الحديبية(١).

ونقل الطبرسيّ القول الأوّل عن مقاتل قال: فلمّا كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكّة وأخبر رسول الله: أنّ الروم غلبت فارساً فيفرح المؤمنون بذّلك. ونقل القول الثاني عن الزهري قال: كان ظهور فارس على الروم في تسع سنين، ثمّ أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب الله

امّا عن معنىٰ «أدنى الأرض» فقد نقل عن الزجّاج قال: أي في أدنىٰ الأرض من أرض العرب. ثمّ عيّنها عن عكرمة فقال: يبريد أذرِعات وكِمْنكر " ونقل الطهري عن عطاء عن يحيئ بن يَعمَر أن أذرِعات وبصعرىٰ هي أدنى أرض الشام الى العرب".

وعن أذرِعات قال الطبري في تأريخه: مدينة أذرِعات وبُصرئ من كُور حوران من الشام(** بينها قال الحموي في «معجم البـلدان»: بـلد في أطراف الشام كما يلي اللقاء وعهان(**. وهذا هو الأدنئ من أرض العرب في

⁽۱) التبيان ۸: ۲۹۱.

⁽٢) مجمع البيان ٨: ٤٦١

⁽٣) محمع البيان ١٨: ٤٦٠

^(£) الطبري ۲۲ ۱۸۵،

⁽٥) الطبري ١٠: ١٢٢

⁽٦) معجم البلدان ١ : ١٦٢ .

الحجاز دون بُصرى وحوران الشام. وأمّا كَشكر فانها من أرض السواد أي العراق كانت في أسفل دجلة بعد المدائن قرب الواسط، ولعلّها هي أو قرينة من قلعة سِكَرْ، وكانت الأدنى من أرض العرب من جهة العراق

ونقل الطبرسي في «مجمع البيان» عن مجاهد أن المقصود من «أدنى الأرض» هو أدنى الأرض من أرض الشام الى أرض فارس يريد الجزيرة، فهي أقرب أرض الروم الى فارس (ا) وقال الشيخ الطوسي في «التبيان»؛ والمراد أدنى الأرض الى جهة عدوهم (ا) بينها قال الشيخ الطبرسي في «مجمع البيان»؛ كان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة فلمسلمين فدفعتهم فارس عنه، وهو قوله ﴿ في أدنى الأرض ﴾ (ا).

وما أسرع مايتبادر الى الذاكرة تذكّر أن القرآن قد عبّر عن مسجد يت المقدس بالمسجد الأقصى، فسليس مسقبولاً أن تكون الأرض أدنى والمسجد فيها المسجد الأقصى :

أمّا عَام الخبر عن عكرمة فهو مارواه الطّيري في تفسيره وتأريخه بسنده عنه قال، اقتنل فارس والروم في أدنى الأرض وهي يومئذٍ أذرعات فهُزِمت الروم، فبلغ ذلك النبيّ _صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم_ وأصحابه وهم بحكّة، فشق ذلك عليهم. وكان النبيّ _صلّى الله عليه [وآله] وسلّم_ يكره أن يظهر الأمّيون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفسرح يكره أن يظهر الأمّيون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفسرح الكتار بحكّة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبيّ _صلّى الله عليه [وآله] وسلّم_

⁽١) مجمع البيان ٨. -٤٦

⁽۲) التبيان ۸: ۲۲۹.

⁽٣) مجمع البيان ٨: -٤٦

فقالوا: انكم أهل كتاب والنصارئ أهل كتاب ونحن أمّيون، وقد ظهر اخوانًا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب، وانكم إن قاتلتمونا لنظّهرنَّ عليكمَ فأنزل اللَّه: ﴿ الم عَلَبْتِ الروم ﴾ .

فخرح أبو بكر الى الكفّار فعال: أفرحتم بـظهور إخـواكـم عـلىٰ إخواننا؛ فلا تفرحوا ولا يقرّنَ اللّه أعينكم، فواللّه ليـظهَرنَ الروم عـلىٰ فارس، أخرنا بذلك نبيّنا.

> فقام اليه أبيّ بن خلف الجُمحي فقال: كذبت يا أبا فصيل! فقال له أبو بكر: أنت اكذب يا عدوّ الله!.

فقال: أناجِبك (أراهنك) عشر قلائص مني وعشر قلائص منك، فان ظهرت الروم على فارس غرمتُ، وإن ظهَرت فارس غرمتَ، الى ثلاث سنين.

ثمُّ جاء أبو بكر الى النبيِّ ـصلَّىٰ اللَّه عليه {وآله] وسلَّمـ فأخبره. فقال: ما هكذا ذكرتُ، إنما البضع: ما بين الثلاث الى التسع، فزايده في الحَطَر (أي الرهن) ومادَّه في الأجل.

فخرج أبو بكر علتي أبيّاً فقال: لعلك ندمت، قال: لا، تعال أزايدك في الخَطِّر (الرهن) ومُدَّني في الأجل، فنجعلها مائة قلّوص الى تسع سنين، فقبل أبيًّ⁽¹⁾.

روى الطبري ذلك وقال: قيل: إن قول الله تمالى ﴿ اللَّم ضُلبت الروم ﴾ نزل فيها كان بين ملك الروم هِرَقل وملك فارس پروير⁽¹¹⁾.

⁽١) تأريخ الطبري ٢: ١٨٤ ــ ١٤٥ وفي التفسير ٢٠: ١٣ ط بولاق

⁽٢) تأريخ الطبري ٣: ١٨٤.

وقال عده: هو خسرو پرويز بن هرمز. وكان جمع مدة ملك هرمر اثنني عشرة سنة أوروئ عن هشام الكلبي قال: في سنة أحدى عشرة من ملك هرمر، خرج عليه الترك في ثلاثمائة الله مقاتل حتى صاروا إلى هراة وبادغيس، وإن ملك الروم (موريقي قيصراتا) صار إلى الضواحي في ثمانين الله مقاتل قاصداً اليه. وإن ملك الخزر صار في جمع عظيم إلى باب الأبراب (دربند) فعات وأخرب، وإن رجلين من العرب أحدها: عباس الأحول، وغثرو الأزرق، نزلا في جمع عظيم من العرب بشاطىء الفرات وشدًوا الغارة على أهل السواد...

فاستفظع هرمز مسا ورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجموا على أن يبدأ بملك الترك (شابه) فوجه اليه رجلاً من أهل الريّ هو بهرام چوبين في ائني عشر الف رجل اختارهم بهرام من الكهول دون الشباب. فسجرت بينها حروب حتى قتل بهرام شابه يرهية رصاه اياها، فوافاه يرموذة بن شابه وكان يعدل بأبيه، فعاربه فانهزم وتحسن في حصن فعاصره (٣ فطلب برموذة بن شابه الأمان على أن يكون ذلك من هرمز الملك، فكتب بهرام برام الى هرمز فأجابه وكتب له كتاب أمان، وكتب الى بهرام أن يسرّحه اليه وحرج برموذة بن شابه من الحصى وصار الى هرمز، فاكرمه وبرّه واجلسه فحرج برموذة بن شابه من الحصى وصار الى هرمز، فاكرمه وبرّه واجلسه فحرج برموذة بن شابه من الحصى وصار الى هرمز، فاكرمه وبرّه واجلسه على السرير (۵).

⁽۱) الطبري ۲: ۱۷۹

⁽٢) مختصىر الدول لابن العبري. ٩٠ في السنة السادسة من ملكه وملك عشرين سنة.

⁽٣) انطيري ٢ : ١٧٤.

⁽٤) البخويي ١: ١٦٧.

وغنم سهرام ما كان في الحصن، وكانت كنوزاً عظيمة، فيحملها الى هرمر على مائتين وخمسين الف بعير، فشكر هرمز لبهرام مــا كــان مــنه وللغنائم ألّتي صارت اليه^{١٨}.

وأخبر برموذة هرمز بما صار الى بهرام من الأموال والكوز العظام، وأنه قد كتم ذلك عن أمناء هرمز، وأن الذي بعث به قليل مى كثير. فكتب هرمز الى بهرام يأمره أن يحمل البه مافي يده من الأموال. فغلظ ذلك على بهرام وأخبر به جنده، فذكروا هرمز أقبح ذكر، وخلعوه. وبعث الى هرمز بسفط فيه سكاكين معرجة الرؤوس، فله رآها هرمز علم أنه قد عصى فقطع أطراف السكاكين وردها اليه، فعلم بهرام ماأراد، فارسل الى خاقان ملك الترك يطلب صلحه على أن يرد عليه كل أرض حازها من بلاده، فقبل خاقان، ففعل بهرام ذلك، ثم سار حتى صار الى الري .

وكان قد بلغ هرمز أن قوماً قد حملوا ابنه پرویز على أن يتور على أبیه، وكان بهرام یعلم بذلك، فدير لیوقع شراً بن هرمز وبین ابنه خسرو پرویز، فضرب دراهم كثیره كتب علیها اسم پرویز وست بها الى مدینة هرمز فكترت في أبدي الناس حتى بلع هرمز خبرها، فأراد أن يحسى ابنه خسرو پرویز، فلها بلغ الخبر پرویز هرب الى آذربابجان، فاجتمع الیه من بها من رؤسائها والمرازبة أهل التغور فبایعوه، وكان جند هرمز كارهین لولایته فكتبوا الى ابنه پرویز، فقدم بجیش من آذربایجان، فحلموا هرمز، وملكوا پرویز، وسملوا عبن هرمز وحبسوه، واستقام الأمر لبروس فقصده وملكوا پرویز، وسملوا عبن هرمز وحبسوه، واستقام الأمر لبروس فقصده بهرام بجنده، فخرج پرویز الیه حتى تواقعوا في النهروان، فكلمه پرویز

⁽١) الطبري ٢: ١٧٥.

وعظّم عليه الأمر، فأجابه بهرام بجواب غليظ شديد، والتحموا فانكشف عن يرويز جند، وأسلمه أصحابه، فهرب ومضىٰ حتىٰ صار الى «الرّها» يريد موريق ملك الروم، فكتب صاحب فالرهاء الى موريق ملك الروم يحبره أنّه أتاه لنصره. فأجابه ملك الروم فوحّه الله يرويز بثلاثة نفر من أصحابه فشرط عليهم كل ماأراد، وزوّج يرويز ابنته ووجّه معهم بجبش عظيم، وعليهم أخ له يقال له تبادوس، فابتنى پرويز بابنة ملك الروم موريق ثمّ سار بجيشه الى ناحية آذربايجان، وكان خاله بندي صار الى آذربايجان ليجد جُنداً، فلمّ علم عكان يرويز لقيه في جيش عظيم، فزحف پرويز بهم الى بهرام فحاربه محاربة شديدة وأحدت الحرب من الفريقين، واشتدت الحرب من الفريقين، واشتدت الحرب من الفريقين، واشتدت الحرب حتى انهزم برويز وصعد في الجبل وكاد يهلك، ثمّ ثاب اليه واشدت الحرب حتى انهزم برويز وصعد في الجبل وكاد يهلك، ثمّ ثاب اليه على شيء متوجهاً الى الحرب حتى انهزم بهرام چوبين فضىٰ منصعرفاً لا يلوي على شيء متوجهاً الى ملك الترك.

واستقام الأمر لخسرو يرويز، فكنب الى صاحب الروم بذلك، وكنس في النصارئ أن يكرّموا ويقدّموا ويبررّزوا ويخبروا بما قد جرئ بينه وبين الرومي من العصمة واللحمة والموادعة. وأهدئ اليه ملك الروم توبين فيهما الصّلُب فليسهما "".

ويقال: إن يرويز كتب للنصاري كتاباً أطلق فيه عيارة بيُعهم، وأن يدحل في ملّتهم من أحبّ الدخول فيها من غير المجوس، واحتجّ في ذلك أن أنوشيروان كان هادن قيصر في الأتاوة الّني أخذها منه على استصلاح من في بلده من أهل بلده واتخاد بيوت النيران هنالك، وإنّ قيصر (موريقي)

⁽١) اليموني ١: ١٦٧ ــ ١٦٩

اشترط مثل ذَلك في النصاري. ولم يول پرويو يبرٌ بموريتي ويلطف له!!)

كان هذا مافي تأريخي البعقوبي والطبري المسلمين، أمّا ابن العبري المسيحي فقد أرّخ للموضوع بالسنة الثامنة من ملك موريق، قال. وفي السنة الثامنة لموريق قالوه وملكوا السنة الثامنة لموريق وثب الفرس على هرمز فسملوا عينيه ثمَّ قالوه وملكوا عليهم بهرام المرزبان. وكان لهرمز ابن حدث اسمه كسرى (يرويز) فتكر كأنّه سائل وثق سلطان الفرس حتى جاء نصيبين وصار الى الزها ومنها الى منبع، وكتب الى موريق كتاباً سخته:

«الأب المبارك والسيد المفدّم موريق ملك الروم، من كسرى بمن هرمز ابنه، السلام، أمّا بعد فاني أعلم الملك: أن بهرام ومن معه من عبيد أبي، جهلوا قدرهم ونسوا أنهم عبيد وأنا مولاهم، وكفروا نعم آبائي لديهم، فاعتدوا عليّ وأرادوا قتلي: فهممت أن أفزع الى مثلك فأعتصم بفضلك وأكون خاضعاً لك، لأن الخضوع لملك مثلك وإن كان عدواً أيسم من الوقوع في أيدي المعبيد المردة، ولأن يكون موتي على أيدي الملوك أفضل وأقل عاراً من أن يجري على أيدي العبيد. ففزعت اليك شقة بفضلك ورجاء أن تترأف على مثلي، وتمدّني بجيوشك الأقوى بهم على محاربة العدو وأصير لك ولداً سامعاً ومطيعا، إن شاء الله تعالى».

فلها قرأ موريقي كتاب كسرى (برويز) بن هرمز عزم على أجابة مسألته... وكتب اليه كتاباً نسخته: «من موريقي عبد ايشوع المسيح، الى كسرى ملك الفرس، ولدي وأخي، السلام، أمّا بعد، فقرأت كتابك وفهمت ما دكرت فيه من أمر العبيد الّذين عرّدوا عليك وكونهم غمطوا أنعم ابائك

⁽۱) الطيري ۲: ۱۸۰ ـ ۱۸۱.

وأسلاعك عمطاً، وخروجهم عليك ودحضهم إياك عن ملكك، فداخلني من ذلك أمر حرّكني على الدروّف بك وعليك وامدادك بما سألت. فأما سا ذكرت من أن الاستنار تحت جناح ملك عدو، والاستظلال بكنفه آثر من الوقوع في أمدى العبيد المردة، والموت على أيدى الملوك أفسطل سن الموت على أيدي العبيد. فامك احترت أفضل الخصال، ورعبت الينا في ذلك، مقد صدّقها قولك وقبلنا كلامك وحقّننا أملك وأتمنا بغيتك وقضينا حاجتك وحمدتا سعبك وشكرنا حسن ظلك بنا. ووجّهنا البك بما سألت من المجيوش والأموال، وصبرتك في ولداً وكنت لك أباً. فاقبض الأموال مباركاً لك فيها، وقد الجيوش و سر على بركة الله وعونه، ولا يعترينك الضجر والهكع، بل تُشكّر لعدوك ولا تقصّر فيا يجب لك اذا تطأطأت من درجتك وانحططت عن مرتبتك، فاني أرجو أن يظفرك الله بعدوّك ويكته درجتك وانحططت عن مرتبتك، فاني أرجو أن يظفرك الله بعدوّك ويكته تحت موطى، قدميك ويردّ كيد، في نحره ويعيدك الى مرتبتك برجاء الله تحت موطى، قدميك ويردّ كيد، في نحره ويعيدك الى مرتبتك برجاء الله

وأنجده بعشرين ألفاً (لا ستون الله مقاتل كما سبق عن الطبري على الكلبي) وسيّر له الأموال أربعين قنطاراً ذهباً. فلمّا وردت الجيوش على كسرئ وقبض الأموال وقرأ الكتاب سار مع جيوش الروم نحو بهرام فلقيه بين المدائن وواسط (لا النهروان ولا آذرمايجان) فصارت الحزيمة على بهرام وقتل أصحابه كلهم، واستباح كسرئ يرويز عساكر بهرام ورجع الى مملكته فجلس فيها ومايعه الناس.

ثمٌ دعا بالروم فاحسن جائزتهم وصعرفهم الى صاحبهم، ومعت معهم الى موريق من الألطاف والأموال أضعاف ما كان أخذ منه، وردٌ دارا وميّا فارفىن الى الروم، وأمر نبتاء هنكلين للتصارئ بالمدائن وجعل أحدهما باسم السندة (مريم) والآخر باسم مار سرجيس الشهيد.

أمّا موريتي فعد مصالحته للفرس قطع أرزاق جنوده، فاجتمع عظهاء الروم الى مدينة هرقلة وأرادوا تمليك أحيه فطري فهرب، وهرب موريتي الى خلقيدونية، فلحقته الروم فألفوه وعليه خلقان في زي الفقراء والسؤال فقتلوه في العشرين من ملكه وملكوا عليهم رجلاً من بطارقتهم يقال له فوقا.

فلمًا بلغ كسرئ بن هرمز قتل مـوريقي، نـقض العـهد، وغـزا دارا فافتتحها، وأفتتح أيضاً آمِد وحلب، ثمّ عطف علىٰ قنّسرين ورحـع الىٰ الرّها.

وفي السنة التمامنة من ملك فوقا خرج عليه هرقل بن هرقل مسن الحريقية، وركب البحر بجبوشه والفاء هادئاً ساكناً فسبق الى القسطنطينية وحملها وقتل هوفا وتملك هو بمكنانه بعده احدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر.

وفي أوّل سنة من ملكه أرسل وفداً الى ملك الفرس ليصالحه فلم يجبه الى ذلك بل غزا أنطاكية وفاميّة وحمص وقيسارية وافتتحها، وفي السنة الخامسة من ملكه افتتح الفرس البت المقدس، وبعد ثلاث سنين افتتحوا الاسكندريه ومصر ووصلوا الى النوبة وغزوا خلقيدوسة فافتتحوها، وفي السنة الخامسة عشرة من ملكه غرا الفرس جزيرة روديسيا فافتتحوها، وأمر كسرى (يرويز) أن يؤخذ رخام الكنائس الّتي في جميع المدن الّتي فتحها الى المدائن.

ولكن في آخر هذه السنة غزا هِرَقلُ الفرسَ فافتتحوا مدينة كسرى

وستبوا منها خلقاً كثيراً وانصرفواً ال

ويفيد تاريخ ابن العبري أن اجناع عظهاء الروم لخلع مورىق من الملك ونصب أخيه فطري بمكانه وفي النهاءة تمليك البطريق فوقا كان بعد عشرين سنة من ملك موريقي واثنتي عشرة سنه من ملك خسرو يرويز (١) بينها يحكي الطبري عن الكلبي يقول حنى مرّ على ملك پرويز أربع عشرة سنة فخلع الروم موريني وقتلوه وأبادوا ورثته، وملكوا عليهم رجلاً يقال له فوقا.

فلمًا بلغ پرويز نكت الروم عهد موريقي وقتلهم اياه، امتحض من ذلك وأنف مهه، وأحدته المفبظة له، وهرب ابن موريقي فالتجأ الى پرويز فآواه وملّكه على الروم ووجّه له الى ملاد الروم ثلاثة من قواده في حنود كثيفة (١)

ثم تسمي رواية الطعري القواد الثلاثة على التوالي: دميران أو رئيوران، والآخر: شاهين، والثالث: فرهان وتدعى مرتبته شهر بمراز وتؤرخ لحملة القائد الأوّل: دميران على الشام وفلسطين وبيت المقدس خاصة بأربع وعشرين من ملك يرويز، وهو يطابق ما في تاريخ ابن العبري: أن الفرس في السنة الخامسة من مملك هِرقل افتتحوا البيت المفدس (4) وما في سائر التواريخ الفارسية والأجنبية: أنّ ذلك كان في السنة

⁽١) محتصر تاريخ الدول لابي العبري الملطي ت ٦٨٥ هـ: ٩٠ ـ ٩٢.

⁽٢) مختصر تاريخ الدول لابن السيري: ٩٠

⁽٣) الطبري ٢٠ ١٨١

⁽٤) عنتصر تاريخ الدول: ٩١

السادسة للبعثة و ٦١٥ م٥١٠.

وتؤرج حرواية الطبري عن الكلبي لحملة القائد الأخر، شاهين على أفريقيا ومنها مصر والاسكندرية خاصة بسنة ثمان وعشرين من ملك يروير، وهذا يقارب من نأريخ ابن العبري لذلك حيث قال وبعد ثلاث سين حن فتح بيت المقدس افتنحوا الاسكندرية ومصر ووصلوا الى ملاد النوبة!" (أي في سنة ٦١٨ م).

وتؤرخ رواية الطبري عن الكلبي لحملة القائد الشاك؛ فرها وتدعى مرتبته شهر برار متجها إلى القسطنطنية بأمرين؛ أولاً بقتل فوقا الملك وتملك هرقل، وهذا كان في سنة ٦٦٠م سنة البعثة، بعد تماني سنين من قتل موريقي وتملك فوقا وبدء الحملات ٢٠٢م. وتؤرّخ لها رثانياً بحملة هرقل على مملكة الفرس حتى كان قريباً من المدائل، ويؤرّح ابن العبري لذلك بالسنة الحامسة عشرة من ملك هرقل، أي سنة ١٢٥م، والفاصل بين التأريخين؛ خمس عشرة سنة، مما لا يحتمل معه أن تكون الحملة جملة واحدة، بل حملين هما مع حملتي القائدين السابقين تكون الحملات في واحدة، بل حملين هما مع حملتي القائدين السابقين تكون الحملات في رواية الطبري عن الكلبي أربع حملات على التوالي؛ شهر براز فرّهان في رواية الطبري عن الكلبي أربع حملات على التوالي؛ شهر براز فرّهان أيضاً في رواية الطبري عن الكلبي أربع حملات على التوالي؛ شهر براز فرّهان أيضاً في رواية الطبري عن المحلات في سنة ١٦٠م وشهر براز فرّهان أيضاً في واستخلاف

 ⁽۱) بالمدرسية خاريخ ايران قديم ۲۳۲ تألف. پيرتيا، وعن العرجمة العارسية خاريخ ايران للجغرال السير پرسي سايكس ۱ - ۱۵۵ مدا. هذا اذا بنيه علي أن ميلاد الرسول كان في افسئة الأربسين من ملك كسرئ و ۷۰، مرأن يعثته كانت في ۱۹۰ م
 (۲) محتصر تأريخ الدول: ۹۱. ۹۲

فوقاً بثمان سنين بينها الحملات حولاً سكم الاولىٰــ موصوفة بأنها كانت للانتفام لحمي يرويز موريق ولتمليك ابنه اللاجىء الى يرويز بعــد ابيه، فهل كان ذلك بعد هذه المدة؟! ولا تذكر التواريخ الاسلامية حملة قبل ذلك

ولكن التواريخ الفارسية والأجنبية تؤرّخ لحسلة في سنة ١٠٥م حاصرت مدينة دارا فيا بين الهرين وافتتحتها بعد عدة أشهر. وفي سنة ٦٠٧م لئلات سنين قبل البعثة سخّرت مدن ديبار بكر: آمد، وإدس، وحَرّان، وقلاعاً روميّة أخرى، وعبرت القرات في سورية واستولت على! مدينة حلب وتقدمت حتى قرب بيروت الحالبة (١) وعن هذه الحملات قال ابن العبري: فلمّابلغ كسرى بن هرمز قتل موريق، نَقض العهدَ وغزا دارا فافت مها وافتح أيضاً آمِد وحلب، ثمّ عطف على قِنسرين ورجع الى الرعا(١).

وهنا تأتي الحملة الاولى الذي ذكرتها رواية الطبري عن الكلبي للقائد الفارسي: فرّهان والّذي تدعَى مرتبته: شهر براز: أمره كسرى (برويز) فقصد القُسطنطينية وخرّب بلاد الروم غضباً ممّا انتهكوا من موريق وانتقاماً له منهم حتى أناخ في ضفة الخليج القريب من القسططينية وخيّم هناك، ولم يخضع لابن موريقي من الروم أحد ولم يمنحه الطاعة، غير أنهم قتلوا فوقا الملك، وملّكوا عليهم رجلا يقال له هِرقل (٣ وكان ذلك في سنة ١٦٠م سنة

 ⁽۱) بالقارسية: تاريخ ايران قديم: ۲۲۲ تاليف: پيرنيا، وعن القرجمة العارسية: تاريخ
 ايران للسير پرمي سايكس ۱: ٦٦٥ ـ ٦٧٠.

⁽٢) محتصار تاريخ الدول: ٩١.

⁽٣) الطبري ٢: ١٨٢

البعثة، وكان هرقل (هراكليوس) قائداً رومياً في كاراتاز (تونس حالـاً) ومنها قدم الى القسطنطينية وتقلد أزمة الأمور بمساعدة الشعب^(١) وكمان هِرقل بن فوق (كذا) بن مرقس يختلف من مدينة سلوئيقية دوهو من أهلها.. الى القسطنطننة بالراد في البحر وهم محاصرون (بحصار شهر براز) فبانت شهامته وظهرت شجاعته وأحبّه أهل القسطىطينية. مخلا بالبطارقة وذوي المراتب فاغراهم بقوقاس، وذكر لهم مائزل بهم في أيامه ودكّرهم بسوء أثاره فيهم وعلبة القرس على ملكهم بسوء تدبيره وقبع سياسته واقدامه على الدماء، ودعاهم الى الفتك به، فأجــابوه الى ذلك فــقتلوه. واجتمعت البطارقة وغيرهم من ذوى المراتب من الروم وغيرهم بعد قتل فوقاس لاختيار من يصلح للملك، هوقع اختيارهم لمبعد خبطب طلويل وتنازع كثير ـ على هرقل، فسلكوء. ذكر ذلك المسعودي في «التنبيه والاشراف» ولكنه قال: كان ملكه (هِرقل) لثلاث وثلاثين سنة خلت من ملك كسرئ پرويز مملك بابل، فملك خسأ وعشرين سنة ــوقيل اكثر من ذَلُكِ وَفِي أَوِّلَ سَنَةً مَنَ مَلَكُهُ كَانَتَ هَجِرَةً رَسُولُ اللَّهِ رَصِلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلّم_⁽¹⁾.

بينها قال قبل ذلك في «مروج الذهب»: ثمّ ملك هِرقل وكان قبل ذلك بطريقاً في بعص الجزائر، ولسبع (أو تسع) سنين من ملكه كانب هجرة النبيّ عليه [وآله] وسلّم... من مكّة الى المدينة. وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية، وكان ملكه خمس عشرة سنة وفي تـواريخ

⁽١) التاريحان العارسيان السابقان.

⁽٢) التنبيه والإشراق: ١٣٢، ١٣٤

أصحاب السير: أن رسول الله _صلّى الله عليه [واله] وسلّم_ هـاحر وملك الروم قيصر بن موريق. وفي تواريخ ملوك الروم ممن سلف وخلف: أن ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام «هرقل»(١١).

ومن تمواريخ الروم «نأريخ مخستصر الدول» لفمويغوربوس الملطى المعروف بابن العبري المتوفئ في سنة ١٨٥م قال: ملك هرقل قيصر احدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر، وفي أوّل سنة من ملكه أرسل وفداً الى ملك الفرس ليصالحه فلم يجبه الى ذلك. بل غزا أنطاكية وفامية وجمس وقيسارية وافتتحها(۱).

وقال المسعودي: وسير (خسرو پرويز) شهريار مرزبان المغرب الى حرب الروم فنزل أنطاكية، فكانت له مع الروم وپروير أخبار ومكاتبات وحبل الى أن خرج ملك الروم الى حرب شهريار وقدّم خزائه في البحر في اله مركب، فألقتها الربح الى ساحل انطاكية، فغنمها شهريار وجملها الى برويز، فستيت خزائن الربح الى ساحل انطاكية، فغنمها شهريار وجملها الى برويز، فستيت خزائن الربح الى

أمّا عن تاريخ هذه الحملة: فالذي يتفق مع تاريخ ابن العبري ولا يخلف مع المسعودي هو ما جاء في الترجمة الفارسية لتأريخ ايران للسير يرسي سايكس أن ذلك كان في سنة ٦٦١٦م أي السنة الثانية للبعثة.

وفي السنة الخامسه للبعثة (٦١٤م) استولى الفرس على دمشق. وفي السنة السادسة للبعثة (٦١٥م) حاصروا بسيت المستدس حستيًا

⁽١) مروج الدهب ١: ٣٦١. ٣٦٢ ط ييروث.

⁽۲) تاریخ مختصار الدول: ۹۹

⁽۳) مروج الدهب ۱: ۳۰۱

افتتحوها ونهبوها بمعونة ستة وعشرين الف يهودي فسيها. وبحثوا عن الصليب الدي كان النصارئ يعتقدون أن المسيح صلب عليه، فكان لهم أقدس شيء على وجه الأرض، حتى حصلوا عليه فبعثوا به الى عاصمتهم تيسعون (غداد حالباً تقربباً) فأرسل يرويز رسالة الى هرقل قال فيها:

«من حسرو شاهنشاه؛ ملك الملوك وربّ الأرض، الى هراكليوس عبد، الممتبر عديم الغيرة! أنتم الذين تقولون انكم معتمدون على ربّكم المسيح ومتوكّلون عليه، فلمّا ثم يقدر أن يحلّص بنت المقدس من يدي لا تخدعوا أنفسكم بالباطل بهذه العقيدة الفارغة الّتي لكم بالمسيح، فانه ثم يقدر حتى على أن يحلص نفسه من مخالب اليهود، حتى صلبوه ووتّدوا بدنه وقتلوه بذلك الوضع الفضيع الله.

وعن هذه الهملة حكى الطبري عن الكلبي قال: وجّه (پرويز) الفائد دميران أو رُميوزان الى بلاد الشام فدوّخها حتى النهى الى أرض فلسطين، وورد مدينة بيت المقدس وكانت خشية الصليب قد وُضعت في تابوت من ذهب وطُمرت في بستان وزُرع فوقه مَبقلة، فأخذ (دميران) أسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى وألح عليهم حتى دلّوه على موضعها، فاحتفر عنها بيده واستخرجها وبعث بها الى كسرى، في أربع وعشرين من ملكه (١).

وأرَّخَهَا ابن العبري من جانبه قال: وفي السنة الخامسة لهرقل افتتح

 ⁽١) عن الترجمة العارسية لتأريخ ايران ١ - ٦٦٥ ـ ٦٧٠ للسير پرسي سايكس وتاريخ ايران قديم: ٢٢٢ تأليف پيرنيا.

⁽۲) الطيري ۲: ۱۸۱

الفرس بيت المقدس^(۱). وقال السعر پرسي سايكس: في السنة ٦١٦م (أي السابعة للبعثة) وصل القائد الايراني شهر يُراز الى مصعر بالعبور من صحراء سيناه، واستولى على الاسكندرية ذلك الميناه التجاريّ الشهير، وبلع بحدود ايران الى حدودها على العهد الهخامنشي^(۱).

ولكن ابن العبري قال؛ وبعد ثلاث سنين (من فتح الفرس لبيت المقدس) افتتحوا الاسكندرية ومصر، ووصلوا الى بلاد النوبة (افريقية) وغزوا خلقيدونية فافتتحوها وغزا يقرب مما حكاه الطبري عن المكلي قال: وأمّا القائد الآخر وكان يقال له شاهين وكان فادُوسبان المغرب فانّه سار حتى احتوى على مصر والاسكندرية وبلاد نوبة، وبحث الى كسرى بمفاتيح مدينة الاسكندرية في سنة تمان وعشرين من ملكه (دا.

وقال السير يرسي سايكس؛ وفي السنة ١٩٧٧م (أي النامنة للبعثة) عبر قائد ايراني آخر باسم شاهين، مدينة كايادوكية واستولى على مدن تركية الحالية واحدة بعد اخرى حتى وصل الى مدينة كالسدون قسرب القسطنطينية. وفي لقاء بين هراكليوس وشاهين نصحه شاهين أن يسرسل رسولاً للصلح الى بلاط خسرو يرويز، وقبِل ذلك هراكليوس فغمل... ولكن خسرو يرويز وهو في سكر فتوحاته أمر بحبس سفير الروم، وهدد قائده؛ لماذا لم يبعث اليه بامبراطور الروم مقيداً مغلولا!

⁽۱) تأريع هنصر الدرل: ۹۱

⁽۲) تأریخ ایران ۱: ۱۲۵ ـ ۲۷۰.

⁽٣) تأرمخ عنتصار الدول: ٩٩، ٩٩

⁽٤) الطبري ٢: ١٨٢.

وفي السئة الثامنة للبعثة سقطت مدينة كالسدونة، ووصل الجسيش الايراني الى أبواب مدينة القسطنطينية على ساحل بحر البوسمور(١)

ويبدو أن ابن العبري يشير الى هذه الحملة إذ يقول: وفي السئة المخامسة عشرة لهرقل غزا الفرس جزيرة رودس (رودسسا) فافتنحوها، وأمر كسرى (پرويز) أن يؤخذ رخام الكنائس الّتي في جميع المدن الّستي فتحها وتحدّر الى المدائن ولتى فيه الناس جُهداً جهيداً.

وفي هذه السنة غزا هرقلُ الفرسَ فافتتح مدينة كسرى وسبوا منها خلقاً كثيراً وانصرهوا(٢٠).

وفي رواية الطبري عن الكلبي قال: فليًا رأى هرقل عظيم ما فيه بلاد الروم من تخريب جنود فارس اياها وقتلها مقاتلتهم وسبيهم ذراريهم واستباحتهم أسوالهم والتهاكهم سا بحضرتهم.... [فشاور عظهاء الروم في أشاروا عليه أن ينزوهم، فاستعدّ لذلك.

وكان كسرى (پرويز) قد تقدم الى شهربرار أن يجتم مرابطاً في الموصع الذي كان فيه، وكان قد غضب على شاهين فادُوسيان المغرب فأحضره لديه وعزله عن ذلك الثغر. فاستخلف هرقل ابناً له على مدينة قسطنطينية، وأخذ غير الطريق الذي فيه شهر براز وسار حتى أوغل في بلاد أرمينية ونزل نصيبين بعد سنة

وكان كسرئ يومئذٍ مقياً بدسكرة الملك فليًا بلغه خبر تساقط هرقل في جنوده الى تصبين، وجّه تحاربه رجلاً من قواده نقال له: راهرار في

⁽١) التأريحان الفارسيان السابعان

⁽۲) تاریخ مختصر الدول: ۹۲

اثني عشر ألف معاتل، وأمره أن نقم بنينوئ من مدينه المسوصل عمليٰ شاطىء دجلة ويمنع الروم أن يجوزوها. فنقد راهزار لامره وعسكر حيث أمره. فقطع هرقل دحلة في موضع آخر الى الناحية الّتي كان فيها جند فارس.

ولما أخبرت العيون راهزار أن هرفل في سبعين الله مقاتل أيقن أنه ومن معه من الجنود عاجزون عن مناهضة سبعين الله مقاتل، فكتب الى كسرى غير مرة دهم هرقل إياه بمن لا طاقة له ولمن معه بهم لكثرتهم وحسن عُدّتهم. وفي كل ذلك كان يجيه كسرى في كتأبه أنه: ان عجز عن اولتك الروم فلن يعجز عن بذل دمه ودمائهم في طاعته. فعبًا جنده وناهض الروم فقتل وقتل معه سئة الاف منهم وانهزم بقيتهم وهربوا على وجوههم.

وبلغ كسرى ذلك فأغار من دسكرة الملك الى المدائن وتحصن فيها، وأخذ يستعد لقتال هرقل، وسار هرقل حتى كان قريباً من المدائن ثم الصرف الى أرض الروم الله هكذا تذكر رواية الطبري عن الكلبي أن هرقل أخذ غير الطريق الذي فيه شهربراز وهو مرابط للموضع الذي هو فيه، وكان شاهين فادوسبان المغرب قد عزله كسرى پرويز عن ثغر نصبيين لموجدة كانت من كسرى عليه، فكان بباب كسرى حين سار هرقل حتى أوغل في بلاد أرمينية ونزل نصيبين، بعد سنة من مسيره.

بينها المسعودي يعول: كان جيش كسرى پرويز محاصراً للقسططينية، وكان صاحب جيشه ذلك شهربراز، وفسد الأمر بينه وبين كسرى پرويز،

⁽۱) الطبري ۲: ۱۸۲، ۱۸۳

فأتاه هِرقل ومالأه على پرويز، فخرج هِرقل في مراكب كثيرة في الخمليج الى بحر الحزر وسار الى طرابزندة وأبواب لازقة (كذا) واستنجد همناك ملوك الأعاجم من اللان والخمزر والسير والأبخاز وكمرزان والأرمىن وغيرهم، حتى صار الى بلاد أران والبطقان وآذريايجان والماهات من أرض الجبل، وأتصلت جيوشه بأرض العراق فشن الفارات وقتل وسبى، فاحتال عليه پرويز بحيلة صرفته فرجع الى القسطيطينية (۱).

وفي هذه العبارة كأن جِرقل هو الّذي أفسد الأمر بـين شهربراز ويرويز، ومالأه عليه، فخرج عليه، وتغاضى عنه شهربراز فتجاوزه حقّ فعل مافعل.

ولكنّه عكس الأمر قبل ذلك في همروج الذهب، فيقول: ثمّ فسدت الحال بين يرويز وشهريار (كذا) ومايل شهريار ملك الروم، فسيّره شهريار نحو العراق، الى أن انتهى الى النهروان، فاحتال عليه يرويز بكنب كتبها اليه مع بعض من كان في ذمته من أساقفة النصارى في العراق، فأفسد الحال بينه وبين شهريار حتى ردّه الى القسطنطيسة " والأوّل أولى من هذا الثاني البعيد جدّاً: أن يكون شهر براز أو شهريار هو الذي سيّر همرقل نحيو العراق. ويترجّع ما في «التنبيه والاشراف» على مافي همروج الذهب، اذ نسخة الثاني الموجودة والمتداولة هي نسخة سنة ٣٣٣ هـ في موارد منعددة من الكتاب أيضاً، من الكتاب، والأوّل ألفه سنة ٤٤٥ كما في موارد متعددة من الكتاب أيضاً، وهي سنة وفاة المسعودي، عد نبّه في «التنبيه» على أنّه حين تأليمه قد بذل

⁽١) التنبيه والاشراف: ١٣٤

⁽۲) مروج الدهب ۱ تـ ۲۰۱

كتبراً من العبارات والمعاني من نسخة «مروج الذهب» التي الفها سنه ٣٣٢هـ وزاد فيها كثيراً بحيث اصبحت اضعاف النسخة الاولى (١) ومعنى ذلك أن ما في «المروج» منسوخ بما في «التنبيه» وأن الثاني تنبيه على ما في الأوّل من منسوخ قد رجع عنه.

ولكنّ الصحيح هو ما في «مروج الذهب»: أن هرقل سار نحو العراق حقّ انتهىٰ الىٰ النهروان ثمّ انصرف راجعاً الىٰ القسطنطينية، لا ما مرّ عن ابن العبري، فأحرجهم بهذا الكتاب الىٰ الخلاف عليه وطلب الحيل لنسجاة أنفسهم منه (۱۲).

وللطبري رواية عن عكرمة تقصّل السبب في فساد الحال بين كسرى وشهربراز وأخيه فرّخان فتقول: بلغ كسرى أن فرّخان شرب خمراً وقال: لقد رأيتني جالس على سرير كسرى، فكتب الى شهربراز: اذا أتاك كتابي فابعث الى برأس فرّخان.

فكتب شهربراز الى يرويز: أيها الملك، إنك لن تجد مثل فرّخان، إن له نكاية وصوتاً في العدو، علا تفعل. فكتب اليه پرويز: إن في رجال فارس خلفاً منه، فعجّل عليّ برأسه. فراجعه شهربراز أبضاً، فعضب كسرئ علم يجبه.

ثم استعمل فرّخان على فارس وأمره بقتل أخيه شهربراز، فلها قرأ الكتاب قدّم أخاه شهربراز ليضرب عنقه، فقال له: لا تعجل حتى اكتب وصيّتي، قال: نعم، فدعا بسغط فاعطاه تلات صحائف وهال: كل هذا

⁽١) التبيه والاشراف: ٨٤، ٨٥ و: ١٤٩.

⁽۲) الطيري ۲ : ۱۸۲

راحعت فلك كسرئ، وأنت أردت أن نقتلي بكتاب واحمد. فمامتنع فرُخان، واتَّفعا على النمرد على كسرئ، فكنب شهربراز الى فيصر مسلك الروم (هرقل): إن لي اليك حاحة لا تحملها البُرد ولا تبلغها الصحف، فالقنى ولا تلفني الا في خمسين روماً، فائي القاك في خمسين فارسياً

فأقبل قيصر في خمسائه ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق مخافة أن بكون قد مكر به، فأناه عيونه أن شهربراز ليس معه الا خمسون رجلاً. فبسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكّين. ودعوا ترجماناً بينهما. فقال شهربراز لهرقل: إن الذين حرّبوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتها، وإنّ كسرئ حسدنا فأراد أن أقتل أخي فأبيت، ثمّ أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعاً، فنحن نقاتله معك قال هرقل: قد أصبتا. ثمّ أشار أحدهما الى صاحبه: أن السّر بين قائد جاوز اثبين فشا، فقتلا الترجمان بسكينهما.

ثمّ يقول عكرمة : فأهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله يوم الحديبية، ففرح ومن معد(١١).

بينا روى رواية اخرى عن يحيى بن يُعْمَر: أن كسرى (پرويز) بعث شهربراز بحيش الى الشام، وبعث قيصر الزوم (هرقل) بجيش من الروم لدفع شهربراز، عليهم رجل يقال له قَطَنَة، فالنقيا بيُصحى وأذرعات وهي أدنى الأرض اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس، فعرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فأنزل الله ﴿ الم غُلبت الروم في أدنى الأرض ﴾ فلم مبرح شهربراز بطرهم ويخرّب مدانتهم حتى بلغ خليج القسطنطينيه، ثم مات

⁽١) الطبري ٢: ١٨٦ وفي التفسير ٢٠ - ١٤، ١٤

كسرى (يروبر) فللغهم موته، فانهزم شهربَراز وأصحابه، وعند دلك أديلت عليهم الروم فاتّبعوهم يقتّلونهم(أأ.

فهاتان الروايتان عن يجبئ بن يعمر ومن قبل عن عكرمة، تتفقان علىٰ أن غلمة الفرس على الروم كانب بأدرعات من أواحر أراضي الشامات الى صحراء العرب، وأن غلبة الروم على الفرس كانت بموت كسرى وهزيمة شهرراز وأصحابه وهجوم الروم عليهم حيثة، وأن الهجر بذلك جاء رسول الله يوم الحديبية ففرح ومن معه.

وهذا يتنق مع ما حكاه الطبري عن الكلبي أن بعثة الرسول كانت في العشرين من ملك كسرى يرويز، وهجرته كانت في الثلاث والثلاثين من ملك كسرى يرويز، وهجرته كانت في الثلاث والثلاثين من ملكه الناب أو لمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر، وكان مسلكه تمانياً وثلاثين سنة ".

أمّا الغول الذي رواه الطوسي عن أبي سعيد الحدري الله والطبرسي عن مقاتل أنه لما كان يوم بدر وغلب المسلمون كفار مكّة أخبر رسول الله أن الروم غلت فارساً... فان يوم بدر كان في منتصف السنة الثانية للهجرة، أي قبل موت كسرى يرويز وهزيمة الفرس أمام الروم بخمس سنين أو خمس سنين وسة أشهر، واذ ذاك لم يؤرّخ للروم انتصار على الفرس ولم تؤرّخ على العرس هزيمة أمام الروم بل كانت الفتوحات نتوالى لهم على العرس هزيمة أمام الروم بل كانت الفتوحات نتوالى لهم على

۱۱) الطبری ۲ د ۱۸۵.

⁽۲) الطبري ۱۲ ۱۸۷٫

⁽۳) الطبری ۲ ۲۱۸ ر ۲۲۷ ر۲۲۹

⁽٤) العيان ٨: ٨٢٨

⁽٥) محمم البنان ٨: ٢٦١.

الروم.

ولكن مما وقع على عهد خسرو پرويز ما ذكره الطبري قال. ومن ذلك ما كان من أمر ربيعة والجيش الذي كان أنفذه اليهم كسرى پروير لمريهم فالتفوا بذي صار، وذُكر عن النبيّ _صلّى الله علمه [وآله] وسلّم أنّه لما بلمه ما كان من هزيمة ربيعه لجيش كسرى قال: دهدا أوّل يـوم انتصف العرب من العجم، وبي تُصعرواها.

وقد قال المسعودي: وفي ملك يرويز كان حرب ذي قار، وهو اليوم الذي قال فيه النبيّ حصلٌ الله عليه [وآله] وسلّم: «هذا أوّل يموم انتصفت فيه العرب من العجم، ونُصرتُ عليهم بيه وفي رواية أنها كانت بعد وقعة بدر بأشهر وكانت بعن بكر بن وائل والهامرز صاحب كسرى يرويز " فن المحتمل قوياً أن يكون الانتصار الذي جاء الخبر به الى رسول الله فأخبر به أصحابه هو انتصار العرب على الغرس دون الروم

أمّا وقعة أذرعات وكَشكُو، فلم أجد فيا بيدي من كتب التأريخ الرومي والفارسي والعربي نقلاً عنها شيئاً يخصّها، والمحتمل القربب من الهملات الّتي مرّ ذكرها هي حملات ثلاث: حملة فتح أنطاكية، وحملة فتح دمشق، وحملة فتح القدس، فم المحتمل أن تكون احدى هذه الهملات قد طالت أذرعات في أواخر حدود الاردن نحو الهجاز ولكنها لاتتناسب مع زمان نزول سورة الروم قُبيل الهجرة بقليل، إذ الاولى كانت في ١٦١١م أي الثانية للمعتة، والثالثة كانت

⁽۱) تطیری ۲ تا ۱۹۳ و ۲۰۷

⁽٢) مروح الدهب ٦٠ ٧٠٧ وذكر الخبر اليحوبي ٢٠ ٢١٤، ٢١٥.

في ١٩٥٥م أي السادسة للبعثة. يبنا القرب المحتمل أن لا تكون الوقعة في أقل من السنة الثامية للبعثة أي سنة ١٩٧٦م وفيها كانب جملة الفائد الايراني شاهين على كايادوكية وكالسدونة ووصولهم الى أبواب مدينة القسطيطينية على ساحل بحر البوسفور. فهذه الحملة تحتمل الانطباق على قول الشيخ الطوسي بأن المراد أدنى الأرض من جهه عدوهم الاوالذي نقده الطبرسي عن مجاهد بأن الموسود من «أدنى الأرض» هو أدنى الأرض الى أرص فارس، أقرب أرض الروم الى فارس الله.

أمّا ماقاله الطبرسي: كسان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين، فدفعتهم فارس عنه، وروي أنهم استردوا بيت المقدس وأن ملك الروم مثنى اليه شكراً وتُسطت له الرياحين فمثني عليها "".

هقد مرّ أن القرآن قد عبر عن المسجد في مدينة القدس بجوار بيت المقدس بـ «المسجد الأقسى» ولا يسمعا التصديق بأن المسجد أقسى والأرض أدنى هني أدنى الأرض، وليس مقبولاً أن تكون الأرض أدنى والمسجد أقصى، ثمّ إن استرداد الروم لبيت المقدس لم ينقل تأريخياً أن يكون على عهد خسرو يرويز وهرقل معاصراً قلرسول الكريم مَنْلِيْنِيْنَا.

ونمًا يؤيّد أن هذا الانتصار الرومي على فارس كان بعد وقعة بدر بكثير ما رواه الطبرسي في «مجمع البيان» أن أبا بكر لما أراد الهجرة تعلق به أبيّ بن خلف وأخذ ابنه عبد الله بن أبي بكر وأخذ منه ابنه كفيلاً، وجُرح

⁽١) التبيأن ٨: ٢٢٩

⁽٢) مجمع البيار ٨: ٦٠٠ وقال. يريد الجزيرة أي الموصل

⁽٣) مجمع البيان ٨: ٤٦٠، ٢٦١.

أَبِيِّ فِي أَحد وعاد الى مكّة فمات من تلك الجراحـة، جـرحـه رسـول الله ﷺ.

وروئ عن الشعبي قال: لم تمض تلك المدة (تسع سنين) الّتي عقدها أبو بكر مع أبي بن خلف حيى غلبت الروم فارساً ورسطوا حيولهم بالمدائن... فأخذ أبو بكر الخَطَر (الرهانة) من ورثته وجاء به الى رسول الله عَلَيْقَالُهُ فتصدّق به الله ...

السورة الخامسة والثمانون بالعنكبوت:

﴿ الَّم أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم الأيُفتنون ولقد فتنا الَّذين من قبلهم فلَيعلمنَّ الله الَّذين صدقوا وليُعلَمنَ الكاذبين ﴾ (٢).

روى الطبرسي في «بجمع البيان» عن الشعبي: أن الآية ننزلت في أناس مسلمين كانوا بحكّة فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فآذوهم، فنهم من نجا ومنهم من قُتل. وعن ابن عباس: أنّه أراد بدالناس»؛ الذين آمنوا بحكّة: عبار بن ياسر، والوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وعياش ابن أبي ربيعة المخزومي، وسلمة بن هشام المخزومي، وعن ابن جربج: أن الآية نزلت في هار بن ياسر، وكان يعذّب في الله الله الله عبار بن ياسر، وكان يعذّب في الله الله المناه.

ولمل هذا هو مورد مارواء الكشي في رجاله بسنده عن الليث بن سعد (كانب الوافدي) عن عمر مولى غفرة قال: حُبس هيار فيمن حُبس وعُذّب، فانفلت فيمن انفلت من الناس، فقدم على رسول الله ﷺ فقال:

⁽١) مجمع البيان ٨ ٤٦١. ٤٦٢ والكشاف للزعشري ٣. ٤١٤.

⁽۲) العنكبوت: ١، ٢.

⁽٢) مجمع البيان ٨: ٤٢٧

أملح أبو النقطان! قال: ما أعلج ولا أنجح لنفسه، لأنهم لم يزالوا يعذّبونه حتى بال منك إ^(١).

وما أحرحه السيوطي عن ابن عباس قال: لمّا أراد الرسول أن يهاحر الى المدينة قال لأصحابه .. فأصبح بالال وختاب وعهار. فأخدهم المشركون ... وأمّا عيار فعال لهم كلمة أعجبنهم، تفية ... ثمّ خلّوا عنهم (").

فهذه الأخبار تناسب هذه الهترة وهذه المرة أي حين الهجرة، ولا ترنبط بما حدث له في المرة الاولى حين نرول سورة النجل أواخر أيام حصار الشعب، من تعذيب مشركي قريش له ولوالديه وقستلهما وتسقيته وفلاته بها. وقول الرسول له يومئذ هان عادوا لك فقد لهم، مشيراً الى تكرار الأمر هذه المرة حين الهجرة، فكان كيا أشار وألمح عَلَيْهِمْ.

وعليه فما في الخبر عن ابن عباس: «أن أيا جهل أسر عباراً وبقر بطن أمه» وما في آخره: «أن النبيّ جعل يمسح عينيه ويقول: «إن عادوا لك فعُد طم عا قلت، خلط ووَهُم، اذ كيف يقول له الرسول ذلك في المدينة بعد الهجرة حيث لا يتوقع عودة مشركي قريش الى تعذيب عبار؟! وكذلك أيضاً منا في آخر خبر الكشي عن ابن سعد كاتب الواقدي: أنه قال له: «إن سألوا من ذلك فزدهم» إذ كيف مسألونه ذلك بعد أن قدم على رسول الله المدينة كما في الحبر.

كها أن ذبل خبر السيوطى: «ثم خلّوا عن بلال وخبيّاب وعبيّار

⁽۱) رجال الكثبي: ۲۵ ط مثيد.

⁽۲) الدر انتثرر ٤ ١٣٢

فلحقوا برسول الله فأخبروه بالذي كان من أمرهم . وأبرل الله: ﴿ إِلاَ مِن أَكُره وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ خلط لما نزل من القرآن في عمار في المرة الاولى في سورة النحل بما كان على عمار وصاحبيه بلال وخبّاب في هذه المرة التانيه حين هجرتهم الى المدينة، تما يستلزم استثناء هذه الآياب من مكية سوره النحل بلا موجب. كما مرّ ذلك عند الكلام حول الآيات من سورة النحل.

ومها قرله سبحانه: ﴿ ووضينا الانسبان بوالديد حُسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما اليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والدّين أمنوا وعملوا العمالحات لتُدخِلَتُهُم في العسالحين ومسن الناس من يقول آمنًا بالله فاذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعدّاب الله ولئن جاء نصر من ربّك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين أمنوا وليعلمن المنافقين ﴾ (١).

روئ السيوطي في «الدر المنثور» عن سعد بن أبي وقاص قال: قالت أمي: لا آكل طعاماً ولا أشرب شراباً حتى تكفر بمحمّد، فامتنعتْ من الطعام والشراب، فنزلت الآية: ﴿ ووصّينا الانسان بوالديه حسناً ﴾ .

وروى الطبرسي في «بجمع البيان» عن الكلبي قبال: نبزلت الآية ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ في عيّاش بن أبي ربيعة المحزومي، وذلك أنّه أسلم فخاف أهل بيته فهاجر الى المدينة قبل أن يهاجر النبي تَنْجَلِّهُم، فحلفت أمه أسهاء بنت عزمة التميمي: أن لا مأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل بيناً حتى يرجع الها.

⁽۱) اقتكبوت: ۸ ـ ۱۱

فلمًا رأى ابناها ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام جزعها، ركما في طلبه حتى أتيا المدينة، فلقياه وذكرا له القصة، فلم يزالا به حتى أخذ عليهما المواثيق أن لا يصرفاه عن ديمه، فتبعهما.

فلمًا خرحًا به من المدينة أخذاه وأوثقاه كتافاً وجلداه حتى برى، من دين محدّد تَتَوَالُهُمُ جزعاً من الضرب وقال ما لا ينبغى، فنزلت الآية ١١١.

وعليه فالآمة تننبًا عن عودته عند حصول نصر الله لرسوله، ثم لا تستبعد الآية أن يكون مؤمناً بباطنه فالله أعلم به، وكذلك كان، فان تمام خبر الطبرسي عن الكلبي؛ أنه لما هاجر النبي تَنْبُلُهُ والمؤمنون الى المدينة هاجر عباش وحسن اسلامه وحيث كان أشد أخويه عليه الحرث لذلك كان عباش قد حلف لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربن عنقه، وأسلم الحرث وهاجر الى المدينة وبابع النبي تَنْبُلُهُ على الاسلام، وكان عباش خارجاً عن المدينة فلم يشعر باسلامه حتى لقيه يوماً بظهر قبا فصرب خارجاً عن المدينة فلم يشعر باسلامه حتى لقيه يوماً بظهر قبا فصرب عنقه، ولما علم باسلامه بكن واسترجع، ونزلت فيه: ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً الاخطأ ﴾ (١) فأنبأت عن ايمانها. وعليه فلعل الاشارة بالمنافقين يقتل مؤمناً الاخطأ ﴾ (١) فأنبأت عن ايمانها. وعليه فلعل الاشارة بالمنافقين أن السابق: سعد بن أبي وقاص بلحاظ ما بعد اللبي تَنْهُمُ .

ومعدها قوله سبحانه: ﴿ وقال الّذين كفروا للذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولُنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وليحملُنَ أَتقالهم وأثقالاً مع أثبقالهم وليسئلن يبوم القبيامة عبما كانوا

⁽١) مجمع البيان الله ٢٩٩.

⁽٢) مجمع البيان ٨: ٤٢٩، ٤٣٠.

قال القمي في تفسيرها: كان الكفار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا، فأن الذي تخافون انتم ليس شيء، فأن كان حقاً فأنا نتحمل دُنـونكم فيعدمهم الله مرين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم(١١).

ومنها قوله سبحانه: ﴿ ياعبادي الّذين آمتوا إِنَّ أُرضي واسعة فايّاي فاصدون ﴾ (** روى الطَبْرسي في «مجمع البمان» عن مقاتل والكلبي قالا: نزلت في المستصعفين من المؤمنين عِكّه أمروا بالهجرة عنها(**).

ومنها قوله سبحانه: ﴿ وَكَأَيُّ مِن دَائِةٌ لَا تَحْمَلُ رَفِهَا الله يَرِزُقُهَا وَايَاكُم وَهُو السّمِيعِ العليم ﴾ (*) روى الطُبْرسي في «مجمع البيان» عن مقاتل والكلبي قالا: نزلت في جماعة كان يؤذيهم المشركون بمكّة فأمروا بالهجرة الى المدينة، فقالوا: كيف تخرج الها ولبس لنا ها دار ولا عقار، ومن بطعمنا ومن يسقبنا؟ فقرات فيهم (١٠).

وتحتم السورة توصيتها المسلمين بالصبر والجسهاد بنقوله سبحانه: ﴿ وَالَّذَيِنَ جَاهِدُوا فَيِنَا لِنَهِدِينَهُم سِبِلْنَا وَإِنَّ اللَّهُ لَمِعَ المحسنين ﴾ ،

⁽۱) العكبوت: ۱۲، ۱۳.

⁽٢) تفسير الفي ٣ ١٤٩ وروي السيوطي في الدر المنثور يسنده عن محمئد بس اختمية قال: كان ابو جهل وصناديد قريش اذا جاء الناس يسلمون يتلمونهم فتقولون: أنّه يحرم الخمر ويحرم الزنا فارجموا وعن تحمل أوزاركم فنزلت الآية.

⁽٣) السكبوت: ٥٦

⁽٤) مجمع البيان ٨: ٤٥٥

⁽٥) العبكيوت ٦٠

⁽٦) جمع اليان ٨: ٥٥٥.

واختلف الخعر هنا عن ابن عباس في أخر سورة ثرلت عكَّة فعل الهجرة، فبينما يروي الطَّبِّرسي في «مجمع البيان» عن الحاكم الحسكاني عن عطاء عن ابن عباس أنَّه ذكر في آخر السور المكية بعد العنكبوت. سورة المطفّعين (١١ وكذَّلك الزركشي في «البرهان» والسيوطي في «الاتقاد»(") وابن النديم في «الفهرست» عن محمّد بن النعيان بن بشير الأنصاري، ولكنه قال: وبقال انها مدنية اللوالسيوطي في «الاتقار» نقل خبراً آخر عن ابن عباس وآخر عن البيهق عن عِكرمة عن ابن عباس، اختلفا في ترتيب السور ولكنهها اتَّفقا على اعتبار سورة المطفِّغين من السور المدنية بخـلاف الحنـبر انسابق الذي ذكر أنها مكية (الله وأضاف الطيرسي في «مجمع البيان» القول بدُلك عن الحسن والصحاك(١٠٠ وأصاف عن عكرمة عن ابن عباس سبباً لنرولها قال: لما قدم رسول الله مُنْتِئِهُ المدينة كانوا من أخبت الناس كبلاً، فأنزل الله عزِّ وجل: ﴿ وَيَلَ لَلْمُطَفِّنُينَ ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك. وروى عن السُدي قال: لمَّا قدم مَنْظِيمُ المدينة كان بها رجل يقال له أبو جهينة ومعد صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فنزلت الآيات ٦٠ بل في رواية أبي الجارود في «تفسير القمي» عن أبي جعفر الباقر لمك قال: نزلت (سورة المطفِّمين) علىٰ نبيِّ اللَّه حين قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ النــاس كــيلاً،

⁽١) مجمع البيان ١٠: ٦١٣.

⁽٢) الاتدان ١٠ ١٠ عن ابن صعريس من القرن الخامس.

⁽٢) المهرست؛ ٢٧ ط مصر

⁽٤) الاتعاق ١٠٠١

⁽٥) مجمع البيان ١٠ : ١٨٥

⁽۱) مجمع البيان ١٠: ١٨٧

وأحسوا الكيل^(۱) وهذا هو معنى مارواه عكرمة عن ابن عباس فهو الختار.

وعليه فان آخر مانزل من القرآن بمكّة هي سورة العنكبوت، وفيها الأمر بالهجرة كيا مر، فأمر الرسول ﷺ أصحابه بالهجرة فهاجروا زرافات ووحداناً، ولحق هو بهم.

⁽١) تمسير القمي ٢: ٤١٠

القصل الثامن

بيعة العقبة وانتشار الإسئلام في المدينة



بيعة للعقبة:

قال القتي في تفسيره: لما قدمت الأوس والخررج مكّة، وكان اكثرهم مشركين على دينهم، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول (١٠)، وفيهم عبن أسلم بشر كثير. وكان رسول الله نازلاً في دار عبد المطلب (في منى في أيام موسم الهج) ومعه على الله وحزة والعباس. فجاءهم رسول الله وقال لهم: تمنعون جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم، وتوابكم على الله الجنة ؟ قالوا: نعم يارسول الله فخذ لنفسك وربك ما شئت. فقال: موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة، ولا تنتبوا ناتماً.

فليًا حجّوا رجموا الى منى، وجاءه منهم سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار. فليًا اجتمعوا قال لهم رسول الله: تمنعون جانبي

⁽١) مَلُول: اسم جدَّته لأبيه .

حتى أتلو عليكم كساب ربّكم وتوابكم على الله الجنة؟ فقال أسعد بمن زرارة والنّراء بمن معرور وعبد الله بن حرام (١١): نعم يما رسول الله، فاشترط لنفسك ولربّك.

فقال رسول الله: عنعوني ممّا تمنعون منه أنفسكم، وتمنعون أهلي ممّا تمنعون منه أهليكم؟ قالوا: فما لنا على ذُلك؟ قال: تملكون بها العرب في الدنيا، وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة. فقالوا: قد رضينا.

فقام العباس بن نضلة الأوسي فعال: يا معشر الأوس والخيزرج، تعلمون على ماتقدمون عليه ؟ إنما تقدمون على حرب الأحمر والأبيض وعلى حرب ملوك الدنيا، فان علمتم أنّه اذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذاتوه وتركتموه فلا تغروه، قال رسول الله حوان كان قومه خالفوه فهو في عزّ ومنعة.

فقال له عبد الله بن حرام وأسعد بن زرارة وأبو الهيثم ابن التيهان؛ مالك وللكلام؟! ثمّ قالوا؛ يا رسول الله، بل دمنا بدمك وأنفسنا بنفسك، قاشترط لربك ولنفسك ما شئت.

فقال رسول الله: أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك، كما أخذ موسى مِن بني اسرائيل اثني عشر نقيباً. فقالوا: اختر من شئت

فأشار جبرئيل للنُّيُلِةِ اليهم، فقال: هذا نقيب، وهذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج وهم: أسعد بن زرارة، والبَراء بن معرور، وعبد الله بن حرام ــوهو أبو جابر بن عبد الله الأنصاري_ ورافع بن مالك، وسعد بن

⁽١) أبو جابر بن عبدالله الأنصاري، من فهداء أحد.

عبادة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة ابن الصامت. وثلاثة من الأوس وهم: أبو الحيثم بن التيمان اليمي حليف بني عمرو بن عوف، وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة.

فلمّا اجمعوا وبايعوا رسول الله صاح بهم ابليس: يا معشر قريش والعرب، هذا محمّد والصّباة من الأوس والحزرج على هذه العقبة يبايعونه علىٰ حربكم فأحمّع أهل منىٰ، فهاجت قريش وأقلوا بالسلاح.

وسمع رسول الله النداء فقال للأنصار: تعرّقوا. فقالوا: يارسول الله إنْ أمرتنا أن غيل عليهم بأسيافنا فعلنا.

> فقال رسول الله: لم أوّمر بذلك، ولم يأذن الله في محاربتهم. فقالوا: يا رسول الله فتخرج معنا.

> > قال: انتظر أمر الله (بالهجرة) فتفرّقوا.

وخرج حمزة وعلي بن أبي طالب فوقف حمزة عملي العبقبة ومعه السيف.

فجاءت قريش عن بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، فلمّا نـظروا الىٰ حمزة قالوا له: ماهٰدا الّذي اجتمعتم عليه ٢

قال: ما اجتمعنا، وما ها هنا أحد، ووالله لا يجوز أحد هذه العقبة إلّا ضربته بسيقي! فرجعوا. ورجع رسول الله الى مكّة.

(ولم يُطلع المسلمون من الأوس والخزرج المشركين منهم، وفيهم عبد الله بن أُبِي بن سلول، فعدت قريش اليه) وقالوا له: قد ملغنا أنَّ قومك مايموا محمداً على حربنا؟ فحلف لهم عبد الله: أنهم لم يفعلوا ولا علم له

بذَّلك، فصدَّقوه(١٠).

دكر ذلك القمى في تفسيره، ونقله عنه الطبرسي في «اعلام الوري» والقطب الرارندي في «قصص الأنبياء» ولم يتبعه تلميذه ابن شهر أشوب في «مناقب آل أبي طالب» بل قال: كان النبيُّ يعرض نفسه علىٰ قبائل العرب في الموسم، فلق رهطاً من الخزرج ستة نفر، فقال: أفلا تجلسون أحدَّثكم؟ قبالوا: بلي، فجلسوا اليه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتبلا عليهم القرآن، فقال بعضهم لبعض: واللُّه إنَّه للنبيِّ الَّذي كان يُوعدكم به اليهود، فلا تسبقتُكم اليه (فصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام) وقالوا له: إنَّا تركبا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم، فعسىٰ أن يجمع الله بينهم بك، فستقدم عليهم وتدعوهم الى أمرك (وتعرض عليهم الَّذي أجبناك اليه من هذا الدين، فان يجمعهم اللَّه بك فلا رجل أعرَّ مثك، ثمَّ انصعرفوا عن رسول اللَّه راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدَّقوا). فلمًا كـان العام المقبل أتى من الأحمار الى الموسم اثنا عشر رجلاً فلقوا النبي مُنْتِنِينَةُ فبايعوه على «بيعة النساء»(٢) وبعث معهم مصحب بن عمير ابن هاشم يصلي بهم (فكان يصلي بهم ويقرئهم القرآن حتَّىٰ سمّي) بينهم بِالْمَقْرَىء، وحتَّىٰ لم تبق دار في المدينة إلَّا وفيها رجال ونساء مسلمون.

(وفي الموسم القادم) حرج جمع من الأنصار منع حنجاج قنومهم،

⁽۱) تقسیر اقعی ۱: ۲۲۲، ۲۷۲.

⁽٢) اصطبح المسلمون فيا بعد بامم بيعة النساء على البيعة التي وردت في الآية الثانية عشرة من سورة المتحدة، وأمّا يكيّ بها عن بيعة لا قنال فيها في مقابل بسيعة الحرب وسورة المتحنة بازلة بعد صلح الحديبية، فالتسمية متأخرة

فاحسموا في ليلة من ليالي التشريق في الشعب عند العقبة، ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان.

(فقام فيهم رسول الله) فقال: أبايمكم على الإسلام؟

فقال له بعضهم؛ تُرد أن تعرّفنا بها رسول الله علينا وما لك علينا وما لك علينا وما لك علينا وما لنا على الله؟ فقال: أمّا ما لله عليكم: فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأمّا ما لي عليكم؛ فتصروني مئل نسائكم وأبنائكم، وأن تصبروا على عض السيف وأن يُقتل خياركم الله .

قالواً: فاذا فعلنا ذلك فما لنا على الله؟

قال: أمّا في الدنيا فالظهور علىٰ من عاداكم، وفي الآخرة الرضوان والجنة.

فقال أبو الهيثم ابن التهان: إنّ بيننا وبين الرجال حبالاً، فهل عسيت إن نحن قطعناها أو قطعوها ثمّ أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا؟ فتبسّم رسول الله ثمّ قال: بل الدم الدم والهدم الهدم أحارب من حاربتم وأسائم من سالمتم.

فأخذ البَراء بن معرور بيده ثمَّ قال: والَّذي بعثك بالحقّ لنمنك بما عنع به أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة، ورثناها كباراً عن كبار.

فقال رسول الله: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نفيباً. فاختاروا فقال لهم: أبايعكم كبيعة عيسى بن مريم للحواريين، كنفلاء عملى قومكم، على أن تمنعوني ممّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. فبايعو، عملى

⁽١) وهَدا معاه أن سعة النساء السابقة تغيّرت هنا الى بيعة القتال والحرب

ذُلك .

فصرخ الشيطان في العبة: ما أهل الجباجب الله لكم في محمد والصباة معه؟! فانهم قد اجتمعوا على حربكم. ففشا الخبر ونفر النماس وخرجوا في الطلب، فلم مدركوا منهم إلا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو، فأمّا المنذر فاعجز القوم هرباً، وأمّا سعد فأدركو، فأخدو، وربطو، بحبل رحله وأدخلوه مكّة يضربونه.

فبلغ خبره الى جبير بن مُطعم والحارث بن حرب بن أمية (أخي أبي سفيان صخر بن حرب) فأتياه وخلّصاه (١١٠).

هذا ما ذكره ابن شهر آسوب في فصل هموته عَنَيْرُهُم، وقد قال في الفصل السابق في أحواله وتواريخه؛ كان حصار الشِعب أربع سنين. وقال قبله: توفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين وثمانية أشهر، وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين. وتوفيت خدمجة بعده بستة أشهر. ولبث بعدها مجكّة ثلاثة أشهر فأمر أصحابه بالهجرة الى الحبشة(!) فخرج جماعة من أصحابه بأهاليهم، وذلك بعد خمس من نبوته(!) وقال: فلمّا توفي ابو طالب خرج بأهاليهم، وذلك بعد خمس من نبوته(!) وقال: فلمّا توفي ابو طالب خرج الى الطائف وأقام فيه شهراً، ثمّ انصرف الى مكّة ومكث فيها سنة وستة أشهر في جوار مُطْهم بن عدي.

ثُمَّ ذكر مختصر خبر بيعة العقبة الأولى والعقبة الثانية، ولكنه أضاف

 ⁽١) ألجياجب جمع جُبُجُيةَ : الوعاء من أدم وعوه، وتطلق على منازلهم في منى الأنها أوعية للم.

 ⁽۲) مناقب آل أبي طالب ۱ : ۱۸۱، ۱۸۲ وهو محتصر خبر ابن اسحاق كه في سيرة
 ابن هشام ۲ : ۷۰ ـ ۹۳ .

ذكر أسهاءهم فقال:

كانت بيمة العقبة الاولى بمنى، بايعه خمسه نفر من الخررح وواحد من الأوس، في خفية من قومهم «بيعة النساء» وهم؛ جابر بن عبد الله (١٠٠ وعطبه بن عامر بن حرام، وعوف بن الحارث، وحارثة بن تعلبة (١٠ ومرثد أبن الأسد، وأبو أمامة ثعلبة بن عمرو، ويقال: هو أسعد بن زُرارة.

وفي السنة القابلة حوهي العقبة الثانية - أنفذوا معهم سنة اخسرى بالاسلام والبيعة، وهم: أبو الهيثم بن التّبهان، وعُبادة بن الصامت، وذكوان ابن عبد الله، ونافع بن مالك بن السجلان، وعباس بن عبادة بن نضلة، ويزيد بن تعلبة حليف له. ويقال: مسعود بن الحارث، وعُويم بن ساعدة حليف له.

ثَمَّ أَنفَذَ النَّبِيِّ لِلْنَبِّلَةِ معهم ابن عمّه؛ مصعب بن (عمير) بن هاشم. فلزل دار أسعد بن زرارة، فاجتمعوا عليه وأسلم أكثرهم.

وفي السنة القابلة كانت هبيعة الحربه(١٥ كانوا سبعين رجلاً وامراتين من الأوس والحزرج، والحتار منهم اثني عشر نقيباً ليكونوا كفلاء قومهم: تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فن الحزرج: أسعد بن زرارة، وجابر

 ⁽١) لا يرجد جابر فيمن شهد العقبة بل ابوء عبد الله بن عامر بن حرام . بل يعد حابر
 من أثراب الحسين عليَّة .

 ⁽٢) ولا يوجد هذا الاسم أنصاً في السنة الاولى ولا الأخيرة، بل هو جبدً الأوس والحزرج، اليعقوبي ٢: ٣٠

 ⁽٣) في الكتاب؛ الحرث، أو الحرس، ولا ربب أن الحرس مصحّف الحرث، وهمو مصحّف الحرب، فهو الصحيح ولا معنى لميره.

ابن عبد الله الأنصاري (۱) والبَراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وسعد بن عباده، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، ومن القواقل: عُبادة بن الصامت. ومن الأوس: أبو الهيثم بن التبهان، وأسيد بن حُضير، وسعد بن خَيتمة (۱).

وظاهره كما ترئ أنه يحدّد ثلاث بيعات في ثلاث سموات متواليات، ولم يسد الخبر لا هنا ولا في فصل هجرته تَلَيَّتُنَا ولم يذكر سيرة ابن هشام أو ابن اسحاق عند ذكره لطرقه الى كتب العامة في مقدمة كتابه، نعم ذكر طريقه الى مغازيه أو مع ذلك فاني لا أراه الا أنه اختصر خبره من سيرته كما في سيرة ابن هشام، مع فارق:

أن ابن اسحاق ببدأ في حبر اسلام الأنصار، فبذكر عرض الرسول نفسه على العرب ولقاءه بالسنة من الخزرج عند العقبة، وأنهم: أجابوه فيا دهاهم اليه بأن صدّقوه وقبلوا منه ما هرض عليهم من الاسلام ... ثم المعرفوا عن رسول الله راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدّقوا. ثم يستيهم ولا ينكر شيئاً عن البيعة ولا يستيها «بيعة الساء» ولا هالعقبة الاولى، وابن شهر آشوب سهاهها: بيعة العقبة الاولى، وبيعة النساء والعقبة الاولى، وابن شهر آشوب سهاهها: بيعة العقبة الاولى، وبيعة النساء والعقبة الاولى التي اضيف فيها الى السنة الأولى سنة آخرون فكان الجميع الني

 ⁽١) روى الكشي في رجاله بسنده عن الباقر عليه فال : كان عبد الله أبو جابر بن عبد الله من السبعين ومن الاثني عشر الله من السبعين وليس من الاثني عشر رجال الكشي : ٤١ ط مشهد.

 ⁽۲) مناقب آل أبي طالب ۱: ۱۷٤، ۱۷۵ وهو مختصر خبر ابن اسحاق كها في سيرة ابن هشام ۲: ۷۳ ـ ۷۵ و ۸۱ ـ ۸۷، ومنها ما بين الأقواس.

⁽٢) مناقب آل أبي طالب ١٠ - ١٠.

عشر رجلاً وبُعث معهم مصعب بن عمير، يسقيها: العقة الثانية والعقة الثانية الّتي كان الأنصار فيها: ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأنين يسقيها بيعة الحرب، وهي كذّلك، ولكنه يجعلها البيعة الثالثة في السنة القابلة أي الثالثة. ولعلّ منشأ الشبهة له هو أن ابن اسحاق او ابن هشام لا يسمي اللقاء الأوّل(۱)، ويسمي اللقاء الثاني بالعقبة الأولى(۱) ويسمي اللقاء الثالث بالعقبة الثانية(۱) ثم يعود على شروط هذه البيعة بعنوان: شروط البيعة في العفبة الأخيرة: قال ابن اسحاق: وكانت بيعة الحرب(۱) فلعله وهِم أن البيعة الأخيرة بيعة الحرب غير بيعة العقبة الثانية، فهي الثالثة.

وابن اسحاق يروي الخبر الأوّل عن اللقاء الأوّل للنبيّ بالسنة من المغزرج عن عاصم بن عمر بن قُتادة عن أشياخ قومه (") وخبر العقبة الأولى عن عبادة بن الصامت بثلاث وسائط (")، وبطريق آخر عنه بواسطتين (") وخبر العقبة التابية عن كعب بن مالك الخزرجي بواسطة ابنه معبد عن أخيه عبد الله عن أبيه كعب (") وخبر أسر سعد بن عبادة عن

⁽۱) سیرة این هشام ۲: ۷۰

⁽۲) این هشام ۲: ۷۳.

⁽۲) این هشام ۲: ۸۱.

^(£) ابن هشام ۲: ۹۷.

⁽۵) سیرة این هشام ۲: ۷۰

⁽٦) این هشام ۲ : ۲۵

⁽۷) این هشام ۲ تا ۷

⁽۸) این مشم ۲: ۸۱

عبدالله بن أبي بكر عنه".

ويوهم قوله: كانت البيعه الاولى على بيعة النساء، وذلك أن الله لم يكى قد أذن لرسوله حصلى الله عليه [وآله] وسلّم في الحرب، فلمّ آذن الله له ويها وبايعهم رسول الله الله الله قبل رسول الله قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تُحلل له الدماء ... فلمّ عتت قبريش على الله عزّوجل ... أذن الله عزّوجل لرسوله في القنل والانتصار ممن ظلمهم ومغى عليهم .. بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء: أن أول آية أنزلت في اذنه له في الحرب وإحلاله له الدماء والقنال لمن بغى عليهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَذَن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله عسلى نمصرهم لقدير ﴾ ألى أذن الله تعالى له في الحرب وبايعه هذا الحسي من العلماء الآية قبل بيعة الحرب في العقبة الثانية قبل المخرب صدر بهذه الآية قبل بيعة الحرب في العقبة الثانية قبل الهجرة، ولذلك ما يعهم النبيّ بيعة الحرب.

ويردّه ما رواه ابن اسحاق عن معيد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك: أن العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة قال له: إن شئت النيلزّ على أهل منيّ غداً بأسيافنا ؟ ! وفقال رسول الله: لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا الى رحالكم (الله).

والآية من سورة الحج. وهي بعد المائة في ترتيب الغزول، أي النازلة

⁽۱) این هشام ۲: ۹۳.

⁽۲) این هشام ۲ تا ۹۷.

⁽٣) الحج: ٣٩

⁽٤) أبن هشام ۲: ۱۱۰ ـ ۱۱۱.

⁽٥) سيرة ابن هشام ٢: ٩٠

بعد عشرين سورة نزلت بعد الهجرة، نقريباً، كما لا يناسب معه نزولها حتى قبل وقعة بدر في منتصف السنة الثانية للهجرة، بل يناسب نزولها بعد ذلك تمكي علة الادن في ذلك، فضلاً عن أن تكون قد نزلت قبل بيعة الحرب في المعقبة الثانية قبل الهجره، كما يوهمه ظاهر مقال ابن اسحاق، ولكن الحديث اختلط بعضه ببعض في غير وضوح. نعم كان يفهم من بيعة الحرب أن ذلك سيكون، وكانت لابن اسحاق رواية عن عروة ابن الزبير وغيره عن أوّل آية أنزلت في الاذن في الحرب والقتال، فانتقل الى نقل الرواية جملة معترضة، ومثله كثير في الكتب القديمة.

انتشار الاسلام في المدينة:

مرٌ في تعبير القمي في تفسيره؛ أن رسول الله تَتَبَنَّوُلُ بعث الى المدينة مع الاثني عشر تقيباً في بيعة العقبة الاولى: مصحب بن عمير بن هاشم يصلي بهم. فكان يصلي بهم ويقرئهم القرآن حتى سمّي بينهم بالمُقرئ، وحتى لم تبق دار في المدينة الا وفيها رجال ونساء مسلمون.

ومرّ في تعبير ابن شهر آشوب في «المناقب»: ثمّ أنفذ النبيّ المثلّ معهم (بن عمد) مصعب بن عمير بن هاشم، فنزل دار أسعد بن زرارة، فاجتمعوا عليه وأسلم اكثرهم أمّا لماذا نزل دار أسعد بن زرارة؟

فقد مر في أخبار حصار قريش لبني هاشم في شعب أبي طالب خلالي عن الطبرسي في «إعلام الورئ» عن علي بن ابراهيم القمى قال: كان بين الأوس والحزرج حرب قد بغوا فيها دهوراً طويلة، وكانوا لا يسفعون السلاح لا بالليل ولا بالهار، وكان آخر حرب بينهم «يوم بُماث» وكانت للأوس على الهزرج.

وكان عبد الله بن أبيّ بن سلول شريفاً في الخررج، ولكنه لم مدخل مع قومه الخزرج في حرب بُعات ولم يُعنهم على الأوس وقال: هذا ظلم مكم للأوس ولا أعين على الظلم. فرضيت به الأوس والخزرج واجتمعوا على أن يملّكوه عليهم لشرفه وسخانه، وحتى أنهم اتخذوا له اكليلاً احتاحوا في غامه الى واسطة كانوا يطلبونها...

وكان أسعد بن زرارة (الخزرجي من بني النجار أخوال الرسول) صديقاً لعتبة بن ربيصة الخرومي، فخرج هو وذكوان الى مكّة في عسرة رجب يسألون الحلف على الأوس، فلها نزل على عتبة قال له: الله كان بيتنا وبين قومنا حرب، وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم.

فقال عتبة: بعدت دارتا عن داركم، ولنا شغل لا نتفرغ معه لشيّ ! قال أسعد: وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟

قال له عتبة: خرج فينا رجل يدّعي أنّه رسول الله، سفّه أحلامنا وستّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا.

فقمال له أسعد: من هو مكم؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً وأُعظمنا بيتاً.

وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون سن اليهبود الذين كانوا بينهم: النضير وقُريظة وقَينُقاع: أنَّ هٰذا أوان نبي يحرج بمكّة يكون مُهاجَره الى المدينة، لنقتلنّكم به يا معشر العرب! فلمّا سمع ذلك الكلام من عتبة وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود فقال: أبن هو؟ قال: جالس في الحرجر، وإنهم لا يخرجون من شعبهم اللّا في الموسم، فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه.

فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر لابدً لي أن أطوف بالبيت؟

فقال: ضَع في أَذنيك القطن.

فدخل أسعد المسجد وقد حشا أذنيه من القبطن. فبطاف بـالبيت ورسول اللَّه ﷺ جالس في الحيجر مع قوم من بني هاشم، فنظر اليه نظرة فجاره، فلمّا كان في الشوط التاني عال في نفسه: ما أجد أجهل منّى! أيكون مثل هٰذَا الحديث بمكَّة فلا نعرفه حتى أرجع الى قومي فـاخبرهم؟! ثمَّ أخرج القطن من أذنيه ورمئ به وقال لرسول اللَّه: أنعم صباحاً! فرفع رسول الله رأسه اليه وقال: قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم. فقال له أسعد: إن عهدك بهٰذا لَقريب. الى ما تدعو يا محمّد؟ قال: الى شهادة أنَّ لا إلّه إلّا اللَّـه وأنى رسول اللَّـه، وأدعوكم الى: ﴿ أَلَّا تَشْرَكُوا بِهُ شَيِئاً وبِالْوَالْدِينَ احْسَاناً وَلَا تَقْتَلُوا أُولَادُكُم مَن اسلای نعن نرزقکم وایّاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس الَّتي حرَّم اللَّه الَّا بِالْحق ذَلَكم وصَّاكم به لَعلَكم تعقلــون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتَّى يبلغ أشدَّه وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلُّف نفساً الَّا رُسْمها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قديني ويمهد الله أوفوا ذلكم وضاكم به لعلكم تذكّرون ♦١٠١.

فلهًا سمع أسعد هذا قال: أشهد أن لا اله الَّا اللَّه وحده لا شريك له. وأنك رسول الله. يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين اخواننا من الأوس حبال مقطوعة، فان وصلها اللَّه بك فلا أحد أعزُّ منك، ومعى رجل من قومي فان دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم اللَّه لنا أمرنا فيك. واللَّه يارسول اللَّه لقد كنا نسمع من اليهود

⁽١) الأسام: ١٥١، ١٥٢.

خبرك، وكانوا يبشروننا بمخرجك، ويخبروننا مصفتك، وأرحو أن تكون دارنا دار هجرتك وعندنا مقامك، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ما جئت إلا لنطلب الحلف على قومنا، وقد آتانا الله بأفضل مما أتيت له.

ثُمِّ أَقبِل ذَكُوان. فقال له أسعد: هذا رسول الله الَّذِي كانت اليهود تبشّرنا به وتخبرنا بصفته، فهلمّ وأسلِمْ. فأسلَم ذكوان.

ثم قالا: يا رسول الله، ابعث معا رجلاً يعلمنا القرآن ويدعو الناس المرك. وكان مصعب بن عمير بن هاشم فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهم، فلما أسلم جفاه أبواه، ولم يخرج من مكة فكان مع رسول الله في الشِعب حتى تغيّر وأصابه الجهد، وقد كان تعلم من القرآن كثيراً. فأمره رسول الله نَيَّالِهُ بالخروج مع أسعد فخرج هو مع أسعد الله المدينة، فكان نازلاً على أسعد بن ررارة، يخرج معه في كل يوم يطوف على المدينة، فكان نازلاً على أسعد بن ررارة، يخرج معه في كل يوم يطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيحيبه من كل بطن الرجمل والرجلان من الأحداث.

فقال أسعد لمصعب؛ إنّ خالي سعد بن مُعاذ من رؤساء الأوس، وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف، فان دخل في هذا الأمر تم لنا أمرنا، فهلمٌ نأتي محلتهم.

فجاء مصعب مع أسعد الى محلة سعد بن مُعاذ. فبلغ ذلك سعد بن مُعاذ فقال الأسيد بن حُضير وكان من أشرافهم: بلغني إن أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء الى محلتنا مع هذا القرشيّ يفسد شبابنا، فاتد وانهه عن ذلك.

هجاء أسبد بن حضير فنظر اليه أسعد فقال لمُصحب بن عمير: إن هذا

الرجل شريف، فان دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمرنا فاصدق الله فيه.

فلمًا قرب أسيد منهم قال: يا أبا أمامة، يقول لك خالك: لا تأتنا في بادينا ولا تفسد شبابنا واحذر الأوس على نفسك!

فقال مصعب: أو تجلس فنعرض عليك أمراً فان أحببته دخلت فيه وإن كرهته نحينا علك ما تكرهه. فجلس، فقرأ عليه سورة من القرآن مقال: كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: نفتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين وبصلًي ركعتين.

فرمىٰ بنفسه مع ثيابه في البغر ثمّ خرج وعصر ثوبه ثمّ قال: اعرض عليّ. فعرض عليه: شهادة أن لا إله ألّا الله وأنّ محتداً رسول الله. فقالها، ثمّ صلّىٰ ركعتين، ثمّ قال الأسعد؛ يا أبا أمامة، أنا أبعث اليك الآن خالك واحتال عليه في أن يجيئك!

فرجع أسيد الى سعمة بن معاد، فليًا نظر اليه سعد قال: أقسم أن أسيداً قد رجع الينا بعير الوجه الذي ذهب به من عندنا إ⁶¹.

فليًا وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال:كلّمت الرجلين فرائلُه ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ماأحببت، وقد حُدّثت أن بني حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه! حودُلك أنهم قد عرفوا أنّه ابن خائتك تيخفروك!

عقام سعد مغضباً ميادراً تخوّفاً للذي ذكر له من بني حارثه، فأخذ الحربة من يد أسيد ثمّ قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً! ثمّ خرج اليهما.

⁽١) إعلام الورئ: ٥٥ ـ ٥٨ وليس في التفسير.

فلمٌ رَاه أسعد قال لمصعب: أي مصعب، جاءك ــواللهــ سيّد مَــن وراءَه من قومه إن يتنِّعك لا يتخلّف عنك منهم اثنان!

ولما رآهما سعد مطمئتين عرف أن أسيداً أنّما أراد منه أن يسمع منهها، فوقف عليها متشمّتاً وقال الأسعد: يا أبا أمامة، أمّا والله لولا ما بسني وبينك من القرابة ما رُمتَ هذا منى! أتغشانا في ديارنا بما نكره؟!

فقال له مصَّعب: أو تقعد فتسمع، فان رضيت أمراً ورغبتَ فيه قبلته، وان كرهت عزلنا عنك ما تكره؟

قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه من القرآن (١) ﴿ قم تنزيل من الرحنن الرحيم ﴾ (١) فلم سمها بعث الى منزله فأتي بثوبين طاهرين فاعتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين، ثم قام وأخذ يد مصعب وحوّله اليه وقال؛ أظهر أمرك ولا تهابَنُ أحداً.

ثمّ جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح: يابني عمرو بـن عوف، لا يبقينٌ رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبيًّ الّا أن يخرج، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب.

فليًا أجتمعوا قال: كيف حالي عندكم؟ قالوا: أنت سيدنا والمُطَاع فينا ولا نردً لك أمراً فررتا بما شئت.

فقال. كلام رجالكم ونسائكم وصيبانكم عليّ حرام حتى تشهدوا أنْ لا إِلٰه الّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، والحمد لله الّذي أكرمنا بذلك، وهو الّذي كانت النهود تخبرنا به.

⁽۱) سيرة ابن هشام ۲: ۷۸.

⁽۲) فَصُنت : ۱ .. ۲

ها بني دار من دور بني عمرو بن عوف في دلك اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة وشاع الاسلام بالمدينة وكثر، ودخل فيه من البطنين أشرافهم، وذلك لما كان هندهم من أخبار الهود.

وكنب مصعب الى رسول الله بأن الأوس والخزرج قد دخيلوا في الاسلام، فلما بلغ دلك رسول الله أمرهم بالخروج الى المبدينة، فكانوا يتسلّلون اليها رجلاً رجلاً، فينزلهم الأوس والخزرج عندهم ويواسونهم ١٩٠٠.

روى ذلك الطبرسي في وإعلام الورىء عن علي بن ابراهيم الفمي، ولا يوجد الخبر في الموجود المطبوع من تفسيره، وروى في تفسيره «مجمع البيان» عن ابن سيرين (ت ١٦٠) قال: اجتمع الأنصار الى أسعد بن زرارة وقالوا له: للهود يوم يجتمعون فيه كلّ سبعة أيام، وللنصاري يوم أيضاً مثل ذلك، فلنجمل يوماً نجتمع فيه فلذكر الله عزوجل ونشكره، فللبهود يوم السبت وللنصاري يوم الأحد فاجعلوا يومنا يوم المروبة (وهي المربة في الجاهلية فتوافقوا عليه).

فاجتمعوا فيه الى أسعد بن زرارة، فذبح لهم شاة، ثمّ ذكّرهم وسيلٌ بهم، ثمّ تغذّوا وظلّوا حتى تمثّوا عنده من تلك الشاة، وذلك لقللتهم، فسمّوه يوم ألجمعة لاجتاعهم اليه فيه، فهذه أوّل جمعة جُمّت في الاسلام الله حيث صلّوا فيه مع أسعد بن زرارة فريضة ظهر يوم الجمعة جماعة، قبل حيث صلّوا فيه مع أسعد بن زرارة فريضة ظهر يوم الجمعة جماعة، قبل

⁽١) إعلام الورئ: ٥٩، ٥٩ وقد مر الحنير ضمن أسيار حصار الشعب، ولكني كررند هما ابراراً لدور أسعد بن رزارة الحنزرجي وسعد بن شعاذ الأوسي في انتشار الاسلام في المدينة والحبر في سيرة ابن هشام ٢. ٧٧ ـ ٨٠ باختلاف في بعض الألفاظ. (٢) مجمع البيان ١٠: ٤٣٢

قدوم الرسول وتشريع صلاة الجمعة والخطبتين قبلها.

وروى ابن اسحاق بسنده عن كعب بن مالك الأنصاري قال: كان (أسعد بن زرارة) أول من جمّع بنا بالمدينة في عَزّم (بني) النبيتِ من حرّة بني بياضة في نقيع يقال له: نقيع الخضيات. وهم يومئذٍ أربعون رجلاً الله ونعله كان بعد رجوع مصعب بن عمير الى مكّة قبل بسبعة المقبة الثانية (٢).

كانت الصلاة يومئذِ الى بيت المقدس:

قال ابن اسحاق: فلما انصرف عنه القوم (من بيعة العقبة الأولى) بعث رسولُ الله معهم تُصعبَ بنَ عُمير بن هاشم، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلّمهم الاسلام ويفقّهم في الدين... وكان يصلي بهم " ولم بقل عن القبلة شيئاً.

ولكنّه روئ عن مُعد بن كعب، عن أحيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب بن مائك (الحزرجي) قال: ما بلّغنا أنّ نبيّنا يصلي إلّا الى الشام فكنّا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام (يعني القدس)... فلمّا خرجنا من المدينة في حجّاج قومنا... وتوجّهنا لسفرنا... وحبّدنا وكبرنا البّراء ابن مُعرور، قال لنا: يا هؤلاء، إلى قد رأيت رأياً فوالله ما أدري أنوافقونني عليه أم لا؟! قلنا: وما ذاك؟ قال: قد رأيت أن لا أدع هذه

⁽١) سيرة ابن هشام ٢: ٧٧.

⁽۲) سيرة ابن هشام ۲: ۸۱.

⁽٣) سيره ابن هشام ٢. ٧٦. ٧٧

البَنيّة (الكعمة) بظهري بل أصلي اليها. فعلنا: والله ما بلغنا أنّ نبيّنا يصلي الآ الى الشام، وما نريد أن نخالفه, فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام، وصلى هو الى الكعبة، وقد عبنا عليه ما صنع، وأبى الا الاقامة على ذلك وعال: إنّي لمصل اليها... حتى قدمنا مكة.

فلمًا قدمنا مكّة قال لي: يابن أخي لقد وقع في نفسي ممّا صنحت في سفري شيّ: لما رأيت من خلافكم إيّاي فيه، فانطلق بنا الى رسول الله حتىّ نسأله عيا صنعتُ.

وكان العباس بن عبد المطلب عم النبيّ يقدم علينا تاجراً، فكنا نعرف العباس (ويعرفنا) وكنا لا نعرف رسول الله ولم نره قبل ذلك، فخرجنا نسأل عنه، فلقينا رجلاً من أهل مكّة فسألناه عن رسول الله، فقال: هل تعرفانه؟ فقلنا: لا، فقال: فهل تعرفان المباس عنه؟ قلنا: نعم، قال: فاذا دخلتا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس.

قدخلنا المسجد، فاذا العباس جالس، ورُسول الله جالس معه. فسلّننا ثمّ جلسنا اليه. فقال رسول الله للعباس: هل تعرف هذين الرجلين ياأبا الفضل؟ قال: نعم، هذا البَراء بن معرور سيّد قومه، وهذا كعب بن مالك، فقال رسول الله: الشاعر؟ قال العباس: نعم.

فقال له البَراء بن معرور: يا رسول الله، قد هداني الله للاسلام، وقد خرجت في سفري هذا، فرأيت أن لا أجعل هذه البَنيّة بظهري فصليت اليها، وخالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في تفسي من ذلك شي، فماذا ترئ يا رسول الله؟

قال: قد كنت على قِبلةٍ لو صبرتَ عليها. فرجع البّراء إلى قبلة

رسول الله وصلَّى معنا الى الشام!".

كان العبّاس يحضر النبيّ ويتُوتّق له

وكما روى ابن اسحاق هنا عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك الخزرجي: أن العباس كان يجالس رسول الله تَتَبَرَّهُ في المسجد الحرام أيام الموسم ويعرفه بالناس .. يستمر فيروي عمه: أنّه تَتَبَرَّهُ جاءنا في العقبة الثانية ومعه عمد العباس بن عبد المطلب وهو يومنذ على دين قومه، الا أنّه أحب أن يحضر أمر ابن الحيه ويتوثق له،

فليًا جلس كان أوّل من تكلم العباس ففال: يامعشر المنزرج: إنّ محمّداً منّا حبث قد علمتم، وقد منعاه من قومنا بمن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزّ من قومه ومُنَعةٍ في بلده (١٤) وانه قد أبى الاّ الانحياز البكم واللحوق بكم (١٤) فأن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه البه ومانعوه عن خالفه، فأنتم وما تحمّلتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به البكم، فن الآن فدعوه، فأنّه في عزّ ومنّعةٍ من قومه وبلده (١٤).

فقلنا له: قد سمعنا ما قلت. فتكلُّمْ يا رسولَ الله فحُذُّ لنفسك ولربِّك ما أحببت.

فتكلم رسول الله قتلا الفرآن ودعا الى الله ورغَّب في الاسلام ثمّ

⁽۱) سیرة ابن هشام ۲: ۸۱، ۸۲

قال · أَمَا يَعْكُمُ عَلَىٰ أَنْ تَمْتَعُونِي ثُمَّا تَمْتُعُونَ مِنْهُ نَسَاءَكُمْ وأَيْنَاءُكُمْ (ا

ثمّ يروي عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ قومه فالوا: إنّ القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله _صلى الله عليه [وآله] وسلم_قبال العباس بن عباده بن نضلة الانصاري: يا معشر الحزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا تُهكّت أسوالكم صصية وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فن الآن، فهو سوالله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه اليه على تُهكّة الأموال وقتل الأشراف فخدوه، فهو حوالله حلى الدنيا والآخرة.

قالوا: فانّا تأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. فمالنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ قال؛ الجمة. قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فيا يعوه.

وما قال ذُلك الساس الا ليشدُ العقد لرسول الله في أعناقهم "". وكأنه يروي الخبر كذَّلك عن عبد الله بن أبي بكر، وأنَّه قال في آخر

ولا يروي معرد القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله المنابر؛ قال دلك العباس ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله ابن أبي بن سلول، فيكون أفوى لأمر القوم (الله وكأن ابن اسحاق تخييل اختلاها بين القولين فقال: فالله أعلم أيّ ذلك كان.

فان كان بين القولين خلاف في ارادة العباس بن عبادة بقوله ذلك

⁽۱) سیرة این هشام ۲: ۸٤.

⁽۲) سبرة ابن هشام ۲۰۸۱ ۸۹

⁽۲) این هشام ۲: ۸۹

تأخير القوم تلك الليلة يرجو أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فلا خلاف في أنّه قال ذلك ليشد العد لرسول الله ويقوي أمره وأمرهم، سواء أراد ذلك من خِلال حضور ابن سلول أم لا. هذا، ولكن قول ابن أبي بكر يدل على أنّ طلب رسول الله منهم البيعة على «بيعة الحرب» لم يكن طلباً قد تقدّم به الى القوم من ذي قبل بل كأنّه فاجأهم أو فاجأ جمهم بذلك.

وتتقارب مقالة العباس بن عُبادة مع مقالة العباس بن عبد المطلب، وكلاهما يريد شدّ العقد لرسول الله وسوئق له، فيقول أحدهم: وإن كننم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه فن الآن فدعوه. ويقول الآخر: قان كنت ترون أنكم اذا... أسلمتموه فن الآن. وكلّ سن المقالتين للسرّجلين في روايتين، ولا تجمعها رواية واحدة. فهل كان كلاهما؟ أو أحدهما؟ وان كان أحدهما فهل هو العباس بن عبادة أو العباس بن عبد المطّلب؟

وهل صحيح ماجاء فيا رُوي عن العباس عمّ النبيّ مَنَّمَا أَنّه في عزّ من قومه ممن هو على مثل من قومه ممن هو على مثل رأيه ؟! كما في النص. وهل صحيح أنّه: أبى الا الانحياز الى الخنورج واللحوق بهم؟! وهل كانت هجرته مجاهراً بها منذ بيعة العقبة الثانية؟! بل يقول ابن اسحاق: وأقام رسول الله عكّة ينتظر أن يأذن له ربّه في المتروج والهجرة من مكّة الى المدينة (١).

أم أن الصحيح هي رواية عاصم بن عمر بن قَتادة عن أشياخ قومه ورواية عبد الله بن أبي بكر، وأن المتكلم كان العباس بن عبادة، لا العباس بن عبد المطلب على رواية معبد بن كعب. ولا تنسى أن هذه

⁽۱) سترة ابن هشام ۲: ۱۱۱.

السعرة لابن اسحاق اختصره من كتابه الكبير في الساريخ الّـذي صـنَفه للمهديّ بن المنصور العبّاسي بأمر المنصور(١١.

قصة صنع عمرو بن الجُموح.

ومن القصص المروية في أخبار إسلام الأتصار: قصة معاملة مُعاذ بن عمرو بن الجموح مع صنم أبيه عمرو بن الجموح، قالوا: كان الأشراف يتخدون لأتقسهم آلحة يطهّرونها ويعظّمونها، وكان عمرو بن الجموح سيّداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتّغذ في داره صنهاً من خشب يستيه مناة (أي الآلحة الّتي يُمنى أي يراق لديها الدماء قرباناً لها) وكان ابنه مُعاذ بن عمرو بن الجمّوح عن شهد العقبة ومايع رسول الله بها، فكان هو وأصحابه يُدلجون بالليل على صنم عمرو بن الجمّوم فيحملونه فيطرحونه في بصض عفر بني سلمة مكساً على رأسه. فاذا أصبح عمرو غدوا فيطرحونه في بصض حُفر بني سلمة مكساً على رأسه. فاذا أصبح عمرو غدوا عليه فغملوا به مثل ذلك، فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهّره ويطبّه، غمّ جاء بسبفه فعلّقه عليه فيغسله ويطهّره ويطبّه، ثمّ جاء بسبفه فعلّقه عليه فاستخرجه من حبث ألقره فغسله وطهّره وطبّيه، ثمّ جاء بسبفه فعلّقه عليه فاستخرجه من حبث ألقره فغسله وطهّره وطبّيه، ثمّ جاء بسبفه فعلّقه عليه فاصنع فهذا السيف معمك. فلمّ أمسى ونام عمرو، عدوا عليه فأحد فا

⁽١) معدمة سيرة ابن هشام ١ ط، ي وزاد علمه اليعقوبي حمولى بني العباس فتال .
قال الساس للبيّ : دعتي لحداك أبي وأمي آحد العهد عليهم، محمل ذلك اليه. فأحد عليهم العهود والمواثيق. اليعقوبي ٢٠٠٣.

السبف من عنقد ثمّ ألقوه في بتر من آبار بني سلمة ثمّ أخذوا كلباً منتأ فقرنوه به بحبل. فلمّا عدا عمرو خرج تَتَبَعه حتى وجده في تلك البغر منكّساً مقروناً بكلب ميت، فلمّا أبصره ورآه قال يذكر صنعه ذلك وما أبصر من أمره:

والله لو كنتَ الها لم تكن أنت وكلُبٌ وَسُطَّ بار في فَرَنْ أُنَّ لَمُسَلِّقَاكِ الهَا مستَدَنَ الآنَ فَتُسْتَاكَ عن سوء الغَبَانُ وكلّمه من أسلم من رجال قومه، فأسلم برحمة الله وحَسُن اسلامه ١٠١٠.

⁽۱) سپرو این هشام ۲: ۹۵، ۹۳.

الغصيل التاسيع

هجرة المسلمين الي المدينة



.

إذن النبي تَبَيِّنُ لأصحابه بالهجرة الى العدينة:

قَالَ ابن شهر آشوب: كان النبي تَلَبُّنَ لَم يؤمر الا بالدعاء والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل، فطالت قريش على المسلمين، فلما كثر على الأذى والصفح عن الجاهل، فطالت قريش على المسلمين، فلما كثر عنوهم أمر بالهجرة فقال تَلَبُّنَا إن الله قد جعل لكم داراً تأمنون بها واخواماً.

فخرجوا أرسالاً، حتى لم يبق مع النبيّ الاعلي للنبيّة وأبو بكراً.
وقال قبله محمّد بن اسحاق: كان رسول الله حسليّ الله عليه [وآله]
وسلّم ـ قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تُحلل له الدماء، إنما كان
يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل.

وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم، فهم بين مفتون في دينه، وبين معذَّب في

⁽١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٨٢ .

أيديهم وبين هارب في البلاد فراراً منهم: منهم من بأرض الحبشة، ومنهم من بالمدينة، وفي كل وجه.

فلمًا عَنت قريش على الله عزّ وجل وردّوا عليه ما أرادهم به من الكرامه، وكذّبوا نبيّه حصلًىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، وعذّبوا ونَفُوا من عبدُه ووحّده وصدّق نبيّه واعتصم بدينه، أذن الله عزّوجل لرسوله في (أخذ البيعة) للفتال والانتصار نمن ظلمهم وبغي عليهم...

لما أذن الله تمالئ له في (أحد البيعة) للحرب، وبايعه هذا الحيّ من الأنصار على الاسلام والنصرة له ولمن تبعه وأوى اليهم من المسلمين، أمر رسول الله أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكّة من المسلمين بالحروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار، وقال لهم: إن الله عزّ وجل قد جعل الكم إخواناً وداراً تأمنون بها

فخرجوا أرسالاً (جمماً فجمعاً). وأقام رسول الله بمكّة ينتظر أن يأذن له ربّه في الخروج من مكّة والهجرة الى المدينة(١٠٠.

هجرة أبي سلمة الى المدينة:

كان من المسلمين المهاجرين الى الحبشة: أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي مع أم سلمة، ومرّ أن عدداً منهم لما سمعوا باسلام جمع من قريش رجعوا الى مكّة فوجدوا الحبر كاذباً، وأخذهم المشركون ليعذّبوهم،

 ⁽۱) سیرة این هشام ۲: ۱۱۰، ۱۱۱ رمی المقارنة بین عبارة ایی شهر آشوب واین اسحاق بهدر أن كلام این شهر آشوب اما هو مختصد مادكره این اسحاق، می دون آسناد

فتفرُّقواً. منهم أبو سلمة.

وقال ابن اسحاق في النصّ السابق: منهم من بأرض الحسة ومنهم من بالمدينة وفي كل وجه. ويفهم منه أن منهم من هاجر الى المدينة قبل بدء الهجرة وقبل بيعة العقبة، وصرّح به ابن هشام فقال: كان قدم على رسول الله من أرض الحبشة، قلبًا آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الأنصار (في اللقاء الأوّل قبل العقبة الاولى) هاجر الى المدينة قبل بسيعة أصحاب العقبة بسنة.

ثمُّ روىٰ ابن اسحاق عن أبيه عن سلمة بن عبد الله عن أبيه عبد الله ابن عمر عن امه أم سلمة قالت: لما أجمع ابو سلمة على الخروج الى المدينة جهَّز لي بعيرٌ، فأركبني ومعي ابني سلمة في حجري، ثمٌّ خرج يقود بعبري.

فلما رأته رجال بني مخزوم قاموا اليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، فعلام نتركك تسير بصاحبتك ؟ أثم نزهوا حِطام البعير من يده فأخذوني منه. وقال رهط أبي سلمة: اذ نزعتموها من صاحبنا فلا نترك ابننا عندها. فتجاذبوا بُني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به رهط أبي سلمة. وحبسني أهلي عندهم. وانطلق زوجي أبو سلمة الى المدينة.

قال: فكنت أخرج كلّ غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريباً منها.

حتى مرّ بي رجل من بني عتي فرأى مابي فرحمني، فقال لهم: ألا تُخرجون هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ فعد دلك ردّوا إليّ ابني وقالوا لي: إن شئت فالحتي بزوجك.

قالت: فارتحلت بعيري وابني في حجري، وخرجت أريد زوجسي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله، وانما قلت (في نفسي): أتبلّغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي. فلما كنت بالتنعيم (على فرسخين من مكة) لهس عنان بن طلحة من بني عبد الدار فقال لي: يابنت أبي أمية الى أيس؟ فقلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أوما معك أحد؟ قلت: لا والله الا الله وابني هذا. فقال: والله مالي أن أتركك، ثم أخذ بخطام البعير فاطلق بي، حتى اذا بلغ المغزل أناخ بي ثم تأخر عني، حتى اذا نزلت أخذ بعيري فعط عنه ثم قيده في شجرة، ثم تنحى عني الى شجرة فاصطجع تحنها. فاذا دنا الرواح هام إلى بعيري فقدمه ثم تأخر عني وهال: اركبي، فاذا ركبت أنى فأخذ بخطامه فقاده، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة، فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجُك في هذه القرية فادخلها على بركة الله. ثم انصرف راجعاً إلى مكة الله.

المهاجرون بعد أبي سِلمة:

ثمُّ قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة: عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلئ بنت أبي حَشْمة.

ثمٌ عبد الله بن جَحْش مع أهله وأخيه عبد بن جَحْش وكان شاعراً ضرير البصر، وكان صهر أبي سفيان على ابنته الفرعة، وكانوا حلفاء بني أميّة. وقال في ذلك شعراً.

فكان منزل أبي سلمة، وعامر بن ربيعة، وعبد الله بسن جَمحْش، وأخيه عبد بن جَحْش علىٰ تُبشّر بن عبد المنذر من سي عمرو بن عوف في

⁽١) سيرة ال هشام ٢؛ ١١٢، ١١٣ يتصرف يسير في الألفاظ

قباء⁽¹⁰.

ثمّ خرج عمر بن الخطّاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، فروى ابن اسحاق عن نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبي ربيعة وهشام أبيه عمر قال: لما أردنا الهجرة الى المدنة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاصي بن وائل السهمي، تواعدنا (أشجار) التنافيب فوق (سنزل) سرف (على سنة أميال عن مكّة) وقلنا: أيّنا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه. فأصبحت أنا وعيّاش بين أبي ربيعة عند (أشجار) التنافيب، وحُيس عنّا هِشام وفّتن فافتتن .

فلمَّا قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف في قُباء.

وكان عباش بن أبي ربيعة المحزومي ابن عمّ أبي جهل بن هشام المخزومي بل أخاه لأمّد، فخرج أبو جهل وأخوه الحارث حتى قدما علينا المدينة، وقالا له: إن المّله قد نذرت أن لا يَسَّ رأسها مشط ولا تستظلً من شمس حتى تراك! فقلت له: يا عباش إنه والله إن يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم. فقال: أبر قسمي ولي هناك مال فآخذه، فأبي الا أن يخرج معهما.

فخرج معها، حتى أذا كانوا بيحض الطريق قال له أبو جهل؛ ياأخي والله لقد استغلظتُ بعيري هذا أفلا تُعقِبني على ناقتك هذه؟ قال: بل. فأناخ وأناخا ليتحوّل، فلها استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه، ثمّ دحلا به مكّة وفتناه فافترَّن.

وكان عمر بن المنطَّاب حين قدم المدينة قد نزل على رفاعة بن عبد

⁽۱) سبرة ابن هشام ۲، ۱۱۲ ـ ۱۱۹

المنذر من بني عمرو بن عوف في قُباء، ولحق به من أهله وقومه: اخوه زيد ابن الخطّاب، وصهره خُنيس بن حُذافة السهمي، وحُلفاؤهم: واقد بن عبد الله التميمي، وخُولي بن أبي خَولي وأخوه مالك، وسعيد بن زيد وإياس بن بُكير، وإخوانه: عامل وعامر وخالد. ونزل عنمان بن عَفان على أوس بن ثابت من بني العجار.

وهاجر عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع الحزرجي وهاجر صبيب بن سان (الرومي) فروى ابن هشام عن أبي عثان النهدي قال: لما اراد صهيب الهجرة قال له كفار قريش: أتبتنا صعلوكاً حقيراً فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك ؟! والله لا يكون دلك! فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟! قالوا: نعم. قال: فاني جعلت لكم مالي. ثم هاجر فازل على خُبيب بن أساف الخزرجي بالسنّع ومعه طلحة بن عبيد الله. فازل على خُبيب بن أساف الخزرجي بالسنّع ومعه طلحة بن عبيد الله.

ونزل الزبير بن العرّام علىٰ مندر بن محمّد من بني جحُّبجَبي بالشّطية. ومعه أبو سبرة. ونزل: تُصعب بن عُدير بن هاشم علىٰ سعد بن تُعاذ (هذه المرة).

وهاجر من بني عبد المطلب: حمزة بن عبد المطلب فنزل على أسعد ابن زرارة (مكان مصعب). وهاجر معه موالي رسول الله: زيد بن حارثة وأبو كبشة، وأنستة، وحليفا حمزة: ابو مرتد العَسَوي وابنه مرتد، فنزلوا على كلثوم بن هدم من بني عمرو بن عوف في قُباء، أو: سعد بن خَيْتمة، وكان عزباً فنزل عليه التُرَّاب منهم.

ومن بني المطَّلب: مِسطح بن أثاثة بن عبَّاد بن المطَّلب، وبنو الحارث

ابن المطّلب. عبيدة وأخواه الطعيل والحُصين. ومعهم شويبط بن سعد من شي عبد الدار، وطليب بن عمير، وخَبّاب (بن الأرّت) مولى عتبة بن غزوان، فنزلوا على عبد الله بن سلمة في قُناء.

ونزل مولى خبّاب: عتبة بن غزوان وأبو حذبفة عتبة بن ربسعة، وسالم مولاه، على عبّاد بن بِشر من بني عبد الأشهل.

ولم يتخلَف بمكنّة أحد من المهاجرين الا من حُبس أو فتن، الا عليّ ابن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة. وأقام رسول الله بمكّة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة (١١).

وعُلم من هنا أن حمرة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث بن المطلب واخوانه وموالي رسول الله: زيد بن حارثة وأبا كبشة وأنسة كانوا قد هاجروا، ولعل ذلك كان قبل بيعة العقبة الاولى فضلاً عن الثانية ولذلك لا يوجد لهم ذكر أو أثر فيها، بل روى ابن اسحاق أنّ العبّاس حضرها يتوثق لابن أخيه وهو عُلى دين قومه، وقد مرّ الكلام فيه.

وقد ذُكر عن ابن عباس قال: كان أبي من المستضعفين من الرحال، وأُمّي كانت من المستضعفين من النساء، وكنتُ أما من المستضعفين من الولدان، غلاماً صغيراً ويقصد بالمستضعفين قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ المَّذِينَ تُولَّهُ سبحانه: ﴿ إِنَّ المَّذِينَ تُولِّهُ سبحانه: ﴿ إِنَّ المَّذِينَ تُولِّهُ مستضعفين في توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرضُ الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماواهم جهنّم وساءت مصيراً إلا المستضعفين من الرجال والساء والولدان لا

⁽۱) سيرة أن هشام ٢: ١١٨ ـ ١٢٣.

⁽٢) بجمع البيان ٢٥٠ - ١٥٠

⁽۱) التمان ۹۷ م ۹۹.

القصل العاشن

المؤامرة لقتل النبي عللا

. - : - - : /



شبورئ دار الندوة:

فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وأجمعوا أمرهم عمليٰ أن يخرجوه.

فقال؛ ليس هذا لكم برأي، ان اخرجتموه أجْلَب عـليكم النـاس مفاتَلوكم.

قالوا؛ صدقت ما هذا برأي ثمَّ تشاوروا فأجمعوا أمرهم عمليٰ أن يُوثِقوه.

قبال- هذا ليس بالرأي، إن فعلتم هذا، ومحمّد رجل حلو اللسان

أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم، وما ينفع أحدكم اذا فارقه أخوء والنه أو امرأته؟!

ثمُّ تشاوروا فأجموا أمرهم على أن يقتلوه، يُخرجون من كل بطن منهم بشاب فيضربونه بأسيافهم جميعاً^{(١١}).

وروى الصدوق في «الخصال» بسنده عن جابر الجعني عن الباقر عن على ظلِّلَةٍ قال: إنّ قريشاً لم تزل تحيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبيّ حتى كان آخر ما اجتمعت عليه في يوم الدار دار الندوة... فلم تنزل تضعرب أسرها ظهراً لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أنْ ينتدب من كلّ فخذ من قريش رجل، ثمّ يأخذ كلّ رحل منهم سيفه ثمّ يأتي النبيّ وهو نائم على فراشه، فيضربونه جمعاً بأسبافهم ضعربة رجل واحد فيقتلوه، فاذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمهم، فيمضي دمه هذراً".

وقال القمي في تقسيره: اجتمعوا في دار الندوة، وكان لا يدخل دار الندوة إلا من أتئ عليه أربعون سنة، فدخلوا أربعون رجلاً سن مشسايخ قريش.

وجاء ابليس في صورة شيخ كبير، فقال له البرّاب: من أنت؟ فقال: أنا شيخ من أهل نجد¹⁷¹، لا يعدمكم مني رأي صائب، إني حيث بـلغني

⁽١) تفسير البياشي ٢ : ٥٤ .

⁽٢) المتصال: ٢٦٧.

⁽٢) نقل السهيلي في (الروض الأنف) عن بعض أهل السبرة أنهم قائوا لا يدخل ممكم في المشاورة أحد من أهل بهامة لأن هواهم مع محمّد، فلدلك تمثل لهم ابليس في صورة شيخ تجدي. كما عنه في هامش سيرة ابن هشام ٢: ١٢٤، والحنبر في السعرة عن أبن عباس.

اجتماعكم في أمر هذا الرجل جثت الأشير عليكم. فقال الرحل: ادخل، فدخل الليسي.

فلم أخذوا مجلسهم قال أبو جهل: يا معشر قريش، إنّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا، نحن أهل الله تغدوا الينا العرب في السنة مرتين، ويكرموننا، ونحن في حرم الله لا يطمع فننا طامع، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمّد بن عبد الله، فكنّا نسمّيه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته، حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادّعى أنّه رسول الله وأن أخبار السهاء تأتيه، فسفّه أحيلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا، وزعم أنّه من من أسلافنا فني النار، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا! وقد رأيت فيه رأياً.

قالوا: وما رأيت؟ قال· رأيت أن ندسٌ الله رجلاً منّا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بديته أعطيناهم عشر ديات.

فقال الخبيث: هذا رأي خبيث! قالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنَّ قاتل محتد مقتول لا محالة، فمن ذا الَّذي يبذل نصه للقتل منكم؟ فانه إذا قتل محتد تعصّب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإنَّ بني هاشم لا ترضى أن بشى قاتل محتد على الأرض فتقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا.

فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر. قالوا: وما هو؟ قال: نثبته في بيت ونلقي اليه قوته حتى يأتي عليه ريب المنون، فيموت، كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس.

فقال ابليس: هذا أخبت من الآخر! فالوا: وكيف ذلك؟

قال: لأن بني هاشم لا ترضىٰ بذُلك، فاذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه.

قال أخر منهم: لا، ولكنّا نخرجه من بلادنا ونتفرغ لعبادة آلهتنا قال ابليس: هذا أخبت من الرأبين المتقدمين؛ قالوا. وكيف ذلك؟ قال :

لانكم تعمدون الئ أصبح الناس وجهأ وأبطق الناس لسانأ وأقصحهم لهجة فتحملونه الئ وادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه، فلا يفجأكم الا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً.

فبقوا جعائرين... ثمّ قالوا لاىليس: قما الرأي فيه يا شبخ؟ قال: ما فيه الاً رأى واحد.

قالوا: وما هو؟ قال: يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد، ويكون معهم من بني هاشم رجل، فيأخذون سكِّية أو حديدة أو سيفأ فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا يدمه وقد شاركوا فيه، فان سألوكم أن تعطوا الدية فاعطوهم ثلاث ديات. فقالوا: نعم وعشر ديات... ثمُّ قالوا: الرأي رأي الشيخ النجدي. ونزل جبرتيل على رسول الله وأخبر. المتعرانان

وروىٰ الطوسي في أماليه بسنده عن أبي عبيدة بن محمّد بن عيار بن ياسر حديثاً في مبيت على النُّهُ على فراش رسول اللَّه وهجرته الى المدينة، صدره عن سنان بن أبي سنان عن هند بن أبي هالة ربيب رسول اللَّه عَلَيْكُمْ من خديجة، وسايره عن أبيه محمّد بن عيار عن أبيه عيار بن ياسر، وعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع مولى النبيُّ عَلَيْهُم، قالوا:

⁽۱) تفسير الفحى 1: ۲۷۲ ــ ۲۷۵

انطلق دوو الطول والشهرف من قبريش الى دار النـدوه ليرتأوا ويأتمروا في رسول الله مَنْهَوْلُهُ وأسرّوا ذلك فيها بينهم

فقال بعضهم حوهم العاص بن وائل السهمي وأمية بن أبي حالف الجُمحي بنني له علماً وتُترك بَرُحاً نسودعه فنه، فلا مخلص البه أحد س الصّباة فيه، ولا يزال في رفق من العيش حتىّ يتضيّفه ربب المنون.

فقيال أبو سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة: إنا نرئ أن نُرحل بعيراً صعباً ونوثى محتداً عليه كتافاً وشيدًا، ثمّ نقصع البعير بأطراف الرساح فيوشك أن يقطعه بين الدكادك ارباً ارباً!

فقال صاحب رأيهم: إبكم لم تصنعوا بقولكم عذا شيئاً، أرأيهم إلى خلص به البعير سالماً الى بعض الأفاريق فأخذ بفلويهم سحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبأ القوم اليه واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرن اليكم حينئة بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت اياد ومن كان قبلكم. قولوا قولكم:

فقال أبو جهل: لكن أرئ لكم أن تعمدوا الى قبائلكم العشرة فتندبوا من كل قبيلة منها رجلاً نجداً، ثمّ تسلّحوا سلاحاً عضباً، وتتمهدّ العنية حتى اذا غسسق الليل وغوّر بيُتُوا بابن أبي كبشة بياتاً، فيذهب دمه في قبائل قريش في قريش جيماً، فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل المنهم.

فقال صاحب رأيهم أصبت يا أبا الحكم. ثمّ أقبل عليهم فغال: هذا الرأى فلا تعدلُنَّ به رأياً، وأوكنوا في ذلك أفواهكم حتى يستنبّ أمركم ثمّ

⁽١) العقل هنا: ألدية، ومنه عاقلة الرجل

خرج القوم.

فسبقهم جيرثيل بالوحي بما كان من كيدهم.

علي الله والمبيت في فراش النبيِّ اللَّهُ:

لَا أخبر النبيّ جبرتيل عليّ بأمر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من المجرة، دعا رسول الله علي بن أبي طالب لوقته فقال له: يا علي، إنّ الروح هبط عليّ يخبرني أن قريش اجتمعت على المكر بي وقتلي، وإنّه أوحي الي عن ربي عزوجل أن أهجر دار قومي وأن أنطلق الى غار ثور تمت ليلتي، وإنه أمرني أن آمرك بالمبيت على مضجعي لتُخفي بمبيتك عليه أثري، فما أنت صانع ؟

فقال على خُلِيَّة : أو تسلمن بجبيتي هناك يا نبيّ الله؟ قال: نعم. فتبسّم على ضاحكاً وأهوى الى الأرض ساجداً شكراً لما أنباه رسول الله به من سلامته، فكان على حصلوات الله عليه أوّل من سجد لله شكراً، وأوّل من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأبّة بعد رسول الله تَلِيَّة .

فلمّا رفع رأسه قال له علي للله : إمض بما أسرت، فمدالا سمعي وبصري وسويدا، قلمي، ومُرني بما ششت ... وإن توفيق الا بالله ... فقال له: فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثمّ اني اخبرك با علي أن الله تمالى محتحن أولياء، على قدر إمانهم ومنازلهم من دينه، فأشدّ الناس بلاء الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحك بابى عم وامتحني فيك بمثل ماامتحن به خليله ابراهيم والديح اساعيل المنتجة، فصبراً صبراً، فان رحمة الله قريب من الحسنين، ثمّ ضمّه النبي عَيْنِيْنَ الى صدره وبكى وجداً به،

كيفية هجرة النبيءَ الله المدينة:

واستتبع رسول الله أبا بكر بن أبي قحافة" وهند بـن أبي هـالة

(١) روئ الهياشي في تنسيره ١٠١ عن ابس عنباس قبال: وجماء أبو بكر موعلي طَلِيْكُ نَاتُم وهو يحسب أنّه نبي الله (فلي رآه علماً) قال اأين نبي الله؟ قال علي. إنّ نبي الله قد انطاق عنو بنر ميمون، فأدركه. فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار

وقال الطبري في تاريخه ٢ : ٢٧٤ مشيراً إلى هذا : وقد زعم بعضهم . أن أبا بكر أني علياً فسأله عن نبي الله ، فأحبره ، أنّه لحق بالغار من ثور وقال : ان كانت لك فيه حاجة فالحقة فالحقة فضرج أبر بكر مسرعاً هلحق ببي الله في الطريق، فسمع جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين، فأسرع رسول الله المشي فانقطع قبال نعله فعلق أبياته حجر فكثر دمها، وأسرع السعي، فحاف أبو بكر أن يشق على رسول الله تأثيرة في فوقع صوته وتكلم فعرفه وسول الله فأقام حتى أتاه، فانطنة، ورجل رسول الله تأتاه فانطنة ،

وأصبح الرهط الدين كانوا يرصدون رسول الله فدخلوا الدار، وقام علي طُولُلُهُ عن قراشه، فلها دنوا منه عرفوه فقالوا له . أبي صاحبك ؟ قال: لاأدري أو كنتُ رقيباً عليه، أمرتموه بالخروج فخرج، فانتهروه وضربوه وأخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه.

رجاء الحبس في حبر رواه الرحميّ في «الخصائص» عن على النّياةِ قال ، كنت على مرائل رسول الله وقد طرح عليّ رجلته، فأقبلت قريش مع كل رجل مهم هراوة فيها شوكها، فلم يبصروا رسول الله حيث خرج ، فأقبلوا عليّ يضربوني ما في أيديهم حتى تنقص جسدي وصار مثل البيص، ثمّ انطلقوا في بريدون فتلي، فقال بحضهم لا تقتلوه اللبلة، ولكن أخروه واطلبوا محداً فأوتتوني بالمديد وجعلوني في بيت

فأمرهما أن نقعدا له بمكان ذكره لها من طريقه الى الهار ولمث رسول الله بمكانه مع علي الله يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين، ثم حرج في قحمة العشاء الآخرة، والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف اللل وتنام الأعين، فخرج وهو بقرأ هذه الآية. ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلقهم سدّاً فاغشيناهم فهم لايبصوون ﴾ أن وأخذ بيده قبضة من تراب فرمي بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى وأخذ بيده قبضة من تراب فرمي بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى أن الى هند وأبي بكر هنهضا معهم حتى وصلوا الى الغار، ثم رجع هند الى مكة بما أمره به رسول الله، ودخل رسول الله وأبو بكر الغار.

⁽قرب البيت الحرام) واستوثقوا مني ومن الباب بقمل فبينا أنا كذلك، اد سعت صوتاً من جالب البيت يقول ا ياعلي ا فسكن الوجع الدي كنت أجده، وذهب الورم الدي كان في جلدي، ثمّ سعت صوتاً آخر يقول ياعلي عاذا الحديد الذي علي قد تقطّع، ثمّ سعت صوتاً : باعلي، فاذا الباب قد تساقط ما عليه وفتح ، فقمت وخرجت، وقد كانوا جاؤوا بعجور كمها، لاتبعم ولا تنام تحرس الباب، فخرجت عليها وهي لاتعقل من النوم كما في حلية الأبرار ١ : ٩٧، وعن الخرائج في البحار ١٩ : ٧٦. ومن الحرائج في البحار ١٩ : ٧٦. ومن المستبعد جدًا أن يكون أبو بكر قد علم باتجاه الرسول بالسؤال من علي عليه في فراش الرسول في حصار المشركين وهم يرمونه، مل المسجد عاذكره لقطب الراوندي فراش الرسول في حصار المشركين وهم يرمونه، مل المسجد عاذكره لقطب الراوندي في المحار على في المحار على المسجود عائرانح والجرائح : قال النبي لأصحابه الا يخرح الليلة أحد من داره كما في البحار ١٩ : ٧٧

⁽۱) پس د ۹

وأشفقوا أن يفضحهم الصح هجموا على على على المنظلة وكانت دور مكة يومئد سوائب لا أبواب لها فلم بصر بهم على المنظلة قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المفعرة وثب علي فختله وهمز يده فحمل حالد يقمص يماص البكر ويرغو رغاء الجمل ويُذْعَر ويصبح، وهم في عرج الدار من خلفه، وشد عليهم على المنظلة بسيفه يعني سيف خالد فاجفلوا أسامه إجفال النكم الى ظاهر الدار، وتبسروه فاذا على المنظة، قالوا: وانك لعلي؟ قال: أنا علي، قالوا فامًا لم نردك فا فعل صاحبك؟ قال: لا علم لي به فاذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصحب والذلول!".

وقبال القمي في تفسيره: فلها أمسى رسول الله جناءت قبريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب: لا أدعكم أن تدحلوا بالليل فان في الدار صبياناً ونساء ولانأمن أن تقع بهم يد خاطئة، فنحرسه الليلة هاذا أصبحنا دخلنا عليه، فناموا حول حجر رسول الله يَتَهَالِكُمْ .

وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ علجم: ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور. وهو جبل علىٰ

⁽١) أمالي الطوسي ٢ . ٧٨ رعنه في البحار ١٩ . ٥٨ - ٦٣ وحلية الأبرار - ٨٣ - ٩٠

طريق متي له ستام كستام الثور . قدخل الغار(١١.

وروى الطوسي في أماليه بسند عن الواقدي يسنده عن ابن عباس قال: اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله، وأتى جبرئيل رسول الله فأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة. فلما أراد رسول الله المبيت أمر علياً للنه أن يبيت في مضجعه تلك الليلة. على المثل وتغشى ببرد أخضر حضرمي كان لرسول الله ينام فيه، وجعل السيف الى جنبه. فلما اجتمع اولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه يريدون قتله، خرج رسول الله وهم حلوس على الباب خسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء ثم حمل يذرها على رؤوسهم وهو يقرأ فيس والقرآن العكيم حتى بلغ ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ فقال لهم قائل: ما تنتظرون ؟ قالوا: عمداً. قال: خبتم وخسرتم قد والله مر بكم فا منكم رجل الا وقد جعل على رأسه تراباً اقالوا: والله ما أبصرناه الا.

وروى الحبري في «ما نزل من القرآن في أهل البيت» بسنده عن ابن عباس أيضاً قال: لما انطلق الهي تَنْفَرُونَهُ الى الفار فأنام علياً للنَّهُ مكانه وألبسه بُرده وجاءت قريش تريد أن تقتل النبي تَنْفَرُهُ فجعلوا يرمون علياً وهم يرون أنّه النبي تَنْفَرُهُ فجعل بتضوّر الله فظروا فاذا هو على النَّهُ فقالوا؛

 ⁽١) نفسير القمي ١: ١٧٥، ٢٧٦ ونقله الطائرسي في أعلام الورئ: ١٦، ٦٣ والعطب الرارندي في قصص الأثبياء: ١٣٦٥ـ ٣٢٣.

 ⁽٢) أمالي الطوسي ٢: ٦٠ وعنه في البحار ١٩. ٥٣، ٥٤ ورواه ابن اسحاق عن محمد
 ابن كسب القرظي ٣: ١٢٧

⁽٣) التضوّر: التلوي والأنّين من الألم

إنك البائم؟! لو كان صاحبك ما تضوّر، لقد استنكرنا ذُلك ١٠٠٠.

وروى الطوسي في أماليه بسنده عن الحسن البصري عن أنس بن مالك قال: لما توجّه رسول الله الى الغار حومعه أبو بكر أمر النبيّ علياً أن ينام على فراشه ويتغشّى ببردته. فبات عليّ موطناً نفسه على الفسل وجاءت رجال من قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله. فلمّا أرادوا أن يضعوا أسيافهم فيه لا يشكّون أنّه محمّد، أيغظوه فرأوه علياً فمتركوه وتفرقوا في طلب رسول الله().

وقال النمي في تفسيره: فلها أصبحت قريش أتوا الى الحسجرة وقصدوا الفراش، فوتب علي ظيَّة في وجوهم وقال: ما شأنكم؟ قالوا له: أين محمد؟ قال: أجعلتموني عليه رقيباً؟ ألستم قلتم تُخرجه من بلادنا؟! فقد خرج عنكم، فأقبلوا يضربون أبا لهب ويسقولون له: أتخدعنا مسند

⁽۱) ما نزل من الترآن في أهل البيت الجنيمي : ٤٠ ط قم ورواه الصياشي ١ : ١٠٠ والفرات : ٩ والبرهان ١ : ٢٠٧ وروى مختصره الطبرسي في إعلام الورى : ١٩٠ هذان خبران عن ابن عباس وليس فيها مارواه عنه ابن اسحاق في سيرته برواية ابن هشام قال : قال لعلي بن أبي طالب : ثم حلى فراشي وتسبخ ببردي هذا المضرمي الأخضر فم فيه الحاله لن يعلمن البك شيء تكرهه متهم . سيرة ابن هشام ٢ : ١٢١، ١٢٧ بل سيأتي في رواية الحلوسي عن الثلاثة : عيار بن ياسر وأبي رافع وهند بن أبي هالذ : أن الرسول مُنَيَّزَبِهُ أمّا قال ذلك له جند نهاية الأمر حبى اللقاء مه في العار . بل موطأ نفسه روى عن الحسن المصري عن أنس بن مالك : أن علياً بات تلك الليلة موطأ نفسه على التبل ولكنهم وضعوا ذلك ليصيعوا من منعني الشطحية والقنداء في روح الزهرة، غليها .

⁽٢) أمالي الطوسي ٢: ٦٦ وعند في البحار ١٩: ٥٥

الليلة ؟ !

وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له: أبو كرز، يقفو الآثار، فقالوا له: يا أبا كرز اليوم اليوم! فوقف بهم على حجرة رسول الله فقال: هذه قدم محمد، والله انها لأخت القدم التي في المقام المخدة قدم ابن أبي قحافة أو أبيه، هما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال: ما جاوزوا هذا المكان، إمّا أنْ يكونا صعدا الى السهاء أو دخلا تحت الأرض.

وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ... وصعرفهم الله عن رسوله فتفرقوا^(۱).

وقال الطبرسي في «إعلام الورئ»؛ وخرج القوم في طلبه، فعمى الله أثره وهو نصب أعينهم، وصدّهم عنه وأخذ بأبصارهم دونه، وهم دُهاة العرب، وبعث الله المنكبوت فنسجت في وجه الفار فسترته وأيسهم ذلك من الطلب.

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار(٣).

وأقبل فتيان قريش من كلّ بطن رجل بعصيّهم وهراويهم وسيوقهم حتى اذا كانوا من النبيّ بقدر أربعين ذراعاً (عشرين متراً) تقدم رجل منهم لينظر مَن في النار، ورجع الى أصحابه فقالوا له: ما لك لا تنظر في الفار؟

⁽۱) مقام أبراهيم، وهي قدمه.

 ⁽٢) تنسير القمي ١: ٢٧٣ ـ ٢٧٦ ونقله الطيرسي في اعلام الورئ: ٦١ - ٦٣ والتطب
الراوندي في تصمى الأنبياء: ٢٢٥ ـ ٢٣٧ وفي الخرائج والجرائح ١: ٤٤ ح ٢٣١
وذكر أسم الرجل: أيا كريز.

⁽٣) نقله ابن همر آشوب عن زيد بن أرقم بن مالك والمغيرة بن همية في المناقب ١:٨٢٨.

فقال: رأيب حماماً بغم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد. وسمع البيّ ما قال غدها لهن وفرض جزاءهن فاتخذن في الحرم^{(١١}.

وفي ذُلُك يقول السيد الحميري في قصيدته المروفة بالمذهِّبة:

حنى أذا قصدوا لِبابِ مَنارة الْقُوا عليه نسيع غزل العنكب صنع الاله له، فقال فريقهم: مافي المغار لطالب من مطلب ميلوا. وصدّهم المليك، ومن يُرد عنه الدفاع مليكة، لم يُخطّب الله

وأمهل على طُنِيَة حتى اذا أعتم في الليلة القابلة فانطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله في الغار، فأمر رسول الله هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك با نبي الله منالة منال منالة منال المنالة الم

وكانت قريش في الجاهلية تدعو محمداً: الأمين، فكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذّلك من يقدم مكّة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر علياً للأثلاث أن يقيم مسارضاً يهتف بالابطح غدوة وعشياً: من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤذ اليه أمانته. ثمّ قال له: انّهم لن يصلوا اليك من الآن _يا علي _ بأمر تكرهه حتى تقدم على، فأد أمانى على أعين الناس ظاهراً.

⁽١) ونقله أبن شهر أشوب عن الزهري في المناقب ١: ١٢٨

⁽٢) إعلام الورئ: ٢٥.

⁽٣) وقال عصاه ابن اسحان، كيا في سيرة ابن هشام ٢: ١٣١.

ثُمُّ إِنِي مستخلفك عبلُ ابنتي فباطعة، ومستخلف ربِيَّ عبليكما ومستخفظه بيكما.

ثمّ أمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أزمع للهجرة من بني هاشم وقال له: فاذا قضيتَ ما أمرتك من أمر فكن على أهبة الهجرة الى الله ورسوله، وسر اليّ لقدوم كتابي عليك ولا تلبث. ثمّ مكث في الفار ثلاثاً ثمّ انطلق لوجهه يؤمّ المدينة ".

وقال الطَّبِّرسي: خَلَفَه النَّبِيِّ عَلِيَّتِهِ لِيخْرِج أَهْلَهُ فَأَخْرِجَهُم، وأَمَرِه أَنْ يؤدِّي عنه أماناته ووصاياه وما كان بمؤتمن عليه. فأدَّى علي طَلِيَّا إِماناته كلها(۱).

وقال ابن شهر آشوب: واستخلفه الرسول لردّ الودائم، لأنّه كان أميناً... قام على الكعبة فنادئ بصوت رقيع: يا أيّها الناس، هـل مـن صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من صاحب عـدة له قـبل رسول الله، فليًا لم يأت أحد لحق بالنبي مُنَيَّمَ الله ...

ولكن الطبرسي في «إعلام الورئ» نقل ما قاله القمي في تنسيره وأضاف:

خرج رسول الله من الغار فرأى راعياً لبعض قريش يقال له: ابن اريقط، فدعاه رسول الله وقال له: يابن اريقط، أدتمك على دمي؟ قال: إذاً أحرسك وأحفظك ولا أدل عليك، فأين تريد يامحمد؟ قال: يترب.

⁽١) أمالي الطوسي: ٣٠٠ كما في البحار ١٩: ٦٣ وحلية الأبرار. ٩٠.

⁽۲) إعلام الورئ د ۱۹۰۰.

⁽٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٧

قال والله الأسلكن بك مسلكاً لايهتدي البه أحد ... فقال له رسول الله: إثت علياً وبقره بأنّ الله قد أذن لي في الهجرة فيهيّء لي زاداً وراحلة.

وقال له أبو بكر؛ إنت أسهاء سنتي وقل لها؛ تهيّئء لي زاداً وراحلتين، وأعلم عامر بن فُهيرة أمرنا حوكان من موالي أبي بكر وقد أسلم ـ وفل له: اثننا بالزاد والراحلتين.

فجاء ابن اريقط الى على للنُّافِي وأخبره بذَّلك. فبعث عليّ بسن أبي طالب الى رسول الله بزاد وراحلة، وبعث ابن فُهيرة بزاد وراحلنين^(۱).

ولكنه (الطبرسي) عاد في ذكر مقامات على للنبائغ فروى مختصر خبر ابن أبي رافع عن علي بن ابراهيم بن هاشم قال: كان عملي للنبائغ بجمهز النبي يَتَيَّبَرُائِهُ حين كان في الغار يأنيه بالطعام والشراب، واستأجر له ثلاث رواحل للنبي ولأبي بكر ولدليلهم(اللهم).

ونقل أبن شهر أشوب عن التعليم في تفسيره وابن عقب في ملحمته وأبي السعادات في (فضائل العشرة)، والغزّالي في (الاحياء) وفي (كيمياء السعادة) برواياتهم عن أبي اليقظان (عبّار بن ياسر) ومن الخاصة؛ أبس بابويه وابن شاذان والكليني والطوسي وابن عقدة وابن فياض والعبدلي والصغواني والثقني بأسانيدهم عن ابن عباس وأبي رافع وهند بن أبي هالة عن النبي تَنْبُرُونُ قال: أوحى الله الى جبرئيل وميكائيل أبي آخبت بينكا وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت.

⁽١) إعلام الورئ : ٦٢، ٦٤.

⁽٢) أعلام الورئ: ١٩٠ عن النمي ولم عبده في تفسيره

واوحى الله اليها: ألاكنها مثل وليي علي بن أبي طالب: آخيت بينه وبين محمّد نبيي فآثره بالحياة على نفسه، فظل على فراشه يقيه عهجته. اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه.

فهط جبرئيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجمل جبرئيل يقول: بخ بخ ا مَن مثلك يابن أبي طالب والله يباهي بــه الملائكة؟!

وأنزل الله فيه : ﴿ ومن الناس من يَشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ (١٠.

منازل الطريق:

قال الطّبرسي في «إعلام الورئ» في تنمة خبر علي بن ابراهيم القمي : وخرج رسول الله من الغار وأخذ به ابن اربقط على طريق نخلة بسين الجبال، فلم يرجعوا الى الطريق (الأعظم) الا بقديد".

⁽١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤، ١٥ والكليني في الروضة: ١١٩ والطوسي في الأمالي: ٣٠٠ والكراجكي في كنز الثوائد عن المنطيب الخدوارزمي في مساقبه. والدّمة بيروت. والآية في البفرة: ٢٠٧

⁽٢) قاله أبن أسحاق في سيرته وأضاف: ثمّ أجاز بهما فسلك بهما المترّار، ثمّ سلك بهما ثنيّة المرّة، ثمّ سلك بهما ففتاً أو لقعاً، ثمّ أجاز بهما مدلجة لقف، ثم استبطن بهما مُدلجة بماح أو محاح، ثم سلك بهما مرجح بحاح، ثم تبطن بهما مرجح ذي العصويل او المعضويان ثمّ بطل وادي ذي كَثّر، ثمّ أخد بهما على الجداجد ثمّ على الأجرد، ثمّ سلك بهما ذا سلّم من بطن مدلجة يتمهن، ثمّ على العبابيد أو العبابيب أو العبانة، ثمّ أجاز بهما الفاجة أو القاحة، ثمّ هبط بهما المرّج، ثمّ خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنيّة العائر أو الفاتر عن يمين وكوية، حتى هبط بطن يرثم، ثمّ هبط بهما قباء على بي

ونزلوا علىٰ أم مُعيد هناك⁽¹⁾. وكانت امرأة بَرْزَه تحتىء وتجلس بفتاء الخيمة، فسألوا تمرأ ولحياً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، واذا القوم شرملون، وقالت؛ لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القَرْي. فنظر رسول اللَّه في كِسر خيمتها فقال: ما هذه الشاة يا أم مَعبد؟ قالت: شاة خلَّفها الجُهُد عن الغنم. فقال: هل بها من لَبُن ؟ قالت: هي أجهد من ذلك. قال: أتأذنين لي أن أحلبُها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمى ان رأيت بهـا حــلباً فاحلبها. فدعا رسول الله بها فسح ضرعها وذكر أسم الله وقال: اللهم بارك في شاتها. فتماجّت ودرّت؛ فدعا رسول الله باناء لها يُريض الرحط أصحابه فشربوا حتى رُووا، فشرب هو آخرَهم وقال: ساقي القوم آخرهم شِرباً. فشربوا جميماً علَّا بعد نَهَلِ حتى أراضوا، ثمَّ حلب فيه ثانياً عوداً علىٰ بدء فغدوا عندها تمّ ارتحلوا عنها.

فقلًها لبئت أن جاء زوجُها أبو مصد يسوق عَـنزاً عِـجافاً هُـزّلًا. وتُخاجُهنَّ قليل، فلهَّا رأى اللبن قال: من أين لكم هٰذا؟ والشاة عازب ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا واللَّه إلَّا أنه مرَّ بنا رجل مبارك كان مـن حديثه كبت وكبت(١٦).

وروى الكليني في «روضة الكافي» بسنده عن الصادق الله قال:

عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتلاً الصحيّ بل كادب الشمس أن تعتدل . سيرة ابن هشام ٢: ١٣٦ .

⁽١) إعلام الورئ: ٦٤.

⁽٢) إعلام الورئ: ٢٤ وذكره في الخرائج ١: ١٤٦، ١٤٧، خ ٢٣٤ وفيه أنه قصد رسول الله فآمن هو وأهله .

كانت قريش قد جعلت لمن يأخذ رسول الله لما خرج من الغار متوجها الى المدينة مائة من الابل، فخرج شراقة بن مالك بن جُعْشم فيمن يطلب، فلحق برسول الله، فقال رسول الله: اللهم اكفني شر شراقة بما شست. فساخت قوائم فرسه، فتني رجله وقال: يا محدّ، إني علمت أنّ الّذي أصاب قبوائم فرسي إنّا هو من قبلك، فادع الله أن يُطلق لي فسرسي، فلمعري إن لم يصبكم مني خبر لم يصبكم مني شر. فدعا رسول الله مَنْ الله مَنْ الله عزوجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله مَنْ الله عزوجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله مَنْ الله عزوجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله مَنْ الله عزوجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله مَنْ الله عزوجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله مَنْ الله عزوجل فرسه، فعاد في طلب رسول الله مَنْ الله عنوائم فرسه، فالما أطلقه في النالثة قمال: يا محمّد، هذه ابلي بين يديك فيها غلامي، وإن احتجت الى ظهر أو لبن فخذ منه، وهذا سهم من كنانتي علامة، وأنا أرجع فأرد عنك الطلب. فقال: لا حاجة لي فيا عندك".

وذكر الطبرسي الخبر في «إعلام الورئ» بلا رواية قال: وتبعه تَنْبَيْلُهُ وهو متوجه الى المدينة سُراقة بن جُعْشم المُدلِمَي طَالِباً غِرَّته لِيعظىٰ بذلك عند قريش، حتى اذا أمكنته النرصة في نفسه وأيقن أن قد ظفر ببغيته، ساخت قوائم فرسه، حتى تغيّبت بأجمها في الأرض، وهو بموضع جذب وقاع صَفْصَف. فعلم أن الذي أصابه ساوي فنادئ: يا محمد أدع ربك يُطلق لي فرسي وذمة الله علي أن لا أدل عليك أحداً. فدعا له، فوثب جواده كأنّه أفلت من أنشوطة، وكان رجلاً داهية فعلم بما رأى أنّه سيكون له نبأ فقال. اكتب لي أماناً فكتب له وانصرف (الله).

⁽١) روصة الكافي: ٢١٩ وفي البحار ١٩: ٨٨ عنه

⁽٢) إعلام الوزئ: ٢٤

فلمَّا كان من الغد واقنه قريش فقالوا: يا شراقة هل لك علم بحمَّد؟ قال: قد بلغني أنَّه قد خرج عنكم، وقد نفضب هذه الناحية لكم ولم أر أحداً ولا أثراً، فارجعوا فقد كفيتكم ما ها هنااً الفقال أبو جهل في أمر سراقة أبياتاً، فأجابه شراقة:

لأمر جوادي إذ تسيخ قبوائمه نبيّ بجرهان، فمن ذا يتقاومه عليك بكف الناس عنه، فــانّني أرى أمره يوماً ستبدو معالمُه'''

أبا حكم، والله لو كنتَ شاهداً عسلمتٌ ولم تشكك بأن محسقداً

ونقله كذلك القطب الراوندي في هالخرائج والجرائح، قال: ولما خرج النبيُّ ﷺ وهؤلاء أصبحوا من تلك اللبلة الَّتي خرجوا فيها في حيُّ سراقة ابن جُعْشم، فليًا نظر سراقة الى رسول الله قال: أَنَّهٰذ يدأ عند قريش، وركب فرسه وقصد محمّداً. فقال أصحابه: لحق بنا هٰذا الشيطان} فقال؛ إن الله سكيفينا شره. قليًا قرب قال: اللَّهم خذه ا قارتطم فرسه في الارض، فصاح؛ يا محمَّد خلَّص فرسي، لا سعيت في مكروه أبداً. وعلم أنَّ دلك

⁽١) إعلام الورى د ٦٤.

⁽٢) إعلام الورى: ٢٤ نقلاً عن محمّد بن اسحاق، ولا توجد في سيرته برواية ابن هشام، فرواها الحققون في الحامش ٢: ١٣٥ عن الروض الأنب للسهيلي. فلعل الطَبْرَسي نقلها عن سيرة ابن اسحاق نفسه. وقد صعرَح ابن هشام في مقدمته بحدَّفه كثعراً من الأشمار . وتمام خبر الكتاب عند ابن اسحاق عن سراقة قال فكتب لي كتاباً في عظم أو رقعة او خَزَفه()) ثمّ ألقاء اليّ فأخدته مجملته في كنائتي ورجمت وسكت حتىًا إذا كان فتح مكَّة وهرغ من حنين والطائف فخرجت ومعي الكتاب لأُلقاء فلقمته بالجعرانة . فدنوت منه فاسلمت ثمَّ رجعت الى قومي فسقت صدقتي الله . سيرة الي هشام ٢ : ١٣٥ وروى البنين الاوليين المقويي ٢ : ٤٠ ط بيروت

بدعاء محمد عَلَيْهِ فقال: اللهم ان كان صادقاً فخلّصه، فوتب الفرس فعال:
يا أبا القاسم ستمر برعائي وعبيدي، فخذ سوطي، فكل من تمرّ به فخذ
مائئت فقد حكّمتك في مالي. فقال: لا حاجة في مالك. قال: فسلني
حاصة قال: ردّ عنا من يطلبنا من قريش. فانصرف سرافة فاستقبله
جماعة من قريش في الطلب فقال لهم: انصرفوا عن هذا الطريق فلم يمر فيه
أحد وأنا اكنيكم هذا، وعليكم بطريق اليمن والطائف!!

خروج علي الله بالفواطم:

في خبر الطوسي في أماليه عن عبار بن ياسر وأبي رافع قالا: ثمّ كتب رسول الله الى علي بن أبي طالب للثلا كتاباً يأمره فيه بالمسير اليه وقلّة التلوّم، وكان الرسول اليه أبا واقد الليش.

فلمًا أناه كتاب رسول الله تَتَمَالِنَهُ تَهِيّاً للخَروج والهجرة، فآذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين وأمرهم أن يتسلّلوا ويتحفّظوا اذا ملأ الليل بطن الوادي الى ذي طوئ الله.

ونقل ابن شهر آشوب في «المناقب» عن البكري والطبراني والنجدي والواقدي: أن علماً طُلِّلًا لما عزم على الهجرة قال له العباس: إن محمّداً عُلِيْتُولِلْهُ ما حرج الا خفياً. وقد طلبته قربش أشدّ الطلب، وأنت تخرج جهاراً في إناث وهوادج ومال ورجال ونساء وتقطع بهم السباسب والشعاب من بين قبائل قريش ؟! ما أرى لك أن تحضي الا في خفارة خزاعة. ففال

⁽١) الخرائج والجرائح ١: ١٤٥ ط قم . .

⁽٢) أمالي الطوسي ٢: ٨٤ وعنه في البحار ١٩: ٦٤.

على النُّلِهُ:

إنَّ المَّسَنَيَّةُ شربِّةً مُسُودُودُهُ إنَّ السَّن آمَسِنَةُ النَّسِيُّ مُسَمِّداً أَرْخِ الزُّمامُ ولا مخف من عائق اني بِسَربي وائسِق وبأحمسد

لات نزعن، وشُددٌ للسترحيل رجلٌ صدوق قال عن جبريل ف النكيل ف النكيل وسييله منالاحق سيبيلي

قالوا: فكن مُهالع غلام حنظلة بن أبي سفيان في طريقه بالديل، فلمّا رآه سلّ سيقه ونهض اليه، فصاح عليّ صيحة فخرّ منها على وجهه وجلّله بسيقه، فلمّا أصبح توجه نحو المدينة، فلمّا شارف ضجنان أدركه الطلب تمانية فوارس(١).

وخرج على للنبية بعاطمة بنت رسول الله تَتَنَيْنَ ، وأمّه فاطمة بنت أسد ابن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب حوقيل : هي ضباعة - ونبعهم أين ابن ام أين مولى رسول الله وأبو واقد رسول رسول الله ، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فقال علي للنبية : إرفق بالنسوة أبا واقد ا إنهن من الضعائف. قال : إني أخاف أن بدركنا الطلب. فقال علي للنبية : اربع عليك، فان رسول الله قال لي : يا علي إنهم لن يصلوا من الآن اليك بأمر تكرهه. ثم جعل علي النبية سوق بهن سوقاً رفيقاً وهو يقول :

وليس الا الله عارفع ضنكا يكفيك ربّ الباس ما مُحكا

فلها شارف ضجنان أدركه الطلب سبعة فوارس من قريش مستلثمين متلئمين، وثامنهم مولى الحارت بن أمية يدعئ جناحاً. فأعبل علي على أيمن وأبي وافد وفد تراءى الفوم فقال لهما: أبيحا الابل واعقلاها وتقدم

⁽١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٥٩

حتىّ أنزل النسوة.

ودنا القوم فاستقبلهم على منتضياً سيفه، فأقبلوا عليه وقالوا: ظننت أنك يا عدّار ناج بالنسوة، ارجع لا أباً لك. قال: فان لم أفعل؟ قالوا. لعرجعنٌ راعياً أو لنرجعن باكترك شعراً، وأهون بك من هالك!

ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليتؤروها، فحال على عَلَيْهِ بيمهم وبينها، فأهوىٰ له جناح بسبفه، فسراغ عملي للنَّهِ عمن ضربته، وتخمئله على عَلَيْهِ فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه حمتىٰ مس كائبة فرسه. فكان على للنَّهُ يشد علىٰ قدمه كشد العارس علىٰ فرسه، فشد علىهم بسيفه وهو يقول؛

خَلُو، سبيل الجاهد الجاهد الجاهد الواحــد

فتصدّع القوم عنه وقالوا: احس فسك عنّا بابن أبي طالب. قال: فاني منطلق الى ابن عمي رسول الله بيترب، فن سرّه أن أفري لحمه وأهريق دمه فليتّبعني أو عليدن منيّ. ثمّ أقبل على صاحبيه: أبمن وأبي واقد فقال لها: أطلقا مطاياكيا.

ثمّ سار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضغنان، فلت بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أم أيمس صولاة رسول الله يَجْرَبُهُ وباب هو تلك الليلة ومعه العواطم؛ أمه فاطمة بنت أسد حرضي الله عنها وفاطمة بنت الربير يصلون ويذكرون الله عنها وقاطمة بنت الربير يصلون ويذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ولم يزالوا كذلك حتى طلع الهجر فصلى بهم علي ملائلة صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه يجوب منزلاً بعد منزل لايفتر عن ذكر الله، وكذلك الفواطم وغيرهن ممن صحبه حتى قدموا المدينة، وقد مرل الوحى قبل قدومهم عا كان من شأنهم (فتلاء عليهم): ﴿ إِنْ في خلق مرل الوحى قبل قدومهم عا كان من شأنهم (فتلاء عليهم): ﴿ إِنْ في خلق

السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيمات لأولى الألبعاب الذيمن يذكرون الله قيامأ وقعودأ وعلئ جنوبهم ويتفكرون فسي خبلق السساوات والأرض ربنا ما خلقت غذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النبار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربّنا انّنا سمعنا منادياً ينادي للايهسان أن آمنوا بربكم فآمنسا رينا فاغفر لنا ذبوبنا وكقر عثّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار ربّنا وآتنا ماوعدتنا علىٰ رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنـك لا تخلف البيماد فاستجاب لهم ربهم أني لا أضبع عمل عامل منكم من ذكر أو أَنْثَىٰ بِمَضَكُم مِن بِمِضٍ ﴾ فالذكر على النُّا ﴿ وَالْانْقُ الفواطم المتقدم ذكرهن، فعلى للنَّالِدُ من المواطم وهنَّ من على لمائيٌّ ﴿ فَالدِّينَ هَاجِرُوا وَأَخْرِجُوا مِنْ ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتلوا لاكفّرن عنهم سيّناتهم ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الأمهار ثراباً من صند اللُّـه واللُّـه عـنده حســـن الثواب﴾ أنا وقال له: يا على، أنت أوّل هذه الأمة ايماناً بالله ورسوله، وأوَّلهم هجرة الىٰ اللَّه ورسولهُ وآخرهم عهداً برسوله، لايحبَّك _والَّـذي نفسي بيده ــ الَّا مؤمــن قد امتحن اللَّه قلبه للايمان، ولا يبغضك الا منافق أو كافر.

قال عبيد الله بن أبي رافع؛ وقال عليّ بنُ أبي طالب يذكر مبيته علىٰ القراش ومقام رسول الله في الغار؛

وقسيت بسنفسي خمج مسن وطأ الحصي

ومسن طساف بسالبيت العسنيق وبسالحوطر

⁽۱) آل عبرانء ۱۹۰ ـ ۱۹۵

وستُ اراعبهم من يأسرونني (أو سنشرونني)

وف د وطُّ نُتُ تفسي عبلُ القبل والأسر

وبات رسول اللُّه في النار آسناً

قسلائص يسفرين الحسما أيسنا ينفري(١١٠.

قال الطوسي في «المصباح»: في أوّل لبلة من شهر ربيع الأوّل كان مبيت أمير المؤمنين للنَّالِا على فراش النبيِّ تَلَيَّنَا اذ هاجر من مكّة وكانت لبلة الخميس، وفي لبلة الرابع منه كان خروجه من الفار متوجها الى المدينة (١).

وهو وان لم يستند في ذلك الى خبر خاص ولكنه لعلّه يستند فيا يستند اليه الى مارواه الكليبي في «روضة الكافي» يسنده عن علي بن الحسين المثلّة قال: كان خروج رسول الله من مكّة في أوّل يوم من ربيع الأوّل يوم المدينة الاثنتي عشرة من المبعث، وقدم المدينة الاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل مع زوال الشمس ضعلى الظهر

⁽١) أمالي الطوسي ٢: ٨٣ وعنه في البحار ١٩. ٦٦، ٦٧ وحلية الأبرار ١: ٩١. وأَرَهُم هجرة ليس ممى العدد مل كقوله سبحانه : «وأنا أزّل المسلمي» أي من حيث النبّة والبصيرة والاقدام فهو مستعد تماماً لأن يكون الأوّل ولعل قوله سبحانه «فاتلوا» كتابة عن مقاومة على عُلِيَّا للمشركين دفاعاً عن العواطم، وقوله سبحانه ؛ «وقتلوا» كتابة عمن قتل استضعافاً كماسر وشمية

⁽٢) مصباح المتهجد: أوّل أعهال ربيع الأوّل.

ر کمتی*ن ۱*۱۱.

تم المجلّد الأوّل من الكتاب بعون الملك الوهّاب ضحى يوم الجمعة التامن من شهر شوّال المكرّم من شهور سنة ١٤١٠ هـ ق وهو يوم هدم قبور أنمة البقيع حطيهم الصلاة والسلام...

⁽١) يروضة الكافي: ٢٨٠ والبحار ١٩: ١١٥ عند.







دليل الفهارس

` ≱ V0	Y		٠.		,			٠,					•					٠.		•	- 1	•					ě	2	Ĵ	١,	ت	یا	Y	١,	سر.	ار	į	_	١
٧٧	۸,		• •			+	٠,							. 1								 •		2	بفة	,	4	ij,	ث	۷.	اد	-	¥	١,	۳,	,	ė	_	۲
Y Y	/1				4					Þ										4			1	į,	O,	Û	<u>.</u>	وا	d	لما	1	اء	ٔ	i,	,	,	ü	_	۲
٧٨	۱۵			-	•				-	-								• •			•			Þ	٠.	٠	• 4			í	y	عا	¥	١,	,,,	ر ارا	ė	-	٤
	٧																																	-	_	_			
٨٢	14			ĮL.			P 1		*	Þ	r a				•	Þ		4 6		4				B-		ų	4	d.	i.	وا	ı,	رۆ	لغ	١,	, m	,	نه	_	٦
AY	ro	,		-					-	-			_			-	-			_	-				ć	کر:	Ų	ŝ	ľI,	,	ان	لدا	نبا	١,	سر	,	ú	_	٧
٨٢	7	•		-	,		• •	. ,	Þ		• 4	Þ	•		٠	•	•		P		• •	•			4 4					٦	Ą	زو	لنم	١,	,,	برا	ě	-	A
AY	ro.		٠.	p.		*	. ,		+	ı				4 4			4 1		4						ل	il,	لق	وا	1	ت	عا	Ļ	ļ	١,	,	ال ا	نه	_	٩
A£	LY															-						 -			- 1	Ļ	تا	S	ļĪ,	٠,	ı	4	٠,	س	ر.	نه	-	١	
٨٥	38	4	- 1				. ,		٠		٠,								-			 ,								_	یا	S	ıŁ,	y	٠,	فه	_	١	١



فهرس الآيات الكريمة

		√"- البقرة (٢)	(_)
لآية رقم الصفحة	رقم ا	آية رقع الصفحة ال	رقم الا
﴿ ولا تتكحرا ما نكح ﴾ ٢٤٢	44 0	﴿ وَارْكُمُوا مِعَ الْرَاكُمِينَ ﴾ ٢٩٣ ١٤ ٢٤٣	£٣
﴿ يعشكم من يعش﴾	Yo	﴿ وَاذْ يَرْفَعَ أَبِرَاهِمٍ ﴾ 1 أ	117
﴿ وَمَا كَانَ لِمُومَنَ أَنْ ﴾ ٦٨٥	AY.	﴿ رِينَا وَاجْعَلْنَا مِسْلَمِينَ ﴾ ﴿ ١٦٩	MA
﴿ إِنَّ الدِّينُ تَرِفَاهِم ﴾ ٧٢٣	47	﴿شهر رمضان الذي﴾ ﴿ شهر	۱۸۵
﴿ أَمْ تَكُنَ أَرْضَ اللَّهُ ﴾ ٥٥٥	47	﴿ وَمِنَ النَّاسِ يَشْرِيَ مِنْ إِنَّ الْأَبِّلِ	Y+Y
وَإِلَّا المستضمنين من ﴾ ٧٢٣	14		
﴿ فَأُولِئُكُ عَسَى أَنَّهُ أَنْ ﴾ ٧٧٤	55	آل عمران (۳)	
		﴿ قُل يا أمل الكتاب ﴾ ٧٣	
الثائدة (٥)		﴿ رَكُنتم على شفا حفرةٍ ﴾ ١٣٣	1.5
﴿ خُرِمِتْ عَلَيْكُمْ ﴾ ١٢٣ و ٥٤٨	٣	﴿ يَظْنُونَ بِاللَّهُ غَيْرِ الْحَقِّ ﴾ ٦٩	108
﴿ أَمُعَكُمُ الْجَاطِيَّةُ يَبِنُرِنَ ﴾ ٧٠	0+	﴿ إِنَّ فِي خَلَقَ السَّاوِ أَتَ ﴾ ٧٤٨	11-
﴿ وَالْانْسَابِ وَالْأَرْلَامِ ﴾ 114	4-	﴿ الذين يذكرون الله﴾ Y£٩	141
﴿ مَا جِمَلَ أَنَّهُ مِنْ يُحِيرًا ﴾ ١٣٠	3+Y	﴿رِيْمًا إِنَّكَ مِن تَدخَل ﴾ ٧٤٩	151
		﴿ رِيْمًا إِنَّنَا سِعِمًا مِنَادِياً ﴾ ٧٤٩	147
الاتمام (٦)		﴿رَبُنَا وَأَنْنَا مَا وَعَدَنْنَا﴾ ٧٤٩	115
﴿ وَلُو نُزُّلْنَا عَلِيكَ كِتَابِأً﴾ ١٠٥٠	٧	﴿ قَالَتُمَانِ لِمُ﴾ ٤٤٠ ٧٤٩	140

8.

٧¥

﴿إِنَّ اللَّهُ حَرِّمُهَا عَلَى ﴾ 374

﴿ وقالوا يا صالح انتنا ﴾ ١٠٥

﴿ وَمِنْ أَظْلِمِ ثَمْنَ . ﴾ 356

﴿ وِلْقُدُ جِنْتُمُونًا فُرَادُيْ ... ﴾ ٥٤٥

34

92

175, 775, 385

١٠٧ ﴿ دُلك بِأَنَّهِمِ استحيَّرا ... ﴾ ٦٢٠ ١٠٨ ﴿ أُولِتُكَ الَّذِينَ طَبِعِ اللَّهِ ... ﴾ ٦٢٠ ١٠٩ ﴿ لَاجِرِمَ أُنَّهِم فِي ﴾ ٦٢٠ ۱۱۰ ﴿مُنْ فَيْ اللَّهِ ﴿ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ ١٢٠٢ ٢٢٢٢ ١١٨ ﴿ رعل الذين هادرا.. ﴾ ١١٨ ١٢٥ ﴿ أَدَّ إِلَى سِيهِلُ رَبِكَ ... ﴾ ١٢٥ ١٢٦ ﴿ رَإِنْ عَاقِيمٌ فَعَاقِيرًا ... ﴾ ١٣٦ ۱۲۷ ﴿ وَلا تَعْزِنَ عَلَيْهِمْ ... ﴾ ١٢٧ ١٢٨ ﴿إِنَّ أَهُ مِعِ الذِّينَ ...﴾ ٦٣٣

الاسراء (۱۷)

﴿ وِلا تَقْتَلُواْ أَرِلادكم ... ﴾ ٧١ 171 ﴿ وَاذَا قُرْأَتِ القُرْآنِ ... ﴾ ١٨٥ io ﴿ غَن أَعلم مِا ... ﴾ 614 - £Y ﴿ وقل لمبادي يقولوا ... ﴾ ١٩٠ 76 ٩٥ ﴿ وَمَا مُتَمَا أَنْ ... ﴾ ١٩٥١، ٢٥ ۳۰ ﴿ رَمَا جِعِنْ اللَّهِ ۲۰ ،۲۵۲ ٢٠ ﴿ وإنْ كادوا ... ﴾ - 71 OTT ه ۸ ﴿ يِسْأَلُونَكُ عَنْ ... ﴾ ٢٧٢، 317.011 ٩٠ ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَوْمِنْ لَكَ ... ﴾ ٢٢٥ ﴿ أَرِ تُكُونَ لِكُ جِنْدِ ... ﴾ 370 11

٩٤ ﴿ فَأَصْدَعُ مِا تَوْمُرِ ... ﴾ ٤٠١، 7-3, Y-3, -73, .20- .22- .277 .277 - F3. AYO. PYO. IVF ﴿ إِنَّا كَفِينَاكُ الْمُسْتِرِثِينَ ﴾ ٤٣٠، 173, 773, 373, 173.

النحل (١٦)

743, 743, +04, AYO, 6-F

﴿ أَنَّى أَمِرَ اللَّهِ ... ﴾ ١٦٤، ١٦٣ ﴿ ﴿ وَاذَا قِيلَ فُمْ ... ﴾ ١٤/٢، ١١٥ YÍ ﴿ ليحملوا أورّارهم ... ﴾ [١١٤] 40 ٣٠ ﴿ خَيراً لَلدِّينَ أَحَسِبُوا .. ﴾ ﴿ 6 أَلَّا لِلدِّينَ أَحَسِبُوا .. ﴾ ﴿ 6 أَكَّا ٤١ ﴿ وَالدِّينَ هَاجِرُوا ... ١٩٧٨/١٨٧٨ ٨٥ ﴿ وَإِذَا يُشْرِ أَحِدِهِ ... ﴾ ٧١ ٥٩ ﴿ يَتُواْرِئُ مِنْ النَّوْمِ ... ﴾ ٧١ ١٠١ ﴿ وَإِذَا بِذُكَا آيِةٍ ... ﴾ ١٠٢ ﴿ قُلْ تُزُّلُهُ رُوحَ القَدَسِ ... ﴾ ١٠٤. ١٠٢ ﴿ وَلَقَدْ تَعَلَّمُ أَنَّهِمَ ... ﴾ ١٠٢. 77- .719 ١٠٥ ﴿إِمَّا يَفْتَرِي الْكَذَّبِ...﴾ ٦٢٠ ١٠٦ ﴿ مِنْ كَفِرِ بِاللَّهِ مِنْ يَعِدْ ... ﴾ ٦٢٠

١٠٦ ﴿ إلا من أكره وقليه ... ﴾ ١٠٦،

القرقان (۲۵)

١ ﴿ تَبَارِكَ الَّذِي نُزَّلَ ... ﴾ ١٠٥

٤ ﴿ وَقَالَ الذِّينَ كَثَرُوا ... ﴾ ٧٠٥

ة ﴿وَقَالُواْ اسْاطْيِر ... ﴾ 4٠٧

٧ ﴿ وَقَالُوا مَا مُثَدُّ ﴾ ٨٠٥، ٥٠٩، ٥

٨ ﴿ أُو يُكِنِّ اللَّهِ كَنْرَ ... ﴾ ٥٠٨

۲۷ ﴿ ويرم يَعضُ الطَّامُ ... ﴾ ١٠٥

۲۸ ﴿ يَا رِيْكَا لَيْتَنِي لُمْ ... ﴾ ٢٨

٢٦ ﴿ لَقَدَ أَضَلَّنِ عَنَ الذَّكَرِ ... ﴾ ٥٠٩

الشعراء (٢٦)

٢] ﴿ لملك باخع نفسك ألّا ... ﴾ ٤٠٤

٤ ﴿ إِن تَشَا نَفُولَ عَلَيْهِم ... ﴾ ٤٠٤

قَدَ وَمَا يأتهم من ذكر .. ﴾ ١٠٤ €

٦٠ ﴿ فقد كذَّبرا فسيأتهم ... ﴾ ١٠٤

١٩٢ ﴿ نَزَلَ بِهُ الروحِ الامينَ ﴾ ٤٠٤

١٩٤ ﴿ على قلبك لتكرن من ... ﴾ ٤٠٤

١٩٥ ﴿ بِلَسَانِ عَرِبِي مَبِينَ ﴾ ٤٠٤

١٩٦ ﴿ رَاتُهُ لَنَّى زَبِرُ الْأَوْلَيْنَ ﴾ 1٠٤

١٩٧ ﴿ أُولِم يكن للم آيةُ أَن ﴾ 1٠٤

١٩٨ ﴿ وَلُو تُرَّلْنَاهُ عَلَىٰ بِمَصْ ... ﴾ ١٩٨

١٩٩ ﴿ فَتُرَأُهُ عَلِيهِمُ مَا كَانُوا ... ﴾ ٤٠٤

۲۰۰ ﴿كذلك سلكناه ق ...) ٢٠٠

٩٢ ﴿ أَو تسقط السياء كيا ... ﴾ ٩٢٥

١٣ ﴿ أُرِيكُرِنَ لِكَ بِيتَ ... ﴾ ٢٣٥

١١٠ ﴿ وَلِا أَمِهِرِ بِصَلَاتِكَ ... ﴾ ١٩٠

الكهتب (۱۸)

۲۲ ﴿ ولا تقرلنَ لشيء ﴾ ٦١٣

٢٤ ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ٦٦٣

مرچ (۱۹)

۱ وکهینس) ۱۸۵

۵۷۵ ﴿ وَقُرِّي اللَّهِ يَجِدُع ... ﴾ ١٧٥

٣٦ ﴿ فَكُلِّي وَاشْرِي وَقَرِي ... ﴾ ٢٩١

٦٤ ﴿ وَمَا نَتَذُلُ إِلَّا بِأَمْرِ وَيِكُ ﴾ ٢٤٣

٧٧ ﴿ أَمْرَأَيْتِ الذِّي... ﴾ - ١٥٠ - ٢٧

٨١ ﴿ أَتَعْدُوا مِنْ دُونُ اللهِ ... ﴾ ١٢٠

الانبياء (۲۱)

١٢ ﴿ وَقُلِمُ أَخْسُوا بِأَسْنَا اذَا ... ﴾ ١٤٥ -

۱۸ ﴿إِلَّكُمْ وَمَا تَعْبِدُونَ ... ﴾ 100

١٠١ ﴿إِنَّ اللَّيْنِ ...﴾ - ١٥٥، ٥٥٦

الحج (۲۲)

٣٩ ﴿ أَذَنَ لِلذِّينِ بِقَاتِلِينَ . ﴾ ٧٠٠

٧٦٠ ٢٦٠ ٢٦٠٠ موسوعة التأريخ الإسلامي /ج١			
﴿ مَا سِمِنَا بِهِدَا فِي ﴾ - ١١٢،	Y	﴿ فَأَغْشِينَاهِمِ قَهِمِ لَا . ﴾ - ٧٣٦	1
5.1.0		﴿ اتَّغَذُوا مِن دونَ الله ﴾ ١٣٠	٧٤
﴿ أَأْثَرُ لَ عَلَيْهِ الذَّكِي ﴾ • ٥٠١	٨	﴿ أُولَمْ بِرِ الانسَانَ أَنَّا ﴾ ٦-٥	YY
﴿ أَمْ عَنْدَهُمْ خَرَائِنْ ﴾ - ١ - ٥	٦.	﴿ وَصَارِبِ لِنَا مِثْلاً ﴾ ١٣١ ،	٧٨
﴿ أَمْ لِمُمْ مِلْكَ الْسِنْوَاتِ﴾ ١٠٥	١٠.	0.V.0.l	
A constant and the		الصافات (۳۷)	
الزمر (۳۹)		﴿ ذَلك خَبِر نَزِلاً أَم ﴾ ٢١٥	3.4
﴿ وَالنَّيْنُ اتَّغَذُوا مِنْ ﴾ - ١٢٠	۳	·	
﴿ مانعيدهم إلَّا لِيَقْرُبُونَا ﴾ ١٢٢	T	﴿إِنَا جِمَلِنَاهَا فَتَنَدَّ ﴾ ٢٦ه	
﴿ قُل يا عبادي الذين ﴾ ١٥٥	A+	1 900 0.91	1-4
﴿ وَأَرضَ اللَّهُ وَاسْمَةً ﴾ ٦١٨	14	﴿ يَا أَيْتَ أَقْعَلُ مَا تَؤْمَرُ ﴿ ﴾ ٨٩	1.1
		﴿ أَنْ يَا ابراهِمِ ﴾	1+F
		﴿ قد صدَّقت الرؤيدُ ر. ﴾ ﴿ ﴿ *	1-0
قصلت (٤١)		﴿ إِنَّ هَذَا لِمُو الْبِلامِ ٱلْمِينَ ﴾ ﴿ اِنَّ هَذَا لِمُو الْبِلامِ ٱلْمِينَ ﴾ ﴿ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّالِيلَّالِمُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ	
<-مع> ±۵۲،۲۰۷	١		
﴿ تَلْرَيْلِ مِن﴾ ﴿ 201، ٦٠٧	٣	صر (۸۲)	
﴿ كِتَابِ مُصَلِقَ آيَاتُهِ ﴾ ٢٠١	٣	و می والقرآن ڈی الذکر ﴾ ۵۰۰	١
﴿ بِشِيراً رِندُيراً ﴾ ٢٠١	£		
﴿ وَقَالُوا عَلَوْهِا فِي أَكُنَّةٍ ﴾ ٢٠١	٥	﴿ وهيمِبِوا أَنْ جِاءِهُم ﴾ ١١٢ ،	1
﴿ قُلْ إِمَّا أَنَا بِشَرِ مَثْنَكُم ﴾ ٢٠٢	٦	0.1.211	
,	Ý	﴿ أَجِمَلُ الْآلِمَةُ إِلمَّا ﴾ ١١٢،	Ď
﴿ الذين لا يؤترن الزكزة ١٠٢٠؟ داد المداد ا		0.1.899	
﴿ قَانَ أَعْرَضُوا فَقَلَ ﴾ 22.	18	﴿ وَانْطَاقَ الْمُلْأُ مَنِّهِم ﴾ ١٦٧ ء	7
﴿لا تسجدوا للشمين ﴾ ١١٣	44	0-1.231	

Y70			ن الأبيات الكريعة	قهرس
AY	﴿ أَشْدًا، عَلَىٰ الْكَفَارِ ﴾	11	الشورئ (٤٢)	
			﴿وكذلك أُرحينا﴾ ٢٧٠، ٢٧١	۲α
	الحجرات (٤٩)		﴿ ماکنت تدري ﴾ ٢٦٥، ٢٧١	٥٢
٧٢	﴿يا أَيُّهَا النَّاسَ إِنَّا﴾	137		
			الزخرف (٤٣)	
	ق (۵۰)		﴿ وَقَالُوا لُولًا ثُولُ هَذَا ﴾ ٢٠٣،	۳١.
£17	﴿ النَّمَا فِي جَهُمْ كُلَّ ﴾	37	3 - 0 - 2 - 2	
£NV	﴿ مِنَّاعِ للخيرِ معتدٍ شريبٍ ﴾	Yo	﴿ أَمُّم يَسْمِرِنَ رِحَةً﴾ ١٠٤	٣٢
114	﴿ الذِّي جِعل مع الله ﴾	73		
٤٩٠	﴿ مَا يَبِدُلُ القَولُ لُدِيِّ ﴾	11	الدخان (٤٤)	
			﴿إِن شِجِرةِ الزَّفْرِمِ﴾ ٦- ٢- ٢- ٧	٤٣
	الذاريات (۵۱)		﴿ طَعَامُ الْأَثْيَمِ ﴾ [1]	٤٤
1-7	﴿ فَأَخَذُتُهُمُ الْصَاعِقَةُ ﴾	££		
			الجائية (٤٥)	
	النجم (۵۳)		﴿ وَقَالُوا مَا هِي إِلَّا ﴾ ١٢٠	48
483	﴿ ما كذب الغزاد ما رأى ﴾	11		
TAT	﴿ أَنْتِارِ وَنَّهُ عَلَيْ مَا يَرِي ﴾	11	الإحثاف (٤٦)	
111	﴿ أَمْرَأَيْمُ اللَّاتَ وَالْمُرِّي ﴾	14	﴿ بِلَ هُو مَا اسْتَحْجَلَتُمْ﴾ ١٤٤	۲£
377	﴿ ومناة الثالثة الأخرى ﴾	٧.	﴿ وَادْ صَرَفْنَا الْيَكَ﴾ ٦١٠،٦٠٦	44
377	﴿ أَلَكُمُ الذَّكُرُ وَلَهُ الْأَنْثَى ﴾	11	﴿ قَالُواْ يَا تُرْمَنَا﴾ ٦٠٧، ٦٠٧	٣-
771	﴿ إِنَّ الطِّن لا يَمْنِي مِنْ ﴾	YA		
EAT.	﴿ أَفْرَأَيْتُ الذِّي ﴾ ٤٨٢	**	الفتح (٤٨)	
£AT.	﴿ وَاعْطَىٰ قَلْيَلاً ﴾ ٤٨٢	TE	﴿ إِذْ جِمَلَ الذِّينَ كَثَرُوا فِي ﴾ ٢٠	1 1

ي/ج١	موسوعة التأريخ الإسلام		
217	﴿ أَمَّا مِنْ استَغَنَّى ﴾	٥١	١٤ ﴿ وَمَهْدَتَ لَهُ غَهِيداً ﴾ ٤٤٧
1773	﴿ فَأَنْتَ لِهِ تَصَدِّي ﴾	٦	١٥ ﴿ ثُم يطمع أَن أَرَيد ﴾ ٤٤٣
217	﴿ وَمَا عَلِيكِ أَلَّا يَزَكِّي ﴾	٧	١٦ ﴿ كُلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا ﴾ 133
£11	﴿ وأَمَّا مِنْ جَاءَكُ يَسِعَى ﴾		۱۷ ﴿سأرهقه صموداً﴾ ٤٤٣
1113	﴿ وهو يخشي ﴾	-3	۱۸ ﴿إِنَّهُ فَكُرُ وَقَدْرَ ﴾ ٤٤٣
£17	﴿ فَأَنْتَ عَنْدُ تَلَهِّي ﴾	۸٠	١٩ ﴿ تَنْتُلْ كِيفَ قَدُّر ﴾ ٤٤٣
898	﴿كَلَّا إِنَّهَا مَذَكُونَهُ	11	۲۰ ﴿ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّر ﴾ ٤٤٣
147	﴿ فَن شَاءَ ذَكَرِهِ ﴾	M	۲۱ ﴿ثَمْ نَظِي ٢٤ ﴿
110	﴿ فُتِلَ الانسانَ مَا أَكْثَرُهُ ﴾	W	۲۲ ﴿ فَم عيس ويسر ﴾ ٢٤٤
£10	﴿ من أي شيء خلقه ﴾	YA .	۲۲ ﴿ اوبر واستكبر ﴾ ٢٤٤
			٢٤ ﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سَعَرٍ ﴾ ٢٤
	التكوير (۸۱)		٢٥ ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قِرِلَ البَشرِ ﴾ [١٤٣
٨١	﴿ وَإِدَا اللَّوَوْدَةَ شُئِلَتَ ﴾	A	۲۱ ﴿سأسليدستر﴾ ردي ١٤٤٢
٧١	﴿ بِأَي دُنبِ قُتلت ﴾	4	٢٧ ﴿ وَمَا أَدْرَاكُ مَا سَتَرَ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكُ مَا سَتَرَ ﴾ ﴿ ٢٧
	المطنفين (۸۳)		المرسلات (۷۷)
7.87	﴿ وَمِنْ لِلْمُطَنِّينَ ﴾	- 1	١ ﴿ وَالْرُسُلَاتُ مَرَقَّأَ ﴾ ٤٩٦
	البروج (۸۵)		عيـس (۸۰)
114	﴿ قُتُلُ أَصِعَابِ ﴾ ١٢٩،	£	۱ ﴿عبس وتولَّى﴾ ۲۹۲
118	﴿ التَّارِ ذَاتَ ﴾ ١٣٩،	ò	٢ ﴿ أَنْ جَاءِهِ الأُعْمِى ﴾ ٢٩٤
111	﴿إِذْهُمْ عَلِيهَا تُعْرِدُ ﴾ ٢٩١،	٦	٣ ﴿ وَمَا يُدرِيكَ لَمَلَّهُ يَزِكَى ﴾ ٤٩٣
114	﴿ وَقُمْ عَلَيْ مَا﴾ ١٢٩.	٧	٤ ﴿ أَر يدكر فتنفعه الذكري ﴾ ٤٩٣

موسوعة التأريخ الاسلامي/ج/	•••••		/V +
﴿لا أعيد ما تعيدون﴾ ٢٠٠	۲	﴿ أَمْ يَعِمَلُ كِيدِهُم فِي ﴾ ٢-٦	۲
		﴿ وَأَرْسَلُ عَلَيْهِمَ طَيْراً ﴾ ٢٠٦	٣
النصبر (۱۱۰)		﴿ ترميهم بحجارة من ﴾ ٢٠٦	٤
﴿إِذَا جَاءِ تَصِرَ اللَّهُ ﴾ ٢٨٣	١.	﴿ فجعلهم كنصفٍ مأكول ﴾ ٢٠٦	ô
اللسد (۱۹۱)		قریش (۱۰۲)	
﴿ حِت بِدَا أَبِي لِمَبِ وَتُهُ ﴾ 201	١.	﴿ لِإِيلَاكَ تُرِيشَ ﴾ 44، ٢٣٢	A
﴿ مَا أَغَنَىٰ عَنْدُ مَا لَد ﴾ ٤٥٦	۲	﴿ إِلْتِهِم رحلة ﴾ ٩٨. ٢٢٢	۳
﴿سِيصِلِيْ تَارِاً ذَاتَ لَمْكٍ ﴾ 101	۳	﴿ فليعبدوا ربِّ هذا ﴾ ٢٣٢،٩٨	٣
﴿ وَأَمْرَأُتُهُ حَالَةً الْمُطْبِ ﴾ [63]	£	﴿ الذي أطبهم﴾ ١٣٢، ٢٢٢	٤
﴿ فِي جِيدها حيل من مسد ﴾ 107	٥	الماعون (۲۰۷)	
44		﴿ فويل للبصلَّين ﴾ استراع	٤
الاخلاص (۱۹۲) دار در		﴿ الذين هم عن صلاتهم ﴿ ﴾ ١٨٤ ٤	۵
﴿ قُلْ هِ اللّٰهُ أَحِدِ ﴾ ٤٧١،	1	﴿ الدِّينَ هُم يُرازُونَ ﴾ ٤٦٨	3
\$Y3. FY4		﴿ رِعِنْمِنَ الْمَاعِرِيُّ ﴿ ٢٦٨	٧
الفلــق (١٦٣)		الكوثر (۸۰۸)	
﴿ قُل أُعُودُ يُرِبِ ﴾ ٤٧١، ٤٧٣	Α.	﴿ إِنَّا اعطيناك ﴾ ٢٥٥، ٢٢٤	١
﴿ مَنْ شِرِ مَا خَلِقَ ﴾ ٤٧٣	۳	﴿ فَصَلَّ لَرَبُكَ وَأَصْرٍ ﴾ ٤٦٥	۲
		﴿إِنْ شَائِتُكُ مُنِ﴾ ٢٦٩. ٤٦٩	٣
الناس (۱۹۶)			
﴿ قُل أَعَوِدُ بِرِبِ النَّاسِ ﴾ (٤٧١	1	الكافرون (١٠٩)	
		﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا﴾ ٢٦٩، ٤٧٠	٨

فهرس الأحاديث الشريفة

£.V	إِنَّ اللهُ أَمرِ فِي أَنْ أَنْذُر	1	النبي مَبْلِيَة
747	إن الله عزّ وجل وعدني في	V£1	إنت علياً ويضّره بأنّ
£ ¥¥	إِنَّ اللَّهُ قَد أُسرىٰ بِي فِي هَذْه	310	ابايمكم على الاسلام
PNY	إِنَّا كُتِعِلُم أَنَّ قُولُكَ حَقَّ	1907	ابا يعكم كبيعة عيسئ
787	أنستي وكنت أنسه وكان	PARI	اتَّبِع ما أُنزِل اليك من
727	إن شِئتٍ أَجِمتك صوته	14- 150V	اجعلوها في ركوعكم
777	إِنْ حادوا فعد فقد أنزل	£eV	اجعلوها في سجودكم
717	إنَّ عبد المطلب سنَّ في .	27.	اجلس فأنت أخي
144	إِنَّ عمرو بن لِّمَيِّ بن قمة	۲۰۸ .	اجلسي باسم الله فإنَّ هذاً.
007	إنا العلم ثلاثة آية صكة	317,317	اخبركم بما سألتم عنه
214	إنَّ هذا أخي ووصيِّي	٦٣٧	اذهب تغشله وكفته ووأره
1100	إِنِّي أُمرت أَنْ أَقرأُ على ١٠٩	276	ارحلوا مهاجرين الي
201	إِنَّى أَحِبِ أَن تَدفعِ اللِّ	٤٣-	اللهم أعم يصره وأثكله
የለፕ	إنَّى رسول الله اليك خاصَّة	Y37	اللهم اليك أشكو ضعف
££0	إِنَّ رسولَ اللهُ أَدعوكم النِّ	£AY	اللهم سلّط عليه كلباً
150	ابياً الناس إنّ الشمس	11+	ال شهادة أن لا إله إلا _

ا تمتعوا	أَتَانِي جِبِرِيْلِ لِمَثِلِهِ وَأَنَا ٤٧٨
ا الله الله	أَتَانِي دَاعِي الْجُن ٢٠٩ . ٦٠٠
داك.	أخرجوا اليِّ منكم ٦٩٢، ٦٩٥
مبرأ	أرأيتكم إن ٤٥١.٤٢١. ٥٥٥
غدأأ	أعيد إله السياوات و ٢٨٩
قإن ا	أقدني بنفسك
فإن ة	أفلح أبو اليقظان ٦٨٣، ٦٨٣
فجئت	ألا تركت الشيخ فآتيه ١٥٥
قد أبد	أما ترضين أن تجديه قاعًاً ٣٤٣
کلّال	أمّا علمت الّها ابنة ٢٦١ ، ٢٦٢
FY	أمَّا والله لتقومن أو يكون . ١٠٠
لقداء	أنا ابن الذبيمين ٢٤٦.٣٤٥
اكتدرأ	أنت أخي ووصيي ووارثي ٤٢٤
لقدس	أوحن الله الى جبرئيل ٧٤١
لقد شہ	أيّ شيء تحبون أن آتيكم به ٤٧
لقدم	أي ممّ هذا دين الله ودين ٢٩٤
أقد م	أَيُّكُم يكونَ أَخِي ووارثي ٤١٥
لقدوك	أيْكم يكون وزيري ١٤٤
لم أؤمر	أي والله ائي لأرجو له ٦٣٧
أو أدرا	أيّها الناس انّ لنسائكم ١٤٠
ما أنا يا	بالكره مني ما أرئ ولعلَّ ٦٣٨
مايعث	بينا أنا امشي إذ سمعت ٢٩٨

741	تمتعون جانبي حتى أىلو
£4+	ثمّ غشيتني صبابة فخررت
004	ذاك علم لا يضرّ من
۷۵۵، ۲۲۲	صبراً آل ياسر فانٌ
711	غداً اُخبركم
٣٤٣	فإن الله أعزّ وأكرم من أن
oiV	فإن فعلت بعض ما
APY	فجئت منه فرقأ
٧٠٣،١١٠	قد أبدلنا الله به ما هو
771	كلِّالِنَّ عاراً مُلَّى اياناً
157	لا تَهِجُوا تِبِعاً فَإِنَّهِ كَانٍ
715	القد احتبست عني يا .
• 77	التد رأيتني في غلبان.
۲.٧	لقد سألتني عن خير
717	لقد شهدت في دار عبد الله
017	لقد صاهرنا أبو المامي
74.	لقد صلَّت الملائكة عليَّ
41+	لقد ولدنا الليلة مولود
144	لم أَوْمر بِذَلك ولم يأذن
YAY	أو أدرك أبر طالب هذا
6.5	ما أنا بآكل من طعامك
Y\ A	ما يعث الله تبيّاً الآ

والأحوال مضطربة والأبدى... ٧٤ والله ما عبد أبي صنماً قط ٧٨٦ والناس شُلَال في حيرة... ٧٤ وأنتم معشر المرب على شر... ٧٤ وبلاء من الجهل ٥٥ ولقد قرن الله به من لدن ان... ٤٧٤،

يا أبا بكر لقد وقعت من ... ٢٩٤ يا أبت آمنت بالله وبرسول الله .. ٢٩٤ يا رسول الله أنالها يا رسول الله عتى أمضي .. يا رسول الله عتى أمضي .. يوكّل الله تعالى بأنبيائه ملائكة . ٢٧٤.

الحسين عظظ

السجاد لمظا

أنّ رسول الله لمّا فقد عمد ... ٩٩٥ إنّ فاطمة بنت أسد ضربها ... ٣١٠ إمّا كان لعلى الله حيث بعث ... ٣٨٦ أَمَا أَوِّلُ مِنْ صَلَّىٰ مِع رسولُ اللَّهِ ... ٣٩١ أنا عبدالله وأخو رسول... ٣٩٣، ٣٩٩ أنا يا رسول الله اؤازرك ... 24. أوتسلمنّ ببيتي هناك يا نيّ ... ٧٣٢ بعث رسول الله يوم الاكتين ... **730** بلي قد كان لمم كتاب رفع ... 141 دعاهم فجمعهم على فخذة شاة ... ١٤٤ سألت النبي ﷺ عن ... YXY حمت رسول الله يقول ما ... ۲۹۹ ، ۲۹۰ صلّيت قبل الناس سبع سنين ... 440 صلّيت قبل أن يصلّي ... 444 قال رسول الله ﷺ نزلت على " 444 قال عبد المطلب اني لنائم... TTO كانوا يصلُّون إلى البيت علَّ... TAY لقد عبدت ألله قبل أن ... ٢٥٥ . ٣٨٦ ليًا أنزلت ﴿ وأنذر عشيرتك ... 610 لسيًا توفي أبو طالب اخيرت... 747 لياً كان بعد ثلاث سنين من ... 277 لَــُ لَا نُزلت هذه الآبة ﴿ وأَنْدُر ... 173 ليس كما ذكرت ولكن... 140 ما أعلم أحداً من هذه ... ٣٩١، ٣٩٥، مرٌ علينا أبو طالب ونحن... 44.

أنَّ الكعبة كانت قبل طوفان نوح ... ٩١ أَنَّ النبي ﷺ قال له إن عادوا... أنَّ الني ﷺ كان اذا صلَّىٰ ... oYe أنَّ أبا طالب لمَّا حضرته الوفاة ... أنَّ أصل الجُدُري من ذلك الدي أنَّ جبر نيل أتى النبي ﷺ ... ٤٧١ أنَّهَا نزلت في رجل من بني .. 294 أنَّه توفي بعد شهرين من مولد ... YoY أَوْلُ مَا نَزُلُ عَلَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... ٣٨٣ بأنّ مصدر العلم تلعالم الإلمي ... 441 بُعُثِ أَنَّهُ اليهم صالحاً فلم ... 1.4 بلي قد كان في حال لا يدري... 271 بيتا رسول الله علية راقد ... £VV توفى القاسم ابن رسول الله على ... 271 جاء أبي بن خلف فأخذ عظماً ... ٧٠٥ جاء جبرتيل الى رسول الد 雞 ، ٧٠٠ خلق أعظم من جبر ثيل .. 277 خلق من خلق الله أعظم ... 441 ساق رسول الله ﷺ الي... 277 عمل ثوح سفينته في مسجد... 116 كان المياس بن عبد الطلب . 4.4 كان المؤمنون يسبّون ما يعبد . ٥٤٦ كانت قريش ود جعلت لمن .. YŁŁ

الأمرُ أعظم من ذلك ... 27. إنّ ابراهم ﷺ أتاء جبر تيل... AA إنَّ ابراهيم عليَّا كان مولده... A۲ إنَّ ابراهم ﷺ كان نازلاً في... A٦ إِنَّ العرب لم يزالوا على شيء ... YYA إِنَّ اللهِ إِذَا أَغَدُ عبداً رسولاً... £ . . إنَّ الله عزَّ وجل أحبُّ لاتبيائه .. 217 إِنَّ النَّبِي ﷺ قال لعلي ﷺ انَّ ... YEY إنَّ اليهود سألوا رسول الله فقالوا... ٤٧٥ إنَّ أَبًّا طَالَبِ إِظْهِرِ الْكَفْرِ ... ٢٨٦، ٢٨٤ 188 إِنَّ تَبِعِ قَالَ لِلأُوسِ وَالْخَزْرِبِجِ ... إِنَّ جُرهم عُلبت عِكَّة على ... 144 431 إنَّ علياً ذكر لرسول الله ابنة ... إنَّ عبَّار بن ياسر اكرهه أهل . 341 إنّ عمّار بن ياسر أخذ بمكة ... 24. إنَّ قريشاً اجتمعت فخرج من ... 414 إنَّ محمداً عَلِيدًا لَمَا نزل من السياء ... £YY إنَّ هذه الآية نزلت في مبَّار ... 177 انّه کان بین تزویج أبی ... YOY إِنَّهُ نُزِلُ جِمَلَةً واحدة في ... *** أرسل الله على أصحاب... Y - 6 أما سمعت قول الله في ... 74. أنَّ الآبة تزلَّت في النعيان... ZOV

يمشر عبد الطَّلب يوم القيامة ٢٤٢

الصادقين ويتيكه

سئل رسول الله على عن ولد... ٢٤٤ كان رسول الله على اذا كان بمكة ...٥٢٥

الكاظم ما الكاظم

دخل رسول ألله تَكِلَّةُ المسجد ... ٢٥٨ دخل النبي تَكِلَّةُ المسجد الحرام ... ٣٠٨ فولدت علياً في الكعبة ... لما قبض ابراهيم ابن رسول ألله ... ١٣٥

الرضا لمثيلة

بَعْتُ اللَّهِ عَلَيْ عِبْداً رحمة ... ٣٨٠ يعنى اسباعيل بن ابراهيم . . ٢٤٥

المادي للنبلخ

يوم السابع والعشرين من ... ٢٨٠

العسكري للثلة

انَّ رسول الله عَلَيْ كان ... ۲۲۸،۲۹۰ إنَّ رسول الله عَلَيْ لمَّا ترك ... ۲۹۳ بلي مراراً كتير تعنها ما حكي ... ۲۰۲

كان رسول الله عَلَيْ إذا رأى .. 217 كان رسول الله عَلِيَّةُ عَنتفياً بمكة ... ٣٧٦ كان سبب نزول الموذنين أنّه ٤٧. كان صدأق الني تَخْيَرُ ... 277 لا تدع صيام يوم سبع ... TVI لَا أراد رسول الله عليه أن ... TTT لًا جاء آمنة بنت وهب داء... YOY لَا حَفِّف الله عن الذي ﷺ حتى ... ١٨٩ أيَّا تصد ايرهة بن السباح ملك ... 4.4 لًا نزلت السورة وأخبر بذلك ... LAN ما بعث ألله نبيًّا قط حتى ... TIV ما تزوج رسول الله ﷺ شيئاً ... 277 ما علم رسول الله عَبِيرُ أنّ ... 2. . مكث رسول الله تنظل ... ٢٧٦ ٢٧١ وتوفى أبوء عبد الله بالمدينة ... 101 وكان رسول الله تَبَيُّنَّ وعمّه ... 231 **WEA** ولدت فاطمة في . ومن أفلت منهم انطلقوا حتى T.0 هبط جبرئيل على رسول ألله ... ተለካ مؤلاء قوم كانت لحم قرئ... 48 يا عائشة لسبًا أُسرى بي النِّ ... ٥٣٦ يا مفضّل أنّ الله تبارك و تعالى ... TYT يبعث عبد المطّلب أُمَّةٌ وحده. 4-5

حتى استكمل سنّ الأربعين ... ٢٨١

المعصوم عليج

بعث الله عمداً عَلَيْهُ لتلاث ليالٍ.. ٢٨٠ لا صلاة لمن لم يقرأ بناتحة .. ٢٩٥

في المنبر

احتبس الوحي عنه يَزَّيُّكُ ... 297، 208 اخرج الي بعض وقد سلمان ... ٢٤٣ إنَّ الله جعل أرزاق أنبياته ... A/3 أنَّ اهل اسفندهان كانوا مجوساً ... ١٩٦ أنَّ خَدَيْجَة بِنْتَ خَوِيلَدَ عَرَضَتَ إِ.. ٣٣٤ أنَّ ذَا نُولَس بُوَّد واجتمعتر.... ١٩٥٠ أنَّ رسول الله ﷺ كان مع أمَّه ٢٨٣ إنَّ رسول الله نزلت عليه النبوة ... ٢٧٧ أنَّ الطُّيرِ اقبلت من النحر 8.0 إِنَّ قريشاً أصابتها أزمة وقحط 💎 ٢٥٤ أنَّ معاوية قدم المدينة علم. 270 إنَّ النبوة نزلت على رسول الله .. ET. ازَالنبي ﷺ لما أنّ له. 277 أَنْزَلَ عَلَىٰ رَسُولَ اللهِ الوحي... 444 إنما نزلت في النبي وعلي ... **717** أنَّه كان بين الحسين بن ... TIT

271	أنَّه لمَّا تزوج النبي خديجة .
٣٤١	أوّل من ولد لرسول الله بمكة
٤٧a	جاء أناس من أحبار اليهود
7 84	خرجت إلى الشام تاجراً سنة
717	صلَّىٰ النبي يوم الاثنين وصلَّىٰ
170	فلهًا ثمَّ له ثلاث سنين قال لي
Tor	كان رسول الله عَيْثَةِ قد أَخَذُ
YY	كان سبب تزويج خديجة محمدأ
íVà	كان سبب تزولها أنَّ اليهود
717	كان في بصرى من أرض الشام
***	كأن مع رسول الله تَلِيُّ سنة
111	لا يُستبهن عليكم أمر تبع .
YAY	لمَّا بِلغ رسول الله ست سنين
TAE	الما عد السول الله بالله ست
330	تحت ايليس خسة اصنام.
117	هذه أسهاء قوم عَنْ كان بين
110	حذه الاصنام المذكورة كان

يوم سيامة وحشرين من رجب ... ٣٨٠

فهرس أسماء المعصومين المنكث

-P3. -66. 37F. YTY

اساعیل ﷺ ۵۸، ۸۱، ۸۷، ۸۷

AA, F-1, YY1, YA1

SACE OACE TACE AACE

Y-7, 677, YTY, F37,

VIT. AST. 676, TEV

الرط على ١٠٥ ، ١٨٥ ، ١٨٥ ، ١٨٥ ، ١٠٥

شعيب 🕸 💮 ٤٠٥

موسىٰ ئاللہ ١٩٢٠ ۽ ١٩٤٠م

APPL 6-3; A-3; PA3;

.014 .191 .191 .19.

740. - / F. XYF. 77F

مارون 総

١٩٤،١٩٣،١٤٧،١١٣ عِيدَ اللهُ ١٩٤

عيسي 🕸 ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٧، ٢٥١،

181. AFY. V30s YYO.

770. 070. PVO. 7X0.

أغد أمل البيت المجالا ٢٨١، ٢١٧

آدم علاق ۸۸، ۹۱،

off. FIT. TVG. 3YG

نوح الله ۱۲۰ م

311. 011. 711. 111.

131. 731. 731. 0x3

هود الله ١٠٠٠

リ・ミリ・トリ・トリ・トリー 海子で

2-0 .107 .121 .1-0

لاحبع الله ٢٨

ابراهم الله ١٨٦

TAL SAL OAL FAL YAL

AAL PALL OF PER YES

32, F-F, WIF, 01fs

VAL. YEL. TYP. TAT.

737. Y27. 107. 1PT.

1.7, Y/T, PAY, 0.3,

0.00 00F. FOF. 0PF

يونسﷺ ٢٧.

ممد بن عبد الله ، رسول الله ، التي عَلِيَّةً

.44.74.61.

No. 1-6, -16, 116

177° 171° 371° 071°

171, -31, 701, 301,

. TI. 751. 6VI. - AI.

74/, 7**4/, 7**8/, 78/,

7.7. Y.Y. /3Y. 73Y.

737. 337. 637. 737.

V37. A37. P37-07.

YOY . TOT . TOY . YOY

AOT. POT. - FT. 157.

177. 777. 377. 657.

777, Y77, X77, YYY,

777, 377, 677, 777,

۸۷۲, «۸7, ۲۸۲, ۳۸۲,

3AT, 6AY, YAY, AAY,

PAY, -PY, /PY, YPY,

777. 377. 677. FFY.

. 447, 447, 447, 3-7,

,۳\1, .**۲\٣, .**۲\4, **. ۲۲۱ , ۲۲۰ , ۲۲۲ , ۲۲۲**, 1777. TYT. 2777. FYY. Y17, X17, F17, -Y1, . የምላ . ሃዋፕ . ምሃነ PTT. -37, 127, 734, . TE4 . YEV . TE7 . TE0 . TOT . TOT . TO. 307, 007, FOY, 15Y, ያምነ ያምነ ያምነ እርገ ,ዮሃዮ ,ዮሃየ , ሾንአ ,ዮንን .TX. 1771, 1771, .XT. ? **۸**٣, ? ۸٣, ? ۸٣, 3 ۸٣, . የላፕ . የፕነ . **የ**ፕ- . የጸዓ . 477. 677. 677. FFT.

487. APT. - 131 1 131

16-4 . E . A . E . Y . E . B

-13, 113, 313, 613,

r/2, X/3, ,73, /75,

**** *** .E** .E**

273. 673. 773. VY3.

.£££ .££Y .££\ ,££. 733, V33, A33, 701, 203, 003, FOI, VOS. A62, P63, -F3, 1F3, 274. 674. FT3, -£76 143. 143. 743. 343. 643, 143, 443, 443, . A3, 1A3, 7A3, 7A3, 681, 783, 883, P83, . 290 . 297 . 291 . 29. ,199 ,198 ,199 ,197 .0.7 .0.7 .0.1 .0.. V.O. A.O. P.O. -10. 110, 710, 310, 010. 210, VIO, PIO, 270, ATO, YTO, ATO, PTO. .01. .arv .oro .or. 120, 730, 730, 730, V30. A30. .00. TDD. 300. Fob. Pob. TF6. 356, YEG, AFG, PFG; .040, 770, 770, 070.

276, -A6, 1A6, 2A6, VA6, PA6, -PO, TPO. 1965 686, 586, VPG 17·V 17·Y 17·Y 1044 <u>ልግነም «ግነዮ «ግነት «ግ</u>፣ ቂ ۵۱۲, ۲۱۲, ۷۱۲, ۱۸۲*۰* . TYE . TYY . TYO . TYE ልንደፋ አንደሌ አንደራ ድንደሴ .77E ,37F, 37F, 37F. 475° 175° 175° 175° 77F, 73F, 33F, 03F, 135, VIF. PIF. . 767. 105. 105. 10F. 00F. 1771 .TV. .TT. .TAL 4761 3761 - AE1 (AE1 ያለ**ር. 3**ለሆ, 6ለቦ, 7ለቦ, አእኖ, ነንድ, ግየድ, 3የዶ, 48-1-28-1-28-1-28 4.4, 7.4, 3.4, a.4, .Y\Y .Y\- .Y-4 .Y-2 ·V*V .V*F .V\% .V\V , YYY, YYY, YYY,

على بن أبي طالب، أمير المؤمنين ١١٪ 34. 64. 74. 74. .rr. 077, 737, P37, 3VY. YPY, FFT, T-7, Y-7. A.T. P.T. . 17, Y37, 107. TOT. TOT. 30T. .771 .77. .704 .700 YET, TYT, TAT, 3AY. ዕለ**ፓ**፣ ፖለፕ, Yሊፕ, <mark>አ</mark>ሊፕ, .T47 .T41 .T4- .TA4 787, 377, 677, A-3, 1.3, -13, 713, 713, 3/3, 0/3, 5/3, -73, 173. 773. 773. 673. 773. •73. 373. •33. Y63, 773, 373, 7V3,

173, 773, 783, A/O,

. OTV . OTO . OTI . OTT 270, 320, VPO, 0.5. . 777, 737, 637, 1PF. **7*****, Y(V), YYV, XYV. .YYE ,YTY , YTY , YT. 67Y, 77Y, YYY, A7Y, £77, .37, A77, .77, .YTV. YTV. 3TV. 0TY 7'YY . YYY . XYY . 7'YY. . 3Y. 73V. 73V. 73V. VOV. ARV. PRY. . 6V فاطمة الزهراء ١٤٤٤ ٢٣٩ ، ٢٤٠. YET . TEO . TET . TEY, 717, A37, .67, Y71, 373, 570, VYO, AYO, AYE, -3V, V3V, A3V الحسن بن على ﷺ ٢٦٦، ٢٦١ الحسين بن على ﷺ 💮 ۲۰۸، ۲۱۳، 317. 017. 273. 203

على بن الحسين الله

. 17. FAT. 1A3.

1831, 786, 375, . 6Y

6V3, VY3, KV1, TK1,

PA3. - P3. TP3. 3P3.

.077 .070 .0-7 .69A

-30. 730, 740, VAO,

776, 175, 175, 175,

775, 375, 405, 737

موسىٰ بن جعفر الكاظم، أبو الحسن ﷺ

.W. A . YE4 . YYE

00Y 122. 127E 171.

علي بن موسئ الرضاعيُّ 🐪 ٢٤٥٠

01. . Th. . To.

ه لي جل محمد الهادي لالله

7 . 6 . TA .

المسن بن علي العسكري الله ٢٩٠٠،

ለንግ ያቸኝ ፈቸናል

3.0 .3.7 .277 .276

عمد بن علي الباقر، أبو جعفر علله ٢٠٤٠

A/Y. 337, 3VY, PFY.

. אין, דידו, דודו, דודו,

OTT. FIT. VIT. AIT.

137, .07, 107, 0VT,

TYT, YAT, FPT, A03:

٥٦٤، ٧١١، ٥٧١، ٥٠٠٠

V.o. \$10. 070. YYO.

130, 730, 030, 100.

700, 700, 00F. YAF.

جعفر بن محمد الصادق، أبو عبد الله الله

1A, 7A, 3A,

11. 11. AP. Y. A. AT. 41

.71, PAI, 7PI, 7-Ts

0 - 7. Y - 7. A/7. T37.

\$37. YOT, YOY, AOT.

775, \$17, VIT, 1755

TYY, . 37. BIT. AST.

.67, .77, 177, 777,

777, YY1, PY6, TX75.

..., 273. 773, 773.

VF3, -V3, /V3, 3V3,



فهرس الأعلام

٦٣٨ - اين أبي منير ٢٨٠ - ٤٩ 43V, Y3V . YYY . Y. Y. Y. Y. 1995. PYY, 3YY, 6YY, KBY. . OY. FOY. AOY. POY. 177, 377, 677, **77**7, YEY, AFF, -YY, PYY TAY, YAY, TAY, OFFI. . 71. 7.7, 7/7, 3/7. סוד. דוד. בדד. סדד. ATT, TTY, YTY, 137. 737, 037, 707, 707. ספדו - גרץ, אאדו אאדו ያለץ, የያም **ነ**ምና ያለች .274 .277 .271 .742 .£71 .£7- .££0 .££1

AFE, PFE, ARE, WAE,

آسيا بئت مزاحم الآثرسي ٤٢٤،١٣١،٧٦ ابن ابي كبشة ٤٢٤،١٣٠،٤٠٧ السير پرسي سايكس ١٧٢،٦٧١ ابن اريقط آميّة پئت وهب ۲٤٨، ۲٤٩، ۲٥٠، اين اسحاق ١٩٧، ١٩٤، ١٩٧، YAE . YAY . TYZ . TZG . TOY أيان بن مثان الأحمر الكوفي ١٦٦، PY3. AV3 ايراهيم (ابن رسول الله ﷺ) ١٣٥ ابراهيم بن مارية القبطية 💎 - ٢٦٥ أبراهيم بن محد بن طلحة 💎 ٤٨٧ TIA أبراهيم ألحربي YEY ابرهة بن الرائش ابرهة بن الصبّاح الحبشي ١٢٩. 431. 191. 1-To 7-4 .T-A .Y-Y .Y-Y ابن ابي ساتم این ای المدید 💎 ۲۹۲، ۲۹۷، ۲۹۹، 307, 007, FOY, POY.

?77, 687, 787, 883

٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٨، ٢٢٥، إ ابن السائب الكلي ٥٥٦، ٦٢٥، ٥٦٥، ٢٥٥، اين سعد YEG. 110. 446. 146. YAG, AAG, PAG, APG, *** . 1 . T. . Y.F. . YF. ٦٢٨، ٦٢٧، ١٤٠، ١٦٤٥ ابن سيرين **ለ**3፫, ልፆ፫, *የፆሮ*, ለ-ሃ₆ -Y/Y, P/Y, /YY, Y1Y

ابڻ بسطة YOY YAY أبن جبر أبن جُدعان التيّمي YAA JAY EJA LETT ابن جريج أبن الحاجب الشافعي المام این خبیب 111 ابن حجر **TV**+ ابن حماد الدولابي الحنق ٢٢٧، ٣٣٢. ITT. OTT, FTT. YTT. YEY, ASY, PIY, 6FE ابن الخشاب الجنابذي .YYE ٣٤٥. ٢٦٦، ٢٤٦ كا ابن شيرويه الديلمي این خلدون ۷۱، ۷۷، ۷۷، ۱۳۲

ابن زید

TY4 YYY, XYY, 17Y1, 3 TY. AVY, YYO. AFG. זוד. זזר. עיר, יאגר ابن سلمة 444 244 ابن شاذان V£1

۷۰۸، ۷۱۰، ۷۱۱، ۷۱۲، این شیاب الزّهري ۳۹۸، ۳۹۹، ۸۸ ابن شہر آئیوب 1111

A37. VOY, YFY, AAY, .YE. , YYY , YYY , Y-V 037. 767. TTY. 6FT. . £71, AA7, 7P7, [73. 171. 711. Vot. 171. 102 - 1010 .0TT .0.V 130, 730, \$30, 700, 710, Yes, 1.7, 67F. 777. 377. 67F. VYF. 285, 585, A85, 1.Vs VE'L . VE'L . VE'L . V'SV

٣٩.

اين صالح £YY1£YY ١١٥، ٤٣٢، ٤٨١ ابن الصباغ المالكي ٣٠٨ -

437. FA3, VA3

777, 777, 377, 777

7.77

.778

SYY

VE \

VE \

244

4.4

110

. 277

411

011,804,875

ATT. VOL. 110

AGY, FFY, PYY, YAY.

.EE0 .EE1 .TE0 .TTT

TAB. AAB, VFO. VAG.

VYF. 355 1368 137

74. . ٣.٧

YEY, YAY

ابن طاووس ۲۵۵، ۲۵۵، ۲۱۲، ۲۱۲ 🕴 ابن عبد ألبر ابن عباس ۱۹۳،۱۳۵،۱۳۲،۱۱۵ ابن عبدياليل ابن المبري م۱۱، ۲۰۰، ۱۹۷۰، ۲۷۲. **247, 747, 347, 247.** . PY. YYY, YYY, 37Ti ابڻ عساکر 677, 137, P37, +07. ابن عقب VYY, PYY, -KY, -PY, ابن عقدة YPT, APT, F13, A/3. ابن عمر . 173, 773, 773, 773. ١٣٤، ٤٣٧، ٤٤٠ أبن عيّاش ابن الفيّاض V13, P13, 103, 003, این قبیطة FOR. AOR. POR. TER. ابن قتادة 252, 673, VF3, YV3. ابن ماجة القزويني ٣٩١، ١٥٧، ١١٥ TEAT LEVY LEVE LEVY .D.T .E11 .E17 .E10 این مردویه 0.0. F.O. A.O. P.O. ابن المنذر 210, A10, -70, 770, ابن منظور OTO. OTO. OTA. OTO. این هشام ۱۹۱۰، ۱۹۶۰، ۱۹۹۰، ۲۰۲۰ 770, VYO. 730, 030. 730, 000, You, 0.F. 745, 716, 116, 176, 775, PTF. VOF. 78F.

781, 777, 778, 13Y

أبوجعفر الاسكافي ٧٣٧، ١٩٨٤، ٥٩٤

ATS. YSS.

أبرجهل

733, 763, 773, WE. 243. TA3. TA3. 1A3. 7-0. 0-0. F-0. A-0. A10. \$10. 170. 770, 370, 710, P10, F00. 010, 220, -- 7, 1-7, 7-5, 7-5, 7-5, 775, -75. (75. YYF, 7AF,

0AF, 17V, 17V, 03V

A.S.A.L.

113, 173, 172, .11

أبوحارثة بن عمرو 100 أبو بمذيفة بن عتبة ٧٢٣.٥٦٣ أبو مِعزة الفالي ٢٠٨. ٢٧٠، ٢٧١ أبو خديجة YYX أبو خلف الجمحي 411 أبر دارد 011 أبررائع

أبورية TYN أبوزرين OTY أيسو سسيرة ببن أبي رهبم الصامري YYY .OLE أبو السعادات

VEN. أبوسعيدالخدري 774

أبو سقيان بن حرب ١٣١٥، 717, 303, 703, AF3, A.O. A/O. 770. 730. DEG. FFF. -77. 177 أبسر سسفيان بسن الحسرث بسن عبد المطلب أبو سلمة بن عبد الاسد الخزومي ٢٦٠، 177, 770, 770, 780, -10. 110.710.X15.X14.11V أبو سلمة عبد الرحمان ٢٩٩١ ، ٤٠٠ أبوصالح 373.774 أبر الصلت الثقلي ٢٧٧ ١٢١ أبو طالب . YE4 . YEE . YEY ۲۸۷، ۲۸۸، ۲۸۹، ۲۹۰، آبو عبیدة الجراح ۲۹۲، ۲۹۵، ۲۹۵، ۲۹۲، أبر منان النهدي ۲۹۷، ۲۰۲، ۲۰۷، ۲۰۸، أبو مزّة ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۲۲، ۳۲۳، 🍴 أيرحمرو 377, 077, FYT. 177. 707. 707. 307. 707. ٣٦١. ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨١. أبر الفضل مير محمدي . ٢٩. ٢٩٤. ٢٠٩. ٤١١. أبر فكية الأزدي ٢٥٥، ٢١٤، ٢١٩ 213. 210، 212، 217، 217، أبو القاسم الحلَّى

A/3, -73, /73, 673, -T3, 633, 3A3, YPS, :0-Y :0-1 :0-- :EAT 1.0. 110. 010. 170. 730.000.370.050. .040 .098 .091 .09. 710, YEG, 117, Y.F. 115, 015, TYE, AYE, .771 .771 .771 .371 .774 .77Y .773 .776 797, -37, 787, 777 أبو العاص بن الربيع 097 أبو العالية £47 ٧٥٢، ٢٨٢، ٨٨٥، ٢٨٢ أيو عبيدة بن عمار ٢٢٠،٦٢٢ AAO YYY. DIY 444 أبر النرج الأصفهاني ٢٠١، ٣١٥، ٢٠١ 747, 707, 307, 007, 747 Y4 -

YZV

أبو هالة بن مالك

أبو هبيرة المخزومي

177

1777

EAT

ريخ الاسلامي /ج١	موسوعة التأ
۵/۳، ۸/۳،	أبو هريرة
147, 773, 773	.2741.2711
T 18	أبو هلال المسكري
1747	أبو الهيثم بن التيهان
717, 777, 877	795.1
V3V, A3V	أبو واقد
677,750,75	أبويملي ١
*F74 TAY	أَمْ أَعِن
عقر پنڻ حبرب	أمَّ جسيل بسنت صــ
201,202	
.070 0	أنمحبيبة بئت أبي سفيا
4AA,49Y,49Y	١
	أمُ حكيم بنت عبد المطا
أمية ٤٧٤،	أَيْ سَلَتَهُ اللَّهُ بِنْتُ أَبِي
756: Y56:	750,
. 686, 786.	0A£ L0A-
V14 (V1A (17A 405+
۸۵۸	أُمُّ عُبيس
Y+A	أُمَّ عبارة الساعدية
·*** (糖·	أمُّ كلثوم (بنت رسول الله
TEA ITET I	-37. 137
٧٤٣	أمٍّ معبد
.84.	أمٌ هاني، بنت أبي طالب

Y41			فهرس الأعلام
1+8	ارتميدور	783.776	
154	ارحيمم بن سليان	F-0. V.O.	أبي بن خلف المُنحي
17.4	اردشير بن بابك	*******	1-01-10-1
۲	ارتبدة	001.01.	اُپي پڻ کعب
٤٨٦	أروى بثت عبد المطّلب	V, PY, VY7.	أحدالبلاذري ١
APP	أرياط بن أصحمة	.Y00 ,Y0£ .	. TOT . TOT
Y+++1744		384, 875	75YX1
177	الأزرق	3VT, AAY	أحمد بن حنبل
774,779	اسحاق بن يسار	. 445 . 44Y .	74Y 274 ·
***	أسدين خزية	. 110, YYO	171, Vol
TYA .TVo	أسك ين خويلد	04	احدين مند الخطابي
185	أسمد آبي كرب اليمني	YAY	أجد الزاعد
427-57-4	أسعد بن زرارة	ryo ryr	الأحول
105, 705,	170- 1714	400/10	الأحيمر بن مازن
W-1 -71V	705, 715,	***	أدبن طابخة
3.V. 0.V.	.V.Y.V-Y	140	أدبيل
A-A: A1A	V-V ,Y-7	144.147	اُدد ب <i>ن</i> ا ف سيسح
14154	أسعد بن ملكليكرب	101	إدوارد براون
004	اسقنديار	127	أذينة بن السميدع
۵۱٥ کړ	أسهاء يثب عميس الخثمم	£ V 1	أربدين ربيعة
TAE	أسهاء بثت مخزمه التمهمي	1, 777, 377,	الأربلي ٦٠
£77 ,£77	الأسودين المرث	, ٧٧٧ , 737,	מדז, ורדי
የ ዮኖ	الأسودين شعر الكلبي	1, 767, 777	የ ደሃ. ለ 3 ግ

ነደም።

VAT.

YAA.

VYY

VYY

VEA.VEV.

211.214

AAA ...

YYE

. ۲۷۳

A-6. YY6, A66, YYV أميم بن لاوذ بن ارم أمين أنسى بن مالك YTY , EAS , EAS , YA-اتوشيروان ۱۵۸،۱۵۸،۱۵۹. . T/. XT/. OT/. A.Y. P-T- 7/7, 7/7, PVY الأوزاعي أوسى بن ثابت ایادین تزارین معد ۱۸۸ ، ۲۲۱ ، ۲۲۲ ایاس بن بُکیر إياس بن قبيصة الطائي ٢٢١ أَعِن بِن أُمَّ أَعِن الأيهم بن جبلة بادان 24 TTY, 377, 677, 777 البخاری ۲۱۸، ۲۱۹، ۴۰۰، ٤٠٠، 773. 663, 776, .FT يدر بن معشر الكناتي البراء بن مازب الأنصاري (٤١١.

الأسسود بسن عسيد المسطَّلب (أب . ۱۳۵، ۲۲۲، ۲۲۵ اکیته بن عبد شمس ۲۱۲، ۲۷۵، ۲۷۷ 473. EET . EE - . ETA . ETY الاسودين هيد يغوث الزهري - 200. 173, TT3, 673, VT3, A73, +33, F33, PF3, FF6 الاسودين غفّار 127 ألاسود بن النعيان ١٧٥، ١٧٣، ١٧٥ الاسود بن توقل بن خويلد ١٦٥ م٥٥ أسيدين حضير ١٥٤، ١٥٤، 775. AFF. 314. 25Y الاشعث بن تيس الكندي الممت الأعمش £17,£10, افریقس بن ابرهة ۱/۲/۳/۲۰ الأقرن بن عبرو YEV الليث بن سعد ٢٢٧، ٢٢٣، ٨٨٢ الياس بن مضور TTY امرؤ القيسي بن زيد ١٧٢ امرؤ النيس بن عمرو 171 أُميَّة بن إلى الصلت الثقني ٢٦٩. 377.0.5 أميّة بن خلف .274.740 383. 773. 1.0. 7.0.

V47	,, ,,, ,,,, ,, ,,, ,, ,,,,,,,,,,,,,,,,		ههرس الأعلام
Y1-	عروز	777	البراء بن معرور
۲۸.	برذاسف	7. APF5 P+V	
YYY	البوطي	T-T-T-T ,	البراض بن قيس الكناني
٣11	اليضاء بنت عبد المطلب	04+	برَّة بنت عبد الطَّلب
۰۸۳، ۷۸۳،	البيعق ٢٥٢،	771.771	برة الخزاعية
38Y,3YY	AA7, YY3, YY6	120	برخيا بن اجنيا
124	تبُع بن حسان بن تبُع	\$04.176	(لبرقي
148	تبع تبان أسعد بن كليكرب	070	بركة (مولاة أبي سنيان)
777	تغلب بن أسد	111, 177	برموذة بن شابه
377	تغلب بن غالب	٥٧١	برهان الدين الحلبي
***	عَاْمِنُ رَبِّت عبد مثاف	11.77.17	يُزرك مهر ٨٥
٥١٣	قيم الداري	Too . ToY . T.	البستي النيسايوري ۸۲
18-4175	تنوخ بن مالك	3V:	بقوقاس
177	تي پاريوس	TTV//	بكرين عبدالة الأشجع
177	تيتوس	A00.200	بلال بن رباح
**.	تيم بن ثعلبة	.082.797.1	بلال البشي ١٩٥
377	ثيم بن غالب	TAE ARE	175. 775
۲۰۸	ثابت بن دينار	Y+Y	بلماء بن قيس
747	ثطبة بن صرو	*VEV	بلقيس بثث المدماد
.ToT	الثملي التسايرري	118.317.3	9 7
V£1.0EE.	647.611.700	YA-	يلوهرو
A11	غود بن عامر بن ارم	175.055	بهرام چوبين
182.120		175	بهرام گور

ነለ٤	جُرهم بن عابر بن سيأ
127	جُرهم بن قحطان
***	جرول بن كنانة
TT-	جسّاس بن مرة الشيباني
.471	جعفرين أبي طالب الطيّار
.170 .740	707. 3AY.
-/6, 076,	.EVV .EV
٠٧٥، ١٧٥،	,07V .077
۷۷۵، ۸۷۵,	. ave . ave
046, 746	. 0XY . 0V1
لي ۲٦٩،	السيدجعفر مرتضي العام
77 TVT . 1	(4+
181,188	جفنة بن علية بن عمرو
448	جندلة بن فهر
0.773	الجهم بن ابي الجهم
YV- , **1A , *	*77
YAY	جوستيان
Y14	الجوهري
769	الجويني
121	جېرون بن سمد بن عاد
181	المبارث الأميتر
181	الحارث الأعرج بن كعب
181	الحارث الأكبر بن كعب

ئور بن يزيد انشامي ٢٥١. **FFY, VFY, XFY, PFY** 177, 777 ثيادوس 777 ثيا 180 جابرين زيد LOE جابر بن عبد الله الأنساري ٢٤٤. 77. .TTA .TT. .T.V 737, 737, 337, .PT. APT. PPT. . . 3. 703. -- 0, YYO, YPS, YPS, APS YYA,ERO جابر الجعني الجارود العبدي مراحي الذه الجُبُاني 014 جبلة بن الايهم AYA 1AY .1AY .1A1 .1A جبلة بن المنذر 184,784 جبير بن مُطمم ٢٤٣ ، ٦٩٦ جدیس بن عابر بن ارم ۱٤١، 145.150.157 جذيمة الأبرش التنوخي ١٦٨، ١٦٧ جرجی ژیدان ۱۷۰،۹۸

Y90			فهرس الأعلام
TOT	الحاكم النيسابوري	V£V	الحارث بن أمية
إعي ٢٢٦،٢٢٥	حُبِّيٌّ بنت حُليل الحَرْ	14- 2174	الحارث بن ثعلبة
440 .441	حبّة المرئي	187,181	الحارث بن جبلة
ق ۲۰۰، ۱۱۲	حبيب بن عمرو الثق	مي ۲۲۱	الحارث بن حاطب الجم
.ي ۲۱۸	حجربن عمرو الكند	343 3	الحارث بن حرب بن أميا
پ ۲٤٤	الحجل بن عبدالمطَّلُ	187	الحارث بن شدّاد
180	حداد	ن ۲۲۱٬۵۲۰ء	الحارث بن الطلاطلة التة
***	حدال بن كنانة.	3, 273, -33	773. 673. YY
113	حذيفة بن اليمان	٠٣٢٥	الحارث بن عبد الطّلب
377	حرّاق بن غالب	NoT. PoT	
بدشس ۲۰۲۰	مرك بن أميّة بن ع	1. 177, 300	الحارث بن عمرو - ٦٩
7.2.7.7		377, 777	الحارث بن فهر
د) بن عامر بن	المسرت (المساره	س بـن جـدي	الحارث (الحرث) بن قي
AT3.	نوقل إسمال	233.553.6	T73, 373, V7
. 110, 430, 100	017.114	٧٦	الحارث بن كلدة
۵۸۵	الحرث بن هشام	TYY	المارث بن كنانة
377.	حسان بن ثابت	277	المارث بن لؤي
P3Y, (A3, Y7Y		446.181	المُعارث بن مالك
740.705.745	المسكاتي	144.144.1	المارث بن مضاض ۸۶
445	حسل بڻ عامر	14+	الحارث بن المتذر
.277	المسن البصري	714.10-	سارئة بن تعلبة
. 70, 710, 7/F.	.£17	T0-	حارثة بن قدامة
רסר, לאר, צדץ	. 177	TYT	حارثة بن مدركة

V17.V1	1777,747,777	سن بن على البطائني ١٦٤	21
A6F	الحموي	سسن بن محمد بن عملي بـن ابي	الم
VT1 .£1	البيدالمبيري ٢١	۲۲۹ ، ۲۲۲ <u>ل</u>	طاا
111	حنة بنت عبد مناف	سن بن عمد القثي ٢٠٦	21
Y£Y	حنظلة بن أبي سفيان	سين بن الحكم الجري ٤٦٢	الل
1Va	حنظلة بن ثعلبة المجلي	مس بن غياث ٣٧٧	حف
181	المنتفاء بثت الحارث	مة ينت عمر ٤٢٤	حيقًا:
44+	حنيفة بن لجَيم	كم بن العاص بن أمية ٢٣٨.	Ų.
174	الحواري بن النعيان	171.110	
188	الحواس بن جحش	ئيم (مولئ زاذان) ممير	حک
011.0	حُويطب بن عبد المزّى ٧٠	ئيم بن حزام بن خويلد ٢٣٦٠	حک
117	حيّان بن فيض	750.011	
Y5.Y	خالد بن أسيد بن أبي العاص	074.0.7.	141
070	خالت بن سعيد بن العاص	ل المنزاعي المنزاعي	حل
177	خالد بن معدان الكلامي	لميمة بسنت أبي ذؤيب السمدية	_
.004.	خبّاب بن الأرت ١٠٥، ٤٤٥	.771, .77, .77, /77,	
717.7	A17,777,777,24A	777, 377, 077, 777	
YTT	خُبيب بن أساف المزرجي	ن ۲۲۷،۵۲۵	حرا
4770	خديمة بنت خويلد	تالاستهائي ١٥٥	عزز
arre .	.774 .774. 774,	تين عبد المطلب ٢٤٤، ٢٦٠،	حزا
AYY,	377. 777, 777,	177, 777, 377, 677,	
. ۲۲۵	.777, 1771, 1771	70T, 307, 7/3, VV3,	
.TE-	FYY, YYY, FYY,	.0\A .0\T .EA0 .EAT	

V9V	** ** ******	فهرس الأعلام التباييات المستناب المتنا
4737	خوطدين أسد	ATEN TET TET TET
YY7, AY7, 6YY		10%, 57%, 78%, 68%.
314	خير	. 797 . 797 . 677 . 787 .
307	خيزران	VPT, FT3, PT3, -T3,
377, 677	داوډ بن عامر	A03, 653, 5A3, PP0.
10.	دعيل بن كمب	. זר, פדר, דדר.
£Y\	دعبل الخزاعي	VYF. 13F3F7V
47	<i>دمر</i> يوسي	الخرگوشي (ابو سعيد) ۲۸۹،
7X1 .73V .730	الدمياطي	750.27797.700 .707
181	دهبان بن العملق	خزية بن لؤي ٢٢٤
180	دوام م	غزية بن مدركة ٢٧١٠
***	دوگان این آسد	خسرو پرویزین هرمز ۱۵۶۰
114	دوس ذو ثعلبان	.177-171.17-
144	دوما	ארו. 2012 דר. ודר.
764 , 757 , 758	الدياربكري	יזרד, יזרר, יצרר, יזער.
V+£ .V+Y .74Y	ذكران بن عبداله	381 -38371 -376
1771	ذكوان بن عبد القيسر	الخطيب البغدادي ٢٥٠
11105. 705		المتليل بن أحد الفراعيدي ٤٩٦
747.Y47	الذهبي	خُنيس بن حذاقة السهمي ٧٢٢
171.17-	دُو الخلصة (كاهنة)	الخوارزمي ٢٥٠.
YY	ذو الرمة	797, 797, 707, 777, 777
£oA	ذو القرئين	خورخسرو ۲۱٤
117	ذو شناتر بن زُرعة	خولي بن أبي خولي ٢٢٣

250.050.5A0.VA0.77V الزبيري 221 الزجاج .544.144 703, 810, 270, 804 زرادشت 170 047. - . 3. 070, VYV زرهة بن تهان 140,146 الزرقاء بيت زهس 14. الزركشي JAY. رُبعة بن الاسرد بن الطنب ٨٠٥. 751,070,077,015 رُهرة بن كلاب YYa: الزهرى AOY, YTY, ATY, ۷۲۲ ۲۹۹، ۲۸۱ ۵۰۵، TAG. Y-F. A3F. AGF زهير بن أبي أميّة الخزومي ٦٢٦، 771.374.374 زيد بن ارقم 790.49V

زيد بن حارثة ٢٨٥. ٣٩٥، ٣٩٥، ٤٣٠

زيدين الخطاب

FK3. V-F, 63F, YYV, YYV

VYY

ذو نؤاس (من ملوك حمير) ١٥٣،١٢٩، | الزبير بن العوّام ٤٨٨. ٤٨٦. راقع بن مالك 337 راهزار 377.675 الرباني الشيرازي *YY. 3YY ربيعة بن الاسود 173 ربيعة بن المارث بن عبد الطَّلب ٤٢٥ ربيعة بن حزام العذري ٢٢٥ ربيعة بن ناجد .814 213, 173, 773 700 رستم IVA. الرشيد رفاعة بن عبد المنذر محمر ١٢١٠ رقية بئت أبي هالة المراس ١٩٧٧ رقية (بنت رسول الله تيكيّا) ٣٣٩، ٢٤٠. 137. 737. 750. 050, 727. 761 رقية بنت صيق YA. رملة بنت أبي هوف السيمي (888 ريحانة بثت ذي جدن ٢٠٩,٢٠٧ الزيّاء (زنّوبة) 178 رُبِدة بنت قريبة بن المجلان ٢٠٨ الزبيرين عبد المطلب ٢٠٤٤ ٤٠٣٠. 717, 717, 717, 737, 337

V44	***** ** ************		فهرس الأعلام
47.54	سعدين عبادة	£41.E41	زيد بن علي
755, 887, 887	7	YV£	زيد بن عمرو بن تُفيل
***	سعد بن کنانة	AY	زيد الكرخي
377	سمد بن لؤي	וזיז. יייו	ز شب بنت أبي هالة
الساه	سعدين مالك	,1774	زينب بنت رسول الله ﷺ
.707	سعدين معاذ	697.717	
V-0.V-£,%	٤	۲۲۰	زيئى دحلان
170	سعدى بثث حارثة	770. M6	۔ السائب بن عثان
11.	السعديّة (كاهنة)	'AY	سارة (أمّ ابراهيم ١١٪)
.11. 133. 733.	سعيدين جُبير ٨	3A, 6A, FA	
3, 773, 773,	00 .114	1/1	سامة بنت مهلهل بن سعد
6, 5-0, -70,	3.0.0	7.7 2	سامة بن لؤي
111.11.11.		M27	سيأ بن يشخب بن يعرب
بي ۲۲۲	سيد بن الربيع الخزر	127,11	
247° 5.14	سميد بن زيد	777.776	سبط بن الجوزي
٤٣A	سعيد بن العاص	A/01 YY01	السدي
.YXY .YYY	سعيد بن المسيب	347.313.	11.07V
٦٣٤،٥٠٥،٤٦٦	1.YX1	AP ₂ YYo	سدير الصيرفي الكوفي
244	سعيدين متصور	Yio.Vit	شراقة بن مالك
\VA	السقّاح	111	سطيح الذئبي
YYX	السفرين عفير	٥، ٤٨٢، ٥٨٢	سعدين أبي وقاص ٣٦
374	سفيان بن الحرث	777.777	سعد بن خيثمة
10V.Y£1	سنيان بن عيينة	797.385	سعدين الرسع

• •
ا سيفا
سيف بن ذي يزن ٢٠٨٠١٥٣,
471.577.477.577
السيوطي ٢٦٤، ٤٧٤، ٤٩٥.
.0-A .0-7 .0-7 .£11
A/070. 770. VYO.
.777 .71A .020 .071
מזר. זאר. זאר. ארר
شایه (ملك الترك) ۲۲۱
شاهپور بن اردشیر ۱۹۸
تحدّاد بن أوس ٢٦٦، ٢٦٧، ٨٢٧
شرامبيل بن الحارث الكندي ٢٢٠
الشريف الرضي ٢٩٩، ٣٠٦، ٣٥٩
النتي ١٢٥، ٢٧٠ ، ٢٨٢
الشعثاء (كاهنة)
شعیب پئ مهدّم پن حضور پئ
عدي ١٤٥
شعیب بن تویل ۱۶۵
شق بن مصعب الأضاري ١١٩
شكيب أرسلان ١٥٧
شهریراز ۸۲۸.
,770 ,775 ,377, oVF,
TYE, YYE, KYE, #YE

٧٨٥	السكران بن عمرو
.70+	سليان الغارسي
۱۸۲،۳۸۵	
YY+	سلسة بن الحارث الكندي
Y11	سلمة بن عبدالله
Voo	سلعة بن هشام
111	سلمة الخراعي
171	سليح بن حلوان بن عمران
YET	سليان بن علي العبّاسي
777	سلیان بن عمر و
311/31	سمية (أمّ عمّار بن ياسر)
1134	السميدع بن هر پر
184.18	Ł
A Company	ستان بن أبي سنان
1757	سيل بن سعد الساعدي
T00.T0	٣
70. YA0	سهلة بنت سهيل بن عمرو ٣
YAo	سپيل پڻ همرو
3.76	سهيل بن وهب النهري
TET . TA	السهبلي ٢.
111	سوادين قارب الدوسي
VII	سويبط بن سمد
£47	سيبويه

A-1

770. 760. 380. 660.

7.7. 7.7. 7.7. 7.7. 6.7.

7.7. 8.7. 8.7. 777.

717. 717. 777. 677.

777. 767. 607. 767.

777. 467. 607. 767.

777. 467. 607. 767.

777. 467. 607. 767.

777. 467. 677. 777.

الطبري

طعيمة بن عبيد الله التميمي ٤٨٦،

طسم بن لاوذ بن ارم

YX3. YYY

ALC:

120.127

طليب بن عمير ٢٢٣ ألسَّيخ الطُّوسي ١٣١،١١٥.

عائشة بنت أبي بكر ٣٥٠. ٤٢٤، ٤٧٣، ٤٧٤، ٥٣٦

فهرس الأعلام بيبيب بالتنبيب ۸۹۵ ۱ عامر (ولقبه مدركة) عائشة شت الحارث 211 عاتكة بنت عبد المطَّلب ٢٤٥، عبَّاد بن بشر V۲۳ ٦٣٠،٦٣٦،٥٣٤،٣١١ عباد بن عبد الله الرواجني **241** عبادة بن السامت عاد بن هوص بن ارم ١٤١٠ .747 744.344.347 148.120 عباس الأحول العاص بن حاس 771 OYZ المباس بن عبادة العاص بن هاشم بن أسد ۲۲۸ V17.711 العباس بن عبد الطُّلب ٢٤٤، العاص بن وائل السهمى ٢١٣، ٢١٦، VAT. PAY. A-T. 127, -73, 172, 772, P-7, 6/7, VIT, 70T, 673, VY1, -32, F13. 707. 207. 177. VAY. 053, 553, YF3, AF3. **.1.4** PAT. YPT. Y-1. 273, YAZ, EPZ, F.O. A-3, 7/3, A/3, PY3, A.c. 110, 770, 010, 273, 370, VYF, 1PF. 7-F. -15. 779247V 71-V, -/V, Y/V, 73V عاصر بن عمر بن قتادة ١٧٧٨، ١٩٩٩، العباس بن نظلة الأوسى ٦٩٢، VY- .0AY .075 .Y1Y .V11 V11.V-+.74Y £V1 عامر بن الطفيل عبدالله بن أبي بكر .781 عامرين عبدالله بن الجرّام ١٦٦٠ V17, V11.V. عامرين تُهيرت ٧٤١،٥٥٩،٥٥٨ عبد الله بن أبي بكر بن حزم ٢٧٨ عامر بن لؤی YY2 عبدالله بن أبي بن سلول ١٥٠، ٦٥٣، ٦٥٠، مهامر بسن هناشر بين صيد ستاف V\r, \V\\, \V-Y, \\\\, \\\\ *Y* . *Y*4 ۲۷۷، ۲۷۷ عبدالله بن أحمد بن حنيل ۲۸۸ عامر الشعبي

۲۹۱، مدافتین سلام ۱۳،۵۷۵ عبدالله بن شدّاد **241** عبدالله بن أمُ مكتوم ٤٩٤،٤٩٣ عبدالله بن صوريا ٤٧٦،٤٧٥ عبدالة بن عبدالأسدالتزوس - ٧١٨ عبدالة بن عبدائطًلب ١١٨٠ Y-Y, 3-Y, 33Y, OST. FST. VSY. ASY. 307, VOY, ACY, POT. -FF. TAY, VAY, 67T. YOY, FOY, YAL, AND عيد أنه بن على الحلبي ٢٧٧. £71, (77, /77, /77, /A7, 133 عبدالله بن عمر ١٥١٥ ، ٧١٩ ، ٧٢١ عبدالله بن کعب ۲۲۰٬۷۰۸ عداله بن مسعود .Y4Y 373, Y63, AA2, FP3, .016 .074 .0-0 .694 210, Alo, 2-7, -15 عبدالله بن مسلم 711 عبداله الشاقعي T0. العبدين ايرهة VEV. عبدين جعش

VY-

عبدالله بن أبي رائح £+X,4747 عبدالله بن أبي ربيعة ١٧٠ ه. ١٨٠ عبدالله بن أميّة ٢٣٠٥٠٨ ، 3.7.3.7.077.0Y£ عبدالله بن بريا 190 عبدالله بن جعش ١٦٥، ٧٢٠ عبدالله بن جُدمان ۲۷۵. 3 - 7. 717, 3A3, 6A3 عسبد أله بسن جعفر بن ابي طِالب .473 .777 .744. AFT. - YY. TPT, 070 عبد الله بن الحارث بن توفل مرا ١٤٦٣ 117.110 عبدالله بن الحارث السعدي - ٢٦٦ عبدالله بن حرّام ۲۹۲، ۲۹۸ عبد ألله بن حزم YAY عبدالله بن رواحة 💎 ٦٩٨٠٦٩٣ عبد الله بن الزُّيمري .017 170.005.705 عبدالله بن آئزيير ٢١٤، ٣١٥، ٢١٤ عبدالله بن سعد بن أبي سرح ١٨٣

عقیل پن ابی طالب .YaY TOL . TOT علقمة بن قيس 7.4 العكيري **** . *** . **AA عكرمة .020.250 100, 115, AVE, YAE, AAF العلاء بن الحضرمي 0 · V على بن أبراهيم القشى ٨٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، 12. 2 - 6. 776. 426, 3 - 7. **.** YAY . YYY . YXY. YXY. 1A7, 0A7, 1/1, -Y1, 772, 722, 722, 222, .17. 178 ,109 ,100 373, 673, 773, 774, 110 .11. .1AT .EVA .0.Y .0.Y .0 .- .EAA 0.0. V-0. 3/6, 070. -30, Fig. 100, 706, 700, V/6, YV6, 3A6, 700, 010, 1.5, Y.F. A-F. -17, 717, 31F. 115, 175, -05, TAT.

37F. 1-V. ATV. 6TV.

070.770.840.780.780 عجل بن تجير **YY** -عدادين صديد AAZ عداني VIF. ABF عدنان بن أدد 147 عدى بن أوس بن مرينا ١٧٤،١٧٣ عدي بن حمراء الثقني 220 . YY. عدي بن زيد السادي 177.171 عدي پڻ کعپ 377 173. عروة بن الزبير V. Y. V. . . OA7 عروة بن مسعود الثقني ﴿ ﴿ ٢٠٠٠، ٢٠٠٠، 777 A. O. A. E عزارت Α٣ عزّى سلمة 111 عطاء بن ابي رباح £97 عطاء بن يسار T++ .140 عفيرين عبد العزيز YVA عنيف الكندي *******, ******* عُقية بن ابي معيط ٤٤٥، ٤٣٧. 71. . 01. . 0. 4. 0. T . EOY عُقبة بن عامر الجهني ١١١،٤٥٧

- ٨٠٨				
***	غزوان بن كنانة	**1	همير (قعة)	
YYo	غوث بن مرّ	44+	عنزة بن اسد	
722	الغيداق بن عبد الطُّلب	111	عوف بن الحارث	
. ۸۸۲ , ۸۰۳	فاطمة بنت اسد ۲۵۷	111	عوف بن ربيعة الأسدي	
¥\$ \ \ \$ \ \ \$ \ \ \$ \ \ \$ \ \ \$ \ \ \ \$ \	77.77×-77.77	377	عوف بن سعد بن ذيبان	
717	فاطمة بنت الحسين	YYY	عوف بن كنانة	
عبد المطلب	قاطمة بيئت الزبيير بين	377	عوف پڻ ٿؤي	
V\$X, Y\$Y		١٨٠	عوف بن المنذر	
YAY	فاطمة بئت عمرو المتزوم	173	العولي	
٨٨٥	فاطمة بنت المثل	377	هويص پڻ عامر	
Y-7,-77	القتال النيسابوري	,00Y	عياش بن أبي ربيعة الخزومي	
177	الفخة الرازي	VY1.]7V	770, 787, 387, 68	
3+1	الفزاء	וי אלגוי	المياشي ١٣٠، ٥٠	
V-2,3/2	فرأت بن ابراهيم الكوفي	,£04°.	ETY 127- 1279	
VoluMor	فردوسي	. YYo.	7.0. //o. oto	
44	غروة بن مسيك	A-7 (.30, 100, 710	
ito	الفضل بن عبد الرحمان	717 -7	3/7, 375, 778	
11+	النطيون	YYŁ	القاضي حياض	
274	قهر پڻ مالك	77	عیسیٰ بن عمر	
778	قرقا	177	هیلان پڻ مظار	
181	الفيروزآبادي	377	غالب بن فهر	
oYY	الفيض الكاشاني	444	غالب بن مدركة	
188	فيتحاص بن عداد	V£1	الغزالي	

۸۰۹			قهرس الأهلام
***	قيس بن ثعلبة	174,141	قايوس بن المندر
Y1Y ,	قيس بن شيبة السلمي	رُّ) ۲۲۹.	القاسم (ابن رسول الله عَيْنَا
070	قيس بن عبد الله	71. 727. 727 .	-37.73
***	قيس بن غيلان	.017.777	قتادة بن دعامة
671.267.	الكازروني	٥٠٢، ٢٠٢،	770, 730,
*********	11.12-	311 311	V/7, X/7,
, YA YAY, 3AY,	A+ ,4V4	137.	قحطان بن عابر بن شالخ
٥٣٤ .٣٤٣ .٣٥	רמי ו	145.144	
***	كاهل بن أسد	1-6	قذار
372	كنبرين غالب	FF6, AA6	قدامة بڻ مظمون
TVA	الكراجكي	TYE	قس بن ساعدة الإيادي
.144.174	کـــــارئ بن هرمز	. 4.49	تصي بن كلاب
//, 6V/, F+Y,	74.34	774.774.77	777.77
77. / 77.	A AYA	134 //	ثمير
יני פנני נוני	16 .TAA	,7"T",7"F-	القطب الراوئدي
יר, שער. פער.	PFF, -Y	123, 173,	.ET1 .T14
ור. אצר. דצר	0YF. Y	770, 975.	176, 376,
175.765.765	الكثي	VE0 ,115	יזיר. פיזר.
۱۳۰	كعب الأحيار	117	قطبة بن عامر بن حرام
YYÉ	كمب بن لڙي	647	القلقشندي
بي 111،	كمب بن مالك الخزرج	***	قعة بن الياس
٠٠٧، ٨٠٧		ETT-ETV	تهيلة بن عامر الفهري
Y£V	کلال بن مثوب	1/40	قيدار

2V3, 776	لبيد بن ربيعة
117	لخنيمه ذو شناتر
\£A	لقبأن بن عاد بن عاديا
377	لۋي بن غالب
يثمة العسدوي	اليسلل بسنت أبي حــ
270, 446	
175	مازن بن الأزد
277	المازندراني
19-9	مالك بن العجلان الحزرج
10+	مالك بن نهم الأزدي
***	مَا لَكِ بن كنانة
TYE	باللَّه بن النشعر
10-	مالك بن اليان
۳۸۸	الماوردي
ان ۲۰۷	اللبرم بن دعيب بن الشقيا
٧٢.	مبشّر بن عبد المنذر
۳۸۰	المئق الهندي
174,171	المتلمس
.707,707	مجاهدين جبر
.EAY .£05	.TT .T00
.877 .07-	10-V -0-0
A11 A-1	730, 000.

775. VOC. POC. 1XF

كلاب بن مرة ٢٢٤، ٢٢٥ الكلبي ۱۱۲، ۱۲۱، ۲۱۳، ۱۹۵، ۲۱۳، 710, A10, P10, FTO. .10. Vio. 700: 1/F. TIT. OFF. YEF. AFF. 77F, 77F, 77F, 37F كلثوم (اخت موسى ﷺ) ٦٣٨ کلئوم بن هدم YYY كليب بن ربيعة التغلبي ٢٢٠ الكليني ٢٠٨،٢٠٤،١٨٩ A/7, 737, 007, VOY, AOY, IFY, OAY, F.Y. APP. YYY . YYY. YYY. TIT, OIT, FIT.-XIT. 1575 - VY, 1775 6VY. YYY, FYY, -KT, YKY, TAT, 377, YYO, 700, 175. 13V. 73V. -6V *** كنانة بن خزية T-Y الكتجي الشاقعي کتعان بن حام بن نوح ١٤٢ كيومرث بن أميم بن لاود 💎 ١٤٣

لبيد بن أعصم ٤٧٤ . ٤٧٣ . ٤٧٤

العلّامة المجلسي .150

.YOU .YOE .1144

POY, -57, -47, 7YY.

3771 . KY. YKY. PTT.

137, 737, -77, 177,

7V7. 173. 1V3. TY6

277 محارب بن قهر

مب الدين الطبري T29

همدين ابي حذيفة 3/6

محمد بن اسحاق 177

· KTY محمدين ثور

.23, /23, 723, 723

عسمد بين جبير بين شطعم المندوي

710.T1E

عمدين الحسن TTY, TTE

حبيدين الحنفية Y3 - 1744 ...

محمد بن ستان 1Va

مسدين صالح بن دينار TVA

محمدين عبد المزيز YYA

.117 محمد بن على الصدوق

3-Y. 0-Y. Y3Y.

337, 6V7, VVT, PVT.

AY, YAY, VAY, PAY,

.PY. VPY. A.T. V/Y.

. TY. 377. VYY. -37.

.TV7 .T31 .T0. .T20

VY7, PY7, - KY, YKY,

197, 4-3, 7/3, 6/3.

113, 273, 373, 675,

.33. 733, AV3, PA1.

143, 370, TPO, 0.F.

V-F. 37F. AYV, 73Y

همدين كعب القُرظي 1117

727,064,014,244

محمدين أمروان 2 . .

, ۳۷٦ محمد بن مسلم

VYV.0Y0.L..

محسمد بسن التسعيان بسن يشسير

الأنصاري NA7

محمدين يعلى 44.

YOL محمدين يوسف

محمد حسين الطباطياتي .33

7-3, 7-3, 4-5,

171. YOL. OFL. YID.

V/0, \$20, /00, 300

ممدحسن هيكل TV.

ا ۱۷۸، ۲۷۲، ۸۷۸، ۲۷۸	*
7AC, 7AC, FAC, AAC	Y.
. ۲۰۵ ، ۱۹۹ ، ۱۹۵ ، ۱۸۹	7
7/7, 3/7, 677, 777.	Y
137: PoY: VYY: AYY.	۲
. PVY, F-7, 67Y, Y3Y,	Y.
75°, 43°, 37°, -37°,	۲
٠٧٢، ١٧٢، ١٧٢، ٢٧٢	۲
المسورين عنرمة بن توفل الزُّهري ٣١٤	- 47
مشا ۱۸۵	٤
سشمع ۵۸۵	۲
معمدين عبير ١١١، ١٢٥، ٢٦٥،	7
VA0, Y05, Y05, 305.	۲
375, 775, 775, 1-7.	x
3 · V · F · V · A · V · Y YY	٦
المضاض بن عبرو الجرحي ١٨٦	۲
مضعر بن نزار ۲۲۱	١,
مطعم بن عدي ٤٨٩، ٤٨٩،	۲
370 - 777 - 777 - 777	٧
المطّلب بن عدمناف ۲۲۹	٦
مُعاذين جِبل ١٣٦	١,

7-7.1V كعد عبده محمد عزة دروزة Ά. محمد الحمودي المروزي 14 محمد مهدي الروحاني القشي ٤V غرمة بن كنانة TT. مغرمة بن نوفل القرشي A. المدائق • 33 مدركة بن الياس 77 السيد المرتضى Y3Y, YYY 777, 854, 774, 773, 777 مرۃ بن کعب 37 مرئدين الأسد 14V.1EV المرعشي النجق 138 4 // المروزأن مريم بئت عمران NYA. m. مسروح مسروق بن أيرهة Y.A. P.7, . 17, 117, YYY مسطح بن آثاثة بن عبّاد ۲۲۳ مسعودين عبرو 127 المسعودي ١٤٢،١٤١،١٠٨ ١٤٣، أماذين عمروين الجموح 73/1 V3/1 A3/1 P3/1 معاوية بن إبي سفيان 101. -11. 111. 411.

VIV.

1127

A17			فهرس الأعلام ، ، ،
777,777	مكحول الشامي	710.717.797	
643	مكرزين حفص	M	معاوية بن عبار
تح ۱٤٧	ملکیکرب (کلیکرب) بن	X-V, -/V, 7/Y	مُعِيد بن كعب
٥٢٢	منبّه بن الحجاج	144	المعتسم بن الظليم
171	المنذرين الأسود	*** . *** . ***	معدين عدنان
شني ۱۸۲	الكذرين أمريء القيس الذ	.V-A 0.	ممديكرب بن ذي يز
18+	المتذرين الحارث	777,777,777	
318	المنذرين عمرو	377	معيص بن عاس
777	مئذر بن محمد	ToT-A	المازلي
****	منصور بن عكرمة	137, 777, 673	المنطل بن عمر
AVA. YSY	المنصور العباسي	757	المغطل العثبي
۷۱۲ ،	المهدئ بن المنصور العبّاسم	-Y-Y	الشيخ المفيد
ורה יורה	موريق قيمار	JT10-17-7 . TO	137, 3
787 (774)	שרה דרה ארר	יצדו צאדו: דדם	1.177
484	موسئ بن الحارث	1574 1574	مقاتل بن حيّان
YYY-	ميسرة	£1, £12, ¥13,	۵۰،۱۷۵
1/40	مبشام	70. 730. 730.	770.7
6A7+7A7	نابت	141 .171 .76	1.5.1
رو ۱٤٧	تاشر النعم بن يعقر بن حم	373, 776	المقداد بن الأسود
۱۸۵	نافش	250.440	المقدادين عمرو
747	نافع بن مالك بن المجلان	6A3, VA3, AA3	القدسي
۸۰۵، ۲۲۵	نبيه بن الحجاج	Y£Y	" مقرن
414	نبيد بن وهب الهاشمي	Y££ -	المعوم بن عبد الطَّل

النمرين قاسط

YY-

ر ادستعمي رچ ۱	
AY 141	ا غرود
181	توشر
01-11AV	نوقل بن خويلد
***	نوفل بن عبد مناف
30	نينوس
140	هاجر (أمَّ إساعيل لللهُ)
186.41-7.6	7۸، ۷۸، ۸۸، ۸۸
, T aT	السيد هاشم البحراني
774.077	r47
.775	هاشم بن عبدمتاف
777.777.	۲۲.
777	هالة بنت خويلد
44-144	هانيء بن مسعود الشيباني
ي ۱۲ه	هبيرة بن أبي وهب الخزوم
177	هدريان
117	الحدهادين شرحبيل
***	هذيل بن مدركة
***0	هذيم (كاهنة بني سمد)
777	هراكليوس
1774-174	هرقل ۱،۱۹۳
The Person	דרר, עדר, א
۷۲، ۱۷۲،	۷۰، ۱۷۲، ۲

OVE, FVE, VVE, AVE

الواقدى ١١٧، ١٥٨، ٢٥١، ٢٦١. TYY, ATT, OTT, 3FT, AVY. TTO. 2TO. YYD. 370, YY6, TYF, YYF. 787. 77F. 73V .33V وبارين أمم بن لاوذين ارم ١٤٠٠ -145 . 150 . 15T . 15T ورقة (أُمُّ لُوطٌ 學) A۲ ورقة بن توفل بن أسد ١٢٩ ، ١٧٨ ، OFT. FTT. TTT. OTT. TTT TAA الوليد بن ربيعة الفزومي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٣١٣، 410.416 الدُّلَيَدُ بِنِ الْمُعَارِدُ الْحَرُومِي ٤٣١٤٣٠. 173. 373. VT3. AT3. .33, /31, 713, 353. 733, A34, P33, 103. 763, 763, WF3, AF3. 273. YAS. FPS. 1-6s A.O. A/O. P/O. YYO. 776, 736, Voo: +Po. 190, 790, 7·F, 7·F, 3-F. 6-F. 7AF. 67V

	, p
712.317	هرمؤ
١٠٨	هرودوت
220	هشام بن أبي حذيفة
315	هشام بن سالم
00Y	هشام بن عروة بن الزبع
מיה	هشام پڻ عمرو بڻ لؤي
יר. ודר. רדר	۲.
00Y	هشام بن الوليد
A11.A1V./	مشام الكلبي ١٦
. מיצי ויציו	Y47 ,73-
. +73, VF3.	737. A33
3311 ,640 .	EAY LEVY
147	الحيسع
invadrts.	هند بنت أبي هالة
V£1,/YP\$,/Y	۲٤،۷۳۳.۷۳۰
***	هند بن أسد
1YA	هند بئت المئذر
10	هوريان
***	الهون بن خزيمة
387	الحيثم بن عدي
T00 . TOY	الواحدي
10-	وادعة بن عمرو الأزدي

وافد بن عبد ألله التميمي

YYY

031. 731. 781. 381

144	يعفوب البرادعي	ئا بىن زھىرة	وهب پسن صبيد مسئاه
377, 777,	البعقوبي	A37, 6V7	
.197 .197 .197	.171	377	وهب بڻ غالب
.184. 184. 178	\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	۱۳۰	و هب بن منیّه
.14+ .187 .181	۵۸۱، ۱	Y\Y.Y\Y.	وهرز ۲۱۱،۲۱۰
. *** . * 1 * . * * 1 * . * 1 * . * . *	1111	۲1 ۳	وين
.777 .777 .777.	٥٢٢٥	111	يافت بن نوح
YER YEY ATT	377.	ن ارم ١٤٤	يثرب بن قامة بن مهليل ب
707, VOT. AOT.	YEA .YEA	ى الحلّ ٦٢٨	يحين بن الحسن بن البطري
.747, 747, 747,	101	LEA .	يحيئ بن شبل
יות דוד דוד.	1.711	۷۸٦٫ ۸۸۲	یعییٰ بن علیف بن قیس
TEA TEO TE	ויזי. ו	۸٥٢، ۵۷۶	يحيئ بن يصو
.1V1 .101 .111	1.35	TYE	يخلدين النضر
.017 .018 .000	1.657	WARA	يزدجر الأول
77E 73F 3FF	1.700	TAT	يزيد بن أبي سفيان
***	يعلىٰ بن سبابة	147	يزيد بن ثعلبة
773	يعمر بڻ عوف	070	يزيد بن زممة بن الأسود
أشرم ۲۷۷	يكسوم بن أبرهة الأ	۲۰۸	يزيد بن قعثب
120	چود بن اسرائيل	314	يسار
Y+Y	يوسف بن ڏي پڙڻ	187.127	يشجب بن أمين
		۱۸۵	يطور
		1121.1-0	يعرب بن قحطان

فهرس الأشعار

343,776	ونقت صابرأ	فصبراً أبا يعلى	أيو طالب
£Aį	حزكافرأ	وخُط من أتى	
\$43.7/6	في الله ناصراً	فقدسري	
£A£	المحاساحرا	وناد قريشاً	
174	تشق من الكلب	أجلامكم لسقام	لم يسم قائله
01A,017	أوّل الكُتب	ألم تعلموا	أبو طالب
617	بالطعان وبالحرب	أليس أبرنا	
417	ضعيف السيب	وقالوا لأحد	
210	يأتيهم بالكذب	إلَّا إِنَّ أَحِد	
613	القرم يعجب	وقدكان	
777.017	الحق معرب	عالة	
777.017	غير تُمتبِ	وأمسى اين	
777	القوم يعجب	وقدكان	
777	بالحق يُكذب	وأصبح ما قالوا	
777	السقاء السرب	تطاول ليلي	
777	يعد اللعب	ولعب تصي	

ريخ الاسلامي /ج١	موصوعة التأر		۸۱۸
777	لطات الحطب	ونني تُصي	أيو طالب
YYF	ضعيف النسب	وقالوا لأحمد	
777	يأتهم بالكذب	وان كان	
777	وبني المطّلب	على أنّ	
777	وقرب النسب	وزمتم يأحمد	
YYF	ذات الحُبُب	فأنيَّ وباحجُ	
777	وحد التُضبُ	تنالون أحمد	
0 4 Y	مصيره لشعوب	اصبرت يا بُني	
۷۴٥	وأبن النجيب	قد بلوناك	
014	والغناء الرحيب	لغداء الأعز	
014	وغير مصيب	إن تصبك المنونُ	
094	سهامها بنصيب	کــلّ حيّ	
844	بالطقان وبالضرب	أليس أيونا	
6 1 A	كراغية الشقب	وإنَّ الذي	
01A	كذي الذنب	أنيتوا أنيتوا	
011	المودة والقرب	ولاتتبعوا أمر	
011	جلباللرب	وتستجلبوا حربأ	
011	ولاكرپ	فلسنا وربّ	
PP0	بالقساسية الشُهبِ	ولماتين	
099	يعكفن كالشرب	بمتركٍ ضيق	
011	من النكب	ولسناغل	
011	من الرُّعبِ	ولكنتنا أهل	

A11	*********		فهرس الأشعار
V T1	غزل العنكب	حتی اذا	الحميري
VY1	من مطلب	صنع الإله	
٧٣٩	ام يعطب	ميلوا وصلُّهم	
204	ما لقيتٍ	هل أنتِ	لم يسمّ قائله
434	وهذاعمد	وشق له	أبو طالب
70.	أعلى وأبحد	أَمُ ترانَّ الله	حسان بن ثابت
YAY	أبيه فرد	اوصيك يا عبد	عبد المطلب
YAY	له في الوجد	فارقه وهو	
YAY	يني بعدي	تدنيه من	
111	بالناس أروه	ألاحل أتي	أبو طالب
רזר	الله يفسدُ	قيخبر لم أن	
רצר	التأهر يصعد	يرأوحها إفك	
V£A.	فير الواحد	خلواسيل	الامام على ﷺ
\Y-	وللهدئ تكفر	وتفكر رب	عدي بن زيد العبادي
14.	معرض والسدير	سردحاله	
14.	المبات يصير	غارموئ قلبه	
YAY	واجلؤذ المطر	بشيبة الحمد	مخرمة بن نوفل
YAY	الاتمام والشجر	فجأد بالماء	
YAY	عدل ولاخطر	مبارك الاسم	
717	الأهل والنقر	يا آل نهر	لم يسمّ قائله
* 17	الفاجر القدر	إن الحرام	لم يسمّ قائله
۳۱۳	أهل دار	حلفت لتقعدن	الزبيرين عبد المطّلب

نتأريخ الإسلامي /ج ١	موسوعة ا		.,
T1T	لدئ الجوار	نسئيه النضول	الزبير بن عبد المطّلب
۲۱۲	کل عار	ويعلم من	
V£1	العتيق وبالحجر	وقيت بننسي	الامام على الطِّلْةِ
٧o٠	القتل والأسر	ويتُّ اراعيهم	
Ye-	و في ستر	وبات رسول الله	
Yo.	اينها يقري	أقام ثلاثأ	
7/6	القوم عبّاساً	أوصي ينصعر	أيو طالب
017	دونه الناسا	وحزة الأسد	
7/0	الناس أتراساً	كونوا فداة	
£A\	بني واسع	سائل بني	حسان بن ثابت
/A3	على القاطع	لاوشع	
£AN	رّمية القاذع	رمي رسول الله	
£A1	المناظروالمامع	واستوجب	
1A3	مشية الخادع	فسلط الله	
£AN	قفزة الجائع	والثقم الرأس	
£AN	بالراجع	من يرجع	
EAY	المتبوع والتابع	قدكان هذا	
04Y	قلت جازماً	أتامرني بالصبر	الأمام على طَلِيَةٍ
897	لك طائماً	ولكنَّني أحببت	
01Y	طنلأ وياضا	وسدوي لوجه	
810	كلمع البروق	معنا الرسول	أبو طالب
010	عليه شفيق	أذود وأحي	

AYY			فهرس الأشمار
Y - Y	عدراً ممالك	لاهمٌ إنَّ المره	عبد المطّلب
V £Y	الناس ما أهتكا	وليس إلّا	الامام على عُلِيَّةٍ
787, 780	عصمة للأرامل	وأبيضٌ يُستسق	أبو طالب أبو طالب
647	بقول الأباطل	الم تعلموا	
776	تعمة وفواضل	يطوف په	
770	دونه وتاضل	كذبتم وييت	
647	أبنائنا والحلائل	رئسلئه حتى	
697	الحبيب المراصل	لممري لقد	
770	بالذار والكلاكل	ۇجدت ينفسي	
700	وزين الحافل	نلا زال	
770	ليس ماحل	حليماً ﴿شيداً	
017	خيار باطل	فأيد، ارتِ	
V£V	وشدّ للترحيل	क्या है।	الامام على ﷺ
Y£Y	قال من جبريل	إنَّ ابن آمنة	
VIV	من التنكيل	أرخ الزمام	
VEV	متلاحق بسبيلي	اني بريي	
T 17	وأخلاق الكرم	يا آل تُسيّ	قيس بن شيبة السلمي
041	ينالوا الهارما	يتقريقهم من بعد	أبو طالب
04.	عقوفأ ومائما	جزی الله	
170.760	الشعب قائناً	كذبت وييت	
01V	أبلج مستقيم	وقالوا خُطّة	
٥٩٧	مكّة والحطيمُ	لتخرج هاشم	

٨٢٢ ٨٧٢ ٨٢٢ موسوعة التأريخ الاسلامي /ج ١			
a1Y	أمر وخيم	أنهالاً قومنا	أبو طالب
٥٩٨	أيدأ ظلوم	فيندم بعضكم	
AFa	مكة لا يريم	فلا والراقصات	
848	وتلتتي الحنصوم	طوال الاشر	
014	الجلد الظليم	ويعلم معشر	
414	فيهم زعيم	أرادوا قتل	
APA	والعضو الصميم	ودون عبيد	
1-4,4-	قال برهانا	لا يسألون	لم يسمّ قائله
١٣٣	قرساناً وركباناً	نليت لي	لم يسمّ قائله
YoV	الطيب الأردان	المدة	عبد المطلب
٧\í	بخرٍ في قرن	والله لوكنت	عمروين الجموح
177	وعالمت صواحبه	فإنّي إذاً	لم يسسمّ قائله
a-£	فلاأحله	أليوم يندو	ئم يسم كائله
Vi o	تسيخ قوالله	أبا حكم	أبو جهل
Y10	ذا يقارمه	علىت ولم	
Vie	ستبدو معالمه	عليك بكف	

فهرس الفيرق والعذاهب

PF, YV, FV.	الإسلام
YY, PY, +A, PA, 67,	
Pro Peto Acto Peto	
are any any any	
-17A-177-177 -17	
.37. 101. 701. 701.	
301, 771, 771, . 17.	
-ALL YALL Y3YL F3TL	
717, 717, 717, 717.	
יצוא, נואה אוור נוצה	
717, 337, A37, F37,	
3A7. F-3. 303F3.	
773, 773, 383, 683,	
AA3. VP3. F30. 700.	
You. 3Ao. Yes. Y-F.	
Y/F, FYF. Y0F. 3PF.	

475, 744, 844, 474			
YYY . You	الإمامية		
1.7	أمل السئة		
770.777	الزرادشتية		
٤٠٣	الشيفة		
18	السابئة جر		
Y74	القدرية		
.177.171776.	الجوس		
304,240,440			
114,511	الجوسية		
.140.1747.491	الملمون		
,£Y+, ,Y7Y, ,YY4, ,Y3.	•		
0.6/0. 130. 730.			
600. FOG. PGG, YFG.			
350. 050. 550. 450.			

7V6, 3V6, VV0, 3A0,

فهرس البلدأن والاماكن

171.17	اورشليم	770.777.777	آذربايجان
1777,44,44	أيران	41	آسيا
מסו. דפו. זדו. זדו.		7779	آمد
שרו. פרו. דרו. וצר		1456	أبو قېيس (جېل)
41	ايطاليا	3-7, 147 717	
***	بار العجول	17	الأحتاف
151,110	بابل	7717	إدِس
YYY.YY1	بارق	AoFi	أذرحات
177	بادغيس	7A+ ,7Y1 ,7YA ,704	
7.4	بادية الشام	AY	الاردن
4777	البحرين	1A+ :\0+ :\1Y	.47
144.141		44	أرخى الرافدين
1787	يُصرى	١	أرض مهرة
A07. 207. AYE		377.3374	الاسكندرية
177.47	البصرة	.17.5	أنطاكية
Nos	البلقاء	٦٨٠ ، ١٧٢ ، ١٨٢	.1.4.1

١٣٦ ٨٢٦ ١٣٨ موسوعة ثلثأريخ الاسلامي /ج١					
رين ١٤٤	إ جندقتسر	.AT	بيت المقدعي		
LYTY	الجولان	. KVA 1. KV3,	۸37، ۱۰		
181.18-		.EAT .EAT .EA+ .EV4			
121	جيرون	۸۶۱، ۲۲۵، ۳۳۵، ۱۲۵،			
٠٧٠	الحبشة	777, Y77, X75, 1YF,			
27% YEE ARE ARE		747, 747, -47, 745			
Y. Y-Y. 3-Y. T.Y.		771	بيروت		
.411 .414.4 .5.4		107	بيزنطة		
1776 1775 1775 3776.		177	البيلقان		
6Y7, YY7, 773, 773,		43	پترا		
./o. 170. 100. 776.		771	تكريت		
176. 676, 776, VF6.		188	تلٌ ماسيح		
AF6, 176, 776, 576,		110	تهامة		
. 0A0 . 0A£ . 0A 0V1		777,777			
780, YAO, 780, 776.		77.	توئس		
776. VIF. XIF. 77F.		۵۷۷	ثور (جيل)		
V14 2V1X 2343 2373		117	الجابية		
.48,47,47	الحجاز	14- ,188	الجمقة		
. 17 17V . 1-4 . An	ı	30.48	جدة		
.10124 .120 .121		144	جلق		
101, YELS YES. •AF		177	جلولاه		
يده ۲۱۵٬۹۷	حدّة =الله	AN	جمرة العقبة		

قهرس البلدان والاماكن من المستحد المستح						
107	دادان	171X	حراء (جبل)			
171	دارا	7.9.207.7	11			
,717,717,	دار الندوة	171	حزان			
374, 777, 777, 777		Y10	المودة			
177	دربثد	TTE	الخرورة (سوق)			
.10.,121,17	دمشق ۷	.127.721.	حظارموت ١٠٠			
-8/4/8/4/4/5/47		Y17.71. 4.7. 4.7.70Y				
7/7	دومة الجندل (سوق)	10.	حقير			
AY7.277	دياربكر	331.755	حلب			
7£7 ,AA ,A3	ذي طوی	777, 175	- Albert			
۱۸۰،۲۲۱،۱۷۵	ذي قام	170	الحنطة			
YA1.7/1	دَيْ الجاز (سوق)	101.101	حو ران			
¥1£	فيالمروق كي	±41A	الحيرة			
117	الرابية (سوق)	، ۱۷۲، ۱۷۲	Y7/1/Y/			
.177	الزها	777 .TT1 .	r-A -14A			
377, 177		177.333	خلقيدونية			
113	ريا (سوق)	11	خليج عدڻ			
17	الرياض	17.17	الخليج الفارسي			
,AY	ذمزم	\££	خناصرة			
. דין. דור. זידי, זידי		۵۷۷۰	الخورتق			
TEV , TET , TTV , TTO		********	/A			
137, YYY, YXY, AAT		۲۱۷.۱۳۰	خيبر			

٨٢٨ ٨٢٨ ٨٢٨			
۲ 17.727	الشجر (سوق)	107.161	Ļ
T10	الشرجة	1+4,44,44	سدمأرب
10 Yo X - 3.	شعب أبي طالب	777.771	السدير
V-1.776.77/A.6	45,577	10.	الشراة
717	صحار (سوق)	Y\0	السرين
44	صحراء الدهثاء	120	الساوة
47	صحراء الربع الخالج	337.777.755	سورية
אער	صحراء سيتاء	47	سويسرا
47	صحراء النجد	۸۷, ۷۸, ۲۴,	الشام
44	صحراء النفوذ	.161 .17A .17Y .1.	١
AY	الكهفا	.154 '159 '155 '15	٣
.4A	متعاء	174-177 ,101 ,10	
. **** . *** . ****		VIAI. ZAICYAIS	4
0/7, 6YY, YYY	3776	.477 .477 .144 .14	٧
TNE	المسين	. 407 . 407 . 407.	ō
V\$A.V£Y	ضجنان	٠٢٦، ٢٢٦، ٢٢٢.	4
140.44	الطائف	PY, 3PY, FPY, -YY,	٣
1771 . 1771 . 7375	.114	77, 777, 777, 777.	Ł
.££\$7 ,\$775 Y731 Y£\$1.		YY, 163, 763, 963,	Ĺ
.7.0 .7.1 .7.7 .095		10, 770, 370, ASF,	٥
۷۰۲، ۱۲۷، ۱۳۶۰	7.3-3	٥٢، ٧٢٢، ٢٧٢. ٨٧٢.	٩
197 .1EA .7E0	735.	V7. A-Y, J-Y, -/V	14

قهر س الطدان والإماكن			
777,777	فاميّة	177	طرابزندة
44	فرنسا	Y10	عثر
.47	فلحطين	770.3/7.0/7	عدن
**************************************		4110.4Y.VA	العراق
-01's (01's 771's YFF		.160 .161 .175 .17A	
781-386-3879	القدس	V37. +07. 207. 777.	
دينة في البين) ٢٢٤	قرن (اسم م	7-1 .376 .37717V	
41VA 2	التسطنطينيا	דוה דעה דעה אער	
7875 7775 8775		·AV	عرفات
.Yr. YYr. 3Yr. 6Yr.		770 .187.A1 .AA	
דעה יענה אעה יאר		Y-3:455	عك
144	قعيقمآن	وق) ۲۱۲،	عكاظ (ـ
Y11 C.	القلزم	7- X - 7- 7 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7 - 7	4
705	قلمة سكر	Acc	حيآن
****	قتسرين	.10127 .121 .117	
777,777		-A/1 3/7. 377. A0F	
771.177	قيسارية	1YA	عين قر
3A1 23YY	كاپادوكية	777	454
14.	كاراتاز	TYE	غطفان
.777	كالسدون	410	غلانتة
381,785		.\11	فأرس
۱۵۲،۱۶۳ کُداء (اسم جبل بذي طوی) ۸۹، ۲۵۰			

٨٢ ٨٢، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ١ الدينة التورة الكسة

.177..171..114..117

177. 787. 287. 177.

.YE0 .YYV .YY. 637.

FOT, YOY, OFF, 3AY.

۸۸۲, ۶۰%, ۷۰%, ۸-%

. 17, 117, Y37, YAT,

AAT, PF3, 3A3, 6A3,

0.0. A10. 3PO. -- F.

7 - F. F. 13 F. 1AF. #-Y

كنيسة تجران 175

كوثاريا

Atombje الكرنة

144.114.114.114

مآء بدر 17

مأرب AA.

.01.101.701.771

A&F مازندران

الحيط الحندى 3.1

الخننق TAY

المدائن 201, 611, 411

مديئة بلقيسي 44

TY, AY, PV, 6P, 1-1,

LVY.

-11, 111, 711, 711,

.14. .101 .101 .111

TELL TTY, YOY, AOY,

ያዕጉ. ማለፕ. 3ለሃ. ፖፆፕ.

777, 377, 677, 7VY.

AVY, 373, A73, 7V3,

7/0, 7/0, A/0, .Vo.

.717 .017 .011 .071

717. AIT. 37F. 27F.

BOF. GOF. - YE, TAE.

זאר, ואר, פאר, ראר.

375, 7-9, 8-9, 979,

.VY. .YYE. .Y\4.V\A

YEA , VEV , VEE , VYY

المروة AV.

الزدللة ENE IAN

السجد الأقصى ***********

المبجدالمرام .TTE.\Ao

£79,££6,£££,٣+A

مسجدالخيف

٩.

مسجد رسول الله ﷺ ٣١٤

الشعر الحرام ٨٩

الشقر (سوق) ۲۱٦

مصار ۷۰،

761. 177.77

المغشس ٢٠٢

مكة الكرّمة ٢٧، ٧٧، ٨٢

7A, YA, PA, 3P, 0P,

7.1. P.1. . 11. Y11.

771. 771. A71. 171,

. 10. . 12E . 1ET . 1TY

301, 3A1, OA1, FAI,

YAT, AAT, PAT, PETA

191. 791. 791. --7.

7-7. 7-2. 7-7. 3/7.

.TTO .TTY .T14 .T17.

TYY, YYY, XYY, YYY,

TYTE STY, TET, OFF.

YAY, 3AY, -PY, FFY,

PIT. ITT. V3T.

437. -FT: 3FT: 0FT:

377, 777, 777, 777,

2716 AA76 7776 3776

APT. W.3. 3/3, PY3.

133. K33. 173. 77**2**.

652. FF3. AF3. - V3.

773, YY3, XY3, PY3,

.A3. VA3. P/6. YY6.

676, A76, 376, 730,

109. 6001 ABB. YYD.

YAG, ANG, TPG, 1PG.

090. ... T.F. 2.F.

711 274 12-V 21-2

11/5, 6/5, P/F, • 17**5**,

. 177, . 177, . 777,

37F, 77F, 73F, 33F,

135, Alt. • 65, 165,

AOF. FOF. -YF. YAF.

ፖለተ, ሂለፖ, አለፖ, ነተና

715, 7.V. 7.Y. A.Y.

Y0- . VY0 . YYY . VY1

٨٣٢			
377. FTV 3V. A3V	ı	٨٨,	مئى
187.186	اليرموك	741,273,772,777	
.117	اليمامة	377	منبح
33/, +77, /77		410	المندب
۸۷،۷۸	المين	777,777	الموصل
The Mr. Att. th. 6+6.	- 1	.177	غيوان
7-6. A-6. YEA 716.		148.14.10.	
**************************************		174	النجف
2775 -775 7775 -375		775, 677	النهروان
137, 737, V37, 767,		JA6 . 114	نيتوئ الموصل
.167. 171. 171. 781.		1111	خبتر
.147 .14184 .186	-	411	هراة
370-374-3747-3746		11100/1	هرقلة
7-7, 4-7, 4-7, 8-7,		٠٧,	المند
7/7, 7/7, 1/7, 0/7,		47E 1704.44	
4774 A774 2776 4776		*15.17-11-1	وادي القرى
777, 777, 377, 777,		770.307	واسط
377. YYF. 773. 776		۲۷,	يثرب
10	ينبع	۰۴، ۱۲۷، ۱۳۰۰ ۱۹۱۰	
114	اليونان	. ۱۹۲۰ ، ۱۹۲۰ ، ۱۹۳۰	181

فهرس الغزوات والوقائع والأيام

بدر الكبرى	1A1 ,1A+ ,Y4	يوم خزاز	**
حرب الفجار ١	770 .7.2.7.7.7.	يوم ڈي قار	771
يوم يثر معونة	Ado	يوم السلان	44.
يوم يدر	10, 10, 10, 10, 14,	٠, پرم الكلاب	***
يوم التروية	- MATTA	:	



فهرس الجماعات والقبائل

£40.7·3.7·0.	Y-+	, ¹⁷⁹ .	آل جنئنة
EOA	أصحاب الكهف	117	آل الجلندي
AY	أصحاب ترود	117.113	آل ذي الكلاع
.117	الأنسار	.93	آل سعود
VITANIANA.	712	2 7 mg	آل غالب
Y14.44	[,\ i]	£Yo]	آل فهر
7.0	أهل الأهواز	TYY	آل مرينا
204	أحل البصارة	44-10-184.44	الأزد
\\$A	أمل سيأ	11A	أزد السراة
,147	أهل قارس	177	أسد
105, -15, 375.	No.F.	4AA	الأشعريون
381 JAN JAV	רור.	T-1,174,10.	
101	أهل مأرب	رد ۱۹۵۳، ۱۸۹، ۱۹۵	أصحاب الاخدر
111.110	أمل فلديثة	أصحاب رسول الله عَلِينَ ٧٧ ،	
. \\\	أهل مكة	. 113, 373, 210,	rol
737, -76, 736		770, 140, 540, 440	
107	أهل نجران	Yo's 🎘	أصحاب الصادز
701,017	أخل يترب	.144	أصحاب الغيل

تأريخ الاسلامي /ج ١	موصوعة ال		ለሃገ
۱۳-	۽ يتو تهدل	11114	أهل الين
.YY£	يتو غَيم	174.0-14.1-14.	الأوس
117,717,770		**************************************	٧
***	ينو جذية	11. 711. VIV. 3.0.	•
.717.	ينو جمع	05, 165, 305, 005.	•
477.777.77	377	.747.717.717.71	١
اسرت) بن کعب	يستو الحسارث (الم	·V, 7·V, 3·V, //Y	١
717.117		AYAAYA	إياد
الطّلب ٧٢٢	يتو الحارث بن عبد ا	117	ياهلة
.77*-	بنو الحارث بن نهر	********	بحيلة
* 17", *(17, *(*)		'JA'V	بكرين وائل
V+ 0	ينؤ حارثة	777, -77, 077,IF77	
444.414	بثو حنظلة	YXY	بنو الأدرم
188	بنو منيفة ***	तप्रदिशंप	پٹو اُسد
11.	بئو خزاعة	77, 777, 777, 777,	۲
717	يتو دارم	17, 7/7, -13, 0/0	1
***	بتو الدثل	14£	بنو اسرائيل
***	پڻو هوداڻ	۰۲۱۰ ۱۳۰۰	بنو أسيّة
475,374	بنو ربيعة بن همرو	۵۸۸،۵٦٥،٤٩٣،٤٦٨،	F17
***	يتو زرارة	Yal	ينو يجلة
£VY	بنو زريق	77 718	ينو تغلب
£YY1 £YY5	يتوزهرة	*4.1¥	پڻو قيم
A37, 117, 717, -33, 116		¥YY, -YY, (Y¥	

7/3, 7/3, 6/1, 7/3, Y/3, -71, YY2, 773, 3Y3, 6Y3, 613, YP3,

-דר, דדר, -3די ודע

يتوعبدمثاف ٢٢٩،

177, 172, 771, 773

يتوعجل ٢٢١٠٢٢٠

يتوقهر ۲۲۵

بتو عدي پڻ کعب ٢٢٤،

-77.1717.777.776

يتو عدي بن النجار = بنو النجار ٢٣٣٠،

NOY, POT. TAT. 2AT. YYY

يتو عدي بن تمار ١٦٨

يتوعذرة ٢٣٦،٢٢٥

يترعبرين أسد ٢٢٣٠

بتو صرو بن تميم ۲۲۲،۲۱۷

يتو همرو بن عوف ٧٠٦،٦٥٤

YYY, YYY, YYY, YYY

يتو عمرو بن لميّ - ١٥٠

بنوغشان ۲۱۷،۱۵۰

بتوغفار ۲۲۳

بئو قمطان ۱۸۵

يتوقرنظة ١٩١،١٣٠،١١٠

بئو سأعدة ٢٠٨

بنو سعد بن هذیل ۲۲۲،

777, 377, 777

يئو سلمة ٧١٤،٧١٣

يتو سليح ١٨٠

پلو سهم ۲۲٤،

.47, 177, 717, 517.

. 13, 6F3, YF3, FF6

بتو شيبان ۲۱۷،۱۷۵،

710.171.777.77.

بئو الصيداء ٢٢٢

بنو ضرة ٢٢٢

يتوعامرين صعصعة 💛 🛫 ﴿ ١٩٠٠

TEX.TEY

بنو عامر بن لؤي ٢٢٧،٢١٦

يتر المياس ١٧٨

بتو عبد الدار ۲۲۰ ،

177.717.550

بنو عبد شمس ٢٣٦٠

717.710.712.747

بئو عبدالقيس ۲۲۰

يتو صد المطّلب ٢٩٣٠ .

1.25 .13. 112.

٨٣٨			
**-	إ يتو النمر	1.4-	بتو قضاعة
177.050	بنو توفل	15-111-	بنو قينقاع
7-1, 111, 177,	بنوهاشم	.\A£	يتو كركر
77, V-7, P-7, 7/Y,	٤	68/, Y8/	
.21 4-2. 3/3. 6/3.	Y	7/7, 777	بنو کلا <i>ب</i>
73. 373, 673, 763,	٣	414	بتو کلب
13, 070, 370, ++7,	٣	1-1, 177	بنو كتانة
77, 777, -77, 777,	٤.	44+	بنو كندة
753505. Y-V.	ν.	177	يتو لحتم
VY1 ,VY4 ,VY4 ,V	۲	777, 777	ہٹو لیت
777	ينو هوازن	-01,300	پڻو ماڙڻ
A/7, FF0	عبراء	440	ېئو مالك
YYA	تنلپ	YYY	ېنو عبارپ
777.777.777	تميم	.717.177.177s	يتو غنزوم
TIA	تتوخ	143. YOO, FFO.	.11.
٧/١، / ٢٢،	ثقيف	110. VIF. 11V	.04+
1:4.7£7,7£0.0+£		777	بنو مدلج
1-1	الود	771	ينو معد بن عدنان
45A	جذام	177	بنو مليح
YY/. AY/. Y/Y		T-A	بنو المنذر
٧٨، ٢٠٢، ٢٨٢،	جُرهُم	113	بنو ناجية
14 - 144 144 144	*	107.174.101	يئو تصبر
114	بيسم	1111.	بتو التضير

فهرس الجماعات والقبائل معرس الجماعات والقبائل			قهرس الجما
٠٧، ٢٧، ١٥، ٢٠٠١	الروم	1 144	جهيئة
1, 737, 307, 00fi	11	YYY	حذام
. 170 . 177 . 177 . 1	ΔA	TYY	حرثان
14 PYLL CACL YACL	17	771	الحريش
.707 .771 ,7-4 .1	A۳	1117.44	جمير
	ρA	177. FET. VET. 7AT.	•
יר. פער, הגדו ואר	17	Y14 . Y11 . Y1 140	
09, 477, 477, 707	الرومان	*111. X . 1 . 1 . 1 . 1 . 1 . 1 . 1 . 1 .	خثم ۸
701.	الساسانيون	V/1.77/0/7A/.	خزاعة
177.178.177.171		AAC. PAC. YYY. YYY.	-
117	سكو	.773 .777 .777 .777.	
441	يسلول	YET . YTA . 6.E . ETT	
YYA	سليح	. Vy -27	المنزرج
117	اسليم	11V 111 114 114	6,5
777	ضية	٠٦/٠ ، ١٥/١ ١٨/١ - ١/١٠	
*************	طتي	700.E .TIV .197	
***	ء عامر	.700 .305 .307 .005.	
TTT->YA->YY-3A	عاملة	1215, 225, 225, 225,	
***	ميس	V-V, Y-V, 3-V, 1/V	
671.177	العجم	***	ديّان
1-3	المدنانيون	YYY	رتا ب
TYS	عدوان	***	الرباب
PF1 + V1	العرب	***.***.***	ريعة

77, 37, 77, VV, AV, · A. 72. 32. 42. 22. ۷۰۲، ۸۰۲، ۱۱۰، ۲۲۱، 111, 011, 711, 711, **۸//. ۲۲/. 37/, ۷**۲/. . 174 . 177 . 177 . 177 .31. 331. 631, 731, .127.101.101.127 **.171, -71, 171, 771,** .174. 177. 174. 177. · ۸۲ - / ۸۲ - ۲۸۲ - ۲۸۲ -181. 1-7. 5-7. 8-7. . 717. 317. 617. 517. Y/Y, A/T, /YY, YYY, 477. FFF, FFF, WYF. 137, 6YT, YYY, PAT, 1.T. 7.T. A.Y. Y/7. **۸/7, 177, -77, 377,** \$13, Y/3, -73, \$73, 771, 733, 733, 633. V33. 7.0. 3-0. V/o. 700. 0PG. TPG. PTF.

737, 037, P37, Xor. 74F. - A.F. 77F. 77F. ያየና ለየድ, ፕ-۷, ንንጓ عقيل 277 عوف YYN غبتان ********** الغساسنة AVA غطفان MAY 117 فلديل .40 .42 .VY .V+ القرس 7-1. AY1. 731. 661. ,176, 177, 277, 671, Y10 , Y11 , Y-V , 1VV فزارة 441 فقعس YYY 4 241 القبط A٣ القحطانيون 1.0 قريش .V4 .V% T-1, VII. 171, 771. 771. 171. 7.7. 7.7.

**** **** ****

₹₹₹, ₹₹₹, *₹*₹₹,

441

144.344.110

	.YYo	. 172	.441	٠٢٣.
	. 4 £ 6	.454	.YEY	,YYY
	.470	PoT.	۸۹۲۰	۸٤۲،
+	AAT	۲۸۲	٠٨٢,	.YVa
,	.T-Y	<i>.</i> ٣	3775	.737
4	. ٣11	<i>1111</i>	٤٠٢.	۳۰۳.
	ተየተ	٠٢٢.	٤٧٣،	.717
,	£.4	474	.444	۷۲۲
	277	.£¥\$.6.4	۷۰٤۰
	ETT	.277	.73,	.£Yo
,	tot	.250	.227	.221
	£ZY	.£77	1270	773.
	YAL	.£VV	ŧΥ	.674
,	214	.£47	فالمؤه	.£A£
	0 - £	10.1	.0	.£55
4	σΥ٦	.010	۲۱۵،	٦-۵.
	OEV	idit	۸۲۵،	.011
•	0.70	2505	.ooA	.000
•	ολέ	۰٥٧٩	4۸۸	٧٢٥.
	070	1072	1801	٠٥٥.
•	317	יוור	A-1	A-A
-	375	arr	m	۸۱۲۰
	175	eWs.	ATA.	rrr,

۱۳۲۰، ۱۳۲۹، ۱۹۲۰	375.
معد دمد لممد	337.
ארה איז, ואי	.7.8.٣
479, 779, 779 ,	.٧١٧
.VYY, /YY\ ,VYY .	.VYV
۷۲۷, ۸۳۷, ۶۳۷	۵۷۷،
634, 734, 934	.V££
-21, 717, 165	قريظة
** 1	قشر
.110	تضامة
4771 PYC 786	۷۲۲
077. FYY. FF0	4115
***	قىين
11	قوم غود
1.8.1.6.11	قوم سبأ
1-1	قوم صالح لمَثِلًا
1-1,1	قوم هاد
117.110	قوم نوح ﷺ
T. T. Y. Y. Y. T	قيس عيلان
701	قينقاع
***	كعب

كلاب

كلب

A£Y ٨٤٢ الاسلامي/ج١			
171	ملوك العرب	18	الكلدانيون
1AY +1A+ +1V1	ملوك غيّان	7-7-7-7-7-7-7	کنانة ۲
174.175	ملوف الفرسي	754.777.44	كندة
£3/1, V3/1, 6/7, VY7	ملوك الين	1AT.181.111	كهلان
144	المناذرة	***	لاحق
***	منقذ	*** **** ***	التم ا
VY+ 4V\V	المهاجرون	\7A.\7Y	اللخميون
171	تصارئ الحيث	771	مازن
174	نصارئ تجرأن	***	مارپ
117	تضر	3.7c	مذحج
761,717,144	التضير	17.381A.1410	1•
.777	مُذيل	סוף בתו	مراد
۷//۰۷/۶,۲۰۳,۲/۵		317	مويئة
377	هزّان	14 " "	الستشرقون
10+4113	هدان	110	مشركو العرب
11	المنود	777.774	مطاو
Y-7, Y-7, T-1	هواژڻ	107	ملوك الحبشة
***	والبه	107	ملوك حير
144	اليعقوبية	144	ملوك الحيرة
۱۳۰	بهودالحجاز	107	ملوك ذي ريدان
174174	يهود اليمن	۱۸-	ملوك الروم
43	اليونانيون	174	ملوك ألشام
		107	ملوك ظُغار

فهرس مصادر الكتاب

القرآن الكريم
نهج البلاغة
الإتقان جلال الدين السيوطي
الإحتجاج الله الطبرسي
إحقاق الحق المُتَهَيد السيد نور الله الحسيني التساري
أخبارمكة ابر الوليد عمد بن عبد الله بن احمد الأزرقي
الاختصاص ابو عبد الله ممد بن محمد بن النعيان المكبري البغدادي
أسباب النزول ابر الحسن علي بن احمد الواحدي
الإستيماب ابر محمد يوسف بن عبد ألله بن عبد البر
أسد الغابة
الإسلام وأيران الشهيد مرتضى المطهري
الإصابة شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني
الأصنام للكلبي ابو المنذر هشام بن محمد بن السالب
اصول المنفية الشاشي
اصول الكافي ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني
أضواء على السنة الحمدية الشيخ محمود ابورية
اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين عمد بن طولون الدمشق الحمق
إعلام الورى

	ALE
السيد محسن الأمين العاملي	أعيان الشيعة
	الأغالي
	إقبال الأعمال
الشيخ الصدوق : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي	اكيال الدين
	الأم
علي بن محمد بن الحسن الطوسي (المفيد الثاني)	أمالي ابن الشيخ
الشيخ الصدوق: عمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي	أمالي الصدرق
شيخ الطائفة محمد بن الحسن العلوسي	أمالي الطوسي
	أمالي المفيد
لخلافة جلال الدين السيوطي	الاتافة في معالم ا
، احدين عيى البلاذري	أنساب الأشراف
عبدالله بن عمر البيضاوي	انوار التنزيل
ابو هلال العسكري	الأوائل
اسائيان غلام رضا الكرمانشاهي	ایران در زمان س
الملامة عمد باقر الجنسي الاصفهائي	
	البدء والتأريخ
الحافظ ابو القداء ابن كثير الشامي	
ايو القاسم الكورفي	
ابو جعفر محمد بن الحسن بن قروخ الصفار	بصائر الدرجات
، ابو حهان الجاحظ	البيان والتبيين
يبرينا	

برس معنادر الكتاب مدادر الكتاب المدادر الكتاب الكتاب الكتاب الكتاب الكتاب الكتاب الكتاب الكتاب المدادر الكتاب المدادر الكتاب الكتاب الكتاب المدادر الكتاب الكت
اریخ اجتاعی ایران
اریخ ادبی ایران در ادبی ایران ادرارت
أريخ بقداد المدين علي الخطيب البغدادي
اريخ قدن ايران ساساني سعيد نفيسي
أريخ العرب فبل الاسلام بحواد علي
أريخ المنيس حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري
أريخ دمشق علي بن الحسين المعروف بابن عساكر
أريخ الطبري
تأريخ قم الحسن بن محمد القمي
تاريخ اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب اليعقوبي
نيف العقول المسن بن علي المرّاني
نذكرة الأُمَّة بخصائص الأُمَّة (تذكرة الخواص) ، يوسف بن عبد الله
المروف بـ(ابن الجوزي)
لتسهيل عمد بن احمد بن محمد الفرناطي ابن جزي الكلبي
تقسير البرهان السيد هاشم التوبلي البحرائي
تفسير التبيان
تقسير الدر المنثور
تفسير الصافي
تفسير الميّاشي
تفسير فرات فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي
تفسير القرآن الحكيم
تفسير القتي ابو الحسن : علي بن ايراهيم القمي
تفسير بجمع البيان الفضل بن الحسن الطبرسي

اب ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰۰ ۱۰۰	أهرس معمائن الكة
الشيخ الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي	لمنصال
ابو جعفر محمد بن چرير بن رستم الطبري	ولائل الإمامة
الشيخ محمد الحسن المظافر	دلائل الصدق
	دلائل النبوة
	الدَحيرة
	ذخائر العقبي
عمد بن احد بن حاد بن سعد الدولابي الحنق	الذرية الطاهرة
العلامة العلهرائي	الذريمة .
ن الشريعة السيد المرتضى علم الحديث	الذريعة الى أصوأ
	ربيع الأبرار
ابر صر محمد بن عبد العزيز الكشي	رجال الكثي
	رجال النجاشي
ابوعهان الجاحظ	رساتل الجاحظ
	روح المعاني
حبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الخنعمي السهيلي الاندلسي	الروطن الأنف
ابو جمقر محمد بن يعقوب الكليني	روضة الكافي
	روضة الواعظين
عبدالله بن مبارك المروزي	الزهد والرقائق
ى خير المباد شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر	زاد الماد في هد:
المروف بابن قيّم الجوزية الحسيلي	
رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس	سعاد السمود
الماقظ ابر داود سليان بن الاشعث السجستاني	سنَنِ أَبِي داود
ر بر المانظ احمد بن الحسين البيهق	السنن الكبرى

A44	فهرس مصابر فلكتاب
الحسين وابو عتاب عبد الله ابنا بسطام	طب الأثمة
	الطبقات الكبرى
۔۔۔۔۔ رضي الدين علي بن موسى بن جمفرين حمد بن طاووس	الطُّرِّف
أبو عنان الجاحظ	المهائية المسالية
رضي الدين علي بن يوسف بن مظهر الحلي	
ت ت شوق طيف من من من قبل طيف	
أبو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه القمي	
·	
چرچي زيدان چرچي زيدان	
احدين محمد المعروف يد (ابن الجندي)	عقلاء الجانين
ابو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه القمي	علل الشرائع 🕠
ن أبي داود	عون المعبود في شرح سة
معدين عمد بن احد الاندلسي المعروف يـ (ابن سيد الناس)	
عَيد اللهُ يَنْ مسلم بن قتيبة الدينوري	عيون الأخبار
ابو جعفر محمد بن الحسين بن بابويه القمي	
الحسين بن عبد الوهاب	عيون المجزات
ه يث مدينة على أحمد بن محمد بن الصديق الحسني	
احد آمين	
عمد بن الحسن بن فورك الأتصاري	لنصول
المباغ المالكي	

٨٥٠ موسوعة التأريخ الاسلامي /چ١
ته السيرة ممد سعيد البوطي
لسفة التوحيد والولاية الشيخ محمد جواد مغنية
غهرست البغدادي
صعص القرآن قطب الدين الراوندي
تهاموس الهيط ابو طاهر محمد بن يعقوب الهيروز آبادي
لكامل العباس المبرد عمد بن يزيد ابو العباس المبرد
لكامل في الضعفاء عبد الله بن محمد المعروف بــ (ابن عدي)
لكشاف للزعشري
فشف الفعة
كشف القناع المعلامة الشيخ اسد الله التستري
تفاية الطائب ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي
نغز المهال علاء الدين علي المتني المندي
كنز الفوائد الطرابلسي عمد بن على بن عمان الكراجكي الطرابلسي
باب النقول
سان العرب
سان الميزان احدين علي بن حجر العسقلاني
مات من تأريخ القرآن السيد محمد علي الاشيقر
وْنُوْ وَمُرْجِانَ السَّلَامَة الحُدْت التوري
باذا خسر العالم باتحطاط المسلمين شكيب أرسلان
ممع الأمثال
مع الزوائد
لهاسن خالد البرقي
ماضرات الأرائل

ن تاپ	فهرس مصادر الا
عمد بن حبيب الحاشي المقدادي	الهبر بببي
ول ، غريغوريوس بن هارون المعروف بابن العبري	مختصر تاريخ الد
عثان بن عمر المعروف بــ (ابن الحاجب)	محتصار الاصول
طه حسين	مرآة الاسلام .
	مرآة المقول
عبد الحق البغدادي	مراصد الاطلاع
	مروج الذهب
	مسار الشيعة
م	المستدرك للحاك
احد بن علي بن المثنى بن اليحيى التيمي الموصلي	مستدأبي يعلى
	مستداخير
شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي	مصياح المتهجد
	المصنّف
	معارج الاصول
ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي	معالمي الاخبار
	المعتبر
. ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ياقوت بن عبد الله الحموي	معجم الادياء
٠٠٠٠ ابو عبد الله يا قوت الحموي البغدادي	معجم البلدان .
. ، ، ابوجعفر محمد بن عبد الله الاسكاقي	الميار والموازنة
	المغازي
ميرزا محمد بن المتمد خان البدخشي	مفتاح النجا
ايو الفرج علي بن المسين الاصفهائي	عاثل الطالبيين
الموفق بن احمد ابي المؤيد الحنوار زمي	مقتل الخوارزمي

فهرس الكتاب

•	كلمة الجمع المناسبة ا
	تقديم
	كيف ينبقي أن ندرس تأريخ الإسلام
۱۳	لتأريخ قبل الإسلام
	لتأريخ بعد الإسلام
	تدوين السيرة النبويّة و تأريخ الإسلام
13	أصول السيرة النبويَّة و تطوّرها في القرنين الأوّل والثاني
17	كُتَّابِ السيرة الأوائل
۱۸	الأثر الباقي في السيرة
۲.	عمل این هشام فی سعرة این اسحاق می در
24	مغاذى الداقدى
۲٦	مكانة الواقدي في الرواية والعلم
۲۸	حول تشيّع الواقدي وابن إسحاق
E١	نقدكتب السيرة
۳۲	المغلاف في كتب السيرة وبينها
	•

اج۱	٨٥٤ ،، ، موسوعة فتأريخ الاسلامي
۳A	شرائط دراسة التأريخ
۳1	طمس معالم الحق
٤٣	سحاب مركوم على الحق المظلوم
67	عِادًا تَقَوَّمَ التَصَرِصَ ؟ التصرص ؟
	واستدراكاً لما فات
٦٢.	يمث الأستاد
76	دراستنا نحن للتأريخدراستنا نحن للتأريخ
	القصيل الأوّل
	البيئة الحربية والظروف العالمية قبيل ظهور الإصلام
11	الجاهلية في القرآن الكريم
٧£	الجاهلية في نهج البلاغة
۷ø	معنى الجاهلية
٨٠	غيرة وحميّة أم حميّة جاهليّة
۸۲	بناء الكعبة المطلبة
44	شبه الجزيرة العربية مهد الحضارة الإسلامية
4£	الكعبة المعظَّمة ومكَّة المكرَّمة من المناسبة على المناسبة المعظَّمة ومكَّة المكرَّمة من المناسبة الم
	المدينة المنزرةالله المنزرة الم
11	العرب قبل الإسلام:المرب قبل الإسلام:
15	أحالعرب البائدة
١,	ب ـ عاد قوم هود

٥٥٨	***************************************		فهرس للكتاب
-----	---	--	-------------

1-1	ج ـ غود قوم صالح
	اخلاق العرب قبل الإسلام
1+4	هل كانت للعرب حضارة قبل الإسلام؟
114	الدين في جزيرة ألمرب
177	ازلام العرب
177	اليهود في يثرب والتصارئ في تجران والشام
۱۲۰	من سنن الجاهلية في الإيل والغنم
144	حماس العرب قبل الإسلام
1777	المترافات عند العرب
127	المنزافات في عقائد المرب الجاهليين عقائد المرب الجاهليين
	المرأة في الجنمع الجماهلي
	ميداً العرب والعرب المارية
120	العرب من ولد قحطان
127	ملوك الين
NEA	سيل العرم وتفرّق الأزد في البلدان
307	المعنارة في الامبراطوريتين الفارسية والروميّة
307	دولة القرس حين ظهور الإسلام
	المضارة الإيرانية المضارة الإيرانية المسارة المسا
	اختصاص التعليم بالطبقة المتازة
177	حروب ايران والروم فيستستستستستستستستستستست
177	اضط أب الوضع الديني

ي اچا	٧٥٨ مومنوعة التأريخ الإسلاء
	الحضارة الروميّة
111.	ملوك الحيرة من اليمن
W	سائر ملوك الحبرة ومصبرها مستنان مستنان ومصبرها
۱۷A .	غساسته الشام
	ملوله الشام من اليمن
۱۸۳	ولد إساعيل بن ابراهيم الله الله الله الله الله الله الله الل
184	يترب بين اليهود والاوس والخزرج
110	اصحاب الاخدود
111	أرياط أو ايرهة
۲٠٠	أصحاب القيل
٧.٧	دخول القرس الجوس إلى الين
410	اسواق العرب
414	أرلاد معد بن عدنان
	حقوباتر زمزم
	القصال الثاني
	كيف نشأ النبي ﷺ
421	أباء النبي ﷺ
	إيان عبد المطّلبا
Yžž	ابتاء عبد المطّلب والذبيح منهم
Y£A	الزواج الميمون مردون مدار المستدان والمستدان و

A0V	قهريس الكتاب
71.	تزويج عبدالله بأمنة
YaY	الميلاد الميمون
767	الوليد لدى جدّه وعمّه
YoY	وقاة عبدالله بن عبدالطّلب
۲٦٠	رضاع النبي تلكل
17 7	الرضاع الميمون
۲ ٦٣	رضاعه من حليمة السعدية
170	قصّة شقّ الصدر
	وقود عبدالطَّلب على سيف بن ذي يزن
۲۸۰	الاستسقاء برسول الله ﷺ الستسقاء برسول الله الله الله الله الله الله الله ال
۲۸۳	وفاة أم النبي ﷺ وكفالة جدَّه وعنه له
1 81	سلم النبي عَلِي الأوّل مع عنه الى الشام
	كان الله يسلك بالنبي ﷺ طريق المكارم
۲٠٦	حرب القجار
۲٠٦	ميلاد علي الله على الله المستناد على الله على ال
411	حلق القضول
۲۱۷	رعي النبي ﷺ للغنم
٣٢.	السفر الناني للنبي تَلِيمًا الى الشام وزواجه بخديجة
777	الخاطب ابو طائب
۳۲í	من تولَّىٰ تزويج خديجة ؟
**1	خديمة تعرض نفسها على النبي ﷺ

۱ ₆ / پ	٨٥٨
۳۲۸	هل كان النبي نَبَالِيَّةً أجيراً لحَديجة أو مضارباً ؟
771	أوهام وأهية
۲۳۲	دوافع زواج البي ﷺ
TTT	عمر خديمة ومهرها
1777	هلكانت خديجة متزوّجة؟

720	مولد قاطمة ﷺ
	علي عند النبي ﷺ
	القصيل الخالث
	البعثة النبوية المباركة
T01	كان النبي ﷺ منذ بدء أمره حدَّثاً مسدَّداً
7 7.7	مُ كَانَ نَبِياً مِشَراً
	شم كان ئبياً رسولاً
	أخبار البعثة
۳۸۱	كيفية بده البعثة
	أوّل ما نزل من القرآن
۳۸٦	أخيار الصلاة
**1	
٤٠١	هل نزل القرآن في دور الكتان؟
. v	410/Laura

AGA		 	نهر س الكتاب

القصل الرابع

اعبلان الدعبوة

173		رحلة الدعوة العلنية
£££	موة العلنية	فطب النبي ﷺ للدء
EEV		ن هم المقتسمون؟
£٥٠	. ﴿ قاصدع ﴾ ﴿ قاصدع ﴾	ا نزل من القرآن قبل
¥63	ال ا	ثالثة السور : المزة
۲۵٤	ئى	رأبعة السور دالمدا
ioi	الناتية	البورة الخامية :
É¢É		سادسة السور . ال
٤a٧	لأمل	السورة الثامنة : ال
£oA		البورة العاشرة :
173	برة؛الشرح	السورة الثانية حت
173	بر دالمعر	السورة الثالثة عث
٤٦٣	مر٠العاديات	السورة الرابعة عثا
	عشر:الكوثر	
٤٦٧	مشر:التكاثر	
£ħA	شر:الماعونمر	السورة السابعة ع
٤٦٩	شر: الكافرون	السورة الثامنة عث
٤٧٠	ن والواحدة والعشرون : المؤذنان	السورتان العشرو
٤٧٥	ىشرون: التوحيد	السورة التانيه وال

£YY	السورة الثالثة والعشرون : النجم (ومعراج الرسول ﷺ)
£AY	إسلام حمزة عمّ النبي ﷺ
£AA	فرض الصلوات
٤٩٣	السورة الرابعة والعشرون : عبس
£40	السورة الخامسة والعشرون : القدر
	السورة التاسمة والعشرون: قريش
£43	السورة الثانية والثلاثون: الهمزة
F#3	السورة الثالثة والثلاثون: المرسلات
£NY	السورة الرابعة والثلاثون : ق
	السورة الخامسة والثلاثون والبلد
£9A	السورة السابعة والثلاثون: القمران
£44	السورة الثامنة والثلاثون ﴿ ص
0 + Y	السورة التاسعة والثلاثون: الاعراف
	السورة الحادية والأربعون: يس
0 - V	السورة الثانية والأربعون: الفرقان
٠٨٥	السورة الرابعة والأربعون: مريم
۱۱۵	السورة السادسة والأربعون الواقعة
٥١١	السورة السابعة والأربعون : الشعراء
614	السورة التاسعة والأربعون القصص
٤١٥	يمان أبي طالب
۸۱۵	السورة الخمسون الإسراء

471	نهرس الكتاب
	السورة الحادية والخمسون: يونس
٥Y٧	السورة الثانية والخمسون: هود
٥Y٨	السورة الرأبعة والخمسون: الحجر
	القعمل الشامس
	الاستراء والمعراج
٥٣٢	تأريخ المعراج والامراء ،
684	تأريخ يوم الدار ،
١٤٥	السورة الخامسة والخمسون الأنعام
	السورة السابعة والخنمسون: لقيان
oož	السورة الستون ، الزمر ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، ،
	ظلم المشتركين المستضمفين من المسلمين من المسلمين
	القصيل السبادس
	الهجرة الئ العبشة
٧٢٥	كتاب النبي ﷺ الى النجاشي
6 Y Y	رقد قريش الى النجاشي
	خروج الحبشة على النجاشي
64.	جوار أبي طالب والوليد
120	مديت شمپ أبي طالب
1.1	السورة الحادية والستون: السجدة

15/9	٨٦٢ موسوعة التأريخ الإسلام
7.1	السورة الثالثة والستون : الزخرف
7.7	السورة الرابعة والستون : الدخان
7.7	السورة السادسة والستون : الأحقاف
31.	السورة التاسعة والستون : الكهف
זור	السورة السيعون: النحل
٦٢.	مقتل ياسر وسميّة وتعذيب ابنهما عمّار
240	صحيفة المقاطمة الظالمة
375	وفاة أبي طالب وخديجة
	الفصيل السيابع هجرة الرسول عَلِيْتِهُ النِ الطائف
ZET	النبي على تفسه على القبائل
	هجرة النبي عَلِيدُ الى الطائف
	لجوء النبي ﷺ الى حائط بني مخزوم
	أوّل لقاء الخزرج بالنبي ﷺ في موسم العمرة
	السورة الثالثة والسبعون : الأنبياء
	السورة التاسعة والسيعون: المعارج
	السورة الرابعة والثمانون : الروم
	السورة الخامسة والثمانون: المنكبوت

ATY	فهرس الكتاب الكتاب المسابق المس
	القصىل الثامن
	بيمة العلبة وانتشار الإسلام في المدينة
311	يبعة العبَّة بيعة العبَّة
٧٠١	انتشار الإسلام في المدينة
٧٠٨	كانت الصلاة يومئذ الى بيت المقدس
	كان العباس يحضر النبي ﷺ ويتوثّق له
۷۱۳	قصة صنم عمرو بن الجموح
	القصل التاسع
	هجرة المصلمين للئ المدينة
۷۱۷	إذن النبي تَلِيدٌ لأصحابه بالهجرة الى المدينة
۸۱۸	هجرة أبي سلمة الى المدينة
۷۲۰	المهاجرون بعد أبي سلمة مسال المسال ال
	القصيل العاشين
	المؤامرة لقتل النبي
VYV	شوري دار الندوة
	على والمبيت في فراش التبي تَلِيَّة
٧٣٢	كيفية هجرة النبي ﷺ الى المدينة
	منازل الطريق
	خروج على ﷺ بالفواطم
	الفهارس الفنيةينينينينينينينينينينينينين



جمعداری اموال مرکز تحقیقات کامپیرتری طوع اسلاس

